

الجزء الثاني

من كتاب

برقته في شرح بقية من كتاب رجب بن رجب

في سنة الاحمدية

تأليف العالم المحقق التحرير الاعظم والهمام الاقدم قطب العارفين
غوث الواصلين مولانا ابى سعيد الحادى رحمه الله

فرغ من تأليفه سنة ١١٦٨

وبهامشه

الوسيلة الاحمدية والذريعة السمرمية
في شرح الطريقة المحمدية

للعالم التحرير والخبير الكبير الامى الاوحد مولانا الشيخ الحاج رجب بن احمد
رحمه الله

فرغ من تأليفه سنة ١٠٦٣

طبع برخصة نظارة المعارف الجليلة المرقمة برقم (٣٣٨) و (٢٢٨١) والمؤرخة
بتاريخ ١٦ ذى القعدة سنة ١٣٢٤ و ١٩ كانون اول سنة ١٣٢٢

بمطبعة (اقدام) بدار الخلافة العلية

سنة (١٣٢٦) هجرية

وهو آخر فصول الباب
 الاول (في التقوى وهو
 ثلاثة انواع) لا غير وجه
 الحصر فيها ان المبحوث
 عنه اما فضيلتها لا يراى
 زيادة الشوق للسالك
 او حقيقتها لغة وشرعا
 او موضع جريانها الاول
 من الانواع في الاول
 والثاني في الثاني والثالث
 في الثالث وقدم النوع
 الاول على الثاني ليحصل
 بيان فضيلتها للطالب
 زيادة شوق الى معرفتها
 فقال (النوع الاول
 في فضيلتها) في المصباح
 الفضل والفضيلة الحير
 خلاف النقص والنيصة
 (اعلم) ايها الصالح
 للخطاب (اولا انى اردت
 ان اورد جميع الآيات)
 القرآنية (الدالة على
 فضيلة التقوى) تحريضا
 عليها وتحضيضا (فوجدتها
 تجاوزت) والتفاعل
 ههنا بمعنى المجرى للمبالغة
 (مائة وخمسين) اى آية
 اى ما بين صريح الامر فيها
 وغيره لقوله (ووجدت
 صريح الامر) بها اى
 بالتقوى (فيها) اى الآيات
 (اكثر من اربعين) آية
 (فاقتصرت من المكررات)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفصل الثالث في التقوى

ثالث الثلاثة من الباب الثاني من الابواب الثلاثة للكتاب وسيبين تعريفها وهو
 ثلاثة انواع بيان فضلها وبيان حقيقتها وموضع جريانها (النوع الاول في فضيلتها)
 الاولى ان يقدم بيان حقيقتها لان تصور الشئ يقدم على احواله واوصافه لعل الفضل
 كالمقدمة وقيل قدمه زيادة شوق الى معرفتها ويحتمل ان تأخيرها ليكون مع الثالث
 الذى هو موضع جريانها (اعلم اولاً) ايها السالك الى الله (انى اذت ان اورد
 جميع الآيات الدالة على فضيلة التقوى) اما استقراء تام فالجمعية حقيقة اذ يمكن ذلك
 او ناقص فالجمعية على اعتقاد المصنف وجه اتيان الجميع لوفور فضلها ولزيادة
 الاهتمام بشأنها وقوة فوائدها ولزيادة التمكن في الحاطر لئلا ينفك السالك عنها ولتكون
 ملكة راسخة لا يحتاج عند الاحتياج الى طلب فضلها وكذا اظهاره موضع
 الاضمار (فوجدتها تجاوزت مائة وخمسين) اى المطلق الذى وقع فيه التقوى
 على صورة الامر اولاً (ووجدت صريح الامر) اى صيغته التى الاصل فيها
 الوجوب (فيها اكثر من اربعين فاقصرت من المكررات) واحدا او اثنين
 فصاعداً (على) آية (واحدة) لكون المقصود من الكل واحداً فان قيل فعلى
 هذا يلزم اشتغال القرآن على التكرار الذى لا فائدة فيه لانه اذا حصل المقصود بواحدة
 فما وراءها عبث لا فائدة فيه والقرآن العظيم كتاب حكيم احكمت آياته من لدن حكيم حميد
 قلنا لانسلم كون كل تكرير مما لا فائدة فيه كيف ومن انواع الاطباب التكرير لنكتة
 كالتأكيد وزيادة التنبيه والايقاظ ليكمل تلقى الكلام بالقبول وان كلاً قد جاء بمعنى سبق

بعد الاقتصار ثلاثا وستين آية (ولم اذاع) في ايرادها ههنا (ترتيب المصحف كما راعيت فيما سبق) في فصل الاعتصام وغيره ثم عمل
المتنفي بقوله (تقديم المناسبة المعنوية) ﴿ ٣ ﴾ بين الآيات المقتضية لاتباع احدهما بالمناسبة لها لذلك كافي المواهب

له الكلام له خصوصية خاصة لذلك كما قالوا في تكرر قصص موسى عليه السلام وفرعون
مثلا وفي نحو فباي الاء ربكم اتكذبان . كافي شرح المواقف والاتقان ﴿ ولم اذاع ترتيب
المصحف كما راعيت فيما سبق ﴾ في فصل الاعتصام وغيره ﴿ تقديم بالمناسبة المعنوية ﴾
اما لكل آية مع آية اخرى او بحسب قوة الدلالة على المقصود لكن عدم مراعاة
هذا الجانب فيما سبق لا بدله من وجه وموجب رعاية هذا هنا ايضا لا بدله من
وجه والقول انه لجواز العمل بالجانبين اختار في احد المواضع باحدهما وفي الآخر
بالآخر ليس بشيء نافع كيف وقد قال في الاتقان بناء على الاثر الاولي ان يقرأ
على ترتيب المصحف لان ترتيبه لحكمة ولا يتركها الا اذا ورد في اثر وان جاز في نفسه
لكن ترك الافضل نعم يمكن الفرق بين ما لاجل القراءة وبين ما لاجل الاحتجاج
﴿ الآيات ﴾ في الحجرات ﴿ ان اكرمكم عند الله اتقيكم ﴾ فالسابق في التقوى
هو السابق في الفضل عند الله تعالى فان التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص
فمن اراد شرفا فليتمس منها كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم من سره ان يكون اكرم
الناس فليتق الله . قاله البيضاوي وفي الحديث ايضا من احب ان يكون اكرم الناس
فليتق الله . وفي الآثار اكرمهم اتقاهم وفيها ايضا اكرم الكرم التقوى وستعرف
تفصيل معنى التقوى من المصنف . ثم وجه تقديم هذه الآية قوة دلالتها على فضل
التقوى على وجه افضل فوق فضلها اذ الفرد السابق عند الله في الفضل يقتضى ان
لا يسبقه شيء آخر في الكرم عند الله . ولهذا استدلت بهذه الآية على فضل ابي بكر
رضي الله تعالى عنه بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الجميع حيث نزل
قوله تعالى . وسيجئها الاتقي الذي الآية . في حقه رضي الله تعالى عنه فابوبكر
اتقى بهذه الآية وكل اتقى اكرم عند الله بتلك الآية فابوبكر اكرم عند الله والاكرم
عند الله افضل عند الله . وعن الواحدى عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم انه قال ان الله يقول يوم القيمة امرتكم فضيعتم ما عهدت اليكم فيه
ورفعت انسابكم فاليوم ارفع نسي واضع انسابكم اين المتقون ان اكرمكم عند الله
اتقيكم . وفي المائدة ﴿ انما يتقبل الله من المتقين ﴾ عن الكفر او سائر المعاصي فان اريد
الاول فالحصر حقيقى وان الثانى فاضافى او ادعائى فالقول ان الطاعة لا تقبل الا من
مؤمن متق بظاهره ليس بحسن بدون ملاحظة ما عرفت . ففيه تنبيه على قبول
عمل المتقين ولهذا ترى قبول دعوات الصالحين اكثر لعل وجهه انهم اولياء الله وخدامه
الخواص . وفي الانفال ﴿ ان اولياؤه ﴾ اى ما اولياء الله ﴿ الا المتقون ﴾ من الشرك الذين
لا يعبدون غيره كما في البيضاوى فيشكل بان المتبادر هنا من التقوى في المطلوب
هو المعنى المتبادر عند اطلاق الشرع من نحو الاجتناب من كل حرام ومكروه

كلامه . ومنها قوله تعالى في سورة الانفال ﴿ ان اولياؤه ﴾ اى اربابه ﴿ الا المتقون ﴾ اى الموحدون الابرار المطيعون
بالتقوى من المسلمين يعنى لا يصلح كل مسلم ايضا ان يلى امره فكيف يصلح الكفرة عبدة الاصنام كافي تفسير الشيخ

• ومنها قوله تعالى في سورة الجاثية (والله ولي المتقين) اي ناصر الموحدين المخلصين كافي العيون • ومنها قوله تعالى في سورة البراءة (ان الله يحب المتقين) وفي المراد بمحبة الله تعالى لعدم امكان حملها على معناها الحقيقي لاستحالة قيامه بذاته تعالى اقوال ذكرتها اول الفتوحات الربانية شرح الاذكار النووية قيل المراد ينبت وقيل يذكر في عالم الملكوت وقيل يوفق لمراضيه كذا في المواهب • ومنها قوله تعالى في سورة النجم (فلاتركوا) من الذنوب (انفسكم) بنسبتها الى الصلاة ولا تمدحوها اولاً بمدح بعضكم بعضاً في وجهه ولا بمدح ايضاً في غيبته وهو يعلم ﴿٤﴾ انه يبلغ مدوحه (هو) اي الله تعالى (اعلم بمن

اتقى) اي بمن تركى بالعمل الصالح او تطهر من الذنوب اولاً و آخراً • قيل نزلت الآية حين قال ناس من الصالحين صلاتنا وصيامنا وحجنا كذا فنهوا عن القول به قالوا هذا اذا كان على سبيل الاعجاب والرياء فالما من اعتقد وعلم ان كل عمل صالح بتوفيق الله وتأيدته لا من عنده ولم يقصد به التمدح لم يكن من المزين انفسهم لان المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر كافي تفسير العيون • وفي صحيح مسلم عن ابن عطاء قال سميت ابنتي برة فقالت زينب بنت ابي سلمة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نهي عن هذا الاسم وقال لاتركوا انفسكم الله اعلم باهل البر منكم • ومنها قوله تعالى في سورة البقرة (واعلموا ان الله مع المتقين) عن الاعتداء بالمعاونة على المعتدين ونزل حين امر

على ما سيفهم من المصنف فالتقريب ليس بتمام وتفسير البيضاوي بالاتقاء من الشرك ليس بصحيح وهو مشكل ايضاً فالوجه الاسلم ان يحمل على الاول ولا يعبأ بما في البيضاوي مما يمكن ارادته من اللفظ بناء على الحمل على ذلك المتبادر وقد حكي عن الواحدى التفسير بالاتقاء عن الكفر والفواحش فاذا قصرت ولاية الله على الاتقاء فالاتقاء له زيادة فضل وغاية شرف • فان قيل الراجح من كلام اكثر المفسرين رجوع ضمير اولياؤه الى المسجد الحرام فكيف يكون حجة على المطلوب • وقد قيل لاجحة مع الاحتمال • قلنا بعد تسليم ذلك ان تلك الولاية مستلزمة لولاية الله بل انما تصير الولاية في المسجد لاجل نبوت الولاية له تعالى • وفي الجاثية ﴿والله ولي المتقين﴾ اي ناصر الموحدين الناصرين او الذين اتقوا الشرك كما فسروا به فالكلام كما سمعت • وفي براءة ﴿ان الله يحب المتقين﴾ في اداء فرائض الله والوفاء بعهد الله كما نقل الواحدى وفي نقض عهد الله كما نقل عن الحازن • وفي النجم ﴿فلاتركوا انفسكم﴾ فلاتنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير او بالطهارة عن المعاصي والذائل كما في البيضاوي اولاد دعوا بلا عمل اولاد تخبروا بخير عملتموه • روى ان زينب بنت ابي سلمة قالت سميت برة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لاتركوا انفسكم الله اعلم بالبر منكم • وعن الحازن علم الله حالكم فلاتركوا انفسكم رياء وخيلاء ولا تقولوا لمن لم تعرفوا حقيقته انا خير منك او انا اذكى منك او اتقى منك فان العلم عند الله • وفيه اشارة الى وجوب خوف الخاتمة فان الله يعلم عاقبة من هو على التقوى ﴿هو اعلم بمن اتقى﴾ بمن بر واطاع واخلص العمل لا يخفى ان دلالة هذه الآية على المطلوب ليست بواضحة الابنوم خفي • وفي البقرة ﴿واعلموا ان الله مع المتقين﴾ في قبول طاعتهم واستجابة دعواتهم والعون في كل احوالهم وفي اسكانهم في اعلى غرف جنانه فانظر ما في هذه من رتبة المعية الالهية وتقديم الامر وايتار كلمة التحقيقية والاظهار في موضع الاضرار لكمال العناية فالاولى تقديم هذه على ما قبلها كافي ترتيبه الاصلى • وفي طه ﴿والعاقبة﴾ الحميدة من الفوز والسعادة ﴿للتقوى﴾ لذوى التقوى كما في البيضاوي • وفي القصص ﴿والعاقبة للمتقين﴾ مالا يرضاه الله تعالى وعقاب الله تعالى باء او امره واجتتاب معاصيه وعن الكلبى الكبائر والفواحش وفسر العاقبة بالثواب او الجنة • وفي الزخرف ﴿والآخرة﴾ اي ثوابها او سلامتها او الجنة ﴿عند ربك﴾ مختصة ﴿للمتقين﴾ لتقواهم وترك دنياهم لنيل اخراهم

الناس بالخروج الى الجهاد فقام بعض من حاضرى المدينة وقالوا بماذا تجهز في سبيل الله فوالله ما لنا زاد ولا يعلمنا (وفي) احد ذكره في العيون • ومنها قوله تعالى في سورة طه (والعاقبة للتقوى) المحمودة لاهل التقوى وفي نسخة (والعاقبة للمتقين) فلا تقدير فيها اي الجنة للمتقين لاهل الدنيا • ومنها قوله تعالى في سورة الزخرف (والآخرة) اي الجنة (عند ربك للمتقين) اي يتقون الشرك والمعاصي يعنى خاصة لمن هو متق عنده وفي علمه او حاصله عند الله لهم كافي تفسير الشيخ والمواهب

• ومنها قوله تعالى في سورة ص (وان للمتقين حسن ماآب) اي مرجع وهو الجنة • ومنها قوله تعالى في سورة آل عمران (وسار عوا) يواو العطف وتركها للاستيناف اي يادروا (الى مغفرة من ربكم) اي اسباب المغفرة من الله وهي التوبة من الذنوب كالزنا والربا وغيرها والاعمال الصالحة التي توجب لكم تكفير السيئات كالصلوات الخمس بمواقيتها والجهاد والانفاق في سبيل الله (وجنة) اي وسار عوا الى عمل يوجب دخول الجنة (عرضها السموات والارض) مبتدأ وخبر في محل الجر صفة جنة اي عرضها مثل عرضها وخص العرض بالذكر لانه يكون اقل من الطول غالبا والمراد وصفها بالسعة قيل ﴿﴾ كل جنة من الجنان عرضها كعرض السموات والارض لو وصل

بعضها لبعض وهذا حث على اجتناب المحرمات والعمل بالحسنات سريعا قبل الفوت لان في التأخير آفات (اعدت للمتقين) وصف آخر للجنة وفيه ايماء الى ان قبول العمل بالتقوى لا غير كما في العيون والبحث هنا طويل الذيل وباقي البحث والاسرار مذكور في كتابي جامع الازهار • ومنها قوله تعالى في سورة مريم (تلك الجنة) الموصوفة بالاوصاف الاحسان (التي نورث) من الميراث اي نعطى بغير اختيار الوارث (من عبادنا من كان تقيا) وما تنزل الابرار ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا اي عطيا لله تعالى كايث الوارث المال من المتوفى ويبقى له • وقيل

وفي ص ﴿﴾ وان للمتقين حسن ماآب ﴿﴾ مرجع اي احسين مرجع ومنقلب • وفي آل عمران ﴿﴾ وسار عوا الى مغفوة عظيمة ﴿﴾ من ربكم ﴿﴾ فليسرع عند الذنب الى الرجوع للمغفرة والى التوبة من المعاصي • وعن البغوي يادروا وسار عوا الى ما يوجب المغفرة باداء الفرائض او الى الاعمال الصالحة • وفي البيضاوي سار عوا الى ما تستحقون به المغفرة كالا سلام والتوبة والإخلاص ﴿﴾ وجنة ﴿﴾ عن الخازن المغفرة ازالة العقاب والجنة حصول الثواب وفيه اشعار الى لزوم مسارعة ما يوجب المغفرة من نحو التوبة وترك المنهيات والمسارة الى الصالحات المؤدية الى الجنة ﴿﴾ عرضها السموات والارض ﴿﴾ اي عرضها كعرضها • وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض كما في البيضاوي • وعن الواحدى عن ابن عباس يريد لرجل واحد من اوليائه وعن ابن جميل اي لو جعلت السموات والارض طبقات بحيث تكون كل واحدة سطحا ووصل البعض ببعض كان ذلك مثل عرض الجنة وتخصيص العرض ليدل على ان الطول اكثر من ذلك اوان الطول لا يعلمه الا الله ﴿﴾ اعدت ﴿﴾ هيئت ﴿﴾ للمتقين ﴿﴾ لتقواهم عن الشرك والكبائر واصرار الصغائر احتج على المعتزلة بهذه الآية على كونها مخلوقة الآن اذ النصوص محمولة على ظواهرها لامكانها في قدرة الله تعالى • وعن البيضاوي فيه دليل على وجود الجنة وكونها خارجة عن هذا العالم لعل وجه دلالتها عليه عظمتها من هذا العالم • وفي مريم ﴿﴾ تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا ﴿﴾ اي نجعلها ثواب اعمالهم لان الارث باق بعد فان ولانه اطيب المال واهناه وقيل لانهم يرتون ما اعد للكفار لو آمنوا لان الكفر موت وتقواهم اورثهم اياها • وفي الزمر ﴿﴾ وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة ﴿﴾ اسراعهم الى دار الكرامة وقيل سيق مرابكهم كما في البيضاوي وقيل السوق حقيقة للاسراع في وصول دار الكرامة كما في الكافر لتعجيل العقوبة فيندفع ان السوق يقتضى كونه على خلاف الطبيعة ويوهم الزجر فلا حاجة ان للمشاكلة لسوق اهل النار ﴿﴾ زمرا ﴿﴾ جمع زمرة جماعة قليلة او فوجا متفرقة بعضها في اثر بعض على تفاوت مراتبهم ﴿﴾ حتى اذا جاؤها

اورثوا منازل اهل النار من الجنة لو اطاعوا ربهم كما في تفسير العيون • ومنها قوله تعالى في سورة الزمر (وسيق الذين اتقوا) عن الشرك والمعاصي (ربهم الى الجنة زمرا) حال جمع زمرة وهي الجماعة القليلة اي جماعة في تفرقة بعضهم قبل الحساب اليسير وبعضهم بعد الحساب الشديد بحسب مراتبهم (حتى اذا جاؤها) وذكر في تفسير ابى الليث قال بعض اهل اللغة ان حتى اذا كان موصولا باذا يكون بمعنى لما ويقع موقع الابتداء انتهى وجواب اذا محذوف إشارة الى انه مما لا يحيط به الوصف اي اطمانوا وفازوا عند مجيئهم الجنة كما في العيون والمواهب

(وفتحت أبوابها) الواو للحال اى وقد فتحت ابوابها قبل مجيئهم لها بدلالة قوله جنات عدن مفتحة تكرمه لهم . قيل يساق الكفار سريعا الى النار طردا واهانة ويساق المؤمنون الى الجنة سريعا ليصلوا الى ما اعد لهم بدار الكرامة والرضوان (وقال لهم خزنتها) اى يسلم عليهم الخزنة ويقول (سلام عليكم طبت) اى طهرتم من الذنوب او طابت لكم الجنة (فادخلوها خالدين) حال مقدره اى مقدرين الخلود فيها فاذا دخلوها ورأوا ما اعد لهم فيها اعجبوا مسرورا وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده اى انجز لنا على لسان رسله وعده واورثنا الارض اى اعطانا وانزلنا ارض الجنة تنبوا اى تنزل من الجنة حيث نشاء اى حيث نشئى وقوله تنبوا حال من ضمير المتكلم فى اورثنا وحيث نشاء اشارة الى سعة الارض والزيادة على ﴿ ٦ ﴾ قدر الحاجة لان احدا ينزل فى غير منزله

• وقيل يدخل هذه الامه المحمدية او الجنة فتزل حيث تشاء منها ثم يدخل سائر الامم وقد اغنى الله كلامهم عن منازل غيره فعم اجر العاملين الجنة كفى تفسير العيون وهذا مراده بقوله (الآيتين) ومنها قوله تعالى فى سورة يوسف (ولدا را الآخرة) وهى الجنة (خير) افعال تفضيل حذف الفه تخفيفا (للذين اتقوا) من الشرك فآمنوا (افلا تعقلون) بالتاء والياء يعنى ان الآخرة خير من الدنيا للمتقين دون العاصين كفى تفسير الشيخ . ومنها قوله تعالى فى سورة يوسف ايضا (ولاجر الآخرة خير للذين آمنوا) اى ثواب الآخرة افضل

وفتحت أبوابها ﴿ جواب اذا والواو مقحمة وقيل للحال او جاؤها مفتحة لا يقفون وقيل واو الثمانية والجواب محذوف اى فازوا ونالوا المنى ﴾ وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبت ﴿ طهرتم من المعاصى او طابت لكم الجنة او ابشروا بالسلامة من كل آفة طبت او طاب لكم المقام او طبت بطاعة الله او عن الجبائث او طابت اعمالكم فطاب مثواكم ﴾ فادخلوها خالدين ﴿ مقدرين الخلود والقاء للدلالة على ان طبت سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول العاصى بالعفولانه يطهره . وعن الخازن عن على رضى الله تعالى عنه اذا سيقوا الى الجنة فاذا انتهوا اليها وجدوا عند بابها شجرة يخرج من تحتها عيان فيغتسل المؤمن من احدها فيطهر ظاهره ويشرب من الاخرى فيطهر باطنه وتلقاهم الملائكة على ابواب الجنة فيقولون لهم سلام عليكم طبت ﴿ الآيتين ﴾ كمل الآيتين . وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض تنبوا من الجنة حيث نشاء فعم اجر العاملين و ترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين . وفى يوسف ﴿ ولدا را الآخرة ﴾ اى الجنة ﴿ خير للذين اتقوا ﴾ عن الشرك والمعاصى ﴿ افلا تعقلون ﴾ بالتاء والياء . وفى يوسف ايضا ﴿ ولاجر الآخرة خير ﴾ اى افضل من اجر الدنيا ﴿ للذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ اى يخافون ويطيعون ولا يعصون . وفى الشعراء ﴿ وازلفت الجنة للمتقين ﴾ عن ابن عباس قربت الجنة لاوليائى وقيل الجنة قريبة من موقف السعداء يوم القيامة ينظرون اليها . وفى سورة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ مثل ﴾ صفة ﴿ الجنة التى وعد المتقون ﴾ وهم امة محمد عليه الصلاة والسلام خبره قوله فيها الآية . وفى النحل ﴿ ولنعم دار المتقين ﴾ دار الآخرة فحذفت لتقدم ذكرها وقوله ﴿ جنات عدن ﴾ خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون المخصوص بالمدح كفى الميضاوى وعن الحسن هى الدنيا لان اهل التقوى يتزودون فيها الى الآخرة

للموحدين المقربين بالبعث كما اعطى فى الدنيا لهم ذكره فى تفسير العيون (وكانوا يتقون) اى يخافون (يدخلونها) ويطيعون ولا يعصون وهما تحقيق وتفصيل تركناه خوفا من الاطناب والتطويل من اراده فعله بمطالعة تفسير العيون . ومنها قوله تعالى فى سورة الشعراء (وازلفت الجنة) اى قربت (للمتقين) لان الجنة تكون قريبة من موقف السعداء يوم القيامة ينظرون اليها ذكره فى تفسير الشيخ . ومنها قوله تعالى فى سورة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (مثل) اى صفة (الجنة التى وعد المتقون) اى الذين يتقون الشرك والمعاصى وهم امة محمد عليه السلام وهو مبتدأ خبره قوله فيها الآية . ومنها قوله تعالى فى سورة النحل (ولنعم دار المتقين) اى الحائفين المطيعين الجنة ثم وصفها بقوله (جنات عدن) اى اقامة

(يدخلونها تجرى من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤون) اى ما يتمنون من المستلذات (كذلك) اى مثل ذلك الجزاء (يجزى الله
المتقين) اى يثيب الحائضين منه ويطيعونه ثم وصفهم مدحا بقوله (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين) حال من ضمير المفعول
اى طيبة نفوسهم بانتقالهم الى لقاء ربهم ﴿ ٧ ﴾ اوطاهرا من الذنوب (يقولون) حال من الملائكة اى قائلين

لهم عند الموت (سلام عليكم) تبليغا من الله
او من نفوسهم و يقولون
لهم فى الآخرة (ادخلوا
الجنة بما كنتم تعملون)
فى الدنيا من عمل الخيرات
من تفسير العيون ومنها
قوله تعالى فى سورة
الدخان (ان المتقين اى
الذين وحدوا الله واطاعوه
(فى مقام) بضم الميم
وفتحها (امين) اى فى
مكان ذى امانة لمن نزل
لاخيانة له لان المكان
الخفيف كأنه يخون لنازله
لما يلقي فيه من الخوف قوله
(فى جنات وعيون) بدل
فى مقام امين (يلبسون من
سندس واستبرق) الجملة
حال من ضمير فاعل من
جنات اى لابسين من
الجنسين يعنى مما لطف من
الديباج ومما تخن منه
وغلظ والاستبرق معرب
من استبره وجاز وقوع اللفظ
المعجمى فى القرآن العربى
لانه اذا عرب خرج من
ان يكون عجميا يتصرف فيه
تصرف اللفظ العربى من
غير فرق (متقابلين) حال
بعد حال اى متواجهين

﴿ يدخلونها تجرى من تحتها الانهار ﴾ تحت دوراهلها وقصورهم ومساكنهم ﴿ لهم فيها
ما يشاؤون ﴾ مما تشتهى النفس وتلذذ العين مع زيادات لم تر العين ولم تسمع الاذن ولم تخطر
على قلب احد وفيه دلالة ان الانسان لا يجد جميع ما اراده الا فى الجنة ﴿ كذلك يجزى الله
المتقين ﴾ هكذا يجزى الله المتقين الحائضين ﴿ الذين تتوفاهم الملائكة طيبين ﴾ طاهرين
من الشرك عن مجاهد ذاكية اقوالهم وافعالهم وقيل طيبين كلمة جامعة لكل حسن فتشمل
جميع الاوامر وفعل الخيرات واجتناب كل المنهى والمكروهات مع الاخلاق الحسنة
والحصول المرضية والمباعدة عن الاخلاق المذمومة والحصول المكروهة . وقيل
معناه وقآتهم طيبة سهلة لانهم يبشرون عند قبض ارواحهم بالرضوان والجنة
والكرامة فيحصل فرح وسرور فيطيب لهم الموت نقل عن الخازن . وقيل فرحين
ببشارة الملائكة اياهم بالجنة او طيبين بقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى
حضرة القدس ﴿ يقولون سلام عليكم ﴾ من انفس الملائكة او من الله تعالى اى
لا يخيفكم بعدمكروهه ﴿ ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴾ فى الدنيا من صالحات الاعمال
بمعنى السبب العادى التفضلى لا العلى الايجابى كما يزعم المعتزلة وقد سبق ان مثل
هذه الآية مع حديث الصحيحين لن يدخل احدا منكم عمله الجنة الحديث ليس بتعارض
. وقيل معنى الآيات دخول الجنة بسبب الاعمال ثم التوفيق للاعمال والهداية
للاخلاص فيها وقبولها برحمة الله تعالى وفضله فلم يدخل بمجرد العمل وهو مراد
الحديث ويصح انه دخل بالاعمال اى بسببها وهى من الرحمة . وفى الدخان ﴿ ان
المتقين فى مقام ﴾ موضع اقامة ﴿ امين ﴾ ذى امانة لاضياح ولا آفة فيه ولا انتقال
او امين صاحبه من الموت والحوادث او من الشيطان او من كل محن وبؤس وشدة
﴿ فى جنات وعيون ﴾ بدل من مقام جرى به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذبه
من المآكل والمشرب ﴿ يلبسون من سندس واستبرق ﴾ السندس مارق من الحرير
والاستبرق ما غلظ منه والاستبرق معرب من استبره ولا يضر ذلك كون القرآن
عربيا لانه بالتعريب يخرج عن العجمية والذاجرى عليه جميع التصرفات العربية
﴿ متقابلين ﴾ يقابل بعضهم بعضا للانس والصحبة والمعاشرة ﴿ كذلك ﴾ كما كرناهم
بما وصفنا من الجنات والعيون واللباس اكرناهم ﴿ وزوجناهم بحور عين ﴾
اى قرناهم بهن قالوا ذلك ليس بهقد التزويج بل بمجرد المقارنة قلت لاما نفع من الحمل على
ظاهره ولا داعى للصرف عن حقيقته الاصلية والحوار النقيات البياض وقيل شديدات
بياض العين وقيل عظيمة العينين ﴿ يدعون فيها ﴾ يطلبون ﴿ بكل فاكهة بكل ما يشتهون من
الفواكه ﴾ آمنين ﴿ من انقطاعها ومضرتها او من الموت او من كل مخوف او من الشيطان

لا ينظر بعضهم الى لقاء بعض لدوران الاسرة بهم (كذلك) اى مثل ما ذكرت لهم ثابت فى الجنة وابتناهم كذلك (وزوجناهم)
اى قرناهم (بحور عين) اى حسان الوجوه عظام العيون (يدعون فيها) اى يطلبون فى الجنة منا وهو حال مقدرة
من فاعل زوجنا اى مقدرين طلبهم فيها منا (بكل فاكهة آمنين) من انقطاعها ومضرتها او من الموت او من كل مخوف

(لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى) اى سوى الموتة الاولى او بعدها والمعنى لا يذوقون فيها الموت البتة لان ذوق الموت الماضى غير ممكن فى المستقبل فهذا من باب التعليق بالحال (ووقيمهم) اى يصرف عنهم (عذاب الجحيم فضلا) اى اعطى لهم هذا الثواب فضلا (من ربك ذلك) اى الفضل (هو الفوز العظيم) اى النجاة الوافرة ذكره الشيخ شهاب الدين فى تفسيره المسمى بالعيون . ومنها قوله تعالى فى سورة الطور (ان المتقين) من الشرك والتكذيب اى انهم يوم القيامة (فى جنات ونعيم) اى تنعم بانواع النعم (فاكهين) اى متلذذين فرحين (بما آتاهم ربهم) فى الجنة من الكرامة قوله (ووقيمهم) عطف على فى جنات او على آتاهم اى حفظهم ورفع عنهم (ربهم عذاب الجحيم) اى النار ثم يقال لهم (كلوا واشربوا) من الوان ﴿ ٨ ﴾ الطعام والشراب (هنيئا) اى هنا كم

لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ﴿ فى الدنيا فلذا قيل لفظا لا بمعنى لكن ﴾ ووقاهم ﴿ حفظهم ﴾ عذاب الجحيم فضلا من ربك ﴿ لا وجوبا عليه ولا استحقاقا من العبد ﴾ ذلك ﴿ اى هذا الامر العظيم الشأن ﴾ هو الفوز العظيم ﴿ لا غيره لانه لا يطرده فناء ولا مزاحم ولا احتمال زوال ونقصان ﴾ وفى الطور ﴿ ان المتقين فى جنات ونعيم ﴾ بانواع النعم ﴿ فاكهين ﴾ ناعمين متلذذين ﴿ بما آتاهم ﴾ اعطاهم ﴿ ربهم ﴾ من كرامة الجنة ﴿ ووقاهم ﴾ ربهم عذاب الجحيم كلوا ﴿ ايها المتقون لتقواكم فى الدنيا ﴾ واشربوا ﴿ من اى طعام وشراب اشبهتم اى يقال لهم ذلك ﴾ هنيئا ﴿ مأمون العاقبة من التخمة والسقم او مأمون الآفات كما فى الدنيا ﴾ بما كنتم تعملون ﴿ بسببه او بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئا والمعنى هنا كم ما كنتم تعملون اى جزاءه ﴾ متكئين على سرر مصفوفة ﴿ صف بعضها الى جنب بعض ﴾ وزوجناهم بحور عين ﴿ اى صيرناهم ازواجا بسببهن ﴾ وفى المرسلات ﴿ ان المتقين فى ظلال ﴾ اى الترفه والتم والراحة كما عند ظل الاشجار وقت شدة حرارة الشمس ﴿ وعيون ﴾ مياه جارية ﴿ وفواكه ﴾ من انواع متفرقة ﴿ مما يشتهون ﴾ مما تشبهه الانفس ﴿ كلوا واشربوا ﴾ يقال ذلك من الله بالذات او من الملائكة اكالا للمسرة وتلذذا بلذة الخطاب الاكرامى ﴿ هنيئا بما كنتم تعملون ﴾ فى الدنيا من اكتساب الصالحات ﴿ انا كذلك نجزي المحسنين ﴾ فى الدنيا بقبول الاوامر وانجاز المناسى وقيل المقصود تذكير الكفار ما فاتهم من الفرصة التى امكنت لهم ازديادا لمسآءاتهم وعقوبتهم . وفى النبأ ﴿ ان للمتقين مفازا ﴾ موضع الفوز والظفر والنجاة من النار ﴿ حدائق واعنابا ﴾ بيان مفاز او بدل منه اى بساتين محوطة بالجدر فيها اشجار الجنة وثمارها ﴿ وكواعب ﴾ جمع كاعب امرأة تكعب نديها ونهد وارتفع وفلك

الاكل والشرب لانه لا نقص فيه ولا خوف من الآفات كما كان فى الدنيا قوله ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ متعلق بهنيئا او متعلق بكلوا واشربوا اى بسبب اعمالكم التى عملتم فى الدنيا وقوله (متكئين) حال من ضمير فى جنات عائد الى المتقين (على سرر مصفوفة) اى قد صف بعضها الى جنب بعض (وزوجناهم) اى قرناهم (بحور عين) اى بيض حسان الاعين وعظامها كما فى تفسير العيون . ومنها قوله تعالى فى سورة المرسلات (ان المتقين) من الشرك بقرينة المقابلة للمكذبين

(فى ظلال) اى مستقرون ومستقرقون فى انواع الترفه والتمم ككونهم فى ظلال اشجار الجنة (وعيون) جارية (وفواكه) متنوعة مشتهيات للنفس لقوله (مما يشتهون) ويقال لهم فى الآخرة (كلوا واشربوا) من الطعام والشراب فيها (هنيئا) اى سائغا لا اذى فيه (بما كنتم تعملون) اى بسبب عملكم الصالح فى الدنيا (انا كذلك نجزي المحسنين) اى المؤمنين الصالحين . ومنها قوله تعالى فى سورة النبأ (ان للمتقين مفازا) اى موضع الفوز يعنى الظفر بالمطلوب وهو الجنة او النجاة من النار وقوله (حدائق) بيان مفاز او بدل منه اى بساتين محوطة بالجدر فيها نخل وثمار (واعنابا) اى كروما (وكواعب) اى جوارى متفلكات التدى كما فى العيون وفى التوفيق جمع كاعب وهى المرأة التى تكعب نديها ونهدت وارتفعت

(اترابا) اي مستويات في السن والميلاد جمع ترب بالكسر وهو اللدة ولددة الرجل هو الذي يلد معه في زمان واحد وينشأ معه والمراد هنا التساوي في الذات (وكأسا دهاقا) اي مملوثة او متباعدة (لا يسمعون فيها لغوا) اي قولاً باطلا (ولا كذاباً) بالتخفيف والتشديد اي تكذيباً حال شربها يعني لا يكذبون ولا يكذب بعضهم بعضاً عند شرب الخمر كما كان في الدنيا ثم اشار الى السبب بقوله (جزاء من ربك) اي ثواباً من الله (عطاء حساباً) اي كثيراً مما عملوا كما في تفسير العيون وغيره . ومنها قوله تعالى في سورة البقرة (وتزودوا) الزاد وكان اهل اليمن يحجون بغير زاد مظهرين التوكل ثم يسألون الناس فنزلت (فان خير الزاد ﴿٩﴾ التقوى) ومن التقوى الكف عن السؤال والالاح (واتقون)

لعذابي وغبني (يا اولي الالباب) يا ذوى العقول الصافية الخالصة كما في المواهب . ومنها قوله تعالى في سورة الاعراف (ولباس التقوى) اي لباس الورع والحشية او لباس الحرب بالرفع مبتدأ خبره (ذلك خير) اي هو خير من هذا اللباس لانه يستر منكم عيوب الدنيا والآخرة وضع اسم الاشارة موضع الضمير وبالتصب عطف على لباسا كما في تفسير الشيخ وغيره . ومنها قوله تعالى في سورة الحجرات (اولئك الذين امتحن) اي جرب وحقق (الله) اختباره بالحن والشدايد والاصطبار (قلوبهم للتقوى) اي كاشفة لها مختصة بها واللام للاختصاص او امتحن بمعنى اخلص من امتحن الذهب اذا اذابه ليميز ابريزه

﴿اترابا﴾ مستويات في السن او عذارى اقرانا متصافيات متواخيات وقيل لدات على ثمانى عشرة سنة ﴿وكأسا دهاقا﴾ مملوثة او متباعدة اوصافية ﴿لا يسمعون فيها﴾ في الجنة او حال شربهم ﴿لغوا﴾ باطلا ﴿ولا كذابا﴾ تكذيباً اي لا يكذب بعضهم بعضاً خلاف شرب خمر اهل الدنيا من التكلم بالباطل ﴿جزاء من ربك﴾ فضلاً وثواباً من الله تعالى ﴿عطاء حساباً﴾ كافياً او كثيراً مما عملوا . وفي البقرة ﴿وتزودوا فان خير الزاد التقوى﴾ حصلوا لمعادكم زادا وزخرا يعني التقوى فانه خير زاد . وقيل عن الخازن اي كل سفر يوجب زادا في الطريق واعظم السفر ما يكون من الدنيا الى الآخرة فزاده تقوى الله والاعمال الصالحة وهذا الزاد افضل من زاد سفر الدنيا من نحو المال كل لان ذلك يوصل الى مراد النفس وشهواتها وزاد الآخرة الى التعميم المقيم ﴿واتقون﴾ خافوا عقابي واشتغلوا بتقواي وفيه تنبيه على كمال عظمة الله ﴿يا اولي الالباب﴾ الذين يعلمون حقائق الاشياء او اصاحبي العقول الصافية عن شوائب الهوى وكدر النفس . وفي الاعراف ﴿ولباس التقوى﴾ لباس الورع والحشية او الايمان او السيرة الحسنة او لباس اهل الزهد من الصوف وخشن الثياب ﴿ذلك خير﴾ هذه الجملة خبر للمبتدأ اعنى قوله لباس يعني لباس التقوى خير من لباس الزينة والجمال الذي هو لباس اهل الدنيا لانه يعد صاحبه الى لقاء مولاه . وفي الحجرات ﴿اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى﴾ اخلص الله قلوبهم ونقاها من الشهوات اظهاراً للتقوى او جرب قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى . وفي الحجج ﴿ومن يعظم شعائر الله﴾ وهي الهدى والبدن وتعظيمها استحسانها للنحر او هي دين الله او فرائض الحج ومواقع نسكه او الهدايا لانها من معالم الحج وتعظيمها ان يختارها حسانا سمانا غالبية الأيمان ﴿فانها من تقوى القلوب﴾ ناشئة من تقواهم قلوبهم فذكر القلوب لانها منشأ للتقوى كما للفجور ايضا والآمرة بهما . وفي التوبة ﴿أقمن اسس بنيانه﴾ اي بنيان دينه

من خبئه يعني اخلص الله قلوبهم ونقاها من الشهوات اظهاراً للتقوى وهي صد النفس عن مرادها السوء واللام للتعليل كما في تفسير الشيخ . ومنها قوله تعالى في سورة الحجج (ومن يعظم شعائر الله) وهي الهدى والبدن وتعظيمها استحسانها للنحر (فانها من تقوى القلوب) اي ناش من تقوى قلوبهم او من اعمال ذوى تقوى القلوب كما في المواهب . ومنها قوله في سورة التوبة (أقمن اسس بنيانه) بالتصب مفعول المعلوم وبالرفع فاعل المجهول الاستفهام فيه لئني الاستواء بين الاخلاص والرياء اي من اصل بنيان دينه مأخوذ من اساس البيت وهو قاعدته

(على تقوى) بلاتنوين متعلق باس لانه فعلى ينصرف وبالتنوين الحاقا بجمعفر لالتأنيث كتنرى على قراءة الصرف اى على قاعدة قوية (من الله) وهى خشية الله وتوحيد الجار متعلق بتقوى باعتبار تضمنه معنى الخوف (ورضوان) عطف على تقوى وهو مصدر بمعنى الرضا اى ورضا منه (خيراً من اسس بنيانه على شفا جرف) اى شفا بجانب واد متحفر اصله بجر يان الماء فيه وصفه (هار) اى متصدع مائل الى السقوط (فانهار به) اى سقط معه (فى نار جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين) ومنها قوله تعالى فى سورة الاعراف (ورحمى ﴿١٠﴾ وسعت كل شىء) اى تبلغ البر والفاجر قبل لما نزلت

هذه الآية قال اللعين انا داخل فى كل شىء فاقطه الله تعالى بقوله (فسأ كتبها) اى سأكتبها (للذين يتقون) الشرك والمعصية بقى ههنا اسرار واستار من ارادها فعليه بمطالعة كتابى جامع الازهار ومنها قوله تعالى فى سورة البقرة (هدى) بيان ونور (للمتقين) الصابرين للايمان وترك الشرك ومنها قوله تعالى فى سورة آل عمران (وموعظة) اى تعاظباً بآياته (للمتقين) تدعوهم الى الشكر والخوف والثبات على الطاعة والصبر على ما اصابهم فى سبيل الله ويصرفهم عن اقتراف الاثم والفسوق من القول والفعل كفى تفسير العيون ومنها قوله تعالى فى سورة الانبياء (وذكرى) اى تذكراً وموعظة (للمتقين) يعنى آياتهم التوراة الفارقة بين الحلال والحرام ونورا مخرجاً من الظلمات وموعظة

﴿ على تقوى من الله ﴾ خشية الله وتوحيد ﴿ ورضوان خير ﴾ والتأسيس احكام اساس البناء والاساس اصله والمعنى اقم اسس بنيان دينه على قاعدة قوية محكمة هى تقوى الله تعالى ورضوانه خير ﴿ أم من اسس بنيانه على شفا جرف هار ﴾ يعنى أم من اسس دينه على اضعف القواعد واقلها بقاء وهو الباطل والنفاق الذى مثله مثل بناء على غير اساس ثابت وقوله شفا بمعنى الطرف وجرف جانب واد منحرف اصله بجر يان الماء فيه وهار متصدع مائل الى السقوط ﴿ فانهار به ﴾ اى سقط مع بانيه ﴿ فى نار جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين ﴾ وفى الاعراف ﴿ ورحمى وسعت كل شىء ﴾ من المؤمن والكافر فى الدنيا ﴿ فسأ كتبها ﴾ فسأ كتبها فى الآخرة واخصها ﴿ للذين يتقون ﴾ الكفر والمعاصى فى الآخرة . قيل عن قتادة قال ابليس انامن ذلك الشىء الذى وسعته رحمته تعالى فانزل فسأ كتبها . وقيل للمؤمن فى الدنيا والآخرة ولكن الكافر يرزق ويدفع عنه ببركة المؤمن لسعة رحمة الله تعالى فاذا كان يوم القيامة وجبت للمؤمنين خاصة وفى البقرة ﴿ هدى للمتقين ﴾ يعنى القرآن نور وبيان لاهل التقوى . وفى البقرة ﴿ وموعظة للمتقين ﴾ اى تدعوهم الى الشكر والخوف والثبات على الطاعة والصبر على ما اصابهم . وفى الانبياء ﴿ وذكرى للمتقين ﴾ وخص المتقون لانهم المتفعون به . وفى البقرة ﴿ يا ايها الناس اعبدوا ربكم ﴾ قيل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما وقع فى القرآن من قوله يا ايها الناس لاهل مكة ويا ايها الذين امنوا لاهل المدينة . وعن علقمة الاول مكي والثانى مدنى . وعن ابن عباس رضى الله عنهما كل ما ورد فى القرآن من العبادة فبمعنى التوحيد . وقال البيضاوى الناس للموجودين وقت النزول لفظاً وليس لمن سيوجد الابدليل . وفى اصول الحنفية مثل يا ايها الناس ليس خطاباً لمن بعدهم الابدليل خلافاً للحنابلة وشامل للنبي ولومع الاقل عند اكثر وكذا يا عبادى ويشمل العبد عند اكثر . وعن الرازى ان كان الخطاب لخلق الله تعالى يشمله والا لا الذى خلقكم ﴿ من غير سبق مادة وصورة مثالية فى مقام التعليل للعبادة فان كل وصف يصلح للعلية فهو علة ﴾ والذين من قبلكم ﴿ من الامم

للذين يتقون الشرك كفى تفسير الشيخ وفيه كلام فى اوائل ضياء السبيل فراجع . ومنها قوله تعالى فى سورة (لعلكم) البقرة (يا ايها الناس) الآية مسوقة لانبات التوحيد وتحقيق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم الذين هما اصل الايمان قيل هو خطاب لاهل مكة ويا ايها الذين امنوا خطاب لاهل المدينة حيث جاء فى القرآن وهو . قول قول اى قل يا كفار مكة (اعبدوا) اى وحدوا واطيعوا (ربكم) اى سيدكم ومربيكم بترزيقكم (الذى خلقكم) اى اخترعكم ولم تكونوا شياً (و) خلق (الذين من قبلكم) من الامم وفى الوصف به ايماء الى سبب وجوب عبادته تعالى

(لعلكم تتقون) اي لكي يحصل رجاء منكم ان تتقوا عصيانه فتنجوا بسبب التقوى من العقاب وخص المخاطبون بالذكر تغليبا لهم على الغائبين كما في تفسير العيون . ومنها قوله تعالى في سورة الاعراف (واذكر وامانيه) اي الكتاب (لعلكم تتقون) . ومنها قوله تعالى في سورة البقرة ﴿ ١١ ﴾ (ولكم) ايها المؤمنون (في القصاص) اي في هذا الحكم

الذي هو القصاص (حيوة) اي بقاء عظيم لانهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة فاذا علم القاتل انه يقتل اذا قتل لا يقدم على القتل واذا قتل فقتل ارتدع غيره فكان القصاص سبب حياة نفسيين او اكثر (ياولى الالباب) اي ذوى العقول الكاملة تأملوا في حكم القصاص كيف كان مفيدا لحفظ الارواح واستبقاء النفوس (لعلكم تتقون) عن القتل بمحافظه القصاص فيما بينكم وقيل المراد بالحياة الحياة الاخرية لان القاتل اذا اقتص منه في الدنيا لم يؤخذ به في الآخرة كما في العيون والتوفيق . ومنها قوله تعالى في سورة البقرة (ياايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) اي فرض عليكم صيام شهر رمضان . والصوم في اللغة الامساك وفي الشرع امساك يوم عن اشياء مخصوصة مع النية ثم اكد فرضيته وبين انه

﴿ لعلكم تتقون ﴾ حال من الضمير في اعبدوا اي اعبدوا ربكم راجين انخرطكم في سلك المتقين الفائزين بالفلاح والمستوجبين لجوار الله تعالى . وفيه تبيه على ان التقوى تنتهي درجات السالكين وهو التبري عن كل ماسواه والتزهد عما يشغل سره عنه والتبدل اليه كما يذكر المصنف وعلى ان العابد لا يغتر بعبادته بل يكون على خوف ورجاء كما قال الله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا . وقيل تعليل للخلق اي خلقكم للاتقاء كما في وما خلقت الجن والانس الاية . وفيه دلالة على ان طريق معرفته تعالى ومعرفة وحدانيته استحقاقه للعبادة هو النظر في صنعه والاستدلال بافعاله وان العبد لا يستحق بعبادته ثوابا فانها لما اوجبت عليه شكر الماعده عليه من الثم السابقة فهو كأجير اخذ الاجر وقبل العمل كافي البيضاوي . وقيل عن الواحدى ان لعل تكون ترجيا وبمعنى كي وقيل كلمة ترجية وتطمع اي كونوا على رجاء وطمع ان تتقوا بعبادتكم عقوبة الله تعالى ان تحل بكم . وفي الاعراف ﴿ واذكروا مانيه ﴾ اي الكتاب من المواعظ والنصائح والاحكام والعبر او اعملوا به ﴿ لعلكم تتقون ﴾ لكي تتقوا المعاصي او رجاء ان تكونوا من المتقين . وعن البغوي اذكروا ادرسوا وقيل احفظوا لكي تنجوا من هلاك الدنيا وعذاب العقبي . وفي البقرة ﴿ ولكم في القصاص حيوة ﴾ بقاء عظيم لكونه سبب الاقلال عن القتل والارتداع لانه حينئذ يعلم انه يقتل عند قتل الغير ﴿ ياولى الالباب ﴾ ذوى العقول الكاملة ناداهم للتأمل في حكمة القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس ﴿ لعلكم تتقون ﴾ عن القتل او عن القصاص كما فسروا به ولا يخفى مانيه من ضعف الدلالة بل عدمها على المطلوب الذي هو التقوى المقصودة هنا . وفي البقرة ايضا ﴿ ياايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام ﴾ اي فرض ﴿ عليكم الصيام ﴾ في رمضان وكان قبل فرض صوم يوم عاشوراء وثلاثة ايام من كل شهر فنسخ رمضان قبل قتال بدر بشهرين حتى عن الواحدى ﴿ كما كتب على الذين من قبلكم ﴾ من الامم الماضية وفيه توكيد للحكم وترغيب في الفعل وتطيب على النفس كما في البيضاوي والتشبيه في اصل الوجوب لافي الكيفية . وقيل كان صومهم في الكيفية مثل صومناوشق عليهم عند اشتداد الحر او ان الكسوب والسفر فتشاوروا وقالوا لذلك علاج عند العلماء فاجتمعوا عليهم وعرضوا اموالا وعطايا فتشاور علماءهم واستقر رأيهم بمقابلة ارتشائهم على ان يجعلوه بين الشتاء والربيع ويحترزوا عن الحيوانات ويأكلوا ويشربوا ويزيدوا عليها عشرة كفارة لما صنعوا فصار اربعين ثم ان ملكالهم اشتكى فيه فجعل لله عليه ان يرى من وجعه ان يزيد في صومهم اسبوعا فبرى فزاد اسبوعا

عبادة قديمة ليست مخصوصة بنا بل كانت مفروضة على من تقدمنا ايضا بقوله ﴿ كما كتب على الذين من قبلكم ﴾ اي على الانبياء والائمة من عهد آدم الى عهدكم يعني ان صومكم هذا كصومهم في عدد الايام وهو شهر رمضان . قيل كان وقوعه في البرد

الشديد فشق عليهم في معاشهم واسفارهم فجعلوه بين الشتاء والربيع وزادوا عشرين يوماً كقارة لتحويله عن وقته
 (لعلكم تتقون) المعاصي لان الصائم يمنع نفسه من مباشرة السوء قال صلى الله تعالى عليه وسلم فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء
 اى يحج من السوء كفى تفسير العيون . ومنها قوله تعالى في سورة البقرة ايضا (كذلك) اى مثل ذلك البيان (بين
 الله آياته للناس) من امر الصيام فى الصحة والمرض والمباشرة بالنساء والاعتكاف (لعلهم يتقون) اى يخافون الله
 فيتبعون ما امرهم وينتهون عما نهاهم كفى تفسير الشيخ رحمه الله . ومنها قوله تعالى فى سورة الانعام (وانذره)
 اى خوف بالقرآن (الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم) امر اللتى عليه السلام بالانذار لاهل الكتاب بعد انذار
 المشركين لان الحججة عليهم اوجب لاقرارهم بالبعث ﴿ ١٢ ﴾ بتلاوة الكتاب ويجوز ان يكون المراد

ثم مات هو ووليهم ملك آخر فاتم خمسين ﴿ لعلكم تتقون ﴾ المعاصى بقهر النفس وكسر
 شهواتها وقيل عن تغيير الصوم كما فعله النصارى . وقيل لعلكم تتظلمون فى زمرة المتقين
 وجه الاحتجاج ان التقوى امر عظيم شرع لاجل نيلها قهر النفس بهذا الصيام وتعذيب
 النفس . وفى البقرة ايضا ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك البيان ﴿ بين الله آياته للناس ﴾
 معالم دينه واحكام شريعته ﴿ لعلهم يتقون ﴾ ما حرم عليهم فينجوا من العذاب
 فاذا كان غاية تبيان الآيات الجليلة الشأن للناس هى اتقاؤهم فالتقوى امر شريف
 وله فضل منيف . وفى الانعام ﴿ وانذره ﴾ خوف بالقرآن ﴿ الذين يخافون ان يحشروا
 الى ربهم ﴾ قال البيضاوى هم المؤمنون المفرطون فى العمل او المجوزون للحشر
 مؤمنا وكافرا مقرا او مترددا فان الانذار لا يفيد لمن يقطع فى الانكار وقيل هم الكفار
 ﴿ ليس لهم من دونه ﴾ اى الله ﴿ ولى ﴾ قريب ينصرهم ﴿ ولا شفيع ﴾ فان
 قيل ان اريد بهم الكفار فيلزم ان يراد من الاتقاء ما يتقى من الكفر فلا تقرب اذ
 الظاهر كما عرفت ان المراد من الاتقاء هنا ما يجتنب عن الكسائر والاصرار على
 الصغائر والبدع وان اريد المؤمنون فيلزم عدم الشفاعة لهم . قلنا قد سبق ما يصلح
 جوابا لذلك فارجع البصر هل ترى من فطور ﴿ لعلهم يتقون ﴾ فينزعرون
 عن الكفر والمعاصى . وفى الانعام ايضا ﴿ ذلكم ﴾ يعنى عدم اتباعكم السبل المختلفة
 والاهواء المضلة والبدع المردية ﴿ وصيكم ﴾ الله تعالى ﴿ به لعلكم تتقون ﴾
 الضلال والتفرق عن الحق . وفى المائدة ﴿ اعدلوا ﴾ فى اولياتكم واعدائكم ﴿ هو ﴾
 العدل المذكور معنى ﴿ اقرب للتقوى ﴾ عن النار والمعاصى . وفى البقرة ﴿ وان تعفوا ﴾
 اقرب للتقوى ﴿ مبتدأ وخبر يعنى عفو بعضهم عن بعض ادعى الى اتقاء معاصى الله
 تعالى لانه ندى . وفى البقرة ايضا ﴿ ولو انهم ﴾ اليهود ﴿ آمنوا ﴾ بمحمد صلى الله تعالى
 عليه وسلم والقرآن ﴿ واتقوا ﴾ الكفر والاثم ﴿ لثوبة ﴾ اى لكان ثواب الله تعالى
 اياهم خيرا وقال البيضاوى ولو انهم آمنوا بالرسول والكتاب واتقوا بترك المعاصى لثوبة

للمسلمين ليمتنعوا عن
 المعاصى بعد الايمان
 بالانذار (ليس لهم من
 دونه) اى من غير الله
 (ولى) اى قريب فى الدنيا
 ينصرهم (ولا شفيع)
 لهم فى الآخرة ومحل
 هذه الجملة نصب على
 الحال من ضمير يخافون
 يعنى خوفهم بالقرآن
 (لعلهم يتقون) الله تعالى
 فينزعرون عن الكفر
 والمعاصى . ومنها قوله
 تعالى فى سورة الانعام
 ايضا (ذلكم وصيكم به
 لعلكم تتقون) اى تحذرون
 الاهواء المختلفة فتستقيمون
 فى دينه . ومنها قوله
 تعالى فى سورة المائدة
 اعدلوا اى قولوا الحق
 فى اولياتكم واعدائكم

(هو) اى قول الحق والعدل (اقرب للتقوى) اى لطاعة الله وابتعد عن عصيانه كما فى تفسير (من)
 العيون . ومنها قوله تعالى فى سورة البقرة (وان تعفوا اقرب للتقوى) مبتدأ وخبر وتعليل اى ترك بعضكم بعضا
 حقه اقرب لاجل التقوى اذا لاخذ كأنه عوض من غير معوض عنه او ترك المروءة عند ذلك ترك للتقوى وفى الآية
 ندى الى الانسانية بينهم لانه تعالى امر كل واحد منهما بالعفو كما فى تفسير العيون . ومنها قوله تعالى فى سورة
 البقرة ايضا (ولو) نبت (انهم) اى اليهود (آمنوا) بالقرآن ومحمد عليه السلام (واتقوا) السحر
 واليهودية وجواب لو قوله تعالى (لثوبة) وهى مبتدأ اى لثواب كائن لهم على الدوام

(من عند الله) صفته والخبر (خير) لو كانوا يعلمون اي ثواب الله لهم مما هم فيه ولقد علموا لكن جهلهم الله لعدم انتفاعهم بعملهم ولم يهل لثوبه الله بالاضافة لان المعنى لشيء من الثواب خير لهم فالتتوين يدل على التقليل كما في تفسير الشيخ . ومنها قوله تعالى في سورة آل عمران (وان تصبروا) على عداوتهم وميثاق الدين (وتلقوا) الله في محارمه (لا يضركم) بضم الضاد والراء بالتشديد من الضرر ولا يضركم بكسر الضاد وجزم الراء من الضير اي لا يضركم (كيدهم شيئا) اي مكرهم شيئا من المكاره وهو ارشاد من الله تعالى الى الاستعانة بالصبر والتقوى على كيد الاعداء (ان الله بما تعملون محيط) اي علمه باعمالكم من الصبر والتقوى وغيرها مدرك من كل جانب والاحاطة ادراك الشيء بكماله ولما جاء المشركون باحدونزلوا ﴿ ١٣ ﴾ فيه لقتال المؤمنين شاوور رسول الله عليه الصلاة والسلام

في الخروج لقتالهم فاشار بعض الصحابة بالخروج و اشار بعضهم بترك الخروج فخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم ونزل بالشعب من احد وامر على الرماة عبدالله بن جبير فبزل ما نزل فاخبر الله تعالى لنيه ليعرف منة الله عليه ويشكره ويصبر على ما يصيبه ويصيب المؤمنين من الاذى عن المشركين وتمام التفصيل في تفسير العيون . ومنها قوله تعالى في سورة آل عمران (بلى) اي يكفكم الامداد بهم (ان تصبروا) مع نبيكم للمشركين (وتلقوا) مخافة امر دينكم (وياتوكم) اي يبيحكم المشركون (من

من عند الله خير ﴾ ولا يخفى ضعف دلالة هذه الآية على المعنى المقصود . وفي آل عمران ﴿ وان تصبروا ﴾ على مشاق المنافقين ﴿ وتلقوا ﴾ موالاتهم او ما حرم الله عليكم ﴿ لا يضركم كيدهم شيئا ﴾ من المكاره وهو ارشاد من الله تعالى الى الاستعانة بالصبر والتقوى على كيد الاعداء فحينئذ يكون الانفعال قليلا . وفي آل عمران ايضا ﴿ بلى ﴾ اي يكفكم الامداد بهم ﴿ ان تصبروا وتلقوا ﴾ معصية الله ومخالفة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ وياتوكم ﴾ المشركون ﴿ من فورهم هذا ﴾ من غضبهم هذا او من وجههم هذا واصل الفور غليان القدر ثم للغضب ﴿ يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة ﴾ هم ثلاثة الآلاف المذكورة قبل ﴿ مسومين ﴾ معلمين خيولهم بالصوف الابيض وقرى بفتح الواو اي سوموا نفوسهم بعمامة صفراء وثياب بيض . وعن ابن الزبير الملائكة كانت على خيل بلق بعمائم صفراء . وعن علي بيض ارسلوها بين اكتشافهم . وعن الحازن عن ابن الجوزي عن علي رضي الله تعالى عنه بينا انا امتح من قلب بدرجات ريح شديدة ثم اشد منها ثم اشد منها ثم اشد منها فالاولى جبرائيل في ألفين من الملائكة بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والثانية ميكائيل في ألفين ايضا عن يمينه عليه السلام والثالثة اسرافيل في ألف عن يساره صلى الله تعالى عليه وسلم وكنت عن يساره وهزم الله تعالى اعداء . وفي آل عمران ايضا ﴿ وان تصبروا ﴾ على الاذى والشدائد ﴿ وتلقوا ﴾ بترك المعاصي والمعارضة ﴿ فان ذلك ﴾ الصبر ﴿ من عزم الامور ﴾ معزومات الامور التي يجب عليكم فعلها وتحملها او مما عزم الله عليه اي امر به وبالغ فيه والعزم في الاصل ثبات الرأي على الشيء نحو امضائه . وعن البغوي من عزم الامور اي من حق الامور وحثها . وفي النساء ﴿ وان تصلحوا ﴾ ما كنتم تفسدون

نورهم هذا) اي من غضبهم الذي غضبوه لبدر واصل الفور الغليان والاضطراب (يمددكم ربكم) اي يعينكم (بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) بكسر الواو اي معلمين خيولهم بالصوف الابيض وفتح الواو اي سومهم غيرهم او نفوسهم بعمامة صفراء وثياب بيض قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد سومت بالصوف الابيض في قلائسهم ومغافرهم وقال عليه السلام ايضا نزلت الملائكة على خيل بلق عليهم عمامة صفراء وبيض قد ارسلوها بين اكتشافهم . ومنها قوله تعالى في سورة آل عمران (وان تصبروا) على الشدة والاذى (وتلقوا) المكافاة والمعاصي (فان ذلك) اي الصبر والتقوى (من عزم الامور) اي من معزوماتها التي يجب عليكم فعلها وتحملها عليها فانها من اخلاق الانبياء والاولياء . ومنها قوله تعالى في سورة النساء (وان تصلحوا) بينهن في التسوية

والعدل والتوبة عما مضى من ميلكم عن التي كرهتموها والرجوع اليها (وتتقوا) الجور فيما يستقبل (فان الله كان غفورا رحيمًا) حيث تجاوز عن ذنوبكم ورحص لكم في الاصلاح كما في تفسير الشيخ . ومنها قوله تعالى في سورة المائدة (ولوان اهل الكتاب آمنوا) اي صدقوا بمحمد والقرآن (واتقوا) اي قروا ايمانهم بعمل التقوى الذي هو طريق السعداء (لكفرا عنهم سيئاتهم) اي لمحونا عنهم ذنوبهم ﴿ ١٤ ﴾ (ولادخلناهم جنات النعيم) في الآخرة

كافي العيون . ومنها قوله تعالى في سورة الاعراف (ولوان اهل القرى آمنوا واتقوا) اي لو ثبت ايمانهم وخافوا ربهم ووجدوه واطاعوه (لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض) اي لكشفنا لهم باب الخير ويسرناه عليهم كتيسر امر الابواب المغلقة بفتحها وانزلنا عليهم بركات كالمطر والنباتات والرزق من كل جهة من السماء والارض (ولكن كذبوا) اي الرسل (فاخذناهم) اي عاقبناهم (بما كانوا يكسبون) بسبب كفرهم وعصيانهم قيل اذا كان المرأشاكرا كان السعة في رزقه من السعادة واذا كان غير شاكرا كان الغناله من الشقاوة كافي تفسير العيون . ومنها قوله تعالى في سورة الانفال (يا ايها الذين آمنوا) بالله تعالى (ان تتقوا) اي تطيعوا (الله) بالخشية من عقابه ولا تعصوه (يجعل لكم فرقانا) اي امر ايفرق بين

﴿وتتقوا﴾ فيما يستقبل ﴿فان الله كان غفورا رحيمًا﴾ وفي المائدة ﴿ولوان اهل الكتاب آمنوا واتقوا﴾ اي قروا ايمانهم بعمل التقوى ﴿لكفرا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم﴾ يشكل ان ايمان الكافر ولو لم يقارن العمل كاف في دخول الجنة فما فائدة تعليق تكفير السيئات وادخال الجنة بمجموع الايمان والتقوى والحمل على مرور مدة متطاولة بعد الايمان بعيد كالحمل على الاتقاء من الكفر على ان يكون عطف تفسير الا ان يقال اصل الايمان سبب اصل الدخول واماميته فلجنة النعيم كما يشعر به صيغة الجمع . وفي الاعراف ﴿ولوان اهل القرى﴾ المدلول في قوله تعالى وما ارسلنا في قرية . وقيل مكة وما حولها وعن ابن عباس يريد المدينة والقرى في كتاب الله تعالى المدينة لعل المراد ما يشمل القرية والمدينة والبراري اما بعموم المجاز او بدلالة النص او المقايسة ﴿آمنوا واتقوا﴾ الشرك والمعاصي وعن ابن جميل ان المهلكين لو اتوا بالايمان واتقوا المناهي ﴿لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض﴾ من الامطار والرياح اللواقح ومن الحيوان والنباتات وقال البيضاوي لوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم من كل جانب . وعن ابن عباس الحصب والرخاء وكثرة المواشي وزيد الثمار والارزاق والامن والسلامة واصل البركة ثبوت الخير الالهى في الشئ . وعن البغوي هو المواظبة على الشئ والمتابعة سواء مطرا او نباتا ﴿ولكن كذبوا فاخذناهم﴾ عاقبناهم بانواع العذاب كالتحط ﴿بما كانوا يكسبون﴾ بسبب كسبهم الاعمال الحثيثة وعن العيون اذا كان المرء شاكرا كان سعة الرزق فيه من السعادة والامن الشقاوة . وفي الانفال ﴿يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله﴾ بطاعته وترك عصيانه ﴿يجعل لكم فرقانا﴾ هداية فارقة بين الحق والباطل او نصرا فارقا بين الحق والباطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين او مخرجا من الشبهات ونجاة مما يحذرون في الدارين او ظهورا ليظهر امركم ويثبت دينكم كافي البيضاوي . وعن الحازن فرقانا يعني نورا في قلوبكم تفرقون به الحق عن الباطل وقيل ﴿ويكفر عنكم سيئاتكم﴾ الصغائر ﴿ويغفر لكم ذنوبكم﴾ الكبار وقيل المراد ما تقدم وما تأخر ﴿والله ذو الفضل العظيم﴾ فلا تطلبوا الفضل من غيره وعن البيضاوي تنبيه على ان ما وعده بمقابلة العمل تفضلي لا وجوبي وقيل كانه تعليل للحكم بمعنى من كان صاحب فضل عظيم يقدر ان يعطى مثل هذا الوعد . وفي النور ﴿ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه﴾ بسكون القاف وكسر الهاء اي فيما بعد فلم يعص الله

الحق والباطل ينصركم في الدين على اهل الكفر لا عزازكم واذلالهم في الدنيا والآخرة (ويكفر عنكم سيئاتكم) (فيما) اي ويمح كباثركم (ويغفر لكم ذنوبكم) اي ويسر عليكم عيوبكم (والله ذو الفضل العظيم) اي التجاوز عن سيئات عباده كافي تفسير الشيخ . ومنها قوله تعالى في سورة النور (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه) بكسر الهاء وسكون القاف

مخفيا تشبيها لثقه بكثف وبكسر القاف والهاء مع وصل يائها وبغير وصلها بسكون الهاء شرط اي ومن يطع الله في فرائضه ورسوله في سننه ويحشى الله على ما اقترف من الذنوب ويتقه بما يستقبل جزاؤه (فاولئك هم الفائزون) اي الذين فازوا بالجنة لجمعهم اسباب الفوز كما في العيون والمواهب . ومنها قوله تعالى في سورة الطلاق (ومن يتق الله) ويطلق امرأته للسنة (يجعل له مخرجا) اي بالمراجعة (ويرزقه من حيث لا يحتسب) اي لم يخطر بباله يعني يوسع رزقه عن ابن عباس رضي الله عنهما من طلق وراجع كما امر الله جعل له من الكرب سببا عند الموت مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ولا يرجو . وعن بعض ان فيها ﴿ ١٥ ﴾ تسلية ووصية للنساء عند الفراق فانهن مضطرات غالباً للغيرة

فيا بقي من عمره قيل هذه الآية جامعة لكل ما ينبغي للمؤمن ان يفعله ﴿ فاولئك هم الفائزون ﴾ بالنعيم المقيم لجمعهم اسباب الفوز . وفي الطلاق ﴿ ومن يتق الله ﴾ في المعاصي والمحرمات ﴿ يجعل له مخرجا ﴾ الى الحلال والطاعة . وعن الواحدى نزلت في عوف ابن مالك اسر العدو وابناله فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر له ذلك وشكا اليه الفاقة ايضا فقال له اتق الله واصبر واكثر من قول لاحول ولاقوة الا بالله ففعل الرجل ذلك فبينما هو في بيته اذ أتاه ابنه وقد غفل عنه العدو فاصاب ابلا وجاء به الى ابيه فذلك قوله ﴿ ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ اي لم يخطر بباله يعني يوسع رزقه . وعن ابن عباس فاستاق غنمهم فجاء به الى ابيه وهي اربعة آلاف شاة فانطلق ابوه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسأل عن حله فقال نعم . وفي الطلاق ايضا ﴿ ومن يتق الله ﴾ في احكامه فيراعى حقوقها ويصبر ﴿ يجعل له من امره ﴾ امر الدارين ﴿ يسرا ﴾ يسهله ويوفقه . وفي الطلاق ايضا ﴿ ومن يتق الله ﴾ بطاعته ﴿ يكفر عنه ﴾ بالياء والنون ﴿ سيئاته ﴾ من الصلاة الى الصلاة ومن الجمعة الى الجمعة ﴿ ويعظم له اجرا ﴾ بالمضاعفة كعشر امثاله وان الحسنات يذهبن السيئات . وفي الاحزاب ﴿ يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ﴾ في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يؤذي رسوله ﴿ وقولوا قولا سديدا ﴾ قاصدا الى الحق والعدل . وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما صوابا وقيل صدقا وقيل هو لاله الا الله وقيل القول الذي يوافق ظاهره باطنه او ما يريد به وجه الله تعالى وقيل الغرض النهي عن الخوض فيما لا يعينهم والبعث على حفظ اللسان في كل باب فانه رأس الخير كله والمعنى راقبوا الله تعالى في حفظ السننكم وتسد يد قلوبكم ﴿ يصلح لكم اعمالكم ﴾ بتوفيق صالح الاعمال . وعن ابن عباس يقبل حسناتكم ﴿ ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ الآية . وفي آل عمران ﴿ واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ راجين الفلاح لا القطع فان الامر كله لله كذا قيل ان اريد القطع بالنسبة الى وعده وعادته فلا نسلم عدم القطع في الفلاح للمعتق الخالص وان بالنسبة الى ذات التقوى فالكلام

(عنه) بالياء والنون (سيئاته) في دار الدنيا (ويعظم له اجرا) اي ثوابا في دار الآخرة ذكره في تفسير الشيخ . ومنها قوله تعالى في سورة الاحزاب (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله) اي عظموه بالصدق (وقولوا قولا سديدا) اي قولا قاصدا الى الحق والعدل فالغرض من الآيتين النهي عن الخوض فيما لا يعينهم والبعث على حفظ اللسان في كل باب فانه رأس الخير كله والمعنى راقبوا الله تعالى في حفظ السننكم وتسد يد قلوبكم (يصلح لكم اعمالكم) اي يوفقه في اتيان الاعمال الصالحة المرضية (ويغفر لكم ذنوبكم) اي يكفر عنكم سيئاتكم الآية كما في العيون وفيه ارشاد الى ان حفظ اللسان وسداد القول رأس الخير كما في المواهب . ومنها قوله تعالى في سورة آل عمران (واتقوا الله لعلكم تفلحون) على رجاء الفلاح لا القطع به فان الامر كله لله

• ومنها قوله تعالى في سورة آل عمران (فاتقوا الله لعلمكم تشكرون) انعامه بصرف العبد بجميع ما انعم عليه مولاة لما خلقه • ومنها قوله تعالى في سورة آل عمران ﴿ ١٦ ﴾ (واتقوا الله لعلمكم ترحمون) على

رجاء الرحمة كما في شرح ابن علان • ومنها قوله تعالى في سورة المائدة (وتعاونوا) اي تناصروا (على البر) اي على اتباع امر الله والعمل به (والتقوى) اي وعلى اجتناب ما نهى الله عنه • ولا تعاونوا على الاثم • اي الكفر والانتقام والتشفي • والعدوان • اي الظلم كما في العيون • ومنها قوله تعالى في سورة العلق (اوامر) الناس (بالتقوى) اي بالايمان والعمل الصالح واجتناب المعاصي فنهاه عن ذلك كما في العيون • ومنها قوله تعالى في سورة النساء (ولقد وصينا) اي امرنا (الذين اتوا الكتاب من قبلكم) اي اهل التوراة والانجيل (واياكم) يامة محمد في القرآن (ان اتقوا الله) بان توحدوه وتطيعوه وتحذروه ولا تخالفوا امره فالتقوى شريعة قديمة اوصى بها الله جميع الامم وحين استوصى من بعض المشايخ قال اوصيك يا ولدي بما اوصى به الله تعالى جميع انبيائه وكافة اوليائه وجملة اجابته وعامة عبادته لكونه غاية ما يتقرب به اليه فليس اعز منه ولا افضل بعده بقوله تعالى • ولقد وصينا الذين اتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله • فعليك ببذل جهدك وغاية سعيتك في تحقيق حقائق التقوى وتدقيق اسرارها فان لها ظاهرا وباطنا وحقا وحقيقة فمن بلغها فقد ملك سلطنة سرمدية انتهى • وفي المائدة ﴿ قال اتقوا الله ﴾ قال عيسى للحواريين القائلين له هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء الآية اتقوا الله في سؤال المائدة ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ لانه سؤال تعنت وقيل امرهم بالتقوى ليحصل لهم هذا السؤال وقيل استعينوا على هذا بالتقوى كقوله تعالى • ومن يتق الله يجعل له مخرجا • ثم الاحتجاج بهذه الآية مبنى على ان شريعة من قبلنا شريعة لنا اذا قصه الله او اخبر به الرسول بلا تكبيره • وفي آل عمران ﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ﴾ حق خوفه بان يطاع فلا يعصى طرفه ~~من~~ او بابتغراغ الوسع في القيام بالواجب لاحالة والاجتناب عن المحازم كقوله تعالى • فاتقوا الله ما استطعتم • وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه بان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى لكن بشكل بما قالوا بانها منسوخة

المائدة (اتقوا الله) في سؤال المائدة (ان كنتم مؤمنين) اذ يليق اقتراح الآيات بعد الايمان (بقوله) وتمامه في التفاسير • ومنها قوله تعالى في سورة آل عمران (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) اي حق خوفه بان يطاع

من الاوس والخزرج وكان الغلبة للاوس فاخذوا السلاح ليقاتلوا مع الخزرج ثم قالوا يا رسول الله من يقوى على هذا الحكم فنزل . ومنها قوله تعالى في سورة التغابن (فاتقوا الله ما استطعتم) نسخ قوله اتقوا الله حق تقاته اى اتقوه على قدر طاقتكم اذ لا يكلف الله المؤمنين مالا طاقة لهم كافي العيون والمواهب (فما من) مزيدة (خصلة) اى فعلة واحدة (من خصال) اعمال (الخير) الشرعي (اكثر ذكرا وثناء عليها) الجار متعلق بثناء المصدران منصوبان على التمييز وهما تنازعا في قوله (في كتاب الله) اى القرآن المجيد وتنازعا ايضا قوله (من التقوى) فيه كمال تنويها واعلاء رتبها حضا عليها واعلم ايها السالك للطريقة والطالب للآخرة (فتأمل) ايها الصالح للخطاب (فيما كتبنا من الآيات الكريمة) اى النفيسة (كيف كان المتقى عند الله تعالى) عندية

بقوله فاتقوا الله ما استطعتم وذلك انه حين نزلت هذه الآية شق على الصحابة حتى قالوا لا نطيعك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقولوا كما تقول اليهود سمعنا وعصينا ولكن قولوا سمعنا واطعنا فنزلت وجاهدوا في الله حق جهاده فكانت اعظم عليهم من الاولى فسهل الله تعالى وانزل فاتقوا الله ما استطعتم فصارت ناسخة فكيف يحتج بآية منسوخة . وقيل ان هذا رواية عن ابن عباس وسعد بن جبير وقتادة وابن زيد والسدي نعم عن ابن عباس ايضا انها محكمة لان معنى حق تقاته اداء ما كان في طاقة العبد على ان يكون قوله ما استطعتم تفسيره لانا سخا ولا مخصصا والنسخ انما يصار اليه ان اريد به ان يأتي العبد بكل ما يجب لله ويستحقه فانه يتمتع بتحصيله للعبد كذا قالوا لكن لا يخفى ان حاصل سبب القول بالنسخ هو القول بالامتناع للعبد فهل يمكن ذلك والله لا يكلف العبد ما ليس في وسعه وان النسخ الاصح انه امر عظيم لا مدخل للرأى فيه بل بالسمع وانك قد سمعت ان ذلك رأى مع وجود النص اذ الظاهر ان مثل هذه الآثار حديث مرسل او منقطع والرواية الواحدة في جنب المتعددة او مقابلها لا يعتد بها فافهم ذلك . وفي التغابن ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ على قدر طاقتكم اذ لا تكلف بما لا يطاق فهذه ناسخة لما قبلها كما سمعت كما نقل عن الحازن وعن ابن عبد السلام قيل نسخ هذا قوله حق تقاته لما اشتد عليهم بان قاموا حتى تورمت اقدامهم وتقرحت جباههم . اقول كانه المتبادر من قوله حق تقاته ما يمكن صدوره من العبد غاية نهاية ما يتصور صدوره من العبد كيف وقد رفع عنا التكليف الشاقة كالاصر والاغلال بل رفع كل ما فيه حرج واراد اليسر لا العسر لعل لهذا لم يتعرض اليساوى لنسخها . وقال اى ابدلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم لعل هذا معنى قوله ايضا ما استطعتم . ثم هذه الآيات ثلاث وستون آية لكن دلالة كل واحدة على فضل التقوى المرادة ليست بظاهرة كما نبه على بعضها وايضا لا يظهر في الكل ترتيب قوة الدلالة على المطلوب المتبادر من المناسبة المعنوية فيما تقدم الا ان يراد فضل مطلق التقوى من المعانى التى سيدكرها المصنف واذا عرفت ان مواقع التقوى في القرآن اكثر من مائة وخمسين اجمالا وعرفت ما ذكرنا تفصيلا من الثلاث والستين وما فى ضمنها من الفضل والفوائد ﴿ فما من خصلة من خصال الخير ﴾ الموجبة لرضاه تعالى من الحسنى وزيادة ﴿ اكثر ذكرا ﴾ من حيث ذاتها ﴿ وثناء عليها ﴾ من حيث فضلها ومدحها ﴿ في كتاب الله تعالى من التقوى ﴾ لعل هذا اما اضافى والا فالظاهر ان ذكر الايمان ولفظ الاعمال والطاعة اكثر من التقوى ﴿ فتأمل ﴾ ايها المشتاق الى لقاء الله والطالب رضا الله والسالك الى طريق الله ﴿ فيما كتبنا من الآيات الكريمة ﴾ عبارة اودلالة او اشارة او مقايسة ﴿ كيف كان المتقى عند الله تعالى اكرم ﴾ واشرف كما تدل عليه الآية الاولى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقد سمعت ان ابابكر لثبوت سبقته في التقوى على الغير بالنص كان اكرم عند الله وكان بذلك افضل الحلائق على الاطلاق فالفضل دائر على التقوى في مراتبها

آية الحجرات (ومقبول الطاعة) بدليل آية المائدة (ووليه وحييه) بدليل آية الانفال والجنانية ورثب
 كما ذكره على ترتيب ذكر الآيات منه وهذا كالف والنشر المرتب (وكيف كان الله تعالى له وليا) اى
 منوليا اموره (ومجبا) موافقا مئيبا (ومزكيا) اى شاهده الله بعلو الشأن (وناصر) بالاعانة بشهادة آية
 الجنانية وآية البراءة وآية النجم وآية البقرة (وكيف كان له العاقبة) اى المآل الحسن (والآخرة) التى
 هى خير من الدنيا (وحسن مأب) اى مرجع وهو الجنة لآية القصص والزخرف وسورة ص فتأمل
 (وكيف اعدت) اى هيئت (له الجنة و) كيف (اورثت) بالبناء للمفعول (له) اى صارت ارثاله
 (وازلفت) منه (ووعدت له) بها (و) كيف (كانت) ١٨ ﴿ دارا ﴾ للمتقين (وكيف كان التقوى

للاخرة زاد او لباسا)
 يقيم قوام الدين ويستتر
 صاحبه عن العوار كل
 حين بدليل آية آل عمران
 وآية سورة مريم وآية
 الشعراء وآية سورة محمد
 وآية التحل وآية الدخان
 وآية البقرة وآية سورة
 الاعراف (وكيف
 اضيفت الى الرئيس)
 من الاعضاء القلب
 (الاشرف) بالجربدل
 بمقابلته وبالرفع او النصب
 اى هو او اعنى اذهو
 ملك مطاع نافذ الحكم
 والاعضاء خدم له فان صلح
 صلح والافلا كما فى الحديث
 (وامتحن بها وكيف
 جعلت سببا للخيرية)
 وكثرة الثواب واعلاء
 المقام (وكتابة الرحمة)
 على ذاته تعالى (وكيف

﴿ و ﴾ كان ﴿ مقبول الطاعة ﴾ الى ان ينحصر القبول الى التقوى بقوله انما يقبل الله
 من المتقين ﴿ و ﴾ كان ﴿ وليه ﴾ بل حصر الولاية اليهم ان اولياؤه الا المتقون والله
 ولى المتقين ﴿ وحييه ﴾ ان الله يحب المتقين فانظر مقام المحبة الربانية فانها رتبة اولياؤه
 المقربين ﴿ وكيف كان الله تعالى له وليا ﴾ بما تقدم من الآيتين ﴿ ومجبا ﴾ بما تقدم ايضا
 ﴿ ومزكيا ﴾ فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى ﴿ وناصر ﴾ واعاموا ان الله
 مع المتقين فانظر هذه المعية الالهية ﴿ وكيف كان له العاقبة ﴾ المرضية والعاقبة
 للتقوى والعاقبة للمتقين فانظر لما فيه من الدلالة على الاختصاص من لام الملك بل لامي
 التعريفين ايضا ﴿ والآخرة ﴾ عند ربك للمتقين ﴿ وحسن مأب ﴾
 وان للمتقين لحسن مأب وعلى هذا فقس الف والنشر المرتب ﴿ وكيف اعدت له ﴾
 للمتقى ﴿ الجنة واورثت ﴾ بالمجهول ﴿ له وازلفت ﴾ قربت ﴿ ووعدت له وكانت
 دارا ﴾ للمتقين ﴿ وكيف كانت التقوى للآخرة زادا ولباسا ﴾ فان خير الزاد
 التقوى ولباس التقوى ذلك خير ﴿ وكيف اضيفت ﴾ التقوى ﴿ الى الرئيس
 الاشرف ﴾ اى القلب ﴿ وامتحن بها وكيف جعلت سببا للخيرية ﴾ فى كل عمل
 صالح ﴿ وكتابة الرحمة ﴾ اى الزامها ﴿ وكيف خص لها ﴾ لاجل التقوى ﴿ كون
 كتاب الله تعالى هدى وموعظة وذكري ﴾ لان بها يتم الانتفاع ويكمل الارتفاع
 ﴿ وكيف جعلت غاية ﴾ منتهى ونهاية ﴿ للعبادة والذكر والقصاص والصيام ﴾
 من العباد ﴿ والتبيين ﴾ من الله تعالى ﴿ والانذار ﴾ من النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم ﴿ والتوصية ﴾ منه تعالى ﴿ والعدل والعفو ﴾ من العباد ﴿ وكيف كانت
 شرطا وسببا للمثوبة ﴾ من عند الله تعالى ﴿ ودفع الكيد ﴾ من الاعداء ﴿ والامداد ﴾
 بالملائكة ﴿ واتيان ما يجب العزم عليه والمغفرة ﴾ للعباد ﴿ والرحمة ﴾ لهم بالوعد
 الصادق ﴿ وتكفير السيئات وادخال الجنة وفتح البركات ﴾ من السماء والارض

خص لها كون كتاب الله تعالى هدى وموعظة وذكري) لان بها يتم الانتفاع ويكمل الارتفاع (والتمفرقة)
 ولا كذلك الامر عند فقدها (وكيف جعلت غاية للعبادة والذكر والقصاص والصيام والتبيين) للآيات (والانذار
 والتوصية) بالاتباع بالاتيان بلعلكم تتقون بعد كل (والعدل والعفو) يجعلهما اقرب للتقوى (وكيف كانت شرطا
 وسببا) جعلها منتهى (للمثوبة) الثواب (ودفع الكيد) من الكفرة (والامداد) بامداد الوفاء من الملائكة (واتيان
 ما يجب العزم عليه) لوجوبه شرعا (و) ما يجب (المغفرة) للذنوب (والرحمة) تكثير العطاء (وتكفير السيئات) هو المعبر عنه
 بالمغفرة فالجمع بينهما اظناب (وادخال الجنة) اما ابتداء او بعد سبق عذاب (وفتح البركات) السماوية والارضية

(والتفرقة بين الحق والباطل) وذلك بالنور الناشئ عنها (والفوز) اي الظفر بما يطلب حصوله (والخروج
عن المضايق) دنيوية او اخروية (والرزق من حيث لا يحتسب) اي توسيع الرزق من حيث لم يخطر بباله (واليسر)
هو ضد العسر (واعظام الاجر) اي جعله عظيما (واصلاح العمل) قال الله في حق خواصه قائل ذلك يبدل الله سيئاتهم
حسنات الآيات (والفلاح) بمعنى الفوز (والشكر) اي اداء الحق الالهى بحسب الطاقة البشرية (و) انظر (كيف امر بالتعاون
عليها) لعظم امرها (ومدح الآمر بها) لعلو قدرها (ووصى بها) بصيغة المفعول وسكت عن الفاعل للعلم به من الآيات
المتلوة فيها (الاولون والآخرون) ١٩ يعني جميع الامم سابقها ولاحقها (وجعلت مقتضى الايمان)

فان من آمن اتقى من مولا
﴿ وامر ﴾ بالبناء للمفعول
(تحصيل حقيقتها و)
تحصيل (كما لها بقدر
الاستطاعة) كما قال فاتقوا
الله ما استطعتم . وقال الله تعالى
والذين آمنوا وعملوا
الصالحات لا تكلف نفسا الا
وسمها (فيايتها الطالب
للآخرة) هي ما قابل الدنيا
(و) يا ايها (السالك في
طريقها ان كنت صادقا في
دعواك) في طلبها (اكب
عليها) اي على التقوى اي
صرت مكبا عليها لما علمت من
ثمارها يقال كبه واكبه
اي القاه على وجهه وكبه
فاكب فيكون للمطاوعة
وهذا السرب واكب
عليه اقبل عليه (وصر
عاشقا) لها شديد المحبة
(مستهترا لها) متبعا

﴿ والتفرقة بين الحق والباطل والفوز ﴾ بوصول السعادة السرمدية ﴿ والخروج
من المضايق ﴾ في الدنيا والآخرة ﴿ والرزق ﴾ للعبد ﴿ من حيث لا يحتسب
واليسر ﴾ عند كل عسر ﴿ واعظام الاجر واصلاح العمل والفلاح ﴾ في الدنيا والآخرة
﴿ والشكر ﴾ لله تعالى ﴿ وكيف امر ﴾ الله تعالى ﴿ بالتعاون عليها ﴾ اي التقوى
﴿ ومدح الآمر بها ووصى بها الاولون والآخرون وجعلت مقتضى الايمان وامر ﴾
بالجهول ﴿ بتحصيل حقيقتها وكالها بقدر الاستطاعة ﴾ فاذا عرفت هذه القواعد
العظيمة والمنافع الفخيمة المنتزعة والمفهومة من الآيات السابقة ﴿ فيايتها الطالب
للآخرة ﴾ يا ايها (السالك) العابر من هذه الدنيا الدنية الى المنازل الاخرية
العلية او التارك هذه المواطن الفانية لاجل المراتب الباقية او المسافر من رذيلة
الاخلاق مع سوء الاعتقاد وذميمة الاطوار وسيئة الاعمال الى خلافها ﴿ في طريقها ﴾
الآخرة ﴿ ان كنت صادقا في دعواك ﴾ في دعوى العطب والسلوك او دعوى
محبة الله ووصاله ومحبة رسول الله والدخول في زمرة وشفاعته ﴿ اكب ﴾ لازم
﴿ عليها ﴾ على التقوى فانك قد عرفت ان زمام كل خير بيدها وحصول كل مراد
سخر بها ﴿ وصر عاشقا ﴾ شديد المحبة ﴿ مستهترا ﴾ مستديما ﴿ لها ﴾ بحيث
لاتفارقها ولو فارقت عجل وصالها بحيث لا يكون لك صبر وقرار عند فراقها كالعاشق
مع المعشوق ﴿ بحيث لا يعوقك عنها عائق اصلا ﴾ من العوق اي مانع ولو عظيما
قويا فرجها على جميع مهماتك عند عرض الاسباب المانعة ﴿ ولو اجتمعت الانس والجن
على ذلك ﴾ اي المنع عن التقوى فان فوائد التقوى ومنافعها كما عرفت يقتضى اعلى
من ذلك ولما كان ذلك امرا عظيما في نفسه بحيث لا يكون في وسع العبد تحصيله
استقلالاً اراد ان يذكر المراجعة والاستعداد من الله تعالى فاستدرك فقال ﴿ ولكن
الله يضل من يشاء ويهدي ﴾ من فضله ﴿ من يشاء بيده الخير ﴾ يعطيه من يشاء فان قيل
ظاهره عدم نفع سعي العبد وعدم اقتداره وذلك مناف للتوصية بالجد والسعي وانه جبر

هو اه لذلك المطلب اي حريصا لاسبال ما يقول الناس بها المستهتر بالفتح على صيغة المفعول هو الحريص المولع بالشئ
بحيث لا يبالي فيما يقال له وعليه (بحيث لا يعوقك) لا يمنعك (عنها) اي عن التقوى (عائق اصلا) في زمن ماله
الداعية (ولو اجتمعت الانس والجن على ذلك) اي على منع التقوى ولما فهم من الكلام السابق استقلال السالك
في تحصيل التقوى بدون توفيق الملك المتعال استدرك بقوله (ولكن الله يضل من يشاء ويهدي) تنبيها
ان اللازم مع الجد والسعي البليغ في تحصيلها الاستعانة من الملك المنان لانه يضل من يشاء ويهدي من
(بيده) اي بقدرته لا غير (الخير) وسكت عن الشر تادبا والا فقد قال الله تعالى قل كل من عند الله

(وهو على كل شيء) أي مشئ (قدير) لعموم صلاحية تعلق قدرته بجميع الممكنات (الأخبار) أي الأخبار النبوية الدالة على فضيلة التقوى كثيرة . منها ما أخرجه أحمد في مسنده المرموز له بقوله (حد) (عن أبي ذر) الغفاري (رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال له انظر) نظرا اعتبار (فإنك لست بخير) الباء صلة للتأكيدي أي أكرم واكثر ثوبا عند الله تعالى (من احمر) أي ابيض بدليل ﴿٢٠﴾ (ولا اسود الا ان تفضله) أي تفوقه وتغلبه

في الفضل (بالتقوى) فحينئذ تكون خيرا منه واكرم وفي الحاشية اي لست خيرا من احد من العرب والعجم في حال من الاحوال الاحال فضلك وزيادتك عليه بالتقوى انتهى ويجوز ان يكون من احمر ولا اسود كنياتان عن جميع الناس يقال اتاني كل اسود واحمر اي جميع الناس . وقوله الا ان تفضله اي تغلبه في الفضل هو في الاصل لازم لكن صار متعديا باعتبار معنى المغالبة والضمير راجع الى اسود واحمر على سبيل البدل كافي التحقيق . واخرج البيهقي المرموز له بقوله (هق) عن جابر بن عبد الله (رضي الله تعالى عنه انه قال خطبنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في اوسط بفتح السين (ايام التشريق) هي الايام الثلاثة التي بعد يوم النحر والتشريق

قلنا قد مر الجواب في مواضع وقد عرفت الجبر المتوسط والافعال الاختيارية للعبد والتخصيص بالخير مع ان الشر بيده ايضا لانه المقصود ومطمح النظر . وقيل سكت عن الشر تأدبا وقيل لان الشر بيد النفوس والنفوس بيده تعالى فالخير منه تعالى بالذات والشر منه بالواسطة واحتج بقوله تعالى . ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك . قلت لا يخفى ما في هذا الكلام من غاية السخافة كما عرف في الكلام وهو على كل شيء قدير . يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد (الاعخبار) لما فرغ من بيان الآيات الدالة على افضلية التقوى اراد بيان الاخبار النبوية الواردة في افضلية التقوى ليعلم تطابق الكتاب والسنة في ذلك فقال الاخبار اي الاخبار ما سيذكر او هذه الاخبار على حذف الخبر او المبتدأ فمن رجح الاول يقول المبتدأ اصل والخبر وقف تابع فالذكور مبتدأ ومن رجح الثاني يقول المبتدأ معلوم والمقصود بالافادة هو الخبر فهو المذكور ثم الظاهر بعض الاخبار او جنس الاخبار المراد حصوله في ضمن بعض افراده ولو اريد الاستغراق اي جميع الاخبار الذي وصل الى المصنف لم يبعد كل بعد (حد) احمد بن حنبل (عن أبي ذر) الغفاري (رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال له انظر) اعتبر (فإنك لست بخير من احمر ولا اسود) اما الاصلان في الوان الانسان والمقصود شمول الكل او الاحمر الانسان لغلبة الدم في الاجسام القرابية والاسود الجن لغلبة النار في الاجسام الهوائية او الاحمر سكان المدن والقرى والاسود سكان البوادي او الاحمر النساء لراحتهن والاسود الرجال لتعبهم في المعيشة او العرب والعجم (الا ان تفضله) تصير فاضلا على كل من الاحمر والاسود (بالتقوى) وفي الجامع الصغير بتقوى بلا لام اي تزيد عليه في وقاية النفس عما يضرها في الآخرة ومراتبها كما ستعرفها ثلاثة التوقى عن العذاب المحلذ ثم عن كل محرم ثم عن ما يشغل السر عن الحق تقديس بالتقوى امر يفضل بها صاحبها على الكل فمن كان اسبق فيها فاسبق في الفضل (هق) البيهقي (عن جابر رضي الله تعالى عنه انه قال خطبنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في اوسط ايام التشريق) ثلاثة ايام اليوم الثاني من ايام النحر والثالث والرابع (فقال يا ايها الناس ان ربكم واحد) استفتاح للتبسيه والتحقيق (لا فضل لعربي) المتقن للتكلم باللغة العربية بلا تكلف (على عجمي) خلاف العرب فابراهيم الخليل عجمي وابنه اسماعيل عليهما السلام عربي وقيل الفارق هو اللسان كما في حديث من تكلم بالعربية فهو عربي

هو تقديد اللحم وسميت به لوقوع تقديد لحوم الاضاحي فيها فالاضافة للملابسة او الاشراف ليلها بالقمر (ولا) ونهارها بالشمس ووجه التسمية لا يلزم اطراده كافي المواهب (فقال يا ايها الناس) مأخوذ من الانسان بالقلب (ان ربكم واحد) ذاتا وصفة وفعلا (ألا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام اداة استفتاح وتبسيه (لا فضل) اي لا شيء منه (لعربي على عجمي

ولا لعجمي على عربي) باعتبار العجمية والعربية والانساب للعرب والعجم (ولا احمر) ترك اللام ايماء الى انه نوع غير ما قبله (على اسود ولا اسود على احمر) اي باعتبار اللون اذ لا دخل له في الافضية ويجوز ان يكون بمعنى احد مجردا عن الوصفية اي لافضل لاحد على احد بدون التقوى وانما كرره لزيادة التأكيد والتعميم (وان اباكم واحد) هو آدم عليه السلام والجملة معترضة بين المستثنى وهو (الاب بالتقوى) والمستثنى منه وهو لافضل الخ ثم ذكر دليله على طريق الاستيناف البياني بقوله (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) اشارة الى ان هذا الحديث مؤيد بكتاب الله تعالى وتعليل للحصر المذكور (ألا) تخفيف اللام حرف تنبيه ايضا (هل بلغت) استفهام من سامعي تلك الخطبة اني ادبت قوله تعالى بلغ ما نزل اليك من ربك (قالوا بلى) اي بلغت ﴿٢١﴾ (يا رسول الله) وزاد في رواية اللهم اشهد (قال) عليه السلام

تحريضا على نشر معالم الشريعة (فيلبلغ) من التبليغ او الابلاغ (الشاهد) مجلسنا (الغائب) عنه اقول ينبغي ان يكون المراد بالشاهد العالم الحافظ وبالغائب الجاهل الغافل وباللام الجنس فأمل و اخرج البيهقي المرموز له بقوله (هق) والطبراني في الصغير والاولى المرموز لهما بقوله (ططس) (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) عبد الرحمن بن صخر (انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كان يوم القيامة امر الله تعالى مناديا ينادى ﴿ في عالم المحشر اعلاما لاهل المحشر من اكرم عنده وايدانا بشر فالتقوى وثمرتها﴾ الا انى جعلت ﴿ بينكم ﴾ نسبا ﴿ يتعلق به على رحمتى وهو التقوى ﴾ وجعلتم نسبا ﴿ مبنيا على عرض الدنيا وحطاماتها ﴾ فجعلت اكرمكم اتقاكم ﴿ لعل الفرد السابق من التقوى هو الغاية في نهاية التقوى من تطهير السر عما سوى الله تعالى وقطع تعلق النفس من كل ما يهواه كافي مقام جمع الجمع عند اهل الله ﴿ فايتم ﴾ اي امتنعتم من كل قول اشد الامتناع ﴿ الا ان قولوا ﴾ في اعتبار نسبكم الذي جعلتموه بينكم في الدنيا ﴿ فلان ابن فلان خير من فلان ابن فلان ﴾ من جهة الجاه والمال ونسب الدنيا ﴿ فاليوم ارفع نبي واضع نسبكم ابن المتقون ﴾ حتى يحفظوا من الخواف ويوصلوا الى المطالب وتقضى لهم الحوائج لكونهم من انساب الله تعالى ﴿ حد ﴾ احمد بن حنبل ﴿ عن ابى ذر رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ستة ايام ﴿ في كل يوم منها

﴿ ولا ﴾ فضل ﴿ لعجمي على عربي ولا احمر على اسود ولا اسود على احمر ﴾ كما عرفت معنيهما اذا الفضل ليس دائرا على النوع والنسب والمكان ﴿ وان اباكم واحد ﴾ آدم عليه السلام جملة معترضة ﴿ الاب بالتقوى ﴾ على مراتبها ثم اشار الى العلة بقوله ﴿ ان اكرمكم عند الله اتقاكم ألا ﴾ حرف تنبيه ايضا ﴿ هل بلغت ﴾ بالتكلم من قوله تعالى بلغ ما نزل اليك من ربك ﴿ قالوا بلى ﴾ اي بلغت ﴿ يا رسول الله ﴾ زاد في رواية اللهم اشهد ﴿ قال ﴾ صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ فيبلغ الشاهد ﴾ اي الحاضر ﴿ الغائب ﴾ وقيل الشاهد العالم والغائب الجاهل الغافل قيل فيه بحث على رواية الحديث وحفظه وضبطه ثم التحدث به لاهله وكذلك العلم الشرعي ﴿ هق ﴾ البيهقي ﴿ ططس ﴾ الطبراني في معجمه الاوسط والصغير ﴿ عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كان يوم القيامة امر الله تعالى مناديا ينادى ﴿ في عالم المحشر اعلاما لاهل المحشر من اكرم عنده وايدانا بشر فالتقوى وثمرتها﴾ الا انى جعلت ﴿ بينكم ﴾ نسبا ﴿ يتعلق به على رحمتى وهو التقوى ﴾ وجعلتم نسبا ﴿ مبنيا على عرض الدنيا وحطاماتها ﴾ فجعلت اكرمكم اتقاكم ﴿ لعل الفرد السابق من التقوى هو الغاية في نهاية التقوى من تطهير السر عما سوى الله تعالى وقطع تعلق النفس من كل ما يهواه كافي مقام جمع الجمع عند اهل الله ﴿ فايتم ﴾ اي امتنعتم من كل قول اشد الامتناع ﴿ الا ان قولوا ﴾ في اعتبار نسبكم الذي جعلتموه بينكم في الدنيا ﴿ فلان ابن فلان خير من فلان ابن فلان ﴾ من جهة الجاه والمال ونسب الدنيا ﴿ فاليوم ارفع نبي واضع نسبكم ابن المتقون ﴾ حتى يحفظوا من الخواف ويوصلوا الى المطالب وتقضى لهم الحوائج لكونهم من انساب الله تعالى ﴿ حد ﴾ احمد بن حنبل ﴿ عن ابى ذر رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ستة ايام ﴿ في كل يوم منها

او غيرهم (ينادى) لبيان الاكرام عنده سبحانه (ألا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام للاستفتاح كما مر مرارا (انى جعلت نسبا) يتعلق به على رحمتى العباد وهو التقوى (وجعلتم نسبا) مبنيا على عرض الدنيا واعراضها (فجعلت اكرمكم اتقاكم) واكد ذلك بقوله اكرمكم عند الله اتقاكم (فايتم) اي امتنعتم كل قول اشد الامتناع (الا ان قولوا فلان ابن فلان) اي ذوالنسب (خير) وان كان فاجرا (من فلان ابن فلان) الفاعل لذلك المظهر الدنيوى وان كان صالحا (فاليوم) اللام فيه للعهد الحضورى (ارفع نسبي) بما اكرم ذوى التقوى (واضع نسبكم) المبني على هوى النفس وعرض الدنيا فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون (ابن المتقون) فعلى مقامهم وتزيد اكرامهم و اخرج احمد في المسند المرموز له بقوله (حد) (عن ابى ذر) بالمعجمة المفتوحة وتشديد الراء الغفارى (رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ستة ايام) اي في يوم كل منها

(اعقل) تعقل (يا اباذر ما يقال) بالبناء للمفعول (لك بعد) بالبناء على الضم بحذف المضاف اليه ونبهه عن ان يظن ان يلقى اليه
السمع وهو شهيد . قيل انما امر النبي عليه السلام بالانتظار الى هذه المدة لان حصول الشيء بعد الطلب اذا لا يختار كونه
طال بالحقيقا وليدل على ان ذلك المعقول امر عظيم من شأنه التوجه اليه والاقبال عليه (فلما كان اليوم السابع قال) عليه السلام
خطابا له بما امر (اوصيك بتقوى الله) امتثال امره فعلا ونهيه تركا (في سر امرك) اي ما بينك وبين الله تعالى (وعلايته)
بتخفيف التحتية اي ما علمه من امرك (واذا سات) اي فعلت ﴿ ٢٢ ﴾ سيئة لاحد (فاحسن) عقيبها بحسنة ليقابل

الحسنة السيئة فذهبها
كما قال الله تعالى ان الحسنات
يذهبن السيئات او المعنى اذا
عملت سيئة فاعمل في جنبها
حسنة تمحوها كما قال صلى الله
عليه وسلم اتق الله تعالى
حيثما كنت واتبع السيئة
الحسنة تمحوها وخالق
الناس بخلق حسن
(ولا تسئلن احدا شيئا)
من امور الدنيا بقريئة
قوله (وان سقط سوطك)
يعنى لا تسئلن من يرفعه
اليك وان كان سهلا لما
في السؤال من الذل الذي
لا ينبغي مداخلته وليس
للمؤمن ان يذل نفسه والامة
والزوجة في مصالح داخل
البيت والاجير والتلميذ
مستنى من هذا الحكم
الاولى الاستخدام في الثلاثة
الاول وفي الرابع بنية تهذيب
الاخلاق والتأديب
كافي حاشية خواجه زاده
وذكر في شرعة الاسلام

﴿ اعقل ﴾ تعقل وانتظر واحفظ ما للتشوق بالانتظار لان الشيء بعد الطلب اذا لا يختار
كونه طال بالحقيقا او لعدم استعداده لذلك عسى ان يكون مستعدا بعد السنة ﴿ يا اباذر
ما يقال لك بعد ﴾ من العلم والحكمة ويحتمل ان يقول هذا الكلام النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم في يوم واحد كمال الاستشواق ﴿ فلما كان اليوم السابع قال اوصيك بتقوى الله ﴾
بان تطيعه فلا تعصيه وتشكره فلا تكفره والتقوى اس كل فلاح ونجاح في الدارين
قال الامام الغزالي ليس في العالم خصلة للعبد اجمع للخير واعظم للاجر واجبل
في العبودية واعظم في القدر واوفى بالحال وانجح للامال من هذه الخصلة التي
هي التقوى والا لما اوصى الله بها خواص خلقه فهي الغاية التي لا يتجاوز عنها
ولا مقتصر دونها وقد جمع الله فيها كل نصح ودلالة وارشاد وتأديب وتعليم فهي
الجامعة لخير الدارين الكافية لجميع المهمات المبلغاة الى اعلى الدرجات كذا في شرح الجامع
الصغير للمناوي ﴿ في سر امرك وعلايته ﴾ في باطنه وظاهره والقصد الوصية باخلاص
التقوى وتجنب الرياء فيها قال حجة الاسلام اذا اردنا تحديد التقوى على موضع علم السر
نقول حدها الجامع تبرئة القلب من شر لم يسبق عنك مثله بقوة العزم على تركه حتى
يصير ذلك وقاية بينك وبين كل شر قال هنا اصل هو العبادة وشرطانا كتاب هو
فعل الطاعات واجتناب هو تجنب السيئات وهو التقوى وهو افضل من الاول
فاشتغال المبتدئين ان يصوموا نهارهم ويقوموا ليلاً واشتغال المنتهين اولى البصائر
والاجتناب انما هو حفظ القلوب عن الميل لغيره تعالى والبطون عن الفضول
والالسة عن اللغو والاعين عن النظر الى ما لا يعينهم ﴿ واذا سات ﴾ الى احد
﴿ فاحسن ﴾ في فوره ان الحسنات يذهبن السيئات فلا تركه يسخط عليك فر بما
يدعوا الله عليك فيجيبه ﴿ ولا تسئلن احدا ﴾ من الخلق ﴿ شيئا ﴾ من الرزق
ارتقاء الى مقام التوكل فلا تعلق قلبك باحد من الخلق بل بوعد الله وحسن كفايته
وضمانه وما من دابة في الارض الا على الله رزقها * وقد قال اهل الحق ما سأل
انسان الناس الا لجهله بالله تعالى وضعف يقينه بل ايمانه وقلة صبره وما تعفف
متعفف الا لوفور علمه بالله تعالى وتزايد معرفته وكثرة حياته منه ﴿ وان سقط
سوطك ﴾ كالعصا فلا تطلب من انسان مناوثة بل ينزل هو فيساو له بيده

ويجتنب المكاسب الحثيثة نحو كسب الحجام بالشرط وضمن البني واجرا الكاهن وضمن الكلب وضراب الفحل وهدية (ولا)
الشفاعة وكسب الصغير غير العاقل . قال في الايثار شرح المختار نقلا عن الذخيرة اذا مالا عبد اوصي الكوز من ماء الحوض وارق
بعضه في الحوض لا يحل لاحد ان يشرب من ذلك الحوض لانه خلط به ملكه ولا يمكن تمييزهما وكذا لو جاء صبي بالكوز من ماء
مباح لا يحل لابيويه ان يشرب منه اذا كانا غنيين لان الماء صار ملكه بعد الاخذ ولا يحل لهما الاكل من ماله من غير حاجة انتهى

(ولا تقبض امانة) من وديسة اومال يتيم او محجور عليه واثمانها عنه لضعفه عن القيام بحفظها ومراعاتها
والثقيديها وكل ذلك مشوش للخاطر ومشتت له مع احتمال الضياع وحصول الخصومة والعداوة فلذا كره الاثمان
لمن كان كذلك . و اخرج القشيري المرموز له بقوله (قش) (عن ابي سعيد) ابن مالك بن سنان (الحدرى
رضى الله تعالى عنه) بضم المعجمة وسكون المهملة وبعدها راء نسبة لحدرة بطن من بنى النجار من الانصار (انه جاء رجل
الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا بنى الله اوصني) اى مرني او ذكرني بما فيه نفع عن الله تعالى (فقال له
عليك) اسم من اسما الافعال اى استمسك والزم في السر والعلانية (بتقوى الله) اى فعل ما امر وترك ما نهى عنه (فانها)
اى التقوى (جماع) بكسر الجيم وتخفيف الميم مصدر بمعنى الجامع كذا في المصباح (كل خير) لان فيه رضى البارى
تعالى وقال عليك بالجهاد فانه رهبانية ﴿ ٢٣ ﴾ المسلم اى رياضة وعليةك بذكر الله فانه نورلك . وفي رواية

اخرى وعليةك بذكر الله
وتلاوة القران فانه نورلك
فى الارض و ذكر لك
فى السماء واخزن لسانك
اى احفظه الامن خير
فانك بذلك تغلب الشيطان
رواه السيوطى فى الجامع
الكبير . و اخرج ابن
ماجة المرموز له بقوله
(حج) (عن ابي امامة
رضى الله تعالى عنه)
بضم الهمزة وتخفيف الميم
صدر بن عجلان (عن
النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم انه قال) وفى نسخة
كان يقول (ما استفاد) اى افاد
والصيغة للمبالغة (المرأ) اى
الانسان وفى المصباح المرأ
بفتح الميم و ضمها لغة

﴿ ولا تقبض امانة ﴾ خوفا للخيانة والنهي للتحريم ان عاجزا عن حفظها وان قدر فندب
بل ان تعين فواجب ﴿ قش ﴾ القشيري ﴿ عن ابي سعيد الحدرى رضى الله تعالى عنه
انه جاء رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا بنى الله اوصني فقال له عليك
بتقوى الله فانها ﴾ اى التقوى ﴿ جماع كل خير ﴾ من خيور الدنيا والآخرة وانها
وان قل لفظها كلمة جامعة لحقوق الحق و حقوق الخلق وزاد فى الجامع الصغير قوله
وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلمين وعليةك بذكر الله وتلاوة كتاب الله فانه
نورلك فى الارض و ذكر لك فى السماء واخزن لسانك الامن خير فانك بذلك تغلب
الشيطان . قال المناوى ثم الذكر يقع باللسان ويؤجر عليه ولا يشترط استحضار
معناه فلو انضم فاباغ الكمال ﴿ حج ﴾ ابن ماجة ﴿ عن ابي امامة رضى الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يقول ما استفاد المرء بعد تقوى الله تعالى
خيرا ﴾ له ﴿ من زوجة سالحة ﴾ باتيان المأمورات وترك المنكرات فى المناوى
عن الطيبي جعل التقوى نصفين نصفا تزوجا ونصفا غيره لان فى التزوج التحصن
من الشيطان وكسر التوقان ودفع غوائل الشهوة وغض البصر وحفظ الفرج
﴿ ان امرها اطاعته وان نظر اليها سرته وان اقسم عليها ابرته وان غاب عنها
نصحتة فى نفسها ﴾ بصونها من الزنا ومقدماته بيان لخبريتها على سبيل التقسيم لانه
لا يخلو الزوج اما حاضر فافتقاره اليها اما من جنس الخدمة والمباشرة فتكون
مطبعة او ذات جمال ودلال فمسة واما غائب فتحفظ ما يملك الزوج من نفسها

فان لم تأت باللام فقلت امرء امرأان والجمع رجال من غير لفظه والاثنى امرأة وفيها لغات أخر مذكورة فى المواهب
(بعد تقوى الله) الذى هو الالهم المقدم (خيرا من زوجة سالحة) قائمة بحق الله تعالى وحق العباد بقدر الطاقة
وحسب الاستطاعة فلذلك قال فى وصفها (ان امرها) بما لا معصية فيه للخالق (اطاعته) لايحابه تعالى عليها ذلك
فيما لم ينه عنه (وان نظر اليها) ببصره او بصيرته (سرته) زوجها بحسن وجهها وكل فعالها قيل السرور يحصل بثلاثة
امور كونها جميلة حسناء وكونها مترينة بان تلبس احسن لباسها وتظهر ابدانها وثيابها من الدنس وكونها ذات بشاشة
وطلاقة فى الوجه ولا تكون عبوس الوجه كما فى حاشية خواجه زاده (وان اقسم عليها ابرته) اى جعلته بارا فى يمينه
غير حائث والمراد بالقسم عليها القسم على افعالها كأن يقول الزوج لها والله لا تخرجي من البيت مثلا هي لا تخرج
امتالا لزوجها (وان غاب عنها نصحتة) اى حفظته (فى نفسها) بان لا ترى نفسها الى الاجنبى (و) فى (ماله)
فلم تضيعه عليه ولم تصرفه الى محل غير مأذون له وعن انس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

المرأة اذا صلت خمسها وصامت شهرها واحصنت فرجها واطاعت بعلمها فلتدخل من اى ابواب الجنة كما فى المصابيح . و قال عليه السلام ايما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة كذا فى المصابيح ايضا . واخرج الطبرانى المرموز له بقوله (طب) (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال اقبل نبى الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى جاء (من غزاة) بفتح اوليه واصله عزوة بفتح فسكون فقلبت الواو الفاعل نقل الفتحة للزاء لتحركها حالا وانفتاح ما قبلها والواى مرة من الغزو (اوسرية) هى جماعة وقطعة من الغزاة يسرون بالليل ويخفون بالنهار واقصاهم اربعمائة رجل وفى الحديث خير السرايا اربعمائة كفى المواهب ﴿ ٢٤ ﴾ والتوفيق (فدعا فاطمة) بنته رضى الله تعالى

﴿ وماله ﴾ فاصحة عن ابن حجر هذا فى حق من يتأتى منه النسل وانت تعلم ضعف دلالة هذا الحديث على المقصود الا ان قال معناه ان الافضل من كل شىء هو التقوى ثم بعدها هذه المرأة ﴿ طب ﴾ طبرانى ﴿ عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال اقبل نبى الله صلى الله تعالى عليه وسلم من غزاة او ﴾ من ﴿ سرية ﴾ قطعة من الجيش يقال خير السرايا اربعمائة رجل كذا نقل عن الصحاح ﴿ فدعا فاطمة ﴾ رضى الله تعالى عنها حتى جاءت ﴿ فقال يافاطمة اشترى نفسك من الله تعالى ﴾ اى من عذابه واليم عقابه ﴿ فانى لا اغنى عنك ﴾ لا تضحك ﴿ من الله شياً ﴾ كما قال الله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شياً والامر يومئذلة ﴿ وقال ﴾ النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ لنسوته مثل ذلك وقال مثل ذلك لعترته ﴾ اقاربه وذريته ﴿ ثم قال ما بنوا هشم ﴾ وهم اولاد عبدالمطلب اعمام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعماته وكانت اعمامه اثني عشر اولاد عبدالمطلب وابوه عبدالله ثالث عشرهم وهم الحارث وابو طالب واسمه عبدمناف والزيبر ويكنى ابا الحارث وحزرة وابولهب واسمه عبدالعزيز والغيداق والمقوم وضرار والعباس وقثم وعبدالكعبة وجعل بتقديم الجيم وهو المسغم الضخم وقال الدارقطنى بتقديم الحاء وهو القيد والحلخال ويسمى المغيرة وقيل كانوا احد عشر فاسقط الغيداق وجعل وقيل تسعة فاسقط قثم وعبدالكعبة وعماته صلى الله تعالى عليه وسلم بنات عبدالمطلب بن هاشم ست عاتكة واميمة والبيضاء وهى ام حكيم وبرة وصفية واروى ولم يسلم منهن الا صفية ام الزبير بخلاف واختلف فى اروى وعاتكة كفى مواهب القسطلانى لكن فى مصرف زكاة الفقهاء واما بنو ابي لهب فلا اكرام لهم لقطع القرآن علاقته ﴿ باولى الناس بامتى ﴾ اى بامور امتى او من امتى مع انهم من قبيلتى التى هى اشرف القبائل يعنى لو كان الشرف بالحسب والنسب لكانوا هم الاشرف لكن ليس كذلك ﴿ ان اولى الناس بامتى المتقون ﴾ مراتب الاولوية على مراتب التقوى

عنها (فقال) عطف تفسيرى (يافاطمة اشترى نفسك من الله تعالى) اى من عذابه بصالح العمل يعنى اعملى مع الله تعالى معاملة المشتري مع البائع وانقضى نفسك من عذاب الله بالطاعة والعبادة ولا تعتمدى على مجرد نسبك فان من ابطأ عمله لم يسرع به نسيه (فانى لا اغنى عنك من الله شياً) الفاء للتعليل اى لا ادفع شياً من عذاب الله تعالى وهذا لا ينافى شفاعته لامته ولا نفع قرابته لانه محمول على الترهيب والانذار وسببه انه لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتكم الاقربين ناداهم بطننا بعد بطن فقال ذلك (وقال) عليه الصلاة والسلام (لنسوته) بكسر التون وضمها وسكون المهملة اسم جمع لامرأة من غير لفظه وكن

عند موته عليه السلام تسعا وقد سبق تحقيقه (مثل ذلك) من الامر بطاعة الله والتنبه على ان لا تدافع لمراة الله (ولا) (وقال مثل ذلك) القول (لعترته) بكسر المهملة وسكون الفوقية نسل الانسان وقال الازهرى وروى ثعلب عن ابن الاعرابى ان العترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه ولا تعرف العرب من العترة غير ذلك اشهى وفى القاموس العترة بالكسر نسل الرجل ورهطه وعشيرته الادنون بمن مضى وعبر (ثم) اى بعد التحريض والتحذير (قال) عليه السلام (ما بنوا هاشم) الذين هو منهم (باولى الناس بامتى) اى ليس بنو هاشم اولى الناس واحرامهم بامور امتى واحوالهم يعنى ليس اشرف الناس حسبا ونسبا حرى واولى بامور امتى من غيرهم بامتى (ان اولى الناس بامتى) احقهم بهم (المتقون) لانهم الذين لا يرضون منهم الا بما فيهم صلاحهم ونجاحهم فى الدنيا والآخرة واحقهم بنى المتقون منهم لتقواهم

﴿ ولا قريش ﴾ واصله دابة عظيمة من البحر تمنع السفن من السير في البحر وتدفعها فتلقها وتضربها فكسرها قال المطرزي هي سيدة الدواب البحرية واشدها وكذلك قريش سادات الناس كذا نقل عن حياة الحيوان للميرى ﴿ باولى الناس بامتى ان اولى الناس بامتى المتقون ﴾ لا يخفى ان الهاشمي اشرف من قريش فبعدنى الاولوية من نبي هاشم لا بدتني هذه من وجه فالوجه اما لدفع وهم عدم الحكم في غير الهاشمي على مفهوم اللقب او كان في المخاطبين قرشي واريد تخصيص الحكم عليهم او ايدانا على عدم الاولوية بحسب الكثرة وقد عرف في علم المعاني نكتة عطف العام على الخاص في بحث الاطباب وان انكر بعضهم ذلك لكن قدرد عليه كما في الاتقان ﴿ ولا الانصار ﴾ اهل المدينة نصره صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه المهاجرين حتى جعلوهم مشاركين في دارهم وديارهم وسائر اموالهم بل يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم احتياجهم قيلتان الاوس والخزرج رضى الله تعالى عنهم ومنهم اهل الصفة لكثرة سكناتهم في صفة مسجد رسول الله الله تعالى عليه وسلم لتعليم الدين والشريعة ينقطعون عن كل شئ ويتفرغون لذلك الدين نزل في شأنهم قوله تعالى . ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ورئيسهم ابوهريرة رضى الله تعالى عنهم ﴿ باولى الناس بامتى ان اولى الناس بامتى المتقون ﴾ في الاضافات تنبيهات ان الانتساب الى النبي عليه الصلاة والسلام ليس بالقرابة ولا بالخدمة ولا بالا احسان بل بالشرع بشريعته والتسني بسنته وهو بكمال الاتباع له اعتقادا وقولا وفعلا بل سيرة ايضا اذ حاصل الاتقاء مأخوذ منه لكن قالوا لاشرف بالنسب الانسب فاطمة رضى الله تعالى عنها ترك المهاجرين لعلمهم داخلون في قريش وهاشم ولو تغلبا ثم اشار الى علة الحكم بقوله ﴿ انما اتم ﴾ اما خطاب لجميع من في هذا الحديث اول المطلق والمتكلم داخل في عموم خطابه فدبر ﴿ من رجل وامرأة ﴾ آدم وحواء عليهما الصلاة والسلام ﴿ واتم كجمام ﴾ ما يملأ به الصاع كالحبوب . وقيل المكال به لتساويه في العادة قدرا وثمنا وفسر بالمكيل وقيل اى اتم مستوون من حيث الذات والنسب كاستواء رأس الصاع ﴿ الصاع ليس لاحد على احد فضل الا بالتقوى فان الفضل عند الله معتبر بالتقوى ﴾ والاحاديث في هذا الباب ﴿ فضل التقوى ﴾ كثيرة جدا ﴿ فيطول الكلام بذكرها ولا يحملها المقام . ومنها احاديث الجامع الصغير اوصيك بتقوى الله فانه رأس الامر كله الحديث وايضا اوصيك بتقوى الله والتكبير على كل شرف وايضا اكرم الناس اتقاهم وفي المحاضرات عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لمعاذ اوصيك بتقوى الله وصدق الحديث والوفاء بالعهد واداء الامانة وترك الحيانة وحفظ الجوار ورحم اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الامل ولزوم الايمان والتفقه في القرآن . وفي رسالة القشيري عن انس انه قيل يا محمد من آل محمد قال كل تقى نقي آل التقوى جماع الخيرات . وفي المنهاج

﴿ ولا قريش ﴾ واصله دابة عظيمة من البحر تمنع السفن من السير في البحر وتدفعها فتلقها وتضربها فكسرها قال المطرزي هي سيدة الدواب البحرية واشدها وكذلك قريش سادات الناس كذا نقل عن حياة الحيوان للميرى ﴿ باولى الناس بامتى ان اولى الناس بامتى المتقون ﴾ لا يخفى ان الهاشمي اشرف من قريش فبعدنى الاولوية من نبي هاشم لا بدتني هذه من وجه فالوجه اما لدفع وهم عدم الحكم في غير الهاشمي على مفهوم اللقب او كان في المخاطبين قرشي واريد تخصيص الحكم عليهم او ايدانا على عدم الاولوية بحسب الكثرة وقد عرف في علم المعاني نكتة عطف العام على الخاص في بحث الاطباب وان انكر بعضهم ذلك لكن قدرد عليه كما في الاتقان ﴿ ولا الانصار ﴾ اهل المدينة نصره صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه المهاجرين حتى جعلوهم مشاركين في دارهم وديارهم وسائر اموالهم بل يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم احتياجهم قيلتان الاوس والخزرج رضى الله تعالى عنهم ومنهم اهل الصفة لكثرة سكناتهم في صفة مسجد رسول الله الله تعالى عليه وسلم لتعليم الدين والشريعة ينقطعون عن كل شئ ويتفرغون لذلك الدين نزل في شأنهم قوله تعالى . ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ورئيسهم ابوهريرة رضى الله تعالى عنهم ﴿ باولى الناس بامتى ان اولى الناس بامتى المتقون ﴾ في الاضافات تنبيهات ان الانتساب الى النبي عليه الصلاة والسلام ليس بالقرابة ولا بالخدمة ولا بالا احسان بل بالشرع بشريعته والتسني بسنته وهو بكمال الاتباع له اعتقادا وقولا وفعلا بل سيرة ايضا اذ حاصل الاتقاء مأخوذ منه لكن قالوا لاشرف بالنسب الانسب فاطمة رضى الله تعالى عنها ترك المهاجرين لعلمهم داخلون في قريش وهاشم ولو تغلبا ثم اشار الى علة الحكم بقوله ﴿ انما اتم ﴾ اما خطاب لجميع من في هذا الحديث اول المطلق والمتكلم داخل في عموم خطابه فدبر ﴿ من رجل وامرأة ﴾ آدم وحواء عليهما الصلاة والسلام ﴿ واتم كجمام ﴾ ما يملأ به الصاع كالحبوب . وقيل المكال به لتساويه في العادة قدرا وثمنا وفسر بالمكيل وقيل اى اتم مستوون من حيث الذات والنسب كاستواء رأس الصاع ﴿ الصاع ليس لاحد على احد فضل الا بالتقوى فان الفضل عند الله معتبر بالتقوى ﴾ والاحاديث في هذا الباب ﴿ فضل التقوى ﴾ كثيرة جدا ﴿ فيطول الكلام بذكرها ولا يحملها المقام . ومنها احاديث الجامع الصغير اوصيك بتقوى الله فانه رأس الامر كله الحديث وايضا اوصيك بتقوى الله والتكبير على كل شرف وايضا اكرم الناس اتقاهم وفي المحاضرات عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لمعاذ اوصيك بتقوى الله وصدق الحديث والوفاء بالعهد واداء الامانة وترك الحيانة وحفظ الجوار ورحم اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الامل ولزوم الايمان والتفقه في القرآن . وفي رسالة القشيري عن انس انه قيل يا محمد من آل محمد قال كل تقى نقي آل التقوى جماع الخيرات . وفي المنهاج

كثرة قوبة

عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت ما اعجب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بشى من الدنيا ولا اعجبه احد الاذوتقى . الآثار . عن عروة بن الزبير لما ولي ابوبكر رضي الله تعالى عنه خطب الناس فحمد الله واثني عليه ثم قال اما بعد ايها الناس قد وليت امركم ولست بخيركم ولكن قد نزل القرآن وبين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم السنن فعلمنا اعلموا ان اكيس الكيس التقوى وان احق الحق الفجور . ومن خطبة على رضي الله تعالى عنه ايها الناس اعتصموا بتقوى الله فان لها حبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وبادروا الموت وعمراته وامهدوا له قبل حلوله واعدوا له قبل نزوله . ومنها ايضا اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحذركم اهل النفاق فانهم الضالون المضلون والزالون المزلون يتلونون الوانا ويفتون افتنانا . وحين ضربه ابن ملجم قال للحسن والحسين اوصيكما بتقوى الله تعالى وان لا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تأسفا على شى منها زوى عنكما وقولا بالحق واعمالا لا آخرة وكونا للظالم خصيما والمظلوم عوننا اوصيكما وجميع ولدى واهلى ومن بلغه كتابى بتقوى الله ونظام امركم وصلاح ذات بينكم . وعن سهل بن عبد الله لامعين الا الله ولا دليل الا رسول الله ولا زاد الا التقوى ولا عمل الا الصبر . وعن الكتاني قسمت الدنيا على البلوى وقسمت الجنة على التقوى . وعن ابى بكر الرازى سمعت الحريرى يقول من لم يحكم بينه وبين الله تعالى بالتقوى والمراقبة لم يصل الى الكشف والمشاهدة . وعن ابى الحسن الريحاني رحمه الله تعالى من كان رأس ماله التقوى كلت النفس عن وصف ربحه والمتقى مثل ابى يزيد البسطامى قدس الله سره العزيز اشترى من همدان حب القرطم فلما رجع الى بسطام رأى فيه نملتين فرجع الى همدان ووضع النملتين وايضا انه غسل ثوبه فقال صاحبه نعلق الثوب فى جدران الكروم فقال لا تضرب الوتد فى جدار الناس فقال نعلقه فى الشجر فقال لانه يكسر الاغصان فقال نسطه على الارض فقال لانه علف الدواب فولى ظهره الى الشمس والقميص على ظهره حتى جف . وعنه ايضا انه غرز عصاه فى الارض فسقطت ووقعت على عصا شيخ بجنبه ركز عصاه فى الارض فانحنى الشيخ واخذ عصاه فضى ابو يزيد الى بيت الشيخ واستحله . ورؤى عتبة الغلام يتصبب عرقا فى الشتاء فقال لانه مكان عصيت ربى فيه لاني كسحت من هذا الجدار قطعة طين ففسل ضيف لى يده بها ولم استحله صاحبه من رسالة القشبرى . قال الغزالي فى منهاج العابدين التقوى كز عزيز . وجوهر نفيس . وخير كثير ورزق كريم . وفوز كبير . وغنم جسيم . وملك عظيم . فجميع خيرات الدنيا والآخرة تحت هذه الحصلة الواحدة اى التقوى وتأمل ما فى القرآن من ذكرها من تعليق الخير والثواب واعد منها اثني عشر (١) المدحة والتناء فان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور (٢) الحفظ والحراسة من الاعداء وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيا (٣) التأييد والنصرة ان الله مع الذين اتقوا وان الله مع المتقين

و السنز عن الرذائل
(من غيرها من الطاعات)
البدنية قولية او فعلية
(لان التحلية) بالمهمة
اي بالطاعات (بعد التخلية)
بالمعجمة اي من الرذائل
(والتزيين) بالزينة
(بعد التطهير) من الدنس
ولذا قال ابن الجوزي
لما سئل تقدم الاستغفار
ام الصلاة على النبي المختار
انما يتخير الثوب النقي
من الوسخ (فالاول)
اي التحلية بالمهمة (بدون
الثاني) اي التخلية بالمعجمة
(لايفيد) لانه كالبناء
على غير اساس (وعكسه)
اي التحلية بالمعجمة من غير
تحلية بالمهمة (يفيد)
لما فيه من النزاهة (فهى)
اي التقوى (الاساس)
بفتح اويله جمعه اسس
كمناق وعنق ويقال اسس
كفعل و جمعه اساس
كافعال كما فى المصباح
(لجميع خصال الخير)
لجمعها (فخذها) ايها
السالك (بقوة) اي بجد
وعزم (وامر قومك)
بذلك ان تأمرهم (بأخذوا)
باحسنها فان فيها) اي فى
التقوى (سعادة الدارين)
قال الله تعالى من عمل صالحا
من ذكرا او انثى وهو مؤمن

(٤) النجاة من الشدائد والرزق من الحلال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب (٥) اصلاح العمل بايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم
اعمالكم (٦) غفران الذنوب يغفر لكم ذنوبكم (٧) محبة الله ان الله يحب المتقين (٨) القبول
انما يتقبل الله من المتقين (٩) الاكرام والاعزاز ان اكرمكم عند الله اتقكم (١٠) البشارة
عند الموت الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة (١١) النجاة
من النار ثم نحى الذين اتقوا وسيجذبها الاتقى (١٢) الخلود فى الجنة اعدت للمتقين فهذه وكل
خير وسعادة فى الدارين تحت هذه التقوى فلا تنس نصيبك منها ثم قال فعليك بهذه التقوى
ان اردت سعادة الدنيا والعقبى ولقد صدق القائل . شعر .
من اتقى الله فذلك الذى . سيق اليه المتجر الرابع

و كتب على بعض القبور

ليس زاد سوى التقى . فخذى منه اودعى

ويبلغنى ان عامرا بكى عند موته وكان يصلى كل يوم وليلة الف ركعة ثم بانى الى فراشه فيقول
لنفسه يا ماوى كل شر والله ما رضيتك لله طرفة عين فقبل له ما يبكيك فقال قوله تعالى . انما
يتقبل الله من المتقين . ثم تأمل نكتة اخرى هى اصل للاصول وهى ان بعضهم حين
استوصى من بعض اشياخه قال اوصيك بوصية الله رب العالمين الاولين والآخرين قوله
تعالى . ولقد وصينا الذين اتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله . قلت والله اعلم
بصلاح العبد من كل احدا وليس هو ارحم وارف من كل احد ولو كان فى العالم اصلح
واجمع واعظم واجل وانجح من التقوى لامر عباده به فاذا اوصى الكل بها فهى الغاية
فجمع كل نصح ودلالة وشارة وتبيه وتاديب وتعليم وتهذيب فى هذه الوصية
الواحدة فهى الكافية للمهات والمباغة الى اعلى الدرجات ﴿و﴾ الاستدلال بنظر
﴿العقل ايضا يدل على افضلية التقوى من غيرها من ﴿ سائر ﴿ الطاعات لان
التحلية ﴿ بالمهمة التزين ﴿ بعد التخلية ﴿ بالمعجمة التبرى والتخلى ﴿ والتزيين بعد التطهير
فالاول ﴿ الطاعات ﴿ بدون الثاني ﴿ التخلى والتطهير عن السيئات ﴿ لايفيد وعكسه
يفيد ﴿ اقول لعلمه لا بد من الشمول الى الكفر والافن فعل المنكر غير الكفر يلزم ان
لا تقبل حسنة واجبات او نوافل والاجترأ صعب وان منى على ظاهره بعض
لعل المراد هو الكمال يعنى لايفيد فائدة معتدة كاملة ﴿ فهى ﴿ اي التقوى ﴿ الاساس ﴿
اي الاصل ﴿ لجميع خصال الخير فخذها ﴿ بجدو ﴿ بقوة وامر قومك ﴿ ووصهم
كما اوصى الله ورسوله خواص عباده كما عرفت كما قال الله تعالى . وانذر عشيرتک
الاقربين . وقال صلى الله تعالى عليه وسلم كلکم راع وكلکم مسئول عن رعيته الحديث
فى الجامع الصغير ﴿ يأخذوا باحسنها ﴿ اي باحسن التقوى اي اقواها واقومها
او يكما لها ﴿ فان فيها سعادة الدارين ﴿ بل رباستهما ﴿ والفوز بالحياتين ﴿ حياة الدنيا
والآخرة او بالحياة القدسية النورانية الغيبية والحياة الحسية الجسمانية الهيولانية
فلتحينه حيوه طيبة ولتجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون (والفوز) اي الظفر (بالحياتين) حياة الدنيا وحياة الآخرة

(يسرنا الله تعالى واياكم) اى جعلنا اجمعين يسرين لها (انه) بكسر الهمزة على الارجح استئناف بيان ويجوز الفتح باضمار لام التعليل (هو البر) بفتح الموحدة وتشديد الراء المنعم (الرحيم) بالتم الظاهرة والباطنة (والجواد) بفتح الجيم وتخفيف الواو وجاء اطلاقه على الله فى حديث حسن (الكريم) باذل ما يبنى على ما يبنى **النوع الثانى** من الانواع المتعلقة بالتقوى (فى تفسيرها) لما فرغ المصنف عن اثبات فضيلة التقوى بالكتاب والسنة والعقل وحصل فى قلب السالك الصادق العزم على تحصيلها اراد تفسير ما هيتهالفة **٢٨** وشراحتى يمكن تحصيلها فقال النوع

الثانى فى تفسيرها من الفسر وهو الايضاح والبيان (هى فى اللغة) مأخوذة (من وقاه فاتقى) وتوفى للمطاوعة (والوقاية) بكسر الواو (فرط الصيانة) من المؤذيات والمضرات وما يحول بينه وبين ما يخافه مثل الترس والدرع ونحوها من الاجسام والصدقة والصدق والطاعة ونحوها من الافعال (اصلها) اى التقوى (وقيا) بفتح فسكون (قلب واوها) التى فى محل الفاء (تاء) فوقية (ك) قلبت (فى تكلان) مصدر من وكل (وتجاه) والتاء فيها مضمومة اصلهما وكلان ووجاه (و) قلبت (ياؤها) التى فى محل اللام (واواكا) قلبت (فى بقوى) اذ اصله بقيا (والفها) اى الف تقوى (للتأنيث) مقصورة فلا ينصرف فلا يدخلها التوين (لقوله

اوالحياة الحسية بالارزاق المعاشية والحياة المعنوية بالارزاق المعادية وقيل اوالحياة الانسانية بالامدادات الربانية والحياة الحيوانية بالامدادات النفسانية اوالحياة الكونية والحياة الازلية) يسرنا الله تعالى واياكم انه هو البر **ب** بالفتح المحسن المتفضل **الرحيم والجواد الكريم** الذى لا يخيب راجيه ولا يخسر مناجيه وفسر بنيل ما يبنى على ما يبنى لعل كون شرف التقوى وعظمتها من شدة اكتسابها وصعوبة تحصيلها على ان اللذات على حسب المؤونات والاجر بقدر التعب والافضل فى الامور ما هو اشق اقضى الدعوة والتضرع الى الله تعالى بانها انما تحصل بهديته وتوفيقه وهو يهدى من يشاء فدعا المصنف الى الله تعالى بذلك

النوع الثانى

(فى تفسيرها) اى التقوى لغة وشرا على الكمال العناية بشأنها ولزيادة التمكن **هى** فى اللغة مشتقة **من وقاه** وقيا ووقاية صانه من قيل اشتقاق المصدر من الفعل على مذهب الكوفيين او التقوى ليس بمصدر بل اسم كالعلم ويؤيده ما فى القاموس واتقت الشئ وتقيه حذرته والاسم التقوى اصله تقيا قلبوه للفرق بين الاسم والصفة قال الغزالي فى المنهاج واصل تقوى هو الوقوى بالواو مصدر الوقاية يقال وقى وقاية ووقوى عوض عن الواو تاء كفى الوكلان والتكلان **فاتقى** يتقى اصله اوتقى يوتقى على افتعل فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وابدلت منها التاء وادغمت فلما كثرا استعماله على لفظ الافعال توهموا ان التاء من لفظ الحرف فجعلوه اتقى يتقى بفتح التاء فهما ثم لم يجدوا له مثالا يلحقونه به فقالوا اتقى يتقى مثل قضى يقضى كذا نقل عن الصحاح **والوقاية** بالكسر والفتح **فرط الصيانة** من الخواف والمهالك **اصلها وقيا** مصدر وقاه **قلبت واوها تاء** كفى تكلان **اصلها وكلان** مصدر وكل الامر الى الله تعالى فوضه اليه **وتجاه** اصله وجاء من المواجهة **و** قلبت **ياؤها** اى ياء وقيا **واوا كفى بقوى** بفتح الباء الموحدة قال فى الصحاح ابقيت على فلان اذا ارعويت عليه ورحمته **والفها** اى التقوى **للتأنيث** مثل حبلى فغير منصرف لعلة واحدة تقوم مقام علتين **لقوله تعالى** **أفمن** اسس بنيانه **على تقوى** بالقصر بلاتنوين لعدم الانصراف **من الله** وفى الشريعة لها معنيان عام **اى لانواعها** وهو الصيانة **اى الحفظ** **والاجتناب** اى التبعاد

تعالى على تقوى من الله) فلم يصرفها وقرى بالتوين رواد سيبويه عن عيسى بن عمر فيكون (عن) الفهلا لحاق بجعفر لالتأنيث هذا بيان معناه اللغوى كما يبنى (وفى الشريعة) وقد تقدم انها والملة والاسلام والدين اسما لوضع الهى سائق لذوى العقول لما فيه نفعهم بالذات دنيا واخرى وان اختلاف الاسماء باختلاف الاعتبارات كفى الفتحية (لها) اى التقوى (معنيان) معنى (عام) لانواعها (وهو الصيانة والاجتناب) اى التبعاد

(عن مضر) اى كل مضر (فى الآخرة فله) اى لهذا المعنى العام (عرض عريض) وصف تأكيدى كليل البيل ونحوه اى ساحة فسيحة ومراتب كثيرة (يقبل الزيادة) بزيادة اعمال البر (والنقصان) بنقصها (ادناه) اى اقل مراتبه (الاجتناب عن الشرك) الاكبر ﴿ ٢٩ ﴾ (المخلد فى النار) بالنزى عن كل معبود سوى الله والمراد

بالمخلد المؤبد فلا يخرجون منها اصلا وزعم خروج الكفرة بعد مدة مردود بنص القرآن تدبر (واعلاه) اى اعلى مراتبه (التنزه) اى التباعد (عما يشغل) اى التبعاض بفتح اوله وثالثه وسكون ما بينهما او بضم فسكون فكسر (سره) اى سريره المعبر عنها بالبصيرة (عن الحق تعالى) (عن التبتل) اى الانقطاع (اليه بشرائره) اى بجميع جسده واحده شرشرة كذا فى القاموس (وهو التقي الحقيقى المراد بقوله تعالى واقواله حق تقاته) لكمالها بوضعها فذلك شأنها الواو فيه سهو من قلم الناسخ لان الآيه بلا واو وهى قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته والنسخ التى رأيناها كلها بالواو فأمل (و) معنى (خاص) ببعض انواعها (وهو المتعارف فى الشرع المراد عند الاطلاق) للفظها (وعدم القرينة الصارفة عن

﴿ عن كل مضر فى الآخرة فله عرض ﴾ سعة ﴿ عريض ﴾ واسع كظل ظليل لانه ﴿ يقبل الزيادة ﴾ بحسب المحافظة والتقيد فى اكتساب الصالحات ﴿ والنقصان ﴾ بحسب ترك بعضها ﴿ ادناه ﴾ بحيث يمتنع تنقيصه ﴿ الاجتناب عن الشرك ﴾ اى مطلق انواع الكفر اما بعموم المجاز او بطريق المقايسة او انه من تسمية الكل باسم اعظم اجزائه ﴿ المخلد ﴾ الموجب لخلود صاحبه ﴿ فى النار ﴾ بموجب عدله تعالى وحكمه وخبره تعالى لاعلى الوجوب عليه تعالى كما تقدم الظاهر وصف توضيح او ذم ويحتمل ان يكون تخصيصا احترازا عن الشرك الخفى كالرياء فانه ليس بمخلد وكالذهول فى نسبة الاشياء الى الله تعالى ونسبتها الى اسبابها استقلالاً ﴿ واعلاه ﴾ اى العرض المذكور ﴿ التنزه ﴾ التبرى ﴿ عما ﴾ عن كل شئ ﴿ يشغل سره ﴾ قلبه ﴿ عن الحق تعالى ﴾ بانوار تجلياته الجلالية والجمالية بحيث لو طرأ غيره ولو انا لاجل الذهول يتدارك من فوره بالرجوع اليه ويعده اساءة كالكبيرة فيتوب ويتضرع له تعالى وذلك معنى قوله ﴿ والتبتل اليه بشرائره ﴾ اى الانقطاع اليه بكلية ونقل عن القاموس الشرائر النفس والاثقال والمحبة وجميع الجسد فللجمع هنا وجه مأخوذ من قوله تعالى . وتبتل اليه تبتيلاً . وذلك باستغراق الوقت والاحوال فى ذكره تعالى بالقلب واللسان مع مواطأة القلب وهو طريق السادة الصوفية المتسنة قدس الله اسرارهم دون الغلاة والمتشقة سائح الله معاملتهم ﴿ وهو التقي الحقيقى المراد بقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته ﴾ على ان لا يكون قصور ولا فنور فى الافعال والتروك بل يأتى الكل على الوجه الاكمل والطرز الآتم وذلك فى جميع عمره ﴿ و ﴾ الثانى ﴿ خاص ﴾ لبعض المعانى ﴿ وهو المتعارف فى الشرع المراد عند الاطلاق وعدم القرينة ﴾ اذ عند القرينة الصارفة لا يمكن الارادة لسائر المعانى الحقيقية ﴿ اعنى صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل ﴾ معصية ولو صغيرة اذ يجوز العقاب على الصغيرة كما تقدم فانظر ﴿ او ترك ﴾ طاعة قال فى المنهاج اطلاق التقوى فى القرآن ثلاثة بمعنى الحشية نحو وايى فاقون وبمعنى الطاعة يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته اى اطيعوا الله حق طاعته وبمعنى تبرئة القلب من الذنوب وهذه هى حقيقة التقوى دون الاولين نحو ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفاترون فيلزم منه ان الحقيقة الشرعية هو ذلك ولا يخفى ان ما ذكره المصنف غير ذلك فأمل ثم قال منازل التقوى ثلاثة عن الشرك وعن البدعة وعن المعاصى فقابلها الايمان والاقرار بالسنة والجماعة والاحسان والاستقامة ﴿ فاجتناب الكبائر لازم فيه بالاتفاق ﴾ لا يجابها العقوبة قطعاً لكن يمكن منع الملازمة بقاعدة جواز

ارادته (اعنى صيانة النفس عما تستحق) بالوعيد الالهى (به) بسببه (العقوبة) لكونه معصية (من فعل) المعصية (او ترك) الطاعة وهذا بيان ما يستحق به العقوبة (فاجتناب الكبائر) وهى ماورد فيها وعيد شديد فى الكتاب اوسنة مقبولة كفى الحاشية (لازم فيه) اى فى هذا الخاص (بالاتفاق) بين مشايخ اهل السنة والجماعة لدخوله تحت الترك

المعتبر في تحققه كما في الحاشية والمواهب (واما الصغائر) هي ضد الكبائر (فقل لا) اي لا يلزم ولا يعتبر لتحقق تركها
(لانها) اي الصغائر (مكفرة عن مجتنب الكبائر) في الآية الكريمة قال الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر
عنكم سيئاتكم اي ان تجتنبوا كل ذنب فيه وعيد شديد نكفر عنكم ﴿ ٣٠ ﴾ سيئاتكم نكفر عنكم صغائركم فحوا الصغائر

المغفرة عن الكبائر فيما دون الشرك والاحتمال ولو ضعيفا ينافي لزوم القطعي ولا شك
ان هذا احتمال ناشئ عن الدليل لا مطلق احتمال فتأمل فيه حتى يتضح ما ينافيه ثم المراد
من الاتفاق اتفاق اهل الحق او اتفاق من يعتد بهم فلا ضرر بمخالفة نحو من يقول لا ضرر
للمعاصي مع الايمان ﴿ واما الصغائر فقل لا ﴾ اي ليس يلزم تركها على هذا المعنى للتقوى
اقول بعدما اطلق في الاعتقادية بانه يجوز العقاب على الصغيرة سواء اجتنب مرتكبها عن
الكبيرة ام لا لوجه لذكر هذا الخلاف هنا واما قوله ﴿ لانها مكفرة عن مجتنب الكبائر ﴾
فهو حجة للمعتزلة وقد اجيب عنه في محله كما يشير اليه هنا بان المراد من الكبائر في قوله
تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم هو انواع الكفر على انه مذهب
لبعض المعتزلة فاللائق ان لا يعتبر خلافهم هنا ثم اقول على مراده ان اجتناب الكبائر مستلزم
لمواظبة الطاعات والصلوات الخمس وكذا الجمعة ورمضان مكفريات لما بينهن فالمراد
اجتناب الكبائر صراحة والتزاما ﴿ فلا يستحق بها العقوبة ﴾ لا عقلا بل سمعا وفضلا
وايضا لا جوازا بل وقوعا ﴿ وقيل نعم ﴾ اي يلزم الاجتناب عن الصغائر على هذا
المعنى للتقوى ﴿ لان بعض المفسرين حمل الكبائر في الآية الكريمة ﴾ المذكورة آنفا
﴿ على انواع الشرك ﴾ لان المطلق يصرف الى الكمال ومقابلة الجمع بالجمع تقتضي
انقسام الآحاد بالآحاد ﴿ فلم يتعين التكفير ﴾ اي كونها مكفرة عند الاجتناب عن الكبيرة
يرد عليه ان اللازم من هذا هو الجواز والكلام في الوقوع وايضا كما لا تعين في التكفير
لا تعين في عدم التكفير اذ البعضية تقتضي ذلك لان المفهوم ان البعض
الآخر من المفسرين حمل الكبائر على الاعم او ما دون الكفر من سائر الكبائر
وهو المعنى العرفي المتبادر عند الاطلاق الا ان يقال ان هذا من نحو تعارض الاباحة
والحظر فيرجح الحظر فانهم ﴿ وقد سبق ان العقاب على الصغيرة جائز ولو مع اجتناب
الكبائر عند اهل السنة والجماعة وايضا لم يثبت تباينها ﴾ اي الصغائر والكبائر
﴿ بالذات ﴾ بل بالاعتبار والاضافة الى ما فوقهما وما تحتها قال في شرح العقائد عن
صاحب الكفاية والحق انها اسمان اضافيان لا يعرفان بذاتهما فكل معصية انضبت
الى ما فوقها فهي صغيرة وان اضيفت الى ما دونها فهي كبيرة قال ايضا وقيل كل معصية
اصر عليها العبد فهي كبيرة وكل ما استغفر منها فهي صغيرة وقيل في هذا المقام تفسيرا
لهذه المسئلة قال سفيان الثوري الكبائر حقوق العباد والصغائر حقوق الله تعالى
لان الله كريم يغفر وقال مالك بن ميمون الكبائر ذنوب اهل البدع والسيئات
ذنوب اهل السنة وقيل الكبائر العمد والصغائر الخطأ والنسيان وما اكره

لمن اجتنب الكبائر وعد
مقطوع به ومحوها لمن
تعاطى الكبائر ليس
كذلك بل في مشية الله
تعالى وازادته تعالى كذا
في جامع البيان (فلا يستحق
بها العقوبة) لكونها
مكفرة بما ذكر وهذا
خطأ مخالف لقواعد اهل
السنة والجماعة لما سياتي
(وقيل نعم) اي يستحقها
لوجود صورة الذنب
(لان بعض المفسرين
حمل الكبائر في الآية
الكريمة على انواع
الشرك) كشرك اليهود
والنصارى والمجوس
وغيرهم لان المطلق
ينصرف عند عدم القرينة
الى الفرد الكامل وهو
الشرك فعلى هذا التفسير
يكون الآية في حق
من آمن من الكفرة لاني
حق المؤمن المجتنب عن
الكبائر في الحاشية (فلم
يتعين التكفير) باجتناب
كبائر الذنوب لاحتمال
الآية له ولما حمله عليه ذلك
المفسر وهذا التفسير
موافق لقواعد اهل السنة

والجماعة كما اشار اليه بقوله (وقد سبق ان العقاب) من الله تعالى (على الصغيرة جائز) عقلا وشرعا (عليه)
(ولو مع اجتناب الكبائر عند اهل السنة والجماعة) فليس التكفير وعدم التعذيب بارتكابها عند اجتناب الكبائر مقطوعا بها
وايضا لم يثبت تباينها (اي الصغائر والكبائر) (بالذات) بل بالاعتبار والاضافة الى ما فوقها وما تحتها كالزنا

مثلا كبيرة في ذاته صغيرة بالنسبة الى ﴿ ٣١ ﴾ القتل العمد وقس على هذا سوى الكفر وكذا كل ذنب

صغيرة بالنظر الى ما فوقه
كبيرة بالنظر لمن عصى به
سبحانه وتعالى فتدبر
(وعلى التسليم) يعني
وعلى طريق تسليم ان
التغاير بين الصغار والكبار
ثابت في نفس الامر نقول
(لمنعلم يقينا عدد الكبار)
حتى يلزم الاجتناب عنها
ويتعين التكفير فيما عداها
لكونها صغار (قيل
سبع وقيل سبعون
وقيل سبع مائة و) قيل
(غير ذلك) فلعل التارك
لها في زعمه لم يتركها كلها
في نفس الامر فلم يأت بما
يترتب عليه التكفير
المذكور كما في المواهب
(و) الحال (قد قال
عليه الصلاة والسلام
فيما خرجه) الترمذي
المرموز له بقوله (ت)
وحسنه) اي قال انه حسن
(و) ابن ماجه المرموز له
بقوله (حج) (و) الحاكم
في المستدرک المرموز له
بقوله (حك) (وصححه
عن عطية رضى الله تعالى
عنه عن رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم انه قال
لا يبلغ العبد ان يكون
من المتقين) اي اولى
التقوى الخاصة (حتى

عليه وحديث النفس المرفوع عن الامة وقيل الكبار ذنوب المستحليين
والصغار ذنوب المستعفرين . وقال السدي الكبار ما نهى عنه والسيئات
مقدماتها وتوابها وقل الكبار ما يستحقه العباد والصغار ما يخافونه انتهى نقلنا
عن البغوي . لا يخفى عدم صلاحية هذه الخلافات للشهادة على المقصود وانت
سمعت ما يصلح للشهادة هذا لكن لا يخفى انه على تقدير الاضافة لا بد فيها من فرد
حقيق لا يطلق عليه اسم الكبيرة وايضا يلزم على هذا ان لا يكون للآية معنى محمول
معتده لانه حينئذ يلزم اطلاق الكبار على ما يطلق عليه السيئات فلا معنى لان يقال
ان تجنبوا عن الكبار تكفر كباركم او ان تجنبوا عن الصغار تكفر صغاركم ولعل
هذا مدار التسليم في قوله ﴿وعلى التسليم لمنعلم يقينا عدد الكبار﴾ لانه ﴿قيل سبع وقيل
سبعون وقيل سبع مائة وغير ذلك﴾ وقد عرفت الاختلافات في الاعتقادية، وايضا عن
سعيد بن جبير ان رجلا سأل ابن عباس عن الكبار اسبع هي قال هي الى سبع مائة
اقرب الا انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار اقول ايضا لا بد من ان
تكون معلومية اي عدد اعتبر والا فيكون الخطاب كالعبث الذي لا يناسب الحكيم
فما وراء ذلك العدد صغيرة قطعاً اولاد من تصحيح العلماء لواحد من تلك الاقوال
فالاختبار اليه دون غيره على ان بعضها كالحبر المشهور وبعضها ضعيف لا يحسن
الاحتجاج به فلنأخذ القوي كرواية السبع الا ان يقال ان بعض الاشياء يخفيه تعالى
لحكمة كليله القدر وساعة الجمعة فيجوز ان يخفى الكبار لحكمة اجتناب كل معصية
على احتمال كونها كبيرة كما نقل عن مختصر التفسير الكبير والاكثر انه تعالى لم يعين
جمله الكبار لانه يستلزم الاغراء على الصغار الاخبار بتكفيرها عند اجتناب الكبار
﴿وقد قال عليه الصلاة والسلام فيما خرجه﴾ ت ﴿الترمذي﴾ وحسنه ووج وحك ﴿
وابن ماجه والحاكم﴾ وصححه ﴿الحديث الصحيح ما اتصل سنده وعدلت نقلته وسلم من
الشدوذ والقلة والحسن دون ذلك اذ هو ما خف ضبطه وبكثرة طرقه يلحق بالصحيح
وماسواهما فضعيف﴾ عن عطية رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم انه قال لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين ﴿اي درجة المتقين﴾ حتى يدع مالا بأس
به ﴿ولو لمباح﴾ حذرا مما به بأس ﴿قال المناوي ان يترك فضول الحلال حذرا من الوقوع
في الحرام﴾ قال الغزالي الاشتغال بفضول الحلال والانهماك فيه يجري الى الحرام لشره
النفس وطغيانها وتمرد الهوى وشيطانه فمن اراد ان يأمن من الضر في دينه اجتناب الخطر
فامتنع عن فضول الحلال حذرا ان يجره الى محض الحرام ثم قال للتقوى مراتب التوقى
عن العذاب المحل بالهرب عن الشرك والزمهم كلمة التقوى والتوقى عن كل ما يؤثم من فعل
واترك حتى الصغار وهو المتعارف بالتقوى في الشرع المقصودة في هذا الحديث
والتوقى عما يشغل سره عن ربه وهو التقوى الحقيقية المطلوبة بقوله اتقوا الله حق
تقاته ويجوز تنزيل الحديث ايضا آه . قال في المنهاج انا وجدت التقوى بمعنى اجتناب

يدع) اي يترك (مالا بأس به) من المباحات (حذرا مما به بأس)

ويبر عن هذا المعنى بالورع (يقول العبد) أي المملوك المكلف (الضعيف) بشهادة خلق الإنسان ضعيفا (عصمه الله تعالى) أي حفظه من مزاولة الذنوب مع ﴿ ٣٢ ﴾ جواز مداخلة له وأما الحفاظ منها مع

فضول الحلال وهو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم إنما سمي المتقون متقين لتركهم
ملا بأس به حذرا بما به بأس واحببت ان اجمع بين مقاله علماؤنا وبين ما جاء في الخبر
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليكون حدا جامعاً فاقول التقوى اجتناب كل
ما تخاف منه ضرراً في دينك . واما تحديدها على موضوع علم الشريعة فهو تبرئة القلب
من شر لم يسبق منك مثله بقوة العزم على تركه حتى يصير ذلك وقاية بذك وبين كل
شر سواء شرا اصليا او شرا غير اصلي وهي ما نهى عنه تأديبا وهو فضول الحلال
كالمباحات المأخوذة بالشبهات فالاولى يوجب تركها عذاب النار والثانية يوجب تركها
الحبس والحساب والتعير واللوم فمن جمع بينهما فقد استكمل حق التقوى وجمع
كل خير وهذا هو الورع الكامل . ثم ان المصنف استدل على لزوم اجتناب الصغائر
للمتقى بالمعنى الخاص او بالادلة العقلية وثانيا بالنقلية فاورد هذا الحديث اولا
فاشار الى وجه الدلالة فقال ﴿ يقول العبد الضعيف عصمه الله تعالى ﴾ اظهر
في موضع الاضمار هضما لنفسه وحذرا من وهم العجب ونحوه ﴿ هذا الحديث نص ﴾
صريح لعدم احتمال التأويل والتخصيص ﴿ في لزوم اجتناب الصغائر ﴾ في التقوى
بهذا المعنى الخاص ﴿ لانها ﴾ اي الصغائر ﴿ بعد الاغماض ﴾ عما ذكر ﴿ ومساعدة
الحصم ﴾ القائل بانها مكفرة عن مجتنب الكبائر ﴿ مما لا بأس به ﴾ يعني الصغائر مما لا بأس به
وكل ما لا بأس به لازم تركه للمتقى بحكم الحديث واما شمول الكبرى للحلال المحض فسيجيب
عنه بقوله واما الحلال الخالص ﴿ بل يزيد ﴾ اي هذا العبد الضعيف ﴿ ويقول كلمة ما ﴾
في قوله ملا بأس به ﴿ عامة لكل ما فيه احتمال الحرمة ﴾ كالشبهات بل ما يحتمل الحرمة
احتمالا مرجوحا ولو كان جانب الحل راجحا ﴿ و ﴾ احتمال ﴿ الافضاء الى الحرام ﴾
فان قيل عموم ما ليس بمختص بما ذكر بل شامل له ولكل ما ليس فيه ضرر فان اريد هذا
الخصوص من هذا العام فلا دلالة للعام على الخاص باحدى الدلالات الثلاث وان
اريد العموم على عمومه فمع كونه خلاف صريح لفظه لا يستقيم في نفسه لافضائه الى
جميع الاشياء وان اريد العام الذي خص منه البعض فالاحتجاج بالعام محل كلام كما
فصل في الاصول . قلنا قوله فلا يتناوله عرفا دافع لهذه الشبهة وقد قال في التلويح ان
استعمال الناس حجة والمعنى العرفي حقيقة عرفية يتسارع اليه عند الاطلاق بلا صارف
وعند الصارف الى غيره ولولغويا مجاز عرفي فتدفع ايضا اذ المراد ولومعنى عرفيا
لكن يحتمل المعنى اللغوي . وقد قال في التلويح ولا حجة مع الاحتمال فتأمل ثم كون
كلمة ما عامة ليس بمقطوع به كما في الاصول لكن المقام كالحطابي فلا يعاب به ﴿ كعموم
ما الثانية ﴾ في مما به بأس ﴿ الحرام ﴾ مفعول العموم ان خص البأس بالحرام
والظاهر مطلق الضرر الشامل له ولنحو المكروه لكن بعد الاغماض المذكور ينبغي
عدم الشمول ﴿ واما الحلال الخالص عن ﴾ شائبة ﴿ الشبهة ﴾ ابتداء او افضاء

الاستحالة فذلك للانبياء
وعلى الاول يحمل قول
الشاذلي في حزه نسلك
العصمة في الحركات
والسكنات كما في الفتحة
(هذا الحديث) المؤيد به
التعميم (نص) اي صريح
لا يحتمل التأويل
والتخصيص (في لزوم
اجتناب) المتقى (الصغائر)
في تحقق التقوى (لانها
بعد الاغماض) عمامضى
(ومساعدة الحصم)
والموافقة والتسليم انها
مكفرة باجتناب الكبائر
(مما لا بأس به) فلزم تركها
حتى يكون من المتقين
(بل يزيد) بالتحية اي
العبد (ويقول كلمة ما)
في قوله ملا بأس به (عامة
لكل ما فيه احتمال الحرمة)
كالشبهة المحتملة لها والحل
لتعارض دليلهما (و)
احتمال (الافضاء) اي
الوصول (الى الحرام
كعموم ما الثانية) وشموله
الى (الحرام) ولا شك
ان الصغائر مما فيه احتمال
الحرمة والايصال الى
الحرام فلزم تركها ليكون
من المتقين (واما الحلال
الخالص عن الشبهة

فلا يتناولها (ما ذكر (عرفا) فلا يقال له عرفا انه مما لا بأس به هذا جواب عن سؤال مقدر كأنه قيل الحلال ايضا مما لا بأس به
فلزم للعبد تركه ليكون من المتيقن فاجاب عنه بقوله واما الحلال الخالص الى آخره (وان تناوله لغة) لعموم ما الاولى
وشمولها وكلام الرسول مبنى على العرف لا اللغة كفى حاشية خواجه زاده ثم ايد رحمة الله عليه لزوم الاجتناب عن
الصغائر بطريق الاولوية فانها حرام وليست من الشبهات بقوله خرج البخاري ومسلم المرموز لهما بقوله (خم)
(عن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنه) ٣٣٣ انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول (منزلا

غير السائل منزلة اهتماما
او غير المنكر منزلة (ان
الحلال) اي ما احل (بين)
اي ظاهر حليته لا يخفى
بان ورد نص عليها او
يخرج من اصل يقتضيها
كقوله تعالى خلق لكم
ما في الارض جميعا فان
اللام للرفع فلم منه ان اصل
الاشياء الحل الا ان يكون
ثمة مانع (والحرام)
بالنصب (بين) وعطف
معمولين على معمولي عامل
واحد جائز اتفاقا وذلك
ما وضحت حرمة لورود
نص به كالفواحش او
يخرج تحريمه من اصل
كقوله عليه السلام كل
مسكر حرام فيشمل كل
ما يلعب بالعقل ومنه
الدخان لاتفاق كل شارب
له انه اول مداخلته
يحصل له منه حال يطول
ويقصر على حسب مزاجه
وقد الف في تحريمها مؤلفين
مطول وموجز سيمت
الثاني تحفة ذوي الادراك

﴿ فلا يتناولها ﴾ لفظ ما لا بأس به ﴿ عرفا ﴾ اذ هو في العرف ما يكون تركه اولي لعلك
قد سمعت تفصيل استعمال لفظ لا بأس فارجع ترشد ﴿ وان تناوله ﴾ اي وان تناول
لفظ لا بأس الحلال ﴿ لغة ﴾ اذ الحلال ليس فيه بأس اي ضرر وقد عرفت هذا
القول آتيا وهذا الفقير الضعيف ايضا يقول ابتداء او انتزاعا من لفظ المصنف يدخل
في الحديث المباحات المأخوذة بالشبهات وفضول الحلال لان الاشتغال والانهماك فيه
ربما يجبر صاحبه الى الحرام لشره النفس وطغيانها وتمرد الهوى فالامن والسلامة
التحجب عنه لتلايحه الى الحرام كما هو مضمون الحديث وقد سمعت ان الشبهة تكفي لاثبات
العبادات كما تكفي لرد العقوبات وسيفهم من الحديث الآتي وايضا قالوا الاصرار
على المباح لمجرد التشمي كالصيد صغيرة حتى قيل من اتخذ الاكتساب بالصيد
فلا يؤكل ﴿ خم ﴾ ﴿ عن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ﴾ هذا دليل نقلي آخر على لزوم اجتناب الصغائر في التقوى
﴿ يقول ان الحلال بين ﴾ التأكيد املزيد الاهتمام او لامارة الانكار على مضمون
الحكم بنص الله ورسوله بنوعه او جنسه عبارة او اشارة او دلالة او مقايسة
﴿ والحرام بين ﴾ كذلك ﴿ وبينهما مشبهات ﴾ بين الحل والحرم لتعارض الادلة
وتزاحم المعاني ولو وقعها بين اصلين ولتجاذب الروايات وتخالف اقوال
المجتهدين ايضا ولا مرجح في احد الطرفين ﴿ لا يعلمهن كثير من الناس ﴾ حقائقهن
كالجهات السابقة من نحو خفاء النص وتعارض الادلة قيد بالكثير اذ القليل
كالمجتهد يعلمها بل كل مجتهد لا يعلم كل حكم لثبوت التوقف كافي خفيفة وثبوت
لا ادري كالك من اجمع على فقاهته ويمكن ان يقال ان كل مجتهد لا يعلم قطعا
في كل اجتهادية بل ظنا على وجه يحتمل الخطأ فلفظ كثير تجوز عن الكل او يراد
غير النبي عليه الصلاة والسلام فلا يشك بانه اذا علمها المجتهد ابتداء يعلمها المقلد انتهاء
فيلزم ان يكون كل منها بينا فلا يبقى مشبه قيل هنا اختلف في تعاطي الشبهات
فقيل حرام لقوله استبرأ لدينه وعرضه وقيل حلال بدليل كالراعي يرعى حول
الحمى الى آخره وقيل بالوقف كافي الفتحية انتهى ففيه تأمل بالنسبة الى تمام مقصود الحديث

بحرمة تناول التنيك فراجع وقف (بريقة ٣٣٣) عنده كما في شرح المواقف (وبينهما) اي بين الحلال والحرام
(مشبهات) لوقوعها بين اصلين ومشاركتها لافراد كل منهما فلكنها ذات وجهين لم يجز ان يعد من احد القسمين المتقدمين
(لا يعلمهن كثير من الناس) لتعارض الامارتين والجملة صفة ولم يقيد مشبهات بقوله على الناس لعدم اشتباهها على العارف
والمحقق المجتهد لانه عند اشتباه حكم النازلة يجتهد المجتهد فيلحقه باحد النوعين لمقتضيه فان فقد الورع الترك واختلف في تعاطي
الشبهات فقيل حرام لقوله استبرأ لدينه وعرضه وقيل حلال بدليل كالراعي يرعى حول الحمى الخ وقيل بالتوقف كافي الفتحية

(فمن اتقى) اي اجتنب (الشبهات) وحفظ نفسه عنها (استبرأ) اي حصل البرائة (لدينه) من الذم الشرعي (وعرضه) من وقوع الناس فيه . وقيل المراد من العرض النفس اي وبدنه من العقوبة اطلاقا للمحل على الحال (ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام) لانها ربما يكون حراما في نفس الامر اولان من سهل على نفسه ارتكابها وصله الحال متدرجا الى ارتكاب المقطوع بحرمتها وفيه كلام في جامع الازهار فعمل من هذا الحديث ان المتقى لدينه وعرضه من اتقى الشبهات والصغائر فوق الشبهات لانها حرام ﴿ ٣٤ ﴾ بيقين فظهر لزوم الاجتناب عنها للحصول

التقوى كافي حاشية خواجه زاده ولما كان في ذلك غموض ما شبه ذلك بالمحسوسة الذي لا يخفى فقال (كالراعي يرعى حول الحمى) خبر مبتدأ محذوف اي فخاله كحال من رعى حول الحمى هو ما حمى من الارض للدواب ومنع منه الغير (يوشك) بضم الياء وكسر الشين اي يسرع ويقرب (ان يقع فيه) وفي نسخة يرتع فيه لتساهله في المحافظة او جراته على الحمى يعني شبه المكلف بالراعي والنفس البهيمة بالانعام والمشتبهات بما حول الحمى والمحارم بالحمى فيكون تشبيها معلوما باعتبار طريقه وتمثيلا باعتبار وجهه كافي حاشية خواجه زاده (ألا) تخفيف اللام اداة استفتاح جي بها للتنبيه على ما بعدها العظمة (وان لكل ملك حمى)

﴿ فمن اتقى الشبهات استبرأ ﴾ طلب التبرى ﴿ لدينه ﴾ من الخطر الشرعي ﴿ وعرضه ﴾ من وقوع الناس فيه او بدنه من العقوبة ﴿ ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ﴾ لاحتمال ان يكون مافعله حراما اولابأمن ان يقع في الحرام لكن يشكل ان ظاهره موجبة كلية ولاشك ان بعض من وقع في الشبهات يقع في الحلال وان اريد الايجاب الجزئي فلاشك انها ليست بمعلومة بل احتمال ولا حجة مع الاحتمال . قال في شرح المواقف ان الجزئيات المظنونة المندرجة تحت اصل قطعي يجب اندراجها في هذا الحكم مثل ان يعرف الانسان ان كل مسموم يجب اجتنابه ثم يظن ان هذا الطعام مسموم فان العقل يوجب اجتنابه . وايضا سمعت مرارا عن التلويح الحرمان كدرء العقوبات تثبت بالشبهات وقيل المعنى من تعود في وقوع الشبهات ولا يخفى ما فيه من الحفاء وقيل يوشك ان يقع فيه وقيل التجاسر على الشبهة يكون داعيا الى تجاسر الحرام وايضا فيه خفاء لا يخفى . ثم وجه الاستدلال يخرج من هذا القدر لانه اذا دل الحديث على تجنب الشبهات فالولى على تجنب ما يكون صغيرة قطعيا كالكبيرة لكن للخصم ان يقول كلامنا على تسليم كون الصغائر مكفرة عند اجتناب الكبائر فلا يدل الاجتناب عن المحرمة ولو احتمالا على الاجتناب عن الصغيرة اذ هي مكفرة على هذا التقدير الا ان يجعل الشبهات عامة على ما يحتمل الكبيرة والصغيرة ويستعان عليه بصيغة الجمع مع اللام ولما كان فيه نوع خفاء وكان الامر مهما استوضح بتشبيه المحسوس فقال ﴿ كالراعي يرعى حول الحمى ﴾ اي حاله كحال من يرعى حول الحمى هو ما حمى من الارض ومنع منه الغير ﴿ يوشك ﴾ بكسر المعجمة يسرع ويقرب ﴿ ان يقع فيه ﴾ اي في الحمى وتأكل ماشيته منه عن المحشى شبه المكلف بالراعي والنفس البهيمة بالانعام والمشتبهات بما حول الحمى والمحارم بالحمى فيكون تشبيها معلوما باعتبار وجهه انتهي ﴿ ألا ﴾ حرف افتتاح جي به لعظم ما بعدها ﴿ وان لكل ملك ﴾ بكسر اللام من الملوك ﴿ حمى ﴾ يحميه من الناس ﴿ ألوان حمى الله محارمه ﴾ اي المعاصي يحمىها من كل داخل فيها على وجه يعاقب داخلها فينبغي ان لا يقارب ما يفضيها وما يقربها ايضا لثلا يقع فيها ﴿ ألوان في الجسد مضغة ﴾ قطعة لحم قدر ما يمضغ ﴿ اذا صلحت ﴾ بالفتح او بالضم ﴿ صلح الجسد كله ﴾ لانها اميره وسلطانه

عطف على التنبيه المدلول عليه بالألوانه ولاحق هذا الواو للاستيناف والملك يمنع من دخول (واذا) حماء ويعاقب عليه (ألوان حمى الله محارمه) انواع المعاصي فمن داخله استحق العقوبة شبهها بالحمى من حيث المنع تحييل المعاني المعقولة بصورة المحسوسات لزيادة الكشف والابضاح (ألوان في الجسد مضغة) هي قطعة من اللحم قدر ما يمضغ (اذا صلحت) ففتح اللام افصح من ضمها بالايان والعرفان (صلح الجسد كله) بالاعمال والاجلاق

(واذا فسدت) بفتح السين ويجوز ضمها دراية لارواية اى بالجحود والشك والجهل (فسد الجسد كله) بالفجور والعصيان (ألا وهى القلب) يعنى ان القلب بمنزلة الملك والجسد كالمدينة وهى قاعد فى وسطه وسائر الجوارح بمنزلة الرعايا للملك مطيعات له فى اوامره ونواهيه فاذا كان الامر كذلك فالاشتغال باصلاحه من اهم الامور والمهمات وصلاحه سبب لصلاح سائر الاعضاء كما فى ملوك الدنيا كما فى حاشية ﴿ ٣٥ ﴾ خواجه زاده وفى المواهب والحديث اصل عظيم به قال ابوداود

انه احد الاربعه الاحاديث التى عليها مدار الدين انتهى (وايضا المعنى اللغوى) للفظ (مرعى فى) المعنى (الشرعى ما يمكن) اى مدة الامكان تارة بالتخصيص وتارة بالنقل لمعنى مناسب (وفى الصيانة) المدلول للتقوى (يقضى الاجتناب عن الصغائر والشبهات ايضا) فداختها تنافى التقوى فلزم ان لا يحصل التقوى الا بالاجتناب عن جميع الذنوب الكبار والصغائر والشبهات (لكن الاحتراز) اى (المساعدة) عن جميع الشبهات لا يمكن فى هذا الزمان (لغلبة الجهل وعدم الوقوف عند مقتضى العلم ولحلب الدنيا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم يأتى على الناس زمان لا يبالي الرجل من اين اكتسب المال أمن حلال ام من حرام رواه البخارى (على ما سيجي ان شاء الله تعالى) فى الباب الثالث وفى

﴿ واذا فسدت ﴾ اظلمت بالضلالة والغباوة ﴿ فسد الجسد كله ﴾ بارتكاب المنكرات واقدام المنهيات ﴿ ألا وهى ﴾ اى المضغة ﴿ القلب ﴾ سعى به لانقلاب ما فيه من الخواطر قيل يعنى القلب بمنزلة الملك والجسد كالمدينة وهو قاعد فى وسطها وسائر الجوارح بمنزلة الرعايا مطيعات للملك فى اوامره ونواهيه فاصلاحه من اعظم المهمات قيل عن المناوى عقب به قوله الحلال بين اشعارا بان اكل الحلال ينوره ويصلحه والشبه تقسيه وتظلمه ﴿ وايضا المعنى اللغوى مرعى فى الشرعى ما يمكن ﴾ وان لم يكن واجبا اذ النقل بلا مناسبة اصلا جائز كالمترجىل فالرعاية اولى قيل تارة بالتخصيص وتارة بالنقل لمناسبة ﴿ وفرط الصيانة ﴾ الذى هو المعنى اللغوى للتقوى ﴿ يقتضى الاجتناب عن الصغائر والشبهات ايضا ﴾ كالكبائر اذ الكبائر باصل الصيانة واما فرطها فبالاجتناب عن الصغائر والكبائر لعل المراد من الإقتضاء هو مناسبة الانتقال وصحته لا الإقتضاء التام الضرورى والا فظاهر المنع من وجهين ﴿ لكن الاحتراز عن جميع الشبهات لا يمكن فى هذا الزمان ﴾ لغلبة الشبهات لشيوع الجهل وعسر التجنب عنها قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يأتى على الناس زمان لا يبالي الرجل من اين اكتسب المال أمن حلال ام من حرام كذا روى عن البخارى ﴿ على ما سيجي ﴾ فى ثانى الباب الثالث ﴿ ان شاء الله تعالى ﴾ وفى الحديث يأتى على الناس زمان المستمسك فيهم على دينه كالفابض على الجمر ﴿ فخرج ﴾ من لزوم الاجتناب فى التقوى ﴿ ماعدا الشبهة القريبة من الحرام ﴾ وهو ما يكون جانب الحل راجحا ومتساويا لكن فيه كلام وقد قرر فى الاصول ترجيح الحظر على الاباحة وعلى التذب نعم فيه ايضا رجحان المثبت على النافي فتأمل ﴿ لان الطاعة ﴾ الله تعالى ﴿ بقدر الطاقة ﴾ اذ لا يكلف نفسا الا وسعها وقد قال فاتقوا الله ما استطعتم وما جعل عليكم فى الدين من حرج لكن يأتى ما قالوا فى مثله انه لا يلزم التجنب عن الكل ولا يجوز الاقدام على الكل فاذا لزم التجنب عن البعض والاقدام فاذا كان ذلك البعض معينا فمن اين يعلم والا فالاجتناب عن المجهول محال والجواب بغلبة احد الطرفين او تساويه يقتضى ضابطه بما يميز البعض عن البعض وان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص والازمان والاحوال والحل والحرمه ليسا بمختلفين والحق ان اعتبار ذلك انما هو بالجهتد ولا عبرة بالغير ولا يضر اختلاف المجتهد ﴿ فتعين لزوم اجتناب كل حرام ومكروه تحريما ﴾ فترك الواجبات داخل فى الحرام

الحديث يأتى على الناس زمان المستمسك فيهم على دينه كالفابض على الجمر (و) لذلك (خرج) مرتكب (ماعدا الشبهة القريبة من الحرام) بظنوة دليل الحرمة فيها فلا يخرج بارتكاب ذلك عن التقوى لدعاية ضرورة الحاجة اليه (لان الطاعة) لمولانا سبحانه (بقدر الطاقة) بينه وبين الطاعة تجنيس (فتعين) بتحصيل كال وصفها (لزوم اجتناب كل حرام ومكروه تحريما) فانه حرام ايضا

وان نزلت رتبته عما قبله فترك الفرائض والواجبات داخل في الحرام وترك السنن المؤكدة بلا عذر عمدا داخل في المكروه
 تحريما كما في حاشية خواجه زاده (في تحقق التقوى) فلا يكون متقياسرا على الا بذلك (هذا) اي المذكور (ما عندي)
 من فيض ربي وبين ما أخذه بقوله (والعلم عند الله تعالى) أهو صواب ام لا ولا كلام في قوته لما فيه من الاحتياط
 والتباعد عن مداخلة الآثام التي هي من اسباب الهلاك الاخرى النوع الثالث ﴿ في مجاريها ﴾ المجارى جمع
 المجرى وهو محل جريان الشيء واستعماله اي النوع الثالث ﴿ ٣٦ ﴾ من الانواع المتعلقة بالتقوى في المحال التي

تجرى فيها التقوى وهي
 الاعضاء الآتية (اعلم)
 ايها السالك في الطريقة
 والطالب للآخرة (ان
 التقوى المعرف بما تقدم
 شرعا) لا يحصل الا باجتناب
 المنكرات (اي ما لم يحلله
 الشرع من جميع المحارم
 فالتعريف للاستغراق
 (والمنهى عنها) من
 المكروهات على وجه التحريم
 (واتيان المعروفات)
 اي الواجبات الشرعية
 (والمأمور بها) المندوب
 والسنة (اذا ترك المأمور
 به) فرضا او واجبا
 (مما يستحق به) تاركه
 (العقوبة) فالتزهد عنه
 من حقيقة التقوى شرعا
 (ولكن المتبادر) الى
 الازهان (منها) اي من
 التقوى (ومن الذنوب
 في اول السماع) للفظ
 كل منهما الذنوب
 (الوجوديات) الظاهرة
 للعيان (كالزنا وشرب

قيل وترك السنن المؤكدة بلا عذر عمدا داخل في المكروه تحريما (في تحقق التقوى) لا يخفى
 انه صريح في ان ما عمدا مذكرا لا يلزم اجتنابه في التقوى وقد قررنا اجتناب نحو الشبهات
 ومالا يكون حراما لكنه له افضاء اليه وانت عرفت ايضا من نحو فضول الحلال
 واشتغال المباحات مما يلزم اجتنابه في التقوى فلا بد من ارادة العموم في الحرام الى
 ما بالذات او بالافضاء ولو احتمالا وكذا الكراهة ﴿ هذا ﴾ المذكور من نحو لزوم
 اجتناب الصغائر والشبهات وما يفضى الى المحرم ونحوها ﴿ ما عندي ﴾ فان قيل
 حاصل ما ذكره استخراج مثل هذا الحكم مما ذكر من الاحاديث وهو منصب المجتهد
 وقد انقرض قيل عن القول البليغ للحموي عن بعض رسائل ابن نجيم ان القياس
 بعد الاربع مائة منقطع فليس لاحد بعدها ان يقبس مسألة بمسألة * قلت قد يفهم غير
 الفقيه معاني بعض النصوص لكونه مفسرا او صريحا او نحوها ويجوز فهم ذلك
 ببعض قواعد المجتهد او بدخوله تحت اصل كلي من المجتهد ﴿ والعلم عند الله ﴾ قال
 المولى حسن چلبى في بعض حواشيه ان مثل ذلك عند عدم متانة القول السابق
 ووثاقته وقد قيل هنا ولا كلام في قوته لما فيه من الاحتياط والتباعد عن مداخلة
 الآثام المؤدية الى الهلاك اقول القوة انما تحصل في استخراج الحكم من دليله لا غير

النوع الثالث

﴿ في مجاريها ﴾ اي الاعضاء التي تجرى فيها التقوى ﴿ اعلم ان التقوى ﴾
 الظاهر بالمعنى الشرعي الذي يصار اليه في مخاطبات الشرع ﴿ لا يحصل الا باجتناب
 المنكرات ﴾ جميعا قطعيا او ظاهريا ﴿ والمنهى عنها ﴾ خص ذلك بالمكروه التحريمي
 لكن عند الاصوليين يعم ذلك للجميع ﴿ واتيان المعروفات ﴾ اعتقادا واخلاقا
 وعملا اذا التقوى بهذا المعنى تم الفعل والترك ﴿ والمأمور بها ﴾ من قبيل عطف العلة
 على المعلول اذا المرسب للمعروفات كالاول ﴿ اذا ترك المأمور به ﴾ مما يستحق به
 العقوبة ﴿ وكل ما يستحق به العقوبة فتركه من التقوى ﴾ ولكن المتبادر منها ﴿
 من التقوى ﴾ ومن الذنوب في اول السماع ﴿ عند الاطلاق ﴾ الوجوديات كالزنى
 وشرب الخمر ﴿ فان قليلها وكثيرها حرام لعينها ونجاسة نجاسة مغلظة كالبول ويكفر
 مستحلها ويحذر شاربها وان لم تسكر وشارب غيرها ان سكر ولا يؤثر فيها الطبخ ﴿ لا ﴾ الذنوب
 ﴿ العدميات مثل ترك الصلاة والصوم ﴾ ونحو ذلك ﴿ فلذا لم يعد من الكبائر ﴾ كسيأتي

الحر لا) الذنوب (العدميات) يعني غير المشاهدة لعدم تصورها في الخارج بصورة مرئية (مع)
 بالبصر (مثل ترك الصلاة) غير بين ادوات التشبيه ففتنا (و) ترك (الصوم فلذا لم يعد) الذنوب العدمي
 (من الكبائر) لعدم تبادره الى الذهن

ترك الصلاة الحديث
(فلنذكر) الذنوب
(الوجوديات) ذكرا
(مفصلا ثم) اي بعد تمامه
نذكر (العدميات) ذكرا
(مجملا فقول المنكر)
اي المنهى عنه شرعا
(اما بخصوص بعضو
معين) من الانسان وهو
لا يكون الاب (اول)
يختص بعضو (والاول)
اي المخصوص بعضو
(في الغالب ثمانية) وفي
المنهيات وانما قلنا في
الغالب اذ قد يكون المعصية
بالقبلة ونحوها ولكن
ادرجناها فيما لا يختص
بعضو معين انتهى وهو
ثمانية اعضاء (قلب واذن
وعين ولسان ويد وبطن
وفرج ورجل) والقسم
الثاني باقى البدن فيكون
المجموع تسعة اعضاء
(فعلى السالك) في طريق
الحق والطالب للآخرة
(ان يحفظ كل عضو)
ايمن عليه من بدنه
واعضائه (من كل معصية)
وجريمة يقوم به (حتى
يكون) اي الحفظ
(له ملكة) اي كيفية
راسخة في القلب (فينخرط)
اي ينتظم حينئذ (في سلك
المتقين) ويرتقى الى درجة الصالحين الذين لاخوف

مع كونه من اكبر الكبار فلنذكر الوجوديات مفصلا ثم العدميات ﴿ لان المتبادر عند الاطلاق اذا كان هو الوجوديات فناسب تقديمها ﴿ مجملا ﴾ لان فهم التفصيل للعدميات ايضا من مقابلاتها اول عدم قوة الاعتناء بها كالاولى فانها كالاتطراذية بالنسبة وان المقصود من الاولى في التقي ذواتها بالذات ومن الثانية بالواسطة ﴿ فقول المنكر اما مخصوص بعضو معين ﴾ كالرجل واليد ﴿ اول والاول ﴾ ما يختص بمعين ﴿ في الغالب ثمانية ﴾ وفي غير الغالب يكون اكثر من ذلك كالظهر في حمل محرمه في المنهيات وغير الغالب كالثقل لكانا ادرجناها فيما لا يختص بعضو معين ﴿ قلب ﴾ هو اللطيفة الروحانية المنفوخة في الجسم الصنوبري المودع في جانب اليسار من تجويف الصدر الجساني من الانسان ﴿ واذن ﴾ المراد هنا قوة مودعة في العصب المفروش في مقعر الصماخ يدرك بها الاصوات بطريق وصول الهواء المتكيف بكيفية الصوت الى الصماخ ﴿ وعين ﴾ والمراد قوة مودعة في العصبين الخوفين اللتين تتلاقيان في الدماغ ثم تفرقان فتأديان الى العينين يدرك بها الاضواء والالوان والاشكال والمقادير والحركات والحسن والقبح وغير ذلك ﴿ ولسان ﴾ المراد القوة المودعة في الجرم المتصل بالفم الذي يقرع الهواء الخارج من الجوف فتظهر منه صور الحروف ﴿ ويد ﴾ المراد القوة المودعة في العضو المعروف للتصرف فيما يمكن بها ﴿ وبطن ﴾ هو القوة المودعة في الباطن لطبخ الغذاء وتقسيمه في البدن ﴿ وفرج ﴾ وهو آلة الرجل والمرأة والمراد القوة المودعة في ذلك لحصول الجماع ﴿ ورجل ﴾ المراد القوة المودعة في العضو المعروف للمشي ونحوه ولادخل لهذه الاعضاء في اقرار الذنوب من دون القوى المنبثة فيها فالعمدة فيها قوى الاعضاء لانفس الاعضاء ﴿ فعلى السالك ﴾ من هذه الفانيات الى تلك الباقيات ﴿ ان يحفظ كل عضو من كل معصية ﴾ يتصور صدورها من عضوها ويدوم على ذلك الحفظ ﴿ حتى يكون له ملكة ﴾ كيفية راسخة في القلب الى ان يكون طبيعة مجبولة فيرتفع التكلف من اليقظة ﴿ فينخرط ﴾ ينتظم ﴿ في سلك المتقين ﴾ ويرتقى الى درجة الصالحين الى ان يشار اليه باشارة اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين لكونه حينئذ من زمرة اولياء الله الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون لتزييه بزيمهم وشبهه بهم ومن اشبه قوما فهو منهم . فان قلت السادة الصوفية قالوا لا بد منها من العلم اولا واحكام العمل بالعلم ثانيا واحكام الامر بالاستقامة ثالثا فاذا اجتمعت هذه الامور وتعاقد بعضها ببعض تولد من هذه الامور ولد صالح هو نتيجتها وثمره قلوبها ويسمى هذا الولد بالتقوى فلا وجود للتقوى الا باعتماد هذه الثلاثة والمفهوم من كلام المصنف كفاية مطلق مجانية الاعضاء عن معاصيها . قلت اذا تفتنت ما تقدم حق التفتن تعرف حصول بعض ذلك مطابقة وبعضه تضمنا وبعضه التزاما . ثم ان التقوى لكونها نتيجة

عليهم ولا هم يحزنون لفعنه مثل فعلهم واضافة المنكر الى هذه الاعضاء وان كان في الحقيقة مضافا الى النفس التي هي الروح المدبر للبدن لان بعض هذه الاعضاء جواسيس الروح وبعضها آلات لها فاضافة الفعل اليها مجاز تسهلا للدراك وتقريبا للضبط واذا كان الامر على ما ذكر (فلا بد) اي لافراق لنا (من) ذكر (تسعة اصناف) يحتاج اليها في تحقيق التقوى لاجتبابها ﴿ الصنف الاول ﴾ من الاصناف التسعة (في منكرات القلب) قدمه لما تقدم ان اصلاحه من اهم المهمات واعظم القربات اذ هو ملك مطاع والبواقي خدامه (وآفاته) بمد الهمزة جمع آفة وهي البلية (اعلم) ايها السالك في طريق اهل الله (ان صلاحه) ﴿ ٣٨ ﴾ من منكراته وآفاته (اهم من كل شيء

اذ هو) اي القلب (ملك) بكسر اللام (مطاع) لباقي الجسد في اقاليم البدن (نافذ الحكم) لا يخالفه شيء منه (والاعضاء) المراد بها الاجزاء البدنية (رعية) له (وخدمه) في تحصيل مرامه (فلذا) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) كما تقدم في خبر الصحيحين (الاولان في الجسد مضغة الحديث) المار قريبا يجوز رفعه على انه خبر مبتدأ محذوف اي هو ذلك الحديث او الحديث ماسلف ونصبه اتم الحديث هو اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب قيل عن المشكاة روى ان الله تعالى خلق في جوف المؤمن المخلص بيتا وسماه قلبا ثم اغلق الباب وامسك المفتاح ولم يوكل به جبرائيل ولا ميكائيل ولا غيره وقال الله تعالى هذا خزيتي وموضع نظري ومسكن معرفتي فنع المسكن ونعم الساكن كما افسده العبد من ظاهره بالعصيان اصلحه المولى من باطنه بالغفران وكما لوث الشيطان بدنه بالمعصية زينته الرحمن بالمعرفة

متولدة من العلم والعمل والاستقامة ترى الكتاب الالهي تارة يرغب الى العلم بقوله واولوا العلم قائما بالقسط وقل رب زدني علما والذين اتوا العلم درجات وتارة يرغب الى العمل بقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتارة الى الاستقامة بقوله فاستقم كما امرت ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وكل ذلك ترغيب الى التقوى اذ لا عبرة للعمل بلا علم ولا عبرة لهما بلا استقامة فتقوى الجاهل معدومة وتقوى الفاسق مردودة فالفضيلة في العلم والعمل والاستقامة وهذه امور مشككة واشكلها الاستقامة وقد نبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على شدتها وصعوبتها حيث قال شيبتي سورة هو المراد قوله فاستقم كما امرت والاستقامة دوام قيام العلم والعمل بالترك فلو وجدوا لآيا بلا عذر انتفت الاستقامة كذا في حل الرموز ﴿ فلا بد من تسعة اصناف ﴾ لبيان الاقسام الخمسة

﴿ الصنف الاول ﴾

﴿ في منكرات القلب ﴾ المنكرات الصادرة من القلب ﴿ وآفاته ﴾ اي البلية المترتبة عليه ﴿ اعلم ان صلاحه ﴾ اي القلب ﴿ اهم من كل شيء ﴾ اذ هو ﴿ اي القلب ﴾ ﴿ بكسر اللام ﴾ ﴿ مطاع ﴾ يطيع وينقاد الى امره كل الاعضاء في اقاليم البدن لانه ﴿ نافذ الحكم ﴾ والنصرف ﴿ والاعضاء رعية ﴾ تابعة ﴿ وخدمه ﴾ بالشديد جمع خادم ﴿ له فلذا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاولان في الجسد مضغة الحديث ﴾ كمل الحديث وقيل اي هو الحديث او الحديث ماسلف اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب قيل عن المشكاة روى ان الله تعالى خلق في جوف المؤمن المخلص بيتا وسماه قلبا ثم اغلق الباب وامسك المفتاح ولم يوكل به جبرائيل ولا ميكائيل ولا غيره وقال الله تعالى هذا خزيتي وموضع نظري ومسكن معرفتي فنع المسكن ونعم الساكن كما افسده العبد من ظاهره بالعصيان اصلحه المولى من باطنه بالغفران وكما لوث الشيطان بدنه بالمعصية زينته الرحمن بالمعرفة

قلبا من القدر في غلبانه قال عليه السلام وقلوب المؤمنين بين اصبعين من اصابع الرحمن اي بين اترين من اثار الرحمن يقلبها كيف يشاء فتأمل . وروى ان الله تعالى خلق في جوف المؤمن المخلص بيتا وسماه قلبا ثم اغلق الباب وامسك المفتاح ولم يوكل اليه جبرائيل ولا ميكائيل ولا غيره عليهم السلام . وقال الله هذا خزيتي وموضع نظري ومسكن معرفتي فنع المسكن ونعم الساكن كما افسده العبد من ظاهره بالعصيان اصلحه المولى من باطنه بالغفران وكما لوث الشيطان بدنه بالمعصية زينته الرحمن بالمعرفة كما في المشكاة . وقال صلى الله تعالى عليه وسلم التقوى ههنا ثلاث مرات واثار الى قلبه الشريف فعلم ان اصلاح القلب وتصفية النفس من اهم المهمات واعظم القربات واكبر المثوبات

(واصلاحه) الاحم (تخليته) بالمعجزة اى تجريده (عن الاوصاف الذميمة) اى المذمومة شرطا (وتخليته) بالمهمة اى تزيينه (بالاوصاف الحميدة) ﴿ ٣٩ ﴾ اى بعد تجريده مما قبلها لما تقدم ان لا يطيب مع الوسخ (فلا بد)

اى لا فرق في هذا الصنف
(من قسمين القسم الاول)
منها (في تفسير الخلق)
بضم الحاء واللام وسكونها
في اللغة السجية والطبيعة
(وبيان منشأه) اى اصله
(وتقسيمه) اى الخلق
(الى) نوعين (المذموم
والممدوح وطريق ازالة)
الخلق (الاول) اى
المذموم (وعلاجه)
بالدواء (اجمالا وتحصيل
الثاني) اى الممدوح
(وابقائه) بعد التحصيل
(وحفظ صحته) لانه
المقصود من اذهاب ضده
(وتقويته اجمالا ايضا)
اى كلاجمال فيما قبله
(فقول الخلق ملكة)
اى هيئة وكيفية راسخة
في النفس (تصدر عنها
الافعال النفسانية) نسبة
لنفس بزيادة ما زيد
(بسهولة) يعنى ان كان
الصادر عنها الافعال
الجميلة عقلا وشرطا
بسهولة سميت الهيئة خلقا
حسنا وان كان الصادر
منها الافعال القبيحة سميت
الهيئة التى هى المصدر
خلقا قبيحا وانما قلنا انه
هيئة راسخة لان من

واصلاحه تخليته عن الاوصاف الذميمة ﴿ ويقال تهذيب الاخلاق
﴿ وتخليته ﴾ من حلى السيف اى تزيينه ﴿ بالاوصاف الحميدة فلا بد من قسمين
القسم الاول في تفسير الخلق ﴿ انما احتيج اليه لعدم كفاية المعرفة الاجمالية
في ذكر احكام الخلق لزيادة العناية عليه اولان تفصيل معناه يعين على قبول
بعض احكامه بلا احتياج الى اقامة دليل عليه كالاوليات يفيد الحكم الضرورى
بمجرد تصور الطرفين وان الحكم قديكون ضروريا ببعض العنوان ونظريا
ببعض عنوان آخر ثم لفظ الخلق بضم الحاء واللام ويجوز اسكانها نقل
عن الراغب الخلق والخلق بالفتح والضم فى الاصل بمعنى واحد كالشرب والشرب
لكن خص الفتح بالهيئات والصور المدركة بالبصر والضم بالقوى والسجيا
المدركة بالبصيرة ﴿ وبيان منشأه ﴿ مبداه واصله ﴿ وتقسيمه الى المذموم
والممدوح ﴿ اى الاخلاق الحميدة والذميمة ﴿ وطريق ازالة الاول ﴿ باى
طريق يزال من الاسباب والمعالجات ﴿ وعلاجه ﴿ اى ادويته ومعالجته اذ هو
مرض راسخ صعب ازالته فمحتاج الى زيادة تكلف من المعالجات والادوية
من المفردات والمركبات حتى ذهب بعض الى كون الخلق ضروريا فيمتنع خروجه
فالتكلف لاخرجه بالادوية ليس بمفيد وقد نسب ذلك الى المتصوفة كما وقع
في صريح كلام الغزالي لكن الحق ان يحمل مرادهم على كون الازالة صعبة
وشقة او مرادهم ضرورة اصله وامتناع ازالة اصله لا اثره والاقايس تلزمه
من المفاسد قريب ان لا يحصى ﴿ اجمالا ﴿ لان التفصيل لا يحمله الكتاب
وان الاجمال دليل على التفصيل وان العارف يكفيه الاشارة والافلا يفيد
كثير من السفارة ﴿ وتحصيل الثاني ﴿ المحمود بعد ما عدم ﴿ وابقائه ﴿
بعدهما وجد وعدم زواله واستمراره ﴿ وحفظ صحته وتقويته اجمالا ايضا فنقول
الخلق ملكة ﴿ كيفية راسخة في النفس ﴿ تصدر عنها الافعال النفسانية ﴿
من الاعتقاد والاقوال والاعمال اى الاختيارية فيندفع ما توهم ههنا ان الكيفيات
امور جبلية غير افعال والتكليف انما يتعلق بافعال العباد فينظم الخلق كيفية
والتكليف لا يتعلق بالكيفية فيلزم عدم تعلق التكليف بتحصيل المحموده وبازالة
المذمومة وجمالا اندفاع ان التكليف ليس على نفس الخلق بل على اثره الذى هو فعل
اختيارى ولا يمتنع صدور الاختيارى عن الاضطرارى كافعال العباد فانها انما تصدر
باصل القدرة الذى كان تحصيله ليس بمقدور للمخلوق بل امراض ضرارى للعبد
ويشير الى اختيارية ذلك قوله ﴿ بسهولة من غير روية ﴿ بالتشديد النظر والتأمل
لعل المراد بمعنى من غير عسر وصعوبة على ان يكون ردا لبعض ذهب اليه

يصدر عنه بذل المال على التدور بحالة عارضة لا يقال خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك فى نفسه وكذلك من يكلف سكونا
عند الغضب بمجهد اوروية لا يقال خلقه الحلم ما لم يكن كيفية راسخة كفى الحاشية (من غير روية) بفتح فكسر

وتشديد التحية يعنى من غير احتياج الى فكر وتردد في الامر لكونه ملكة (ويمكن تغييره) لانه عرضى لا ذاتى
وقبل لا يمكن تغيير الخلق وهذا قول الملاحدة وهو باطل (لورود الشرع به) اى بطلب التغيير كالتهمى عن البخل
والكبر ونحوهما من الاخلاق (واتفاق العقلاء) على امكان تغيير الملكة (و) ارباب (التجربة) للامور فانها
تتغير بشاهد هو العيان ويدل على قبولها له العقل لانها عرض ولولم يكن التغيير ممكنا لكان التكليف بازالة الاخلاق
الذميمة من الكبر والبخل والحسد ونحوها تكليفا بالحال ولكن فيه مخالفة للاجماع المعتد به والتجربة الصحيحة المفيدة
للعلم الضروري . وذكروا في العوارف والاصح ان ﴿ ٤٠ ﴾ تبديل الاخلاق ممكن مقدور عليه لحديث

وفائدة التقييد ملاحظة عدم الحرج وقاعدة التكليف كما يشير اليه قوله ﴿ويمكن تغييره﴾
اى تبديله وازالته خلافا لمن انكر كما نسب الى الملاحدة (لورود الشرع به) بتكليف
ازالة احدهما وبتكليف تحصيل الآخر لنحو حديث حسنوا اخلاقكم وكل ما كلفه الشرع
فقابل للتغيير والتبديل كالتهمى عن البخل والكبر وكالامر بالبذل والتواضع ﴿واتفاق
العقلاء﴾ على امكان ذلك التبديل ﴿والتجربة﴾ شاهدة على وقوعه والتجربة احدى
المقدمات البرهانية القطعية يعنى ان احتج المخالف بالحجة الشرعية فنلزمه بالشرعية وترجيحه
بالعقلية التجريبية وان بالعقلية فكذا بالعقلية المؤيدة بالشرعية نقل عن العوارف والاصح
ان تبديل الاخلاق ممكن ومقدور عليه لحديث حسنوا اخلاقكم ونقل الجزم به
عن الغزالي وقد سمعت منه المنع ايضا واحتج بعضهم بقوله تعالى قد افلح من زكاهها
وقد خاب من دساها وبعض بحديث انك امرؤ قد احسن الله خلقك فاحسن خلقك
وفي المواهب اللدنية وتمسك من قال انه غرر زينة بحديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه
ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم ارزاقكم وعن القرطبي الخلق جبلة في نوع الانسان
وهنا قول ثالث نقل المناوى عن الغزالي انه يكون طبيعيا لبعض كسحاوة الصبي
ويكون بالانقياد وبالتعلم فمن جمع هذا الثلاثة في غاية النفاسة واحتج على ذلك بقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم للاشج ان فيك لحصلتين يحبهما الله الحلم والاناة قال يا رسول الله
قديما كان في او حادنا قال قد بما حيث كان في ترديد السؤال وتقريره عليه اشعار بان في الخلق
جبليا ومكتسبا ومن هنا امكن حمل نزاع الفريقين هنا على اللفظي وقد سمعت ايضا
بان من يدعى الجبلى يريد اصله ومن يدعى الكسبي يريد اثره او الجبلى ماصعب والكسبي
ماسهل وبما ذكر سهل عليك دفع ما يرد على المصنف انه كيف يتصور اتفاق العقلاء
مع مخالفة هؤلاء العلماء والاحاديث ﴿وتختلف الاستعدادات فيه﴾ اى في تغيير الخلق
قوة وضعفا ﴿بحسب الامزجة﴾ قوة وضعفا في المناوى عن الماوردى الاخلاق
يظهر حميدها بالاختيار ويظهر ذميمةها بالاضطرار ثم قال بعضها خلق مطبوع وبعضها
تخلق مصنوع وعن القرطبي انهم متفاوتون في الخلق فمن غلب عليه ذلك كان محمودا

حسنوا اخلاقكم وجزم
به الغزالي بهذا الحديث
انتهى . وقال قوم ليس
شىء من الاخلاق طبيعيا
للانسان وانما تنتقل اليه
بالتأديب والمواعظ
اما سريعا واما بطيئا كما
قال صلى الله تعالى عليه
وسلم ادبى ربي فاحسن
تأديبي . وقال الآخرون
ان الناس يخلقون اختيارا
بالطبع ثم يصيرون بعد
ذلك اشرا را بمجالسة
اهل الشر والميل الى
الشهوات الردية التى
لا تقمع بالتأديب لقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم
كل مولود يولد على
الفطرة ثم ابواه يهودانه
وينصرانه ويمجسانه
وتمامه في مناهج الاخلاق
(وتختلف الاستعدادات)
اى استعدادات الاشخاص
قوة وضعفا (فيه) اى في
الخلق (بحسب الامزجة)

اى تفاوت الامزجة في الطباع من الشدة والضعف فمنهم من رسخ فيه الاخلاق الذميمة فيصعب عليه (والا)
التغيير والتبديل . ومنهم من ليس كذلك فلا يصعب عليه ذلك قال الماوردى في كتابه ادب الملوك ان الاخلاق
يظهر حميدها بالاختيار ويقرر ذميمةها بالاضطرار وان للذات اخلاقا هي من نتائج الفطرة وسميت اخلاقا لانها تصير
كالحلقة لكنها مع ذلك تقبل التغيير فالفاضل من غلبت فضائله ثم لاتزال غالبية حتى تستقيم جميع اخلاقه وتصير حميدة
كلها بعضها خلق مطبوع وبعضها خلق مصنوع انتهى كلامه وتحقيقه على ما ذكر في التحقيق ان الانسان في

خلقه سازج القريحة ليس فيه شيء من الهيئات والالوان قابل لذلك كله كالتوب الابيض القابل للالوان المختلفة
ثم يصنع عليه الهيئات والالوان شيئاً بظهور اسبابها فيه وتلك الهيئات بعضها حميدة وبعضها ذميمة وهي الاختلاف بعينها
وذلك ان الانسان عبارة عن الروح اللطيف ﴿٤١﴾ العلوى والجسم الكشيف السفلى فمقتضى الاول الاخلاق

الحميدة ومقتضى الثانى
الاخلاق الذميمة ولذا كان
الانسان جامعاً لهما فى غالب
الاحوال وقد يكون
احدهما كالعدم لغلبة
الآخر عليه فان كان
الغالب هو الحميدة فيها
ولعمت وان كان ضده
فيحتاج الى التغيير والتبديل
بالحميدة وهو ممكن ان
ساعده التوفيق كما قال الله
تعالى والذين جاها
فينا لنهدينهم سبلنا وقال
صلى الله تعالى عليه وسلم
كل مولود يولد على فطرة
الاسلام الحديث فان الانسان
بحسب الخلق والجيلة
قابل للتكميل ومستعد له
فمن كانت نفسه لذلك
اقرب قبولاً كان لئيل
كالاته اسرع وصولاً
ومن كانت نفسه ابعده
قبولاً كان لئيل ملكاته
اصعب حصولاً ولعل
هذا معنى قوله وتختلف
الاستعدادات بحسب
الامزجة (ومنشأه)
اى محل ابتداء الخلق مطلقاً
سواء كان حميداً او ذمياً

والا فأمور بالمجاهدة حتى يكون محموداً وان ضعيفاً فيرتاض حتى يقوى ويكون
محموداً لعل الاصل في هذا الاختلاف ان الانسان في اول فطرته يخلق مستعداً للطرفين
فبالاختلاط والالفة والانسية تجاذب ويزداد كل من الطرفين ﴿ومنشأه﴾ اى
موضع ابتدائه ونشأته حميداً وذيماً ﴿قوى﴾ جمع قوة ﴿النفس﴾ الناطقة التى
يعبر عنها كل احد بقوله انا واختلف في ذلك كما مر لكن المناسب هى الجوهر المدرك
العارف بالهامه تعالى ﴿وهى﴾ اى تلك القوى المنشئية ﴿ثلاث﴾ الاولى ﴿النطق﴾
وهو قوة الادراك ويقال ايضا القوة العقلية والمدركة والنطقية لعل المراد من النطق
هو الباطنى الذى هو مبدأ الادراك لا الظاهرى الذى بمعنى التكلم والافاحل والتفسير
بالمباين وهذا النطق يميز ذاتى للانسان وشرفه على السائر انما هو بحسبه وله طرفان يوجبان
الذم افراط وتفریط ووسط يوجب المدح فخير الامور اوسطها كما يشعر بذلك قوله
﴿فاعتداله﴾ اى النطق هو ﴿الحكمة﴾ وهى ملكة للنفس تدرك ﴿اى النفس﴾
﴿بها الصواب من الخطأ﴾ ويقال ايضا هى ملكة تصدر عنها الافعال المتوسطة
وايضاً يقال هى هيئة حاصلة للقوة النطقية متوسطة بها تدرك امور ينبغي ان تدرك
* اعلم ان الحكمة فى كتب القوم لمعان كثيرة اكثرها متقاربة اذ هى فى المواقف لغة
المبالغة فى العلم . وعن ابن الاعرابى هو التناهى فى العلم واصطلاحاً استكمال النفس
الانسانية بالفعل النظر والعمل على قدر الطاقة البشرية ويقربها ما يقال هى علم
يستفاد منه ما هو الحق ونفس الامر بحسب الطاقة البشرية وقيل موافقة الاشياء
بقدر الطاقة البشرية وعن المصايح الزبور وعلم الشرائع وقيل كل كلام وافق
الحق وقيل عن شرح الحقائق هى العلم اللدنى وقيل هى وضع الشيء فى موضعه
وقيل هى الكلمة المنجية صاحبها من الوقوع فى المهلكات وقيل كمال النفس علماً
وعملاً وقيل خروج النفس من القوة الى الفعل من جانب العلم والعمل وقيل الشغل
بالعمل فى شرح الطولع هى جعل الافعال على ما ينبغي . ثم قال فى حل الرموز
للحكمة عدة معان الاول علم الشريعة فهو المعنى من قوله تعالى . يؤتى الحكمة
من يشاء ومن يؤتى الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً . ويؤيده تفسير ابن عباس بعلم
الحلال والخزام كما قال تعالى . ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
اى بالفقه . والثانى الاطلاع على حقائق الاشياء كفى قوله صلى الله تعالى عليه
وسلم اللهم ارنا الاشياء كما هى ولعلوربته هذا المعنى كان صلى الله تعالى عليه وسلم
مع علوربته يدعو كثيراً بقوله اللهم ارنا الاشياء كما هى وهى العلم اللدنى الذى
هو نتيجة الخدمة وثمرة الرياضة . قال زين الاسلام والعجب من دخل هذه الطريقة

(قوى النفس) اى الصفات المؤثرة للنفس الناطقة (وهى ثلاث) على ما ذكره المصنف الاولى (النطق) اراد به
العقل ذكراً . للازم و ارادة للملزم (وهو قوة الادراك) فمعناه كونه ناطقاً قوة ادراكه متكماً كان اولى (فاعتداله)
الحكمة وهى ملكة للنفس تدرك بها الصواب (اى المطلوب) (من الخطأ) اى ما لا ينبغي

واراد الوصول الى الله وقد حصل استخراج معاني كلامه وكلام رسوله عليه الصلاة والسلام ثم لا يشتغل بالذكر والمراقبة والاعراض عما سوى الله لتنصب على قلبه مياه العلوم الدينية التي لو عاش الف سنة في تدريس الاصطلاحات وتصنيفها لا يشتم منها رائحة ولا يشاهد من آناها وانوارها لمعة والسرفى علور تبه ان الدنيا دار الجفاء والالتباس والآخرة دار الجلاء والانكشاف وان الاعتقادات الانسانية تابعة للمعارف الاكتسابية والانكشافية فصاحب هذه اذا ارتحل من الدنيا فاز بالسعادة الكبرى اذ هي دار الانكشاف والتخلص من عوائق عالم المواد والبرهان قوله تعالى . وان الدار الآخرة اهي الحيوان . فانها ابدية سرمدية وحياة الدنيا سريعة الزوال معقبة بالفناء فرؤية الدنيا موجودة والآخرة معدومة بنظر هذه العيون العوراء العمياء والافئد قبض الارواح وانطبق هذه العيون وانفتح العيون الحقيقية تنكشف القضية وتنقلب الواقعة فنقول يارب ماهذه الحالة والامور باسرها معكوسة والقضايا منقلبة فنودي من وراء الحجاب فقل فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فنقول ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا لعمل صالحا انا موقوفون فنجاب اولم نعمر كم مايتذكر فيه من تذكر وجاء كم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير فنقول ربنا ما علمت حقيقة الحال من ان ما يرى موجود ظاهرا وليس بموجود في الحقيقة فيقال في جوابه الم تسمع ما قال تعالى كسر اب ببيعة يحسبه الظمان ماء وذلك انما هو من ترك التدبر الذي هو رأس الشقاوة كان التدبر والتفكير رأس كل السعادة كما قيل اذا كان للمرء فكرة . ففي كل شيء له عبرة . فصاحب الفكرة كل ذرة من ذرات الاكوان له شيخ مرشد . والثالث من معاني الحكمة ماسماها الذين يحرفون الكلم عن مواضعه حكمة من علم الفلاسفة وهذا كتسمية الاعمى بالبصير والبزبة المهلكة بالمفازة كيف ومن اصول مسائلهم قدم العالم وكونه تعالى موجبا بالذات بلا اختيار له اصلا وامتناع الحرق والالتئام للسماء ونحوها من الفحشيات كالسبق والعجب من اهل الاسلام يقتفون اثرهم ويروجون اقوالهم ويشهرون مذاهبهم ويفتخرون بعلومهم ويتركون علوم ربهم ويرجعونها على علوم سنة نبيهم نعوذ بالله تعالى من شرور انفسنا وسينات اعمالنا ﴿ وافراده الجريزة ﴾ بالجميم فالراء فالباء فالزاي في الصحاح رجل جريز بالضم بين الجريزة بالفتح اي خب وهو القرير ايضا وعن مختصر القاموس جريز الرجل ذهب او انقبض او سقط وهو معرب ﴿ وهي ملكة ادراك تدعو ﴾ صاحبها ﴿ الى اطلاع ما لا يمكن ادراكه ﴾ لاختصاصه به تعالى اول من شاء الله تعالى لحكمة لا يطلع عليها غيره تعالى يعني الى ارادة الاطلاع فان نفسه تمتع ﴿ كالمتشابهات ﴾ في القرآن والحديث فان غيرهما لا يتصور فيه التشابه لانه ان امكن ادراكه فذاك والافباطل لان صاحبه ليس بمعصوم ﴿ وبجث القدر ﴾ اي تقديره تعالى وقضائه الظاهر انه من قبيل عطف الخاص على العام اذ هذا البحث ايضا

(وافراده) اي افراط
اعتدال الحكمة الذي
هو احد طرفيه المذمومين
(الجريزة) بفتح الجيم
وسكون الراء بعد الجيم
وهو لفظ غير عربي وفي
القاموس جريز الرجل
ذهب او انقبض او سقط
والجريز بالضم الحب
الحيث معرب كجربز
والصدر الجريزة انتهى
كلامه (وهي) في
الاصطلاح (ملكة ادراك
تدعو الى اطلاع) اي
معرفة (ما لا يمكن ادراكه)
بمجرد الادراك بكونه
لا مجال للرأى فيه
(كالمتشابهات) اي
كالاطلاع على المراد
بمتشابهات القرآن والحديث
والجملات والمشكلات
والمعضلات (وبجث
القدر) والقضاء وغير
ذلك

(او) هي (ملكة تصدر بها) اي عنها او بسببها او معها (افعال يتضرر بها الغير) لغلبة المكر والخديعة (وتفريطه) هو مقابل الافراط اي تفريط اعتدال الحكمة (البلادة) مصدر بلد الرجل بالضم فهو بليد اي غير زكي ولا فطن كذا في المصباح (وهي) اي البلادة (ملكة يقصر) بها (صاحبها) التي قامت به (عن ادراك الخير والشر) لغباوته (و) الثانية (الغضب وهو) شرعا (حركة النفس) المدركة (دفعاً) لذلك (للمنافر) وقيل غليان دم القلب لطلب الانتقام والصحيح ان الغضب مستغن عن التعريف لبداهته وما قيل في بيانه تنبيه لا تعريف كما في التوفيق (فاعتداله) اي الغضب (الشجاعة وهي ملكة بها يقدم) الانسان بعد التروي في الامر (على امور ينبغي ان يقدم عليها) كالمحاربة مع الكفار ما لم يزيدوا على ضعف المسلمين ﴿٤٣﴾ وتخليص المظلوم من يد الظالم وطرده العدو عن نفسه واهله وصيانه

عرضه وغيرها كما في حاشية خواجه زاده وغيره وان حصل الاقدام من غير ترو فجرة وتهور ولذا كان اطلاق الشجاعة على الاسد مجازاً اذ لا روية له وانما له الجرأة كافي المواهب (وافراطه) اي هذا الاعتدال المسمى بالشجاعة (التهور) بفتح الفوقية والهاء وتشديد الواو المضمومة (وهي) اي التهور انشه نظراً لقوله (ملكة بها) لا غير (يقدم) بالبناء للمفعول او الفاعل اي التصادم (على امور لا ينبغي ان يقدم) بضم الدال (عليها) لرداءتها كالقتال مع الكفار اذا كانوا زائدين على ضعف المسلمين كما في حاشية خواجه زاده وغيره

من المتشابهات فانها مما استأثر الله تعالى بعلمه وان قيل على رواية ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمها لعله ان صح فعلى طريق الخوارق والكلام في الامكان العادي والافعالوا بامكان علمها في النشأة الاخرية ولهذا ترى بعض الاصوليين في تعريف المتشابه يقول ما ينقطع رجاء معرفته في هذه النشأة ﴿او﴾ ملكة ﴿تصدر بها افعال يتضرر الغير بها﴾ كالمكر والخديعة وقيل اولا يتضرر الغير بها ولكن تخلو عن نفع اخرى فيدخل الحب وهو كيفية يقدر بها على استعمال الدهاء في الامور الدنيوية وبلوغ غاياتها ﴿وتفريطه﴾ اي اعتدال الحكمة او النطق ﴿البلادة﴾ ضد الذكاء كالحماقة والانخداع ﴿وهي ملكة بها يقصر صاحبها عن ادراك الخير والشر﴾ والنفع والضرر دينيا اودنيويا ﴿و﴾ الثانية ﴿الغضب وهو حركة النفس﴾ الحيوانية ﴿دفعاً للمنافر﴾ حالا او مآلاً وذلك بغليان دم القلب عند ادراك ما لا يلائمه من الاذى والالم ثم قيل هذه الحركة جزع ان لم يكن الانتقام لكونه اعلى منه فيقبض ذلك الدم وحقد ان وقع تردد في الانتقام لكونه مساوياً له وغضب ان امكن الانتقام ﴿فاعتداله الشجاعة وهي ملكة بها يقدم على امور ينبغي ان يقدم عليها﴾ كالمحاربة مع الكفار ما لم يزيدوا على ضعف المسلمين وتخليص المظلوم من يد الظالم وان حصل الاقدام من غير تروى فجرة ﴿وافراطه التهور﴾ وهو الوقوع في الشيء بقلة مبالاة ﴿وهو ملكة بها يقدم على امور﴾ مهولة يصعب الاقدام عليها ﴿لا ينبغي ان يقدم عليها﴾ لضعفه كالقتال مع الكفار اذا كانوا زائدين على ضعف المسلمين ويتولد منه الكبر والعجب والصلف والاستشاطاة ﴿وتفريطه الجبن وهو هيئة راسخة بها يحجم﴾ بالخاء المهملة فالجيم لا بالهاء كافي بعض النسخ اي يتأخر ويكف ﴿عن مباشرة ما ينبغي﴾ ان يليق الاقدام عليه بل يجب ﴿و﴾ الثالثة ﴿الشهوة وهي حركة النفس﴾ الحيوانية ﴿طلباً

والمال في المهالك وكسر الخواطر بلاوجه شرعي واتلاف اموال الناس والنفوس بغير حق كما هو دأب الظلمة والعباد بالله تعالى من ذلك (وتفريطه) اي تفويته (الجبن) بضم الجيم وسكون الموحدة (وهو هيئة راسخة) عبر به مكان قوله فيما تقدم وهي ملكة تفتنا في التعبير وایما لجواز تذكير الضمير الدائر بين مذکر ومؤنث وتأنيته والتعبير بالاسم نارة وبسماء اخرى والهيئة في المصباح الحال الظاهر يقال هاء يهيو وتهيو هيئة حسنة اذا صار اليها ﴿٣﴾ فقط (يحجم) بضم التحتية وكسر الجيم اي يتأخر (عن مباشرة ما ينبغي) من الافعال والاقوال (و) الصفة التالفة للنفس الناطقة (الشهوة وهي حركة النفس طلباً) علة او حال والتذكير لكونه مصدراً

(للملائم) لها من المآكل والمشرب والملابس كذا في الحاشية * وعرفها في المصباح باشتياق النفس الى الشيء ولا بد من التقييد بالملائم وحذفه لدلالة الاشتياق عليه اذ غير الملائم لا يدخل الا كرها كافي المواهب (فاعتدالها العفة) بكسر المهملة وتشديد الفاء (وهي ملكة بها يباشر المشتهيات) بصيغة المفعول (على وفق الشرع و) وفق (المروءة) هي التخلق بخلق امثاله مكانا وزمانا (وافراطها الشره) بفتح المعجمة والراء اي الحرص على الشيء (والفجور وهو) ذكر نظرا للمبتدأ (ملكة بها) فقط (يتناول) اي المكلف او مبنى للمفعول واوله فوقية (المشتهيات مطلقا) اي سواء كانت موافقة للشرع اولا (وتفريطها الحمود) والفتور بحجز او كسلا او مللا ﴿٤٤﴾ (وهو ملكة بها يقصر) بفتح التحتية وضم

المهملة الاولى اي يعجز الانسان (عن استيفاء ما ينبغي) ان يستوفيه (من المشتهيات) كالضعيف المزاج القاصر عن الاكل والشرب وكالعنين والحصى والمجبوب والمكسل القاصرين عن الجماع مثلا فهذه تسعة اوصاف للنفس الناطقة وهي منشأ جميع الصفات الحميدة والذميمة ولما كان فيه نوع خفاء واشتباه حاول التفصيل مشير الى التقسيم فقال (والاوساط) الثلاثة من هذه الاخلاق بين طرفي الافراط والتفريط التي هي الحكمة والشجاعة والعفة (تحصل) كل منها (باستخدام الاول) وهو العقل من اضافة المصدر الى فاعله ومفعوله قوله (الاخيرين) وهما الغضب والشهوة (والاطراف)

للملائم * بها صيدا الانسان وسخر في سائر الاعمال لها مما يجد لها حظا عاجلا * فاعتدالها العفة * قيل هي اكثر ما يتعلق بالذات البهيمية المتعلقة بالبطن والفرج وتماها يتعلق بحفظ الجوارح ولذا قال * وهي ملكة بها يباشر * الانسان * المشتهيات * بمقتضى طبيعه * على وفق الشرع والمروءة * قيل عن الجمل مضمومة وقيل عن الصحاح المروءة الانسانية ولك ان تشدد بمعنى كمال الرجولية قيل هو اس الفضائل من القناعة والزهد وغنى النفس والسخاء وغيرها * وافراطها الشره * بفتح المعجمة والراء المهملة مصدر شره كفرح غلبه حرصه * والفجور * وهو الكذب والانبعاث في المعاصي كما عن الجمل وعن الصحاح والفسق والكذب واصله الميل * وهو ملكة بها يتناول * الانسان * المشتهيات مطلقا * حلالا او حراما موافقا للشرع اولا * وتفريطها * اي الشهوة * الحمود * في اكثر النسخ بالخاء المعجمة وفي بعض الكتب بالجيم * وهو ملكة بها يقصر * الانسان لضعف البنية او كبر او مرض او خوف او نحوه * عن استيفاء ما ينبغي من المشتهيات * قيل بقوله ما ينبغي خرج من الورع ما يكون لتحصيل التقوى والكف عن المحارم وكذا الوقوف عن الشبهات على ما يراه المصنف وهو مذهب كثير من العلماء وما هو منه فضيلة وهو الوقوف عن كثير من المباحات والاقصار على اقل الضرورات * والاطراف * الثلاثة المذكورة من الحكمة والعفة والشجاعة التي هي الفضائل في انفسها * تحصل باستخدام الاول * النطق * الاخيرين * الغضب والشهوة بقهرها واذلالهما بمعنى ان النطق يعنى العقل اذا غلب عليهما وجعلهما خادمين له تحصل الاوساط * والاطراف * الستة من الجريزة والبلادة والتهور والجبين والشره والحمود * تحصل باستخدامهما * الغضب والشهوة * اياه * اي النطق بان يخرج عن الاعتدال يعنى انه اذا لم يكن النطق في درجة الاعتدال يكون مقهورا تحت الغضب والشهوة فإدام الحكم والتصرف في ايديهما تفوت الاوساط الشريفة وتحصل الاطراف الرذيلة ويتبعها سائر المذمومة

الستة التي هي الجريزة والبلادة والجبين والشره والتهور والحمود (تحصل باستخدامهما) اي الاخيرين (والاطراف) الغضب والشهوة (اياهم) الاول معنى العقل والمصدر ايضا مضاف الى فاعله وناسب بمفعوله والحاصل ان العقل اذا كان في درجة الاعتدال بان يستولى على الغضب والشهوة فلا يمكن له الخروج عن حد الاعتدال وحينئذ يحصل الاوساط الثلاثة الشريفة ويتبعها سائر الصفات الحميدة واذا لم يكن العقل في مركز الاعتدال بان يكون مقهورا تحت الغضب والشهوة فلا تحصل الاوساط المذكورة الشريفة بل يحصل الاطراف المزبورة المذمومة ويتبعها سائر الصفات المذمومة وهذا معنى قوله والاطراف تحصل باستخدام الاول والاخيرين والاطراف باستخدامهما اياه

(والاطراف) الستة (مطلقا) سواء مع شوب غرض فاسدا ولا (والاوساط المشوب
 بها غرض فاسد رذائل) كالرياء والسمعة والحسد اما المشوب بالحكمة فكمن يتعلمها
 لمجارات العلماء وممارسة السفهاء واما في الشجاعة فكمن يريها للجهد والصلاة وغيرها واما
 في العفة فكمن يترك اللذة ويقصد اعتيادا عنها جاه في الدنيا فهذه رذائل لما فيها من شائبة
 الغرض الفاسد ثم اعلم ان لكل فضيلة من هذه الثلاث آثارا كثيرة (فالحكمة تسبغ شعب (١)
 صفاء الذهن هو استعداد النفس لاستخراج المطلوب بلا وجدان اضطراب يمنع الوصول
 عن المقدمات اليه (٢) جودة الفهم هي صحة انتقال الذهن من تصور المألوم الى تصور
 اللازم (٣) الذكاء هو سرعة انتقال الذهن من المقدمات الى النتيجة هذا اخص من الثاني
 وهو من الاول فان الاول يعني الاستعداد مرتبة العقل الهولاني والثاني يعني الانتقال مرتبة
 العقل بالملكة والثالث يعني سرعة الانتقال قريب لمرتبة العقل بالفعل (٤) حسن
 التصور هو البحث عن حقائق الاشياء بقدر ما هي عليه بلا ادخال زائد وبلا اجمال داخل
 (٥) سهولة التعلم هي قوة للنفس على درك المطلوب بلا زيادة سعي ومؤونة كلفة
 (٦) الحفظ هو ضبط الصور المدركة الحاصل بالاكتساب (٧) الذكر بالضم
 استحضار الامور المضبوطة والنسب غير خافية * وللشجاعة احدى عشرة
 (١) كبر النفس هو استحقار اليسار والفقير والكبر والصغر (٢) عظم التهمة هو
 عدم المبالاة بسعادة الدنيا وشقاوتها (٣) الصبر هو قوة مقاومة للاآلام والاهوال
 (٤) النجدة عدم الجزع من المخاوف مع ملكة الثبات للنفس (٥) الحلم هو الطمأنينة
 عند سورة الغضب (٦) السكون هو التأنى في الخصومات والمعاملات (٧) التواضع
 هو استعظام ذوى الفضائل ومن دونه في المال والجاه بعد نفسه دون مراتبهم (٨)
 الشهامة هي الحرص على مباشرة امور عظيمة (٩) الاحتمال هو اتعاب النفس
 في الحسنات (١٠) الحمية هي المحافظة على الحرام والدين (١١) الرقة هي التاذى
 من اذى يلحق الغير * وللعفة احدى عشرة ايضا (١) الحياء انحصار النفس عن
 ارتكاب القبائح شرعية او عقلية او عرفية (٢) الصبر هو حبس النفس عن متابعة
 الهوى (٣) الدعة هي السكون عند هيجان الشهوة (٤) النزاهة هي اكتساب
 المال من غير مهانة ولا ظلم وانفاقه في المصارف الحميدة فمع المهانة تفريط ومع الظلم
 افراط (٥) القناعة هي الاقتصار على الكفاف بمعنى تسوية المدخل والمصرف
 (٦) الوقار هو التأنى في التوجه نحو المطالب (٧) الرفق هو حسن الانقياد
 (٨) حسن السميت هو محبة ما يكمل النفس (٩) الورع هو ملازمة الاعمال الحميدة
 بموافقة الشرع والعرف والمرورة (١٠) الانتظام هو تقرير الامور وترتيبها بحسب
 المصالح (١١) السخاء اعطاء ما ينبغي لمن ينبغي * وتحت هذا السخاء ست فضائل
 (١) الكرم الاعطاء بالسهولة وطيب النفس (٢) الايثار ترجيح الغير على حاجة
 نفسه (٣) النيل الاعطاء مع السرور (٤) المواساة مشاركة الاصدقاء

(والاطراف) الستة من
 الافراط والتفريط وهو
 مبتدأ خبره قوله الآتى
 رذائل (مطلقا) سواء
 شيب بها غرض فاسدا ولا
 (والاوساط) الثلاثة
 التي هي الحكمة والشجاعة
 والعفة (المشوب بها
 غرض فاسد رذائل) كالرياء
 والسمعة والحسد وغيرها
 وهي رذائل مذمومة
 اما المشوب بالحكمة فكمن
 يتعلمها ليجارى به العلماء
 او يمارى به السفهاء واما
 في الشجاعة فكمن يراها

للجهاد و الصلاة وغيرهما و اما في العفة فكمن يترك اللذة و يقصد اعتياضها و اجاها في الدنيا فهذه رذائل لما فيها شائبة من الغرض الفاسد (فكل خلق مذموم) شرعا (ناس منها) اي من الاطراف و الاوساط المشوب (منفردة) اي احديها عن غيرها (او مجتمعة بعضها) لبعض آخر لم يتبها المكمل ﴿ ٤٦ ﴾ كاجتماع الافراط و الاوساط (او) مجتمعها (كلها)

اي الطرفين و الاوساط المشوب بها الغرض الفاسد . ثم لما فرغ من بيان اصول الاخلاق و قسمها الى المذموم و المدوح و ذكر المذموم منها شرع في علاجه فقال (و علاجه) اي الخلق المذموم (الكلي) الشامل بجميع جزئياته (الاجمالي) اي المذكورة على سبيل الجملة (معرفة حقائق الامراض كالكبر و البخل) التي يريد علاجها . اعلم ان العلاج لامراض القلوب ثمانية الاول معرفته حقائق الامراض اذ الحكم على الشيء بعدم معرفته (و غوائلها) بالمعجمة جمع فائلة اي المهلكة او المفسدة (و اسبابها) و السبب امر يرتبط به الشيء من حيث الذات وجودا و عدما (و اضدادها) ليدوايها (و فوائدها) اي الاضداد (و اسبابها) اي اسباب الاضداد (ثم) الثاني من علاج امراض القلوب (معرفة وجود) هذه (الامراض) اي الاخلاق المذمومة و في نسخة بحذف اسم الاشارة في (نفسه) بخمسة اشياء

في الانتفاء في البذل (٥) الساحة البذل فضلا بلا وجوب عليه و لا توقع مجازاة (٦) المساحة ترك ما لا يجب تركه تنزها و زاد بعضهم المروءة هي رغبة صادقة للنفس في الافادة بقدر ما يمكن و العفو هو ترك المجازاة مع القدرة ثم العدالة كيفية متوسطة حادثة من مجموع الحكمة و الشجاعة و العفة . و قيل بمغايرتها و استدلل بان شعب العدالة مغايرة لشعب هذه الثلاثة فان شعبها حقيقية و شعب العدالة اضافية . ورد بأنه ان اريد حقيقة الكل ممنوع و ان البعض فلا يفيد و لو سلم فيجوز كون شعب المجموع من حيث هو مجموع مخالفة لشعب كل واحدة . و لها اي العدالة اربع عشرة شعبة (١) الصداقة محبة صادقة بحيث لا يشوبها غرض مع ايثار على نفسه في الخيرات (٢) الالفة اتفاق الآراء في تعاون المعاش (٣) الوفاء ملازمة طريق المواساة و محافظة عهد الخلطة (٤) التودد طلب مودة الاكفاء بما يوجب ذلك (٥) المكافاة مقابلة الاحسان بالاحسان مثلا او زيادة (٦) حسن الشركة رعاية العدالة في المعاملات (٧) حسن القضاء ترك اللوم و المن في المجازاة (٨) صلة الرحم مشاركة ذوى القرابة في الخيرات (٩) الشفقة صرف الهمة الى ازالة المكروه عن الناس (١٠) الاصلاح التوسط بين الناس في الخصومات بما يدفعها (١١) التوكل ترك السعي فيما لا يسعه قدرة البشر (١٢) التسليم اتقياد امر الله و ترك الاعتراض فيما لا يلائم الطبيعة (١٣) الرضا طيب النفس فيما يصيبه من المصائب و فيما يفوته من الفرائد (١٤) العبادة تعظيم الله تعالى بامتثال اوامره و التفصيل سيعرف من المصنف ثم اذا عرفت ذلك ﴿ فكل خلق مذموم ﴾ اي جميع الاخلاق الذميمة ﴿ ناس منها ﴾ اي من الاوساط المشوبة و الاطراف مطلقا ﴿ منفردة او مجتمعة بعضها او كلها ﴾ و لما فرغ الخلق و بين منشأه اخذ في الكلام على علاجه حسبما وعد قبل فقال ﴿ و علاجه الكلي ﴾ الشامل لجميع جزئياته ﴿ الاجمال ﴾ بالتفصيل ﴿ معرفة حقائق الامراض كالكبر و البخل ﴾ ليمتاز بعضها عن بعض ﴿ و غوائلها ﴾ جمع عائلة بمعنى المضرة ﴿ و اسبابها و اضدادها و فوائدها ﴾ اي الاضداد مما يترتب عليها من المنافع و الكمالات ﴿ و اسبابها ﴾ اي الاضداد ليمكن من تحصيلها ﴿ ثم معرفة وجود الامراض في نفسه بالتفتيش و التأمل و اختيار من ينهه ﴾ من عالم او شيخ مرشد ﴿ على عيبه ﴾ و المؤمن مرآة اخيه و الرجل لا يعرف كل عيبه ﴿ من اصدقاء الصدق ﴾ اذ من لا يصدق في دعوى صداقته لا يخلو عن مداينة او تكون صداقته صورية دنيوية لاحقيقية اخروية اذ المحب الصادق يحفظ حبيبه من المهالك و المخاوف لكن مثله

(بالتفتيش) و البحث عن البواطن (و التأمل) اي التفكير (و اختيار من ينهه على عيبه) و المؤمن مرآة اخيه (في) (من اصدقاء الصدق) فالحجة يقتضى النظر في امر المحبوب صلاحا و ضده و الاضافة من قيل اضافة الموصوف الى صفته

وصدق الصداقة استواء الظاهر والباطن فيها والصداقة قليلة حتى قال الامام الشافعي رحمه الله . صاد الصديق وكاف
الكيمياء معاً لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا (والتفحص) اي التحفظ البليغ (قول اعدائه فانهم) لعداوتهم (ينظرون
الى عيوبه) لبغضهم له (ويذكرونه بها) اذ ذلك يشينه قال بشر بن الحارث بحجة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار
• قيل صحب رجل ابراهيم بن ادم فلما اراد ان يفارقه قال له الرجل ان رأيت في عيبا فنبهني . فقال ابراهيم اني
لم اربح الا اني لاحظتك بعين الوداد ﴿ ٤٧ ﴾ فاستحسن منك ما رأيت فسل غيري عن عيبك وفي معناه انشدوا . وعين

في غاية عزة ونهاية ندرة كما قال الشافعي رحمه الله تعالى

• صاد الصديق وكاف الكيمياء معاً . لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا .

روى عن عمر رضي الله تعالى عنه رحم الله امرأته الى عبي و لهذا سن عقد الاخوة
بين المسلمين ﴿ والتفحص قول اعدائه ﴾ في حقه ﴿ فانهم ينظرون الى عيوبه ﴾ لاجراء
عداوتهم له ﴿ ويذكرونه بها ﴾ اي بتلك العيوب طلبا لحقارته فان كان ما ذكر وافية
موجودا فليسع الى ازالته وان الاحياء قلمسا يرون نقائص احبائهم كما روى عن
علي رضي الله تعالى عنه الصداقة الصادقة ترى نقائص الصديق محاسن وقيل
عن الاحياء ان رجلا قال لابراهيم بن ادم نبهني عن عبي فقال لاحظتك بعين
الوداد فاستحسن منك ما رأيت فسل غيري عن عيبك ﴿ والنظر الى الناس ﴾
اي معايبهم فان رأى ما يكرهه فيجتنب عنه فان ما كرهه من الناس يكرهه الناس
منه او المعنى فيما يقولون في حقه كما قيل لكن يكون كالمستغنى عنه بما قبله ﴿ فانهم
مرآة ﴾ لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم المؤمن مرآة المؤمن فيرى في عيوب غيره
عيوب نفسه . قيل لعيسى عليه وعلى نبينا السلام من ادبك فقال ما ادبني احد
فاذا رأيت جهل الجاهل تجانبته وفي رواية ما استحسن من فعل الناس داخلت
وما استهجن من جانبته . وقيل للقمان ممن تعلمت الادب قال ممن لا يعرف الادب
﴿ وتذكرة لكل طالب مستبصر ﴾ ذي بصيرة في الحق وامر الآخرة ﴿ ثم تميز
اسبابها ﴾ اذ ما لم يميز الاسباب لم يعلم طريق ازالتها ﴿ ثم ازالة الاسباب ﴾
اذ المسببات انما تزول بزوال اسبابها ﴿ وارتكاب ﴾ تحمل الاتعاب والمشاق ﴿ الفضيلة
المقابلة ﴾ لذلك المذموم ﴿ والتكلف في تحصيلها ﴾ اي الفضيلة فان منع النفس عما
اشتلقته وجبلت عليه محتاج الى تكلف وزيادة مشقة فان المناهي محبوبة والنفوس
اليها مجذوبة ﴿ اذا لامراض ﴾ العقلية كالحسية ﴿ تعالج بالاضداد كما ان الصحة ﴾
البدنية ﴿ تحفظ بالانداد ﴾ بالامثال يعني الاعتدال في المزاج فالليل عن الاعتدال
مرض مهلك ﴿ ثم ﴾ بعد ذلك ﴿ التعنيف ﴾ اي الزجر وعدم الرفق بالتشديد
والتغليظ ﴿ بالتعير ﴾ بنسبة العار وهو الشين ﴿ والتوبيخ ﴾ اي اللوم والتقريع
﴿ في السر والعلانية ﴾ لتألم النفوس بهما خصوصا ارباب الهمم العالية ﴿ ثم ﴾ ارتكاب

الرضا عن كل عيب كليلية
• ولكن عين السخط
تبدي المساويا • كما في
احياء العلوم (والنظر
الى الناس) فيما يقولون
عن اخلاقه وقد جاء عن
عيسى عليه السلام وقد
سئل من ادبك فقال لا ادبني
احدا الا اني ما استحسن من
فعل الناس داخلت وما
استهجن من جانبته كما في
المواهب (فانهم مرآة)
اصله مرآة بمرآة الياء
وفتح ما قبلها فقلت الياء
الفا وفي الحديث المرفوع
المؤمن مرآة المؤمن وفي
لفظ ان احدكم مرآة اخيه
فاذا رأى شيئا فليمطه
(وتذكرة لكل طالب)
للحقائق (مستبصر) اي
طالب البصيرة (ثم)
الثالث (تميز اسبابها)
ليزيلها كما قال (ثم) الرابع
(ازالة الاسباب) اذ
بزوالها يزول مسببها
(وارتكاب الفضيلة المقابلة)
لذلك الخلق المذموم
(والتكلف في تحصيلها)

اي تلك الفضيلة) اذا لامراض (الحسية) تعالج بالاضداد (كالبرودة بالحرارة) كما ان الصحة تحفظ بالبناء للمفعول (بالانداد)
فينشأ عن ذلك اعتدال المزاج ويقاس عليها الامراض المعنوية فيعالج باضدادها ويحفظ الصحة منها باندادها (ثم) الخامس
(التعنيف) للنفس وعدم الرفق بها في مداخلة ذلك (بالتعين) بالفوقية وبعد المهمة تحتين ذكر ما داخلته من العار والشين
(والتوبيخ) اي التقريع لها (في السر) بينه وبينها (والعلانية ثم) السادس من علاج امراض القلوب ارتكاب

(الرذيلة المقابلة) للخلق الحسن كارتكاب الاسراف لازالة البخل والقاء النفس في بعض المخاوف لازالة الجبن واختيار الضعفة والتملق لازالة الكبر والغضب والتهور الى غير ذلك وهذا من قبيل التداوى بالنجس للضرورة فينبغي له ان يقتصر منه على قدر ما يحتاج اليه ولذا قال (فليحفظ) وجوبا (حتى لا يتجاوز) من قامت به (الى الطرف الآخر) فيحتاج الى علاج آخر (ثم) السابع (الرياضات الشاقة) ﴿ ٤٨ ﴾ كالنذور جمع نذرو وهو التزام قرابة تقربا

الى الله تعالى (والايان) جمع يمين وهو الحلف (والعهود) اي المعاهدة (على التزام الاعمال الشاقة) لان آداب النفس في الطاعة ينزعها عن الرذائل (حتى تدعن) من الاذعان (ما هو اسهل منها بالطيب والسهولة) مصدر سهل الامر مثلا يقول البخيل لله على ان انفق في سبيل الله كذا وكذا درهما من مالى او والله لا تصدقن على الفقراء كذا وكذا ديناراً من مالى او ان لم تصدقن بكذا من مالى فعبدى حر لوجه الله تعالى ويقول الحريص لله على ان اصوم رجب وشعبان مثلا ويقول المتكبر لله على ان اتواضع اليوم لكل من القاه وقس على هذا (و) الثامن من العلاج لازالة الاخلاق المذمومة ارتكاب (استماع ماورد في ذم سوء الخلق)

﴿ الرذيلة المقابلة ﴾ للخلق الحسن كارتكاب الاسراف لازالة البخل والقاء النفس في المخاوف لازالة الجبن وهذا كالتداوى بالنجس للضرورة ﴿ فليحفظ ﴾ عنده ﴿ حتى لا يتجاوز الى الطرف الآخر ﴾ يعنى فليكتف بقدر ما يزيد المرض ولا يزيد على قدر الحاجة لئلا يتجاوز الى الطرف الآخر كالاسراف مثلاً فيكون كمن هرب من المطر ووقف تحت الميزاب او المعنى فليحفظ ما ارتكبه من الرذيلة لترك ذلك عند حصول المقصود فان ما ابيح للضرورة يزول بزوال تلك الضرورة لكن انما يتصور ذلك عند كون ما ارتكبه اخف مما يريد ازالته فان الاصل عند اجتماع الضررين ارتكاب اخفهما . وقيل في بيان هذا المقام قوله ثم الرذيلة اى ثم انه لا ينسى الرذيلة المقابلة للفضيلة المذكورة فلتحفظ عنده حتى لا يتجاوز عن الفضيلة الى الطرف الآخر اى الرذيلة فان المحفوظ يسهل الاحتراز عنه فتأمل ﴿ ثم ﴾ ان لم يزل بما ذكر من المعالجات لقوة تمكنه في النفس او لضعف استعماله تلك المعالجات ﴿ الرياضات ﴾ جمع رياضة وهى تمرين النفس وتعليمها الامر الشاق عليها شيئاً ﴿ الشاقة ﴾ المتعبة الصعبة فكالصفة التوضيحية ﴿ كالنذور ﴾ البدنية والمالية ﴿ والايان ﴾ جمع يمين ﴿ والعهود ﴾ المواثيق الشديدة فكما لمستغنى عنه بعد ذكر الايمان ﴿ على التزام الاعمال الشاقة ﴾ كقيام اكثر الليل وصيام اكثر الشهر ﴿ حتى تدعن ﴾ اى تقبل النفس ﴿ ما هو اسهل منها ﴾ من تلك الاعمال الشاقة ﴿ بالطيب والسهولة ﴾ فانه يخف ذلك عند ما هو اعظم ضرراً واشق . وفي رسالة القشيري عن البسطامى قيل له مالقت في سبيل الله فقال مالا يمكن وصفه فقيل له ما اهون مالقت نفسك منك فقال اما هذا فنع دعوتها الى شئ من الطاعات فلم تجبني فنتعتها الماء سنة وهذا كمن يطيب له الكى والمعالجات الصعبة عند خوف الهلاك من الامراض لرجاء الخلاص بها ﴿ واستماع ماورد في ذم سوء الخلق ﴾ من الآثار النبوية كما سيذكره الظاهر انه معطوف على قوله معرفة حقائق الامراض ولهذا ترك لفظ ثم الدالة على الترتيب والتراخي فليس هذا سابع العلاج المترتب المتقدم فالعلاج اثنان احدهما الستة المتقدمة على الترتيب وتانيهما هو هذا خلافاً للجمهور الشراح هنا ﴿ اجمالاً ﴾ على وجه كلى ليس بمصرح باعيان شئ من الذميمة بل شامل لجزئيات كثيرة ﴿ وتفصيلاً ﴾ اى كل ذميمة ذميمة باثرها ﴿ وهذا ﴾ الثانى ﴿ اى التفصيلى ﴾ سيجي ان شاء الله تعالى في القسم الثانى واما الاول ﴿ اى الاجمالى ﴾

من الاحاديث الشريفة (اجمالاً) اى ما يشتمل كل فرد من افراده (وتفصيلاً) اى مختصاً بجزئياته (فنه) (و) القسم (الثانى) وهو ما ورد في ذم سوء الخلق على التفصيل (سيجي ان شاء الله تعالى في القسم الثانى) الذى في بيان الاخلاق الذميمة (واما) القسم (الاول) وهو ماورد في ذم سوء الخلق على الاجمال

(فنه ماخرج) الاصفهاني المرموز له بقوله (صف) (عن ميمون بن مهران) بكسر الميم وسكون الهاء (انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مامن) من صالحة لتأكيد (ذنب) اي عصيان (اعظم) بالفتح صفة ذنب على لفظه او خبر ما على ان ما حجازية (عند الله تعالى) عندية مكانة لشدة غضبه عليه وانتقام من فاعله (من سوء الخلق وذلك) اي الاعظمية المذكورة (لان صاحبه لا يخرج من ذنب) بالتوبة منه (الواقع في ذنب) اي في ذنب آخر لان التكرار اذا كررت كان الثاني غير الاول ولذا قال صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى . فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا لن يغلب عسر يسرين كما في المواهب . ولعل المراد هنا بسوء الخلق ﴿٤٩﴾ الغضب كان المراد بحسن الخلق عدم الغضب بقريته المقام وشهادة

العرف وبقوله عليه الصلاة والسلام حين سئل من حسن الخلق هو ان لا تغضب ان استطعت فدل بالمفهوم على ان سوء الخلق هو الغضب فلا بد من تأويل الحديث باحد الامرين وهو اما ان يحمل على الترهيب والتهويل مبالغة في الذم في سوء الخلق واما ان يختص الذنب المذكور بما عدا الكبار فتأمل كما في التوفيق (وخرج) الطبراني في الاوسط المرموز له بقوله (طط) بالمهملتين (عن عائشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الشؤم) وهو ما يكرهه الانسان ويحافه من سوء عاقبه (سوء الخلق) لانه لا يأتي بخير ابدأ وشأنه الشر

﴿فنه ماخرج صف﴾ اي الاصفهاني ﴿عن ميمون بن مهران رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مامن ذنب اعظم﴾ جنابة ومؤاخذة ﴿عند الله تعالى﴾ وان لم يكن اعظم عند الناس ﴿من سوء الخلق﴾ مطلقا ﴿و﴾ سبب ﴿ذلك﴾ اي الاعظمية ﴿ان صاحبه لا يخرج من ذنب﴾ بالتوبة ﴿الواقع في ذنب﴾ آخر لسوخ ذلك الخلق الذي هو المبدأ لعل ان اصله راسخ ضروري وان كان ثمرته اختيارية فمادام الاصل قلما يخلو عن الاثر فتأمل جدا . والحديث في الجامع الصغير على رواية عائشة رضي الله تعالى عنها وعن ابو يها هكذا كما يقرب ما سيذكر هنا من ذنب الاوله عند الله توبة الاسوء الخلق فانه لا يتوب من ذنب الارجع الى ما هو شر منه . قال المناوي فلا يثبت على التوبة ابدأ فهو كالمصر لانه ان تاب من واحد فعل آخر فالتوهم بان المراد هنا هو الغضب بشهادة العرف وبقوله عليه السلام حسن الخلق ان لا تغضب الى آخر ما قال تأويل مخرج للحديث عن الشهادة على المقصود لكونه راجعا الى التفصيلي والكلام في الاجمالي ﴿خرج﴾ ﴿طط﴾ الطبراني في الاوسط ﴿عن عائشة رضي الله تعالى عنها﴾ وعن ابويها ﴿انها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الشؤم﴾ ضد اليمين والتبرك وهو ما يكرهه الانسان ويحاف من سوء عاقبه ﴿سوء الخلق﴾ لانه لا يأتي بخير بل شأنه الشر والهوان وفي تعريف المسند اشارة الى الحصر فلمعنى الشؤم هذا لا ما يشام الناس منه ﴿طط ص﴾ الطبراني في الاوسط والاصفهاني ﴿عن عائشة رضي الله تعالى عنها﴾ وعن ابويها ﴿عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال مامن شيء﴾ من المعاصي والمذنبين ﴿الاله توبة﴾ عند الله تعالى ﴿الاصحاب سوء الخلق فانه﴾ لسوء طبيعته وفساد مزاجه ﴿لا يتوب من ذنب الا عادي﴾ ذنب ﴿شر منه﴾ اما على الامكان او الاكثر والا فلا يلزم الشر منه ﴿طط هق﴾ الطبراني في الكبير والايضا والبيهقي ﴿عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الخلق الحسن﴾ لغاية شرفه

والهوان . واخرج الطبراني والاصفهاني (بريقة ٤ ن) المرموز لها بقوله (طط ص) (عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال مامن شيء) مرفوع محلا اي من المذنبين (الاله توبة) تخرجه من وبال ذنبه (الاصحاب سوء الخلق فانه) لسوء طبيعته وفساد مزاجه (لا يتوب من ذنب الا عادي) اي الاصدار (في) ذنب (شر منه) وحيث علم الله تعالى منه عدم الثبات على التوبة لم يقبل توبته لكون توبته كالتوبة كذا في التوفيق واخرج الطبراني في الكبير والايضا والبيهقي المرموز لها بقوله (طط هق) (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الخلق الحسن) لشرفه وكاله

(يذيب الخطايا) اى الذنوب (كما يذيب الماء الجليد) الجليد الحمد وانما اذاب الحسن الخلق الخطايا لانه من الحسنات وقد قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات . اقول فى الكلام استعارة مكنية تتبعها استعارة تخيلية (والخلق السوء) بضم المهملة ملكة تصدر عنها سى الافعال بسهولة (تفسد الاعمال) اى الصالحة وفى حذف الوصف ايماء لشرها وان غيرها كانه ليس بعمل (كما يفسد الخل العسل) باذهاب حلاوته (والاوساط) من الاخلاق بين طرفى الافراط والتفريط التى هى الحكمة والشجاعة والعفة ﴿ ٥٠ ﴾ (الخالية عن الغرض الفاسد) من نحو رياء

وسعة (فضائل) جمع فضيلة وهى ما قامت بصاحبها ولم يتعد اثره لغيره يعنى فضائل وكالات لائقة بنوع البشر ومنشأ سائر الكمالات (فكل خلق محمود) شرعا (ناش منها) اى من الاوساط (منفردا) اى بعضها عن البعض (او مجتمعا بعضها) لآخر منها (او ناش) من مجموعها المسمى (اى ذلك المجموع بالعدالة) اذ هى ملكة تحمل على امثال الاوامر واجتباب النواهي والتخلف بخلق امثاله زمانا ومكانا (فمن حصل له) شئ من ذلك (بكسب او طبع) جبل عليه (فليحفظه) لشره من الآفات المزيلة له (بملازمة اهله و عدم صحبة الاشرار) والفجار لان النفس عاداتها النظر الى النظر و المقارنة مؤثرة والقريحة سيالة والطبيعة ميالة الى المشتبهات

﴿ يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد ﴾ اى الحمد وهو ما يجمد من الماء لفرط اليأس والبرد لعل ذلك اما لتوفيق توبة اولان الحسنات يذهبن السيئات والمقصود من الاستشهاد ما ذكر فيما بعد واما ما ذكر قبل فلئلا يقطع الحديث ﴿ والخلق السوء ﴾ ملكة تصدر عنها سى الافعال بسهولة ﴿ يفسد الاعمال ﴾ الصالحة ﴿ كما يفسد الخل العسل ﴾ باذهاب حلاوته . ولما فرغ من بيان الذميمة الاجمالية شرع فى الحمودة فقال ﴿ والاوساط ﴾ عطف على قوله فيما سبق والاطراف مطلقا والاوساط المشوبة الخ قدم التحلية على التحلية وهى ثلاثة المتقدمة من الحكمة والعفة والشجاعة ﴿ الخالية عن الغرض الفاسد ﴾ كالرياء والسمعة ﴿ فضائل ﴾ وكالات ﴿ فكل خلق محمود ناش منها ﴾ من الاوساط الموصوفة ﴿ منفردة او مجتمعا بعضها ﴾ مع آخر ﴿ او ناش ﴾ من مجموعها المسمى بالعدالة ﴿ وكال هذه الاوساط خص باشرف الخلق على الاطلاق كقوله تعالى وانك اعلى خلق عظيم ﴾ فمن حصل له ﴿ شئ ﴾ من ذلك المحمود ﴿ بكسب او طبع ﴾ لا يخفى ان المذهب عندنا عدم الطبع والحمل على الاشارة للمذهبين بعيد لعلك قد عرفته قبل ﴿ فليحفظه ﴾ ولبعض لئلا يتحول ﴿ بملازمة اهله ﴾ من الصالحاء فان صاحب يقتدى بصاحبه والمجاورة توجب الاشرار فى المجاور وان الصحبة سارية والطبيعة سارقة ﴿ وعدم صحبة الاشرار ﴾ لسرعة انسلاخ التخلق وعود ما كان عليه من الخلق فان للمجاورات تأثيرا عجيبا سريعا كاقيل ومن يصحب الاشرار يعد شريرا . وقيل . عن المرء لا تسئل وسل عن قريبه . فكل قرين بالمقارن يقتدى . اذا كان ذا شر فجنبه سرعة . وان كان ذا خير فقارنه تهتدى . وكما قيل . لا تصحب الكسلان فى حالاته . كم صالح بفساد آخر يفسد . عدوى البليد الى الجليد سريعة . كالجمر يوضع فى الرماد فيخمد . كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخال ﴿ واياه ﴾ ليحذر من حصل له ذلك الخلق المحمود ﴿ والاسترسال ﴾ من ارسال نفسه حيث تشتهى وتهوى ﴿ فى الملاهى ﴾ من اللهو واللعب ﴿ والمزاح ﴾ المذموم منه ما كثر او ما يؤذى او يبطل واما المزاح الحق فى بعض الاحيان مما لا يؤذى بنية صحيحة فيجوز وسيجى ﴿ والمراء ﴾ بكسر الميم ممدودا المجادلة ﴿ ولبرض ﴾ من الرياضة بفتح التحتية وضم الراء

والمألوفات (واياه) من باب التحذير (والاسترسال فى الملاهى) والملاعب جمع ملهاة من اللهو معروف (والمزاح) (نفسه) بكسر الميم وتخفيف الزاء آخره مهملة الوعاية (والمراء) بكسر الميم ممدودا الجدل فالمذموم الاسترسال فى كل منها امامداخلة ذلك نادرا فلا حرج فيه فقد كان صلى الله عليه وسلم يمزح وهو لا يقول الا حقا (ولبرض) بفتح التحتية امر من الرياضة

(نفسه بوظائف علمية) من الاعتقاد والفكر والاعتبار (وعملية) كالصوم والصلاة وغيرها (فليذكر جلالاته) اي جلالة ما اعطى من الاخلاق الحميدة والصفات الشريفة (ودوامه وصفاه) من الكدورات الناشئة عن الشهوات النفسانية (و) ليذكر (حقارة الدنيا) وهوانها عند الله تعالى وانها لا تساوي عنده جناح بعوضة كما قال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ماسقى كافرا منها شربة ماء كافي المصاييح . وعن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لياتينكم دنيا تأكل ايمانكم كما تأكل النار الحطب كما في الاحياء . وقال لقمان عليه السلام لابنه ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيها ناس كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الايمان بالله تعالى وشرعها التوكل على الله تعالى لعلك تنجو وما اراك ناجيا كما في الاحياء . وفيها احاديث واخبار اودعتها في كتابي جامع الازهار ﴿ ٥١ ﴾ (وزوالها) قال صلى الله عليه وسلم كأنك بالدنيا ولم تكن وقال

صلى الله تعالى عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل وعد نفسك من احساب القبور يعني ان الغريب والمسافر لا يتصور التمكّن ولا يشتغل الا بقدر الضرورة كذلك اهل الدنيا (ونكدها) ضد راحتها قال صلى الله تعالى عليه وسلم لاراحة للمؤمن دون لقاء به (و) ليحفظ ذلك ايضا (باستماع ماورد في حسن الخلق اجمالا) شامل لجميع شعبه (وتفصيلا) ماورد في كل منها (و) القسم (الثاني) وهو ماورد في حسن الخلق على التفصيل (سيجي ان شاء الله تعالى) عند ذكر كل منها (ومن الاول قول الله تعالى)

﴿نفسه بوظائف علمية وعملية﴾ كالتعليم والتعلم والمطالعة وكالاشتغال بالفضائل والنوافل وزيارة الصالحين ﴿فليذكر جلالاته﴾ اي الخلق المحمود فانه فضل على كثير من خلق الله تعالى ﴿ودوامه وصفاه﴾ له من كدورات اضداده ﴿و﴾ ليذكر ﴿حقارة الدنيا﴾ عند الله على وجه لا تعدل جناح بعوضة قال لقمان لابنه ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيها ناس كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله العظيم وحشوها الايمان بالله تعالى وقال صلى الله تعالى عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل وعد نفسك من احساب القبور ﴿وزوالها ونكدها﴾ اي عسرها وشدتها ﴿وباستماع ماورد في حسن الخلق﴾ عطف على اللازمة ﴿اجمالا﴾ على وجه يشتمل على جزئيات كثيرة ﴿وتفصيلا﴾ والثاني ﴿اي التفصيلي﴾ سيجي ان شاء الله تعالى ﴿في القسم الثاني من هذا الكتاب﴾ (ومن الاول) اي الاجمالي ﴿قول الله تعالى﴾ لحبيبه عايه السلام ﴿انك لعلى خلق عظيم﴾ عن الحلبي انما وصف الخلق بالعظمة مع ان الغالب في مطلق الخلق الكرم لئلا يتوهم اختصاصه بما هو المتبادر من الكرم من نحو السباحة بل كان بالمؤمنين رفيقا بهم شديدا على الكفار غليظا عليهم مهيبا في صدور الاعداء منصورا بالرعب منهم على مسيرة شهر وعن الجنييد انما كان خلقه عظيما لانه لم تكن له همة سوى الله تعالى وقيل لان ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق وقد تقدم تفصيله ﴿و﴾ منه ﴿قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما خرج﴾ ﴿طك﴾ الطبراني في الكبير ﴿عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان العبد ليبلغ بحسن خلقه لكونه بجماع الخير ﴿عظيم درجات الآخرة﴾ مراتبها العالية ﴿وشرف المنازل﴾ الحال ﴿انه﴾ اي ذلك العبد ﴿لضعيف العبادة﴾ وفي حديث آخر ألا اخبركم بايسر العبادة واهونها على البدن الصمت وحسن الخلق

يعنى من الذى ورد فيه على الاجمال قوله تعالى خطابا لنبيه وحبيبه صلى الله عليه وسلم (انك) يا محمد (لعلى خلق عظيم) وصف خلقه بالعظم ايماء او استيفاء به حق الله لينا وغلظا فتأمل في هذه الآية فانها جامعة لجميع الاخلاق الحميدة والصفات الشريفة والشيم الحسنة التي اختارها الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما خرج) الطبراني في الكبير المرموز له بقوله (طك) (عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان العبد ليبلغ بحسن خلقه) لما جمع من الخير (عظيم درجات الآخرة) اللائقة بصالح الامة (وشرف المنازل) انه لضعيف العبادة) الجملة حال فهمزة ان مكسورة فما واصله لعلو المكانة

وعظم المكان الاحسن خلقه (وانه) عطف على ان المبتدأ بها (يلبغ بسوء خلقه اسفل دركة في جهنم) لانه ربما يفضى به والعباد بالله للكفر وتلك منازلهم . واخرج احمد والبيهقي والحاكم في المستدرک والخطيب البغدادي المرموز لهم بقوله (حدق حك) (عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول بعثت) بالبناء لغير الفاعل وسكت عن الفاعل للعلم به وهو الله تعالى (لا تم مكارم الاخلاق) المكارم جمع مكرمة كالصالح جمع مصلحة و اضافته الى الاخلاق من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف اى بعثت لا تم الاخلاق الكريمة والشيم العظيمة وذلك ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام ﴿٥٢﴾ كل واحد منهم مبعوثون بسرو وحكمة

الهيئة راجعة الى تكميل البشر وتحسين اخلاقهم ونيينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مبعوث لتسميم تلك الاخلاق الكريمة وتكميلها ولهذا جاء بشرع جديد جامع لجميع جهات الحسن وهذا سر قوله لا نبى بعدى فافهم فانه لازم الفهم . واخرج الطبراني وابوداود المرموز لهما بقوله (طبد) (عن انس) هو ابن مالك (رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذهب حسن الخلق) مشتق على كل كال ملتبسا (بخير الدنيا والآخرة) فلذا قال صلى الله عليه وسلم البر حسن الخلق اى معظمه واساسه ومنبعه وغراسه، واخرج البيهقي المرموز له بقوله (هق) (عن ابى هريرة رضى الله

وعن الماوردي هذا الحديث جامع لآداب العدل في الاحوال كلها ﴿وانه﴾ اى العبد ﴿يلبغ بسوء خلقه اسفل دركة في جهنم﴾ وان كثرت عبادته لانه يهدمها كالرياء والسمعة والعجب بل ربما يفضى الى الكفر قال الفضيل قيل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهى سيئة الخلق تؤذى جيرانها بلسانها قال لا خير فيها هى من اهل النار وبالجملة فكل حسن خلق مفض من حسنة الى حسنة الى ان تضاعف الحسنات وكذا سيئه ﴿حدق حك﴾ الامام احمد والبيهقي والحاكم ﴿عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول بعثت﴾ من قبل الله تعالى ﴿لا تم مكارم الاخلاق﴾ اى لا تم الاخلاق الكريمة وفيه اشارة الى ان اصل الخلق الكريم حاصل لسائر الانبياء واتمامه محتص به عليهم التحية والتسليم ولهذا لم يحتج الى مجدد ومؤسس فصارت شريعته خاتم الشرائع وايضا فيه اشارة الى انه يجمع جميع الاخلاق الحسان الثابتة في جميع الانام ككرم العرب وشجاعة قريش ورقة اهل اليمن وغيرها لكون خلقه هو القرآن الجامع لكل رطب ويابس فهذا سر قوله عليه الصلاة والسلام لا نبى بعدى ﴿طبد﴾ الطبراني وابوداود ﴿عن انس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب﴾ صاحب ﴿حسن الخلق﴾ اى ظفر وفاز ﴿بخير الدنيا والآخرة﴾ اذ به يأمن من حقوق الله تعالى وحقوق العباد ولهذا المرأة التى لها زوجان في الدنيا تكون في الجنة لاحسنهما خلقا ﴿طط﴾ الطبراني في اوسطه ﴿عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما حسن الله خلق رجل وخلق﴾ بضمه اوضعتين بمعنى الطبيعة والعادة وقيل اى الصورة الظاهرية والباطنية ﴿فقطعته النار﴾ من قبيل ماتا تينا فتحدثنا اذ حسن خلقه يحببه الى الناس وحسن طبيعته يحببه الى الله والى الناس فيكمل له محبة الله والناس فيفوز بسعادة الدارين ﴿هق﴾ البيهقي ﴿عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابا هريرة

تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما) نافية (حسن الله خلق رجل) اى ما جعله (عليك) حسنا والخلق بفتح الحاء الصورة الظاهرة المدركة بالبصر (وخلق) بضم اوليه اوبضم فسكون السجوية والطبيعة (فقطعته النار) الفا للعطف على مقدر داخل في جواب النفي والفعل منصوب بان المقدرة بعده تقديره ما كان من الله تحسین خلق رجل وخلق فاطعام النار يعنى لا يكون هذان الامران من الله تعالى معا كفى التوفيق فيه تبشير لمن احسنهما الله منه نجاة منها رأسا . واخرج البيهقي ايضا المرموز له بقوله (هق) (عن ابى هريرة) الاخصر عنه (رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابا هريرة) جرت عادة المحدثين باسقاط الف باخطامع النطق بها

(عليك) اي الزم (بحسن الخلق) والباء مزيدة في المفعول او تسمى به فالباء تعدية (قال) ابو هريرة مستفهما عنه (وما حسن الخلق يارسل الله) الذي امرني بملازمته (قال) عليه السلام (تصل) بالاحسان والاخلاق الحسان (من قطعك) اي عاملك بالقطيعة والفعل على اضمار ان خبر مبتدأ محذوف اي هو ان تصل (وتعفو) بترك المؤاخذة (عمن ظلمك) لاسيما عند القدرة وفي الحديث عن سهل بن ﴿ ٥٣ ﴾ معاذ رضى الله عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال

من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله على رؤس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره في اي حور شاء * وفي رواية ملاء الله قلبه امانة وايمانا كما في المصايبح . وفي التنبية روى عن مأمون ان جاريته جاءت بمرقة فعثرت فصبت المارقة عليه فاراد مأمون ان يضربها فقالت يا مولاي استعمل قول الله تعالى والكاذمين الغيظ قال قد فعلت فقالت استعمل ما بعده والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك فقالت الجارية والله يحب المحسنين فقال مأمون احسنت اليك فانت حرة لوجه الله تعالى انتهى كلامه (وتعطي من حرملك) مما عنده من الدنيا فقول انظر في هذا الحديث كيف جمع مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال مع حسن السبك ووجازة اللفظ واطافة المعنى ولو لم يكن في هذا الباب غيره

عليك بحسن الخلق ﴿ اي الزمه وهو اعتدال قوى النفس وعن الاحياء انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان دائما يسئل الله تعالى ان يزينه بمحاسن الآداب ومكارم الاخلاق ﴾ قال وما حسن الخلق يارسل الله قال ﴿ صلى الله تعالى عليه وسلم ﴾ تصل ﴿ من الوصل والمواصل بالزيارة والالفة والاحسان ﴾ من قطعك ﴿ وفارقك وباعدك ولو علمت عدم رغبته اليك فانك مأجور في صنعك ﴾ وتعفو عن ظلمك ﴿ مالا اوبدنا او عرضا سيما عند القدرة قال الله تعالى والعافين عن الناس وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملاء الله قلبه امانة وايمانا ﴿ وتعطي ﴿ مالا او علما او خدمة او قضاء حاجة ﴿ من حرملك ﴿ من البر والاحسان والتخصيص بهذه الثلاثة لكونها اعظم الاخلاق الحسان او لوجود غيرها في ابي هريرة او لحادثة تقتضى ذلك او لاستلزامها سائرها كلياً او كثيراً والا فالاخلاق الحسان ليست بمحصورة بما ذكر لكن في كون هذا الحديث شاهداً للاجمالى خفاء بل الظاهر انه من التفصيلي الا ان يدعى الاجمالي في كل من هذه الثلاثة . وفي التنبية عن المأمون ان جاريته جاءت بمرقة فعثرت فصبت عليه فاراد ان يضربها فقالت استعمل قوله تعالى والكاذمين الغيظ قال قد فعلت فقالت استعمل ما بعده والعافين عن الناس قال عفوت فقالت والله يحب المحسنين قال احسنت اليك فانت حرة لوجه الله تعالى . وفي حديث الجامع الصغير افضل الفضائل ان تصل من قطعك وتعطي من حرملك وتصفح عن ظلمك قال شارحه التحرير لان ذلك اشق على النفس من سائر العبادات الشاقة قال الراغب فالعفو نهاية الحلم والشجاعة . واعطاء من حرملك غاية الجود . ووصل من قطعك نهاية الاحسان . وقال بعض من قابل الاساءة بالاحسان فهو اكمل افراد الانسان وهو المستحق لاطلاق وصف الانسانية عليه حقيقة او ادعاء ومبالغة ومن ثمرات هذا الخلق صيرورة العدو خليلاً او صيرورته قتيلاً وتبكي به سهام القدرة الالهية تنكيلاً قال حجة الاسلام رأيت في الانجيل قال عيسى لقد قيل لكم من قبل ان السن بالسن والاتف بالاتف والاذن بالاذن والآن اقول لكم لا تقابلوا الشر بالشر من ضرب خدك الايمن فحول اليه الايسر ومن اخذ رداك فاعطه ازارك انتهى ﴿ فعليك ايها السالك بتخليه قلبك عن الرذائل وتخليته

لكفي تعريفاً وبياناً وحجة وبرهاناً خصوصاً ان في هذا الباب احاديث كثيرة مذكورة اكثرها في كتاب مناهج الاخلاق فمن اراد الاطلاع عليها فليراجع . وفي حاشية خواجه زاده ذكره عليه السلام هذه الثلاثة ليس بكون حسن الخلق هذه فقط بل ببناء على وجود ما عداها في ابي هريرة انتهى (فعليك) اي الزم (ايها السالك) لسبيل الحق وطريق الآخرة (بتخليه) بالمعجمة اي تفرغ (قلبك عن الرذائل) جمع رذيلة من الرذالة وهي الدناءة (وتخليته) بالمهملة

بالفضائل ﴿ الظاهر ان كلا اللامين للاستغراق فان ترك خلق واحد ربما يدعو الى الباقي لان بعضها مرتبط ببعض وان السلامة لا تصفو بعدم بعض الامراض بل بجميعها ﴿ فان التصوف عبارة عنها ﴿ اى التخلية والتحلية ولذا عبر بعضهم عن علم التصوف بعلم الاخلاق ﴿ اذ قيل فى تفسيره هو الخروج من كل خلق دنى ﴿ من الدناءة اى رذيل والدخول فى كل خلق سنى ﴿ اى على قيل القائل الامام ابو محمد الحريرى وعن الجنيد هو ان يملك الحق عنك ويحييك به وعن عمر بن عثمان المكي هو ان يكون العبد فى كل وقت بما هو اولى فى الوقت وقيل هو اخلاق كريمة ظهرت فى زمان كريم من رجل كريم مع قوم كرام * وعن الكرخى هو الاخذ بالحقائق والياس مما فى ايدى الخلائق كما فى القشيري وقيل هو ترك الدعاوى وكتمان المعانى وقيل هو اختيار العزلة واتباع الشريعة والنطق بالحكمة * واعلم انه قال عبدالرؤف المناوى فى فيض القدير شرح الجامع الصغير حاول بعضهم جمع الاخلاق الحسنة فقال الاحسان * والاخلاص * والايثار * واتباع السيئة بالحسنة * والاستقامة * والاقتصاد فى العباداة والمعيشة * والاشتغال بعبء النفس عن عيب الناس * والانصاف * وفعل الرخص احسانا * والاعتقاد مع التسليم * والافتقار الاختيارى * والانفاق بغير تقير * وانفاق المال لصيانة العرض * والامر بالمعروف * وتجنب الشبهة * وابقاء مالا بأس به لما به بأس * واصلاح ذات الين * واماطة الاذى عن الطريق * والاستشارة والاستخارة * والادب * والاحترام * والاجلال لافاضل البشر والازمنة والامكنة * وادخال السرور على المؤمن * والاسترشاد والارشاد بتربية وتعليم * وافشاء السلام * والابتداء به * واكرام الجار * واجابة السائل * والاعطاء قبل السؤال * واستكثار قليل الخير من الغير * واحتقار عظيمه من نفسه * وبذل الجاه والجهد * والبشر * والبشاشة * والتواضع * والتوبة * والتعاون على البر والتقوى والتؤدة * والتأنى * وتدير المنزل والمعيشة * والتفكر * والتكبر على المتكبر * وتنزيل الناس منازلهم * وتقديم الاهم * والتغافل عن زلل الناس * وتحمل الاذى * والتهنئة * والتسليم لجارى القدر * وترك الاذى والبطالة ومعاداة الرجال والتكلف والمرء * والتحميض لدفع الملامة * والتحدث بالنعمة * والتكثير من الاخوان والاعوان * وتحمل المعسر * والتسمية باسم حسن مع تغيير القلب القبيح * والتوسعة على العيال * وتجنب مواقع التهم ومواضع الظلم والكلام المنهى عنه * والتعرف بالله * والتطيب بالطب النبوى * والثبات فى الامور * والثقة بالله * وجهاد النفس * وجلب المصالح * والحب فى الله * والبغض فى الله * والحلم * والحياء * وحفظ الامانة والعهد والعرض * وحسن الصمت والتفهم * والتعقل فى المقال والسمت * وحسن الظن وطلب المعيشة * والمعاشرة * والحمية * وخدمة الصالحاء والفقراء والعلماء والاخوان والضيف * والحشوع * وخوف الله * وخداع الكفار * ودرء المفسد

اذ قيل فى تفسيره) وتعريفه (هو الخروج من كل خلق دنى) وهو الرذائل (والدخول فى كل خلق سنى) اى على وذلك الفضائل كذا ذكره القشيري وغيره وقيل التصوف ترك الدعاوى وكتمان المعانى وقيل هو اختيار العزلة واتباع الشريعة والنطق بالحكمة وقد ذكروا له تعاريف كثيرة وهى المذكورة فى كتب التصوف * فاعلم انهم قد ذكروا ان قواعد الاخلاق الحميدة اربعة الحكمة والشجاعة والعفة والعدل قيل ان الثلاثة ترجع الى العدل فهو اصل جميع الاخلاق الحميدة * وان اصول الاخلاق الذميمة اربعة الغضب والكبر والشهوة والهوى وترجع الجميع عند التحقيق الى الغضب فهو اصل الاصول هذا هو المشهور بين الجمهور * واما على رأى الحكيم فاصول الاخلاق الحميدة خمسة الحكمة والشجاعة والعفة والسخاوة والعدالة * ومن فروع الحكمة الفهم والفتنة والذهن والزكاء والحفظ والتذكر والتعقل ومن فروع الشجاعة الحلم والثبات وعلو الهمة والحمية والنجدة والشهامة وكبر النفس * ومن فروع العفة الحياء والرفق (ودوام)

والقناعة والورع والحرية والصبر والوقار . ومن فروع السخاوة الكرم والايثار والمروءة والعفو والمواساة والسماحة
 والمسامحة . ومن فروع العدالة التودد والوفاء والصدقة والالفة والشفقة والمكافاة وصلة الرحم . و اصول اخلاق
 الذميمة ايصاحسة الجهل والخبين والحرص والبخل والظلم . ومن فروع الجهل الغباوة والغفلة والبلاهة والغلظة والشقاوة
 والتفائق والكفران . ومن فروع الجبن ﴿ ٥٥ ﴾ الرياء والضعف والخوف والتذلل والتماق والوهن والدهشة . ومن

فروع الحرص المسذلة
 والمشقة والحرمان والشره
 والسرقة والزنا . ومن
 فروع البخل الحسة
 والجعانة والامساك وحب
 الدنيا والحقارة والجيلة
 واليوسه . ومن فروع
 الظلم السفاهة والوقاحة
 والمجاهة والايذاء والايلام
 والغارة والاخذ كذا
 ذكره في كتاب مناهج
 الاخلاق فاحفظ فانه
 لازم الحفظ في هذا المقام

• ودوام التفكير والاعتبار . والدأب في طلب العلم . والذلة لله . والرفق في المعيشة . ورحمة
 الصغار والمساكين واليتيم والحيوان والمريض . والرضى بالدون من المجالس . والرجاء .
 والرقه للغير لتأذيه . والزهد . والسخاء . والسماح . والسلام عند اللقاء حتى على من
 لا يعرف . والشجاعة . والشهامة . والشفاعة . والشكر . والصبر . والصدق . والصلح
 والصدقة . والصحبة وصلة الرحم . والصلمت . وضبط النفس عن التفرقة . وطهارة
 الباطن . والعفة . والعدل . والعفو . والعزلة . وعلو الهمة . والغضب لله . والغيرة الحميدة .
 والغبطة . والفزع الى الصلاة عند الشدائد . والفراصة . وفعل ما لا بد منه . والقيام بحق
 الغير . وقبول الحق وقوله وان كان مرأ . وقضاء حوائج الناس . وكظم الغيظه . وكفالة اليتيم .
 ولقاء القصاد . ولزوم الطهارة والتهجد . والصلاة الماثورة . والفوائد الجميلة .
 والمداراة . والمخاطبة بدين الكلام . ومحاسبة النفس . ومخالفتها . والمعاشرة بالمعروف
 ومعرفة الحق لاهله . ولمن عرفه لك . ومحبة اهل البيت . والمعافاة . والمنزح العدل .
 والنهي عن المنكر . والنصح . والنزاهة . والورع . وهضم النفس . واليقين . ونحو ذلك
 انتهى لا يخفى ان ما ذكره مضمون آيات و آثار يجب حفظه ويلزم ضبطه في كل وقت و آن

القسم الثاني

من القسمين (في الاخلاق
 الذميمة) التي يؤمر
 باجتنابها اذ لا يمكن الابد
 معرفتها (وتفسيرها
 وغوائلها وعلاجها
 تفصيلا) تقدم مثلها
 في مقابلتها فانغى عن
 اعادة (اعلم اني تتبعها)
 بالضبط (فوجدتها
 ستين) خلقا مذموما
 بحسب النوع وان كان
 اكثر بحسب الافراد
 كما في الحاشية (الاول
 الكفر بالله تعالى العياذ
 بالله تعالى منه) فانه الهادي

القسم الثاني

من القسمين (في الاخلاق الذميمة) الرديئة (وتفسيرها) بيان مفهوماتها الشرعية
 وغوائلها مفسدتها (وعلاجها تفصيلا اعلم اني تتبعها) يعني على تبعية (فوجدتها
 ستين) وان جاز تجاوزها في نفس الامر لان الحصر استقرائي لا عقلي قيل ذلك بحسب النوع
 وان كان اكثر بحسب الافراد (الاول الكفر بالله تعالى العياذ بالله تعالى منه) اي نوع
 كاقيل الكفر كله واحدة (وهو اعظم المهلكات) في الدنيا لا يجاب اهدار النفس
 والاسر و اباحة الاموال وفي الآخرة لا يجابه الخلود في النار (على الاطلاق) وان
 كان في انواعه تفاوت في نفسه بايجاب زيادة العقوبة الاخرية لان جزاء سيئة
 سيئة مثلها لانه اذا كان نهاية في الجناية اقتضت الحكمة ان يجزى بما يكون لهاية
 في العقوبة وهو الخلود (فنقول وبالله التوفيق) اما لصعوبة البحث او لكثرة او
 لا يثار الحمد على تخلصه منه (هو) اي الكفر (عدم الايمان) عن من شأنه ان يكون
 مؤمنا (يشكل بالشیطان فانه ليس من شأنه الايمان لكونه مطبوعا على الكفر
 ولذا قالوا هو جوهر هو اني الى آخره الا ان يمنع ذلك بعدم الاتفاق على ذلك وان
 ذلك يقتضى اضمحلال اكثر قواعد الشرع فاما مؤول اوليس بصحيح فليتامل

والمضل (وهو اعظم المهلكات على الاطلاق) دنيا لافضائه الى اباحة النفس والولد والاهل والمال و آخرة لافضائه الى
 غضب الله تعالى والعذاب الاليم لا الى غاية (فنقول) في بيانه (وبالله) لا غير (التوفيق) لاصابة الصواب هو خلق قدرة
 الطاقة او خلق نفسه في العبد (هو) اي الكفر (عدم الايمان) الذي (من شأنه ان يكون مؤمنا) كالانس والجن والملك

فانهم هم المكلفون من بين اصناف المخلوقات بالايمان وما عداهم ليس من شأنه ان يكون مؤمنا فلا يوصفون بالكفر والايمان وعلى هذا يكون الكفر عدما (والايمان هو التصديق بالقلب) من غير اختلاج ريب ولا اختلاط شك والظرف لغو متعلق بالمصدر (بجميع ما جاء به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من عند الله تعالى) وهو ركن لا يحتمل السقوط كما ان الاقرار ركن يحتمله عند وجود المانع كالاكراه والحرس كما في حاشية خواجه زاده (والاقرار به) عطف على التصديق اى الاقرار بذلك التصديق بالنطق بالشهادتين ﴿ ٥٦ ﴾ (عند عدم المانع) قيد للاقرار فقط

اى الاقرار به عند عدم المانع من الاكراه والحرس والمرض وغيرها وقوله (حقيقة وحكما او حكما فقط) قيد للتصديق والاقرار معا وانما قيد بهما ليخرج التصديق والاقرار المقارنان لما جعله الشارع علامة للتكذيب كاستخفاف الشريعة والقرآن والنبي والملك فان التصديق والاقرار المقارنان بالتكذيب وان كانا ثابتين حقيقة لكنهما ليسا بثابتين في حكم الشرع ولهذا يحكم بكفر صاحبه قوله او حكما فقط وانما قيدها به ليدخل فيه ايمان الصبي والمجنون والمغنى عليه كما في الحاشية للمصنف فان التصديق والاقرار وان كانا غير موجودين منهم حقيقة لمنافاة حالهم اياه لكنهما موجودان منهم

فالتقابل عدم وملكة وقيل تضاد لكون الكفر من الامور الموجودة لكن يشكل ان الاخلاق من قبيل الكيفيات والكيف من الامور الموجودة فكيف يكون معدوما نعم قال البيضاوى ان الاحكام الوجودية جارية في العدم في تقابل العدم والملكة تأمل ثم قيل هذا شامل للانس والجن والملك فانهم هم المكلفون وغيرهم لا يوصفون بايمان وكفر لعدم الشأن فيهم . اقول يشكل بالشیطان الا ان يدعى دخوله في الجن او الملك فانهم وايضا بالملك لامتناع تصور عدم الايمان فيهم الا ان يدعى امكان الكفر منهم كما قيل في ابليس او بناء على الامكان الاصل والامتناع انما هو في الوقوع فتأمل ايضا ﴿ والايمان ﴾ انما ذكر هنا لكونه مأخوذا في ماهية الكفر ومعرفة الكل موقوف على معرفة اجزائه ﴿ هو التصديق بالقلب ﴾ على وجه القطع والاذعان ولو تقليدا ﴿ بجميع ما جاء به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من عند الله تعالى فلو صدق الجميع ولم يصدق واحدا فلا يوجد له ايمان ﴾ والاقرار به ﴿ بذلك الجميع ولو اجمالا لكن ينبغي ان يقيد بما علم من دينه بالضرورة ولو صيا وعاميا بل قد يعلم المخالف كاهل الذمة لبداهته في الدين وان نظريا في نفسه كالتوحيد والتبوة والبعث والاقرار به ﴿ عند عدم المانع ﴾ كالاكراه والحرس والمرض وغيرها كعدم وجدان وقت الاقرار فمن حصل له التصديق فمات فورا بلا اقرار فسلم ﴿ حقيقة وحكما ﴾ اى حكم الشرع قيدان لمجموع التصديق والاقرار فلا بد من وجودها معا اذ لو وجد التصديق والاقرار حقيقة ولم يوجد احكما كأن يقارنا بما جعله الشارع علامة للتكذيب كاستخفاف الشريعة والقرآن والملك كما نقل عن المصنف لم يكن مؤمنا ﴿ او حكما فقط ﴾ يعنى يوجد التصديق والاقرار في حكم ولا يوجدان حقيقة كالصبي والمجنون لكن يشكل نحو الاخرس والمكروه لانه ان ادعى دخوله في الاول فلم توجد حقيقة الاقرار وان وجدت حقيقة التصديق وان في الثاني كما توهم فقد وجد فيهما حقيقة التصديق ﴿ وتفسير الكفر بالانكار ليس بمجامع لخروج الشك وخلو الذهن عنه ﴾ اذ المعروف اى الكفر صادق والتعريف ليس بصادق عليهما لعدم الانكار فيهما ويمكن ان يراد من الانكار عدم التصديق او الجهل وعدم العلم ﴿ فعلى الاول ﴾ اى عدم الايمان عن من شأنه الى آخره ﴿ بينهما ﴾ اى بين الكفر والايمان

في حكم الشرع حتى يحكم بايمانهم في تلك الحالة بعد ثبوته كما في شرح التوفيق (وتفسير الكفر (تقابل) بالانكار) لما علم بالضرورة مجي الرسول به وعلى هذا يكون وجوديا (ليس) التعريف (بجامع) لافراد الكفر (خروج الشك و) (خلو الذهن عنه) عن التصديق والانكار (فعلى الاول) من التعريفين له وهو ماسلكه المصنف (بينهما) اى بين الكفر والايمان

(تقابل العدم والملكة) لانه عدم التصديق عما من شأنه التصديق (وعلى الثانى) اى الانكار بينهما (تقابل التضاد) فان بين التصديق والانكار ذلك كذلك . اعلم ان التقابل على اربعة اقسام تقابل الايجاب والسلب نحو زيد كاتب وزيد ليس بكاتب . وتقابل التضاد كالسواد والبياض . وتقابل التضائف كالأبوة والبنوة . وتقابل العدم والملكة كالعمى والبصر والعدم والوجود كما فى المطول واختلف فى التصديق المعتبر فى الايمان هو التصديق المنطقي الذى هو الاذعان والقبول بوقوع النسبة اولا ووقوعها او نسبة الصدق الى المخبر اختيارا ذهب صدر الشريعة الى الثانى وقال لان الاذعان قديع فى قلب الكافر بالضرورة عند رؤية المعجزة مع انه لا يكون مؤمنا حتى ينسب الى الصدق فيما اخبره وقد قال الله تعالى فى حق بعض الكفار يعرفونه كما يعرفون ابناءهم . وذهب الجمهور الى الاول وقالوا حصول الاذعان لبعض الكفار ممنوع ولو سلم يكون كفره باعتبار انكاره باللسان وغير ذلك من امارات الانكار فانا اذا قطعنا ﴿٥٧﴾ النظر عن قول اللسان لا يفهم من نسبة الصدق الى المتكلم

الاقبول حكمه والاذعان به فان قيل فحينئذ يكون التصديق من الكيفيات النفسانية دون الافعال الاختيارية فكيف يصح الامر بالايمان والمأمور به لا يكون الاختياريا . قلنا صح الامر به باعتبار اشتاله على الاقرار وصرف الفكر فى تحصيل تلك الكيفيات بترتيب المقدمات كما يصح الامر بالعلم واليقين فتأمل . وكذا اختلف فى الاقرار هل هو جزء من الايمان اولا ذهب بعضهم الى انه ليس جزءا من الايمان ولا شرطه بل هو شرط

﴿تقابل العدم والملكة وعلى الثانى تقابل التضاد﴾ اعلم ان المتقابلين اربعة لانهما ان كانا وجوديين وامكن تعقل احدهما مع الذهول عن الآخر فصدان كالسواد والبياض وهما يكذبان لعدم المحل واتصافه بالوسط كالجسم الاحمر مثلا وان لم يمكن تعقل احدهما مع الذهول عن الآخر فمضافان كالأبوة والبنوة وهما ايضا يكذبان لخلو المحل عنهما وان كان احدهما وجوديا والآخر عدما فان اعتبر كون الموضوع مستعدا لاتصاف بالوجودى بحسب شخصه كالأعمى او نوعه كالأكمة او جنسه كالعقرب فعدم وملكة حقيقة وان اعتبر كون الموضوع فى وقت يمكن اتصافه بملكة وعدم مشهوران وهما يكذبان لعدم الموضوع او عدم استعداده لهما وان لم يعتبر فسلب وايجاب كالانسان والانسان وهما لا يصدقان ولا يكذبان لان اجتماع التقيضين وارتفاعهما محالان على ما ذكره المولى المحشى ولا يخفى ان الانكار ليس بوجودى فلا يكون تقابل تضاد وان اريد به نحو الجهل فبعد تسليم وجوديته لا يرد اشكال المصنف بعدم جمع التعريف . ثم اقول هذا البحث لا يحسن على وظيفة المصنف والتزامه وعادته فى هذا الكتاب ولا يعلم لحسنه داع حسن

﴿والكفر ثلاثة انواع﴾

لما عرف الكفر وبين ماهيته اولا اراد ان يقسم ثانيا الاول ﴿جهلى﴾ لتسبيه عن الجهل ﴿وسببه عدم الاصغاء﴾ والاستماع بالسمع ﴿والالفتات﴾ بالبصيرة والنفس ﴿والتأمل فى الآيات﴾ القرآنية الدالة على وجوده تعالى وصفاته

لاجراء احكام الدنيا حتى ان من صدق بقلبه ولم يقر بلسانه كان مؤمنا عند الله تعالى غير مؤمن فى احكام الدنيا ومن اقر بلسانه ولم يؤمن بقلبه كالتناقض فبالعكس وعليه اكثر الاثمة من الاشعرية . وروى عن ابى حنيفة وعليه جمهور المحققين وذهب بعضهم الى انه جزء من الايمان وهو اختيار شمس الاثمة السرخسى وفخر الاسلام . وروى ايضا عن ابى حنيفة وعليه اكثر المحققين تمسكا بظاهر النصوص الدالة على كون كلمة الشهادة من الايمان وبان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يأمر بها ويكتفى بها هذا وانما اظننا الكلام فى هذا المقام لكونه اساس الاعمال واقصى المرام ﴿والكفر ثلاثة انواع جهلى﴾ وجهودى وحكى هذا شروع الى تقسيم الكفر وجه الحصر ان الكفر اما لعدم التصديق القلبي او مع عدم الاقرار باللسان عنادا واستكبارا او بمقارنة التصديق القلبي والاقرار بما جعله الشارع امارا للتكذيب الاول من الانواع فى الاول والثانى والثالث فى الثالث (و) الكفر الجهلى الذى نشأ من الجهل (سببه عدم الاصغاء) اى عدم الاستماع (و) عدم (الالفتات) بالبصيرة (و) عدم (التأمل فى الآيات) الدالة على الوجدانية

(والدلائل) على ذلك (ككفر العوام) من الكفرة الذين هم كالموهم في عدم البصيرة والادراك (والجهل) مبتدأ خبره (هو الثاني من آفات القلب) لانه ظلمة (وهو) اي الجهل مطلقا (عدم العلم عن من شأنه ان يكون عالما) فلا يوصف به الجمد (وهو نوعان) جهل (بسيط) خلو من شأنه العلم عن ذلك (واصحابه كالانعام لفقدهم ما) اي الذي (به يمتاز الانسان عنها) هذا وجه الشبه (بل هم اضل) اي الجهلة المذكورون اضل من الانعام (لتوجهها) اي الانعام (نحو كالاتها) بحسب ادراكها ولا كذلك ذلك الجاهل فقد اعرض عن الكمال وهو المعرفة وتحقيق الكلام في هذا المقام ان الانسان يشترك سائر الحيوانات ﴿٥٨﴾ في جميع القوى سوى النطق والعلم والعمل وانما

يمتاز عنها بهذه الامور فاذا فات عنه العلم فات الامتياز لعدم الاعتداد بالنطق والعمل بدون العلم قال الله تعالى «ولقد ذرأنا» اي خلقنا لهم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون قال القاضي اي الكاملون في الغفلة فتأمل واذا علمت هذا (فما وجب علمه) عينا (نماسبق حرم جهله) عليه وما وجب علمه كفاية حرم جهل الناس اجمع به (وما لا فلا) يحرم الجهل به كالعالم المندوب (وعلاجه) اي الجهل لرفعه هو مبتدأ خبره قوله الآتي التعلم (بعد معرفة غوائه) اي

﴿والدلائل﴾ العقلية على ذلك ﴿ككفر العوام والجهل﴾ مبتدأ خبره قوله ﴿هو الثاني من آفات القلب﴾ بمعنى يم الكفر وغيره يعني عدم علم ما يجب العلم به ﴿وهو﴾ اي الجهل ﴿عدم العلم عن من شأنه ان يكون عالما﴾ فبين العلم والجهل تقابل عدم وملكة ﴿وهو نوعان﴾ جهل ﴿بسيط﴾ اي غير مركب لان صاحبه يعلم جهله وليس فيه اعتقاد غير مطابق للواقع ﴿واصحابه كالانعام﴾ كالبهائم ﴿لقد هم﴾ من قبيل اضافة المصدر الى فاعله والمفعول مذكور بقوله ﴿ما به يمتاز الانسان عنها﴾ عن الانعام من العلم والادراك ﴿بل هم اضل﴾ من تلك الانعام لكن نسبة اصل الضلالة الى الانعام يقتضى ان يراد من الضلالة معنى غير معناها الشرعي المشهورى كما يؤيده قوله ﴿لتوجهها﴾ اي الانعام ﴿نحو كالاتها﴾ التي تقتضيها طبيعتها النوعية فان الانعام تبصر منافعها فتلازمها ومضارها فتجنّبها بخلاف هؤلاء الجاهلين فان اكثرهم يعلم انه لا يعلم ولا يدفع عن نفسه هذا العار الذي هو اقباح القبائح ولا يسعى الى تحصيل منفعته التي هي المعرفة كما قال الله تعالى «اولئك كالانعام بل هم اضل» وفي كلام المصنف تلميح اليه ﴿فما وجب علمه بما سبق﴾ في الاعتقادات من الفروض عينا وكفاية ﴿حرم جهله﴾ وما وجب علمه كفاية حرم جهل الناس اجمع به ﴿ومالا﴾ يجب علمه ﴿فلا﴾ يحرم جهله ولكن يفوت به من الكمال حسب مرتبة علمه وقد عرفت مراتب العلم فيما سبق ﴿وعلاجه﴾ اي مداواة الجهل البسيط مبتدأ خبره قوله التعلم ﴿بعد معرفة غوائه﴾ الى الكفر والى الاضلية من الانعام ﴿وفوائد العلم نماسبق في فضل العلم﴾ من الآيات والا حاديث والآثار والاقوال ﴿التعلم﴾ فانه دواء مجرب و منحصر اليه ﴿وقد يحصل﴾ للانسان ﴿بسبب تعارض الادلة العقلية جهل يسمى حيرة﴾ بفتح المهملة يقال حار في امره يحار حيرا وحيرة فهو حيران اذا لم يقف على الصواب فيه ﴿و﴾ يسمى ﴿شكا وتردد او توقفا فعلاجه ممارسة﴾ مداخلة ومدانة ﴿القوانين﴾ الضوابط الكلية ﴿العقلية﴾

ضرره وهو كون صاحبه كالانعام واشدها خشية افضائه للكفر (و) بعد فوائد العلم (كالمطلق)

نماسبق في بيان فضل العلم والتعلم وقد للتقليل (يحصل) لبعض العلماء (بسبب تعارض الادلة العقلية) عند من تعارضت عليه في حكم عقلي (جهل) فاعل يحصل (يسمى حيرة) بفتح المهملة وسكون التحتية في المصباح حار في امره يحير حيرا من باب تعب وحيرة اذا لم يدر وجه الصواب فهو حيران والجمع حيارى (وشكا وتردد او توقفا) اي يسمى بكل من تلك الاسماء لا بمجموعها (فعلاجه) اي جهل التحير (ممارسة) اي مداخلة (القوانين) اي الضوابط (العقلية) هي الذي يعصم الفكر عن الخطأ

(كالمنطق وغيره) من
احوال ترجيح الادلة
النقلية عند التعارض
(حتى) غاية الممارسة
(يطلع) بتشديد الطاء
(على شرط اهمله) لذلك
الحكم العقلي ففقده لفقده
كاهوشان المشروط عند
فقد شرطه (او) على
شرط (اعتبره) في كلا
الدليلين (ولم يكن معتبرا
في احد الدليلين) فبين له
مانشأ منه ما قام به من
التحير (فيزول التعارض)
بين الدليلين العقليين
لزوال سببه (فالحيرة)
والتوقف في الحكم
(و تعارض الادلة
الشرعية) في حكم شرعي
(قد) للتقليل وللتحقيق
(لا يمكن) بالبناء للفاعل
(دفعه) بالدال وفي نسخة
بالراء مكان السدال اي
لا يدخل في الامكان فضلا
عن الوجود (بان لا يعلم
التاريخ) بينهما اذ لو علم
حكم بنسخ الاخير لسابقه
(و امتع الترجيح)
باحد اوجهه كما قال
(بالاسباب المرجحة)
لتساويها فيها (فيوجب
الشك) للمجتهد في حكم
ذلك الفرع (والتوقف)
عن بت الحكم

كالمنطق ﴿ فما لا بد منه كما عرفت من المصنف من كونه وجوبا على الكفاية لكن
يقتضى ذلك كونه عينا تأمل ﴿ وغيره ﴾ قيل من العلوم العقلية كالمعاني
والاصول والجدل ونحوها وقيل من الكلام والحكمة اليونانية وان كان
محظورا في نفسه لكن قديباح لعارض لعل المراد من الغير ما يتعلق بمطلق المادة
اي علم كان اذ المنطق ما يتعلق بالصورة ﴿ حتى ﴾ متعلق بالممارسة ﴿ يطلع ﴾
ذلك الجاهل المتحير ﴿ على شرط اهمله ﴾ من شرائط النظر الصحيح مادة او صورة
﴿ او اعتبره ﴾ في الدليل ﴿ و ﴾ هو في نفسه ﴿ لم يكن معتبرا في احد الدليلين ﴾
متعلق بيطلع اي المتعارضين ﴿ فيزول التعارض ﴾ بالاطلاع على ذلك ﴿ فالحيرة ﴾
وتعارض الادلة الشرعية ﴿ كتابا او سنة او اجماعا واما تعارض القياسين فيعمل
بايهما شاء مما شهد به القلب فلا يتصور النسخ ولا سقوطهما خلافا لمن غلط ﴿ قد لا يمكن
دفعه بان لا يعلم التاريخ ﴾ اي تاريخ نزول الآيتين او ورود الحديثين او تاريخ آية وحديث
اذ لو علم لحمل على نسخ المتأخر مقدمه اذ حقيقة التعارض لا تمكن من الشارع
لاستلزامه العبث ﴿ و امتع الترجيح بالاسباب المرجحة فيوجب الشك والتوقف ﴾
هذا صريح في لزوم التوقف بمجرد عدم التاريخ والترجيح . وقد قرر في الاصول
ان عند عدم التاريخ يطلب المخلص بالجمع والتوفيق بينهما ما يمكن من الحكم او الزمان
او المحل لعل حاصله راجع الى اثبات المعاني مغايرة وحداتها المذكورة في علم الميزان
في شرط التناقض . وقرر ايضا انه ان لم يمكن هذا الجمع فيترك الدليلان ويصار من الكتاب
الى السنة فمنها الى اقوال الصحابة فمنها الى القياس او الى ما شهد به القلب منهما وان
لم يمكن ذلك فيقرر الاصل عند عدم الدليلين ولا يبعد ان المصنف لم يعد تعارض ما يمكن
فيه الجمع والمصير فتأمل . وايضا يرد على المصنف انه يفهم من كلامه انحصار معرفة
النسخ على معرفة التاريخ . وقد قرر في الاصول ايضا انه عند عدم التاريخ ان احدها
محرم والآخر مباح فالحرم ناسخ دلالة لان الاصل الاباحة واحدها مثبت الامر
عارض والآخر نافي فالنافي ناسخ عند بعض ومتعارضان عند آخر . فالجواب
الجواب وايضا يمكن ادراجها في الاسباب المرجحة ولو مجازا على اصطلاحهم . ثم
اعلم انه لا علينا ان نذكر بعض اسباب الترجيح التي خلت عنها مشاهير الكتب مع
كثرة الدواعي اليها وهو رجحان الحظر على الاباحة وعلى التدب وعلى الكراهة
والوجوب على التدب والداري . للحد على الموجبه والموجب للطلاق والعناق
على عدمهما والاحضف على الاثقل لليسر ونفي الحرج ويرجح الحقيقة على المجاز
والاشهر ولو مجازا على غير الاشهر ولو حقيقة خلافا لابي حنيفة رحمه الله تعالى
والصريح على الكناية والنهي على الامر وعلى الاباحة والامر على الاباحة والاقبل احتمالا
على الاكثر احتمالا والمجاز على المشترك واللغوي المستعمل شرعا على الشرعي بخلاف
المتفرد الشرعي وما في دلالاته تأكيده على ما لا يكون كذلك وتخصيص العام على تأويل الخاص

والخاص ولو من وجه على العام مطلقا والعام الذي لم يخص على ما خص
 والمقيد على المطلق ومطلق لم يخرج منه مقيد على ما خرج منه وتقييد المطلق على
 تأويل المقيد والجمع المحلى باللام واسم الموصول على اسم الجنس المعروف باللام
 والاجماع على النص ولو كتابا والاقدم من الاجماع الظني على المتأخر لقريبة العهد
 والخبر المشهور على الآحاد والمتواتر على المشهور وخبر المعروف بالفقه على غيره
 والمعروف بالرواية على غيره والمسند على المرسل ومرسل التابعي على مرسل تبع
 التابعين والاعلى اسنادا على الاسفل والمسند المعنعن الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 على ما يحال الى الكتب المعروفة والمسند الى كتاب مشهور عرف بالصحة على غيره
 والمسند بالاتفاق على المختلف والرواية بقراءته على الشيخ على الرواية بقراءة الشيخ
 عليه وغير المختلف في رفعه على المختلف والراوي سماعه من الرسول على الآخر
 المحتمل سماعه وعدمه وسكوته عما جرى بحضوره على سكوته عما جرى بغيبه
 وسمعه وخبر الواحد فيما لا يتم به البلوى على خبره فيما تم به البلوى وبثقة الراوي
 وفطنته وورعه وضبطه والحديث الذي كان رواية صاحب الواقعة على غيره
 وحديث المقدم اسلاما على مؤخره وحديث مشهور بالنسب على غيره وحديث البالغ
 حين التحمل على حديث الصبي وترجيح الموافق لدليل آخر على ما لا يؤيده دليل آخر
 والموافق لاهل المدينة اى عملهم على ما لم يعملوا بمقتضاه وكذا الموافق لعمل الخلفاء
 الاربعة والموافق لعمل الاعلم على غيره والحكم الذي ذكرت علة على ما لم تذكر
 والعام الوارد على سبب خاص على عام لا يكون كذلك في حق هذا السبب والعام
 الوارد على سبب في حق غير ذلك السبب على العام الوارد عليه والعام الامس
 بالمقصود على العام الذي لم يمس به وما فسره رواية بقول او فعل على غيره والذي
 ذكر سبب وروده على غيره واما تعارض القياسين فاسباب ترجيحاته كباقي اسباب
 الادلة فمن الاصولية وعند تعارض وجوه الترجيح فما بالوصف الذاتي
 اولى مما كان بالوصف العارضى ثم اذا لم يمكن التوفيق والترجيح فيوجب
 التعارض وحينئذ الشك والتوقف في الحكم ﴿ فلذا توقف بعض المجتهدين في بعض
 المسائل كأئمتنا الثلاثة ﴾ ابى حنيفة وابى يوسف ومحمد رحمهم الله تعالى حيث توقفوا
 ﴿ في سؤر البغل والحمار ﴾ فانه مشكوك في طهوريته وقيل في طهارته لتعارض
 الاخبار وامتناع القياس اذ في رواية انس نهى عن اكل لحوم الحمر الاهلية وفي
 روايته ايضا كل من سمين مالك حين قاله لم يبق مالى الا هذه الحمير وفي رواية
 عبدالله بن ابى اوفى حرم لحوم الحمر الاهلية يوم خيبر وفي رواية غالب بن ابجر انه
 اباحها فاذا شك في لحمه اشبهه في سؤره ولتعارض الآثار ايضا لانه عن ابن عمران
 سؤر الحمار نجس وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم طاهر واما امتناع القياس
 فلانه لا يلحق بالهرة لانه ليس مثلها في الطواف ولا بالكلب للضرورة ولا الحاق

وقطعه بامر بخصوصه
 (فلذا) لتعارضها مع
 عدم وجود المرجح ومع
 الجهل بالتاريخ (توقف
 بعض المجتهدين) عن كمال
 دينه وقوة يقينه (في
 بعض المسائل) عن بت
 حكمها وقطعها (كأئمتنا
 الثلاثة) اى الامام وصاحبيه
 رحمهم الله تعالى (في
 سؤر) بضم المهملة وسكون
 الواو فضل (البغل
 والحمار) اظاها ام نجس
 ولم يحكموا فيه بالطهارة
 والتجاسة بل قالوا انه
 مشكوك فيه لكن الشك
 في الطهورية دون الطاهرة
 ولهذا يجمع بينه وبين
 التيمم عند عدم الماء الطهور
 لتعارض الادلة فيه وهو
 قوله عليه الصلاة والسلام
 لغالب بن ابجر حين قال له
 يا رسول الله لم يسبقلى من
 المال الا الحمير كل من
 سمين مالك

مع قوله عليه السلام يوم خيبراً كفو القدور كما مر (و) توقف الامام الاعظم (ابن حنيفة) النعمان بن ثابت (في اطفال
المشركين) أفي الجنة هم ام في النار (و) (وقت الحتان) أقبل البلوغ ام بعده (و) في (دهر منكر) بصيغة المفعول
من التكبير فيما اذا قال لا كلمة دهر ما المراد من الدهر سنة ام شهر توقف فيه الامام لانه لانص فيه وقال انه ستة اشهر. واعلم ان
ما توقف فيه الامام اربع مسائل منها الحنث المشكل ووقت الحتان ومحل اطفال المشركين في الآخرة كما في جامع المحبوبي
مؤذكر في المضمرات انها ثمان منها الملائكة ﴿٦١﴾ افضل ام الانبياء وحكم سؤر الحمار والجلالة متى طاب لهما

والكلب متى صار معلما وفي
هذا التوقف تصریح بكمال
علمه وورعه. وروى ان ابن
عمر رضی الله تعالى عنه سئل
عن شيء فقال لا ادري ثم قال
بعد ذلك طوبى لابن عمر
سئل عن شيء لا يدري فقال
لا ادري. وفي الكرماني
سئل رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم عن افضل
البقاع فقال لا ادري حتى
اسئل جبرائيل فسأله
فقال لا ادري حتى اسئل
ربي فقال عز وجل خير
البقاع المساجد وخير
اهلها اولهم دخولا
واخرهم خروجا وشر
اهلها آخرهم دخولا
واولهم خروجا كما في
القهستاني. وفي الحقائق
انه نبيه لكل مفت ان
لا يستكف من التوقف
فيما لاوقوف له عليه
اذا لمجازفة افتراء على الله
تحریم الحلال وضده

لعبه بلحمه او لبنه في اوضح الروايتين وان روى عن محمد انه طاهر ولا يؤكل
لان فيه ضرورة الاختلاط ولا يعرفه الطاهر في ظاهر الرواية لان الضرورة فيه
اكثر كذا في المرأة ﴿ و ابى حنيفة رحمه الله في اطفال المشركين ﴾ أفي الجنة ام
في النار ﴿ و في ﴾ وقت الحتان ﴿ أقبل البلوغ ام بعده او في اى سنة في زمان
صغره ونقل عن السراج الوهاج كراهة الترك الى البلوغ وعن النيسابيع وجمع
الفتاوى عن ابى الليث استحبابه عند بلوغه الى سبع الى عشر وعن الذخيرة قيل
سبع سنين وقيل تسع وقيل عشر وقيل ليس له وقت بل مطلق اطاقه الم الحتان
وقيل اقصاه اثنا عشرة واقوله قال الامام لم اعلم ولم يرد عن صاحبيه شيء ﴿ و ﴾
في ﴿ دهر منكر ﴾ كما في قوله لا يكلمه دهر ا واما المعروف فيراد الابد نقل عن
الحدادي ان جملة ما توقف الامام فيه اربعة عشر وقيل وعن خزائن الفتاوى
توقفه رحمه الله من جلالة قدره وعلو امره وغيبة ورعه والتوقف عند عدم
الدليل من العلم وعن النيسابيع ايضا هو من غاية معرفته بالاحكام وكال ورعه
في الدين وهذا ايضا من سير الانبياء عليهم السلام بل الملائكة كما في الدر المتقى
شرح المتقى عن القهستاني عن الكرماني سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
عن افضل البقاع فقال لا ادري حتى اسئل جبرائيل فسأله فقال لا ادري حتى
اسئل الله تعالى فقال عز وجل خير البقاع المساجد وخير اهلها اولهم دخولا
واخرهم خروجا وشر اهلها آخرهم دخولا واولهم خروجا وفي الحقائق انه نبيه لكل
مفت ان لا يستكف عن التوقف فيما لاوقوف له عليه اذا لمجازفة افتراء على الله
تعالى وسئل الشعبي عن مسألة فقال لا ادري فقيل له اما تستحي وانت مفتي العراقيين
فقال الملائكة المقربون قالوا لا علم لنا فكيف انا وحين قال ابو يوسف لا ادري قيل له
تاكل كل يوم كذا من بيت المال فكيف تقول لا ادري فقال انا آكل بقدر علمي
ولو اكلت بقدر جهلي ما كفاني مال الدنيا باجمعها وسئل ابو بكر العياضى عن
مسئلة وهو على المنبر فقال لا ادري فقيل له ليس المنبر موضع الجهال فقال انما علوت
بقدر علمي ولو علوت بقدر جهلي لعلوت السماء وسئل عالم عن مسألة فقال لا ادري

واما الدهر معرفا فللابد الممدود والف سنة كما في القاموس. وقال الراغب انه اسم لمدة العالم من مبدأ وجوده الى
انقضائه ثم يعبر به عن كل مدة كثيرة بخلاف الزمان فانه يقع على المدة القليلة والكثيرة. وفي المغرب الدهر والزمان
واحد وتام التحقيق في المطولات وهذا القدر كاف لفهم المراد. وقد سئل الامام مالك عن اربعين مسألة وتوقف فقال
في ست وثلاثين لا ادري ولا ينافي ذلك عدم معرفة من هو فقيه بالاجماع بعض الاحكام لجواز ان يكون ذلك لعدم التمكن
من الاجتهاد في الحال لاستدعائه زمانا او لامر آخر كما في مرآة الاصول. وفي تذكرة السامع والمتكلم

للقاضي بدر الدين بن جماعة ان محمد بن عبد الحكيم سئل الشافعي عن المتعة ا كان فيها طلاق ام ميراث او نفقة او شهادة فقال والله ما ندري انتهى كلامه (و) جهل (مركب) لتركبه من جهلين (هو اعتقاد غير مطابق) فهو عدم علم بمن شأنه العلم مع اعتقاده انه عالم الذي لم يطابق الواقع كما في المواهب (وهو) اي هذا القسم (شر من الاول) وهو البسيط لان ذلك حلل ذهن صاحبه عن شئ ما قريب الاقنياد لصحة الاعتقاد هو (مرض) قلبي (مزمن) اسم فاعل من ازم من الزمانه الداء المانع صاحبه من الحركة فيه استعارة مصرحة (قلما) ما فيه كافة لقل عن طلب الفعل الفاعل (قبل العلاج) في زواله لتمكنه (لان صاحبه يعتقد انه) اي ذلك الاعتقاد الغير المطابق (علم وكال لا) اي لا يعتقد انه (جهل) وضلال وانه جهل ونقص في الحال ﴿٦٢﴾ (و) لا يعتقد انه ايضا (مرض) لجهله

ومقام بقلبه من الاعتلال (فلا يطلب) لاعتقاده حقيقة ما ذكر (ازالته وعلاجه) لان الانسان انما يطلب ازالة الشين وهذا يعتقد ان ذلك زين قال الله تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء (الا ان يطالع) بتشديد الطاء مبنى للفاعل وتخفيفها للمفعول (على فساده) لعدم المطابقة (بغته) اي فجأة وبدية (بعناية الله تعالى) به فيخرج من الظلمات الى النور ولهذا قال خليل بن احمد الرجال اربعة رجل يدري ويدري انه يدري فذلك عالم فاتبعوه ورجل يدري

فقال السائل ليس هذا مكان الجهال فقال المكان للذي يعلم شياً وبجهل شيئاً اما الذي يعلم ولا يجهل فلا مكان له جل جلاله ﴿١﴾ النوع الثاني جهل ﴿٢﴾ مركب هو اعتقاد غير مطابق ﴿٣﴾ للواقع كاعتقادات الفلاسفة والفرق المخالفة قال المحشي هنا الناس اربعة رجل يدري ويدري انه يدري فهذا عالم فاتبعوه ورجل يدري ولا يدري انه يدري فهذا نائم فاقظوه ورجل لا يدري ويدري انه لا يدري فهذا جاهل فعلموه ورجل لا يدري ولا يدري انه لا يدري فهذا احمق فاجتنبوه لعل هذا قوله ﴿٤﴾ وهو شر من الاول ﴿٥﴾ لكونه جهلين والاول جهل واحد ﴿٦﴾ مرض مزمن ﴿٧﴾ الذي اعياى الاطباء من دوائه ﴿٨﴾ قلما يقبل العلاج ﴿٩﴾ كما قال عيسى عليه السلام داويت الاكمة والابرس واحيت الموتى واما الجهل المركب فقد اعيانى دواؤه ﴿١٠﴾ لان صاحبه يعتقد انه ﴿١١﴾ اي جهله ﴿١٢﴾ علم وكال لاجهله ومرض فلا يطلب ازالته وعلاجه ﴿١٣﴾ لان داعى الاحتياج الى الازالة انما هو معرفة كونه نقصا وهذا يعرفه كالا ﴿١٤﴾ الا ان يطالع على فساده بغته ﴿١٥﴾ فجأة ﴿١٦﴾ بعناية الله تعالى ﴿١٧﴾ لا يخفى ان ظاهره يقتضى انسداد باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والعظة والتذكير لصاحب هذا النوع الا ان يراد الازالة على اليسر والكثرة والسهولة

﴿١﴾ والنوع الثاني

من الثلاثة ﴿٢﴾ كفر جحودي وعنادي ﴿٣﴾ من المعاندة وهي المفارقة والمجانبة والمعارضة بالخلاف كالعناد كما في القاموس ﴿٤﴾ وسببه ﴿٥﴾ ثلاثة استكبار وحب رياسة وخوف ذم الاول ﴿٦﴾ الاستكبار وسيجيء ﴿٧﴾ ابحائه ثلاثا يقع الفصل لان بحثه طويل ﴿٨﴾ ككفر فرعون وملاه ﴿٩﴾ اي قومه مع رؤيتهم المعجزات الكثيرة من موسى عليه السلام ﴿١٠﴾ لقوله تعالى فاستكبروا ﴿١١﴾ عن قبول الحق ﴿١٢﴾ وكانوا قوما عالين ﴿١٣﴾ متكبرين من قيبيل عطف العلة على المعلول

ولا يدري انه يدري فذلك نائم فاقظوه ورجل لا يدري ويدري انه لا يدري فذلك جاهل فعلموه (فقالوا) ورجل لا يدري ولا يدري انه لا يدري فذلك احمق فاجتنبوه كما في الاحياء ﴿١﴾ والنوع الثاني ﴿٢﴾ من انواع الكفر الثلاثة (كفر جحودي وعنادي) للدين الخيفي بعد تيقنه كما قال تعالى في وصف امثال هؤلاء وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فلذلك عاندوا الحق وابوا الاقنيادله وكذلك كان ابو جهل حتى اهلكه الله تعالى فصار لامه الهاوية وبش المصير (وسببه) ثلاثة استكبار وحب رياسة وخوف ذم الاول (الاستكبار وسيجيء) تعريفه وبحثه ثلاثا يفصل بين الانواع لان بحثه طويل يحتاج الى التفصيل كما في الحاشية وذلك (ككفر فرعون وملاه) بموسى عليه السلام (لقوله تعالى) مخبرا عن سوء حالهم (فاستكبروا وكانوا قوما عالين) عن الدخول في الايمان عنادا وكبرا وليس لجهله بعدم كونه ربا ولقوله تعالى

(فقالوا) اي فرعون
 وقومه (أنؤمن لبشرين)
 اي موسى وهارون
 (مثلنا) في البشرية
 وغفلوا عن التخصيصات
 الالهية (وقومهما) اي
 بنو اسرائيل (لنا عابدون)
 لاستيلائهم عليهم وقهرهم
 لهم (وقوله تعالى وجحدوا
 بها) اي كذبوا بها
 (واستيقنتها انفسهم) اي
 وقد استيقنتها انها من
 عند الله تعالى والوالوالحال
 (ظلما وعلوا) اي جحدها
 للظلم والتكبر عن اتباعهما
 (و) السبب الثاني (خوف
 عدم وصول الرياسة وآمن
 (او) خوف (زوالها
 ككفر هرقل) على
 وزن سبجل اوزبرج اسم
 ملك الروم ولقبه قيصر
 كان في زمن النبي صلى الله
 عليه وسلم فارسل اليه
 كتابا مع دحية الكلبي
 حين ارسل الكتب الى
 الملوك فلما وصل اليه
 الكتاب جمع قومه وقرأ
 عليهم فوسبوا عليه ولم
 يطاوعوه فلم يسلم خوفا
 منهم ثم قال لدحية في خلوته
 والله اني لاعلم انه نبي مرسل
 وهو الذي كنا نتظرو ونقرأ
 نعته في الكتب السماوية

(فقالوا أنؤمن لبشرين) موسى وهرون عليهما السلام (مثلنا) وفي اعتقادهم
 التماثل في البشرية مانع للتبوة بل لا بد من غير الجنس كملك وهذا من غاية
 جهلهم فانهم يعتقدون الوهية فرعون مع كونه مثلهم (وقومهما) والحال
 ان قومهما اي بنى اسرائيل (لنا عابدون) يخدمون وينقادون لقهرهم
 واستيلائهم وقيل لعبادتهم فرعون على اعتقاد الوهية (وقوله تعالى وجحدوا
 بها) اي آيات الله (واستيقنتها) تحققتها (انفسهم ظلما) تجاوزا عن الحد
 (وعلوا) اي جحدوا بهالظلم والتكبر عن اتباعه (و) الثاني (خوف عدم
 وصول الرياسة) الجاه والرفعة (او) خوف (زوالها ككفر هرقل)
 بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف علم له وهو صاحب الروم والشام ولقبه
 قيصر وكذا كل من ملك الروم كملك فارس بلقب بكسرى والحبشة بالنجاشي والترك
 بخاقان والقبط بفرعون ومصر بالعزير وحمير بتبع وقصته ان دحية الكلبي حين
 اعطى الى هرقل مكتوب دعوة الاسلام من طرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 وقد اتفق له قبل وصوله اليه بليلة انه نظر في النجوم فرأى علامة شأن النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم وظهور دينه وانتشاره ونسخه لسائر الاديان فاصبح مضطربا واخبر
 بذلك اعيان دولته فينبأهم في ذلك فحسوا ووجدوا اباسفيان في ركب من قریش
 تجار في الشام فاحضروه عنده فسأله عن احواله صلى الله تعالى عليه وسلم هل هو
 من اشراقكم وفقراتكم وهل سبق من الغير فيكم دعوى نبوة وهل في اجداده ملك
 وامارة وهل اتباعه اغنياء او فقراء وضعفاء وهل امره على التزايد او التناقص وهل
 يبقى من يرتد عن دينه وهل يصدر عنه غدر وهل يعرف بالكذب وهل الغلبة في المحاربة
 والكثرة في الغلبة من جانبه او من مخالفه وكذا فلما اجاب ابوسفيان على ما هو
 الواقع قال هرقل كل ذلك من امارات النبوة فقال ابوسفيان غيره وتكديبا لكن
 صدر عنه كذب عجيب فاخبر امر المعراج من اسرانه في ليلة من المسجد الحرام الى المسجد
 الاقصى يعني قدسا فاذا عنده رجل من خدام بيت المقدس فقال انا اعلم تلك الليلة
 فاخبر بعض وقائمه في القدس امر هرقل بقراءة المكتوب فبعد القراءة اظهر ما في ضميره
 من الايمان لدحية فقال اخاف على نفسي ان اظهرت ايماني لكن اذهب بكثابي الى
 راهب معتمد للكل يقال له ضفاطر عريف بالعلم والتجوم عسى ان يؤمن فيقتدوا
 به فذهب فلما رأى مكتوبه صلى الله تعالى عليه وسلم عرف صدقه فآمن ودعا قومه
 الى دينه فقتلوه فعاد دحية الى هرقل فاخبر فقال لولا خوف هذا المعنى لاظهرت
 ثم لما رجع الى دار سلطنته بلدة حمص اتاه مكتوب من صاحب له يمانه في العلم يخبر
 فيه شأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من نبوة فجمع عظماء الروم وعرض متابته
 عليه السلام فاعرضوا ونفروا عنه فلما ايس من ايمانهم ردهم اليه واعتذر اليهم بان
 مرادى اختبار شدة ثباتكم في دينكم فسجدوا له ورضوا عنه فآثر الكفر على الايمان

وانى اخاف الروم من الهلاك والالكنت تابعاه فترك الاسلام واختار الرياسة الدنيوية ولذا جاء في حقه كافي فتح
البارى مرفوعا آردنياه على آخرته (وحب الرياسة الدنيوية هو الثالث من امراض القلب) ومن كلام مالك بن دينار
حب الدنيا رأس كل خطيئة (وهي) اى هذه العلة ﴿٦٤﴾ (ملك القلوب) المستولى عليها (ويسمى)

بالتذكير والتأنيث لجواز
ارجاعه لحب الرياسة
(جاها) بوزن عفل
من الوجه قدمت عينه
تأمل (وشرفا) اى
علوا (وصيتا) بكسر
المهملة وسكون التحتية
بعدها فوقية ويقال
صات وصوت وصية
الذكر الحسن كما في
القاموس وفي الصحاح
الذكر الجميل الذى ينتشر
في الناس . واخرج
الترمذى والنسائى المرموز
لهما بقوله (تس) (عن
كعب بن مالك) رضى الله
تعالى عنه (عن النبي صلى الله
الله تعالى عليه وسلم انه قال
ما ذئبان جائعان ارسلا)
بالبناء بغير الفاعل اى
اطلقا (في غنم بافسد)
اى أكثر فسادا (لهامن
حرص المرء) رغبة في
الشيء المذموم (على المال
والشرف لدينه) ما بمعنى
ليس وذئبان اسمها جائعان
صفته وارسلا في غنم
في محل الرفع على انها
صفة بعد صفة وبافسد

خوف زوال رياسته . ويؤيده ارسال غوث في غزوة مؤتة فقتل كثيرا من المسلمين
وارسل كتاب ايمانه غزوة فكذب عليه السلام ايمانه فقال هو على نصرانيته
وقيل انه تشرف بالاسلام والاصح عدمه واما مكتوبه عليه السلام على
ما نقل عن البخارى بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبدالله ورسوله الى هرقل
عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام
اسلم تسلم يؤتلك الله اجر كمرتين فان توليت فان عليك اثم اليريسين ويا اهل الكتاب
تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ
بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون . عن شرح
الكرمانى عن النووى ان هذه القطعة مشتملة على حمل من القواعد منها
استحباب تصدير الكتب بالبسملة وان كان المبعوث اليه كافرا . ومنها سنية الابتداء
في المكتوب باسم الكاتب او لا ولذا كان عادة الاصحاب ان يبدؤا باسمائهم ورخص
جماعة الابتداء بالمكتوب اليه كما كتب زيد بن ثابت الى معاوية مبتدئا باسم معاوية
. وانا اقول فيه ايضا استحباب تعظيم المعظم عند الناس ولو كافرا ان تضمن مصلحة وفيه
ايضا ايماء الى طريق الرفق والمداراة لاجل المصلحة وفيه ايضا جواز السلام على
الكافر عند الاحتياج كما نقل عن التجنيس من جوازه حينئذ لانه اذا ليس للتوقير بل
للمصلحة ولا شعار محاسن الاسلام من التودد والأستلاف . وفيه ايضا انه لا يخص
بالخطاب في السلام على الكافر ولو لمصلحة بل يذكر على وجه العموم . وفيه ايضا انه
وان ارى السلام على الكافر ولكن لم يردلانه في الباطن والحقيقة ليس له بل لمن اتبع
الهدى وظاهر انه ليس له تبعية هدى بل فيه اغراء على دليل استحقاق الدعاء بالسلام من
تبعية الهدى ﴿وحب الرياسة الدنيوية هو الثالث من امراض القلب﴾ من الستين
المذمومة ﴿وهي﴾ الرياسة ﴿ملك﴾ بكسر اللام ﴿القلوب ويسمى﴾ اى
حب الرياسة ﴿جاها﴾ من الوجاهة وهي الصدارة والتقدم على الغير ﴿وشرفا
وصيتا﴾ اى الذكر الجميل الذى ينتشر في الناس ﴿تس﴾ الترمذى والنسائى
﴿عن كعب بن مالك﴾ رضى الله تعالى عنه ﴿عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انه قال ما ذئبان جائعان ارسلا﴾ على صيغة المفعول ﴿في غنم﴾ جنس لهذا النوع
من الحيوان ﴿بافسد﴾ أكثر فسادا ﴿لهما من حرص المرء﴾ اى شدة محافظته
في المذموم ﴿على المال والشرف لدينه﴾ متعلق بافسد اى ان كلا من المال والشرف
يفعل في دين صاحبه من الفساد والهلاك اشد ما يفعله الذئب في غنم ارسلا فيها

خبر لما والباء زائدة وهو افعال التفضيل اى اشد فسادا والضمير في لها يعود الى الغنم واعتبر فيه (قال)

الجنسية فلها انت من حرص المرء هو المفضل عليه على متعلق بالحرص والشرف معطوف على المال ولدينه متعلق
بالافساد المقدر والمعنى ليس ذئبان جائعان ارسلا في جماعة من جنس الغنم باشد فسادا للغنم من حرص المرء على المال والجاه

فان افساده لدين المرأ اشد من افساد الذنين الجائعين لغنم الجماعة وقوله ارسلنا تميم في غاية اللطف فان الارسال مسبوقة بالمنع والمنوع اشد حرصا مما يمنع كافي شرح المصابيح لابن ملك . واخرج البيهقي المرموز له بقوله (هق) (عن انس) رضى الله تعالى عنه (انه قال حسب) بفتح المهملة الاولى اى كاف (امرا) مبتدأ (من الشر) من فيه للابتداء (الامن عصمه الله تعالى) استثناء من امرا لان المراد به الجنس اى حسب كل امرا من الشر الاشارة المذكورة الامن عصمه الله من الانبياء والاولياء والاصفياء فان هذا المعنى لا يضرهم لكونهم معصومين بعصمة الله تعالى (ان يشير الناس اليه بالاصابع) لتفرد به مجد (في دينه ودنياه) وقوله ان يشير ﴿ ٦٥ ﴾ خبره اى كفاية المرأ من الشر اشارة الناس اليه بالاصابع

وذلك انه يفضى الى العجب والكبر في العادة والمعصوم من عصمه الله تعالى . واخرج الديلمي المرموز له بقوله (ديلم) (عن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما (انه قال عليه الصلاة والسلام حب التناء) المراد به بقرينة المقام المذكور الجميل وهو الغالب في اطلاقه واطلاقه على القبح قليل كما في المصباح وهل هو حقيقة فيهما وفي الاول قال ابن عبد السلام على الثاني كما في المواهب (من الناس) في محل الحال او الصفة من المضاف اليه لكون المضاف عاملا فيه قبل الاضافة فهو مثل قوله تعالى اليه مرجعكم جميعا (يعنى) عن النظر الى ما ينبنى النظر فيه ليفعل او يترك فلا يبصر قبائحه في امر دينه (ويصم)

قال المناوى مقصود الحديث الحرص على المال والشرف اكثر فسادا للدين من افساد الذنين للغنم لاستدعاء ذلك العلو والفساد في الارض وذكر الذنين لمناسبة حرص المال وحرص الشرف ﴿ هق ﴾ البقي ﴿ عن انس ﴾ رضى الله تعالى عنه ﴿ انه قال حسب ﴾ بالسكون ﴿ امرى ﴾ اى يكفيه ﴿ من الشر ﴾ لابتداء الغاية ﴿ الامن عصمه الله ﴾ بتوفيقه ﴿ تعالى ﴾ اما بخلق مباشرة الاسباب او ابتداء من العبد ﴿ ان يشير الناس اليه بالاصابع ﴾ لتفرد وعظمته فيما بين الناس كما هو العادة ﴿ في دينه ﴾ بسبب دينه كما في قوله عليه السلام عذبت امرأة في هرة ﴿ ودنياه ﴾ ولذا كانت الشهرة آفة اما للدين فلكونه منبعال نحو العجب والاعتماد على العمل والرياء وآلة لجمع الدنيا وقيل ان الشهرة فيه انما تكون باحداث بدعة عظيمة فيه خفاء واما الدنيا فلكونه منبععا نحو الظلم والكبر والاعراض عن الطاعات والتعمق في الاغراض الدنيوية ﴿ ديلم ﴾ الديلمي عن ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ انه قال عليه الصلاة والسلام حب التناء ﴾ المدح والذكر الجميل ﴿ من الناس يعنى ﴾ عن طريق الحق والرشد او عن النظر الى ما ينبنى ان ينظر ﴿ ويصم ﴾ عن استماع الحق او عن استماع ما ينبنى ان يستمع فلا يسمع قبائحه فاذا غلب الحب على القلب ولم يكن له رادع من عقل او دين اصم عن العدل واعى عن الرشد فيكره استماع قبائحه لحرصه على استماع ما اثره ﴿ وسببه ثلاثة احدها التوسل بالجاه ﴾ الذى هو الرياسة ﴿ الى ما حرم من مشتهيات النفس ﴾ كل ما تنلهى النفس به وتشتهى فان النفس مجبولة بحب المناهى فانها اذا خليت عن مواعها وطبعها تحب وتهوى حرمات الله تعالى ﴿ ومراداتها ﴾ كعطف تفسير من نحو استيلاء اموال المسلمين ظلما وعدوانا والترفع على من دونه وايقاع الهيبة والخوف في قلوب الناس والاستخدام ﴿ وهذا حرام ﴾ فان كل ما يكون وسيلة الى الحرام فحرام ﴿ وثانيها التوسل به الى اخذ الحق ﴾ الذى له على الغير اذ بالرياسة يسهل ذلك ﴿ وتحصيل المرام ﴾ المقصود المشروع ﴿ المستحب ﴾ قيل كالتمكن ببذل الصدقات وبنیان المساجد ﴿ او المباح ﴾ كاتواع المآكل والملابس والمساكن والمناكح

يمنع السمع عن ذلك كذلك فلا يسمع (بريقة ٥ نى) عيوبه في امر دينه والفعالان من المزيد (وسببه) اى حب الرياسة (ثلاثة) اشياء (احدها التوسل بالجاه) اى جعله وسيلة (الى ما حرم) بضم العين (من مشتهيات النفس ومراداتها) عطف تفسيرى فانه اذا علاجه توصل لذلك بسهولة عادة (وهذا حرام) لكونه وسيلة لحرام وللوسائل حكم المقاصد كما هو (وثانيها التوسل به) اى بالجاه (الى اخذ الحق) الذى على الغير اوبيت المال كافي الحاشية (وتحصيل المرام) بفتح اوله المطلوب (المستحب) لطلبه من الشارع (او المباح) الذى لا ذنب فيه

(او) الى (دفع الظلم) عن العباد لقبول كلامه اذ كثير من العلماء الخاملين الذكرا لا يصغى لذلك منهم قال ابن حجر العسقلاني وعلم بلاجاه كلام مضيع (او) الى دفع (الشواغل و) الى (التفرغ للعبادة) لحصول ما ربه الدنياوية حينئذ الشاغله عن التفرغ للعبادة (او الى تنفيذ الحق) اي الحكم الشرعي (واعزاز الدين) عن سواد الظلمة والمترفين (واصلاح الخلق) لعموم نفع قوله وفعله (بالامر بالمعروف) شرعا (والنهي عن المنكر) كذلك (فهذا) السبب (ان خلا عن المحذور) اي المنوع القلبي (كالرياء) اي ليراه الناس فيقبلوا عليه (والتلبيس) حين يفتر بحسن اعماله فيقبلوا عليه فينكر عليهم (وترك الواجب) يعني لا يترك لهذا المطلب واجبا حرمة ﴿ ٦٦ ﴾ تركه (و) ترك (السنة) لورود العتاب

﴿ او ﴾ الى ﴿ دفع الظلم ﴾ من الظالمين على المظلومين كما نقل عن ابن حجر وعلم بلاجاه كلام مضيع ﴿ و ﴾ دفع ﴿ الشواغل ﴾ العائقة له عن الطاعات ﴿ والتفرغ للعبادة او الى تنفيذ الحق ﴾ عند الجبارة ﴿ واعزاز الدين ﴾ المحمدي ﴿ واصلاح الخلق بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴾ فان الرياسة والرفعة تعين وتسهل جنس هذا المرام ﴿ فهذا ان خلا ﴾ عرى ﴿ عن المحذور ﴾ المنوع شرعا ﴿ كالرياء والتلبيس ﴾ اي تلييس الحق بالباطل ﴿ وترك الواجب والسنة ﴾ جائزة بل مستحبة ﴿ لان كل ما يكون وسيلة الى مشروع فمشروع ﴾ قال الله تعالى حكاية عن الصالحين واجعلنا للمتقين اماما ﴿ ونحو قول سليمان عليه السلام رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي ومن الاصول المقررة ان شريعة من قبلنا شريعة لنا اذا قصه الله او اخبر به الرسول بلا نكير وقد ورد في الحديث لان اقضى يوما بحق وعدل احب الى من سنة اغزوها في سبيل الله وايضا في حديث آخر عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة وفي حديث آخر ان مايزع السلطان اكثر ممايزع القرآن ﴿ والا ﴾ اي وان لم يخل عن المحذور ﴿ فلا ﴾ يجوز فضلا عن الاستحباب يعني اذا كان نيته في هذا النوع من حب الرياسة العبادة والطاعة ولكن لم يخل عن المحذور نحو الرياء وما ذكر بعده ﴿ لان النية ﴾ الصحيحة ﴿ لا تؤثر في ﴾ حل تلك ﴿ المحرمات ﴾ وكذا اباحة ﴿ المكروهات ﴾ فلا يخل تعاطيها بنية الحل ولا تباح بل ربما يغلف حكم المحرم والمكروه بضم نية الحل والاباحة اليه وانما تؤثر في الطاعات لكن لا يخفى ان عملا واحدا قد يكون مشروعا بنية وغير مشروع باخرى ودعوى ان ذلك مختص بما يكون مباحا في اصله والكلام فيما يكون حراما في اصله تحكّم ﴿ وثالثها التلذذ به ﴾ بالجاه ﴿ نفسه ﴾ تأكيد للضمير المحرور وقيل للتلذذ احترازا عن التلذذ بعوارضه اللازمة له من قضاء الاغراض والمقاصد النفسانية ﴿ وظنه كالا وهذا حجب المال للتمتع ﴾ في انواع الاغراض النفسانية ﴿ والتلذذ به ﴾ لمجرد هوى النفس

في تركها وجواب ان خلا قوله (جائز) اي فهو جائز والجملة خبر هذا وهل الخبر مجموع الجملتين او جملة الشرط والجواب قيد ارجحهما الثاني كافي شرح المواهب (بل مستحب) لشريف الثمرة (قال الله تعالى حكاية عن الصالحين) على وجه التناء عليهم والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين (واجعلنا للمتقين اماما) يأتمون به فدل التناء عليهم بطلب ذلك على طلبه وذكر في الولوالية عن مسروق رضى الله تعالى عنه انه قال لان اقضى يوما بحق وعدل احب الى من سنة اغزوها في سبيل الله تعالى وانما قال ذلك لان الجهاد فيه امر بالمعروف

وفي القضاء كان امر بالمعروف واطهار الحق ونصرة المظلوم فيكون نفع القضاء اعم وما يكون (فان) اعم نفعاً كان افضل وقال صلى الله تعالى عليه وسلم عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة انتهى كلامه (والا) اي وان لم يخل عن المحذور (فلا) يجوز (لان النية) التي قصد بها الخيرات (لا تؤثر في) حل (المحرمات) التي هي الرياء وما ذكر بعده (و) لا في اباحة (المكروهات) التنزيهية وانما تؤثر في العبادات والمباحات (وثالثها) من اسباب حب الرياسة (التلذذ به) اي بالجاه (نفسه) بالرفع تأكيد المصدر وبالجر تأكيد للضمير المحرور (وظنه) بالرفع عطف على التلذذ (كالا وهذا) السبب (حجب المال للتمتع) في البدن (والتلذذ به)

(فان خلا عن المحظور) لا يضيعة فيه ولا انضم اليه قصد محرم (فليس بحرام) لعدم وجود سبب التحريم (ولكنه مذموم لكون صاحبه مقصور الهم) بفتح الهاء وتشديد الميم قال ابن فارس اى ما هم به (على مراعاة الخلق) اذ لا ينال ما فى ايديهم غالباً الا بذلك (و) خوف (تأديته) اى افضائه (الى المرااة) اولى المداهنة كفى المواهب (لاجلهم) اى اجل من ذكر (و) الى (التفاق) عطف ﴿٦٧﴾ على المرااة اى الى نفاق الاعمال (باطهار ما ليس فيه من الكمالات

لاقتناص القلوب) اى اصطيادها ليقتل عند رؤيتها حسن عمله عليه (والتليس) بالتليس بفعل الاخبار وانه لمن الاشرار (والخدعة) هى اظهار خلاف ما فى الباطن (والكذب) هو الاخبار عن الشئ بخلاف ما هو عليه (والعجب) اى النظر للنفس (ونحوها) من المحرمات (وعلاجه) اى علاج حب الرياسة (ان يعلم انه ليس بكامل حقيقى) لانه عرضة للزوال كقال (لفنائها) وذهابه كما نلم يكن (وكدوراتها) وضعت على كدر بل هو امر وهمى سريع الزوال مشوب بالكدورات ليس فيها صفاء كما فى خواجه زاده . قال فضيل بن عياض رحمه الله لو كانت الدنيا من ذهب يفتنى والآخرة من خزف يبقى لكان ينبغي لنا ان نختار خزفاً يبقى فكيف نختار

﴿فان خلا عن المحظور﴾ اى الممنوع نحو قصد محرم ﴿فليس بحرام ولكن مذموم﴾ فى رتبة الكمال لا خلاه بها ﴿لكون صاحبه مقصور الهم﴾ اى العزم والهمة ﴿على مراعاة الخلق﴾ يعنى يقصر قصده على مراعاة الخلق لئلا يفرقوا عنه ولئلا يذموه لان صاحبه يحب ثناءهم ويكره ذمهم ﴿و﴾ خوف ﴿تأديته﴾ اى هذا النوع من الجاه يخاف ان يؤدى صاحبه ﴿الى المرااة﴾ من الرياء والمداهنات والتصنعات ﴿لاجلهم﴾ لاجل جلبهم وثنائهم و لاجل نيله ما فى ايديهم ﴿و﴾ خوف ﴿التفاق﴾ اى وخوف تأديته الى التفاق للخلق ﴿باطهار ما ليس فيه﴾ اى فيمن يحب هذا النوع من الجاه من الكمالات ﴿يعنى يظهر هذا الرجل كما لا وهو ليس فيه﴾ لاقتناص قلوبهم ﴿اى سيد قلوبهم وجلبهم﴾ والتليس ﴿اى وخوف تأديته الى التليس اى تليس الحق بالباطل قولاً او فعلاً﴾ والخدعة ﴿فسر باظهار خلاف ما فى الباطن والمشهور انه هو الحيلة والمكر﴾ والكذب والعجب ﴿اى النظر للنفس﴾ ونحوها ﴿من المحظورات التى تصدر فيمن يكون فى هذا المقام لا يخفى ان اللازم مما ذكر هو الحرمة ومطلوب عدم الحرمة فانه لا شك فى كون قصر القصد الى الخلق معرضاً عن الحق او مستلزماً اياه وما فيه خوف الحرمة لا يبعد ان يكون حراماً وقد سبق ان الحرمت تثبت بالشبهات وانه ما اجتمع الحلال والحرام الا ويغلب الحرام وقد قرر ترجيح الحظر على الاباحة وانه قد يرجح بكثرة الادلة الا ان يراد من قوله فى مطلوب فليس حرام اى قطعى ويراد من قوله ولكنه مذموم على الكراهة ولو تحريماً لكن المتبادر دخوله فى الاول تأمل ﴿وعلاجه﴾ يعنى اذا كان هذا النوع مذموماً وان لم يكن حراماً فلا بد له من علاج فعلاجه فعلى هذا يلزم عدم ذكر علاج الاول مع انه اهم من هذا ولو اريد من مرجع الضمير مطلق حب الرياسة لاشكل بالثانى اذ هو فى نفسه جائز بل مستحب اذا اصل والمتبادر فى النظر هو الذات لا العوارض الا ان يحمل على التغليب او ادعى اعتبار الوصف المذموم ولو بعيداً او يراد من المرجع مطلق ما يكون محظوراً من حب الرياسة ﴿ان يعلم انه ليس بكامل حقيقى﴾ بل سورى ومستعار مجازى لسرعة زواله ولكونه مشوباً بالكدورات والعوائق ﴿لفنائها وكدوراتها﴾ فان الآخرة خير وابقى وان الباقيات هى الصالحات ﴿ومعرفة﴾ عطف على ان يعلم اى علاجه معرفة ﴿غوائه المذكورة﴾ فى جميع الثلاثة فتأمل وايضاً ما فهم من الاحاديث السابقة ﴿وان يعمل ما يسقط الجاه من قلوب الخلق

خزفاً يفتنى على ذهب يبقى كفى تفسير الكبير . وقال صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله ويبقى عمله كما فى المصابيح (ومعرفة غوائه) عطف على ان يعلم اى علاجه معرفة مهلكاته لدينه (المذكورة) والسلامة غنيمة ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح فتأمل (وان يعمل ما يسقط الجاه عن قلوب الخلق) ليس له دينه عطف على ان يعلم ايضا وهذا علاج عملى

(من) بعض (الأمور الحسيسة) عند اهل الدنيا المباحة ﴿٦٨﴾ شرعا (كما روى ان بعض الملوك قصد بعض

من الامور الحسيسة ﴿الدينية﴾ عرفا لشرعا ﴿المباحة﴾ ليستتر بها عن عيون الناس
فيسلم من اقبالهم عليه ﴿ كما روى ان بعض الملوك قصد ﴾ زيارة ﴿بعض الزهاد فلما علم﴾
الزاهد ﴿بقربه منه استدعى طعاما وبقلا واخذ يأكل بشره﴾ قوة حرص ﴿ويعظم اللقمة﴾
فلما نظر اليه ذلك الملك سقط من عينه وانصرف ﴿ الملك عنه ﴾ فقال الزاهد الحمد لله الذي
صرفك عنى ﴿ اما بلسانه في غيابه او قلبه فان مثل هذا الصنيع في الاكل ليس بمناسب
لارباب الزهد بل صنعهم خلاف ذلك لا يخفى ان الاعراض عن امثال هذا انما هو شان
العوام فان الخاص العارف لا يغير اعتقاده بمطلق المباحات وانت تعلم ان هذا غير
الملامية من الصوفية الذين يرتكبون المحظورات الشرعية لتغيير الخلق عنهم فان
ذلك غير جائز في الشرع وايضا ليس هذا وقوع في التهم التي امرنا بتجنبها بقوله
عليه الصلاة والسلام اتقوا مواضع التهم . فان قيل ان الكامل لا تغير رياسته كاله
بل تزيده بترويج مقاله في ابواب المشروعات وزجر المنهيات بالمواعظ الحسنة
والوصايا المستحسنة بل هو طريق الانبياء فما وجه التستر فان الملك المذكور مثلا
لا يخلو عن منفعة دينية عند محبته بذلك الزاهد نحو استماع نصحه واثمار امره
ورجاء مظلوم وتخليص ملهوف والاخذ من سيرته واخلاقه ولا اقل من النظر الى
وجهه الذي هو من افضل الطاعات وثواب الزيارة قلنا لعل هذا مختلف باختلاف
الاحوال والاشخاص ويجوز ان يكون مرادهم التشبث بالافضل وان مثله وان
كان استكمالا بالنسبة الى الزائر لكنه قد يكون نقصا بالنسبة الى المزور كما نقل عن
علي رضي الله تعالى عنه لا تسكن في بلدة واهاليها يتكاملون بك وانت منتقص بهم
وقد قيل ايضا اياك وكثرة الاخوان وضررهم الاقل انهم يسرقون وقتك بزيارتهم
الذي لم يعط لك شيء اعز منه فانه رأس مال بضاعتك لانك انما تنال به ما ينال من
القرب الالهى ولهذا كان عادة المشايخ التوحش عن الناس والعزلة عنهم وهذا مضمون
ما قال ﴿واقوى الطرق في قطع الجاه﴾ وازالته ﴿الاعتزال عن الناس﴾ والنفرة منهم
﴿ الى موضع التحول ﴾ بضم المعجمة سقوط التباهة وعدم الذكر وانصراف شهرته
كالقري البعيدة ورؤس الجبال والقناعة بالقليل كالنبات والثمار واقل ذلك ان يلازم
بيته فلا يخرج الا لضرورة كالجمعة والجماعات كما في حديث الحاكم في مستدرکه
اذا رأيت الناس قد مرجت عهودهم وخفت اماماتهم وكانوا هكذا وشبك
بين انامله فالزم بيتك واملك عليك لسانك وخذما تعرف ودع ماتنكر وعليك
بخاصة امر نفسك ودع عنك امر العامة كما يقال هذا الزمان زمان السكوت
ولزوم البيوت والقناعة باقل القوت ﴿واما الجاه بلا حبله ولا حرص عليه﴾
لامطلقا بل من حيث جعله آلة لغير الممدوح كما يدل عليه قوله ﴿للذة العاجلة﴾
دون لذة الآخرة هكذا في النسخ الظاهر للذة العاجلة بلام التعريف ﴿فليس بمذموم﴾
شرعا وعقلا بل ممدوح كيف لا وان عملهم في ساعة يعادل بل يفوق على عمل غيرهم

الزهاد) لزيارته تبركاه
(فلما علم الزاهد بقربه)
منه (استدعى طعاما
وبقلا واخذ يأكل بشره)
بفتح اوليه قوة حرص
(ويعظم اللقمة) وهذا
امر خسيس عند اهل
الدنيا ولا منع منه شرعا
اذا لم يحصل منه ضرر
(فلما نظر اليه الملك)
يفعل ذلك (سقط من
عينه) حرمة ذلك الزاهد
(وانصرف) عنه وذلك
من عناية الله به (فقال
الزاهد) عند انصرافه
عنه (الحمد لله الذي صرفك
عنى) وفي نسخة بحذف
الموصول فالجملة كالتعليل
للحمد (واقوى الطرق
في قطع الجاه الاعتزال)
اي التحي (عن الناس)
والبعد عنهم (الى موضع
التحول) بضم المعجمة سقوط
التباهة وعدم الذكر
وذلك كالبوادي وشواحق
الجبال التي لا يكون لمن بها
اتصال بالناس ولا لهم
الثقات (واما الجاه) اي
حصوله (بلا حبله)
من الانسان (ولا حرص
عليه للذة العاجلة) بل
لغرض اخروى سالم
من محظور كذلك (فليس بمذموم) شرعا لما يحصل به من الصلاح

(في السنين)

من محظور كذلك (فليس بمذموم) شرعا لما يحصل به من الصلاح

وانواع الفلاح (فأى جاء) في الخلق (اعظم من جاء الانبياء) الذين منحوه لظهار الحق وزهق الباطل (و) من جاء
(الخلفاء الراشدين) اى الخلفاء الاربعة لسيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم . اعلم ان العلماء اختلفوا في جواز الدخول
في القضاء فالصحيح ان الدخول في القضاء رخصة والامتناع عنه عزيمة اما الدخول رخصة فلان الانبياء والرسل
صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم والخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم اجمعين يستغفون به ولانه نيابة من الخلفاء
الراشدين واقامة حدود رب العالمين كما في الولوجية . وقال بعضهم بكره لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال من ابتلى بالقضاء فكأنما ذبح نفسه بغير سكين كذا رواه الحنابلة . وروى عن عبد الله بن وهب انه استقصى فلم يقبل
وتجانب ودخل منزله وكان كل من يدخل ﴿٦٩﴾ عليه يخمس وجهه ويمزق ثيابه فجاء واحد من اصحابه

على رأس الكوة وقال
يا عبد الله لو قبلت القضاء
وعدلت كان خيرا فقال هذا
او عقلك هذا اما سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يقول القضاء يحشرون
مع السلاطين والعلماء
يحشرون مع الانبياء
والمشهور ان اباحنيفة
كلف تلقد القضاء فابى
حتى ضرب تسعين سوطا
فلما خاف على نفسه شاور
اصحابه فسوغ له ابو يوسف
وقال لو تقلدت لتفقت
الناس فقال ابو حنيفة
لو امرت ان اعبى البحر
سباحة اكنت اقدر عليه
وكأنى بك قاضيا فكس
رأسه ولم ينظر اليه بعد
ذلك كما في العمادية ولما
قال ابو حنيفة البحر عميق
فكيف اعبى بالسباحة قال

في السنين والايام كما في الاخبار والآثار ولهذا كان الامام العادل اعلى الناس منزلة
يوم القيامة كالجار احسن الناس يوم القيامة ويدل عليه كونه من السبعة الذين يظلمهم
الله تعالى في ظله يوم لا ظل الا ظله قال شراح هذا الحديث قدم الامام العادل لعموم
نفعه وتعديه ﴿فأى جاء اعظم من جاء الانبياء﴾ عليهم السلام ﴿و﴾ جاء ﴿الخلفاء﴾
الاربعة ﴿الراشدين﴾ المهديين الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون ولا مقام ارفع
من مقامهم ولا جاه اعظم من جاهاتهم ولا حرص ولا حب لهم بذلك وما روى من
طلب بعضهم ان صح انما هو لاجل فضله الاخرى ﴿و﴾ والسبب الثالث للكفر
الجحودى خوف الذم ﴿من الناس﴾ والتعير ﴿من العار﴾ يعنى ان سبب الكفر عنادا
قد يكون خوف ذم الناس وتعيرهم ﴿ككفر ابى طالب﴾ هو ابو الامام على كرم الله
وجهه وعم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانه مع حصول المعرفة له بنبوته النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لم يؤمن خوفا من ذم الناس وتعيرهم اذ روى انه لما احتضر ابو طالب
جاءه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج بها لك
عند الله قال يا ابن اخى قد علمت انك لصادق ولكن اكره ان يقال جزع عند
الموت فنزل قوله تعالى انك لانهدى من احببت كما نقل عن البيضاوى . وفي رواية جمع
صناديد قريش عند ابى طالب حين اسوا من حياته فقالوا نحن معترفون برياستك
ولم يكن لنا مخالفة في امرنا لكننا نخاف بقاء الخصومة مع محمد عليه الصلاة والسلام
بعدك فانصح له لا يتعرض لدينا فدعا ابو طالب به صلى الله تعالى عليه وسلم فبلغه
ما قالوا فلم يفتهم قال ابو طالب بكلام فهم منه عليه السلام ميله الى الاسلام فدعاه
الى الايمان فقال لو لم يكن خوف طعن الخلق لا آمنت بك وطيبتك وقيل كان في ذلك
الوقت يتكلم اسانه شيا ولكن لا يفهم لضعفه فقرب اليه عباس فقال آمن بك
وعن دلائل النبوة ايضا كذلك . وبالجملة اختلف في ايمانه قيل نعم وقيل لا وهو مذهب

رحمه الله البحر عميق والسفينة وثيق والملاح عالم فقال كانى بك قاضيا كما في شرح ابن ملك . وروى ان ابن هيرة دعا
بأبي حنيفة الى القضاء فابى فحبس وضربه اياما في كل يوم عشرة اسواط فمات في ذلك ولم يقبل القضاء كما في البستان وشرح
النقاية وتام تحقيق الاسرار المذكور في كتابي جامع الازهار (والسبب الثالث للكفر الجحودى) المنسوب
للجحود لتلبسه به (خوف الذم) من الناس (والتعير) منه (ككفر ابى طالب) الذى مات عليه يعنى ان سبب
الكفر عناده او عدم اقراره مع وجود التصديق قديكون خوف ذم الناس وتعيرهم فان كفره ليس لعدم التصديق
في قلبه بل لعدم اقراره بناء على خوفه من ذم الناس كما في حاشية خواجه زاده اذ روى انه احتضر ابو طالب

جاءه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج بها لك عند الله تعالى قال يا بن اخي قد علمت انك لصادق ولكن اكره ان يقال جزع عند الموت فنزل قوله تعالى انك لا تهتدى من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين كافي البيضاوى . وفي رواية لما طلب صلى الله عليه وسلم منه الاتيان بكلمتى الشهادة قال له لولا مخافة ان يعيرنى قريش تقول انما حملة عليه الجزع لا قررت بهما عينيك ﴿٧٠﴾ كافي الفتحية (وهو) اى خوف ذم الناس

اهل السنة كما قال الامام ابو حنيفة ومات ابوطالب على الكفر و يؤيده قول على رضى الله تعالى عنه لرسول الله عليه السلام ان عمك الشيخ الضال قدمات فقال اغسل فكفن فادفن فلندع له الله تعالى الى ان تمنع و يروى انه عليه السلام اجتهد لدعائه اياما ولم يخرج من منزله ووقف عليه بعض الاصحاب فدعوا لاقربائهم الذين ماتوا على الكفر فنزل قوله تعالى ما كان للنبي و الذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى الآية وقد سبق حديث ضحضاح النار وايضا حديث اهون الناس عذابا يوم القيامة ابوطالب له شرا كان من نار يغلى منهما دماغه . و يروى انه جمع عليه قريش فاوصى بصلاة الرحم و اعانة الضعفاء واعطاء السائلين و صدق الاحاديث و اداء الامانات ثم اوصى بمتابعة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانه امين العرب و صادق القول و ان مادعاه يقبله العقل ويشهده اللسان و اعتقداى على انه يؤمن به بلاد العرب و العجم و تسلم اليه و يكون حل العالم و عقده فى تصرفه يا بنى هاشم تقربوا اليه و اعينوا بانفسكم و اموالكم ثم جاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم و عنده اشرف قريش و لم يخلوه خوفا من ايمانه و قال يا عماء جزاك الله خيرا حيثنى فى صغرى و كبرى و لم يصدر منك قصور فى رعايتى فغاية رجائى منك ايمانك ليكافى خدمتك فقال ابو طالب اعلم اشفاقك اياى لكن اخاف ان مت على الايمان من ان يتعبوك لاجل ايمانى فلو لا هذا لجعلتك مسرورا بهذا فقرا ابياتا مضمونها كلامك حق و انت امين فاذا سمعها قريش اجتمعوا عليه و الحوا بعدم ترك دين آباءه فبالآخرة قال لا ترك دين اجدادى فقال صلى الله تعالى عليه وسلم يا عماء انت توصى قومك بايمانى و لا تؤمن فقال لو كنت فى صحة لا مت بك لكن اكره ان يقال خاف من الموت ﴿وهو﴾ اى خوف الذم و التعبير السبب ﴿الرابع من منكرات القلب و الخامس﴾ من الذميمة الستين ﴿حب المدح و الثناء و هما﴾ اى الرابع و الخامس يعنى خوف الذم و حب المدح ﴿حب الرياسة﴾ الذى سبق ﴿سببا﴾ بالمدح الى مشتبهات المحرمات و التوسل الى اخذ حقه و التلذذ به على ظن الكمال ﴿و حكما﴾ من الحرمة و الاستحباب و المذمومة ﴿و علاج﴾ من علم عدم كونه كالا حقيقة لقنائه بل هو امر وهمى سريع الزوال و عمل ما يسقط المدح من السن الناس ﴿غير ان السببين الاولين﴾ فى حب الجاه و هما التوسل الى ما حرم و الى اخذ الحق و نحوه ﴿فى الاول﴾ فى خوف الذم و التعبير خوف ﴿عدم التوسل﴾

و تعبيرهم السبب (الرابع من منكرات القلب) التى تجب تطهيره منها لان ذمهم لا يترتب عليه شئ اصلا . و فى الحديث لما قال بنو تميم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخرج الينا فان مدحنا زين و ذمنا شين ذلكم الله الذى ان مدح زان و ان ذم شان و قال (والخامس) من منكراتها و امراضها (حب المدح و الثناء) من الناس (وهما) اى هذان الامزان (كحب الرياسة) السابق بيانه (سببا) منصوب على التمييز يعنى ان سببه ايضا ثلاثة التوسل بالمدح الى ما حرم من مشتبهات النفس و التوسل الى اخذ ما لحق و نحوه و التلذذ به نفسه و ظنه كالا (و حكما) يعنى ان خلا عن المحظور فليس بحرام و لكنسه مذموم لكون صاحبه مقصور الهم على مراعاة الخلق (و علاج) هو ان تعلم انه ليس بكمال حقيقى لقنائه

بل هو امر وهمى سريع الزوال و ان تعمل ما يسقط المدح عن المسنة الناس فتأمل (غير) (الى)

اى الا (ان السببين الاولين فى الاول) اى فى حب الرياسة (عدم التوسل) الى المطلوب النفسانى عند فقدها يعنى ان التوسل بالجاء الى ما حرم من مشتبهات النفس و التوسل الى اخذ الحق و تحصيل المرام المستحب او المباح الخ يتقلب الى عدم التوسل فى حق خوف الذم فقط لافى حق حب المدح و الثناء لانه اذا ذمه احد من الناس

يخاف عدم وصوله الى ما حرم من مشتبهات النفس الخ وعدم وصوله به الى اخذ الحق وتحصيل المرام المستحب
هكذا سمعته من استاذي سلمه الله الهادي (والثالث) عطف على السببين الاولين يعني ان السبب الثالث في حب الجاه
وهو التلذذ به نفسه هو التأم بالشعور ﴿ ٧١ ﴾ المذكور في خوف الذم كافي الحاشية (التأم بشعور التقصان و)

التأم (عدم ملك القلوب
والحشمة) اي التعظيم
(فيها) اي القلوب
(وعلاجه) اي حب
المدح وخوف الذم (ان
تحضر قلبك) عند تأمله
من فقد المدح والتناء
(ان الذم) لك (ان كان
صادقا) في ذمه وقدحه
(فقد عرفني) ما انا جاهل
به من تلك المذمة
(وذكرتني) بما علمته منها
ونسيت (ونسيت) من سنة
الغفلة (على عبي) الذي
غمضت عليه عيني لان
حب الشيء يعنى ويصم
كما تقدم (فان كان) اي
ماذم به (يمكن الزوال)
من الاخلاق الناشئة من
اخلاط السوء كالكبر
والرياء والحسد وغيرها
(فاجتهد في ازالته)
تطهيراً من رذالته (فهو)
اي الذم منه (نعمته) عليك
لحسن ثمرتها (توجب
الفرح بها) لما نشأ عنها
(والحب) لذلك الذم
(والتناء) عليه (والمكافأة)
له بالجميل (لمعطيتها) اي
هذه الامور لانه سبب له

الى ما حرم من المشتبهات او خوف عدمه الى اخذ الحق ونحوه ﴿ والثالث ﴾ في حب
الجاه وهو التلذذ به نفسه هو التأم بالشعور المذكور في خوف الذم ﴿ التأم بشعور
التقصان وعدم ملك القلوب والحشمة ﴾ اي التعظيم ﴿ فيها ﴾ اي القلوب ﴿ وعلاجه ﴾
علاج زوال خوف الذم ﴿ ان تحضر ﴾ انت في ﴿ قلبك ﴾ اي تخطر ببالك وتقول في نفسك
﴿ ان الذم ﴾ من يذمني ﴿ ان كان صادقا ﴾ في ذمه بان صدر عنه ما يذم به ﴿ فقد عرفني ﴾
الظاهر من التعريف يعني عرفني ما لم اعرفه من حال نفسي فهذا عند عدم معرفته
حاله . فان قيل كيف يمكن عدم العلم فيما صدر عنه وهو فعل اختياري مسبوق
بالقصد والاختيار وذا على وفق العلم . قلنا يجوز ان لا يكون العلم على علمه وان
لا يعلم كون ما صدر عنه مذمة باعتقاده حسنا ﴿ وذكرتني ﴾ مانسيت من حال نفسي
فهذا في صورة المعرفة التي عرض عليها الغفلة ﴿ ونسيت ﴾ من سنة الغفلة ﴿ على
عبي ﴾ الذي ذهلت عنه لان حب الشيء يعنى ويصم ﴿ فان كان يمكن الزوال ﴾
كالامور الاختيارية نحو الكبر والرياء والحسد وشرب الخمر وترك الصلاة وظلم العباد
﴿ فاجتهد في ازالته فهو ﴾ اي كل واحد من التعريف والتذكير ﴿ نعمته ﴾
نهبك على عبيك اخوك لان ثمرتها حسنة لكن ينبغي ان يخص ما يذم به بما هو مذمة
في نفس الامر وفي الشرع دون ما هو في الاعتقاد فقط لانه ربما تكون المذمة لاعتقادا
مما يمتنع ازالته شرعا ﴿ توجب الفرح بها والحب ﴾ لذلك الذم ﴿ والتناء والمكافأة ﴾
بالجميل كما روى انه قيل للحسن البصري ان فلانا اغتابك فبعث اليه طبق حلوى وقال
بلغني انك اهديت الى حسناتك فكافأتك وكذا روى عن الامام الاعظم انه قيل له
فلان يغتابك فارسل اليه دنانير فقال لو يعطينا من حسناته فنكثر ان نعطيه من الدنيا
﴿ لمعطيتها ﴾ اي هذه الامور وهو الذم ﴿ ولو اراد ﴾ الذم ﴿ قدحى وطعنى اذنته ﴾
اي الذم ﴿ لا تؤثر فيها ﴾ اي في كون تلك النعمة نعمة يعني لا تغيرها عن
كونها نعمة لي ﴿ ولا تخرجها من ان تنفع لي ﴾ وكونها نعمة انما تدور
على النفع . وكما حكى عن بعض المشايخ من يعرفني ان مادحا فاقول هذا
ولي ما راى الا بصورته مما هو عليه والحمد لله الذي ارانى وليا من اوليائه
وان ذاماً فاقول هذا رجل قد كشف الله له عن عبي ولا يكشف الاولي وهذا رجل
يسمى بما ينسب اليه ويذكر حتى تحفظ من هذه الصفة فما ينصح عباد الله الاولي هذا
كان اعتقاده في الخلق كلهم لكن يشكل ان ما ذكر من الحب والتناء يقتضى الرضا
ولا شك ان ذلك الذم معصية والرضا بالمعصية معصية كما ان الرضا بالكفر كفر وكون
الشيء المعين الشخصي الجزئي معصية وطاعة معا يمتنع الا ان يقال ان الشيء الواحد

فيك (ولو) وصلياً (اراد قدحى وطعنى) اي فحصول هذه الثمرات تقتضى له ما تقدم وان لم يكن عن قصده وانما
قصده المذمة (اذنته) اي نية الذم في ذمى (لا تؤثر فيها) اي في حصول هذه الفوائد (ولا تخرجها من ان تنفع لي

بل تزيد) في فعل ما تقدم معه لما ينتج عن ذمه (لصيرورة ذمه حينئذ لمزا) بفتح فسكون اعتبار الطعن في الاعراض وقيل الطعن في وجه المطعون وقيل باللسان وبالعين والحاجب (او غيبة) هي ذكر الانسان اخاه بما يكره سواء كان باللسان او بما في حكمه (فيكون) اي الذام (مهديا الى) باغتيابه لي (بعض حسناته) ان وجدت وقد روى عن الامام الاعظم انه قيل له فلان يغتابك فارسل اليه دنانير ﴿ ٧٢ ﴾ او بعث اليه طبقا من الرطب وقال بلغني

يتصف بالامور المتقابلة بالاعتبارات المتقابلة فمن حيث صدوره عن الذام قبيح ومن حيث تعلقه بالمذموم حسن كما ان المعاصي من حيث خلقه تعالى ليس بقبيح ومن حيث كسب العبد قبيح ﴿ بل تزيد ﴾ تلك النية الفاسدة نعمة اخرى او تلك النعمة على نفعي ﴿ لصيرورة ذمه حينئذ ﴾ حين اذ ارد قدحى وطعنى ﴿ لمزا ﴾ بفتح فسكون اعتبار الطعن في الاعراض وقيل الطعن في وجه المطعون وقيل باللسان وبالعين والحاجب وقيل استهزاء على وسخرية لي وقوله ﴿ او غيبة ﴾ يناسب ان يكون ما في وجه المطعون ﴿ فيكون ﴾ الظاهر ان التفريع بالنسبة الى الغيبة فقط ﴿ مهديا ﴾ من الاهداء ﴿ الى بعض حسناته ﴾ ان كانت كثيرة والغيبة قليلة والا فيكون الاهداء بجميع حسناته هذا ان كانت له حسنة كما روى ان من اغتاب غيره من الناس ذهبت حسناته الى صحائف ذلك حتى لا تبقى له حسنة ثم تكتب سيئات الغير في صحيفته كما يشير اليه قوله ﴿ او منقذ الى ﴾ من الانقاذ اي مخلصا ومنجيا ﴿ من بعض ذنوبي ﴾ وفي الرسالة القشيرية مثل الذي يغتاب الناس كمثل من نصب منجنيقا يرمى به حسناته شرقا وغربا فيغتاب واحدا خراسانيا واخرى حجازيا واخرى تركيا فيفرق حسناته ولا يقوم بشيء الى هنا كلامه . وعن ابى امامة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليؤتى كتاب حسناته منشورا قال فابن حسنات كذا وكذا عملتها ليست في صحيفتي فيقال له محبت باغتيابك الناس كما في التنبيه (او منقذا) بصيغة الفاعل ايضا من الانقاذ بالنون والقاف والمعجمة اي مخلصا لي من بعض ذنوبي) ان لم يكن له حسنات فانه يوضع عليه

من سيئات المغتاب كما في حديث مرفوع عند مسلم عن ابى هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى (وان) عليه وسلم من كان له مظلمة لاخيه من عرضه او شيء فليتحلل منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه كما في المصابيح وشرحه في شرحه (فتضاعف النعمة) هي نعمة التذكير ونعمة اهداء الحسنات (فاين الالم) اي لا يتألم منه

(وان لم يمكن زواله) اى ذلك الخلق بان يكون من امراض البدن كالعمى والفالج والغباوة والبلادة وغير ذلك (يحصل لى
النعمة الثانية) من كونه مملوزا مغتابا فيهدى لى من حسناته او يتحمل من سيئاتى لالنعمة الاولى وهى التعريف
او التذكير او التنبيه كفى حاشية خواجه زاده (وان كان) اى الذام (كاذبا) فيما ذمى به (فقد بهتى) من باب نفع
وفى المصباح هو القذف بالباطل والافتراء بالكذب والاسم منه البهتان هو القذف بالباطل والافتراء
يقال بهته اذا قال عليه مالم يفعله ويقال بهت الرجل بكسر الهاء وضمها اذا تحير وفى الحديث لما فسر صلى الله عليه وسلم
الغيبه بذكر اخاك بما يكره قال رجل اريت ﴿ ٧٣ ﴾ ان كان فى اخى ما تقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبتبه وان

لم يكن فيه ما تقول فقد بهته
(واضر نفسه) وفى نسخة
فقد اخر نفسه بطرح
الآثم وفوات الحسنات
(وحصل لى النعمة الثانية)
من كونى مملوزا مغتابا
فيهدى من حسناته كما مر
(اكثر و اعظم من
الاول) وهو التعريف
والتذكير والتنبيه لان
البهتان اشد ضررا من
الغيبه فان هذا كذب
محض ورمى بما لم يكن
(فالآثم من الذم انما يحصل
لمن قصر نظره على الدنيا)
فاهتم بالمدح وتعب من
الذم فالكمال استواء المدح
والذم عنده (واما طالب
الآخرة فالحاصل له)
بالذم (الفرح) اى لذة
القلب بفعل ما يشتهى
(والنشاط) اى الحفة
و السرعة (والسبب

﴿ وان لم يمكن زواله ﴾ اى زوال العيب كالعمى والغباوة والقبح ﴿ يحصل لى
النعمة الثانية ﴾ هى النعمة القوية من اهداء الحسنات و انتقاد السيئات
وان لم تحصل الاولى من التعريف او التذكير او التنبيه ﴿ وان كان ﴾
الذام ﴿ كاذبا ﴾ فى ذمه ﴿ فقد بهتى ﴾ من البهتان هو القذف بالباطل والافتراء
بالكذب وعن الجوهرى بهته اذا قال عليه مالم يفعله ﴿ واضر نفسه ﴾ بما آتى
به فى حقى ﴿ وحصل لى النعمة الثانية ﴾ اهداء الحسنات و انتقاد السيئات
﴿ اكثر ﴾ فى الاهداء ﴿ واعظم ﴾ فى الانتقاد ﴿ من الاول ﴾ اى الغيبة لان
البهتان اشد من الغيبة وقيل هو كونه صادقا وقيل هو التعريف والتذكير فافهم
﴿ فالآثم من الذم ﴾ مطلقا يمكن الزوال اولا ﴿ انما يحصل لمن قصر نظره على
الدنيا ﴾ دون الآخرة فيخاف ان يذهب عنه بذلك جاهه فيها ﴿ واما طالب الآخرة
فالحاصل له الفرح والنشاط ﴾ لكون الذم داعيا لما ذكر من التعمير الاخرى لكن
يشكل انه يستلزم طلب ضرر الغير لرفع نفسه ويستلزم السرور على ضرر غيره وان
الذم سىما بالامور الدينية يوجب اعراض المؤمنين لاسيما الصالحين عنه وعدم حبهم
اياه ويوجب شهادتهم على سوء حاله واهل الآخرة يتحاشون عن مثله فتأمل فى كل
ذلك حتى يظهر دفع ما فى ذلك ﴿ والسبب الثالث فى حب المدح ﴾ والثناء شيان
الاول ﴿ التلذذ بشعور ﴾ بادراك ﴿ النفس الكمال ﴾ المطابق للواقع ﴿ بتعريف
المدح ﴾ فلوم يعرفها لم يشعر به فهذا فى صورة عدم العلم به ﴿ اوتد كبره ﴾ عند
ذهوله بعد العلم ﴿ فى الصدق ﴾ واما الكذب فمجرد تقرير ﴿ و ﴾ الثانى التلذذ
﴿ بشعورها ﴾ اى النفس ﴿ ملك قلب المدح وسببته ﴾ اى ملك قلب المدح ﴿ لملك
قلوب الآخرين ﴾ بالاستماع من المدح ﴿ وحشمتها ﴾ وحياء الآخرين و انقباضها
منه تواضعا و تعظيما فيرجع الى حب الجاه و الرياسة ولذا كان علاجه علاج ذلك
كما يدل عليه قوله ﴿ وعلاج الثانى ﴾ اى شعور ملك قلب المدح والآخرين

الثالث فى حب المدح التلذذ بشعور) اى ادراك (النفس الكمال) القائم بها الممدوحة به واما السببان الاولان فما
ذكر فى حب الجاه من التوسلين المذكورين كما فى الحاشية لخواجه زاده (بتعريف المدح) اى بواسطة تعريفه
اياه فى صورة عدم علمه به (اوتد كبره) فى صورة العلم ان كان المدح صادقا فى مدحه كفى الحاشية ولذا قال
(فى الصدق و) التلذذ (بشعورها ملك قلب المدح) اذ المدحة فرع الحب (وسببته) اى ملك قلب المدح
(لملك قلوب الآخرين) السامعين لتلك المدح (وحشمتها) اى الانقباض والمهابة اى استحيا القلوب وتعظيمها له
بذلك (وعلاج الثانى) اى التلذذ بشعور ملك القلب

(قد سبق) في علاج الجاه من انه كمال وهمي (و) علاج (الاول) اى التلذذ بشعور الكمال بالتعريف والتذكير في حق الصدق كافي الحاشية لخواجه زاده (ان كان الكمال دنيويا) مثل الكتابة والحياطة وغير ذلك من الكمالات الدنيوية فعلاجه ان تعلم ان ذلك كمال وهمي سريع الزوال مشوب بالكدورات (فكالتانى) لانه حينئذ دنيوى (وان) كان الكمال (اخرى) فعلاجه العلم (الشرعى وآلته) (والعمل) ﴿٧٤﴾ به (فقط) لعودهما بالنفع الاخرى على

صاحبهما (وخيرتهما) اى العلم والعمل (ونفعهما موقوفة) خبر خيرتهما وحذف خبر المعطوف ايجاز الدلالة ذلك عليه (على استجماع) اى طلب جميع (الشرائط) شرطا (كالاخلاص في العمل) لوجه الله تعالى (وعدم الاجباط) اى ابطال العمل (بالكفر الى الموت) فالردة تبطله وان عاد الى الاسلام (والا) بان رآى او ابطال العمل بالردة (فينقلبان شرا وضررا) الاولى ان يقال فيذهب عليه الخير ويفوت نفعه اذ عين الخير لا يصير شرا كافي المواهب ويدل لذلك قوله (فيوجبنا الماوحزنا) اى ندامة على ما فاتنا من الثواب (وهى) اى الشرائط المعتبرة اجتماعها لحصول الخيرية (مجهولة) للعامل (مشكوكه) فتردد في حصولها واسناد الشك اليها كالوصفين بعدها مع انها لصاحبها من

﴿قد سبق﴾ في علاج حب الرياسة من عدم كونه كالا حقيقيا بل فانيا متكدرا او ما قيل في علاج حب الذم من احضار القلب فوهم محض ﴿و﴾ علاج ﴿الاول﴾ شعور الكمال بالتعريف او التذكير ﴿ان كان الكمال دنيويا﴾ كالكتابة وسائر الحرف والصنائع وكثرة الاموال ﴿فكالتانى﴾ في المعالجة لا تخادهما في كونهما دنيويا ﴿وان﴾ كان ﴿اخرى﴾ فعلاجه العلم ﴿النافع﴾ والعمل ﴿به وقيل قوله فالعلم الى آخره بيان للكمال الاخرى لا يخفى ان سوق الذوق ما عرفته وان الكمان الاخرى ليس بمختص بالعلم والعمل بل يجرى في جميع الممالك الحميدة وفي العمل ﴿فقط﴾ ليس له علاج غيرها ﴿وخيرتهما﴾ اى العلم والعمل كانه جواب عن سوال انا نجد اناس لهم علم وعمل ولم يكن علاج حب المدح ﴿موقوفة﴾ على استجماع الشرائط كالاخلاص في العمل ﴿والا فشر محض و ضرر خالص﴾ وعدم الاجباط ﴿اى الابطال﴾ بالكفر الى الموت ﴿اذ بالكفر يحبط جميع عمله وان مخلصا وان عاد الى الاسلام﴾ ﴿والا﴾ اى وان لم يكن العلم والعمل كذلك ﴿فينقلبان شرا وضررا﴾ قيل الاولى فيذهب عليه الخير ويفوت نفعه اذ عين الخير لا يصير شرا وانت خيراته ليس بشئ ﴿فيوجبنا الماوحزنا﴾ في الدنيا والآخرة ﴿وهى﴾ اى الشرائط المذكورة ﴿مجهولة﴾ للعامل ﴿مشكوكه﴾ بين الوجود والعدم ﴿بل غير مضمونة﴾ وفي بعض النسخ بل عدمها مضمونة وهو الاوفق ﴿غالبه﴾ والاطهر غالبا كافي بعض النسخ اى في غالب الناس يعنى الجمالة اما للشك او الوهم ﴿لان النفس الامارة بالسوء﴾ فتأمر بعدم الشرائط من الرياء ونحوها ﴿وشياطين الانس﴾ من اولياء الشيطان ﴿والجن﴾ الذى يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ﴿صارفة عنها﴾ اى الشروط يشك ان لا يلزم من كون النفس امارة بالسوء امتثالها والاتبان بذلك السوء بل العالم يدفعها بأوامر الشرع المخالف لامرها كما هو شأن علماء الآخرة وان الشياطين لا يقدر على التأثير بل حالهم هو التحريك والوسوسة فكيف يقطع بصرفهم وانه يلزم ان لا يأتى احد من الناس عملا بشرائطه وهو سوء الظن بالمسلمين لاسيا الزاهدين المتورعين وانه ان كان امر النفس موجبا لسوء و صرف الشياطين مقطوعا به يلزم عبثية التكليف وان ممكنا فقط ومحملا فلا يتم التقريب الا ان يقال النظر بالنسبة الى العالم العامل الى نفسه فيلزم على كل اعتقاد عدم تأتى الشرائط وقد قال الله تعالى كلالما يقض ما امره وان المطلب كالمطلب فيفيد الدليل الخطابى

الجواز العقلى (بل عدمها) اى الشرائط (مضمونة) يغلب على الظن حصولها من غير قطع (فسببتهما) (غالبه) في الاعتقاد على اعتقاد مقابلها وذلك (لان النفس الامارة بالسوء) فهي تأمر بالرياء والاخلال بالشرائط (و) لان (شياطين الجن) من ابليس وجنوده (و) شياطين (الانس) من اوليائهم (صارفة) للعامل (عنها) اى عن الشرائط

(فسيبتهما) اي العلم والعمل (للخشية) هي الخوف المقترن بالاجلال والهيبة لما قارنه من المعرفة (والوجل
اي التعب والاضطراب (اولى واقرب منها) اي الشرائط (للفرح والامن) من العذاب (عند سالك طريق
الآخرة) فنذكر قصة برصيصا العابد ﴿٧٥﴾ الذي عبد الله في صومته سبعين سنة لم يعص الله تعالى طرفه عين

ثم مات على الكفر حتى
نزل في حقه قوله تعالى
كمثل الشيطان اذ قال
للانسان اكفر فلما كفر
قال انى برى منك انى
اخاف الله رب العالمين
فكان عاقبتهما انهما في
النار خالدين فيها وذلك
جزاء الظالمين فعلى المسلم
ان يخاف عاقبة امره
ويتعوذ بالله تعالى من
الكفر فان الاولين خافوا
عن عاقبة امرهم فحن
اولى . وقد كان في وجه
عمر رضى الله عنه خطان
اسودان من الدموع كافي
الاحياء . وعن عمر
رضى الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم من لم يخف
عاقبة امره وخاتمته انه
كيف يكون حاله يخاف
على فوت دينه . وروى
ان النبي صلى الله عليه
السلام وجبرائيل بكيا
خوفا من الله فاوحى الله
اليهما لم تبكيا وقد امتكما
فقالا ومن يأمن من مكره
يارب قال الله فلا يأمن
مكر الله الا القوم الخاسرون

﴿ فسيبتهما للخشية ﴾ من الله تعالى خشية مهابة واجلال ﴿ والوجل ﴾ اي الخوف
والتعب ﴿ اولى ﴾ اخرى ﴿ واقرب ﴾ الى الصواب ﴿ منها ﴾ من سببتهما اي العلم
والعمل ﴿ للفرح ﴾ بهداية الله تعالى ﴿ والامن ﴾ من العذاب يعنى وان كان ينبغي
ان يفرح بتوفيق الطاعة لكن ينبغي ان يغلب خوفه على سروره وفرحه لعل هذا
محصول ما قالوا من انه ينبغي ان يجعل خوفه غالبا على رجائه مادام في الصحة وعكسه
في حال المرض ﴿ عند سالك طريق الآخرة ﴾ وكل احد سالك الآخرة او المراد عند
تارك الدنيا للآخرة وقد قال الله تعالى * ان الله لا يحب الفرحين ولا يأمن مكر الله الا القوم
الخاسرون . فالفرح والامن تبعيد عن طريق الحق الاترى قصة بلع بن باعوراء
وبرصيصا . اما بلع ففي اول امره كان يوضع في مجلسه اثنتا عشرة محبرة لكتابة حكمة
لسانه وكان اذا نظر رأى العرش وهو المعنى بقوله تعالى . واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا
ثم يمليه الى الدنيا ميلة واحدة وتركه لولى من اوليائه حرمة واحدة سلب الله تعالى
معرفة وجهه بمنزلة الكلب حيث قال فثله كمثل الكلب الآية . واما برصيصا فعبد
في صومته سبعين سنة لم يعص الله تعالى طرفه عين حتى قيل طار في الهواء سبعون
ألفا من تلامذته بقوة همته ثم مات على الكفر . وفي حقه قال الله تعالى كمثل الشيطان
اذ قال للانسان اكفر فلما كفر الآية وايضا انظر الى حال ابليس حيث عبد ثمانين
الف سنة حتى لم يترك موضع قدم الا وسجد لله فيه ثم بمجرد ترك امر واحد لعنه الله
ابد الآبدن ﴿ فلذا ﴾ اي فلكون سببية العلم والعمل للخشية اولى واقرب ﴿ قال الله
تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ فالعلم انما يثمر الخشية لا الامن اذ ماخذ
الاشتقاق في مثله علة للحكم فكلما ازداد العلم تزداد الخشية كما روى عنه صلى الله
تعالى عليه وسلم انا اعرفكم بالله واشدكم له خشية وقال الله تعالى في حق
الملائكة وهم من خشيته مشفقون . فان قيل هذه الآية مع قوله تعالى ذلك لمن
خشى ربه توجب الامن للعلماء اذ يحكم الاولى فنقول العلماء قوم لهم خشية وبحكم
الثانى وكل قوم لهم خشية فلهم الجنة فينتج من الشكل الاول العلماء لهم الجنة . قلنا
ان اريد من العلماء فى الصغرى الكل فلان سلم دلالة الآية الاولى عليه اذ ليس العلماء
مقصورا على خشية الله بل العكس اذ المقصور عليه فى انما هو الاخير وان البعض فان كان
المطلوب الكل فلان سلم التقريب وان البعض فلا يلزم من كون الجنة لبعض العلماء الامن
لعالمها وهو ظاهر وتحقيقه ما سبقت اليه الاشارة من ان الخشية من لوازم العلم فعند عدم
الخشية يلزم عدم العلم فمن كان له علم صورة ولكن ليس له خشية فليس بعالم حقيقة وذلك
يحكم افادة ماخذ الاشتقاق العلية فيتضح بذلك قوة سببية العلم للخشية لا الفرح والامن

الذين خسروا انفسهم بالكفر وترك النظر والاعتبار ومكر الله استعارة لاستدراج العبد واخذ من حيث لا يحتسب
كفى القاضى البيضاوى (فلذا قال الله تعالى انما يخشى الله) مفعول مقدم اهتماما (من عباده العلماء) لكمال معرفتهم
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم انا اعرفكم بالله واشدكم له خشية وقال الله فى حق الملائكة وهم من خشية مشفقون

(وفسير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والذين يؤتون) اى يعطون (ما آتوا) اعطوا من البر والاحسان (وقلوبهم وجلة) اى خائفة من عدم القبول (بالذين يعملون الصالحات) كما فى الحديث عن عائشة رضى الله عنها انها سألت النبي عليه السلام فقالت هو الرجل يسرق ويزنى ويشرب الخمر وهو مع ذلك يخاف الله تعالى قال لا ولكنه الرجل يصوم ويتصدق ويصلى ومع ذلك يخاف الله تعالى ان لا يتقبل ﴿ ٧٦ ﴾ منه اخرجه الترمذى وابن ماجه وابن

ابى الدنيا فى نعت الحافظين وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه البيهقي فى الشعب كما فى الفتحة والحاشية للمصنف رحمهم الله (وسيجي ضرر المدح) للممدوح (فى آفات اللسان ان شاء الله تعالى) فينبى معرفة ذلك كيلا يقع فى تلك الفتن

﴿ وفسير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قوله تعالى والذين يؤتون ﴾ يعطون ﴿ ما آتوا ﴾ ما اعطوا من الصدقة والاعمال الصالحة ﴿ وقلوبهم وجلة ﴾ ان لا تقبل منهم ﴿ بالذين ﴾ الجار متعلق بفسر ﴿ يعملون الصالحات ﴾ فالتفسير لقوله ما آتوا كما اشير روى احمد وكذا الحاكم وصححه عن عائشة رضى الله تعالى عنه وعن ابويها انها سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قوله تعالى والذين يؤتون الآية فقالت هو الرجل يسرق ويزنى ويشرب الخمر وهو مع ذلك يخاف الله تعالى قال لا ولكنه الرجل يصوم ويتصدق ويصلى مع ذلك يخاف الله تعالى ان لا يتقبل منه فالآية الاولى لا قربة العلم للخشية والثانية لا قربة العمل ﴿ وسيجي ضرر المدح فى آفات اللسان ان شاء الله تعالى ﴾ فلا حاجة ان يذكر هنا فكاكه جواب عن سؤال او اعتذار عن عدم الترتك

﴿ والنوع الثالث ﴾

﴿ والنوع الثالث ﴾

(كفر حكيمى) اى حكم عليه به شرعا كما قال (وهو ماجعله الشارع اماره) بفتح الهمزة وتخفيف الميم علامة (التكذيب) للرسول (كاستخفاف ما يجب تعظيمه) شرعا (من الله تعالى) كما اذا وصف الله بما لا يليق به كالظلم والنوم والضلال والنسيان والطمع كما فى النصاب او سخر باسم من اسمائه او بامر من اوامره او انكر وعده ووعيده يكفر كما فى الخلاصة وقال مشايخ خوارجهم رحمهم الله الكيال والوزان ان قالوا فى العد

من الانواع الثلاثة للكفر ﴿ كفر حكيمى ﴾ ما يكون كفرا بحكم الشرع ﴿ وهو ﴾ اما قولا او فعلا ﴿ ماجعله الشارع ﴾ الله او رسوله ﴿ اماره التكذيب ﴾ وان وجد التصديق والاقرار لعدم اعتبارهما مع وجودها ﴿ كاستخفاف ﴾ استهانة واحتقار ﴿ ما يجب تعظيمه ﴾ شرعا ﴿ من الله تعالى ﴾ بيان لما كتوصيفه تعالى بما لا يليق به كقول ان الله تعالى ينظر اليامن العرش او السماء او يبصر ولو قال يطاع لا وقول لا ترضى يارب بهذا الظلم والاصح ليس بخطأ . والله يظلمك كما ظلمتى الاصح انه كفر . والله جلس للانصاف . وقال لمن مات اختيار الله الى ارادة الآدمى . وقال لمن لا يمرض نسيه الله وانابرى من الله او القرآن او النبي وفلان فى عيني يهودى وفى عين الله وقيل ان اراد استقباح فعله لا يكفر ويد الله طويبة وقيل ان اراد به القدرة لا يكفر وعلم الله ان الامر كذا وهو يعلم انه ليس كذلك ويمتلك وضطرط الحمار سواء . ويعلم الله ان سرورى وحزنى مثل سرورك وحزرك وقيل ان ظهر التساوى بينهما لا يكفر . ويعلم الله انى ادعوك دائما ولحييه انت احب الى من الله تعالى ولو قيل لظالم حال ظلمه اما تخاف من الله تعالى فقال لا اخاف ولو فى غير حال ظلمه لا يكفر الا ان يعتقد كونه على حق وارى هذا الامر منك ومن الله او اعتمد الله واياك او ارجو منك ومن الله كلام فيصح ليس بكفر واصاب على فلان قضاء سوء خطأ وكذا يكفر اذا نعت الله بجارحة او نفي صفة من صفات كماله او قال بالحلول والاتحاد او وصفه بزمان او مكان او قال معه قديم آخر او مدمر آخر مستقل او وصفه بالجسم او الحدوث او عدم علمه بالجزئيات او سجد لغيره تعالى او سبه

فى مقام ان يقول واحديسم الله ويضعه مكان قوله واحد لا ان يريد به ابتداء العد لانه لو اراد به ابتداء العد (تعالى) لقال بسم الله واحد لكنه لا يقول كذلك بل يقتصر على بسم الله يكفر كما فى البرازية، وفى الواقعات اذا صلى وقرأ فى صلاته بسم الله بالشين او بالتاء وهو الالف او قرأ مكان الراء ولا يطاوعه لسانه على غير ذلك فان كان فيه تبديل الكلام فسدت صلاته

ولو قرأ خارج الصلاة لم يكن مأجورا لانه يصير كلاما اخرج مخرج كلام الناس كافي شرح النقاية (و) من (ملائكته)
رجل قال لغيره « ديدار توبر من جنانست كه چون ديدار ملك الموت » يعنى رؤيتك على كروية ملك الموت اختلفوا
فيه قال اكثرهم يكون كفرا وقال بعضهم لا يكون وقال بعضهم ان قال ذلك لعداوة ملك الموت يصير كافرا وان قال
ذلك كراهة الموت لا يصير كافرا كذا ﴿ ٧٧ ﴾ فى فتاوى قاضى خان . قال لرجل صالح لقائكم عندى كلقاء الحزير يخاف

عليه الكفر كافي الخلاصة

(و) من (كتبه) وفي

الاشباه الاستخفاف بالقرآن

والمسجد ونحوه مما يعظم

كفر وفي تنوير الاذهن

مثلا لوملا قدحا وجاء به

وقال وكأسا دهاقا . او قال

عند الكيل والوزن

واذا كالوهم او وزنوهم

يخسرون . او قال عند

الازدحام وجمعناهم جمعا

او وطى امرأته فى

المسجد او بال فيه استخفافا

انتهى كلامه . وله نظائر

كثيرة فى الفاظ التكفير

كلها ترجع الى قصد

الاستخفاف كافي الاشباه

والنظائر اذا توسد الكتاب

فان قصد الحفظ لا يكره

والا يكره وان غرس

للمسجد فان قصد الظل

لا يكره وان قصد المنفعة

يكره والجلوس على

جوانق فيه مصحف ان

قصد الحفظ لا يكره والا

يكره كافي التارخانية من

الحظر والاباحة ويكفر

تعالى او اشرك بعبادته شيئا او افترى عليه كذبا او قال لمخلوق ان خلقه عبث ومهمل والتفصيل
فى الفتاوى ﴿ وملائكته ﴾ ولهذا لو قال لغيره رؤيتك على كروية ملك الموت
قالوا يكفر وقال بعضهم ان قال لعداوة الملك واستهزائه كفر والا فلا . ولو قال
« روى فلان دشمن ميدار چون روى ملك الموت » فلا كثر على كفره . ولو قال لا اسمع
شهادة فلان ولو كان جبرائيل او ميكائيل يكفر . ولو قال اذا شهد جبرائيل او ميكائيل لا اقبل
يكفر . او قال اعطى الف درهم حتى ابعث ملك الموت ليرفع روح فلان يكفر ولو
قال انا ملكك فى موضع كذا او انا ملكك مطلقا لا يكفر بخلاف انابى ﴿ وكتبه ﴾ فمن
استخف بالقرآن او حرفا منه او التى المصحف الى القاذورات او وجد حرفا منه او كذب به
او نفي ما ثبته او اثبت ما نفاه او بدل حرفا منه او زاد او قرأ على الهزل نحو الدف او قال
شبت من قراءة القرآن او استعمل القرآن فى بذلة كلامه كمن ملا القدح وقال كأسا
دهاقا . او قال عند الفراغ من الشرب وكانت شربا طهورا . او عند الكيل والوزن
واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون لعل على وجه التعظيم لا يكفر . او قال بخلق القرآن
او عاب شيئا من القرآن . وكذا من انكر التوراة والانجيل او سبهما . ومن قرأ او قرأ
بشواذ من الحروف مما ليس فى المصحف قالوا يجب عليه التوبة كافي تبين المحارم
. وفى انكار المعوذتين قيل يكفر وقيل لا . ولو قال خذاجرة المصحف يكفر . واشكل
عليه اذا توسد الكتاب ان قصد الحفظ لا يكره والا يكره وكذا الجلوس على
جوانق فيها مصحف ﴿ ورسله ﴾ كمن انكر نيا من الانبياء او لم يرض سنة من سنن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . او قال لو كان فلان نبيا ما آمنت به او امرنى لم افعل
او فلان او صالح خير من النبي . او قال الاولياء خير من الانبياء . او قال لشعر النبي
عليه الصلاة والسلام شعير يكفر الا بقصد التعظيم . او قال للنبي كان ذلك الرجل قال
كذا . ولو شتم على من كان اسمه اسم النبي وخطر به كونه النبي منهم يكفر . او قال لو لم
ياكل آدم عليه السلام الخنطة لما وقعنا فى هذا البلاء قيل نعم وقيل لا . ومن ادعى النبوة
وطلب الآخر المعجزة لا لقصد اظهار كذبه يكفر ان . وقال للنبي عليه السلام طويل
الظفر خلق الثياب يكفر . ورد حديثا نقله عن النبي احد قيل يكفر مطلقا وقيل
ان متواترا او قال كثيرا ما سمعناه استخفافا . ولو قيل لرجل استك او قص شاربك فانه
سنة فقال لا افعله على طريق المقابلة يكفر . ولو قيل النبي يحب شىء كذا فقال لا احبه انا يكفر

بوضع رجله على المصحف والا لا . الاستهزاء بالعلم والعلماء كفر . واذا قال المسلم للذمى اطال الله بقاءك قالوا ان نوى بقلبه
ان يطل بقاء لعله انه يسلم او يؤدى الجزية عن صغار وذل لا بأس به لان هذا دعاء الى الاسلام والمنفعة المسلمين كذا
فى الاشباه والنظائر (و) من (رسله) واذا قال فلان اذا كان نبيا لم اؤمن به كفر . ولو قال « من خدائهم » بغير الهمة يريد به
من خدائهم بالهمة يكفر ولو قال لو لم يأكل آدم الخنطة ما صرنا اشقياء يكفر . ولو قال ما وقعنا فى هذا لا يكفر عند بعضهم

وقيل يكفر. ولو قال ان آدم عليه السلام نسج الكرياس فقال آخر نحن من اولاد الحائلك يكفر. ولو قال لعالم عويلم استخفا كافر. قيل لفتيه دانشمندك اولعوى علويك يكفر ان قصده الاستخفاف بالدين وان لم يرد به الاستخفاف لا يكفر ويحجب التصغير للتعظيم ايضا. وشم العالم او العلوى لامر غير صالح في ذاته وعداوته لخبالفة الشرع لا يكون كافرا ولا خطأ كافي البرازية (و) من (اليوم الآخر) اى يوم القيامة اذ لا يوم بعده (وما فيه) من الحساب وما يترتب عليه من العقاب والثواب والحوض والميزان والصراط والجنة وغير ذلك مما جاء به الكتاب والسنة كما في الحاشية والمواهب. ومن قال ان اعطيتني شعيرا اليوم اعطيتك يوم القيامة برا او على العكس كافر كما في التار خانبة. رجل قال لاخر الاتخشي الله قال لا يكفر وقال الامام الفضلى ان كان في معصية فحذره فقال لاخاف يكفر وان كان في امر لا يخاف

قال رجل اى شئ يكون القرع حتى يحبه النبي. او قال انا لاجبه عند مذاكرة حبه النبي عليه الصلاة والسلام فامر ابو يوسف بضرب عنقه فاستغفر الرجل فتركه. وقال الانبياء مكدون يكفر لان فقرهم اختياري. وقال رجل قال النبي صلى الله عليه وسلم بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة فقال آخر مستخفا ارى المنبر والقبر ولا ارى شيا آخر يكفر. ولو قال ان آدم نسج الكرياس فقال آخر نحن من اولاد الحائلك يكفر. ولو ذكر عند رجل قصة يوسف مع يعقوب عليهما وعلى نبينا السلام قال آخر شيخ فقد ابنته ثم وجدته قال في معروضات ابى السعود كافر. وكذا ذكر عند رجل حاله صلى الله عليه وسلم مع نسوانه قال بالتركي «زنياره جه ايمش» يكفر. وكذا من سبه صلى الله تعالى عليه وسلم او طابه او شبهه بشئ على طريق التعبير اودعا عليه او تمنى له مضرة او نسب مالا يليق بمنصبه العالى او نسب الجنون اليه او غيره بما جرى عليه من البلايا او نسب اليه المداهنة في امر التبليغ والحق نقصا في نسبه او دينه او عرضه او خصلة من خصاله. او قال تعيرا رداء النبي وسخ او غيره برعى الغنم او السهوا والنسيان او نسب اليه سفها من القول او قال استخفا هزم النبي. او قال انه ليس من العرب كفر في الكل كافي تبين المحارم وقد سبق التفصيل من ذلك. واما توبة الساب عيادا بالله تعالى فلا تقبل عندنا وعند مالك فقبل التوبة يقتل كفرا وبعدها حدا ولا تعمل توبته في اسقاط قتله عندنا ولا فرق بين توبته في نفسه او شهد الشهود عليه ولا فرق بين سبه صحوا او سكرا. ونقل عن ابن الهمام التقييد في السكر بكونه بسبب محذور وعدم اكراه وعند الشافعي رحمه الله تعالى تؤثر توبته من عند نفسه في اسقاط قتله ونسب الخلاف فيه بين ابى حنيفة وابى يوسف رحمهما الله تعالى بخلاف سبه تعالى لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمكن الحاق المعرفة في جنسه دون الله تعالى كذا في التبيين ايضا لعل ذلك مختلف احوال الساب عمدا وخطا وصلاحا وفسقا كما اشير في محله. واما سب الشيخين وقذف عائشة رضى الله تعالى عنهم فكفر كفى خلافتها وساب سائر الصحابة ملعون موجب للشكل الشديد ﴿واليوم الآخر وما فيه﴾ من الحساب وما يترتب عليه من العقاب والثواب والحوض والميزان والصراط والجنة وغير ذلك مما جاء به الكتاب والسنة كما في الحاشية فمن جحد وعدا او وعيدا ذكر في القرآن عند الفزع وفي القبر والقيامة يكفر. وكذا لو انكر البعث ولو انكر بعث رجل بعينه لا يكفر كذا ذكر الشيخ الكلابادى. وكذا انكار رؤية الله تعالى بعد الدخول كافر. وانكار حشر الحيوان سوى بنى آدم ليس بكفر بمكان الخلاف. ولو قال لواعطاني الله تعالى الجنة دونك لا ادخلها اولوا امرنى الله تعالى ان ادخل الجنة مع فلان لا ادخلها او قال لواعطاني الله الجنة لهذا العمل او لاجلك لا اريدها او لا اريد الجنة واريد الرؤية يكفر. ولو قال لخصمه آخذ منك حتى في المحشر فقال ايش شغل لى في المحشر او اين تجدنى في ذلك الجمع يكفر. او قال ادحق

والاخذ في القيامة فقال خصمه اعطى آخر وخدمني في القيامة الاكثر لا يكفر . ولو قيل
 دع الدنيا لتال الآخرة فقال لا بدل انقد بالنسيئة يكفر . وفلان لا يريد الموت يخشى
 بالكفر . ولو قال المتاب والمعاقب هو الروح فقط لا يكفر والكل من التارخانية
 ﴿والشريعة﴾ كمن قال لشريعة من الشرائع انها خير من شريعة محمد صلى الله
 تعالى عليه وسلم او علم من العلوم خير من علم الشريعة او نفي كون علم التوحيد من
 الشريعة او قال ليس في الشريعة حقيقة او انكر حكما ثابتا بالاجماع او استهزأ به
 . ولو قيل لرجل صل فقال طولت الامر على او من يقدر ان يتم هذا الامر او العاقل
 لا يشرع في امر لا يقدر ان يتمه او غسلت يدي من الصلاة او اعطيتها الزرع حتى
 يزرعها او اصبر الى ان يجي رمضان فاجمع كلها او اصلى وما يزداد لي شيئا او انت
 اى شي ربحت بها يكفر . ولو قال العبد لاصلى فان الثواب لسيدى . ولو قيل لرجل
 صل حتى تجد حلاوة فقال انت لاتصلى حتى تجد حلاوة . او قال صليت او لم اصل
 سواء . او قيل لرجل صل الفريضة فقال لا اصلى يكفر الا ان اراد لا اصلى بامر
 او ترك الصلاة طيب او شغل الكبراء او الكسالى او هو شغل يوجب الهرب يكفر
 ولو صلى بغير طهارة قيل نعم وقيل لا . ولو قال عند مجي رمضان جاء الضيف
 الثقيل . ولو قال لرجل اد الزكاة فقال لا اؤدى يكفر ولو تمنى حلية الربا او الظلم
 يكفر لا من تمنى شرب الخمر او قال اشرب الخمر ودع قول من يقول انها حرام
 . ومن قال حكم الشرع هكذا . وقال هات الرجال ايش اعلم بالشرع او انا اعلم
 بلا شرع قيل نعم وقيل لا ولو قال تعال معي الى الشرع فقال خصمه هات الرجال حتى
 امشى . او انا ايش اعلم بالشرع او لا اعرف او في هنا لا امشى الامر . او عندى دبوس
 ايش اعلم بالشرع . او حين اخذت الدراهم اين كان الشرع يكفر . ومن كذب فقال
 الآخرة بارك الله في كذبتك يكفر . ولو قال اريد المال حلالا او حراما يخاف الكفر
 . ولو دفع الى الفقير من مال حرام شيئا يرجو الثواب يكفر ولو علم الفقير بذلك الحرام
 فدعا للمعطى كفو ولو قيل كل من حلال فقال الحرام احب الى يكفر . ولو قال الشريعة
 تليس او حيل ان اراد ان في المعاملات ما يصح فيها الحيلة لا يكفر والا يكفر
 . وفي التارخانية رجل قيل له طلاب العلم يمشون على اجنحة الملائكة فقال «ابن بارى
 دروغست» كفر . حتى ان واحدا من الطلاب سمع قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
 الملائكة تضع اجنحتها لطلاب العلم رضا بما يضع فضرب رجله على الارض ليكسر
 اجنحة الملائكة فجعل الله رجله يابسة . رجل قال «قياس ابى حنيفة حق ليست» يكفر لان
 دليل جواز القياس في كتاب الله تعالى في قوله تعالى وهو الذى يرسل الرياح
 بشرا بين يدي رحمة الى قوله يخرج الموتى ففي هذه الآية اثبات القياس وهو
 رد المختلف الى المتفق لانهم كانوا متفقين ان الله تعالى هو الذى ينزل المطر ويخرج
 النبات من الارض فاحتج عليهم لاحيائهم بعد الموت باحياء الارض بعد موتها

فيه من الله لا يكفر قال
 لاخرة اكر خداشودوى
 ازوى حق خود بستام
 يكفر كافي الخلاصة رجل
 ارتكب صغيرة فقيل له
 تب الى الله فقال « من
 چه كردم تا توبه كنم
 يا كويد من چه كردم كه
 توبه بايد » يكفر كذا
 في نصاب الاحتساب
 رحمه الله يوم الحساب
 (و) من (الشريعة

وعلموها) اى علوم الشريعة كالتفسير والحديث والفقه وآلاتها رجل يجلس على مكان مرتفع او لا يجلس عليه لكن
يسئلون عنه مسائل بطريق الاستهزاء او يضربون بما شاؤوا وهم يضحكون ككفر واكفى البرازية وغيره. وكداتشه
بالمعلمين في جمع ويأخذ الحشبة بيده ويجلس الصبيان حوله ويستهزى والقوم يضحكون ككفرواوه وكذوالقوى الفتوى
على الارض وقال « اين چه شرع است » وقد عرض عليه خصمه فتوى جواب الائمة كافي نصاب الاحتساب. ولو قال
لخصمه « من باتو بحكم خدای كارمى كنم » فقال « من حكم خدای ندانم » او قال « اينجا حكم نمى رود او اينجا حكم
نيست او اينجا ديونست حكم چه كند » يكفر. قيل لمن لم يمرض ﴿ ٨٠ ﴾ اى « فراموش خدای يكفر » كافي الخلاصة

وغيره. وان قيل لرجل
صل وهو وقت الصلاة
فقال لا صلى يكفر ولو قال
لا صلى باسرك لا يكفر
كذافي الخلاصة والبرازية
« قيل لفاسق صل حتى تجبد
حلاوة الصلاة قال لا تصل
انت حتى تجبد حلاوة
الترك كفر. من صلى مع
الامام بجماعة بغير طهارة
عمدا كفر. ولو صلى الى
غير القبلة عمدا كفر.
صلى مع الثوب النجس
مع القدرة على ثوب طاهر
كفر كافي البرازية. ولو
ابتلى به انسان بان كان
مع جماعة وقاموا يصلوا
فاستحى ان لا يصلى فقام
وصلى بلا طهارة او كان
هاربا من العدو فصلى
بدونها قيل لا يكفر لعدم
الاستهزاء وينبى لمن
اضطر اليه ان لا يقصد
بالقيام والركوع والسجود

﴿ وعلومها ﴾ كعلم التوحيد والفقه والتفسير والحديث رجل جلس على مكان مرتفع او
اجلس فيسئلون منه مسائل استهزاء او يضربونه بما شاؤوا وهم يضحكون ككفرواوه والاستهزاء
بالعلم والعلما ككفر. ومن شتم عالما من غير سبب خيف عليه الكفر لو قال « فساد كردن
به از دانشمدي » او قصعة تريد خير من العلم ككفر. قال لا قول بفتوى الائمة ولا عمل
بفتواهم لازم له الاستغفار. قال لعالم ذكر الحمار في است علمك مر يد علم الدين يكفر
« قال فعل طالب العلم والكفر سواء ان اراد جميع افعالهم يكفر ومن ابغض عالما وشتمه
بلا سبب يخشى عليه الكفر. قال لصالح وجهه عندي كوجه الخنزير يخاف عليه الكفر
« قال لفقير اخذ شاربه ما اعجب قب حاقص الشارب ولف العمامة تحت الذقن يكفر. والتشبه
بالمعلم واخذ الحشبة لضرب الصبيان استهزاء ككفر. من رجع من مجلس العلم فقال احدهذا
يرجع من الكنيسة كفر. ومن قيل اذهب الى مجلس العلم فقال من يقدر على الاتيان
بما يقولون او مالى في مجلس العلم يكفر. او من يقدر على ان يعمل بما امر العلماء او لا تذهب
الى مجلس العلم تطلق امرائك بمازحة او اى شى اعرف العلم استهزاء او اعتقد
بعدم الاحتياج الى العلم او قال ماذا يصلح لي مجلس العلم او القى الفتوى على الارض
او قالت لعنة الله او اللعنة على الزوج العالم او قال لعالم عويلم استخفافا كله ككفر. قال
لفقيه يذكر علما هذا ليس بشى اولى شى يصلح هذا ينبى ان يوجد الدرهم لان
العزة والحرمة اليوم للدرهم لا العالم قال لعابد مهلا او اجلس حتى لا تجاوز الجنة
كفر ﴿ والرضى بكفر نفسه كفر مطلقا ﴾ استحسانا اوليا ﴿ وبكفر غيره
استحسانا له ﴾ اى الكفر لارادة اشتداد عذابه لكونه شريرا مؤذيا حتى ينتقم الله منه
فانه ليس بكفر يشير اليه قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام ربنا اطمس على اموالهم
واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم كفر ﴿ بالاتفاق ﴾ لان
استحسان ما بوجه الشرع تكذيب للشرع. قال في التائارخانية وعلى هذا اذا دعا على
ظالم امانك الله على الكفر او سلب الله ايمانك اودعا عليه بالفارسي « خدای
تعالی جان تو بكافرى ستاند » ليس بكفر ثم ما فيها من الرضا بكفر الغير مختلف

قيام الصلاة وركوعها وسجودها. قيل لعبد صل فقال لا صلى فان الثواب يكون للمولى (وفى)
يكفر وثواب صلاة العبد لا يكون للمولى كذا في البرازية في التاسع فيما يقال في القرآن والاذكار والصلاة يصل
في رمضان لا غير ويقول « اين خود بسيار است » او يقول صلاة في رمضان تعدل سبعين صلاة يكفر كما في
البرازية (والرضى) عطف على كاستخفاف ما يجب الخ (يكفر نفسه) اى المكلف (كفر مطلقا) اى بطريق الاستحسان
اولا (وبكفر غيره) لازدياد عذابه (استحسانا له بالاتفاق) اى احسن له الكفر بان قال الكفر له لائق

ومحل وهذا كفر بالاتفاق (و) قيل يكفر بالرضا بكفره (مطلقا) وان لم يستحسنه وهذا القول (عند البعض) وهو المختار والاول اقوى دراية والثاني رواية وفي الفتاوى من دعا على غيره فقال اخذ الله على الكفر كفر وقال محمد بن الفضل لم يكن الدعاء على الكافر بذلك كفرا ومن قال لمسلم ياخذ الله منك الاسلام وقال الآخر امين كفرا ومن رضى بكفر نفسه فقد كفر واما بكفر غيره ففيه اختلاف المشايخ ان الرضا بكفر غيره ان يكون كفرا اذا كان يستجيزه ويستحسنه اما اذا قال احب موت المؤذى الشرير على الكفر حتى ينتقم الله منه لا يكون كفرا يدل عليه حكاية قول موسى عليه السلام ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وعلى هذا اذا دعا على ظالم باماتك الله على الكفر او قال سلب الله تعالى عنك الايمان بسبب ما اجترأ على الله تعالى او كافر في ظلم لا يكون كفرا وعن ابى حنيفة رحمه الله ان الرضا بكفر الغير كفر من غير تفصيل ﴿٨١﴾ (والتكلم) عطف على الرضا او كما استخفاف الخ (بما يوجه طائفا

« وفي التصاب والاصح عدم الكفره وفي السير الكبير مسألة على عدم كفره فمحمول على عدم الاستحسان كما نقل عن شيخ الاسلام في شرح السير الكبير ﴿و﴾ الرضا بكفر غيره كفر ﴿مطلقا﴾ استحسانا واولا ﴿عند البعض﴾ وفيها ايضا وقد عثرنا على رواية عن ابى حنيفة ان الرضا بكفر الغير كفر من غير تفصيل انتهى لا يخفى في جريان قاعدة تقييد المطلق او تفسير المجمل ان كان كلام الامام مطلقا او مجملا فالظاهر حينئذ كون المسئلة على وجه واحد فقط وما في بعض شروح هذا الكتاب المختار هو الثاني والاول اقوى رواية والثاني دراية فلم نعتز عليه في كتب القوم وفي البرازية يحمل كلام المشايخ من ان الرضى بالكفر كفر على هذا ونقل عن جامع الفتاوى وهو الصحيح وكذا عن منية المفتي ﴿والتكلم بما يوجه﴾ اى الكفر ﴿طائفا﴾ من غير سبق اللسان ﴿و﴾ اما اذا سبق لسانه الى كلمة كفر خطأ عند ارادة كلمة مباحة فلا يكفر عند الكل بخلاف الهازل لكن المفهوم من الشفاء العياضى الخطا في حق النبي ليس بمعفو في البرازية عدم الكفر ديانة وفي القضاء لا يصدق ﴿علمابانه كفر كفر﴾ خبر والتكلم ﴿بالانفاق﴾ يشكل بما في التاتار خانية عن الحانية وقال ابو حنيفة لا يكون الكفر كفرا حتى يعتقد عليه القلب الا ان يحمل على التكلم بالاعتقاد ﴿و﴾ اما التكلم بما يوجه حال كونه ﴿جاهلا به﴾ انه كفر فهو كفر ﴿عند عامة العلماء﴾ قال في التاتار خانية ومن اتى بلفظة الكفر مع عدم علمه انها لفظ الكفر ولكن اتى بها عن اختيار فقد كفر عند عامة العلماء ولا يعذر بالجهل ويدخل فيه نحو ما في الخلاصة من خدام بغير همزة ويريد به من خود اتمم بالهمزة يكفر في التاتار خانية ايضا وقال بعضهم

من غير سبق اللسان) اما اذا اراد ان يتكلم بكلمة مباحة فجرى على لسانه كلمة كفر خطأ بلا قصد والعياذ بالله لا يكفر لكن القاضى لا يصدق على ذلك مثل ان يقصد ان يقول «تو خدای وما سندان» فجرى على لسانه عكسه لا يكفر فيما بينه وبين الله تعالى «وكذا امرأة قالت في مرضها اوضيق عيشها» باری نمی دانم که خدای مرا چرا آفریده اسب جزا ز لذتهای دنیاوی مرا چیزی نیست» لا تکفره قال الله تعالى لملائكته لا تكتبوا على عبدی فی ضجرة شیأ کذا جاء فی الحدیث لکنه

خطأ عظیم والضجرة حملها على هذا (بريقة ٦ نى) كما في البرازية وقوله طائفا اما لو تكلم مكرها لا لرفع القلم عنه حينئذ ولا آية الامن اكره وقلبه مطمئن بالايمان التازلة في قصة عمار بن ياسر لما اكره على التكلم بكلمة الكفر فجاء بها فاطلق فجاء للنبي صلى الله عليه وسلم فسأله فقال له كيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان قال فان عادوا لك فعدلهم كما في المواهب وغيره (علمابانه كفر كفر بالاتفاق) اى بين الاصحاب لدلالته على التكذيب حينئذ (وجاهلا به) يقضى بكفره (عند عامة العلماء) اذ مبنى الشرع على الظاهر والقلب النظر اليه باعتبار ما عند الله لا بالنسبة للاحكام الشرعية كما في الفتحة الجاهل اذا تكلم بكلمة ولم يدر انها كفر قال بعضهم يكفر وقيل لا ويعذر بالجهل ومنها اذا تكلم بكلمة بلا علم انها كفر عن اختيار يكفر عند عامة العلماء خلافا للبعض ولا يعذر بالجهل وقيل لا يكفر كذا في البرازية ومنها انه اذا خطر بباله اشياء توجب الكفر لکنه لا يتكلم به فذلك محض الايمان بالحدیث

ومنها اذا عزم على الكفر بعد حين يكفر في الحال لزوال التصديق المسمى . ومنها ان من تكلم بكلمة الكفر وضحك
منه الاخر كفر الضاحك الا ان يكون الضحك ضروريا بان يكون الكلام مضحكا وجحد الكفر توبة . ومن اعتقد الحلال
حراما وعلى العكس يكفر . ولو تكلم به الواعظ على المنبر وقبل منه القوم كفروا كما في البرازية ايضا من الثاني فيما يكون
كفرا من المسلم . من قيل له ما الايمان فقال لا ادري كفر قال لا ادري صفة الايمان فهو كافر قال شمس الائمة الحلواني
لا دين له ولا طاعة له ولا نكاح له واولاده اولاد الزنا (وكذا الفعل) الدال على التكذيب يكفر به (ولو) كان (هزلا)
هو خلاف الجحد (ومزاحا) عطف تفسيري والمزاح السخرية ﴿٨٢﴾ بنفسه او بغيره وزاد في ايضاح ذلك بقوله

الجاهل اذا تكلم بكفر ولم يدرا انه كفر لا يكفر ويعذر بالجهل . وفي البرازية الجاهل
اذا تكلم بكلمة ولم يدرا انها كفر قال بعضهم يكفر وقيل لا ويعذر بالجهل واما اذا
خطر بباله اشياء توجب الكفر لكنه لا يتكلم بها فذلك محض الايمان ﴿وكذا الفعل﴾
كالتكلم فيما اذا فعل ما يوجب الكفر عمدا علما بكفره فكافر وان جاهلا بكفره فكفر
عند العامة دون البعض وذا كشد الزنار على وسطه ووضع العسلي على كتفه عن
الخانية سواء باعتقاد اولاء كسخرية ووضع قلنسوة الجوس على رأسه قيل نعم وقيل
لا وقيل ان لضرورة كدفع البرد لا والافعم الاحديعة الحرب . وللتجارة في دار
الحرب يكفر ﴿ولو هزلا ومزاحا﴾ بضم الميم لعبا ﴿بلاعتقاد مدلوله﴾ كما سمعت
آفا ﴿بل مع اعتقاد خلافه فانه يكفر به عند الله﴾ اي ديانة ﴿ايضا﴾ كما هو كفر
قضاء وعند الناس ﴿فلا يفيد﴾ في عدم الكفر ﴿اعتقاد الحق﴾ بقلبه لان ذلك
الفعل جعل كفرا في الشرع فلا تعمل النية في تغييره لكن يشكك بما في الاشياء واما
الكفر فيشترطه النية لقولهم ان كفر المكره غير صحيح الا ان يراد من النية النية
في التكلم فمن فعل ما يختص بالكفرة بلا ضرورة وباختيار ولو بلا اعتقاد يكفر
في الخلاصة ومن اهدى البيضة الى الجوس يوم النيروز كفر ومن اشترى يوم النيروز
شيئا تعظيما للنيروز كفر . قيل عن الشارح الكردي وفيه نظر لان الاكفار انما هو
بالنظر الى الظاهر والله يتولى السرائر فالحكم بالكفر عند الله حكم بالمجهول وهو
باطل ثم قال فاحفظ ولا تغتر بما في الفتاوى من الفاظ الكفر فان اكثرها محمول على
التهديد والتهويل وكفران النعمة فان المؤمن لا يخرج من الايمان الا بحدود ما دخل
فيه او بما يدل عليه على ما رواه الطحاوي انتهى . واجيب بما حاصله ان الكفر قد يكون
بما جعل امارا للتكذيب ودليلا كلقاء المصحف بالقاذورات وايد بما في البرازية من
ان الاستدلال بالعلامة مقرر في العقل والشرع كاثبات الصانع بحدوث العالم . اقول
الكل منظور فيه اذا لحق واحد في الاعتقادات فيلزم على الاصابة بلا احتمال خطأ

(بلا اعتقاد مدلوله) اي
مدلول ذلك الفعل من
التكذيب المذكور (بل
مع اعتقاد خلافه) من
التصديق لما علم بالضرورة
محى الرسول به (فانه
يكفر به) اي بذلك الفعل
(عند الله تعالى) لان الله
جعل مذكرا مطلقا
(ايضا) اي كما يكفر به
عند الناس قضاء وحكما
(فلا يفيد) مع ذلك
(اعتقاد الحق) القائم
بقلبه وقد فعل خلافه
• قال الشارح محمد
الكردي في شرحه على
الطريقة وفيه نظر لان
الاكفار انما هو بالنظر
الى الظاهر والله تعالى
يتولى السرائر فالحكم
بالكفر عند الله حكم
بالمجهول وهو باطل
بالضرورة فالضابط فيه
ان المرأ لا يخرج من الايمان

الامن الباب الذي دخل فيه . ثم قال فاحفظ ولا تغتر بما ذكر في كتب الفتاوى من الفاظ الكفر فان اكثرها (وان)
محمول على التهديد والتهويل وكفران النعمة فان المؤمن لا يخرج من الايمان الا بحدود ما دخل فيه على ما رواه الامام
الطحاوي انتهى كلامه . وجوابه ان المؤمن لا يخرج من الايمان الا بترك التصديق اي بالتكذيب او بما يدل عليه من القول
والفعل المؤذن بالتكذيب كاستحلال الحرام لعينه والقاء المصحف في القاذورات والاستخفاف بالامور الدينية وسائر الاقوال
والافعال الدالة على الرضا بالكفر ويؤيده ما ذكر في البرازية ان رجلا وضع قلنسوة الجوس على رأسه قيل يكفر لانه
علامة ولا يلبسها الا من التزم التمجس والاستدلال بالعلامة والحكم بما دلت عليه . مقرر في العقل والشرع فان الصانع تعالى

انما يعلم بالعلامة وهي حدوث العالم الدال على وجوده واتصافه بالصفات التي لا يقدر على الخلق الا بعد وجود تلك الصفات وقد جاء الشرع بتقريره حيث قال حاكيا عن شاهد من اهلها ان كان قيصة قدم من قبل وان كان قيصة قدم من دبر الآية الى هنا كلامه فافهم هكذا يجب ان يفهم هذا المقام . وان شد الزنار ودخل دار الحرب كفر قال الاستر وشئ ان فعل ذلك لتخليص الاسير لا يكفر ولو دخل للتجارة كفر . قيل في مسألة القلسوة ان وضعه على رأسه لان البقرة لا تعطيه اللبن الا به لا يكفر . وكذا اذا لبسه ﴿ ٨٣ ﴾ لدفع البرد واختار انه يكفر لان دفع البرد يمكن باللبس بعد التمزيق

فلا ضرورة على لبسه اعلى تلك الهيئة كما في البرازية ايضا ثم ذكر سببه الظاهري وقال (وسببه) اي السبب الظاهري للكفر الحكمي ارتكاب احده هذه الامور الآتية وهي (قصد اظهار الظرافة) عند ذوى العقول السخيفة (والبلاغة) والفصاحة باللفظ الظاهر في الكفر وانه لبلاغته ما اراد ظاهر مدلوله (واثبات الامر الغريب وتطبيب المجلس) لانشراح من فيه من السفهاء بفعله فعلمهم (واضحاك الحاضرين بالهزل والهزؤ والمزاح) وغفل عن قوله تعالى ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن . كما حكى ان تيمور بن نجم الدين اتقبض ذات يوم فقال رجل لاضحاك الامير انه دخل على فلان القاضي واحد فقال فلان اكل صوم رمضان فقال القاضي ليت آخر يا كل الصلاة ليتخلص منهما فقال الامير اما وجدت مضحكا آخر سوى الدين فامر بضرب عنقه ﴿ او ﴾ سببه ﴿ شدة الغضب والضجر ﴾ اي القلق والجزع على فوات حظه بالحق على الغير المحفوظ فيحاكيه ويسخر منه ويضحك عليه عدوه وغير عدوه ﴿ وبالجملة ﴾ والحاصل ان سبب الكفر الحكمي ﴿ الحنفة ﴾ في العقل ﴿ والشرة ﴾ اي الحرص

وان الحكم بجهالة ما عند الله تعالى جار في جميع الاعتقادات ولو اريد ان سائر الاعتقادات لها ادلة وليس لهذه بخصوصها دليل فتحكم وان نسبة نحو التهديد الى الفتاوى كالمقام الخطابي فرية بلامرية مع بسطهم الادلة وتقريرهم الوجوه المعينة لعين مدعى هذا الباب وان فيما ذكره ذهولا عما قرره في آخر كلامه من الطحاوي او بما يدل عليه فان حاكم الكفر انما يحكم بنحو تلك الادلة . واما الثاني فان ما ذكره انما يدل على المطلق وليس بمطلوب والمطلوب بما عند الله وليس بدال ولو اشكل بان التصديق اليقيني القلبي مادام ثابتا في القلب كيف يزول بالعوارض الخارجية فان فيه زوال الاصل الذاتي بالعوارض الجزئية وهو ليس بجائر واذا تعارض الوجه الذاتي مع الوجه العرضي يقدم الذاتي وان صريح كلام الفقهاء على كونه كافرا عند الله مع ثبوت التصديق الايماني في القلب ليس بثابت لصعب دفعه كما لا يخفى فافهم ﴿ وسببه ﴾ اي سبب الكفر الحكمي ﴿ قصد اظهار الظرافة ﴾ اي الكياسة والبراعة في الكلام ﴿ والبلاغة ﴾ الفصاحة كقوله عند رؤية محبوبه وحده لاشريك له وقوله لمن اسمه يحيي يا يحيى خذ الكتاب ﴿ واثبات الامر الغريب ﴾ ليعجب منه الناس ﴿ وتطبيب المجلس ﴾ اي على اعتقاده لانشراح الصدور والامتلاء بالسرور للسفهاء من بأس الغرور ﴿ واضحاك الحاضرين بالهزل ﴾ المزاح ﴿ والهزؤ ﴾ السخرية ﴿ والمزاح ﴾ ليتقرب بذلك الى محبة المغرورين من عبدة الدنيا وقد قال الله تعالى ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن . كما حكى ان تيمور بن نجم الدين اتقبض ذات يوم فقال رجل لاضحاك الامير انه دخل على فلان القاضي واحد فقال فلان اكل صوم رمضان فقال القاضي ليت آخر يا كل الصلاة ليتخلص منهما فقال الامير اما وجدت مضحكا آخر سوى الدين فامر بضرب عنقه ﴿ او ﴾ سببه ﴿ شدة الغضب والضجر ﴾ اي القلق والجزع على فوات حظه بالحق على الغير المحفوظ فيحاكيه ويسخر منه ويضحك عليه عدوه وغير عدوه ﴿ وبالجملة ﴾ والحاصل ان سبب الكفر الحكمي ﴿ الحنفة ﴾ في العقل ﴿ والشرة ﴾ اي الحرص

ودخل عليه رجل فقال دخل على قاضي كذا احد في شهر رمضان فقال يا حاكم الشرع فلان اكل صوم رمضان ولي فيه شهود فقال ذلك القاضي ليت آخر يا كل الصلاة حتى يتخلص منهما ليضحك الامير فقال اما وجدت مضحكا سوى امر الدين فامر بضرب عنقه كافي مطالع الانوار لمحمد الروشنى . وكاروى عن بعض الظرفاء عند رؤية المحبوب وحده لاشريك له . وقولهم يا يحيى خذ الكتاب بقوة وقولهم كرم ابولوب الى آخره كافي الحاشية (او) سببه (شدة الغضب) فاحفظ لفظه ولا فعله لقوة ذلك عليه (والضجر) اي الاغتمام من الشئ والقلق مع كلامه منه (و) سببه (بالجملة الحنفة والشرة) اي الحرص

(على الكلام) فتكلم بذلك الامر القبيح العجيب ليسمع منه فحرق نفسه لرضا الغير (والمحاكات) للفظ قيل من ذلك أو فعل فعل كذلك وقيل هو مفاعلة من الحكاية ﴿٨٤﴾ وفي الصحيح كفي بالمرأأنا او كذبا ان يحدث

﴿على الكلام﴾ فتكلم بتلك الفضايح والقبائح فيحرق نفسه لرضا الغير ﴿والمحاكات﴾ من حكاية كفريات الغير على وجه القبول والرضا والاستحسان ﴿وعدم حفظ اللسان﴾ عن كل ما يخطر بباله ﴿وعدم حفظ سائر الاعضاء﴾ من الافعال التي توجب الكفر ﴿وعدم المبالاة في امر الدين﴾ اى عدم الاعتناء فيها كالاتهانة بالمعصية ولو صغيرة . عن الخلاصة رجل ارتكب صغيرة فقال آخر تب فقال ما فعلت انا حتى احتاج الى التوبة وفي المحيط او قال حتى اتوب كفر ونقل عنه ايضا مسلمة صغيرة اذا بلغت عاقلة وهي لاتعرف الاسلام ولا تصفه بانت من زوجها لانها جاهلة ليس لها ملة مخصوصة وهي شرط النكاح ابتداء وبقاء ومحمد سماها مرتدة لانها مسلمة بالتبعية والآن تكفر بفقد التبعية ولا يخفى ان هذا يجري في حق الجميع ذكرا او انثى وزوجا ومجردا فيلزم على من كان حاله كذا حين البلوغ ان يجري عليه احكام المرتدين كما صرح به بعضهم لكن ينبغي ان يحمل من نشأ في الاسلام بين المسلمين على انه عارف وجدانا لكن لا يقدر على تعبيره لسانا سيما بالاصطلاح المتعارف تحسنا للظن بالمسلمين . وعن جواهر الفقه من قال قتل فلان حلال او مباح بل انى يوجب قتله وقال آخر صدقت كفر كمن يكفر بقوله احسنت لمن بأمر بقتل بغير حق او لمن قتل سارقا احيانا سرا ونحوه في تبين المحارم . ومن قال قتل فلان واجب او فلان مستحق القتل ولم يكن عليه في الشرع ما يلزمه القتل يكفر لانه استحل ما حرمه الله تعالى وهذا كثير الوقوع والناس عنه غافلون . وكذا لو ضرب ظالم من الظالمين شخصا بغير حق او قتله بغير حق وقال له واحد قد احسنت انه كان مستحقا للضرب او القتل يكفر لما قلنا انتهى . قال لمن لبس حريرا بارك الله في هذا يكفر عند بعض . وعن جواهر الفقه قال ليك لمن قال يا كافر اويا مجوسى يكفرو عن الخلاصة ان كنت كذلك ففارقتى او قال انا كذلك او اذا انا هكذا فلا تقم معى او عندى في الخلاصة الاظهر يكفر . قال لرمضان جاء الشهر الثقيل او الطويل او الضعيف كفر . وفي قاضيخان من قيل له الاتخاف الله او الاتستحي من الله تعالى فقال لا كفر . وفي جواهر الفقه قال لخصمه لا استحلفك بالله واستحلفك بالطلاق او العتاق او قال حلفك وضرط الحمار سواء او واحد او قال يظلمك الله كما ظلمتني . او قال احسن الله تعالى في حقى كل الاحسان والاساءة منى يكفر كما نقل عن المحيط قال الله تعالى يعلم انى فعلت كذا ولم يفعله او الله تعالى يعلم انه هكذا وهو يكذب او الله يعلم انك احب الى من ولدى وهو كاذب فيه كفر . قال حين اصيب بمصائب مختلفة يارب اخذت مالى وكذا وكذا فماذا تفعل ايضا لى او ماذا تريد ان تفعل قيل يكفر . ونقل عن فوز النجاة قال لو قوتانى الله تعالى لانتصف منك كفر لانه شك في عدل الله وعن الظهيرية سلطان عطس فقال رجل يرحمك الله تعالى فقال آخر لا يقال للسلطان هكذا يكفر ومن ترك الصلاة تهاونا كفر . والامن

بكل ما سمع (وعدم حفظ اللسان) لعدم كمال الايمان قال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرأ تركه ما لا يعنيه ومن كلامهم من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه كما في الفتحية (والاعضاء) وعدم المبالاة في امر الدين (والحاصل ان سبب الكفر الحكمى هو هذه الامور فلا تغفل كما في حاشية خواجه زاده . ثم اعلم ان مدار الكفر على احد الثلاث الاستهزاء والاستخفاف والاستحلال الاستهزاء بالعلم والعلماء كفرة . ويكفر بانكار اصل الوتر والاضحية وبترك العبادة تهاونا او مستخفا واما اذا تركها تكاسلا او مؤولا فلا والاستهزاء بالاذان كفرا للمؤذن . قال التاجر ان الكفار ودار الحرب خير من دار السلام والمسلمين لا يكفرو الا اذا اراد ان دينهم خير كفى الاشياء والنظائر . ومن قال لا يساوى بدرهم من لادرهم له كفر وفي مجموع النوازل لو قال

لا خير الا كره خدائى شودوى ازوى حق خود بستانم ، يكفر . رجل قال لا خير تراحق هم سايه نمى بايد (من)

فقال لافعال « تراحق شوى نمى بايد » فقالت لافعال لها « تراحق خدای نمى بايد » فقالت لايكفر . رجل مات ابنه فقال « خدای را بايسته بود » يكفر كما ﴿ ٨٥ ﴾ في البرازية فيما يتعلق بالله تعالى . قال كلما كل رسول الله حُس اصابعه

فقال « اين بنى آدابست
كفر . قيل قلم الاصابع
سنة قال عليه السلام من
قلم اظا فيره الحديث فقال
لا افعل وان كان سنة
كفر . ومن سمع حديثه
عليه السلام فقال سمعنا
كثيرا بطريق الاستخفاف
يكفرو ولو تصدق على فقير
شيأ من المسال الحرام
راجيا الثواب يكفر ولو
علم الفقير بذلك ودعا
وامن المعطى كفرا هذا
اذا تصدق بالحرام القطعى
اما اذا اخذ من انسان
مائة ومن آخر مائة
وخلطها ثم تصدق به
لايكفر لانه قبل اداء
الضمان وان كان حرام
التصرف لكنه ليس
بحرام لعينه بالقطع بخلاف
مسئلة التصدق قبل اداء
الضمان وسيله سبيل
التصدق كفى البرازية
في السابع من كلام الفسقة
ومن سمى الجور عدلا
يكفر . وقيل لالان له
تاويلا وهو ان يقال
اردت به انه عادل عن
غيرنا او هو عادل عن
طريق الحق قال الله تعالى

من مكر الله والياس من رحمة الله تعالى كفر . قال معتذرا كنت كافرا فاسلمت قيل نعم
وقيل لا . ومن قيل له اتعمل هذا ان شاء الله تعالى فقال بل ان شاء الله ولو امرنى الله بهذا
الامر لا افعله كفر . في التاتارخانية لوقال الحرام هذا حلال بلا اعتقاد لا يكفر . وفيها
رجل يبيع في السوق ويقول انه حلال وهو كاذب لترويج ماباعه . قال القاضى الامام
اذا اعتقده حلالا وهو حرام ان حراما لغيره كالبغير لا يكفر باعتقاد الحل وان لعينه
فان بدليل قطعى يكفر وان بالآحاد لا . وعن تاج الدين الكبير هذا التفصيل للعالم
اما في حق الجاهل فان ثبت بقطعى كفر مطلقا لعل هذا مرجع ما في تبيين المحارم اعتقاد
الحلال الثابت بقطعى حرمة واعتقاد الحرام الثابت بقطعى حله كفر عند بعض
وعند آخر في الحرام لغيره لا واستحلال المعصية كبيرة او صغيرة او بقطعى يكفر
كاستهانتها وتخفيفها . ومن استخف بالمسجد او بنحوه مما يعظم في الشرع كفر . ومن
صلى بغير طهارة عمدا او صلى الى غير القبلة او ترك صلاة لها او ناكفر . وفي التاتارخانية
قال لامرأته يا كافرة فقالت لابل انت او قالت لزوجها يا كافر فقال لابل
انت لم تقع فرفة على ما ذكر ابو الليث وينبى وقوع الفرقة على قياس قول
ابى بكر الاعمش قال لمسلم يا كافر ولم يقل المخاطب شيأ او لامرأته ولم تقل شيأ وكذا
لزوجها قال الاعمش يكفر وكذا عند بعض ائمة بخارى والمختار في مثله ان
على طريق الشتم بلا اعتقاد كفره لا يكفر وقيل ان قال في حال غضبه لا يكفر . واذا
قال لدابته يا مال الكافر لا يكفر وقيل ان نتجت عنده يكفر قال لغيره يا كافر ان فيه
شبهة البكفر ككونه عريفا او عشارا او عوانا فلا يكفر وكذا الوشك في ايمانه وان
فاسقا معلنا مصرا جاهلا في علوم الدين فيكفر واما في شك ايمانه فلا يكفر . وهذا
كله راجع الى معنى وهو ان المعاصى لا توجب سلب الايمان ولكن نسيان التوبة
وتحقير الذنب وعدم رؤية العقوبة يوجب سلب الايمان وكذلك اذا لم ير المعاصى
قييحا ولم ير الطاعة حسنا او لم ير الثواب على الطاعة او لم ير وجوب الطاعات
يكفر . ومن يتوهم هذه المعانى بدليل افعاله يجوز الشك في ايمانه ومن تلفظ بلفظ مثل هذه
يحكم بكفره . ولو تمنى حل ما يدرك حرمة العقل كالزنا واللواط والظلم وقتل النفس
ظلمما يكفر . ولو تمنى حل ما لا يدرك حرمة بالعقل كالتحريم والمناخكة بين الاخ والاخت لا يكفر
قال انا ابليس او فرعون لا يكفر الا اذا قال اعتقادى كاعتقادهما رجل روى ان ابراهيم بن
ادم راو يوم التروية بالبصرة وبمكة قال ابن مقاتل يكفر وكذا محمد بن يوسف وكذا
مشايخ العراق قالوا بكفره لانه لا تكون من الكرامة بل من المعجزة وقال صدر الاسلام
بجوازها في حق الولي ويؤيده ثبوت النسب بين المشرقى والمغربى وكذا مشايخ
خراسان جوزوها في الكرامة . وسئل عمر النسفى ان الكعبة تدور حول بعض الاولياء
اجاب نقض العادة على سبيل الكرامة جائز وهذا القول اصح لا ينبغي ان يسئل

ثم الذى كفروا بربهم يعدلون وسئل الحسن البصرى عن الحجاج فقال

انه قاسط عادل وتلا هذه الآية واما القاسطون فكانوا جهنم خطبا . وعلم من تأويل هذا القائل انه اراد بحقيقة اللفظ يكفر عند الكل قيل عدله في قضية جزئية يكفي لصدق الاطلاق قلنا لا نسلم بل في العرف لا يطلق الامن استمر على وتيرة الشرع بين الرعايا كما لا يقال لمن صلى وزكى في عمره مرة مصل ومزكى ولمن امر مرة بالمعروف ونهى عن المنكر أمر ونهيه وتاممه في البرازية وفي القاضيهخان في باب الحظر والاباحة استماع الملاهي حرام ومعصية لقوله عليه السلام استماع الملاهي معصية والجلوس فيها فسق والتلذذ بها كفر . وفي البرازية اي كفر بالنعمة لان صرف الجوارح الى غير ما خلق له كفر بالنعمة لا شكر انتهى كلامه فاذا كان في المسئلة وجوه توجبه ووجه واحد يمنع يميل العالم الى ما يمنع من الكفر ولا يرجح الوجوه على الوجه ﴿ ٨٦ ﴾ لان الترجيح لا يقع بكثرة الادلة ولا احتمال

انه اراد الوجه الذي لا يوجب التكفير كما في البرازية فيما يكون كفرا من المسلم (وعلاجه) اي علاج الكفر الحكيم (ان يعرف اولاً) اي في اول الامر (آفات الكفر بعد الايمان) دينا ودنيا (من حبط) اي ابطال (الطاعات) المتقرب بها الى الله تعالى (كلها) ولم يجز بعد الايمان بل يصير مساويا مع من اسلم بعد الكفر في عدم الثواب عند الله تعالى كما في حاشية خواجه زاده فيجب عليه الحج ان كان غنيا ولو حج اولاً ولا يجب قضاء ماصلي وصام وزكى ويجب قضاء مافات منها لان

العامى عن التوحيد لكن يقال له اليس الدين هكذا وينبغي للرجل اذا زفت ان لا يفشاها حتى يسئلها عن الاسلام فان وصفت او وصف هو فعلت والا بانته والسييل ان يصفه هو بنفسه ثم يقول هل انت على هذا ثم تفاصيل الفاظ الكفر وافعال الارتداد المذكورة في الفتاوى لكن لا ينبغي للعالم ان يحكم بالكفر في كل ذلك مطلقا ما لم يعين ارادة جهة الكفر لان الكفر جنابة عظيمة لا يجترى عليه مادام ان يوجد فيه غير الكفر ولو احتمالا ضعيفا لجواز ارادة ذلك وقد ذكر انه ان كان في المسئلة تسعة وتسعون احتمالاً للكفر واحتمال واحد لغير الكفر فعلى المفتي ان يميل الى عدم الكفر تحسينا للظن بالمسلم وانه لا ترجيح بكثرة الادلة عندنا وان لم ينفعه فتوى المفتي عندنية الوجه الذي يوجب الى هنا من التارخانية الا قليلا ﴿وعلاجه﴾ اي علاج ما يوجب الكفر قولاً وفعلًا ﴿ان يعرف اولاً آفات الكفر بعد الايمان﴾ اي مفاسده ﴿من حبط الطاعات كلها﴾ حتى لم يعد بعد الاسلام ويصير متساويا مع من اسلم بعد في عدم الثواب فيجب عليه الحج ثانيا ان غنيا ولا يجب قضاء ماصلي وصام وزكى للحرج وعدم الامكان ويجب قضاء مافات منها لان المعصية لا تذهب بالكفر ولا شئ على قاتله فور اقبل عرض الاسلام وان كان المستحب عرضه كاذكره بقوله ﴿وذهب النكاح﴾ والمولود بينهما قبل تجديد النكاح ولدزنا ﴿وحل دمه﴾ حتى لو قتله قاتل بغير امر القاضى عمدا او خطأ او بغير امر السلطان او اتلف عضوا من اعضائه لاشئ عليه نقل عن الحانية ﴿وحرمة ذبحته﴾ والاجبار على التوبة وهي الرجوع عما قال بعينه فلا يفيد اتيان الشهادتين على وجه العادة والوجود توبة فان لم يقب بعد العرض يجب قتله ﴿والعذاب المخلد﴾ المؤبد ﴿في النار لومات بدون التوبة﴾ علاجه ان يعرف ﴿ثانيا آفات اللسان مما يسجى ان شاء الله تعالى

المعصية لا تذهب بالكفر (وذهب النكاح) بفسخ عقده ولو من المرأة بلا طلاق فلا يلزم الحلة بعد الثلاث (ثم) فلو صدرت من المرأة تجبر على النكاح بعد التوبة ومن الرجل تخير المرأة ان تاب (وحل دمه) قال صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرأ مسلم الا بحدى ثلاث الى ان قال والتارك لدينه والمفارق للجماعة (وحرمة ذبحته) اذ هي ميتة وحل قتله والمولود بينهما قبل تجديد النكاح ولد زنا والاجبار على التوبة وهي الرجوع عما قاله لا مجرد الشهادتين والوجود توبة فان لم يقب يجب قتله في النار (والعذاب المخلد) اي المؤبد (في النار لومات بدون التوبة) من الكفر وعلاج خوف الكفر ان يؤمر بالتوبة وتجديد النكاح احتياطا وعلاج الخطأ ان يؤمر بالتوبة والاستغفار فقط وتفصيل هذه الثلاثة يعرف من الفتاوى (و) علاجه ان يعرف (ثانيا آفات اللسان) اي البلايا الناشئة منه (مما يسجى بيانه ان شاء الله تعالى

ثم ملازمة الصمت) الامساك عن الكلام (و) ملازمة (السكوت) عطف عام على خاص والصمت ما كان عن قصد
والسكوت يعمه وغيره (و) ملازمة (حفظ اللسان) من اللغو (و) حفظ (الاعضاء) كالعين عن النظر وكذا غيره
(والجد) هو ضد الهزل وعطف عليه ضده بقوله (وترك الهزل والهزه) بفتح فسكون وبعد الزاء في الثاني همزة
او واو (ونحو ذلك من الاسباب) المبعدة من هذا الداء (و) ملازمة (الدعاء والتضرع) هو شدة الطلب (لله تعالى)
تنازعه المصدر ان قبله وفي نسخة رفع الدعاء عطفًا على ملازمة لاعلى ما صيف هي اليه (ان يحفظه من الكفر) بانواعه
(خصوصا) منصوب على المصدرية بفعل مقدر (الدعاء الذي رواه ابو موسى) عبدالله بن قيس (الاشعري رضى الله
تعالى عنه خرجته) باسناده احمد والطبراني ﴿ ٨٧ ﴾ المرموز لهما بقوله (حدطب) (فقال) اي ابو موسى (خطبنا

رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ذات يوم)
اي فيه (فقال) عطف
تفسير او مفصل على
بجمل مثله توضحاً فغسل
وجهه وبيديه (يا ايها الناس
اتقوا) اي اجتنبوا (هذا
الشرك) اي الحنفي وقيل
ما يعمه ويم الجلي (فانه)
لقوة خفائه (اخفى من
ديب النمل) ليسرى بكمال
لطفه في الانسان من حيث
لا يشعر (فقال له من
شاء الله) من الحاضرين
حينئذ (ان يقول)
مفعول قال مصدر ان
اريد ذلك فان اريد به
المفعول فمفعول به لانه
لا يؤدي مؤدى الجملة
كقلت كلاما كافي المواهب
(وكيف نتقيه) مفعول

ثم ملازمة الصمت والسكوت ﴿ ها ترك الكلام وقيل من عطف العام على
الخاص لان الصمت ما كان عن عمد والسكوت يعمه وغيره كما في حديث مسلم من
كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر فليتكلم بخير اوليسكت فلوم يتكلم بخير يجب
عليه السكوت ﴿ وحفظ اللسان والاعضاء ﴿ عن الحركات الخارجة عن قوانين
الانتظام ﴿ والجد وترك الهزل والهزه ﴿ بفتح فسكون وبعد الزاي في الثاني همزة
او واو ﴿ ونحو ذلك من الاسباب ﴿ المؤدية الى سخافة العقل وقلة المروءة
وعدم الاهتمام بالمحافظة على حدود الشريعة في الاقوال والاعمال والاخلاق ﴿ و ﴿
بعد ذلك ﴿ الدعاء والتضرع ﴿ شدة الطلب لغاية خطر الامر وقوة خوفه
وصعوبة تخلصه ﴿ لله تعالى ان يحفظه من الكفر ﴿ بانواعه كلها ﴿ خصوصا
الدعاء الذي رواه ابو موسى الاشعري رضى الله تعالى عنه ﴿ كما ﴿ خرجته ﴿
﴿ حدطب ﴿ احمد بن حنبل والطبراني ﴿ فقال ﴿ ابو موسى ﴿ خطبنا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم فقال يا ايها الناس اتقوا هذا الشرك ﴿ قيل
اي الحنفي وقيل مطلقا ﴿ فانه اخفى من ديب النمل ﴿ اي حركتها فيسرى للانسان
من حيث لا يشعر ﴿ فقال له ﴿ عليه الصلاة والسلام ﴿ من شاء الله ان يقول ﴿
من الاصحاب وقوله ﴿ وكيف نتقيه وهو اخفى من ديب النمل يا رسول الله ﴿ مفعول القول
﴿ قال ﴿ عليه السلام في جوابه ﴿ قولوا اللهم انا نعوذ بك ان نشارك بك شيئا ﴿
من الشرك الجلي والحنفي ﴿ نعلمه ﴿ كالشرك الجلي ﴿ ونستغفرك لما لانعلمه ﴿
كالشرك الحنفي في اكثر الفتاوى اللهم انى اعوذ بك من ان اشرك بك شيئا وانا اعلم
واستغفرك لما لا اعلم انك انت علام الغيوب يقول في الصبح والمساء والاولى ان يجمع
بين هذين الدعائين كافي وصاياها التركيبية ﴿ وخرجه ﴿ اي هذا الحديث ﴿ يعلى ﴿
ابو يعلى ﴿ من حديث حذيفة رضى الله تعالى عنه وزاد يقول كل يوم ثلاث مرات

القول على الاول ومحكية على الثاني او بدل منه كافي المواهب (وهو اخفى من ديب النمل) اي وهذا حاله وما بلغ لهذه
المرتبة كيف التحرز منه للبشر الضعيف (يا رسول الله) المبعوث للهدى (قال) عليه السلام (قولوا) في الخلاص منه
(اللهم انا نعوذ) اي نعتصم (بك من ان نشارك بك شيئا) من الشرك جليا وخفيا (نعلمه واستغفرك) اي نسئلك المغفرة
(لما) اي لشرك خفي داخلناه (لانعلمه) لحفائه علينا (وخرجه) ابو يعلى الموصلى في مسنده المرموز له بقوله (يعلى) بالتحية
والمهمة (من حديث حذيفة رضى الله تعالى عنه) ابن الجمانى بدل ابو موسى (وزاد) ابو يعلى (يقول) ايها السائل (كل يوم
ثلاث مرات) اي الدعاء السابق وذلك للاهتمام بشأته والمذكور في الفتاوى ان يقول اللهم انى اعوذ بك من ان اشرك
بك شيئا وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم انك انت علام الغيوب والاولى الجمع بينه وبين مقاله المصنف كافي حاشية خواجه زاده

(وغائلة الكفر) اي ضرره وهلاكه (العظمى) اى الشديدة (حزمان دخول الجنان) قال الله تعالى ان الله حرمهما على الكافرين وما جاء عن ابي لهب انه يسقى من نقرة ابهامه ماء باردا كل ليلة اثنين لفرحه بظهور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليس في الخبر ان ذلك الماء من الجنة كما في المواهب (والعذاب المؤبد في النيران) قال الله تعالى . والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك تجزى كل كفور . واما تخفيف عذاب ابي لهب ليلة الاثنين حيث اعتق ﴿ ٨٨ ﴾ جارية تبشيرة بولادته عليه السلام

فلا ينافي قوله ولا يخفف عنهم الخ لان معناه ولا يرفع عنهم من عذابها كما ذكره على القسارى رحمه الله البارى ولا دلالة في لابسين فيها حقابا على خروجهم منها لانه كلما مضى حقب عقبه آخر . وروى عن النبي عليه السلام انه قال تبدل جلود الكافرين في ساعة مائة مرة كلما اكلتها النار قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا ذكره الشيخ زاده في حاشية البيضاوى (وسبب الايمان النظر والتأمل) والتدبر والتفكير (في الآيات الدالة على وجود البارى تعالى و) على (اتصافه باوصاف الكمال) اى قيامه بصفات الجمال كالجلود والرحمة وصفات

﴿ وغائلة الكفر ﴾ اى مفسدته ﴿ العظمى ﴾ حرمان دخول الجنان والعذاب المؤبد في النيران ﴿ بالنصوص القطعية واجماع جميع اهل السنة لان الكفر اذا كان غاية في الجناية فجزى بما يكون غاية في العقوبة وهى الخلود والتأيد فجزاء سيئة سيئة مثلها اولانه كان في نيته ان لو بقى ابدال الكان على الكفر ابدى جزاء ابدى جزاء وفاقا اولان الله يتصرف في ملكه كيف يشاء ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فلا يتصور الظلم والله تعالى نفى الظلم عن نفسه وماربك بظلام للعبيد ولا يلفت الى نحو ما وقع في شرح العقائد العضية من ان التأيد انما هو للكافر المعاند واما الذى يجتهد في دينه على حسب وسعه فلا تحرق الاجماع ولكونه كلاما في مقابلة النصوص القطعية المؤكدة بالاحاديث النبوية وان اسند الى نحو الغزالي ﴿ وسبب الايمان ﴾ في مقابلة الكفر الحكيمى ﴿ النظر ﴾ المعروف بترتيب امور معلومة للتأدى الى المجهول وهو اول الواجب على المكلف اوجزه الاول او القصد اليه كما مر ﴿ والتأمل ﴾ بمعنى النظر فعضف تفسيره وان فسر بنحو التفكير والتدبر ﴿ في الآيات ﴾ الادلة والتفسير بالعلامات امام اول بالادلة او ليس بصحيح لان العلامات ظنية كالامارة والمقام برهاني تحقيقى ويؤيده قوله ﴿ الدالة ﴾ اذ المتبادر من الدلالة المطلقة ما يلزم من العلم به العلم بشئ آخر ﴿ على وجود البارى ﴾ على طريق الاستدلال من الاثر الى المؤثر كالأستدلال بحدوث العالم او مكانه او بهما على وجود محدثه كما قال الله تعالى ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر ومن آياته اختلاف السننكم والوانكم وغير ذلك ﴿ واتصافه ﴾ تعالى ﴿ باوصاف الكمال ﴾ كالقدرة والارادة والعلم كما سبق وجه الاستدلال ﴿ و ﴾ على ﴿ تنزهه ﴾ تبرئه وتقديسه ﴿ عن صفات سيات ﴾ النقصان ﴿ كما في جميع المنزهات المقرر فيما مر ﴾ ﴿ التأمل في الآيات الدالة ﴾ على نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ وهى المعجزات ﴾ ﴿ سبب الايمان ايضا ﴾ تيقن التأيد ﴿ اى العلم اليقيني القطعى على تأيده ﴾ ﴿ في النار ان مات على الكفر ﴾ بالله عياداه تعالى ﴿ والانكار ﴾ لنبوته عليه السلام ﴿ وسببه ﴾ رجاء دخول الجنة دار القرار ﴿ يتقرر من دخل مؤبدا بلا خروج ﴾ وفائدته ﴿ اى الايمان ﴾ العظمى

الجلال كالعزة والعظمة (و) على (تنزهه) اى تقديسه (عن صفات النقصان) (النجاة) فلا نقص ما يقوم به تعالى ابدى (و) التأمل في الآيات الدالة (على نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وتيقن التأيد في النار) وان لا يفارق له منها ابدى (ان مات على الكفر) بالله (والانكار) لنبوة رسالة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ورجاء دخول الجنة دار القرار) التى من دخلها نزل خيرا مستقرا واحسن مقبلا وقوله وتيقن ورجاء معطوفان على النظر (وفائدته العظمى) تقابل غائلة الكفر كذلك

(النجاة من التأييد) في النار (المذكور) آفا (والفوز) اي الظفر (بالدخول) للجنة (المزبور) عبره مقابل المذكور
تفتا (رزق الله واياكم) اي كل كمال يليق باستعدادنا وحذف المفعول للتعميم وقدم اهتمامه على الفاعل وهو قوله
(انه هو الكريم الغفور) وجاء بالوصفين لمناسبة الكريم للمنة بالجنة والغفور للنجاة من العذاب والله تعالى اعلم بالصواب
(والسادس) من الاخلاق الذميمة (اعتقاد البدعة) والاضافة بيانية اي الاعتقاد الذي هو محدث بعد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم مخالفا لما هو عليه واصحابه وهذه آفة ليس فوقه الا الكفر ولكنه اخره ولم يذكر عقبيه لثلا
يقع الفصل بينهما وبين اسبابه كافي حاشية ﴿ ٨٩ ﴾ خواجه زاده (وسببه اتباع الهوى) لمآل اليها قبله لاستحسانها

(والاعتقاد على العقل) وهو في ذاته ضعيف لا قدرة على تشريع الاحكام بل ذلك للشرع لقوته وجزائه (والاعجاب بالرأى) حتى وقف عنده (والتقليد) الردي لمبتدعه من اهله (فاما اتباع الهوى) وهو السبب الاول لهذا الخلق الذميمة (فهو السابع من آفات القلب) الذي يتبعه الاعضاء قال عليه السلام الا ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب كما مره ثم شرع في اثبات مذمومية الهوى بالآيات الكريمة والاحبار النبوية بقوله (قال الله تعالى) في سورة النساء في ذم اهل الاهواء (فلا تتبعوا

﴿ النجاة من التأييد المذكور والفوز بالدخول المزبور ﴾ في فوائد الايمان فيه مراعاة تقدم التحلية على التحلية ﴿ رزق الله واياكم ﴾ النجاة من نيرانه والتلذذ في جناحه قيل اي كل كمال يليق باستعدادنا وحذف المفعول للتعميم ﴿ انه هو الكريم ﴾ صاحب فضل وكرم ﴿ الغفور ﴾ يغفر ذنوب عباده المانعة عن الجنة ﴿ والسادس ﴾ من الذميمة الستين ﴿ اعتقاد البدعة ﴾ كما سبق كاعتقاد اهل الهوى ﴿ وسببه اتباع الهوى ﴾ اي شهوة النفس الامارة ﴿ والاعتقاد على العقل ﴾ المجرد بلا مراعاة شرع كما للحكماء والمعتزلة القاصرين الحسن والقبح بالعقل ﴿ والاعجاب بالرأى ﴾ اي تحسین رأيه والوقف عنده ولا يرتكب الى آخر ﴿ والتقليد ﴾ الواو بمعنى او اذ الكل سبب مستقل لكن ينبغي ان يقيد بغير المصيب اذ تقليد المصيب ليس بعين هذه الآفة وان كان له اساءة في نفسه لكن يشكل ان اهل السنة اما اتباع الماتريدي او الاشعري فيلزم ان يكون كلهم في اعصارنا ولو خواص مقلدين لهما فيلزم اتفاقهم على هذه البدعة الشنيعة الا ان يقال كلهم مستدلون من عند انفسهم لكن ادلتهم موافقة لادلتها او انهم مقلدون لهما في ابتداء حالهم ثم بعد رسوخ ادلتها في خاطرهم وقبولهم اياها مع عرفانهم غاياتها صاروا مستدلين ولا يبعد ان يقال ان معرفة ادلة الغير استدلال لا تقليد في هذا الباب ثم السببان الاولان لخواص اهل البدعة ومجتهديهم والثالث لمقلديهم ﴿ فاما اتباع الهوى ﴾ الفاء للتفصيل ﴿ فهو ﴾ الخلق ﴿ السابع ﴾ من الستين ﴿ من آفات القلب ﴾ الذي يتبعه الاعضاء بشهادته صلى الله تعالى عليه وسلم الا ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب كما اشيره ثم اراد اثبات مذمومية الهوى بالآيات والاحبار الذين هما اصلا الادلة الشرعية واساسها اما الآيات فقد ﴿ قال الله تعالى فلا تتبعوا الهوى ﴾ الميل النفساني وشهواتها وما يستلذ منها ﴿ ان تعدلوا ﴾ كراهة ان تميلوا عن الحق للقرابة والمودة وغيرها من العدول او لان تعدلوا من العدالة فبعلته

الهوى) اي لا تشهدوا بهواكم ولكن اشهدوا على ما علمتم واشهدتم (ان تعدلوا) اي كراهة ان تميلوا عن الحق للقرابة والمودة وغيرها من العدول . وان تلوا . اي ان تحرفوا الشهادة عما هو الحق لتبطلوه . او تعرضوا عن الشهادة فتكتموها ويجوز ان يكون خطابا للحكام اي ان تحرفوا الحق او تعرضوا عن احد الخصمين وتميلوا الى الآخر في الحكم . فان الله كان بما تعملون خبيراً . اي عالماً بالتحريف في الشهادة والحكم فيجازيكم به قال عليه الصلاة والسلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلتقم شهادته على من كانت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجحد لحق هو عليه وليؤده الحديث كما في تفسير العيون وقال الله تعالى في سورة

ص خطابا لداود عليه الصلاة والسلام . يا داود انا جعلناك خليفة . اى ذا خلافة . فى الارض . ليدبر الناس
ويصلحهم وهو النبوة وانما عبرت بالخلافة لانه اقيم مقام الخلفاء الذين قبله وكان قبله النبوة فى سبط والملك فى سبط آخر
فاعطاه الله تعالى لداود عليه السلام وقال . فاحكم بين الناس بالحق (ولا تتبع الهوى) اى هوى نفسك فتقضى بغير
عدل (فيضلك) الهوى (عن سبيل) اى دين الله ان الذين يصلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب
اى بما تركوا العمل ليوم القيامة ويوم الحساب متعلق بنسيانهم او بقوله عذاب كما فى تفسير العيون وقال الله عز وجل من قائل
فى سورة النازعات (وامامن خاف مقام ربه) اى القيام بين يدي ربه (ونهى النفس عن الهوى) المرادى كاتباع الشهوات (فان
الجنة هى المأوى) اى دار القرار له نزلت الآياتان فى ابى عزيز بن ﴿ ٩٠ ﴾ عمير ومصعب بن عمير فانه صحابى قتل اخاه

هذا يوم احد فى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
بنفسه حتى نفذت السهام
فى جوفه كما فى تفسير الشيخ
وقال تعالى فى سورة الجاثية
(افرأيت من اتخذ الهه
هواه) بان اطاعه وبنى
عليه دينه ولا يسع صحة
ولا يبصر دليلا الاستفهام
للتعجب فان دينهم ما هو
انفسهم فانهم كانوا يعبدون
حجرا واذا رأوا حجرا
احسن تركوا الاول كما
فى الفتحة وقال الله سبحانه
وتعالى فى سورة الاعراف
فى حق بلعام بن باعوراء
. واتل عليهم . اى اقرأ
على اليهود ان لم يتوبوا
بذكر الميثاق . نبا الذى
آتيناه آياتنا . اى خبر من
اعطيناه علم التوراة وهو
بلعام بن باعوراء من علماء

للهي فجعل الله تعالى عدم اتباع الهوى علة لوجود العدل كما جعل اتباعه
سببا للاضلال فى قوله تعالى ﴿ ولا تتبع الهوى ﴾ ما تهوى النفس فى الحكومات
وغيرها من امور الدين ﴿ فيضلك ﴾ يوقعك فى الحيرة والزيف ﴿ عن سبيل الله ﴾
صراطه المستقيم وقال الله تعالى ﴿ وامامن خاف مقام ربه ﴾ مقامه بين يدي ربه يعالجه
بالمبدأ والمعاد ﴿ ونهى النفس عن الهوى ﴾ اى الميل اليه بمقتضى الجبلة البشرية فان
الانسان مجبول على حب الهوى للاختيار من الله ﴿ فان الجنة هى المأوى ﴾ مأواه
ليس له سواها مأوى فانظر كيف جعل الله مخالفة النفس بترك هواها علة عادية
وسببا شرعيا لقصر مقامه على الجنة ولهذا كانت مخالفة النفس رأس العبادة . قال
فى الرسالة القشيرية وقد سئل المشايخ عن الاسلام فقالوا ذبح النفس بسبب مخالفة
واعلم ان من نجمت طوارق نفسه افلت شوارق انسه . قال ذوالنون مفتاح العبادة
الفكر وعلامة الاصابة بمخالفة النفس والهوى ومخالفتها ترك شهواتها . وقال ابن
عطاء النفس مجبولة على سوء الادب والعبد مأمور بملازمة الادب فالنفس تجرى
بطبعها فى ميدان المخالفة والعبد يردّها بجهد عن سوء المطالبة فمن اطلق عنانها فهو
شريكها معها فى فسادها وقال الله تعالى ﴿ افرأيت من اتخذ ﴾ جعل ﴿ الهه ﴾
معبوده ﴿ هواه ﴾ بحيث لا يعبد الا ما تهواه نفسه بان اطاعه وبنى عليه دينه لا يسمع
حجة ولا يبصر دليلا وقال الله تعالى ﴿ واتبع هواه ﴾ فى ايتار الدنيا واسترضاه
قومه واعرض عن مقتضى الآيات والنذر ﴿ فثله ﴾ فصفته التى هى مثل فى الحسة
وهو فى الاصل التظير يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه . ثم نقل
للقول السائر الممثل مضربه بمورده ولا يضرب الا ما فيه غرابة ولذلك حوفظ
عليه من التغيير ثم استعير لكل حال او قصة او صفة لها شأن وفيها غرابة

بنى اسرائيل من الكنعانيين قيل هو الذى دعا على موسى عليه السلام وكان مستجاب الدعوة فانقلب دعاؤه (كمثل)
عليه واستطال لسانه على صدره . فانسخ . اى خرج . منها . اى من الآيات بكفره كما يخرج الحية من جلد ها يعنى لم ينتفع بعلمه
كالحية بجلدها . فاتبعه الشيطان . اى فصار الجن تابعه وقرينه وعره . فكان من الغاوين . اى الضالين عن طريق الهدى
قيل هذه الآية اشد آية على العلماء الذين لا يعملون بما يعلمون لان علمهم وبال عليهم ثم قال الله تعالى فى شأن ذلك العالم . ولو شئنا
لرفعناه بها . اى لعظمناه بالآيات واثبتناه فى منازل الابرار من العلماء يعنى لو لزم العمل بعلمه بالآيات بعد الايمان ولم ينسلك منها
لرفعناه درجته فى الدنيا والآخرة . ولكنه اخلد . اى سكن واطمأن قلبه . الى الارض . اى الدنيا الدنية والاخلاد
هو الاقامة والدوام (واتبع هواه) اى هوى نفسه بالرضا بها وترك رضا الله تعالى (فثله) اى فصفة ذلك العالم

(كمثل الكلب) اي كصفة الكلب شبيهه بتحقيروه وحوطاً لقدره (ان تحمل عليه) اي ان تطرده (يلهث) اي يطل لسانه من فيه (او تتركه يلهث) اي ان لم تطرده يطل لسانه ايضا ومحل الجملة الشرطية نصب على الحال ومعناه كمثل الكلب ذليلاً دائماً الذل لاهنا في الحالين قيل كل حيوان يلهث من تعب او عطش سوى الكلب فانه يلهث في كل حال من الراحة والشدّة يعني ذلك العالم يشبهه لانه ذال وعظته او لم تعظه كافي تفسير العيون وقصته على ما ذكره ابن عباس وابن اسحاق والسدي وغيرهم ان موسى عليه السلام لما قصد حرب الجبارين ونزل ارض بني كنعان من ارض الشام اتي قوم بيلعام وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وانه قد جاء يخرجنا من بلادنا وانت رجل بحسب الدعوة فاخرج وادع الله ان يردهم عنا فقال ويلكم نبى الله ومعه الملائكة والمؤمنين كيف ادعو عليهم فراجعوه والحوا عليه فركب انا ناله متوجها الى جبل يطلع على عسكر موسى عليه السلام فلما سار عليها غير كثير ربضت به فنزل عنها ﴿٩١﴾ فضربها فاذن الله لها بالكلام فتكلمت حجة عليه فقالت ويحك

يا بيلعام اين تذهب بنى الا ترى الملائكة امامى تردنى عن جهتي هذا اذهب الى نبى الله والمؤمنين تدعو عليهم فلا يدعوا عليهم بشئ الا صرفه الله به لسانه الى قومه ولا يدعوا لقومه بخير الا صرفه الله لسانه الى بنى اسرائيل فقال قومه يا بيلعام اتردى ما تصنع انما تدعو لهم وعلينا قال فهذا ما لا املك هذا شئ قد غلب الله عليه وان دلج لسانه فوق على صدره فقال لهم قد ذهب الآن منى الدنيا والآخرة فلم يسبق الا المكر والحيلة

﴿كمثل الكلب﴾ كصفته في اخس احواله او في عدم التأثير بالوعظ والبقاء على الضلالة ﴿ان تحمل عليه﴾ اي تزجره وتطرده ﴿يلهث﴾ من لهث كمنع واللهثة بالضم العطش كافي القاموس ﴿او تتركه﴾ من غير حمل عليه ولا زجر عن هذه الفعلة ﴿يلهث﴾ فهو يلهث على كل حال قيل كل حيوان يلهث من لعب او عطش سوى الكلب فانه يلهث في كل حال من الراحة والشدّة وكذا متبع هواه يلهث على غرض نفسه اي يتعطش الى الدنيا والى الحظ العاجل ولا يلتفت الى الوعظ والتصامح ولا الى غيرها قيل هو احد علماء بنى اسرائيل او امية بن ابي الصلت او بيلعام بن باعوراء وقد سمعت بعض احواله قريبا. وروى ان قومه سألوه ان يدعوا على موسى عليه السلام فقال كيف ادعو على كليم الله ومعه الملائكة فالحوا وعرضوا له شياً وتوسلوا بالغير واستشفعوا فقال الى هوى نفسه حتى دعا عليه فبقى موسى مع جنده في التيه فجعله الله تعالى بمنزلة الكلب المطرود فاقوعه في بحر الضلال الى الابد فسلب عنه معرفته فكان اول من صنف كتابا في نفي صانع العالم نعوذ بالله من سخطه وقال في المنهاج فانظر شؤم حب الدنيا ما يضل بالعلماء خاصة فتنبه فان الامر خطير والعمر قصير وفي العمل تقصير والناقد بصير وقال الله تعالى ﴿واسع هواه﴾ غرض نفسه من شهوته العاجلة ﴿وكان امره فرطاً﴾ ضياعاً وهلاكاً لاهاله نفسه في كل ما تمناه ولارساله في كل ميولاته وافناء الاوقات التي اعطيت له لاكتساب الباقيات فتبعية

فسامكر لكم واحتمل وتمام تفصيله في تفسير معالم التنزيل. وقال مقاتل فلما عين عسكرهم قامت الاثان به ووقفت فضربها فقالت لم تضربني اتي مأمورة وهذه نار امامى قدمعني ان امشى فرجع فاخبر الملك فقال لتدعون اولاصبناك فدعى على موسى عليه السلام بالاسم الاعظم ان لا يدخل المدينة فاستجيب لهم ووقع موسى وبنى اسرائيل في التيه بدعاه فقال موسى يارب باى ذنب وقعنا في التيه قال بدعاه بيلعام قال فكما سمعت دعاه على فاسمع دعاه عليه فدعا موسى عليه السلام عليه ان ينزع الاسم الاعظم والايمن فنزع الله منه المعرفة وسلخه منها فخرجت من صدره كحمامة بيضاء فذلك قوله فانسلخ منها كذا في تفسير المعالم للامام البغوى وقال الله تعالى خطاباً لنبىه صلى الله تعالى عليه وسلم في سورة الكهف ﴿ولاتطمع﴾ اي في طردهم (من اغفلنا قلبه عن ذكرنا) اي عن القرآن والتوحيد بالخذلان (واسع هواه) في الكفر ونيل مشتهاه (وكان امره فرطاً) اي اسرافاً ومجاوزة للحد في التفريط لانه نابذ للحق وراء ظهره فلما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل في امتي من امرت ان اصبر نفسى معهم

كافي تفسير العيون للشيخ شهاب الدين . وقال الله تعالى في سورة الروم (بل اتبع الذين ظلموا) اي اشركوا (اهواهم)
 بعبادة الاوثان (بغير علم) اي جاهلين (فمن يهدي) اي فمن يقدر ان يرشد (من اضل الله) اي اضله وخذله ولم يلفظ
 به بالتوفيق (ومالهم من ناصرين) اي مانعين من العذاب كذا في تفسير العيون . وقال الله تعالى في سورة القصص
 (ومن اضل) استفهام للانكار اي لا احد اضل (من اتبع هواه) ﴿٩٢﴾ بغير هدى من الله) اي مخذولا مطبوعا

على قلبه (ان الله لا يهدي
 القوم الظالمين) يعني لا يلفظ
 القوم الثابتين على ظلمهم
 يعني لا يرشدهم الى دين
 الحق كما في تفسير العيون
 (وخرج) البزار المرموز له
 بقوله (ز) عن انس رضي
 الله عنه عن النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم انه قال في آخر
 حديث طويل اوله ثلاث
 كفارات وثلاث درجات
 وثلاث منجيات وثلاث
 مهلكات . فاما الكفارات
 فاسباغ الوضوء على
 السبرات هي جمع سبرة
 وهي شدة البرد وانتظار
 الصلاة بعد الصلاة ونقل
 الاقدام الى الجماعات . واما
 الدرجات فاطعام الطعام
 وافشاء السلام والصلاة
 بالليل والناس نيام . واما
 المنجيات فالعدل في الغضب
 والرضا والقصد في
 الفقر والغنى وخشية الله
 تعالى في السر والعلانية
 (اما المهلكات) اي
 هلاكا اخرويا (فشح)
 اي بخل وقيل اشده وقيل

الهوى افضت الى الضياع والهلاك قال الجنيد رحمه الله تعالى النفس هي الداعية
 الى المهلك المعينة للاعداء المتبعة للهوى المتهمة باصناف الاسواء وفي القشيري كيف
 يصح للعاقل الرضا عن نفسه والكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يقول وما يرى
 نفسى ان النفس لامارة بالسوء ﴿ بل اتبع الذين ظلموا ﴾ بالكفر او الفسق
 ﴿ اهواهم ﴾ مقتضيات نفوسهم في حظوظهم العساجلة ﴿ بغير علم ﴾ مع جهل
 ﴿ ومن اضل ﴾ اكثر ضلالا ﴿ ممن اتبع هواه ﴾ ولا مساوى له في الضلالة فضلا
 عن السبقة . عن ابى بكر الطمستاني النعمة العظمى الخروج عن النفس لان النفس اعظم
 حجابات بينك وبين الله تعالى . وعن سهل ما عبد الله بشئ مثل مخالفة النفس والهوى
 . حكى عن ابراهيم بن شيبان انه قال ما بت تحت سقف اربعين سنة وكنت اشتهى
 عدسا ولم يتفق فوقها حمل الى عدس فتناولت فخرجت فرأيت قوارير فظننته خلا
 فقيل خمر وهذه الدنان ايضا خمر فاصبت والخمر يتوهم ان فعلى بامر السلطان فعند
 معرفته حالى حملنى الى ابن طولون فضربنى مائتى خشبة وطرحنى فى السجن
 فبعد مدة شفعلى ابو عبد الله المغربى فلما وقع بصره على قال ايش فعلت بشبعة
 عدس ومائتى خشبة فقال نجوت مجانا . وعن السرى ان نفسى تطالبنى ثلاثين سنة
 او اربعين ان اغمس جزرة فى دبس فما اطعمتها وقيل وجه عصام بن يوسف البلخى شياً
 الى حاتم الاصم فقبله فقيل له لم قبلته قال وجدت فى اخذه ذلى وعزه وفى رده عزى
 وذله والتفصيل فى القشيرية ﴿ وخرج ﴾ ﴿ ز ﴾ البزار ﴿ عن انس ﴾ رضى الله
 تعالى عنه ﴿ عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال فى آخر حديث طويل ﴾ هو
 قوله عليه السلام ثلاث مهلكات وثلاث منجيات وثلاث كفارات وثلاث
 درجات ﴿ اما المهلكات فشح ﴾ بخل ﴿ مطاع ﴾ يطيعه الناس او هو يطيع بخله ﴿ وهوى
 متبع ﴾ يتبع كل احد لما امره هواه او هو نفسه يتبع فى كل ما يهواه ﴿ واعجاب المرء
 بنفسه ﴾ يمجده نفسه حسنا بمعنى رؤية نفسه كاملا مع نسيان عيوبه . قال الغزالي
 ومن آفات العجب انه يحجب عن التوفيق من الله تعالى فلا شئ اسرع منه الى
 الهلاك قال عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام يامعشر الخواريين كم من سراج
 قداطفأته الريح وكم من عابد افسده العجب . واما المنجيات فالعدل فى الغضب والرضا
 والقصد فى الفقر والغنى وخشية الله فى السر والعلانية . والكفارات فانتظار
 الصلاة بعد الصلاة واسباغ الوضوء . فى السبرات فى شدائد البرد . ونقل الاقدام

البخل بما لا يغير (مطاع) قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه . فاولئك هم المفلحون وفى الحاشية الشح المذموم (الى)
 ما يمنع الفرائض والواجبات من الزكاة والاضحية وصدقة الفطر ونفقة الاقارب انتهى وكذا قوله (وهوى متبع) فذلك
 ضلال لانه ضد الهدى (واعجاب المرأ بنفسه) اي رؤيته لها بعين الكمال اورؤيته للعمل عنها لان الله تعالى رواه البزار

واللفظة والبيهقي وغيرها وهو مروى عن جماعة من الصحابة واسانيدده وان كان لا يسلم شئ منها من مقال فهو
بمجموعها حسن كما ذكره في الترغيب والترهيب (وخرج) ابن ابى الدنيا المرموز له بقوله (دنيا) (عن على رضى الله
تعالى عنه انه قال عليه السلام ان اشد ما خاف) ﴿٩٣﴾ ماموصول والعائد محذوف او مصدرية بمعنى المفعول اى

مخوفى (عليكم خصلتان)
مضلتان (اتباع الهوى)
مصدر مضاف الى مفعوله
والفاعل محذوف (وطول
الامل) ما يطمع فى حصوله
وهو كافى المصباح مرتبة
بين الرجاء والطمع فان
الرجاء قد يخاف ان لا يحصل
مأموله ولذا يستعمل بمعنى
الخوف فان قول الخوف
استعمل استعمال الامل
والاستعمل بمعنى الطمع
كافى المواهب وعلل ذلك
بقوله (فاما اتباع الهوى
فانه) اى اتباعه (يعدل)
اى يميل (بك عن الحق)
المطلوب فعلة (واما طول
الامل فانه يجب اليك
الدنيا) وحبها رأس كل
خطبة (وخرج) الترمذى
المرموز له بقوله (ت)
(عن شداد) بفتح المعجمة
وتشديد المهملة الاولى
(بن اوس) بفتح فسكون
واخره مهملة (رضى الله
تعالى عنه ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
قال الكيس) اى الزكى
العاقل والفظن الكامل
(من دان نفسه) اى غلب

الى الجماعات. واما الدرجات فاطعام الطعام وافشاء السلام بين الناس من عرفته اولم
تعرفه. والصلاة بالليل والناس نيام. صلاة التهجد فى جوف الليل حال غفلة الناس
واستغراقهم فى لذة النوم وذلك وقت الصفاء وتزلزلت غيث الرحمة واشراق الانوار
هذا الحديث على هذا البيان فى الجامع الصغير مرموزا للعبارة فى الاوسط رواية
عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما فترتيب البزار على رواية المغيرة لكن قال المناوى
عن العلائى سنده ضعيف وعده فى الميزان من المناكير قال الهيثمى فيه ابن لهيعة
قال بعض الشراح عن الترغيب والترهيب رواه البيهقي ايضا ومروى عن جماعة
من الصحابة وان لم تسلم افراد الاسانيد عن المقال لكن مجموعها حسن. اقول وفى بعض
الكتب ان الملاء الاعلى اختصموا اربعمائة سنة فى هذه الثلاثة فلم ينكشف
لهم فعرضوا الى الله تعالى فقال الله تعالى اصبروا حتى يأتى حلال المشكلات فعند
بعثه صلى الله تعالى عليه وسلم طلبوا من الله حله على وعده فارسل جبرائيل
فاصرى به الى المعراج الى ان وصل عليه السلام الى مقام قاب قوسين او ادنى
فاوحى فيه الى عبده ما وحي ثم بعد العودة سألوا فاجاب بمضمون هذا الحديث
﴿وخرج﴾ ﴿دنيا﴾ ابن ابى الدنيا ﴿عن على رضى الله تعالى عنه انه قال عليه السلام
ان اشد ما خاف عليكم خصلتان اتباع الهوى﴾ الانقياد لحظوظ النفس ﴿وطول
الامل﴾ مأمولية طول البقاء ونسيان الموت. ﴿فاما اتباع الهوى فانه يعدل﴾ يميل
﴿بك عن﴾ اتباع ﴿الحق﴾ الشريعة الحقة ﴿واما طول الامل فانه يجب﴾ اى يجعل
﴿اليك الدنيا﴾ محبوبة ﴿وخرج﴾ ﴿ت﴾ الترمذى ﴿عن شداد بن اوس﴾ رضى الله
تعالى عنه ﴿ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الكيس﴾ خلاف الاحق اى
العاقل الذكى الفطن وقيل الرفق فى الامور وعن الراغب القدرة على جودة استنباط
ما هو اصلح فى بلوغ الخير ﴿من دان نفسه﴾ غلب وقهر وفسر حاسبها واذلها
يعنى جعل نفسه مطيعة لاوامر ربها وقيل ان يداوم على العبادة قال المناوى
عن ابن العربي كان مشايخنا يحاسبون انفسهم على افعالهم واقوالهم و يقيدون
فى دفتر فاذا كان بعد العشاء حاسبوا نفوسهم واحضروا دفترهم فان استحق استغفارا
فاستغفروا وان شكرا فشكروا ثم ينامون فردنا عليهم فى هذا الباب الخواطر فكنا
نقيد ما تحدث به نفوسنا ونهت به ونحاسبها عليه لقوله حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا
﴿وعمل لما بعد الموت﴾ قبل نزوله ليصير على نور من ربه فالموت عاقبة امور الدنيا
فالكيس من ابصر العاقبة واللاحق من عمى عنها وحبته الشهوات والغفلات
﴿والعاجز﴾ المقصر فى الامور ﴿من اتبع نفسه هواها﴾ فلم يكفها عن الشهوات

نفسه وقهرها واذلها وقيدها بالدين (وعمل لما بعد الموت) وهو الجنة والمعمول لذلك بالعمل الصالح (والعاجز)
اى الاحق السخيف العقل (من اتبع) بسكون الفوقية (نفسه) اى جعلها تابعة (هواها) اى مشتبهاتها

التي ما نزل الله بهامن سلطان ولم ترتب اسبابها (وتمنى على الله) اى منازل الابرار مع عمله عمل الفجار وقد قال الله تعالى في كتابه المئين ان رحمة الله قريب من المحسنين وقال الله تعالى وان ليس للانسان الاماسى وان سعيه سوف يرى . وفي الكشف عن مالك بن دينار مكتوب على باب الجنة وجدنا ما عملنا وربحنا ما قدمنا حزنا ما خلفنا وقال جبرائيل لنبينا صلى الله عليه وسلم عش ماشئت فانك ميت واحبب ماشئت فانك مفارق واعمل ماشئت فانك مجزى به وههنا تفصيل اودعتها في كتابي جامع الازهار . ثم ان الفرق بين الرجاء ﴿٩٤﴾ والتمنى ان الاول طلب المسبب بعد تحصيل سببه

ولم يمنعها عن الحرمان والذات ﴿وتمنى على الله﴾ قال المناوى وزاد في رواية الامانى بتشديد الياء جمع امنية يعنى مع تقصيره في طاعته واتباع شهواته لا يستعد ولا يعتذر ولا يرجع بل تمنى على الله العفو والجنة مع الاصرار وترك التوبة والاستغفاره قال الطبي العاجز من غلبت عليه نفسه فاعطاها ما تشتهيء قال الحسن ان قوما لهمهم الامانى حتى خرجوا من الدنيا ومالهم حسنة ويقول احدهم انى احسن الظن بربى وكذب فانه لو احسن الظن لعمل الحسن ذلكم ظنكم الذى ظنتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين . وقد افاد الخبر ان التمنى مذموم واما الرجاء فمحمود فان التمنى يفضى بصاحبه الى الكسل بخلاف الرجاء فانه تعليق القلب بمحسب يحصل حالا قال الغزالى الرجاء يكون له اصل دون التمنى ﴿فالهوى مصدر هويه يهواه من باب علم اى احبه واشتهاه﴾ وفي القاموس الهوى بالقصر العشق فى الخير او الشر واردة النفس وفي الصحاح هو بالقصر هو النفس واجمع الاهواء وهوى بالكسر هوى هوى اذا احب ﴿والنفس بالطبع﴾ يعنى اذا خليت عن الموانع الخارجة وطبعها ﴿مبالغة الى الشر امارة بالسوء﴾ بما يضر صاحبها من تشهى ما لا يرضى به الله تعالى اقتباس واشارة الى دليل الحكم . قال الغزالى فى المنهاج عن بعض اذا همت النفس بمعصية وانبعثت لشهوة لتشفعت اليها بالله تعالى ثم برسوله وبجميع انبيائه وبكتابه وبجميع السلف وتعرض عليها الموت والقبر والقيامة والجنة والنار لا تعطى الاقياد ولا تترك الشهوة ثم استقبلتها بمنع رغيف تسكن وتترك شهوتها ﴿فاتباع هواها يرذى﴾ من الردى ﴿ويهلك﴾ فى الدنيا والآخرة ﴿لا محالة﴾ بفتح الميم اى البتة فالعاقل يتهم على مخالفة كل ما تميل اليه كما قال البوصيرى فى قصيدته

• وخالف النفس والشيطان واعصهما • وانها محضاك التصح فاتهم •

وعلى هذا المعنى يدور ما فى المنهاج عن بعض يقال له احمد بن ارقم البلخى انه قال نازعتنى نفسى بالخروج الى الغزو فقلت سبحان الله ان الله تعالى يقول ان النفس لامارة بالسوء وهذه تأمرنى بالخيرات قلت مرادها الخلاص من حبس الوحدة فتصل الى الخلطة والاستراحة بالالفه واكرام الخلق فقلت لها لا انزلك العمران ابدوا لى معرفة احد فاجابت

العادى . والثانى طلبه بلا تحصيله نظير الاول طلب الزراع بعد زرع بذره ونظير الثانى طلب من لم يزرع واعتمد على القدرة الالهية على انبات الحبوب من غير زرع فكما ان من شأنه هذا فى الدنيا سفاهة كذلك من شأنه مثله فى الآخرة لان الله تعالى اجرى العادة بربط المسببات باسبابها وجعل الاعمال الصالحة سبب دخول الجنة فقال وتلك الجنة التى اورنتوها بما كنتم تعملون كذا فى المواهب (فالهوى) مقصور (مصدر هويه يهواه من باب علم) اما من باب ضرب فبمعنى السقوط فصدره الهوى ومنه الهاوية (اى احبه واشتهاه والنفس بالطبع) مزاجها المزكب من الاخلاط الاربعة (مبالغة) اى كثيرة الميل (الى الشر امارة بالسوء) كما قال الله

تعالى حكاية عن زليخا ويوسف وقال الامام الهمام حجة الادب اسان العرب محمد بن سعيد البوصيرى المصرى (اسأت)

فى قصيدته . وخالف النفس والشيطان واعصهما . وانها محضاك التصح فاتهم . فالمنى لا تمتل امر النفس والشيطان باول وهلة فان صدر منك امتثال لهما فقدره بالعصيان وان اتياك بمحض التصح فانسبها الى الغدر والكذب والخيانة لان ذلك منهما استدراج ومكر فلا يأمران بخير مالم يكن تحته شركا ذكره محمد العيشى بجماله الله بالابكار والعشى (فاتباع هواه يرذى) اى يهلك فعطف (ويهلك) من العطف التفسيرى (لا محالة) بفتح الميم لا بد

(فبعد كونه) اي الهوى
(صفة بهيمية) من الرتع
في الطعام والشراب والغفلة
عن الشكر (وركونها) ان
ميلانا (الى الدنيا الدنية)
التي لا تساوي عند الله جناح
بعوضة (وشغلا شاغلا عن

اسأت الظن وقلت الله اصدق فقلت اقاتل العدو مقدما على الكل فتقتل فاجابت ثم
عددت اشياء فاجابت الكل ثم قلت يارب نهني بها فاني متهم لها فكوشفت كان
النفس تقول يا احمد انت تقتلني كل يوم مرات بمنع شهواني وبمخالفة ميولاتي
فان قاتلت قتلت انا مرة واحدة فنجوت من قتلانك ويتسامع الناس شهادتي
فيكون لي ذكرا وشرفا قال فقعدت ولم اخرج الى الغزو فانظر الى خداعها
ترضى ايقاع نفسها الى التهلكة لمجرد رياء بعد موتها ولقد احسن من قال
• توق نفسك لاتأمن غوائلها • فالنفس اخبت من سبعين شيطانا •

الطاعة) المقربة من المولى
(و) عن (زاد الآخرة)
وهو التقوى (مفض الى
المحظور) لان النفس انما
تميل الى المحارم عند
امتلائها والا فالجوع
يشغلها عنها (وجاذب)
من الجذب قوة الاخذ
وفي نسخة جاراسم فاعل
من الجر (الى الشرور)
الاخرية (ومؤد الى
الفجور) خلاف البر
(وحمي للحرام) ومن حام
حول الحمى يوشك ان
يرتع فيه (وماوى) اي
مسكن (للا لام والآتام)
جمع اسم المعاصي (وصاحبه
خسيس) لتزول همته
(دنى) لصغار رتبته
(لثيم رذيل) اي ردى
(بل هو خنزير الشهوة)
اضافة الخنزير الى الشهوة
لغلبتها فيه كما في الحاشية
(خادم مطيع وعبذليل
لغلبتها عليه (وانشدوا)
اي العلماء لهوان الهوى

﴿امافي غير المباحات﴾ من المحرمات والمكروهات ﴿فظاهر﴾ ارد اوؤه واهلا كه من العقاب
والعتاب واستحقاق حرمان الشفاعة ﴿وامافيها﴾ في الشهوات المباحات ﴿فبعد كونه﴾
الهوى ﴿صفة بهيمية﴾ من صفات البهائم من الرتع في الطعام والشراب والغفلة عن الشكر
﴿وركونها﴾ ميلا ﴿الى الدنيا الدنية﴾ الخسيسة حتى لا تعدل جناح بعوضة
عند الله تعالى ﴿وشغلا شاغلا عن الطاعة وزاد الآخرة﴾ كالنقوى فانها خير الزاد
﴿مفض الى المحظور﴾ المنوع كالمحرمات لان النفس اذا شبع بالمباحات يشجع على
المنوعات ﴿وجار﴾ بالتشديد من الجر بمعنى الجذب ﴿الى الشرور ومؤد الى
الفجور﴾ من الفسق والعصيان ﴿وحمي﴾ من حميته حماية اي دفعت عنه وهذا
شئ حمي على فعل اي محظور لا يقرب واحميت المكان جعلته حمي وفي الحديث
لاحمي الله ورسوله نقل عن الصحاح ﴿للحرام﴾ كما في المحرمات كذلك بالنسبة الى
بعضها ببعض كما قال القاضي في قوله تعالى بلى من كسب سيئة واحاطت به
خطيئته • وتحقيق ذلك ان من اذنب ذنبا ولم يقلع عنه استجره الى معارضة مثله
والانهمالك فيه وارتكاب ما هو اكبر منه حتى تستولى عليه الذنوب وتأخذ بمجامع قلبه
فيصير بطبعه مائلا الى المعاصي مستحسنا اياها معتقدا ان لالذة سواها مبعضان يمنعها
عنها مكذبا لمن ينصحه فيها ﴿وماوى﴾ مرجعا ﴿للا لام﴾ من الام
﴿والآتام﴾ من الاتم ﴿وصاحبه﴾ صاحب هوى النفس في المباحات ﴿خسيس
دنى﴾ اي خيث البطن والفرج ماجن كما نقل عن القاموس ﴿لثيم﴾ من اللؤم
ضد الكرم ﴿رذيل بل هو خنزير الشهوة﴾ اي شهوته التي هي كشهوة الخنزير
او من قيل اضافة المشبه به الى المشبه كلجين الماء او الاضافة بيانية من قيل زيد
اسد ﴿خادم مطيع وعبذليل وانشدوا﴾ اي العلماء ﴿نون الهوان﴾
بمعنى الذل والحقارة ﴿من الهوى مسروقة﴾ اي اصل الهوى الهوان
فاخذت النون منه ووضعت في الهوان ﴿فصريع كل هوى﴾ اي مصروع
كل هوى النفس ﴿صريع هو ان﴾ مصروع ذلة وحقارة فمن غلب عليه
الهوى يغلب عليه الهوان والذلة فيصير مستقبحا ومستنكرا ولانه اسير
وشأن الاسير مهان على كل حال لعل ذلك انما هو عند التعمق وعند

(نون الهوان من الهوى مسروقة) اي ساقطة لفظا وخطا والاصل بقاء المعنى بحاله (فصريع كل هوى صريع هوان)

لان للفرع حكم الاصل (ومقابلة) اى ميل النفس للشهوات (المجاهدة وهى) خلق شريف عرفه بانه (فطم) بفتح فسكون اى قطع (النفس عن المألوفات وحملها على خلاف هواها في عموم الاوقات) فيمنها حظها ويعطيها حقها وذلك سهل على من سهل الله عليه قال الامام حجة الادب لسان العرب محمد بن سعيد البوصيرى المصرى في قصيدته والنفس كالطفل ان تمهله شب على شب الصبي بلغ الشباب . حب الرضاع ﴿٩٦﴾ وان تظلمه ينفطم . المعنى مثل النفس في الاستمرار

تجرده لتلذذ النفس كما يقال ان الاصرار على المباحات قد ينقلب صغيرة والافالنية الحميدة يكون المباح حسنة مثابه ﴿ومقابلة﴾ اى خلاف اتباع الهوى وضده ﴿المجاهدة وهى فطم النفس﴾ اى قطعها ﴿عن المألوفات﴾ اى ما اعتادت عليه واستلذت به من الامور الدنيوية ﴿وحملها على خلاف هواها في عموم الاوقات فهى بضاعة العباد﴾ بتشديد الباء جمع عابد يعنى مالمهم الذى تجرون به فيكتسبون خيري الدنيا والآخرة ﴿ورأس مال الزهاد﴾ جمع زاهد اى المعرض بقلبه عن الدنيا ﴿ومدار صلاح النفوس وتذليلها﴾ جعلها ذليلا وحقيرا ﴿وملاك﴾ اى ما يقوم به ﴿تقوية الارواح﴾ لان المجاهدة شىء تقوى به الارواح فتستعد للانوار القدسية بالتخلص عن ظلمات الاشباح ﴿وتصفيتها﴾ من اكدار الطبيعة الهولانية واوساخ المواد الجسمانية وعوائق الملكات الردية ﴿ووصولها﴾ الى المكاشفات اللاهوتية والانوار القدسية او الى لقائه عز وجل . قال الله تعالى والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبلنا . عن ابى على الدقاق من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله تعالى سرائره بالمجاهدة . وعن السرى يامعشر الشباب جدوا قبل ان تبلغوا مباني فتضعفوا وتقصروا كما قصرت وقد كان لا يلحقه احد من الشباب فى العبادة والمجاهدة بان لا يأكل الا بالفاقة ولا ينام الا عند الغلبة ولا يتكلم الا عند الضرورة . وعن ابراهيم ابن ادهم ان ينال الرجل درجة الصالحين حتى يجوز ست عقبات يغلق باب النعمة ويفتح باب الشدة يغلق باب العز ويفتح باب الذل يغلق باب الراحة ويفتح باب الجهد يغلق باب النوم ويفتح باب السهر يغلق باب الغنى ويفتح باب الفقر يغلق باب الامل ويفتح باب الاستعداد للموت . واعلم ان للنفس صفتين اتمالك فى الشهوات وامتناع عن الطاعات فاذا جمحت عند ركوب الهوى يجب كبحها بلجام التقوى واذا حرنت عند القيام بالمواقف يجب سوقها بسوط خلاف الهوى وجهد العوام فى توفية الاعمال وقصد الخواص الى تصفية الاحوال . وعن بعض قال حججت كذا كذا حجة فبان لى ان جميع ذلك مشوب بحظي وذلك ان والدتي سئلتنى يوما ان استقى لها جرة ماء فثقل ذلك على نفسى فعلمت ان مطاوعة نفسى فى الحججات كانت لحظ وشرف لنفسى اذ لو كانت نفسى على خلوص لم يصعب عليها ما هو حق الشرع . وعن محمد بن الفضل الراحة هو الخلاص من امانى النفس وعن بعض الآفة من ثلاث سقم الطبيعة اى اكل الحرام وملازمة العادة

على المستلذات المضرة حال اهلها والازجار عنها عند زجرها مثل الطفل الرضيع ان تركتها على الرضاع ينشأ على حبه فيرضع فى غير وقته ويفسد مزاجه باختلاط الاخلاق الردية وان تظلمه بتفريه عن الثدي بالحليب وتأنيسه بلذيذ الاطعمة على المهل ينفطم فان النفس ان تركتها فى اللذات الجسمانية تنشأ على حبها وتكتسب الاخلاق الذميمة وان زجرتها بالترهيب عنها وترغيبها الى اللذات الروحانية تنزجر . فاصرف هواها وحاذر ان توليه ان الهوى ما تولى يصم او يصم . الصرف المنع وحاذر بمعنى احذر وتولى الامر تقلده والتمزقه وصار واليا وما شرطية واصمى الصيد قتله ووصمه اى جعله ذاعيب فالمعنى اذا عرفت كون النفس قابلا للفطام فامنعها عن هواها واحذر ان تؤمر

الهوى على مملكة عقلك فانه داع الى الضلالة غير صالح للامارة فان استولى بهلك فى الحال او يعيبك بالاضلال كما ذكره (اى) والد استادى رحمه الله الهادى فى شرحه على القصيدة (فهى) اى المجاهدة (بضاعة) بكسر الموحدة قطعة من المال تعد للتجارة (العباد ورأس مال الزهاد ومدار صلاح النفوس وتذليلها) جعلها كالجمل الذلول فى الانقياد بالرياضة (وملاك) اى قوام (تقوية الارواح) فتجيبى من موت الهوى (وتصفيتها) من دنس حب الدنيا (ووصولها) الى الكمالات السنية

والكرامات العلية واذا كان الحال على ما ذكر والامر على ما عرف (فعليك) اي قسمك (ايها السالك) بطريق الآخرة
(بالتشمير) التفاعل للمبالغة (في منع النفس عن الهوى) ولو بعد رياضتها (وحملها على المجاهدة) في طاعة الله
تعالى (ان شئت من الله تعالى) متعلق بقوله ﴿٩٧﴾ (الهدى) ضد الضلالة وحذف الجواب لدلالة سابق الكلام

اي النظر والاستماع للحرام وفساد الصحة اي تبعية كل شهوة النفس وعن بعض لا يرى احد
عيب نفسه وهو مستحسن من نفسه شياً وانما يرى عيوب نفسه من يتهمها في جميع
الاحوال. وعن السري اياكم وجيران الاغنياء وقراء الاسواق وعلماء الامراء. وعن
ذي النون انما دخل الفساد على الخلق من ستة اشياء (١) ضعف التوبة بعمل الآخرة صارت
ابدانهم رهينة لشهواتهم (٢) غلب عليهم طول الامل مع قرب الاجل (٣) آثروا رضا
المخلوقين على رضا الخالق (٤) اتبعوا اهواءهم (٥) ونبدوا سنة نبيهم صلى الله تعالى
عليه وسلم وراء ظهورهم (٦) جعلوا زلات السلف حجة انفسهم ودفنوا كثير مناقبهم
الكل من القشيرية اذا عرفت حال النفس من ان الخزي والبؤس في موافقتها والعز
والشرف والرفعة في مخالفتها ﴿فعليك ايها السالك﴾ من الدنيا الدنية الفانية
الى الآخرة الفاخرة الباقية او السالك من كدورات عالم الرجس والزور الى معالي عيالم
القدس والنور ﴿بالتشمير﴾ السعي البليغ والجد التام ﴿في منع النفس عن الهوى﴾
ولو بالحيل والرياضات وتكليف الافعال الشاقة ﴿وحملها على المجاهدة﴾ على ما ذكرمتنا
وشرحنا حتى تنقادك فيما امرت به ﴿ان شئت من الله الهدى﴾ فمن كان مراده الهداية من الله
تعالى فلا بد ان يحصل المجاهدة لانه جعل المجاهدة علة عادية لهديته كما ﴿قال الله تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهديهم سبلنا﴾ طرفنا الموصلة اليها وهو الصراط المستقيم الذي هو صراط
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين اوسبيل السير اليها
والوصول الى جنابنا اولئذينهم هداية الى سبل الخير وتوفيقا الى سلوكها كقوله
تعالى ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والذين اهتدوا زادهم هدى و في الحديث
من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وقال الله تعالى ﴿و من جاهد﴾ نفسه
عن محن الطاعات ومشاق العبادات والكف عن الميولات والشهوات ﴿فانما يجاهد
لنفسه﴾ لان منفعتها لها ﴿ان الله لغنى عن العالمين﴾ لا تنفعه الطاعات ولا تضره
المعصية بيده ملكوت القلوب والنواصي ولما افاد ما تقدم مذمومية المباحات مطلقا
وقد كان نوع منها غير مذموم شرع في بيانه فقال ﴿ثم اعلم ان المذموم في اتباع الهوى
في المباحات الاصرار عليه﴾ اي على اتباع الهوى في المباحات ﴿اذ طبع البشر لا يتحمل
المخالفة الكلية﴾ بحيث لا يبقى حفظ نفس في شئ اصلا فانه خروج عن البشرية والتحاق
بالملكية وهو امر لا يدوم للبشر ويمتنع لافساده البنية العنصرية المادية فلا تكليف بذلك
لكونها مما لا يطاق ويشير اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم نفسك مطيتك فارفق بها
﴿ولانه يؤدى الى الغلو﴾ تجاوز الحد ﴿والافراط﴾ قال الله تعالى قل يا اهل
الكتاب لا تغلوا في دينكم ﴿وقدم في فصل الاقتصاد﴾ اي الغلو ﴿منه عن

(ولانه) اي الاصرار عليه (يؤدى) (بريقة ٧ ن) اي يفضى (الى الغلو) بضم المعجمة واللام التصلب والتشدد المجاوز
للحد (والافراط) فيه (وقدم في فصل الاقتصاد) اي التوسط في الامر (انه) اي الغلو (منه عن) وهذا حينئذ منه

(ولانه يورث الملالة) بفتح الميم هو كالمثل مصدر من باب تعب اذا سئم وضجر من الامر كافي المصباح (والسامة) بوزن ومعنى ما قبله ولما اتخدا او تقاربا معنى افرد ضميرها في قوله (المؤدية) والاسناد اليها من الاسناد للسبب (الى عدم المداومة) للملل (المذموم جدا) بكسر الجيم اى ذمابليغا في الشرع (في العبادة) لمانه يوذن بالتهاون في شأنها في الجملة فليدع كل ما يفضى اليه مطلقا (ولذا) اى لقبح الملل (قال صلى الله تعالى عليه وسلم يا ايها الناس خذوا من الاعمال) الصالحة (ما تطيقون) اى الدوام عليه (فان الله تعالى لا يمل) اى لا يترك الله ﴿٩٨﴾ فضله عليكم ولا يعرض عن قبول اعمالكم

(حتى تملاوا) من العمل حتى تتركوا وتعرضوا عنه اقول السامة والملالة بمعنى واحد وهى الضجرة الحاصلة من العجز والكسل وهو محال في حق الله تعالى فالمراد به لازم الملالة وهو الاعراض كانه قال لا يعرض الله عن قبول اعمالكم حتى تعرضوا عنها بسبب الملالة ويؤيد هذا ما ذكره السيوطى حيث قال معناه لا يعرض الله عن العبد اعراض الملول عن الشئ حتى يمل هو عن القيام بطاعة الله تعالى انتهى كلامه فانه تعالى رتب ثوابه على ذلك ترتيب المعلول على علته (وان احب الاعمال) اللام في الاعمال للجنس فابطلت معنى الجمعية (الى الله تعالى) لى اكثر ثوابا من غيرها (مادام وان قل) فيه اشارة الى ان قليل العمل اذا دام خير من كثير المنقطع وانما كان

ولانه يورث الملالة والسامة اى التكاثر والتقصير ﴿المؤدية﴾ بعد ذلك الى عدم المداومة المذموم جدا ﴿قطعا وقويا﴾ (في العبادة) لعله مختلف باختلاف الاشخاص والاحوال اذ يكثر ذلك في العوام وفي حال الابتداء واما في الخواص وحال الانتهاء فلا يبعد وجوده ﴿ولذا﴾ لقبح الملل ﴿قال صلى الله تعالى عليه وسلم يا ايها الناس خذوا من الاعمال﴾ الصالحة ﴿ما تطيقونه﴾ اى تقدررون على المداومة عليه بلا تكلف ولا مشقة ﴿فان الله تعالى لا يمل﴾ اى لا يعرض عنكم اعراض الملول عن الشئ اولا يقطع الثواب والرحمة عنكم مابق لكم نشاط الطاعة او لا يترك فضله عنكم حتى تتركوا سؤاله ذكر بهذه العبارة للازدواج نحو قوله تعالى نسوا الله فانساهم والافالمال فتور يعرض للنفس من كثرة مزاوله شئ فيورث الكلال في الفعل وهو محال عليه تعالى ﴿حتى تملاوا﴾ بفتح الاول والثانى اى تقطعوا اعمالكم او تقللوا منها قلت عائشة رضى الله تعالى عنها راوية هذا الحديث ذكرت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الحولاء بنت ثويب لاتنام الليل فذكره ﴿وان احب الاعمال الى الله تعالى مادام﴾ واضب عليه صاحبه ﴿وان قل﴾ والظاهر من سوق المصنف ان هذا من تمة الحديث السابق والواقع في الجامع الصغير حديث مستقل آخر * قال المناوى لان النفس تألفه فيدوم بسببه الاقبال على الحق تقدر ولان تارك العمل بعد الشروع كالمعرض بعد الوصل ولان المواظب ملازم للخدمة وليس من لازم الباب كمن جدم انقطع عن الاعتبار ولهذا قال بعض الانجبا لا تقطع الخدمة وان ظهر لك عدم القبول وكفى بك شرفا ان يقيمك في خدمته ولان المداوم يدوم له الامداد من حضرة رب العباد ولذلك شدد الصوفية التكبير على ترك الاوراد وفيه فضيلة الدوام على العمل ورافة المصطفى بامته حيث ارشدهم الى ما يصلحهم وهو ما يمكن الدوام عليه بلا مشقة لان النفس فيه انشط وبه يحصل مقصود العمل وهو الحضور هذا عصاره ما قيل في توجيه الدوام واقول يحتمل ان المراد بالدوام الترفق بالنفس وتدريبها بالتعبد لئلا تضجر فيكون من قيل ان لجسدك عليك حقا ﴿خرجه﴾ هذا الحديث ﴿خم﴾ عن عائشة رضى الله تعالى عنها ﴿وعن ابو بها﴾ وفي رواية لمسلم خذوا من العمل ما تطيقون ﴿المداومة عليه بلا ضرر﴾ فوالله لا يسأم الله تعالى حتى تسأموا ﴿يعنى اعملوا بحسب وسعكم فان الله

كذلك لان بدوام القليل يدوم الطاعة والذكر والراحة والاخلاص للاقبال على الخالق تعالى ويتم القليل (لا يعرض) بحيث يزيد على الكثير المنقطع اضعافا كافي حاشية خواجه زاده (خرجه) الشيخان المرمرز لهما بقوله (خم) (عن عائشة رضى الله تعالى عنها) وفي رواية (مسلم) (خذوا) ايها المؤمنون (من العمل) الصالح (ما تطيقون) فوالله لا يسأم الله تعالى (اى لا يقطع عنكم ثوابه اطلق عليه ما ذكر اما مجازا من اطلاق المسبب على السبب او لمشكلة قوله (حتى تسأموا) اى تملاوا من عمل البر

عليها وصف الاولى تحقيقا للازدواج وكانه قال ان الله تعالى لا يمل وانما الملك من جانبكم يحذرهم عن المبالغة في العمل ويرغبهم في القصد والاعتدال (وعن علي رضي الله عنه انه قال روحوا القلوب) بازاحتها من الكد كل آن او في بعض الاوقات عن مكابدة العبادات ببعض المباحات الذي لا ثواب فيه ولا عقاب واجعلوا الاوقات ساعة للذكر وساعة للنفس (فانها اذا اكرهت) الامر لمداو متها عليه وسآمتها له (عيت) اي عجزت عن فعله على وزن قلت حذف عينه بعد اعلالها وانقلابها الفاتخفيفا كافي الفتحة (وعن ابي الدرداء) الانصاري (انه قال اني لاستجم نفسي) اي اريحها والاجسام والاستجمام الازاحة والجمام الراحة وجوا استراحوا كذا في شرح الغريب (باللهو) اي ما يتلهم به النفس من زهرات الدنيا (ليكون) اي الجسم (عونالي على الحق) اي الطاعة

لا يعرض عنكم اعراض الملول ولا ينقص ثواب اعمالكم ما بقي لكم نشاط فاذا سئتم فاعدوا فانكم اذا ملتم من العبادة واتيم بها على كلاله كان معاملة الله معكم معاملة الملول منكم ذكره المناوي لكن لفظ الحديث في الجامع على تخريج الطبراني في رواية ابي امامة خذوا من العبادة ما تطيقون فان الله لا يسأم حتى تسأموا قال الشارح عن الهيثمي فيه بشر بن نعيم ضعيف ﴿ وعن علي رضي الله عنه انه قال ﴿ موقوف فاما حديث محذوف الاسناد او اثر من آثاره من عند نفسه كرم الله وجهه ﴿ روحوا ﴿ من الترويح بمعنى النشاط ﴿ القلوب ﴿ بازاحة الكد كل آن عن مكابدة العبادات ببعض المباحات فساعة للذكر وساعة للاستراحة ﴿ فانها ﴿ اي القلوب ﴿ اذا اكرهت ﴿ جبرت على الاعمال ﴿ عيت ﴿ تعبت واعرضت لكن في الجامع الصغير روحوا القلوب ساعة فساعة فقال شارحه اي اريحوا في بعض الاوقات بمباح قال ابو الدرداء اني لاجم فؤادي ببعض الباطل اي اللهو الجائر لانشط للحق وذكر عند المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن والشعر فناء ابو بكر رضي الله تعالى عنه فقال اقرآن وشعر فقال نعم ساعة هذا وساعة ذلك وقال علي كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه اجوا هذه القلوب فانها تمل كتمل الابدان اي تكل وقال بعضهم انما ذكر المصطفى ذلك لاولئك الاكابر الذين استولت هموم الآخرة على قلوبهم فحشى عليها ان تحترق وقال الحكيم في شرح هذا الحديث الذكر المنهل للنفس انما يدوم ساعة وساعة ثم ينقطع ولولا ذلك ما انتفع بالعيش والناس في الذكر طبقات فمنهم من يدوم له ذكره في وقت الذكر ثم تملوه غفلة حتى يقع في التخليط وهو الظالم لنفسه ومنهم من يدوم له ذكره في وقت الذكر ثم تملوه معرفته بسعة رحمة الله وحسن معاملته عباده فتطيب نفسه بذلك فيصل الى معابته وهو المقصد واما اهل اليقين وهم السابقون فقد جاوزوا هذه الحطة ولهم درجات قال وقوله ساعة وساعة اي ساعة للذكر وساعة للنفس لان القلب اذا حجب عن احتمال ما يحل به يحتاج الى مزاج الا ترى ان المصطفى عليه الصلاة والسلام لما سار الى سدره المنتهى فغشيها ما غشى واشرق النور حال دونه فراش من ذهب وتحولت السدرة زرجدا وياقوتا فلما لم يقم بصره للنور عورض بذلك مزاجا ليستقر كانه شغل قلبه بهذا المزاج عمارأي لثلا ينفر ولا يجد قرارا انتهى ﴿ وعن ابي الدرداء انه قال اني لاستجم نفسي ﴿ بتشديد الميم بمعنى الاستراحة ﴿ باللهو ﴿ اي بما يتلهم به النفس مما يستلذه الظاهر المباح كالمزاج ﴿ ليكون عونالي على الحق ﴿ بالنشاط والاقدام قال المناوي فينبغي ترويح الذهن بنحو شعر او حكايات عند جمود الذهن ووقوفه لانه لا يقدر انسان على مكابدة ذهنه على الفهم لان القلب مع الاكراه اشد نفورا وابتعد قبولا وفي الاثر ان القلب اذا اكره عمى فيدفع بترويح

والعبادة لأقبالها حينئذ عليها برقع الملل عنها (حينئذ) أي حين إذ كان اللهو وسيلة لأقبال النفس على الطاعة (لا بد)
أي لا فراق (أحيانا) ظرف لما دل عليه (أن يتناول) لاله ﴿ ١٠٠ ﴾ - لامتناع تقديم الصلاة على الموصول (من المشتبهات

المباحات) لما فيه من إراحتها

وإتباعها للطاعة كما قال (استراحة من التعب)
وتحرزا عن السامة (الناشئة من الملازمة للأمر)
(وتحريرا للنشاط) بفتح
النون الحقة والأسراع
في العمل (على العبادة)
وهو ممدوح ووضده
شأن المنافقين (فلذا)
لاعتبار ما ذكر (قال
الإمام حجة الإسلام رحمه الله لو سكن نشاطه)
أبو حامد الغزالي في الأحياء
(لو سكن نشاطه) أي
السالك (وضعف
رغبته) في الطاعة والعبادة
(وعلم أن الترفه) أي
التوسع (بالنوم) هو
زوال الشعور بسبب
الرطوبات الصاعدة
من المعدة إلى الدماغ
(أو الحديث) هو الكلام
المباح (أو المزاح)
المباح (في ساعة) أي
الزمن قليل (يرد نشاطه)
في الطاعة (فذلك) أي
الترفه حينئذ (أفضل له
من أداء الصلاة مع الملل)
لحديث فإذا كسل أحدكم
فليرقد (في الحقيقة هذا)
أي الترفه (أتباع للشرع)
لورود الأمر به في البخاري
من حديث انس في قصة

وليس بمن في المودة شافع . إذا لم يكن بين الضلوع شفيح
فان لهذه القلوب تنافرا كتنافر الوحش فنألفوها بالاقصاء في التعليم والتوسط
في التكوين لتحسن طاعتها ويدوم نشاطها وفي صحف إبراهيم عليه السلام على العبد ثلاث
ساعات ساعة يناجي ربه وساعة يحاسب نفسه وساعة للذة نفسه فيما يحل ﴿ حينئذ ﴾ حين يكون
ترويح النفس مطلوباً ﴿ لا بد أحيانا أن يتناول من المشتبهات المباحات استراحة من التعب ﴾
الحاصل من حمل مشاق التكليف ﴿ وتحرزا عن السامة ﴾ الملل والكسل ﴿ وتحريرا كما
للنشاط على العبادة فلذا ﴾ أي للزوم تناول المشتبهات المباحات في بعض الاوقات ﴿ قال
الإمام حجة الإسلام رحمه الله لو سكن نشاطه ﴾ في العبادة ﴿ وضعف رغبته ﴾ فيها ﴿ وعلم
أن الترفه ﴾ التوسع والراحة والتعم كإفهام من قاموس ﴿ بالنوم أو الحديث ﴾ كمنافق
الشيخ والعلماء ﴿ أو المزاح ﴾ المباحين ﴿ في ساعة ﴾ الظاهر أن التنكير للتقليل أو التحقير
﴿ يرد نشاطه ﴾ ورغبته إلى الطاعة ﴿ فذلك ﴾ الترفه ﴿ أفضل له من أداء الصلاة
مع الملل ﴾ لأن ملاك الأمر في العبادة سيما الصلاة رأسا وأساسا حضور القلب والتفهم
والتعظيم والهيبة والرجاء والحياء وحضور القلب تفرغ القلب عما سوى الله والتفهم جمع
اللفظ مع المعنى فربما يكون حاضرا مع اللفظ دون المعنى وهو مقام يتفاوت فيه الناس فكيف
من معان تسنح للمصلي في صلاته لم تكن خطرت بقلبه أبدا ولهذا كانت الصلاة تنهى
عن الفحشاء والمنكر والتعظيم أن يشاهد من لوح القلب عظمته تعالى وكبريائه وإن العبد
مسخر مر بوب ومنه يحصل الخشوع والهيبة أن يشور من زاوية معرفة الجلال خوف
ينتشر منه على الأعضاء ما تكاد تكل عن حمله لولا الرجاء فإن من لا يخاف لا يسمى هائبا
والخوف من الأشياء الحسيسة لا يسمى هيبة والرجاء بان يسرح النظر في معرفة
لطف الله وكرمه وأنواع انعامه واستغنائه والحياء بان يجيل النظر في قصوره عن
إداء حق الله تعالى مع معرفة حقارة نفسه وخبث دخلها وقلة خلوصها وإخلاصها
وميلها إلى الحظ العاجل وهذا لا يمكن مع الملل كما ذكره بعضهم ﴿ في الحقيقة هذا ﴾
أي أتباع الهوى في المباحات لأجل النشاط ﴿ أتباع للشرع ﴾ للحديث السابق
آنفا وأيضا عن البخاري قصة جبل زينب حديث حلوه ليصل أحدكم بنشاطه فإذا
فتر فليقعد كما مر أيضا وحينئذ ﴿ لا ﴾ يكون أتباعا ﴿ للهوى المحض ﴾ قال في الأشباه
إذا قصد بالمباحات التقوى على الطاعة أو التوصل إليها كانت عبادة كالأكل والنوم
وإكتساب المال والوطى * كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله وعلى
هذا الباب يحمل قوله عليه السلام نوم العالم خير من عبادة الجاهل . فروع . نقل
عن الجامع الفتوى والمجتبي والحانية لو غلبه النوم تكره له التراخي بل ينصرف حتى
يستيقظ لأن في الصلاة مع النوم لها ونا وغفلة وترك تدبر ويكره للمقتدى أن يقعد

جبل زينب بنت جحش حلوه ليصل أحدكم بنشاطه فإذا فتر فليقعد كما مر (للهوى) النفساني (المحض) الخالص (في)

من اتباع الشهوة (والعجب) بضم المهملة وسكون الجيم (سيجي) بيانه (ان شاء الله تعالى) اخره لاحتياجه الى زيادة
تفصيل (واما التقليد) فيما لا يجوز التقليد فيه وذلك في الاعتقاد (فهو الثامن من آفات القلب) وهو في اللغة جعل القلادة
في العنق ومنه تقليد ولاية الامر وتقليد الهدى ﴿١٠١﴾ وفي عرف الشرع (هو الاقتداء بالغير) فيما هو عليه من اعتقاد

من غير معرفة مسنده من
الكتاب والسنة واجماع
الامة بل (لمجرد حسن
الظن) في ذلك المقتدى به
(من غير حجة) اي برهان
موجب للتقليد فخرج به
تقليد الائمة المجتهدين
للكتاب والسنة وغيرهما
من الدلائل وتقليد العوام
لهم كما في الحاشية (وتحقيق)
لتصويب ذلك (وذا)
اي الامر (لا يجوز في
الاعتقادية) وانما يجوز
في العمليات لمن يجوز تقليده
وهو الاثر باب المذاهب
الاربعة لا غير بالنسبة
للقضاة والمفتي كما قال ابن
الصلاح من الشافعية
كما في المواهب (بل لا بدله)
في العقائد (من نظر)
اي حركة النفس في
المعقولات وعطف عليه
عطف تفسير قوله
(واستدلال) اي طلب
دليل (ولو على طريق
الاجمال) كالا استدلال
بالصنعة على الصانع
اذ لا يجب عنها معرفة
الادلة على ترتيب المتكلمين
فلا ملاحظة الصغرى

في التزاويح فيقوم عند الركون لما فيه من اظهار التكاسل وتشبيه المنافق وعنه صلى
الله تعالى عليه وسلم اذا نعت احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم وعن
الضحاك في قوله تعالى لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى اذ اذبه سكر النوم وفي تنوير
الابصار ولو اشتبه على مريض اعداد الركعات او السجودات لنعاس يلحقه لا يلزم
الاداء ﴿و﴾ بيان ﴿العجب﴾ الذي هو سبب اعتقاد البدعة ﴿سيجي﴾ ان شاء
الله تعالى ﴿اخره لاحتياجه الى زيادة تفصيل﴾ واما التقليد المذكور فيما سبق
﴿وهو﴾ الخلق ﴿الثامن﴾ من الستين المذمومة ﴿من آفات القلب وهو الاقتداء
بالغير﴾ اعتقادا او قولاً او عملاً ﴿بمجرد حسن الظن من غير حجة﴾ صالحة للاقتداء
فخرج تقليد المجتهد ﴿وتحقيق﴾ بالدليل وقيل او كشف قلبي في ذلك ففيه نظر
في حكم ظاهر الشرع ﴿وذا﴾ اي التقليد ﴿لا يجوز في الاعتقادية﴾ اي
في اصول العقائد الاسلامية لا مكان للاقتداء بمجرد نظر العقل فكل من له عقل يمكن
لذا استدلال سيما من الاثر الى المؤثر فلا ضرورة له الى التقليد ﴿بل لا بدله من نظر﴾
صحيح وتأمل من ترتيب الامور المعلومه للتأدي الى المجهول ﴿واستدلال ولو
على طريق الاجمال﴾ بان لا يقدر على تعبيره بعبارة محررة على تفصيل اصطلاح
القوم بل في ذهنه معنى يستحصل المقصود لعل هذا حاصل الايمان الاجمالي فان قيل
هذا وان كان جارياً في نحو ذاته تعالى وصفاته لكن لا يجري في اكثر الاعتقادات
كامور الآخرة فان العقل لا يهتدي فيها بمجرد النظر ولذا قال في الكلامية المطالب
اما عتلى محض كامهات الشرائع من نحو وجوده تعالى وصدق رسوله او نقل محض
كامور الآخرة ووجود غراب الآن في منارة الاسكندرية او بهما كحدوث العالم
قلنا قد سبق الاشارة من ان المراد اصول الاعتقادية الكلامية يعني امهات الشرائع
او لكل شئ نظر واستدلال على حاله فاستدلال هذا الجنس يادله الشرعية لكن بشكل
ان الايمان الاجمالي جائز عندنا وظاهر صنيع المصنف عدمه الا ان يقال وان قلنا
بجوازه لكن قلنا بكونه انما فعدم الجواز يصرف اليه ﴿قال الله تعالى قل انظروا﴾
تفكروا ﴿ماذا في السموات والارض﴾ ما وضعه فيهما من العجائب الدالة على
وجوده والغرائب المنبئة عن صفاته الكاملة وقد مر انه قال الاعرابي البعرة تدل على
البعير وائر القدم على المسير فسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج افلاتدان على
اللطيف الخبير ﴿والآيات فيه﴾ في وجوب النظر ﴿وفي ذم المقلدين﴾ لا مطلقاً بل
﴿في الاعتقاد كثيرة جداً﴾ قطعاً نحو قوله تعالى انا وجدنا آباءنا على امة

والكبرى وترتيب المقدمات للانتاج على قاعدة المعقول كما مر ﴿قال الله تعالى قل﴾ يا محمد ﴿انظروا﴾ اي تفكروا ﴿ماذا﴾
استفهامية فانظر وامعلق عن العمل (في السموات والارض) من الصنائع الدالة على وحدانيته وفي كل شئ له آية تدل على
انه الواحد (والآيات فيه) اي في طلب النظر (وفي ذم المقلدين في الاعتقاد كثيرة جداً) منها قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك

في قرية من نذير الاقال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آناهم مقتدون . ومنها قوله عن قريش بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة اي دين وانا على آناهم مهتدون . وقال تعالى اولوكان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون (والاجماع منعقد عليه) اي على ذمهم وعلى وجوب النظر والاستدلال (فالقلد في الاعتقاد آثم) لتركه النظر الواجب عليه (وان كان ايمانه صحيحا عندنا) معشر الماتريديّة واختلف النقل فيه عن الاشعري والصحيح انه يقول كذلك وظاهر ان الكلام فيمن حصل له بالتقليد كمال ثبات الاعتقاد بحيث لا يزعمه ترديد ولا يزحزحه تشكيك كافي المواهب والسوسى . قال الشيخ ابو عبدالله محمد السنوسى رحمه الله ويجب على كل مكلف شرعا ان يعرف ما يجب في حق الله وما يستحيل وما يجوز وكذا يجب عليه ان يعرف مثل ذلك في حق الرسل عليهم السلام ﴿١٠٢﴾ لان بمعرفة ذلك يكون مؤمنا محققا لا يمانه

وانا على آناهم مقتدون ونحو وانا على آناهم مهتدون ونحو اولوكان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ﴿ والاجماع منعقد عليه ﴾ اي على وجوب النظر والاستدلال في العقائد واما المخالف فاما خلافه بعد مضي قرن الاجماع السابق فلا يعتبر خلافه اذا الخلاف اللاحق لا يمنع الاجماع السابق بل هو نفسه ساقط لامتناع خرق الاجماع اولان المخالف ليس من اهل الحل والعقد فلا يعتبر خلافه بقى ان الاجماع لا يكون الا في الحكم الشرعى لافي الدينوى ولا في العقبى وما نحن فيه من قبيل العقبى . قلنا وان فهم كذلك من ظاهر التوضيح لكن التلويح اورد عليه بان العقبى قد يكون ظنيا فبالاجماع يصير قطعيا كافي تفضيل الصحابة وكثير من الاعتقادات هذا لکن لا يخلو عن تأمل ﴿ فالقلد في الاعتقاد آثم ﴾ كافر عندنا لما ذكرنا آنفا ﴿ وان كان ايمانه صحيحا عندنا ﴾ الماتريديّة وقيل عن الاشعري نعم ايضا والصحيح لا قيل الكلام في مقلد حصل له ثبات بحيث لا يزحزحه تشكيك . اقول ذلك انما هو منصب الاستدلال لا التقليد ثم الموجبون الاستدلال مع نفي التقليد كالاشعري والباقلاني وامام الحرمين وقيل مالك ايضا فالقلد مؤمن عاص وقيل ليس بعاص الا اذا كان معه اهلية النظر واهمله بالتكاسل وقيل ليس بمؤمن اصلا فاورد بلزوم اكفار عوام المؤمنين . اقول قد اشير آنفا وحرر سابقا انهم مستدلون اجمالا في وجدانهم وان لم يقدر واعي آيان عبارة جامعة فالعوام ان سئل اليهم من اوجد هذه السماء والارض يقولون الله وفي محاورات كلهم الله فعل كذا واعطى كذا ومنع كذا فلزمهم الاستدلال وان لم يعرفوا وجه استدلالهم والله اعلم ﴿ واما التقليد في الاعمال ﴾ الفرعية ﴿ فجازئ ﴾ تقليده ﴿ لمن كان عدلا ﴾ فان الفاسق لا يؤمن على خبره بمقتضى علمه بل قد يخبر بحكم وهو خلاف علمه وقيل هو من اجتمع فيه الحكمة والشجاعة والعفة ﴿ مجتهدا ﴾ قد يؤخذ العدل في مفهوم الاجتهاد فافهم لكن بالزوم مجتهد معين بل يجوز باى من الاربعة لعدم نص

وعلى بصيرة في دينه ثم اعلم ان الجمهور اختلفوا في وجوب المعرفة وعدم الاكتفاء بالتقليد ذهب بعضهم الى وجوب المعرفة وعدم الاكتفاء بالتقليد كالشيخ الاشعري والقاضى ابى بكر الباقلاني وامام الحرمين وحكاه ابن القصار عن مالك ايضا فقال بعضهم المقلد مؤمن الا انه عاص بترك المعرفة التي يستجها النظر الصحيح . وقال بعضهم انه مؤمن ولا يعصى الا اذا كان فيه اهلية لفهم النظر الصحيح . وقال بعضهم المقلد ليس بمؤمن اصلا وقد انكره بعضهم بقى ههنا اقسام شريفة ولطائف كثيرة من ارادها فعليه بمطالعة رسالة السنوسية . وقد استشكل القول بان المقلد

ليس بمؤمن لانه يلزم عليه تكفيرا اكثر عوام المؤمنين وهو معظم هذه الامة وذلك مما قد يحق في ما علم ان سيدنا (على) محمدا اكثر الانبياء اتباعا وورد ان امته المشرفة ثلثا اهل الجنة . واجيب بان المراد بالدليل الذي يجب معرفته على جميع المكلفين هو الدليل الجملى الذي يحصل به في الجملة للمكلف العلم والطمانينة بعقائد الايمان بحيث لا يقول قلبه فيها لا ادري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته ولا يشترط معرفة النظر على طريق المتكلمين من تحرير الادلة وترتيبها ورفع الشبهة الواردة عليها كافي السنوسية فتأمل (واما التقليد في الاعمال) الفرعية من المقلد (فجازئ) تقليده (لمن كان عدلا) اي سالما من الكبيرة والاصرار على الصغيرة ذامرومة وقيل هو من جمع ثلاث صفات الحكمة والشجاعة والعفة (مجتهد

ولكن) استدراك مما يوهمه قوله لمن كان عدلا مجتهدا من عدم جواز التقليد الآن لفقد المجتهد فقال لكن
 (لما انقطع الاجتهاد) من الناس (مذ) بضم فسكون اي من (زمان طويل) لضعف اشتغالهم بعلومه وهو عند
 الاصوليين بذل المجهول في استخراج الاحكام من الادلة الشرعية وشرطه اي الاجتهاد ان يحوى حكم الكتاب بمعانيه
 اي مع معانيه لغة وشرعا ووجوه التي قلنا مثل العام والخاص وسائر الاقسام ولا يشترط ضبطها بل يكفي ان يكون
 عالما بمواقعها ويرجع اليها وقت الحاجة قيل المراد به ما يتعلق به الاحكام وذلك مقدار خمسمائة آية وعلم السنة بطرقها
 والمراد به ايضا ما يتعلق به الاحكام وان يعرف وجوه القياس اي طرائقه وشرائطه وحكمه الاصابة بغالب الرأي حتى
 قلنا ان المجتهد يخطئ* ويصيب ذكره ابن ملك في شرح المنار وتمام تحقيقه في الاصول (انحصر طريق معرفة مذهب
 المجتهد المقاد) شيئين احدهما (في نقل كتاب) ثنونه للتعظيم كما يدل له وصفه بقوله (معتبر) بضبطه وصحته
 (متداول بين العلماء) من غير طعن منهم (مصحح) ليأمن من الغلط (لمن قدر على مطالعته واستخراجه) اي طلب
 خروج الحكم منه كصحيح البخاري ومسلم وما اصح الكتب بعد القرآن والبخاري اصحها وقيل مسلم اصح والاصواب
 الاول وجملة ما في البخاري سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثا بالمكرر وبخذف المكرر نحو اربعة آلاف ومسلم
 باسقاط المكرر نحو اربعة آلاف ثم ان الزيادة ﴿١٠٣﴾ في الصحيح يعرف من السنن المعتمد كسنن ابى داود والسجستاني

وابى عيسى الترمذي وابى
 عبد الرحمن النسائي وابن
 ماجه والدارمي وابن
 خزيمة وغيرهما من الكتب
 المتبررة كما في التقريب
 والتيسير للامام النووي
 رحمه الله . وفي بعض
 شروح المصابيح روى
 ان الشيخ محمد البخاري
 والشيخ ابو الحسين مسلم
 القشيري رحمهما الله جمعا
 الاحاديث اوراقا واوراقا و

على تعيينه لكن من غير تليفق وانه ان وقع تقليد بواحد هل يلزم الدوام عليه او يجوز
 الانتقال منه الى آخر لضرورة اولا وان قلد في عمل بمجتهد آخر مع تقليده في عمل
 بمجتهد آخر او ان قلد في عمل بمجتهد في وقت وبمجتهد آخر في وقت آخر في ذلك
 ففيها تفصيل اعلمه قد سبق بعض تفصيله فارجع اليه ﴿١٠٣﴾ ولكن لما انقطع الاجتهاد
 مذ زمان طويل ﴿١٠٣﴾ وقد تقدم عن ابن نجيم انقطاع القياس بعد الاربعمائة فلا
 يجوز بعدها لاحد لكن هذا مبنى على عدم تجزى الاجتهاد كما هو الاصح واما
 عند من يجوز فلا ينقرض المجتهد في المسئلة ابدا وقد يقال في لزوم كون القاضي
 والمفتي مجتهدا معرفة الاحكام ومطالعتها وان اي حكم اخذ من اي دليل وعلى
 اي قاعدة اصل ونحوها ويقرب اليه قوله ﴿١٠٣﴾ انحصر طريق معرفة مذهب المجتهد
 المقلد في نقل كتاب معتبر متداول بين العلماء الثقات ﴿١٠٣﴾ فلا يلتفت الى اعتبار غير العلماء
 او اعتبار غير الثقات من العلماء ﴿١٠٣﴾ مصحح لمن قدر على مطالعته واستخراجه ﴿١٠٣﴾ فهم معاني

الى مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واخلصا العبادة لله تعالى وتضرعا الى الله تعالى واستمدا من روح النبي عليه السلام
 ان يبين لهما الاحاديث الموضوعية والصحيحة فغلب عليهما النوم فلما اتيا وجدوا الاحاديث الصحيحة باقية والموضوعية
 ممحاة عن الاوراق وجمعا الصحيح في الكتابين وسمياهما الصحيحين ثم جمع الشيخ الامام ابو داود السجستاني والشيخ
 الامام ابو عيسى الترمذي الاحاديث الصحيحة وبالغافي البسط والتصحيح وسافرا في البلاد وعرضاها على العلماء والمحدثين
 واتيا به الى مدينة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم رأى اربعون وليا من اولياء الله في ليلة واحدة رسول الله
 عليه السلام في المنام فقال عليه السلام لكل واحد منهم بلغوا بنى الى ابى داود وابى عيسى وقولوا لهما بان الاحاديث
 التي جمعا كلها صحيحة لاموضوع فيها في المقام الفلاني عشرون الف دينار فخذوا هذا عوض سعيكما في الدنيا وانما
 في مقام الشفاعة معنا في الآخرة كما في المطالع لمحمد الروشني . وان الامام البغوي قسم احاديث المصابيح الى حسان
 وصحاح مریدا بالصحاح ما في الصحيحين وبالْحسان ما في السنن كسنن ابى داود السجستاني وابى عيسى الترمذي انتهى
 كلامه . ومن الكتب المتبررة كتاب القدوري قال صاحب مصباح الانوار ومفتاح الاسرار رأيت جماعة من
 صلحاء الحنفية يتبركون بقراءة كتاب القدوري في ايام الوباء وهو كتاب مبارك من حفظه يكون آمنا من الفقر

حتى ان من قرأ على استاد صالح ودعاه عند ختم الكتاب بالبركة فانه يكون مالكا بالذراهم على عدد مسأله ورأيت في بعض شروح المجمع ان كتاب القدوري مشتمل على اثني عشر الف مسألة انتهى كلامه (و) الثاني (اخبار عدل موثوق به) لتجريبه وتنبيهه (في علمه وعمله فلا يجوز العمل بكل كتاب) ككتاب النوادر فلا يجوز العمل به لعدم اشتهاره في ديارنا الا ان يوجد نقله في كتاب متداول فحينئذ يجوز اعتداعه على هذا الكتاب كافي حاشية خواجه زاده ومثله كتاب الحاوي وجامع الفتاوى والفتاوى الصوفية وروضة المجالس ومشتمل الاحكام وجامع الفصولين والتسهيل للقاضي محمود والمهمات والحدادية كافي انقاذها لكين واما القنية فهي وان كانت فوق تلك الكتب وقد نقل عنها بعض العلماء في كتبهم لكنها مشهور عند العلماء الثقات بضعف الرواية وان صاحبها معتزلي فغايتها ان يعمل بما فيها اذا لم يعلم مخالفتها الكتب المعتمدة واما مع المخالفة فكلا كافي الانقاذ ايضا ﴿١٠٤﴾ فعلى العاقل ان ينظر او لا فيمن يحقق له هذا العلم

ومختاره للصحة من الأئمة المؤيدين من الله تعالى بنور البصيرة الزاهدين بقلوبهم في هذا العرض الحاضر المشفقين على المساكين الرؤفاء على الضعفاء المؤمنين فمن وجد واحدا على هذا الصفة في هذا الزمان القليل الحير جدا فليشده عليه وليعلم انه لا يجده والله اعلم ثانيا في عصره وليحذر المبتي جرده ان يأخذ اصول دينه من الكتب التي حشيت بكلام الفلاسفة واولع مؤلفوها بنقل هو سهم وما هو كفر صريح من عقائدهم التي سترو نجاستها بما آتتهم على كثير من اصطلاحاتهم وعباراتهم

مسأله ﴿اخبار عدل موثوق به في علمه وعمله﴾ فيخبر قول المجتهد فيعتمد على خبره ﴿فلا يجوز العمل بكل كتاب﴾ في حق نفسه وفي القضاء والفتوى هذا تفرغ لقوله في نقل كتاب معتبر يعني لا يجوز العمل بكتاب مجهول مستور كالنوادر نقل عن المصنف ومثله كتاب الحاوي وجامع الفتاوى والفتاوى الصوفية وروضة المجالس ومشتمل الاحكام وجامع الفصولين والتسهيل للقاضي محمود والمهمات والحدادية وايضا القنية مشهورة بضعف الرواية وصاحبها معتزلي وايضا صرة الفتاوى لكن اذا لم يعلم خلاف اقوى منها ولا خلاف قياس ولم يطلع على نقل صريح في كتاب معتبر فلا جرم يعمل به والكتاب المعبر كالتون الاربعة والهداية والمجمع قالوا اجتمعوا في مسألة كنص قاطع ومن الفتاوى كقاضيخان والحانية والخلاصة والبزازية والظهيرية وينبغي ان يعلم انه لا بد ان لا يخالف الغير سيما للاوثق والاكثر في كون اعتبار قول الكتاب المعبر لانه قد يوجد قول ضعيف في كتاب قوى كما نقدوا في بعض اقوال الهداية واما كتب الاحاديث وان لم يصلح لنا حجة في الاحكام احاديث نينا عليه السلام كقول الله العزيز العلام لكونها منصب الاجتهاد فاصحها صحيح البخاري فمسلم على الاصح ثم بواقي الكتب الستة لكن الاحاديث الضعيفة يجوز روايتها والعمل بها في فضائل الاعمال ان لم يخالف اقوى منها ولا القياس وفي تأييد عمل ثابت او احتياط عمل ايضا لافي اثبات حكم اصلا واما الموضوع فلا يجوز روايته الامع تنبيه موضوعه ولا العمل به اصلا خلافا لمن وهم ﴿ولا﴾ يجوز العمل ﴿بقول كل من تزي بزى العلماء﴾ من غير معرفة حاله علما وثقة وعملا فلا بد من يصلح اقتداؤه لكونه مجرب العلم والعدل اذ يجوز ان يكون غير عالم او علما لكن ليس بشقة وقد تقدم ان

التي اكثرها اسماء بلا مسميات وذلك ككتاب الامام الفخر في علم الكلام وطوالع البيضاوي ومن (من) حذوا واحذوها في ذلك ومن اراد تفصيل الكلام فعليه بكتاب السنوسية من الكلام (ولا) يجوز العمل (بقول كل من تزي بزى العلماء) من غير معرفة حاله علما وعملا واتقانا عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخرج في آخر الزمان رجال يجلبون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضأن السنتم احلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله تعالى ابي يفترون ام على يجترؤن فبعزتي حلفت لا بغيري لابعث على اولئك فتنة تدع الحليم فيهم حيران وعن انس رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويل لامتي من علماء السوء يتخذون هذا العلم تجارة لانفسهم لا اربح الله تجارتهم وقال عليه السلام يكون في آخر الزمان عباد جهال وقراء مراؤون

وعلماء فسقة بهم فضل امتي كافي وروضة العلماء (ومقابل اعتقاد البدعة) المحرم اعتقادها (اعتقاد اهل السنة والجماعة) اى جماعة صحابته رضى الله تعالى عنهم المنجى من النار (وسببه) اى الموصل لاعتقاد اهل السنة (التمسك بالسنة) النبوية (ومما عليه الصحابة) فى الاعتقاد (و) مما عليه (اجماع الامة) لعصمتها فى الاجماع منه على الخطأ (وترك الهوى) النفسانى (و) ترك (العجب بالرأى) اى العقل من غير اصل مما ذكر (مع النظر والاستدلال حال من التمسك وما عطف عليه اى مصحوبا بذلك) (والتقليد) بالرفع عطف على التمسك او على المعطوف عليه (بصاحبه) اى بصاحب علم اعتقاد لسنة (ولو) كان (مع ائمة) لما عرفت ﴿ ١٠٥ ﴾ من وجوب النظر وائم تاركه (والتاسع) من الاخلاق المهلكات

من الفساد الكبير العالم المتهتك وايضا اذا زل عالم زل عالم ﴿ ومقابل اعتقاد البدعة اعتقاد اهل السنة والجماعة وسببه ﴾ سبب اعتقاد اهل السنة ﴿ التمسك بالسنة ﴾ اعتقادا واقوالا واعمالا فى العبادات والمعاملات بل فى العادات ﴿ وما عليه الصحابة واجماع الامة ﴾ من التابعين ومن بعدهم رضوان الله عليهم اجمعين ﴿ و ﴾ سببه ايضا ﴿ ترك الهوى ﴾ اى الحظوظات العاجلة ﴿ و ﴾ ترك ﴿ العجب بالرأى ﴾ اى تحسين عقله من غير اصل شرعى ﴿ مع النظر والاستدلال والتقليد لصاحبه ﴾ اى لصاحب النظر والاستدلال ﴿ ولو مع ائمة ﴾ لترك الواجب ﴿ والتاسع ﴾ من الستين المذمومة ﴿ الرياء ﴾ وفيه سبعة مباحث تعريفه ومابه الرياء وماله الرياء والرياء الخفى وعلاماته واحكام الرياء والامور المترددة بين الرياء والاخلاص وعلاج الرياء ﴿ المبحث الاول فى تعريفه ﴾ ليمتاز عن الآخر لكمال العناية به لعظم خطره وكثرة وقوعه ﴿ وتقسيمه هو ﴾ اى الرياء لغة اظهار الشئ على خلاف ماهو عليه مصدر رآى رآى مرآة رياء يقال رآيته اظهرت له خلاف ما انت عليه وقيل هو طلب المنزلة فى القلوب بارادة الفضائل مطلقا واشتقاقه من الرؤية والعرف هو ﴿ ارادة نفع الدنيا بعمل الآخرة او دليله ﴾ اى دليل العمل نحو ذبول الشفتين وخفض الصوت وهذا راجع الى ما يقال الرياء طلب المنزلة فى القلوب باظهار العبادات ﴿ او اعلامه ﴾ اى عمل الآخرة ﴿ احدا من الناس ﴾ فالرياء بثلاثه ﴿ من غير اكرام ملجى ﴾ مضطر اعلم ان لا كراه هو حمل الغير على ما لا يرضاه ولا يختاره اذا خلى ونفسه فاما كامل ان افسد الاختيار واعدم الرضا فهو ملجى اى يوجب الاضطرار كالتهديد بما يخاف على نفسه او عضو من اعضائه واما قاصر بعدم الرضا لا يوجب الاجاء ولا يفسد الاختيار كما بنحو حبس او ضرب فاللفهوم من المصنف عدم اباحة الرياء بمجرد الاكرام مالم يكن ملجئا . قال فى التلويح عن الامام البرغرى ان فعل المكروه مباح كالقتل والرياء وفرض كشرب الخمر ومرخص كاجراء كلمة الكفر والافطار واتلاف مال الغير فتأمل ﴿ الباعث ﴾ صفة الاعلام ﴿ على نفسه ﴾ اى نفس العمل فلولم يكن فى قصده اعلام

(الرياء) بكسر الراء وتخفيف التحتية وبالهمزة مكانها هو فى اللغة اظهار الشئ على خلاف ماهو عليه مصدر رآى رآى مرآة رياء يقال رآيته اذا اظهرت له خلاف ما انت عليه (وفيه سبعة مباحث) جمع مبحث مكان البحث (المبحث الاول) منها (فى تعريفه) عبر به لشموله للحد والرسم والتعريف اللفظى (وتقسيمه) لاقسامه والتقسيم عند علماء التدوين ضم قيود متباينة او متخالفة ل مفهوم كل واحد ليحصل من كل قيد قسم يقال له بالنظر لمقابله قسم ولقسمه قسم كافي المواهب والمبحث الثانى فيما به الرياء والمبحث الثالث فيما له الرياء والمبحث الرابع فى الرياء الخفى وعلامته والمبحث الخامس

فى احكام الرياء والمبحث السادس فى امور مترددة بين الرياء والاخلاص والمبحث السابع فى علاج الرياء كما فى الحاشية فتعريفه (هو ارادة نفع الدنيا بعمل الآخرة) المصدر فيهما مضاف الى مفعوله والفاعل محذوف (او دليله) اى دليل العمل مثل ذبول الشفتين وخفض الصوت مثلا الدالين على الصوم كما فى حاشية خواجه زاده (او اعلامه) اى ارادة اعلام العامل بعمله (احدا من الناس) رجاء نفعه ويسمى هذا سمعة (من غير اكرام) على ذلك (ملجى) اى ملزم (الباعث على نفسه) اى على نفس الرياء من قتل النفس وتلف العضو ولا بغير الملجى

من الضرب والجس كافي حاشية خواجه زاده اذ لا مؤاخذه مع الاكراه فيه كذا في الفتحية . ثم اعلم ان الرياء في العرف اسم مخصوص بارادة العبادة للغير فالعابد هو المرأى وذلك ﴿ ١٠٦ ﴾ الغير هو المرأى له والعبادة هي

الغير لم يأت بهذا العمل اوصفة لنفع الدنيا يعني الباعث على نفس عمل الآخرة هو نفع الدنيا والله اعلم . وفي بعض النسخ باعث على التكبر اي باعث ذلك الاكراه على نفس العمل يعني يكون الاكراه داعيا الى العمل بالرياء وبالجملة لعله لا يخلو عن خفاء ﴿ وضده الاخلاص وهو تجريد قصد التقرب ﴾ اي كسب القرب المعنوي ﴿ الى الله تعالى بالطاعة ﴾ الجار متعلق بالتقرب كالظرف قبله لاختلاف لفظي الجار ﴿ عن ﴾ ارادة ﴿ نفع الدنيا ﴾ متعلق بتجريد ﴿ و ﴾ عن ﴿ الاعلام السابق ﴾ واما لو علموا بذلك منه ولم يقصده فلا يضر في اخلاصه فقد جاء في الخبر المرفوع ان ذلك من عاجل بشرى المؤمن وهذا قريب الى ما في القشيرية الاخلاص افراد الحق في الطاعة بالقصد وهو ان يريد بطاعته التقرب الى الله تعالى دون شئ آخر من تصنع المخلوق او اكتساب محمدا عند الناس ويصح ان يقال الاخلاص التوقي عن ملاحظة الاشخاص وفي الحديث القدسي الاخلاص سر من سرى استودعته قلب من احببته من عبادي وعن ذى النون ثلاث من علامات الاخلاص استواء المدح والذم من العامة ونسيان رؤية الاعمال في الاعمال واقتضاء ثواب العمل في الآخرة وقيل الاخلاص لا يكون للنفس فيه حظ بحال ﴿ ويثمر ﴾ اي الاخلاص ينتج ﴿ الاحسان ﴾ اي المذكور في نحو . للذين احسنوا الحسنى وزيادة ان الله يحب المحسنين . هل جزاء الاحسان الا الاحسان . فاللام للعهد الذهني قيل وحقيقته سجية في النفس تحمل على مجازاة المسمى بجواز المحسن . وقيل هو معرفة العبودية والربوبية معا . وقيل اتفاق المعنى على اتفاق العيان والاحسان لمن اساء كأننا من كان . وقيل اتقان العبادة بايقاعها على وجهها مع رعاية حق الحق ومراقبته . واستحضار عظمته ابتداء ودواما ﴿ وهو ﴾ نحو ان احدهما غالب عليه مشاهدة الحق كما قال ﴿ ان تعبد الله ﴾ من عبدا طاع والتعبد التمسك والعبودية الخضوع والذلة ﴿ كأنك تراه ﴾ بان تتأدب في عبادته كأنك تنظر اليه فجمع مع الايجاز بيان المراقبة في كل حال والاخلاص في سائر الاعمال والحث عليهما بحيث لو فرض انه عاين ربه لم يترك شياً من ممكنه والثاني من لا ينتهي الى هذه الحال لكن غلب عليه ان الحق مطلع عليه ومشاهد له وقدينه بقوله ﴿ فان لم تكن تراه فانه يراك ﴾ اي فان لم ينته اليقين والحضور الى هاتيك الرؤية فالى ان تحقق ان نفسك بمهم أي منه تقدس لا يخفى عليه خافية قائم على كل نفس بما كسبت مشاهد لكل احد من خلقه في حركته وسكونه فكما انه لا يقصر في الحال الاول لا يقصر في الثاني لاستوائهما بالنسبة لاطلاعهما الى اطلاع الله . وقوله فان لم تكن الخ تعليل لما قبله فان العبد اذا امر بمراقبة الله في عبادته واستحضار قربه منه حتى كأنه يراه شق عليه فيستعين عليه بايمانه بان الله تعالى مطلع عليه لا يخفى منه شئ ليسهل عليه الانتقال الى ذلك المقام الاكمل الذي هو مقام الشهود الاكبر وذلك قريب الى ما يقال من ان المراقبة على نحو حالين . احدهما غالب عليه مشاهدة الحق فكأنه يراه ويشير اليه قوله عليه السلام وجعلت قرة عيني في عبادة ربي . وثانيهما لا ينتهي الى هذه

المرأى به واطهار العبادة هو الرياء (وضده) اي ضد الرياء (الاخلاص وهو تجريد قصد التقرب) اي كسب القرب المعنوي (الى الله تعالى بالطاعة) الجار متعلق بالتقرب كالظرف قبله لاختلاف لفظي الجار (عن) ارادة (نفع الدنيا) متعلق بتجريد (و) عن (الاعلام السابق) واما لو علموا بذلك منه ولم يقصده فلا يضر في اخلاصه فقد جاء في الخبر المرفوع ان ذلك من عاجل بشرى المؤمن (ويثمر) اي ينتج الاخلاص (الاحسان) يقال احسن الشئ اذا زينته واجمله فانه يزين اركان الاسلام ويحسنها والمراد به الاخلاص اشار اليه بقوله (وهو ان تعبد الله تعالى كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) يعني الاحسان عبادته تعالى على نعمت الالوهية والتعظيم له كأنك تنظر اليه فان اطاعة الملك في حضرته يزيد المطيع جدا ونشاطا في العمل وطمعاً في معرفته وخوفاً من تأديبه في تقصيره وتفريطه وذلك

لاطلاع الملك على حاله وهو المراد من قوله فانه يراك بكلمة التحقيق واما قال في رؤية العبد كأنك تراه بكلمة (الحالة)

التشبيه وهو من باب التشبيه بالخيل الذي لا وجود له لاسيا عند من لا يجوز الرؤية اصلا والجملة حال كما في ابن ملك للمصابيح (وقد يطلق الرياء) شرعا (على حب المنزلة) الدنيوية (وقصدها في قلوب الناس باعمال الدنيا) لا باعمال الآخرة فلا يتناول ذلك الوعيد الوارد ﴿١٠٧﴾ في الرياء (وهذا رياء اهل الدنيا) يطلب به فاعله زيادة

رتبة دنيوية بامر دنيوي (والاول بقرينه) اي ارادة النفع الدنيوي بعمل الآخرة اودليله او اعلامه بذلك العمل والثاني يسمى بالسمة كافي الحاشية (رياء اهل الدين) المحبط للعمل والمغير له كان لم يكن من حيث الثواب و سياتى له زيادة تحقيق (فالقسم الاول) من قسمي رياء اهل الدين هو ارادة نفع الدنيا بعمل الآخرة اودليله كافي حاشية خواجه زاده (ان لم يقارنه) اي الاول (ارادة نفع الآخرة) مع ارادة نفع الدنيا بان عمله لغرض الدنيا فقط (فهو رياء محض وان قارنته) ارادة نفعها (فرياء تخليط) لقصده كلا الامرين (اما غالب) ارادة نفع الآخرة (او مساو) لنفع الدنيا (او مغلوب) به (فالجملة خمسة) رياء دنيوي ورياء محض ديني ورياء تخليط تحته ثلاثة اقسام كافي المواهب (والمراد منه نفع الدنيا) الضمير راجع الى الالف واللام بمعنى

الحالة لكن يغلب عليه ان الحق سبحانه وتعالى مطلع عليه ومشاهده واليه يشير قوله تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين . وهاتان الحالتان ثمرة معرفة الله تعالى وخشيته ﴿وقد يطلق الرياء﴾ شرعا ﴿على حب المنزلة﴾ العالية ﴿وقصدها في قلوب الناس﴾ ليحمدوه ويعظموه ﴿باعمال الدنيا﴾ مثل الكتابة والحياطة ﴿وهذا رياء اهل الدنيا﴾ لينال به رتبة الدنيا وهذا ايضا مذموم لافضائه الى الدين ﴿والاول بقرينه﴾ الاول ازادة النفع الدنيوي بعمل الآخرة اودليله والثاني اعلامه بذلك ويسمى هذا بالسمة ﴿رياء اهل الدين﴾ المحبط للعمل ﴿فالقسم الاول ان لم يقارنه ارادة نفع الآخرة﴾ اصلا بل مراده نفع الدنيا كقراءة القرآن جلب اللاموال ﴿فهو رياء محض وان قارنته﴾ اي قارنت ارادة نفع الآخرة الى الاول ﴿فرياء تخليط﴾ لاختلاط الارادتين وهذا ثلاثة ﴿اما﴾ نفع الدنيا ﴿غالب﴾ على نفع الآخرة وقيل على العكس فتدبر ﴿او مساو او مغلوب فالجملة خمسة﴾ ديني محض وتخليط تحته ثلاثة اقسام والاعلام يعني لما كان اول القسم الاول اربعة اقسام فاذا ضم اليها ثاني القسم الاول يصير خمسة ﴿ والمراد منه نفع الدنيا﴾ وهو اول القسم الاول يعني الذي يراد منه نفع الدنيا ﴿اما خالق﴾ اذ يراد ذلك النفع ويطلب من الله تعالى كصلاة الاستخارة هي عمل الآخرة يقصد بها استكشاف الامر من الله تعالى ﴿او مخلوق﴾ كإظهار الصلاح لجلب الدنيا من بعض المخلوق. وقد عرفت ان نفع الدنيا اي اول القسم الاول اربعة فاذا ضرب هذان الاثنان فيما يكون ثمانية و اذا وضع بجنبها ثاني الاول يعني الاعلام فتسعة ﴿ونفع الدنيا﴾ ايضا ﴿اما جاه﴾ رياسة كلية او اضافية او جزئية كمن يطلب بالعلم الذي هو عمل الآخرة المنازل الرفيعة هي نفع الدنيا والجاه ﴿او مال﴾ كمن يقرأ بعض القرآن والاذكار ليكثر ماله ﴿او قضاء شهوة﴾ كالتزوج ﴿او دفع ضرر يسير﴾ قال المولى المحشى وتبعه بعض الشراح احترازا عن الكثير مثل القتل وتلف العضو لعل مراده فانه حينئذ لا يكون من الرياء لانه يكون اكراها ملجئا فيظهر ضعف مقال بعضهم وهو ليس بقيد بل الكثير هو الاولى ولا شك ان هذه الاربعة اذا ضربت في الثمانية المذكورة فاثنتان وثلاثون وعند ضم الاعلام المذكور فثلاثة وثلاثون ﴿وكل منها﴾ الظاهر راجع الى هذه الاربعة المضروبة في تلك الثمانية البالغة الى اثنين وثلاثين ﴿اما للتوسل الى عمل الآخرة اولا﴾ فالاقسام بالغة الى اربعة وستين ﴿والاول﴾ اي ارادة نفع الدنيا للتوسل

الذي اي الذي اريد منه نفع الدنيا (اما خالق او مخلوق ونفع الدنيا اما جاه) تقدم ان اصله وجه فقلبت (او مال او قضاء شهوة) هي ما يستلذ به النفس (او دفع ضرر يسير) وهو ليس بقيد بل وكذلك الكثير الاولى (وكل منها) اي من هذه الاغراض الدنيوية (اما) مقصور (للتوسل الى عمل الآخرة) لكونه طريقها من اسبابها (اولا) بل لذاته (والاول) اي ارادة

الى الآخرة بجميع اقسامه وقيوده في ذلك المبلغ ان كان ﴿ من الخالق تعالى ليس
 برباء ﴾ لعل الاخصر والاطهر والاضبط في هذا المقام على رأي المصنف في المرام
 ان يقال الرياء اما ارادة نفع الدنيا بعمل الآخرة او دليله واما اعلامه احدا واما
 حب المنزلة الاولان رياء اهل الدين والثالث رياء اهل الدنيا والاول امان
 لا يقارن ارادة نفع الآخرة برباء محض او يقارن غالبا او مغلوبا او مساويا فتخليط
 ثم نفع الدنيا المتصور في هذه الاربعة اما جاء او مال او قضاء شهوة او دفع ضرر يسير
 وكل ذلك اما للطلب من الخالق او المخلوق وكل ذلك اما للتوسل الى عمل الآخرة
 اولا والاول ان من الخالق ليس برباء لعل المصنف اراد زيادة بسط وتفصيل
 في المقام لزيادة اهتمام في المرام والا فوضح من ذلك ان يقال هو ارادة نفع الدنيا
 بعمل الآخرة الخ والمضاف اليه اعنى نفع الدنيا اما جاء او مال الخ والمضاف يعنى
 الارادة المذكورة اما مجردة برباء محض او مقارن غالب او مغلوب او مساويا
 الارادة امان من الخالق او المخلوق وايضا للتوسل الى عمل الآخرة اولا ثم اقول
 الظاهر من كلامه كون الاعلام خارجا عن هذه التقسيمات ومن الين ان هذه الاقسام
 تجرى في ارادة نفع الدنيا باعلام عمل الآخر فتخصيصه فيما سأتى من قوله وان كان
 اعلام الغير الخ ليس على ما ينبغي * وايضا قوله وكل منها اما للتوسل الخ اشارة
 الى جميع الاقسام السابقة كالزم على توضيح المولى المحتش كما شير آفا ومن جملة
 ذلك الرياء المحض فيقول المعنى ان ما لا يقارن ارادة نفع الآخرة اما للتوسل الى عمل
 الآخرة الى آخره فقسم الشيء قسم له او قسم الشيء قسم منه او قبح التردد والتفريق
 بين المقارنة والتوسل بعيد فتأمل ﴿ لورود صلاة الاستسقاء ﴾ فان طلب المطر
 لاجل الزرع والنباتات ارادة نفع الدنيا بعمل الآخرة والمراد منه هو الخالق
 تعالى لكن بشكل ان قصد التوسل الى عمل الآخرة ليس بموجود وان لم يزل
 التوسل بلا قصد والكلام في القصد لافى نفسه وان ادعى ان المثال على من يطلب
 المطر لاجل نحو الوضوء والغسل او الزرع لكن بشرط نية التقوى بذلك على
 طاعة الآخرة فلا يخفى غاية بعده الا ان يدعى بكفاية لزوم التوسل * وايضا ان نحو
 صلاة الاستسقاء لا يقارنها ارادة نفع الآخرة في الاكثر سيما عامة العوام فيلزم ان
 تكون رياء محضا يجب المنع الابتك النية ولم يذكره احد من الفقهاء ودعوى الكفاية
 المذكور لا يمكن هنا لتصريح الارادة ﴿ والاستخارة ﴾ فانها ايضا كذلك
 عند كون الاستخارة لامر دنيوى لاديني ﴿ والحاجة ﴾ فانها كذلك في ذلك
 التفصيل ﴿ ونحوها ﴾ قيل كالامامة والخطابة وتعليم الصبيان بالاجرة فانها نفع
 دنيوى بعمل الآخرة للتوسل الى اتفاق نفسه وعياله وتفرغ عبادته تعالى وقيل مثل
 قراءة سورة الواقعة في ايام العسرة ودفع الفقر في كل ليلة والاخلاص والانعام

نفع الدنيا توسلا الى الدين
 (من الخالق تعالى) في محل
 الحال (ليس برباء) محبطا
 للثواب (لورود صلاة
 الاستسقاء و) صلاة
 (الاستخارة و) صلاة
 (الحاجة ونحوها) من
 الصلاة والقرب كقراءة
 سورة الواقعة كل ليلة
 لدفع الفاقة كما جاء ذلك
 من حديث ابن مسعود
 مرفوعا وكقراءة سورة
 الاخلاص والانعام لشفاء
 المريض وكقراءة يس

لما اراد (وغيرها) بالرفع مبتدا وخبره قوله الآتي كله رياء اي وغير ما يتوسل به لحوز خير دينوي من الخالق (كله رياء) سواء كان لنفع الدنيا من الخالق او المخلوق او لنفع الدارين على حد سواء او مع غلبته لاحد الجانبين اذ يصدق عليه انه لم يفعل بقصد وجه الله تعالى فقط بل له ولنفع ﴿١٠٩﴾ الدينوي هذا اذا كان العمل لغرض اطلاع الناس عليه ليحصل له

ثمرة نظرهما الدينوي مع قصد التقرب وفي الحديث يقول الله من عمل عملا اشرك فيه غيري فهو للذي اشرك وانا اغني الشركاء اما اذا عمل لوجه الله تعالى ولتحصيل امر دينوي مبنى على ذلك كالسفر للحج والتجارة والاذان لاقامة السنة لاخذ المرتب عليه فليس من هذا الباب انما هو من الجمع بين القصد الدينوي والديني . فمنهم من جعل قصد الدنيا مانعا من الثواب مطلقا . ومنهم من قال ان غلب باعث الدنيا والافلا . ومنهم من قال يثاب على قصده الدينوي لانه لم يضم اليه محبطا له بل امرامباحا وقد قال الله تعالى انا لانضيع اجر من احسن عملا كافي المواهب (وان كان اعلام الغير) بعمل الرياء (باعثا) له (على مجرد الاظهار) لذلك العمل (للاقتداء به) فيه والعمل به (ونحوه) من النيات الصالحة (المراد بها

لشفاء الامراض وقراءة يس لما اراد (وغيرها) بالرفع مبتدا اي غير ما يتوسل به الى عمل الآخرة من الخالق (كله) اي في جميع ما اشير اليه سابقا من الاقسام مما هو من المخلوق مطلقا ومن الخالق ان عدم التوسل الاخرى (رياء) فظاهاه شامل لانواع التخليط ولو مغلوبا فيلزم عدم ثواب حج من ضم قصد التجارة الى قصد حجه بل حرمة كما هو قول من جعل قصد الدنيا مطلقا مانعا من ثواب الآخرة . وبعضهم فصل بالغلبة فان غلب الدنيا لا والايم . وبعضهم اثاب مطلقا بقصده الدينوي لان ماضم اليه امر مباح ففي المقام ما ان تؤمل فهم (وان كان اعلام الغير) متعلق بصدر المبحث الاول فهو الاعلام المأخوذ في تعريف الرياء (باعثا) له (على مجرد الاظهار) لا يظهر فائدة هذا القيد (للاقتداء) اي اقتداء الغير الذي اعلم اليه فيعمل مثله فمن باب الدلالة على الخير (ونحوه) من النيات الصالحة لاعلى نفس العمل (لعل منه غرض حسن الاعتقاد اليه والشهادة بحسن حاله عسى ان يغفره الله باعتقاده وبشهادته كافي الحديث وقيل كقصد الشكر او الرد على المخالفين له بنية نصره الحق وقيل كالتعليم للجاهل (فليس رياء) بل بما يثاب قيل هنا والحاصل ان قصد الاعلام حال العمل فرياء وان وجد العمل خالصا ثم حصل الاعلام فليس رياء . لا يخفى ان ذلك لا يكون من حاصل المقام اذ معنى المقام كما عرفت ارادة نفع الدنيا باعلام عمل الآخرة فالاعلام بعد العمل بالخلوص رياء غايته امر آخر غير العمل ولا يزيل ثوابه قيل عن بعض شراح الكتاب اني تركت عبارة المصنف في هذا المبحث باسرها لكونها كالهذيان والالفاظ المهملة فالاشتغال بها اشتغال بما لا يعنى واورد بانه من عدم اطلاعه على مراده وقصور النظر عن الشرح على وفق مراده لكون ما اخذه شريفا فلا يطلع الا من ساعده التوفيق والحمد لله على التوفيق . اقول لعل مراد المورد انه لاحاجة الى تفصيل هذه التقسيمات وتكثير هذه الاحتمالات بل الاجمال كاف في وصول المراد لكن لا يخفى ان اكثر الاقسام متقاربة ومتشابهة بل متماثلة فيحتاج تمييز ما يكون رياء مما لا يكون رياء الى هذا التفصيل ولو سلم ان مثل هذا التعبير على مثل هذا المتورع الخبير مما يوجب الشين والتحقير لا يلبق الايمن يتصف بالتقصير . فروع مهمة . في الاشياء عن الخلاصة لارياء في الفرائض لكن في شرحه للحموي عن الواقعات والمنفى بعدم الرياء صوم الفريضة بخلاف سائر الطاعات لحديث قدسي الصوم لي وانا اجزي به ولم ير مثله في سائر العبادات واما اذا اخبرانه صائم فالرياء في خبره لافي صومه

وجه الله تعالى كتعليم جاهل (لا) باعثا (على نفس العمل) فيكون باعث له اخرويا (فليس رياء) حينئذ لان المدار على النية واعتراض عليه ههنا بعض سخفاء العقول على ذوى الالباب والفحول وقال وقد تركت عبارة المصنف في هذا المبحث باسرها لكونها كالهذيان والالفاظ المهملة ورأيت الاشتغال بها اشتغالا بما لا يعنى الى ههنا كلامه . اقول هذه فريفة

بلامرية واشتغال بما لا يعنى ولعمري انما تركها لعدم اطلاعها على مراده وقصور النظر عن الشرح على وفق مراده
 لا لكونها من المهمات والهديانات لان المهمل ما لم يوضع لمعنى وهذا المبحث ليس كذلك لكونه مشتقاً على مباحث
 شريفة ومعاني كثيرة ودقائق عميقة ولكن لما كان مأخذه نفيساً واجتهاده لطيفاً لا يطلع عليه الا من ساعده التوفيق
 الحمد لله على التوفيق ﴿ المبحث الثاني ﴾ (فيما به الرياء) ﴿ ١١٠ ﴾ اى المبحث الثاني فيما يحصل به الرياء

(وهو خمسة) اشياء
 (الاول) منها (البدن)
 والثاني الزى والثالث
 القول والرابع العمل
 والخامس الاتباع (وذلك)
 اى حصول الرياء به
 (بإظهار التحول) بالنون
 المضمومة والمهملة مصدر
 نحل من باب نصر اى
 سقم وبجئته من باب نعت
 لغة كافي المصباح (ليدل)
 اى نحوله (على قلة
 الاكل) وذلك مندوب
 اليه في الحديث مرفوعاً
 مأملاً ابن آدم وعاء شرا
 من بطنه وفي الآخر
 لاتأكلوا كثيراً ففسدوا
 كثيراً ففسدوا كثيراً
 ففسدوا كثيراً (و) على
 (شدة الاجتهاد في العبادة)

وفي البرازية شرع في الصلاة بالاخلاص ثم خالطه الرياء فالعبارة بالبناء ولا رياء
 في الفرائض في حق سقوط الواجب فصحيحة لكن يفهم منه عدم الثواب اصلاً او كلاً او اشك
 عليه بما اذا شارك مرید اللحم مرید الاضحية حيث لم يجز لان البعض اذا لم يقع
 قربة خرج الكل عن كونه قربة فلوجب اضحية لله تعالى ولغيره لم يجز ولهذا
 صرح في نحو البرازية الذبح للقادم من الحج او الغزو او امير او غيره ميتة وانما
 الشأن في كفر الذابح قيل نعم وقيل لا والمراد من الذابح قيل حقيقة وقيل مجاز
 عن الامر . وعن التارخانية ايضا افتتح خالصاً ثم دخل في قلبه الرياء فهو على ما
 افتتح وعن الواقعات ان التحرز مما يعرض في اثناء الصلاة لا يمكن والرياء انه لو خلا
 عن الناس لا يصلى ولو كان مع الناس يصلى فاما لو صلى مع الناس يحسنها ولو
 وحده لا يحسن فله ثواب اصل الصلاة دون الاحسان . وفي الينابيع لو صلى رياء
 لاجرله بل الوزر وقيل لاجرله ولا وزر فكانه لم يصل . وفي اللؤلؤانية اذا اراد
 الصلاة او القرارة وخاف من دخول الرياء فلا ينبغي تركه لانه امر موهوم والحاج
 اذا خرج تاجر فلا اجرله كما فهم من الزيلعي وقيل ينظر بقصد الاغلب وان تساوى
 تساقط . حكى عن النووي في كتب الشافعية قال صل الظهر ولك دينار فاصلى بهذه
 النية تجزى صلاته ولا يستحق الدينار وقواعدنا ايضا تقتضى ذلك . وفي القنية
 شرع في الفرض وشغله الفكر في التجارة او المسئلة حتى اتم الصلاة لا يستحب
 اعادته وفي بعض الكتب لا يعيد وفي بعضها لم ينقص اجره اذا لم يكن من تقصير
 منه فاذا تبقت ذلك عرفت ما في مطلقات المصنف مما يحتاج الى التفصيل والتقييد

﴿ المبحث الثاني ﴾

من السبعة ﴿ فيما به الرياء ﴾ اى آلة الرياء فالباء داخلة على الآلة ﴿ وهو خمسة الاول
 البدن وذلك ﴾ اى ما بالبدن ﴿ بإظهار التحول ﴾ اى الضعف والسقم ﴿ ليدل على
 قلة الاكل ﴾ ﴿ على ﴾ شدة الاجتهاد في العبادة ﴿ على ﴾ غلبة خوف ﴿ القلب من
 الآخرة واطهار الاصفرار ﴾ في لونه ﴿ ليدل على سهر الليل ﴾ عدم النوم في الليل
 كلاً او بعضاً بشكل ان مثل الاصفرار ليس من الافعال الاختيارية فكيف يمكن اظهاره
 الا ان يراد ان ذلك باثبات سبب الاصفرار لاجل مثل ذلك الاظهار ﴿ و ﴾ على
 ﴿ كثرة الحزن في الدين ﴾ لان الحزن الكثير من اسباب الاصفرار ﴿ وذبول
 الشفتين ﴾ اى يبوستهما ﴿ و ﴾ اظهار ﴿ خفض الصوت ليدل ﴾ كلاً او مجموعاً

سهر الليل كلاً او بعضه اذا لم يتم فيه فهو ساهر وسهران (و) على (كثرة الحزن في الدين) لان خوف (على)
 عذاب الآخرة يدخل المكلف في الاحزان لانه لا يدري ماله (وذبول الشفتين) بضم المعجمة وبالوحد في المصباح ذبل
 الشيء من باب قعد ذبولاً وذبل اي ذهب نداوته انتهى كلامه (وخفض الصوت ليدل) اى كل من ذلك او مجموعها

(على الصوم وضعف الجوع) فان علو الصوت من قوة البدن وحسن الغذاء (ووقار الشرع) اى توقيره له بنهيه
عن رفع الصوت قال الله تعالى حكاية عن قول لقمان لابنه واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير
(وحلق الشارب واطراق) بالمهملة والقاف اى ارخاء (الرأس والهدوء) بضم اوليه وتشديد الواو السكون
(فى الحركة) لانه فعل الصالحين قال الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا اسلاما (ونحو ذلك) مما يدل من الاعمال ﴿ ١١١ ﴾ البدنية على صلاح الآخرة هذا هو رياء العباد والزهاد فى اغلب

الاحوال ان ارادوا
بذلك الرياء (و) اما (رياء
اهل الدنيا) بالبدن يحصل
(باظهار السمن) بفتح
فكسر لدلالته على كثرة
الاكل الناشئة من كثرة
الغنى (وصفاء اللون)
الدال على اعتدال المزاج
(واعتدل القامة وحسن
الوجه) الدال على الراحة
القلبية (ونظافة البدن)
الدال على اهتمامه بامر نفسه
(ونحوها) مما يراى به
اهل الدنيا بعضهم بعضا
وهذا يسميه الناس مباحاة
ومناظرة لارياء وان كان
مرادهم اظهار النعمة
لا يكون رياء وذلك بالقصد
والنية (والثانى) مما
يحصل به الرياء (الزى)
بكسر الزاء الهيئة (كلبس
الصوف) وهو فى الاصل
ماعلى شأن الغنم وماعلى
معزها شعر وماعلى الابل
وبر والقصد هنا ما يعم
بما يتخذ من كل كافى
المواهب (وتشميره) اى

﴿ على الصوم و ﴾ على ﴿ ضعف الجوع ﴾ فان جوع الصوم يضعف البدن
فيوجب نحو خفض الصوت ﴿ ووقار الشرع ﴾ اى توقيره له بنهيه عن رفع
الصوت قال تعالى حكاية عن لقمان لابنه واغضض من صوتك ان انكر الاصوات
لصوت الحمير ﴿ وحلق الشارب ﴾ لاظهار مواظبة السنة ﴿ واطراق الرأس ﴾
طأطأته وارخائه مشيا وجلوسا لاظهار الاعراض عن الناس وعن رؤية عيوبهم
وتباعد عوراتهم ولاظهار اشتغال القلب على فكره تعالى اودكره او ملاحظة مسألة
علمية ﴿ والهدوء ﴾ بضم اوليه وسكون الواو السكون فى اعضائه والثانى
﴿ فى الحركة ﴾ مشيا وغيره لانه فعل الصالحين قال تعالى الذين يمشون على
الارض هونا قال عمر رضى الله تعالى عنه لرجل طأطأ رقبته يا صاحب الرقبة ارفع
رقتك ليس الحشوع فى الرقاب وانما الحشوع فى القلب ﴿ ونحو ذلك ﴾ كعوض بصره
ليظن انه فى المراقبة وسداذنه بنحو شمع او قطن لئلا يسمع اغتياب الناس وخشيائهم
وابقاء اثر السجود فى جبهته وهذا رياء اهل الدين ﴿ و ﴾ اما ﴿ رياء اهل الدنيا ﴾
بالبدن ﴿ باظهار السمن ﴾ بفتح فكسر لدلالته على قوته وشجاعته او على غناه
وعدم خسته بكثرة اكله ﴿ وصفاء اللون واعتدال القامة وحسن الوجه ﴾ اى
نضارته وبشرته والا فامر اضطرارى لا مجال للقصد لدلالته على فرح قلبه وعدم
حزنه ﴿ ونظافة البدن ﴾ للدلالة على اهتمامه بامر نفسه وللخوف من ذم غيره
﴿ ونحوها ﴾ كاظهار القوة فى رفع شئ * ومصارعة لرجل قوى لوصول الدنيا وللتقرب
الى احد اولدكر الجميل وغيرها يراى به اهل الدنيا بعضهم بعضا ومثل هذا ان
كان بقصد اظهار النعمة وشكرها ليس برياء . فان قيل ان الرياء انما يكون بنفع الدنيا
بعمل الآخرة فكيف يكون ماذكر برياء . قلت قد عرفنا انه يطلق الرياء ايضا على نحو
ما ذكر هنا لكن ينبغى على المصنف ان يذكر حكمه اما هنا او هناك لعل ذلك كالنهى
التنزيهى لا التحريمى بخلاف الدينى ﴿ والثانى ﴾ من الخمسة ﴿ الزى ﴾ بالكسر الهيئة
﴿ كلبس الصوف ﴾ الذى يعتاده الصوفية ﴿ وتشميره ﴾ ترفيعه ﴿ الى قريب من نصف
الساق ﴾ كما قال فى الحديث ازرة المؤمن الى انصاف ساقه ﴿ وغليظ الثياب ﴾ اى
التخين ﴿ والمرقع والطيلسان ﴾ بفتح اللام واحدا الطيلاسة والهاء فى الجمع للعجمة لانه

رفعه (الى قريب من نصف الساق) اظهار اللاتباع والاعراض عن اعراض الدنيا (و) ليس (غليظ الثياب والمرقع)
بالقاف والمهملة اى المؤلف من الرقع اظهارا للزهد قال الشاعر . وغليظ ثوبك لا يزيدك رفعة . عند الاله وانت
عبد مجرم . كذا فى الفتحة (والطيلسان) بفتح المهملة الاولى والثانية قال فى المصباح فارسى معرب وبعضهم
يقول كسر عينه لغة قال الازهرى لم اسمع فيعلان بكسر العين بل بضمها كالحيزران وعن الاصمعى لم اسمع

كسر اللام والجمع طياسة والطيلسان من لباس المعجم وقد افرد فيما يتعلق به الحافظ السيوطي مؤلفا حافلا سماه طي اللسان
عن ذم الطيلسان كذا في المواهب ليظهر انه (اى بكل مما ذكر) متبع للسنة (النبوية) ولتصرف اليه الاعين
من الناس (بسبب تميزه) عنهم لغرابة ملبسه به (ولبس الثياب المحرقة) بالتقطع او غيره (و) الثياب (الوسخة)
يفتح فكسر هو ما يعلو الثوب وغيره من قلة التعهد والجمع ﴿ ١١٢ ﴾ او ساخ (ليدل به) اى بلبسه لذلك (على

استغراق الهم) اى توجهه
(بالدين) باعماله عن
اصلاح ثوبه (و) على
(عدم تفرغه للخياطة)
للمحرقة (والغسل)
للوسخة (او) يدل (على)
التواضع وكسر النفس
بالباسها ذلك كذلك (و)
على (الفقر) لله تعالى
(و) على (الزهد) في
زهرات الدنيا فاستوى
عنده ما ذكر وضدها
وان كان متمكنا من
الترفيه والتنظيف (ولو
كلف ان يلبس ثوبا وسطا)
بين الرفيع والذنى (نظيفا)
من الوسخ (لكان عنده)
ذلك التكليف (بمنزلة
الذبح) له لكراهته
(لحوفه) لو داخل ذلك
من (ان يقول الناس)
الناظرون له حينئذ (رغب
في الدنيا) بلبس وسط
الثياب (ورجع عن
الزهد) بذلك (ومنهم)
اى من فاعل ما ذكر من
اللباس (من يريد القبول

فارسي معرب كذا في الصحاح وهو رداء مدور يوضع على الرأس والمنكبين وعند
البعض ثوب يلبس في ايام الشتاء ﴿ ليظهر ﴾ بذلك ﴿ انه متبع للسنة ﴾ وهذا
يقضى كونه سنة ﴿ ولتصرف اليه الاعين ﴾ فيميلوا اليه ﴿ بسبب تميزه ﴾ عنهم
لغرابة ملبسه به ﴿ ولبس الثياب المحرقة ﴾ البالية المتقطعة ﴿ والوسخة ﴾
من عدم الغسل ﴿ ليدل به على استغراق ﴾ قلبه ﴿ الهم ﴾ الاهتمام ﴿ بالدين ﴾
ومهمات احكامه لانه لكمال تعمقه في احكام احكام الدين لا يجد وقتا يتفرغ لذلك وانه
لكمال ورعه لا يلتفت الى الخلق بل قصده تطهير منظر الخالق ﴿ و ﴾ على عدم
تفرغه للخياطة ﴿ اى خياطة المحرق ﴾ ﴿ و ﴾ كذا ﴿ الغسل ﴾ في الوسخ تركه
لظهوره مما ذكره ﴿ او ﴾ يدل ﴿ على التواضع وكسر النفس ﴾ فان مثل هذا اللبس
الا يوجد الا فيمن كسر نفسه ﴿ و ﴾ على ﴿ الفقر ﴾ الى الله او مطلقا ﴿ والزهد ﴾
في الدنيا ﴿ ولو كلف ان يلبس ثوبا وسطا ﴾ لا اعلى ولا ادنى تقيده به اما
لكونه ممدوحا في نفسه او لكونه كسوة اقاربه في الغالب ﴿ نظيفا ﴾ خاليا من
الوسخ لزيادة التوضيح والا فيفهم من الوسط ﴿ لكان عنده بمنزلة الذبح ﴾
لا يلزم في تحقيق وجوده هذه الرتبة بل قيد مخرج على العادة الغالبة ﴿ لحوف
ان يقول الناس ﴾ الناظرون الواقفون ﴿ رغب في الدنيا ﴾ اقبل عليها ﴿ ورجع
عن الزهد ﴾ فتسقط منزلته عندهم ولا يلتفتون اليه ﴿ ومنهم ﴾ اى المرادين بالزى
﴿ من يريد القبول عند اهل الدنيا ﴾ فانهم يحبون المتزوع الزاهد ﴿ من الملوك
والاغنياء ﴾ ليتوصل منهم نحو متاع الدنيا ﴿ وعند اهل الصلاح ﴾ فان اهل الصلاح
يحبون من هو نوعهم وزبيهم الظاهر غاية غرضه ايضا منتهى الى الدنيا والا فالقبول عند
اهل الصلاح امر ممدوح ونفيس مطلوب ﴿ فلو لبس الحلقة والوسخة ﴾ بكسر العين
فيهما ﴿ ازدرته اهل الدنيا ﴾ لان مثل هذا الثياب مهان في نظرهم . فان قيل اذا كان مثل
تلك الثياب من لوازم الصلاح فكيف يزدرى بهم اهل الدنيا وهم يحبون الصلحاء
• قلت ذلك مختلف باختلاف الاحوال والاشخاص والعادات ﴿ ولولبس الفاخرة
ردته اهل الدين ﴾ لا يقبلونه لان زى اهل الدنيا مبغوض عندهم لنحو قوله صلى الله تعالى
عليه وسلم ان الشيطان يحب الحمرة فاياكم والحمرة وكل ثوب ذي شهرة كما في الجامع الصغير
• فسر الشهرة بزيادة الزينة والتعومة او مزيد الحشونة والرئاسة بها ﴿ ولا يعلم ﴾ عندهم

عند اهل الدنيا) لتوهمهم فيه الزهد فيها والزاهد فيها محبوب العالم (من الملوك والاغنياء) بيان لاهل الدنيا (زهده)
(وعند اهل الصلاح) لايهامه لهم انه منهم (فلو لبس الحلقة والوسخة) بكسر العين فيهما (ازدرته اهل الدنيا) لما قام
بنيابه من الوسخ والحلقة (ولولبس الفاخرة ردته اهل الدين) اى جماعته فلذا انت الفعل اى منعه من الانتظام في سلوكهم
لان شأنهم الاعراض عن هذه الاعراض (ولا يعلم) بالتحية مبنيًا لغير الفاعل والجملة خبر هو مقدرًا والواو للحال

(زهده وصلاحه) في الدنيا (فيطلبون الاصواف الرقيقة والاكسية) جمع كساء ثوب معمول من الشعر ايضا (الرقيقة) وهو بواقين فيه وفيما قبله او بفاء مهملة او احدهما في احد ذينك والآخر بالآخر كما في المواهب (مما) اي من التي (قيمتها) لرفعتها (قيمة) ﴿ ١١٣ ﴾ ثياب الاغنياء وهيئتها) لكونها من الشعر او الصوف (هيئة ثياب

الصالحاء فيتمسون) اي يطلبون بلبسها (القبول عند الفريقين) اي اهل الدنيا واهل الآخرة (ولو كلفوا) بالبناء للمفعول (لبس) ثوب (خشن او) ثوب (وسخ لكان) ذلك التكليف (عندهم) كـ) تكليف (الذبح) لانفسهم (خوفا من السقوط من اعين الملوك والاغنياء) لرداءة تلك بالسوخ تارة وبالحشونة اخرى (ولو كلفوا لبس ما يلبسه الاغنياء) من رفيع الثياب (لعظم عليهم خوفا من ان يقال) للمكلفين (رغبوا في الدنيا وان لا يعلم انهم من اهل الدين والصالح والزهد) الذين دأبهم الاعراض عن محاسن الثياب هذا رياء العباد والزهاد في الزى (و) اما (رياء اهل الدنيا) مع بعضهم (بالثياب النفيسة) اصلا او نسجا او قيمة (والمراكب الرفيعة) اي المرتفعة مقاما كالخيل المسومة والابل المطهمة (والمسكن الواسعة) اظهارا لمزيد السعة

زهده وصلاحه) ومراده ان يكون معلوما ومقبولا عند الفريقين) فيطلبون الاصواف) جمع صوف) الرقيقة) وفي بعض النسخ الرقيقة بالفاء فالعين والاكسية) جمع كساء ثوب معمول ايضا من الشعر) الرقيقة) قيل عن المواهب بواقين فيه وفيما قبله او بفاء مهملة او احدهما في احد ذينك والآخر في الآخر) مما قيمتها قيمة ثياب الاغنياء) لكونها ذات قيمة كثيرة) وهيئتها هيئة ثياب الصالحاء) لكونها من الشعر والصوف) فيتمسون القبول عند الفريقين) اي اهل الدنيا واهل الصلاح لعل ذلك من حماقة وقلة تدبره فان اهل الصلاح تردد من قيمة ثوبه كذا وان هيئته موافقة لهم) ولو كلفوا) بالبناء للمفعول) لبس) ثوب) خشن او وسخ لكان عندهم كالذبح خوفا من السقوط من اعين الملوك والاغنياء ولو كلفوا لبس ما يلبسه الاغنياء لعظم عليهم) اي صعب وثقل عليهم) خوفا من ان يقال رغبوا في الدنيا) مالوا اليها) وان لا يعلم) اي وخوفا ان لا يعلم) انهم من اهل الدين والصالح والزهد) وغرضهم كونهم مقبولين عندهم ومعدودين منهم الظاهر ان كل ذلك عند اختلاطهم بالفريقين واعلم ان كل ذلك ليس من قبيل سوء الظن بل المقصود اعلام كونه رياء فيما بينه وبين الله تعالى لان كلا يعرف ما في نفسه هذا رياء العباد والزهاد) ورياء اهل الدنيا) في الزى) بالثياب النفيسة) كثير القيمة) والمراكب) ما يركب عليه كالفرس) الرفيعة) عالية القدرة اية القيمة) والمسكن) جمع مسكن كاليوت) الواسعة) لعظمهم بسبب ذلك الملوك والاغنياء ونها بهم الفقراء والمسكين) يلبسون) مع ذلك) في بيوتهم الثياب الحشنة ولا يخرجون بها) الى الناس خوفا من احتقارهم وحملهم على الحسنة والنداءة . فان قيل قد صح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان له برد وفي رواية اخضر يلبسه في العيدين والجمعة . قلنا ذلك انما هو لتعظيم تلك الاوقات لا لتحسين منظر الناس او لتعظيم الملائكة الحاضرين في تلك الاوقات . فان قيل قد صح ايضا انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يجمل للوفود ايضا . قلنا قال الغزالي كلال هذا منه عبادة لانه مأمور بدعوة الخلق وترغيبهم في الاتباع واستماله قلوبهم ولو سقط من اعينهم لم يرغبوا في اتباعه فان اعين العوام تمتد الى الظاهر دون السرائر ولهذا سن للامام ان يزيد يوم الجمعة حسن الهيئة واللباس ويتعمم ويرتدى وايدى ابن حجر بن خنبر الطبراني عن عائشة رضي الله تعالى عنها وعن ابويها كان له ثوبان يلبسهما في الجمعة والعيدين . وفي شرح الاحكام فاذا انصرف طويناها الى مثله . تنبيه ذكر الواقدي ان طول ردائه ستة اذرع في عرض ثلاثة وطول ازاره اربعة اذرع وشبران وكان يلبسهما في الجمعة والعيدين كله من المناوى

﴿ الثالث ﴾ مما به الرياء) القول كالوعظ) للناس بترغيب ما يفتنهم وتنفير ما يضرهم (يلبسون) استئناف بياني وفصله (بريقة ٨ نى) لانه ليس من جنس ما قبله (في بيوتهم الثياب الحشنة ولا يخرجون بها) خوفا من اختقار الاضداد لهم عند رؤيتها (والثالث) مما يحصل به الرياء (القول كالوعظ) اي التذكير بايام الله

(والنطق بالحكمة) التي تمنع صاحبها عن الاخلاق الرديئة (و) النطق (بالاخبار) النبوية (والآثار) عن الصحابة ومن دونهم (اظهارا لغزارة) بالمعجزة والزاء اى كثرة (العلم) وقوته (ودلالة على شدة العناية باحوال السلف) بنقل مقالهم وذكر احوالهم (كتحريك الشفتين بالذكر) ايماء للرأى انه لا يفتر عن ذكر مولاه والذكر التناء على الله تعالى وتنزيهه عما لا يليق به (وكلامر بالمعروف والنهي عن المنكر بمشهد) اى بشهود (الخلق) او يمكن يشهدون فيه اظهارا لعلمه وانه اهل الامر ﴿١١٤﴾ بالمعروف والنهي عن المنكر (و) ك

(اظهار الغضب) هو تغيير القلب واحتراقه عند وجود ما لا يرضى الانسان ممن هو دونه (للمنكرات) مع محبته بالقلب لها لمداخلتها (واظهار الاسف) اى الحزن (على مقارفة) اى مداخلة (الناس للمعاصي) ليدم بذلك شرعا دعاء لكمال الايمان (وترقيق الصوت) بالتحزين وانواع التحسين (بقراءة القرآن) لا بقصد امثال نحو حديث زينوا اصواتكم بالقرآن وحديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن بل (ليدل) ظاهر (ذلك) منه (على الحزن) القائم بقلبه (والخوف) من عذاب ربه (و) كادعاء حفظ القرآن والحديث النبوي (و) ادعاء لقاء الشيوخ (لتعلو رتبته (وذكر ما فعله) فيما سلف من عمره (من الطاعات) التي تقرب بها لمولاه (والرد على من يروى الحديث) (قوله) النبوي (بيان خلل) اسم مصدر اختلف (في نقله) زيادة او نقص او تغيير حركة او سكون او تبديل حرف بآخر (او) في (صحته او لفظه ليعرف) اى بذلك الرد (انه بصير بالاحاديث) وظاهر ان الحرمة انما هي في القصد المذكور والافالرد في ذلك واجب على العارف به حدرا من الدخول في حديث من حدث عنى بحديث يرى انه كذب فهو احد الكاذبين

﴿ والنطق بالحكمة ﴾ بالمعارف الخفية والعلوم الغريبة والاسرار العجيبة والحقائق الالهية ﴿ والاخبار ﴾ النبوية ﴿ والآثار ﴾ عن الصحابة ومن دونهم بقرينة المقابلة قال في نخبة الفكر الخبر مرادف للحديث وقيل الحديث ما جاء عن النبي عليه الصلاة والسلام والخبر ما جاء عن غيره وقيل بينهما مسموم وخصوص مطلق فكل حديث خبر من غير عكس ﴿ اظهارا لغزارة ﴾ كثرة العلم ودلالة على شدة العناية ﴿ الاعتناء والاهتمام ﴾ باحوال السلف ﴿ بنقل مقالهم ﴾ وذكر احوالهم والاشتغال على مشغلهم ﴿ وكتحريك الشفتين بالذكر ﴾ ليظن الناظر انه لا يعطل وقته بل يستوعبه بذكر ربه ﴿ وكلامر بالمعروف والنهي عن المنكر بمشهد ﴾ محل نظر وشهود من ﴿ الخلق ﴾ لا يخفى ان نفس الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا ينفكان عن الخلق فالقيد كالمستدرك الا ان يراد من مشهد الخلق غير الذين امروا وانهوا لكن يومهم عدم تحقق الرياء بالنسبة اليهم ﴿ واظهار الغضب للمنكرات ﴾ ان اريد باظهار الغضب ما يكون بالاسان فداخل في النهي عن المنكر والافيكون من قبيل الفعل فيكون من قبيل العطف التفسيري او عطف اللازم على الملزوم لكن حينئذ لا يلائمه اعادة الكاف ﴿ واظهار الاسف ﴾ اى الحزن الشديد ﴿ على مقارفة ﴾ بالقاف فالراء فالفاء اى اكتساب ﴿ الناس للمعاصي ﴾ اظهارا لغيرته في الدين ﴿ وترقيق الصوت ﴾ تليينه وتحسينه ﴿ بقراءة القرآن ﴾ لالا امثال حديث زينوا اصواتكم بالقرآن بل ﴿ ليدل بذلك على الحزن ﴾ الحاصل في فؤاده وتأثره من تدبر معانيه ﴿ والخوف ﴾ من عقوبته تعالى ﴿ وكادعاء حفظ القرآن والحديث ﴾ اظهارا لشجاعته في هذين ﴿ و ﴾ ادعاء ﴿ لقاء الشيوخ ﴾ فيباهى بهم ويحتج على من يخاصمه بهم افتخارا ﴿ و ذكر ما فعله من الطاعات ﴾ في الزمان الماضي لينال غرضه من الدنيا ﴿ والرد على من يروى الحديث ﴾ مثلا ﴿ بيان خلل في نقله ﴾ في مته زيادة او نقصانا او سندا جرحا او تضعيفا او تخريجا ﴿ او صحته ﴾ كعطف الخاص على العام ﴿ او لفظه ﴾ بنحو تبديل او تصحيف ليعرف انه بصير ﴿ عالم متقن ﴾ بالاحاديث ﴿ وماهر في فنه بحيث احاط بجميع اقسامه واحكامه لاظهار الفضل فيه فيصير مرجعا فيها فينال غرضه من الدنيا لا يخفى ان الحرمة انما هي من قصده والافالرد في مثل هذا النقل واجب تحاشيا عن الدخول تحت

(قوله)

(من يروى الحديث)

(قوله)

(من يروى الحديث)

(قوله)

(من يروى الحديث)

(قوله)

(من يروى الحديث)

(قوله)

(من يروى الحديث)

وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من حدث عنى بحديث يرى انه كذب فهو احد الكاذبين
 والتقريب كالتحديث ومن طرق التحمل سكوت الشيخ على الحديث المقروء عليه فيقول
 السامع لذلك اخبرنى فلان بهذا الحديث كذا قيل لكن اذا كان الرديئذ واجبا
 لا ينبغي ان يسكت لحوف الرياء وقد سبق انه لارياء في الفرائض وكذا نحو الامر
 بالمعروف ﴿ وكالمجادلة ﴾ المحاصمة لاعلى اظهار الصواب بل ﴿ على قصد افحام ﴾
 اى تعجيز ﴿ الخصم ﴾ واسكاته بالحجة ﴿ ليظهر للناس قوته ﴾ شرفه ورتبته ﴿ فى العلم
 والدين ﴾ فلو كان لاظهار الصواب اول التزام المتعنت القاصد لهتك قواعد الاسلام
 فليس بمحرم بل واجب ﴿ ونحو ذلك ﴾ من وجوه رياء القول قيل كرد غيبة احد
 بقصد التقرب الى محبته ونيل غرضه منه بذلك والخطابة فى الجمع والاعياد لاظهار
 الفضيلة لعل منه الحتم لروح الميت بالاجرة والتهليل والتسبيح وفى حديث الجامع
 الصغير من طلب العلم ليجارى به العلماء اى يجرى معهم فى المناظرة رياء وسمعة وليمارى به
 السفهاء يجادلهم مباهاة وفخرا او يصرف به وجوه الناس اليه اى يطلب العلم
 بنية تحصيل المال والجاه وصرف وجوه العامة ادخله الله النار . وفيه ايضا
 من اكل بالعلم اى اتخذ علمه ذريعة الى جلب المال ووصول الدنيا طمس الله
 على وجهه . وفى رواية الديلمى طمس عز وجل عينه ورد على عقبيه وكانت
 النار اولى به وان انتفع الناس بعلمه لان ما فسده بعلمه اكثر مما صلحه بقوله لان
 انزجار الجاهل عن الدنيا بانزجار العالم فاذا جمل علمه ذريعة الى الدنيا فيكون سببا
 لجرأة عباد الله على معاصيه ومع ذلك يعد نفسه انه خير من كثير من الناس فيخاف منه
 سوء الخاتمة قال حجة الاسلام والعلم النافع مما يزيد الحوف من الله تعالى والبصيرة يعيوب
 النفس ويطلع على مكاييد الشيطان وغروره وكيفية تليسه على العلماء السوء حتى
 عرضهم لمقت الله حيث اكلوا الدنيا بالدين واتخذوا العلم ذريعة الى اخذ الاموال
 من السلاطين واكل اموال الاوقاف واليتامى وصرف همهم طول النهار الى طلب
 الجاه والمترلة فى قلوب الخلق واضطرهم ذلك الى الممارسة والمنافسة والمباهاة كذا
 فى المناوى وقراءة شئ من القرآن او الاسماء لقهر من يستحق لقوة ظلمه ليس برياء على
 ما بسط المصنف فى بعض رسائله هذا رياء اهل الدين ﴿ و ﴾ اما ﴿ رياء اهل
 الدنيا ﴾ فيكون ﴿ بالشعار ﴾ التى لاتعلق لها بالاحكام ﴿ والامثال ﴾ الادبية
 كضروب الامثال فى المكاملة ﴿ و اظهار الفصاحة والبلاغة ﴾ فى الخطابات
 والمكتوبات قيل كاظهار التودد الى الناس لاستمالة القلوب وقيل هذا امر دنيوى
 توسل به لذلك فلا بأس به ﴿ والرابع ﴾ مما به الرياء ﴿ العمل كتنطويل المصلى القيام
 والركوع والسجود وتعديل الاركان ﴾ فى القومة والجلسة ولو كان واجبا كما هو
 عند بعض فى جريان الرياء خفاء يعلم مما سبق فارجع فتدبر ﴿ واطراق ﴾ طأطأة
 ﴿ الرأس ﴾ لا يهيام به على خوف وزيادة خشية فى صلاته حتى انه ليس له خبر عن غيره

(واطراق الرأس) لا يهيام به من ذوى الفكرة والاعتبار وارباب التذكر والاستبصار

(وترك الالتفات) في شئ منها لا متعاب ليتحدث عنه بالاقبال التام على الصلاة (واطهار الهدوء) بضم الهاء والمهملات اي السكون في الافعال وعطف عليه عطف تفسير قوله (والسكون وتسوية القدمين و) تسوية (البدن) بسياء الصالحين (في محضر) اي حضور من (الناس) ليشهدوا بصلاحة (دون الخلو) فلا يكون شئ من ذلك فيهما من الرياء لعدم وجود من ينظر الى ذلك منه فيها (وقس عليها سائر العبادات) فاذا تلبس المكلف بمكملاتها على قصد ظهور كماله عندهم كان رياء وان تلبس بذلك خاليا مع مولاة قاصدا وجهه فقد ادى ما عليه هذا رياء العباد والزهاد (و) اما (رياء اهل الدنيا) بالعمل فيحصل (بالتبخر والاختيال) بالمعجزة فيهما والاختيال افعال ﴿ ١١٦ ﴾ من الخيلاء اعجاب المرأ نفسه مرحا والتبخر

في المشية مذموم شرعا قال الله تعالى ولا تمش في الارض مرحا وروى انه مر المهلب صاحب جيش الحجاج متبخرا في جبة خزاي ابريم فقال له مطرف يا عبد الله هذه مشية يبغضها الله ورسوله فقال المهلب اما تعرفني قال اعرفك حق المعرفة اولك نطفة مذرة اي فاسدة و آخرك جيفة قدرة وانت تحمل ما بين ذلك عذرة فترك المهلب مشيته تلك كافي العوارف المعارف واما المشي مرحا في معركة الحروب بين الاعداء فحسن لما فيه اظهار صلابة الدين وعززه كافي المواهب (وتقريب الخطى) جمع خطوة كقرية وقرى (والاخذ باطراف الذيل) اي اسفل الثوب (ونحوه) من افعال اولي العجب (والخامس) مما يحصل به

﴿ وترك الالتفات ﴾ الى غير ما سن نظره في الصلاة ﴿ واطهار الهدوء ﴾ اي السكون في الافعال ﴿ والسكون ﴾ كالمستغنى عنه لكنه اتى به لزيادة بسط ﴿ وتسوية القدمين و ﴾ تسوية ﴿ البدن ﴾ كالصالحين ﴿ في محضر الناس ﴾ ليعظموه ولا يذمونه ﴿ دون الخلو ﴾ فيترك حينئذ ﴿ وقس عليها ﴾ على ما ذكر ﴿ سائر العبادات ﴾ كاعطاء الزكاة والحج والعمرة كما قيل فارجع البصر كرتين فافهم مرتين . اقول وكذا نحو الغزو ونوافل الصدقة ولعل كذا بناء المساجد والمدارس والقنطرات ونحوها هذا رياء اهل الآخرة ﴿ ورياء اهل الدنيا ﴾ في باب العمل ﴿ بالتبخر ﴾ التمايل ﴿ والاختيال ﴾ وهو الخيلاء بالضم والكسر بمعنى الكبر ﴿ وتقريب الخطى ﴾ بالضم جميع خطوة بالفتح قيل عن العوارف مر المهلب صاحب جيش الحجاج متبخرا في جبة خزاي ابريم فقال له مطرف يا عبد الله هذه مشية يبغضها الله تعالى ورسوله فقال المهلب اما تعرفني قال اعرفك حق المعرفة اولك نطفة مذرة اي فاسدة و آخرك جيفة قدرة وانت تحمل ما بين ذلك عذرة فترك المهلب مشيته تلك ﴿ والاخذ باطراف الذيل ﴾ لاطهار الحفة والنشاط ﴿ ونحوه ﴾ كوضع اطراف القدم والاصابع على الارض في المشي وحكمه كسائر الرياء ينم عن المصنف ﴿ والخامس الاصحاب والزائرون كمن يفرح بكثرتهم ﴾ اي بكثر المصاحبين سيما من الاشراف وكثرة الاحياء الزائرين سيما من المسافة البعيدة ﴿ و ﴾ يفرح ﴿ بمشيتهم خلفه ﴾ او ازماءه وقدامه على اختلاف الرسوم والعبادات ﴿ عند ذهابه الى الجمعة او الدعوة ﴾ هذا على مخرج العادة والافكذ في كل خروج نحو الدرس وصلاة الجنائز لان العلة وهي الدلالة على علو مقامه ورفع قدره وشرف منزلته ورتبته ورغبة الخلق اليه موجودة في الجميع لعل احد المتألمين لما خرج لمصلحة الدين والآخرة لا امر نفسه والدنيا ﴿ ويباهي ﴾ يفتخر ﴿ بهم ﴾ ترفعا على الغير ﴿ ولا يذهب وحده ليقال انه مرشد كامل له اتباع كثيرة ﴾ لينال به من نحو الجاه واقبال الخلق وحصول مراده منهم هذا رياء اهل الدين في هذا الباب ﴿ ورياء اهل الدنيا ﴾ نحو ما ذكر من كثرة الاصحاب والزوار

الرياء (الاصحاب) اي المصاحبين والاخوان (والزائرون كمن يفرح بكثرتهم ومشيهم خلفه) (ليقال) عند ذهابه الى الجمعة) او غيرها من مواطن الطاعة (او الدعوة) بفتح الدال من الدعاء الى امر ما ايها المصلح وعلو المقام حتى بدأ اتباعه وحصل اتباعه (ويباهي بهم) اي يفاخر من لم يكن كذلك ترفعا عليه (ولا يذهب) في كل من ذلك (وحده) اي منفردا وذلك الاجتماع وترك الافراد (ليقال انه مرشد) للسالك (كامل) الارشاد (له اتباع كثيرة) فلذا اعتوره الاصحاب هذا رياء العباد والزهاد (و) اما (رياء اهل الدنيا) باجتماع الاصحاب والزوار عليه كائن

(ليقال انه ذو قدرة وقوة) اى مكنة في الدنيا (وثروة) بفتح المثناة من المال (وعبيد وخدم) بفتح او ليه جمع خادم (كثيرة) وصف تا كيدى وما ذكره المصنف في المبحث الثاني جميع ذلك مأخوذ من الاحياء لكن ينبغي ان يعلم ان كون الامور المذكورة رياء راجع الى القصد والنية ﴿١١٧﴾ قال عليه السلام انما الاعمال بالنيات ولكل امرء ما نوى

كما اشترنا اليه في انشاء الكلام فتأمل فان لكل شى علامة وللمؤمن فراسة

المبحث الثالث

(فيما) اى فى الذى (له) اى لاجله يرتكب (الرياء) حباله (وهو) اى المرأى له (الجاه) اى القدر والرتبة (واستماله القلوب) اى طلب ميلها اليه لما تراه قام المرأى من دين او كمال (اما لذاته) المرأى لاجله (واما للتوسل به) اى بالمرأى به (الى معصية او مباح او طاعة) من الناس (فى اعتقاده) يصل اليها بامالة القلوب اليه ولو فى اعتقاد المرأى فى نفس الامر (وقد تكون هذه الثلاثة) اى كل واحد منها (اغراضا) مقصودة (من الرياء) ابتداء لاتوسل به لاستماله ولا غيره كما قال (بغير توسط جاه) فيكون معصية مقصودة او مباحا مقصودا او طاعة مقصودة (فتلك) اربعة) يعنى الذاتى وهذه

ليقال انه ذو قدرة وقوة عظمة على تحصيل كل ما اراده من جلب المنافع ودفع المضار ﴿وثروة﴾ كثرة العدد من الناس والمال نقل عن القاموس ﴿وعبيد﴾ جمع عبد ﴿وخدم﴾ جمع خادم ﴿كثيرة﴾ قبل كل ذلك من الاحياء لكن كون كل ذلك رياء انما هو بالنية ثم قال فتأمل فان لكل شى علامة وللمؤمن فراسة اقول هذا الباب من الوجدانيات فالتفصيل لما بين المرء وبين الله تعالى لا بالامارات الظاهرة والفراستات الدالة والا فالاطلاع من الخارج على مافى الباطن متعسر ولا يخلو عن سوء ظن فتأمل انت ايضا

المبحث الثالث

من السبعة ﴿فيما له﴾ لاجله ﴿الرياء﴾ اى ما قصد المرأى بريائه ﴿وهو الجاه﴾ اى القدر والمنزلة عند الناس ﴿واستماله القلوب﴾ طلب ميل قلوب الناس اليه وجذبهم الى محبته وتعظيمه ومدحه لقضائهم حاجته ويؤدوا مصالحه ثم الظاهر من كلامه فيما تقدم ان لا ينحصر ماله الرياء بالجاه بل يضم اليه المال وقضاء الشهوة ودفع الضرر اليسير الا ان يدعى رجوع الكل الى الاستماله وان يعيدوه هو ﴿اما﴾ مقصود ﴿لذاته﴾ بالتوسل الى شى يعنى يجعل نفس الجاه والاستماله مقصودا من بريائه كمن يقصد بريائه الاشتهار بالزهد وكثرة المريدين كما يصرح المصنف لكن لا يخفى ان قصد ذلك لا ينفك عن واحد من التوسلات التى يذكرها فالتقابل ليس بحسن الا ان يقال فرق بين ما التزمه وقصده ابتداء وبين ما لا يقصده لكنه يلزمه ولا يعلمه ﴿واما للتوسل به الى معصية﴾ من نحو الوصلة الى اكل اموال التيامى والفجور الى النسوان والغلمان كما سيذكره المصنف تفصيلا فالتمثيل نحو شرب الخمر لاحصل له ﴿او مباح﴾ كمن يرأى ليرغب النسوان فى نكاحه ﴿او طاعة﴾ كتعلم يرأى بطاعته لينال عند المعلم رتبة فيتعلم منه علما نافعا ﴿فى اعتقاده﴾ اما قيد للتوسل او للثلاثة او للاخيرين فعلى الاول المعنى قصد التوسل الى ذلك لا الوجود الخارجى كاقيل وعلى الثانى يعنى يصل اليها بامالة القلوب اليه ولو فى اعتقاد المرأى فى نفس الامر كاقيل وعلى الثالث كونها طاعة ومباحا فى اعتقاد المرأى لافى نفس الامر كاقيل ايضا لا يخفى مافى الكل من عدم المحصول المعتد به لعل الاولى للمصنف ان لا يذكره ﴿وقد تكون هذه الثلاثة﴾ المعصية والطاعة والمباح ﴿اغراضا﴾ ابتداء ﴿من الرياء بغير توسط﴾ قصد ﴿جاه﴾ فيكون كل من الثلاثة مقصودا بالتوسط جاه ﴿فتلك﴾ جملة ما لاجله الرياء ﴿اربعة﴾ ذات الجاه مع استماله القلوب المعصية الطاعة المباح لكن اذا لوحظ التسمان الاخيران فى الاقسام الثلاثة تكون الاقسام سبعة

الثلاثة والقياس سبعة اى مقصود لذاته او ما يتوسل به الى معصية او نفسها او مباح او نفسه او ما يتوسل به الى طاعة او نفسها فيكون الاقسام الحاصلة فى الحقيقة اكثر من اربعة لكن المصنف

ادرج بعضها في بعض لاجل الاختصار فتأمل (ولكل يقع الريا أن) رياء اهل الدين ورياء اهل الدنيا ثم اورد امثلتهما
تفصيلا وتوضيحا فقال (اما الاول) اي الرياء الذاتي (فكمن يقصد بعبادته ان يشتهر) عند الناس (بالزهد) عن الدنيا
(والارشاد) للسالك الى طريق الآخرة (وكثرة المرادين) لشهرته بالتحقيق (والاحياء) لصلاحه (وكمن يمشی)
منفردا (عجلا فيطالع) بتشديد اطاء (عليه الناس فيترك العجلة) ويمشي هونا (كي لا يقال انه من اهل اللهو والسهو)
الذين شأنهم الاسراع في المشي وقد جاء ان سرعة المشي تذهب بهاء الرجل (لامن اهل الوقار) بالقاف اي الحلم
والرزانة (ومنهم) اي من المرادين لحصول غرض ذاتي ﴿١١٨﴾ (من اذا سمع هذا) اي ذم الاسراع في المشي

لعل عدم اعتباره لا تحاد كل قسم مع قرينه كما يفهم مما سيفصله المصنف (ولكل) لاجل
كل من الاربعة ﴿يقع الريا أن﴾ رياء اهل الدين والدنيا ﴿اما الاول﴾ لذات
الجاه والاستمالة نفسيهما اما في الدين ﴿فكمن يقصد بعبادته ان يشتهر بالزهد﴾
الاعراض عن الدنيا ﴿والارشاد وكثرة المرادين﴾ والمتعلمين ﴿والاحياء﴾ لمجرد
التلذذ بالاشتهار وملك قلوب الناس بلا قصد توسل الى شيء مما ذكره ﴿وكمن يمشی﴾
منفردا ﴿عجلا فيطالع عليه الناس فيترك العجلة﴾ ويمشي هونا على مشي الزهاد
والوراع ﴿كيلا يقال انه من اهل اللهو﴾ اي الغفلة والاشتغال بزخارف الدنيا
﴿والسهو﴾ ذهول القلب عن ملاحظة الله ومراقبته ﴿لامن اهل الوقار﴾
من العباد والاعماء تسقط منزلته عند الناس ولا تميل قلوبهم اليه هذا رياء اهل الدين
ايضا لكن لا بالعبادة ولهذا ادخل عليه الكاف لا يذانه نوعا آخر ﴿ومنهم﴾
من اهل مرید نفس الجاه في الدين ﴿من اذا سمع﴾ من الناس ﴿هذا﴾ اي قول الناس
انه من اهل اللهو والسهو ﴿استحي﴾ من الناس وفي بعض النسخ استحيي ﴿ان
يخالف مشيته في الخلوته مشيته بمرأى من الناس﴾ فينسبونه للرياء ﴿فيكلف نفسه﴾
اي يتعود ﴿المشية الحسنة﴾ بالوقار ﴿في الخلوته ايضا﴾ كما بين الناس ﴿حتى اذا رآه﴾
الناس لم يفتقر الى التغيير ﴿في مشيته﴾ ويظن انه تخلص به ﴿اي بذلك التعود﴾
﴿من الرياء و﴾ الحال انه ﴿قد تضاعف﴾ اي تكثر ﴿به رياءه فانه انما يحسن مشيته﴾
في خلوته ليكون كذلك ﴿حسن المشية﴾ في الملا ﴿بين الناس﴾ لالحياء من الله تعالى ﴿حتى﴾
يخلص به من الرياء اولان رياءه في الخلوته والخلوة معا والاول في الخلوته فقط
فان المدار هو النية والعزيمة ﴿وكذلك من يسبق منه الضحك﴾ للانفعال من امر
غريب ﴿او يبدو منه المزاح﴾ اي اللعب فان مالا جد فيه كاللعب كذا قيل لكن
المزاح قد يكون مباحا بل قد يستحب ﴿فيخاف ان ينظر اليه﴾ بالبناء للمفعول ﴿بعين﴾
الاحتقار ﴿فيسقط جاهه﴾ فيتبع ﴿فورا﴾ ذلك الضحك ﴿بالاستغفار﴾
اظهارا لكرهه ذلك ﴿ويتنفس الصعداء﴾ بالصاد المضمومة مدالتنفس لامر

(استحي) من الناس
لنظرة الى نظرهم (ان
يخالف مشيته) بكسر الميم
اي هيئة مشيه (في الخلوته)
منفردا (مشيته) بكسر
الميم ايضا (بمرأى من الناس)
فينسبونه للرياء (فيكلف
نفسه المشية الحسنة في
الخلوة) ايضا حتى اذا رآه
الناس (ما شيا) لم يفتقر
الى التغيير (للمشية لانه
تعود ذلك) ويظن انه
تخلص به (اي بالتعود
لذلك (من الرياء) ولم
يخلص لانه للوسائل حكم
المقاصد والعمل بالنية
(وقد تضاعف به) بما
فعله في الخلوته (رياءه
فانه) اي المرأى (انما
يحسن مشيته) من الاحسان
او التحسين اي ما يفعله
(في خلوته ليكون كذلك
في الملا) بين الناس
لقصور نظره عليهم والملا

كرام القوم سموابه لانهم يملؤن عين الناظر اليهم (لالحياء من الله تعالى) حتى يخلص به من الرياء والله يعلم (شاق)
خائفة الاعين وما تخفى الصدور (وكذلك) اي كرياض من ذكر تحسين المشية رياء (من يسبق منه الضحك)
ويسبق متعد الا انه ضمنه معنى يبدر فعداه تعديته وعطف عليه قوله (او يبدو) بضم المهملة (منه المزاح فيخاف ان ينظر
اليه) بالبناء للمفعول وحذف الفاعل لاتعميم (بعين الاحتقار) وفي نسخة الحقارة لان كثرة ذلك توذن الاستخفاف بفاعله
كما في المواهب (فيتبع ذلك بالاستغفار) اظهارا لكرهه ذلك (ويتنفس الصعداء) بضم ففتح مدالتنفس الذي لا يكون

عادة الامن امر شاق (ويقول) اظهارا لانكار ذلك (ما اعظم غفلة آدمى عن نفسه) حتى تأتي بما وقع من الضحك
 والمزاح (والله تعالى يعلم منه) خلاف ذلك (انه لو كان في خلوة) فصدر منه ما ذكر (لما كان يشغل عليه ذلك) لعدم من
 يراه ذلك حينئذ (وانما) يشغل عليه ذلك لانه (يخاف ان ينظر اليه لابين التوقير) فيستخفي من الناس ولا يستخفي من الله
 تعالى وهو معه (وكالذى يرى جماعة يتهجدون) بالنافاة من الصلوة ليلا وفعل فرض العشاء (او يصومون) نفلا
 (او يتصدقون فيوافقهم) فيما يفعلون ﴿ ١١٩ ﴾ (خيفة) بكسر المعجمة (ان ينسب الى الكسل) بفتح ا و يه ترك

العمل مع القدرة عليه وقد
 استعاذ منه الشارع
 (ويباحق بالعوام) عندهم
 فيذهب احترامه من
 قلوبهم (ولو خلا بنفسه
 لكان لا يفعل شيئا منه)
 لانه لغفاته نظره قاصر
 على الخلق فكل ما نبت
 حمدهم بذره وما لالم
 يلتفت اليه وان كان
 اعلى (وكالذى يعطش)
 بترك شرب الماء (يوم
 عرفه او عاشوراء) عاشر
 المحرم على الصحيح وقيل
 تاسعه وبينت ذلك في
 كتابي فتح القادر فيما يتعلق
 بعاشر المحرم من الفضائل
 والمآثر كما في المواهب
 (فلا يشرب) الماء ويبقى
 ظمآن (خوفا من ان يعلم
 الناس انه غير صائم)
 لوراوه ريانا فيذهب ملك
 قلوبهم وزول استمالتها
 (وان اضطر اليه) اي
 الى الشرب المدلول عليه
 بذكر ضده فشراب
 (ذكر لنفسه عذرا)

شاق عادة وحاصله التفس بتوجيع وتنديم ﴿ ويقول ما اعظم غفلة آدمى عن
 نفسه ﴾ اظهارا لانكار ذلك وتداركا لما سها عنه ﴿ والله تعالى يعلم منه انه لو كان
 في خلوة ﴾ بحيث لا يراه احد ﴿ لما كان يشغل عليه ذلك ﴾ بل انما تقل لمحضر
 الناس ﴿ وانما يخاف ان ينظر اليه لابين التوقير ﴾ فيسقط جاهه لعل هذا ونحوه
 مختلف باختلاف الاشخاص فكم من شخص يرى بعض الناس كالابعاد والاشراف
 دون بعض كخدم نفسه واتباعه والاراذل فهم يستحيون من الناس ولا يستحيون
 من الله وهو احق بان يستحي منه وهو معهم ولا يخفى عليه تعالى شئ من سرهم ونحوهم
 قيل ان هذا ايضا يضاعف رياه لان خوف ذلك ابتداء رياه واستغفاره ذلك رياه آخر
 لا يخفى ان مجرد الخوف بلا عمل لا يكون رياه ﴿ وكالذى يرى جماعة يتهجدون ﴾
 في الليل ﴿ او يصومون ﴾ النوافل ﴿ او يتصدقون ﴾ نافلة ﴿ فيوافقهم ﴾
 في التهجد والصوم والصدقة ﴿ خيفة ان ينسب الى الكسل ويلحق بالعوام ﴾
 فيذهب جاهه ولو وافقهم اقتداء بهم في طلب رضا الله تعالى تذكر من سنتهم
 فليس برياء بل بمدوح لان عمله تعالى لاغيره تعالى ﴿ ولو خلا ﴾ عن الخلق ﴿ بنفسه ﴾
 لكان لا يفعل شيئا منه ﴿ لانقضاء باعث عمله من استماله القلوب وكذا في موافقة صلاة
 التراويح وصوم يوم الخميس والاشنين وايام البيض ﴾ وكالذى يعطش ﴿ اي
 يظهر العطش ﴾ يوم عرفه او عاشوراء ﴿ عاشر المحرم مع تاسعه او حادى عشر منه
 فان صوم العاشر فقط مكروه او نحو ذلك كعشرة ذى الحجة بل عشرة المحرم فلا
 يشرب ﴾ الماء في الملاء ويبقى ظمآن ﴿ خوفا من ان يعلم الناس انه غير صائم ﴾ فيزول
 ملك قلوبهم ويسقط من نظرهم ﴿ وان اضطر اليه ﴾ الى الشرب لاشتداد عطشه
 ولم يجد مكانا خاليا فيشرب ﴿ ذكر لنفسه عذرا ﴾ من عدم صومه ﴿ تصريحاً ﴾
 بكونه مريضا او مسافرا ﴿ او تعريضا ﴾ على طريق الايماء والكناية ﴿ بان يتعلل
 بمرض اقتضى فرط العطش ﴾ الذى يوجب ويضطر الى الماء او يقول اذا صمت يزيد
 عطشى ﴿ او يقول افطرت تطيبا لقلب فلان ﴾ لكونه ضيفا او مضييفا هذان
 من العذر الصريح لعل التعريض قوله ﴿ وقد لا يذكر ذلك ﴾ العذر ﴿ متصلا
 بشربه كيلا يظن انه يعتذر ﴾ من الشرب ﴿ رياه ولكنه يصبر ﴾ عن الاعتذار

في الافطار يومئذ (تصريحاً) باداء مرض او سفر (او تعريضا) لاصراحة فيه وهو اخفى واقرب الى الاخلاص وليس
 باخلاص (بان يتعلل بمرض اقتضى) حرارته (فرط العطش) الذى لا صبر معه عن الماء او يقول اذا صمت حصل لى زيادة
 عطش فاذا الاصوم (او يقول افطرت تطيبا لقلب فلان) لكون ضيفا او مضييفا وهذان من العذر الصريح (وقد لا يذكر
 ذلك) العذر (متصلا بشربه كيلا يظن) بالبناء للمفعول به (انه يعتذر) من الشرب (رياه ولكنه يصبر) عن الاعتذار حيناً

ثم يذكر عذره في معرض حكاية (فيعلم منه سبب افطاره) (مثل ان يقول ان فلانا) من انسان آخر (محب للاخوان شديد الرغبة في ان يأكل الانسان من طعامه وقد الح) من اللحاح (اليوم) في ذلك (على ولم اجد بدا) اي فراقا (من تطيب قلبه) بالاكل فافطرت فاكلت فشربت (ومثل ان يقول ان امي ضعيفة القلب) عن تحمل نفسى لكلال الصوم وتعبه (مشفقة على) من التعب البدني ولو كان من عبادة (تظن اني لو صمت يوما مرضت فلا تدعني) ان (اصوم) فتركته برأيها واثار الطيب نفسها (واما المخلص) لله تعالى عاملا مولاه (فلا يبالي كيف نظر الخالق اليه) امر عا في مشيه ام مقصدا م يصد له لان نظره مقصور على نظر الخالق اليه ﴿ ١٢٠ ﴾ ومن قصد البحر استقل السواقي كما في المواهب

قال محمد بن اسلم مالى
ولهذا الخلق كنت في
صلب ابى وحدى فادخل
في قبرى وحدى ثم يأتى
منكر ونكير فيسألانى
وحدى واوقف بين
يدى الله تعالى وحدى فان
بعثت الى الجنة بعثت
وحدى وان الى النار
بعثت وحدى فمالى
وللتاس ذكره ابن العطاء
في شرح الحكم وعن
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم انه قال لا يكمل
ايمان المرأ حتى يكون
التاس عنده كالابعر ثم
يرجع نفسه فيراها اصغر
الا صاغر اشار الى قطع
النظر عن الخلق والخروج
منهم وترك التقيد بعبادتهم
كذا في العوارف (فان لم
يكن له) اي للعبد (رغبة
في الصوم وقد علم الله تعالى
ذلك) اي عدم الرغبة

﴿ ثم ﴾ بعد زمان ﴿ يذكر عذره في معرض ﴾ مناسبة ﴿ حكاية ﴾ مثل ان يقول ان فلانا ﴿
من نحو العظماء مثلا ﴾ محب للاخوان شديد الرغبة في ان يأكل الانسان من طعامه ﴿
ولا يرضى بوجه الا بالاكل من طعامه ﴾ وقد الح اليوم على ﴿ من اللحاح والاقدام
﴿ ولم اجد بدا ﴾ خلاصا ﴿ من تطيب قلبه ﴾ فافطرت ﴿ ومثل ان يقول ﴾ في اعتذار افطاره
﴿ ان امي ضعيفة ﴾ رقيقة ﴿ القلب مشفقة على ﴾ تظن اني لو صمت يوما مرضت
فلا تدعني ﴿ فلا تتركني ان ﴾ اصوم ﴿ لهذا افطرت هذه المذكورات حال المرأى
﴿ واما المخلص ﴾ في ذلك ﴿ فلا يبالي كيف نظر الخلق اليه ﴾ لتكون نظره الى
الخالق لكن لو فعل مثل المذكورات قائل لا يتدبى فاكون سببا الى فعلهم القبيح
فان من خوف الوزر والوبال خوفا من الله فليس برياء ﴿ فان لم يكن له رغبة
في الصوم و ﴾ الحال ﴿ قد علم الله تعالى ذلك ﴾ عدم الرغبة ﴿ منه ﴾ من المخلص
﴿ فلا يريد ﴾ هو ﴿ ان يعتقد غيره ﴾ تعالى من خلقه ﴿ ما يخالف علم الله تعالى فيكون ﴾
بتلك الارادة ﴿ ما تبسأ ﴾ خالطا عمله بالرياء وفي بعض النسخ ما تبسأ اي على ذلك
الغير ﴿ وان كان له ﴾ للانسان ﴿ رغبة في الصوم ﴾ طمعا في ثوابه تعالى ﴿ قنع ﴾
بكسر النون اي اكتفى ﴿ بعلم الله تعالى ﴾ عنه ﴿ ولم يشرك فيه ﴾ اي في ذلك العمل
﴿ غيره ﴾ ولم يرض بعلم الغير فضلا عن الاظهار ﴿ الا ان يخطر له ﴾ بباله
﴿ ان في اظهاره ﴾ اي في نحو الصوم وباطلاع غيره تعالى ﴿ اقتداء غيره به ﴾ على طريق
حديث من سن سنة حسنة ﴿ فيظهر ﴾ حينئذ بنية اقتداء الغير به ليكون له مثل
ثواب ذلك زيادة على ثوابه ثم اقول لا يبعد ان يلحق بذلك الاظهار لاجل كونه محبوبا
في نظر المؤمنين سيما الصالحين على ملاحظة مضمون قوله صلى الله تعالى عليه
وسلم المرأع من احب وليكونوا شهداء عند الله تعالى ولان المرأ يكون مغفورا بشهادة
الصالحاء بحسن حاله لان ذلك من الاغراض الحميدة الراجعة الى الله تعالى لا الى
التاس ثم الى هنا كله مثال لوقوع الرياء لاهل الدين لاجل الجاه نفسه مشيرا الى اقسامه
ومراتبه ﴿ و ﴾ اما لوقوع اهل الدنيا لاجله ﴿ كمن يريد باظهار الشجاعة ﴾ كالاقدام

(منه) اي من العبد (فلا يريد ان يعتقد غيره) تعالى من الخلق (ما يخالف علم الله تعالى) فيه من انه (في)
لم يرغب حينئذ في الصوم (فيكون) تلك الارادة (ملبسا) على العباد (وان كان له) اي للانسان (رغبة في الصوم)
ومنعه مانع (قنع) بكسر النون اي اكتفى (بعلم الله تعالى) عنه فيه (ولم يشرك) بفتح التحتية والراء (فيه غيره)
اذلا نفع برحى من الغير اصلا (الا ان يخطر) بضم المهملة اي يظهر على سبيل الخطور (له ان في اظهاره) للخلق (اقتداء
غيره به) فيكون حاملا بذلك على الاقتداء (فيظهر) لحسن ثمرة الاظهار الى هنا كله مثال لوقوع رياء اهل الدين
لاجل الجاه نفسه (و) اما لوقوع رياء اهل الدنيا لاجله (كمن يريد باظهار الشجاعة) في المصباح شجع بالضم شجاعة

قوى قلبه واستهان بالحروب (وحسن التدبير) بوضع كل فيما يليق به مفعول يريد (الامارة) بكسر الهمزة والواو (والوزارة) بكسر الواو اسم مصدر من وعد فهو وزير لانه تحمل عن الملك ثقل التدبير (ونحوها) من الولايات فهذا كله رياء لقصور ذاتي (واما الثاني) اى وقوع الرياء لاجل الجاه لانفسه بل للتوسل به الى معصية او لاجل نفسها (فكمن يرأى) اى الناس (بعبادته) ﴿١٢١﴾ ويظهر لهم (التقوى) بامثال الاوامر واجتناب المناهي (والورع)

في الحروب والمخوف ﴿وحسن التدبير﴾ في السياسة المدنية وتدبير امور العوام والخواص ونظام مهام المسلمين وبالجملة ما يتعلق بنظام الدولة واستقرار الملك والسلطة في احوال ﴿الامارة﴾ بالكسر والولاية ﴿والوزارة﴾ بكسر الواو اسم مصدر من الثقل لانه تحمل عن الملك ثقل التدبير ﴿ونحوها﴾ من الولايات والمناصب ﴿واما الثاني﴾ من الاربعة وهو وقوع الرياء لاجل الجاه لانفسه بل للتوسل الى معصية ﴿فكمن يرأى بعبادته﴾ من نحو الصوم والصلاة ﴿ويظهر التقوى﴾ الاحتراز عن المعاصي حتى الشبهات ﴿والورع﴾ اى التدقيق في امتثال الامر واجتناب النهي ﴿والامتناع من اكل الشبهات﴾ وتخصيص الاكل لكونه اغلب ﴿ليعرف بالامانة﴾ والاستقامة بمراعاة الحقوق بلا ضاعة ﴿فيولى﴾ بالبناء للمفعول ﴿القضاء﴾ اى يقلده الامام القضاء ﴿او الاوقاف﴾ اى يجعله الامام متوليا للاوقاف لما رأى منه الامانة وامارة عدم الاضاعة والاحتياط ﴿او مال الايتام﴾ اى يجعله وصيا للايتام ﴿او يودع﴾ بالبناء للمفعول ﴿الودائع﴾ من طرف الناس ﴿فياخذها ويحجدها﴾ او يسلم اليه مال الزكاة ليقيم على المحايج او صدقة اسقاط الصلاة فياكلها كلا او بعضا ﴿وكن يظهر زى التصوف﴾ اى هيئة الصوفية من الكسوة والسيرة او الاخلاق ﴿وهيئة الحشوع﴾ كاخفاء الصوت وغض البصر ﴿وكلام الحكمة﴾ كالتكلم باصطلاحات الصوفية والترغيبات والترهيبات ﴿على سبيل الوعظ والنذير ليوجب الى امرأة او غلام﴾ امرد ﴿لاجل الفجور﴾ بتلك المرأة او الغلام بالزنى واللواطه ﴿وكن يحضر مجلس العلم او حلق الذكر﴾ من نحو ذكر الله كالتصوفية ﴿لملاحظة النسوان او الصبيان﴾ الذين يحضرون هنالك فينظر بشهوة او يمس او يقبل قبل هنا واما النظر المجرد الى الصبيان الحسان عن نظر الشهوة فليس بمعصية . قال الغزالي المحبة قد تكون لذات الشيء لا لقضاء الشهوة وقضاء الشهوة لذة اخرى والطباع السليمة قاضية باستلذاذ النظر الى الانوار والازهار والاطيار المليحة والالوان الحسنة حتى ان الانسان يفرج الهم والغم بالنظر اليها لالطلب حظورا والنظر كذا ذكره الشيخ عبدالرؤف المناوى في شرح الجامع الصغير انتهى . لا يخفى انه فرية بلا مرية ولا الاشعار فيما نقله على ما اراده فضلا عن الدلالة ثم هذا رياء اهل الدين بالجاه للتوسل الى المعصية وامامثال رياء اهل الدنيا لاجل الجاه للتوسل الى المعصية فقوله

اى ترك ما لا بأس به تحذرا مما به بأس (والامتناع من اكل الشبهات) اى ملاستها باى وجه كان وذكر الاكل لانه اغلب وجوهها (ليعرف بالامانة) علة المراة بما ذكر من الاوصاف (فيولى) بالبناء للمفعول (القضاء) اى فصل الاحكام الشرعية (او الاوقاف) فيوجرها ويجمع غلاتها (او مال الايتام او يودع الودائع) فياخذها ويحجدها فان المراة بتلك الاعمال السابقة لاجلها ليست مقصودة بالذات بل لكونها وسيلة للولايات بتلك الاعمال السابقة المذكورة (وكن يظهر زى) اى هيئة (التصوف) اى التخلق بالاخلاق الحسنة والتزهد عن الاخلاق السيئة (وهيئة الحشوع) في ظاهر البدن (وكلام الحكمة) التى لا تنبت الاعلى طهارة القلب من ردى الاخلاق فى الحديث من اخلص لله اربعين

بوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه (على سبيل الوعظ والنذير ليوجب) بذلك (الى امرأة او غلام) لذات محبتها بل توسلا (لاجل الفجور) بهما بالزنا واللواطه (وكن يحضر مجلس العلم) الشرعى والآلية (او حلق الذكر لملاحظة النسوان) بكسر التون اسم لجماعة الاناسى الواحدة امرأة من غير لفظه (او الصبيان) بكسر اوله المهملة جمع صبي والنظر لذلك حرام فحضور العلم المرأى له ليس مقصودا لهذا لذاته بل للحظ من ذكر

(وكن يظهر الشجاعة وحسن السياسة والضبط) للامور (ليصل الى ولاية) من امارة ونحوها (او وصاية) على يقيم
(او نحوها) كالاوقاف (فيمكن من المحرمات المشتهيات له) ﴿ ١٢٢ ﴾ هذا مثال لرياء اهل الدنيا لاجل الجاه

﴿وكن يظهر الشجاعة وحسن السياسة﴾ باصابة الرأى في نظام الامور ﴿والضبط﴾
بمحافظة احوال الانام وعدم نسيانها ﴿ليصل الى ولاية﴾ لنحو منصب اورياسة
﴿او وصاية او نحوها﴾ كالاوقاف ﴿فيمكن من﴾ اتيان ﴿المحرمات المشتهيات
له﴾ كالزنى واللواطه ﴿واما﴾ القسم ﴿الثالث﴾ وهو الرياء لاجل الجاه الذى
يتوسل به الى المباح ﴿فكمن يرأى﴾ بعبادته ليذلل له الاموال وترغب في نكاحه
النساء ﴿قبل هنا عن قوت القلوب لابي طالب المكي عن عبدة بن ابى واقد عن عثمان
ابن اخى سليمان قال كان رجل يخدم موسى عليه السلام فجعل يقول حدثنى موسى
كليم الله حتى كثر ماله وفقدته موسى دهرًا فجعل موسى عليه السلام يسأل عنه
فلا يحس منه اثر حتى جاء رجل ذات يوم وفي يده خنزير وفي عنقه جبل اسود فقال له
موسى اتعرف فلانا قال نعم هو هذا الخنزير فقال موسى يارب اسئلك ان ترده الى حاله
الاول حتى اسأله ثم اصابه هذا فاوحى الله تعالى اليه لودعوتى بالذى دعانى آدم فمن
دونه ما اجبتك فيه ولكنى اخبرك انما صنعت به هذا لانه كان يطلب الدنيا بالدين
كذا ذكره النجم الغزى في حسن التنبيه ولو كان المسخ في هذه كافي الماضية لرأيت
من يطلب الدنيا بالدين خنازير كثيرًا ولكن المسخ الآن وقع في القلوب لافى الصور
الظاهرة ﴿ويسارع في خدمته او حاجته الناس﴾ بلا طلبه فان في الطلب قد لا يوجد
المباح لعدم الرضا ﴿وكن يخفف الصلاة ويترك التعديل﴾ باطمئنان الجوارح
في الركوع والسجود والقومة والجلاسة ﴿و﴾ يترك ﴿الآداب﴾ المطلوبة في الصلاة
مثل المستحبات والمندوبات ﴿في الخلوة﴾ عند عدم رؤية الناس او عند عدم من يرأى
لاجله ﴿ويطيلها﴾ اى الصلاة ﴿ويراعى التعديل والآداب﴾ فيها ﴿في الملاء﴾
عند الناس ﴿فرارا عن ايداء الناس بمذمته﴾ لا يطلب رضاء تعالى ﴿وغيبته﴾
بالكسراى ذكره بسوء فعالة في غيابه ﴿لا طلبا للمدح منهم﴾ من الناس ﴿ولا ثوابا
من الله تعالى﴾ فان الاول يكون رياء بمعصية فان حب المدح بما يفعل محذور كما قال
الله تعالى ويحبون ان يمدحوا بما يفعلوا والثانى يكون رياء بطاعة ﴿وكن يصلى
او يقرأ او يهمل لاخذ المال﴾ على ذلك ﴿والتلذذ به﴾ اى بالمال هذا رياء اهل الدين
للمباح لكن هذا الاقل من كونه سوء الادب ولو تعريضا واثارة والسؤال حرام
والقول ان الاباحة انما هي في اعتقاده لافى نفس الامر لا يلائم السياق ويشكل بما في
الفتاوى من تجوز خروج طلبة العلوم في المواسم لتحو الوعظ والنصيحة ليجتمعوا لهم
شيأ يدخره في او ان التحصيل نعم الضرورة قاضية هنا والاعتطال العلم ولا تحصل واما
نحو الامامة والتأذين وتعليم الصبيان بالاجرة فليس من هذا والله اعلم ﴿وكالمثال
الاخير للثانى﴾ وهو ان يظهر الشجاعة وحسن السياسة والضبط ليصل الى ولاية

للتوسل الى معصية كافي
الحاشية وفي المواهب
وهذا المثال غير ما مر ذلك
رياء لوصف الامانة لينتج
عنها ولاية وهذا رياء
للولاية ليحصل منها
مشتهيات انتهى كلامه
(واما الثالث) وهو المرأى
لفرض يتوسل به لمباح
في اعتقاده (فكمن يرأى
بعبادته ليذلل له الاموال)
لصلاحه (وترغب)
بالبناء للفاعل (في نكاحه
النساء) لفلاحه (ويسارع)
بالبناء له (في خدمته
او حاجته الناس وكن
يخفف الصلاة ويترك
التعديل) ويبقى باثم ترك
الواجب او الفرض
(والآداب) المطلوب
فعلها للكمال (في الخلوة)
لعدم من يرأى به من
الناس ثمة (ويطيلها
ويراعى التعديل) لاركانها
(والآداب) المسنونة
فيها (في الملاء) اى في
حضورهم (فرار عن
ايداء الناس) له (بمذمته
وغيبته) اى ذكره بما يكره
من التقصير في الصلاة
(لا طلبا للمدح منهم ولا
ثوابا من الله تعالى) حتى

تكون قرينة (وكن يصلى او يقرأ او يهمل) توسلا بذلك (لاخذ المال والتلذذ به) استبدالا للادنى بالذى (ووصاية)
هو خير هذا مثال للرياء لاجل نفس المباحات في اعتقاده ولكنه حرام قطعا (وكالمثال الاخير للثانى) مظهر الشجاعة

وحسن السياسة توصالا للولاية ليتمكن من المحرمات (ليصل) بالولاية (الى المشتبهات من المباحات) هذا مثال للرياء
لاجل المباح نفسه من اهل الدنيا (واما الرابع) اى المرآى به توسلا الى الطاعة فى اعتقاده (فكالمثال الثانى للتالث) اى
تخفيف الصلاة وترك تعديل الاركان فى خلوة وبضد ذلك بحضور الملا (اذا كان غرضه صيانة الناس) عند نظرهم
لصلاته (عن المعصية بالغيبة والذم) فيحسنها بينهم لتسليمهم من ذلك وهذا رياء لاجل الجاه للتوسل به الى طاعة
فى اعتقاده اولففسها فتدبر كما فى الحاشية ﴿١٢٣﴾ (وكلمتعليم) للعلم اونحوه (يرأى بطاعته) لعلمه وغيره (لينال

عند المعلم) بما فعله (رتبة
حسنة) (فيتعلم منه علما نافعا)
يعنى يرأى المتعلم لاجل
ملك قلب المعلم ليتوسل به
الى تعلم علم نافع الذى هو
طاعة كما فى حاشية خواجه
زاده (وكالولد) بفتحين
يطلق على الواحد وفروعه
والولد بضم فسكون جمع
للمفتوح كاسد واسد كما فى
المصباح (يرأى بعلمه)
من الخير (ليميل اليه) بذلك
(قلب ابويه) فيه تغليب
تأمل (فيكون) بميل
قلوبهما اليه (بارالهما)
فيتوسل بالرياء لهذه الطاعة
(وكن يرأى) بعبادته
(عند الاغنياء لينال منهم
مالا) لاحسانهم الظن به
ويتخذوا عنده الايادى
(يتخذة عدة) بضم المهملة
وتشديد الثانية ما عدته
من مال اوسلاح اوغيره
وجمعه عدد كعرفة وغرف
(للعبادة) لان الطبع البشرى
اذا كان الانسان مشغولا

ووصاية ﴿ليصل﴾ بالذكورات ﴿الى المشتبهات من المباحات﴾ وهذا مثال للرياء
لاجل المباح نفسه من اهل الدنيا وهذا المثال مباح فى اعتقاده ايضا ولكنه حرام قطعاً
﴿واما الرابع﴾ وهو الرياء لاجل الجاه للتوسل به الى طاعة فى اعتقاده اولففسها
﴿فكالمثال الثانى للتالث﴾ وهو تخفيف الصلاة وترك التعديل والادب فى الخلوة
واطالتها ورعاية التعديل والآداب فى الملا ﴿اذا كان غرضه صيانة الناس عن المعصية
بالغيبة والذم﴾ فيحسنها بينهم ليسلمهم من ذلك وهذا محذور ايضا لانه لو كان باعته الدين
لكان شفقته على نفسه اكثر والواجب عليه ان يحسن ويخلص وان لم تحضره النية فينبغى
ان يستمر على تحسين عبادته فى الخلوة فليس له ان يدفع الذم بالمرآة بطاعة الله تعالى
فان ذلك استهزاء ﴿وكلمتعليم﴾ الرياء فى هذا المثال لاجل ملك قلب المعلم ليتوسل به
الى تعاليم علم نافع وهو طاعة ﴿يرأى﴾ معلمه ﴿بطاعته﴾ لعلمه وغيره ﴿لينال عند
المعلم رتبة﴾ مزية عظيمة باعتماد صلاحه وتقواه ﴿فيتعلم منه علما نافعا﴾ يعنى
يرأى المتعلم لاجل ملك قلب المعلم ليتوسل به الى تعلم علم نافع الذى هو طاعة لكن ربما كان
مضر له فى اعتقاد معلمه لعدم استمداده له بالتقوى كما قيل ﴿وكالولد يرأى بعلمه
من الطاعات﴾ ليميل اليه قلب ابويه ﴿بالحبة والكرم قيل فيه تغليب تأمل لعل الظاهر
قلب ابويه ولو اريد من الاضافة العهد والمعهود قلباها والاستغراق لا يحتاج الى
التغليب﴾ فيكون بارا لهما وكن يرأى ﴿بعبادته﴾ عند الاغنياء لينال منهم ما لا يتخذ
عدة ﴿اى وسيلة بضم المهملة وتشديد الثانية ما عدته من مال اوسلاح اوغيره
وجمعه عدد كعرفة وغرف ﴿للعبادة﴾ يستعين به فيها ﴿او يرأى﴾ بعبادته
﴿عند الامراء﴾ الظاهر السلاطين بقريته قوله ﴿والوزراء والقضاة﴾ وكذا مطلق
من له رياسة فى الحل والعقد ﴿لينال منهم جاها او منصبا﴾ عاليا ﴿ليتفرغ به للعبادة﴾
لحصول الدنيا من ذلك الجاه ﴿ودفع الشواغل﴾ الدنياوية ﴿ودفع﴾ الظلم
عن نفسه وكلاهما مانعا للعبادة وعن العبادة بالشفاعة والنصح او بالقهر والغلبة بجاهه
﴿اوليفنذبه﴾ بجاهه ومنصبه من التنفيذ او الانفاذ ﴿قوله فى الامر بالمعروف
والنهى عن المنكر﴾ لان للجاه تأثير ابلغا فى تأثير الاقوال وعليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم

بامر المعيشة منعه ذلك عن اتمام العبادة واذا سكن القلب من ذلك توجه لها (او يرأى عند الامراء والوزراء والقضاة
لينال منهم جاها) اى وجاهة (ومنصبا ليتفرغ به للعبادة) بما يحصل له منه من الدنيا (ودفع الشواغل) للقلب من
الحاجة الى المؤنة (و) دفع (الظلم) لانه لجاهه يرفع المناكر ويؤسس المعروف لقوة شوكته (اوليفنذبه) اى بالمنتصب
او الجاه وهو مبنى للفاعل من الانفاذ او التنفيذ او للمفعول (قوله) منصوب على الاول مرفوع على الثانى اى يصير نافذا
(فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر) ولذا قال العلماء الاولى من مراتب الانكار للمنكر وهى التغيير باليد للملوك والحكام

ان ما يزرع السلطان اكثر مما يزرع القرآن هذا مثال وقوع الرياء لاجل نفس الطاعة في اعتقاد المرأى ﴿ وكن يعطى له ﴾ بالبناء للمفعول ﴿ دراهم مسماة ﴾ معينة لعبادة معينة ﴿ عينها واقف او غيره ﴾ يعنى سواء كان ذلك التعيين على طريق الوقف او الامتلاك مطلق الاعطاء ﴿ ليقرأ جزأ من كلام الله تعالى كل يوم ﴾ في جامع معين او قبر معين او مطلق ﴿ او يصلى ركعة كذا او يسبح او يهمل ﴾ نحو سبعين الفا كما هو المتعارف بناء على ما نقل عن محي الدين بن العربي والذي اوصيك به على ان تحافظه على ان تشتري نفسك من الله بتعق رقبتك من النار بان تقول لا اله الا الله سبعين الف مرة فان الله يعتق بها رقبتك من النار او رقبة من يقولها من الناس ورد في ذلك خبر نبوي ولقد اخبرني ابو العباس احمد بن علي القسطلاني ان الشيخ ابا الربيع المالقي كان على مائدة طعام وكان قد ذكر هذا الذكر وكان على المائدة شاب صغير من اهل الكشف فعند ما منديده الى الطعام بكى وقال لاني رأيت امي في جهنم قال ابو الربيع فوهبت في نفسي هذا التوحيد لا اعتاق امه فقال الصبي الحمد لله قد خرجت من النار مسرورا فاكل فقال ابو الربيع فصح عندي هذا الخبر النبوي وكشف هذا الصبي فقل هذا الخبر وان ضعيفا لكن يجوز العمل به في فضائل الاعمال سيما في تأييد نص ولم يخالف القياس ولهذا وقع في عمل بعض ووصاياه كمالا خسرو وابن الكمال ووقع في مشكاة الانوار وفي بعض مصنفات الشيخ عبدالرحمن البسطامي وايضا بعض الثقة عن بعض كتب علي القاري فالاولى ان يأتى ذلك لنفسه او لغيره لكن بلا اجرة ولو اعطى على طريق الصلة بلا عقد لجاز لكن الاولى عدمه ايضا لان ذلك قد يكون متعارفا والمعروف عرفا كالمشروط شرطا ﴿ او يكبر او يصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويعطى ثوابه ﴾ اي ثواب كل واحد مما ذكر ﴿ للمعطى ﴾ من الوقف او من ماله ﴿ او لاحد ابويه ﴾ ابوي الواقف او ابوي مطلق المعطى وكذا ثواب تدريس علم الشرع او تعليم القرآن . اعلم ان الاصل في جنس هذا الباب ان للانسان ان يجعل ثواب عمله لغيره من الاموات والاحياء حيا او صلاة او صوما او صدقة او غيرها كتلاوة القرءان وسائر الاذكار فاذا فعل شيئا من هذا وجعل ثوابه لغيره جاز بلا شبهة ويصل اليه عند اهل السنة والجماعة لكن الاستيجار لا يجوز عندنا في باب الحج وقال مالك والشافعي يجوز ذلك في الصدقة والعبادة المالية وفي الحج ولا يجوز في غيرها من الطاعات كالصلاة والصوم وقراءة القرآن وغيره ولنا ما روى ان رجلا سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال كان لي ابوان ابرهما حال حياتهما فكيف ابرهما بعد موتهما فقال له عليه الصلاة والسلام ان من البر بعد البر ان تصلى لهما مع صلاتك و ان تصوم لهما مع صيامك رواه الدارقطني وعن علي رضي الله عنه مرفوعا من مر على المقابر وقرأ قل هو الله احد احدى عشر مرة ثم وهب اجرها للاموات اعطى من الاجر بعدد الاموات رواه الدارقطني ايضا وعن انس انه سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

وباللسان لارباب الجاه والمناصب من العلماء الاعلام وبالقلب للعامه العوام . وقال بعضهم كل من قدر على ذلك فالواجب عليه ان يغيره كافي التنبيه والمواهب هذا مثال لوقوع الرياء لاجل نفس الطاعة في اعتقاد المرأى ﴿ وكن يعطى له دراهم مسماة ﴾ اي معينة ﴿ عينها واقف او غيره ﴾ من متصدق ﴿ ليقرأ جزأ من كلام الله تعالى كل يوم او يصلى ركعة كذا او يسبح او يهمل او يكبر او يصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويعطى ثوابه ﴾ اي ثواب كل واحد منها والافعال كلها منصوبة عطفًا على المنصوب اولا بان مضمره جوازا بعد لام التعليل ﴿ للمعطى ﴾ من الواقف او غيره ﴿ او لاحد ابويه ﴾ اي ابوي المعطى

وأجمال ابوي القاري بعيد كما في المواهب (فيفعل) عطف على يعطى (ذلك المسكين تلك العبادات) المعين له ذلك المال في مقابلتها (طمعاً للمال يجعله عدة وقوة للعبادة ويظن) لجهله (انه) كسب (حلال وان ثوابه) اي الاجر المترتب عليه (يصل الى الامر) وانه في طاعة (يعني يظن المرأى ان ذلك المال حلال وان ثواب ذلك الافعال كلها يصل الى من امر بايصاله اليه من الواقف او احد ابويه او غيرها) وزعم على اعتقاده ان ذلك طاعة مرضية وعبادة مرغوبة جهلا منه بان ذلك ليس كذلك في نفس الامر فتأمل هذا ﴿ ١٢٥ ﴾ حل كلامه على وفق مراده . واعترض عليه الشارح الكردي

في شرحه المسمى بالتوفيق ان ذلك كله طاعة مقبولة وحسنة صحيحة عند الله ورسوله ويصل ثوابه الى الامر وعليه استقر عمل الامة وهو الصحيح عندي . لما روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نفا من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مروا بامرأ فيهم لديغ او سليم فعرض لهم رجل من اهل الماء فقال هل منكم من راق كان في الماء رجلاً لديغا او سليماً فانطلق منه رجل فقرأ بفاتحة الكتاب على شاه فبرأ فجاء بالشاه الى اصحابه ففكر هو ذلك وقالوا اخذت على كتاب الله اجرا حتى قدموا المدينة فقالوا يا رسول الله اخذ هذا على كتاب الله اجرا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان احق ما اخذتم عليه

فقال يا رسول الله انا تصدق عن موتانا ونحج عنهم وندعو لهم فهل يصل ذلك اليهم قال نعم ويفرحون به كما يفرح احدكم بالطبق اذا اهدى اليه رواء ابو حفص البكري وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه ضحى بكبشين املحين احدهما عن نفسه والاخر عن امته رواء الشيخان اي جعل ثوابه لآمنته وهذا تعليم منه صلى الله تعالى عليه وسلم ان الانسان يتفقه عمل غيره والافتداء به هو الاستمسك بالعروة الوثقى واما قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى . ففيه معاني كثيرة ليس هذا محل بسطها كله من المسلك المقسط لعلي القاري وبالجملة ان جنس ما ذكر ممدوح في اصله وانما الانكار في الاجرة ولذا قال ﴿ فيفعل ذلك المسكين تلك العبادات ﴾ المعين له المال بالوقف الفاسد او الصدقة الفاسدة ﴿ طمعاً للمال يجعله عدة ﴾ له ﴿ وقوة للعبادة ويظن انه ﴾ كسب ﴿ حلال ﴾ وليس بحلال بل حرام لا يخفى ان هذا الانسب ان يذكر في البحث الخامس فتدبر ﴿ وان ثوابه يصل الى الامر وانه في طاعة ﴾ مع انه في رياء وما عبد الله تعالى بتلك العبادات الا لاجل المال المذكور وهو معصية ظاهرة واثم قبيح . واما الاوقاف والصدقات على قراءة الاجزاء القرآنية ومعلومات المؤذنين والمدرسين وكذا الائمة والخطباء في الجوامع والمدارس مثلاً فقل ليس فيها شرط هبة ثواب تلك العبادات لروح الواقف بل لهما ثواب صدقتهما واعانتهما على البر والتقوى . وبالجملة المنفي اهداء ثواب الاعمال في مقابلة الاجرة وهو ليس بموجود فيما ذكر وما وجد فيه الاعانة على من قام بتلك العبادات نعم لو شرط اهداء الثواب في مقابلة هذه الاموال لكان مما ذكر المصنف . اقول قد اشار الى نفي ذلك المصنف في آخر هذا الكتاب وايضا صرح بنفيه في انقاذ الهالكين واما الكلام في نحو المؤذنين والمدرسين فوجه تجوز التأخيرين مع كونه خلاف القياس مشهور في الفقهية قيل هنا عن الشارح الكردي اعتراضا على المصنف ان كل ذلك طاعة مقبولة وحسنة صحيحة عند الله ويصل ثوابه الى الامر وعليه استقر عمل الامة وهو الصحيح عندي لما في البخاري انه لما رقى بعض المسافرين على لديغ بالحمد فبرى فاعطوه شيئاً كرهه اصحابه لكونه اجرا على تعليم القرآن فلما قدموا سألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله . وفي الحاوي والقتبية

اجرا كتاب الله . وفي فتاوى الحاوي يكره اخذ الاجرة لحتم القرآن الا ان يقرأ جميعه . ولو قال اقرأ منه فلا يكره بقراءة البعض ويكره ان ينقص اجرا لحتم من عشرة دراهم انتهى كلامه . ثم قال فلننزع من امثال هذا الخيرات بعد ما تقرر عليها عمل الامة ودلت النصوص على جوازها جهل وضلال واضلال وتفریق بين المسلمين وعدم اهتداء باصول الدين . ثم قال فاحفظ ما ذكرت لك لتخلص من غلطات المصنف وخرافات انتهى كلامه . فنقول في جوابه على ما ذكره اكثر الفضلاء واكبر الفقهاء اننا لحنفية نقل عنها ابن حجر جواز اخذ الاجرة على الرقبة

حيث قال في شرح هذا الحديث خالف الحنفية المشهور فنوا جواز اخذ الاجرة في التعليم واجازوه في الرقي قالوا لان تعليم القران عبادة والاجر فيه على الله وهو القياس في الرقي الا انهم اجازوه فيها لهذا الخبر ولذا حمل بعضهم الاجر في هذا الحديث على الاجر للرقي بكتاب الله تعالى بقريته ان السؤال عن اجرة القراءة للرقي والتداوي دون الثواب فلا معارضة وبعضهم قدر محذوفا بقريته بسبب الورد اي رقية كتاب الله وادعى بعضهم نسيخه بالاحاديث الواردة في الوعيد على اخذ الاجرة على تعليم القران رواه الطبراني وابوداود فعلى هذه الرواية فلا اشكال اصلا على ان الحديث خبر الواحد فلا يصلح لمعارضة قوله تعالى ولا تشتروا باياتي تمنا قليلا ومع ذلك لم يعمل بالحديث المذكور الامام ابو حنيفة والامام احمد رحمهما الله . واما الشافعي ومالك رحمهما الله فهما جوزا الاجرة على الرقية ﴿ ١٢٦ ﴾ بالقرآن وباسم الله فجعلوا الاجرة في مقابلة

يكره اخذ الاجرة لحتم القران الا ان يحتم جميعه ولو قال اقرأته فلا يكره بقراءة البعض ويكره ان ينقص اجرا لحتم عن عشرة دراهم انتهى فلنمنع جهل وضلال وتفریق بين المسلمين فاحفظه حتى تخلص من غلطات المصنف وخرافته انتهى ورد بما حاصله ان القياس عند الحنفية عدم الاجرة في التعليم مطلقا وجوز في الرقي خاصة لهذا الحديث على خلاف القياس وحملوا الاجرة في الحديث على الاجرة للرقي بكتاب الله وبعضهم قدر مضافا اي رقية كتاب الله بقريته سبب الورد وقيل بنسخه بالاحاديث الواردة في الوعيد على اخذ الاجرة وان الحديث خبر واحد لا يعارض نحو نص قوله تعالى ولا تشتروا باياتي تمنا قليلا مع ان امامنا لم يعمل بالحديث وكذا الامام احمد وان عمل به مالك والشافعي ودعوى دلالة النصوص والاجماع على الجواز كذب وافتراء فان الادلة الاربعة على عدم الجواز لقوله تعالى . قل لا اسئلكم عليه اجرا ان هو الا ذكر للعالمين . لان المعنى ما القران الادلة اذ ذكر للعالمين لا يتجاوز الى كونه مما يسئل عليه الاجر من الخلق ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اقرؤا القران ولانما كلوا به والاجماع على انه لا ثواب الا بالنية وهي الحالة الباعثة على العمل المعبر عنها بالعزم والقصد ولا توجد فيما نحن فيه فلا ثواب ولا اجارة ولا بيع لانهما واردان على الموجود والثواب هنا معدوم والتفصيل في انقاذ الهالك . واما القياس فان القراءة مثل الصوم والصلاة في كونها عبادة بدنية محضة فكما لا تجوز الاجرة عليهما لا تجوز عليها واما كون المعطى صلة بلا عقد وشرط وقراءة القاري حسبة ومعطاة ثوابه للمعطى فرد ودلان العطاء انما هو مجرد القراءة على مراده حتى لو لم يقرأ لم يعط وكذا لو لم يعط لم يقرأ واما ما ذكر في الحاوي والقنية

عمل الثفت الذي هو من الاعمال المباحة والقراءة لا تقصد الثواب تكون بمنزلة التسابع للعمل غير داخل في النهي المذكور عندهما على ان دليل التجوز لا يتم بدون الجواب عن دليل المنع كما تقرر في موضعه فمن ادعى الجواز فعليه البيان فمن اين كون المنع من امثال هذه الافعال جهلا وضلالا واضلالا كما ظن به البعض بعض الظن واما ما يدعيه ذلك المعارض من دلالة النصوص على جوازها وتقرير الامة واجتماعها عليها فكذب محض وافتراء صرف فان الادلة من الكتاب والسنة والاجماع والقياس تدل على مدانها . اما الكتاب فكقوله تعالى قل لا اسئلكم

عليه اجرا ان هو الا ذكر للعالمين وجه الاستدلال ان الضمير للقرآن والحصر اضافي فالعنى ما القران (فالحاوي) الاذ ذكر للعالمين لا يتجاوز الى كونه مما يسئل عليه الاجر من الخلق . واما السنة فكقوله عليه السلام اقرؤا القران ولانما كلوا به ذكره صاحب الهداية في كتاب الاجارة . وذكروا في المقدمة قال عليه السلام من عمل منهم عمل الآخرة للدين فليس له في الآخرة نصيب . قال المولى المرحوم في الانقاذ اذا لم يكن له ثواب فكيف يصح هذه الاجارة التي هي في الحقيقة بيع الثواب وبيع المعدوم باطل ولو سلم وجوده فليس بمال لانه ليس بعين يجري فيه التنافس والابتدال ولو سلم فليس بمقدور التسليم ولو سلم انه ليس ببيع فالاجارة تملك المنفعة بعوض والمنفعة ههنا هي الثواب لانفس القراءة بل هي مرادة لاجله حتى ان المستاجر اذا علم عدم حصول الثواب لم يعطيه حبة على مجرد القران فالعقد عليه ليس الاتسليم الثواب فاذا لم يسلم لا يستحق الاجرة انتهى

بقي ههنا تفصيل مذكور فيه . واما الاجماع فان الامة اتفقوا على ان لا ثواب للعمل الا بالنية لقوله عليه السلام انما الاعمال بالنيات وهي الحالة الباعثة على العمل المعتبر عنها بالقصد والعزم ولا توجد فيما نحن فيه فلم يحصل له ثواب فلا اجارة ولا بيع لما سبق وجهه . واما القياس فان القراءة مثل الصلاة والصوم في كونها عبادة بدنية محضة فكما لا يجوز اخذ الاجرة عليهما لا يجوز عليها فتأمل . فان قلت فلم لا يجوز ان يكون مراد الواقف او المعطى ان يكون معطاء صلة بلا شرط قراءة ولا التماس و يقرأ القارى حسب الله تعالى ويعطى ثوابه للمعطى . قلت لا يجوز اما اولاً فلان المعطى انما يعطى ليقرأه على مراده حتى يراقبه هل يدوم على القراءة ﴿ ١٢٧ ﴾ وربما يسقط عليه نقاطا واما ثانياً فلان القارى انما يقرأ لاخذ المال

ولو لم يعط لم يقرأ وان لم يمنع مانع فهل يكون القراءة حسب هكذا فان قلت فما جوابك فيما ذكر في الحاوى والفتية . قلت ان الحاوى ليس من الكتب المعتبرة اصلاً فلا يجوز العمل بما فيه الا اذا علم موافقتها للاصول وقد عرفت مخالفة هذه المسئلة للاصول واما الفتية فهي وان كانت فوقه الا ان صاحبها معتزلى فغايتها ان يعمل بما فيها اذا لم يعلم مخالفتها الكتب المعتبرة واما مع المخالفة فلا كافي الانقاذ وبما ذكرنا من الادلة المنقولة من الاجلة ظهر ان هذه الاجرة من الامور المحدثه المردودة فكيف تكون طاعة وعبادة صحيحة مقبولة عند الله

فالحاوى لعدم كونه من المعتبرات الفقهية لا يعمل بما يخالف فيه للاصول السابقة وكذا الفتية لان صاحبها معتزلى فلا يعتبر قوله فيما يخالف الكتب المعتبرة انتهى ما خصاه اقول لا حاجة الى اكثر هذا التطويل في رد هذا القول بالجميل لانه لما كان المذهب عند الحنفية عدم الجواز على ما في الكتب المعتبرة كما نقل عن تاج الشريعة في شرح الهداية ان القراءة بالاجرة لا يستحق بها الثواب لاللميت ولللقارى وعن المحيطين والخلاصة والاختيار اوصى لقارى القرآن عند قبره بشئ فالوصية باطلة . وعن الحافظ العيني في شرح الهداية عن الواقعات ويمنع القارى للدنيا والآخذ والمعطى آثمان وكان احتجاج المعترض بالحديث والكتب الضعيفة كان رأياً في مقابلة النص وترجيح المرجوح على الراجح وقد كان دليل المقلد هو قول من قلده لا غير فان الاحتجاج بالنص هو منصب الاجتهاد وقد كان ذلك في مجتهد فيه والحديث المذكور معارض بخبر ان كنت تحب ان تطوق طوقاً من نار فاقبلها اى الهدية على تعليمه وبخبر ابي بن كعب انه قال علمت رجلاً القرآن فاهدى الى قوسا فذكرت ذلك لثني عليه الصلاة والسلام فقال ان اخذتها اخذت قوساً من نار فردتها ﴿ وكن يصلى او يهمل في الملا ﴾ عند الناس ﴿ لمجرد ارامة الناس ﴾ بدون طلب رضا تعالى وثوابه والا فيشكل كونه رياء وليس له قصد في ارامة الناس الا ﴿ ليقنتوه ﴾ يتدوا به ويتبعوه ﴿ ويتعلموا منه كيفية العمل ﴾ ان كان غرضه من تعلمهم ارشاده اياهم الحق او طريق امر المعروف او التخلص من وزر عدم التعليم اياهم فالظاهر عدم الرياء وقد قرر انه لا يشترط في الامر بالمعروف والعمل وان كان الاولى ذلك وان لم يكن في غرضه شئ من ذلك فظاهر في كونه رياء لكن قوله ﴿ ويصير سبياً لطاعتهم ﴾ لا يلائمه ﴿ ولو لم يره الناس ﴾ يعني لو لم يكن في الملا ﴿ لم يفعل ﴾ لكون غرضه مجرد ارامة وقد فات ﴿ وهذا ايضا رياء ﴾ اهل الدين قيل الا انه وسيلة الخير فقيه تأمل ﴿ بخلاف ما لو كان قصد الاقتداء باعثة على مجرد الاظهار ﴾ يعني يأتي في خلوته لكن مقصوده من الاظهار هو الاقتداء

ورسوله وقد قال صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد اى مردود كما مر فيكون فاعلمها مستحقاً للعقاب وتاركها محفوظاً عن العتاب فتأمل حتى يظهر لك الخطأ من الصواب والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب ﴿ وكن يصلى او يهمل ﴾ اى يذكر الله تعالى ﴿ في الملا ﴾ اى في حضرتهم ﴿ لمجرد ارامة الناس ﴾ ذلك الامر منه ﴿ ليقنتوه ﴾ ضمن يقنتوه معنى يتبعون فعدي تعديته والافاقتدى قاصر ﴿ ويتعلموا منه كيفية العمل ﴾ من الصلاة والذكروا وغير ذلك ﴿ ويصير ﴾ اى ذلك العمل منه ﴿ سبياً لطاعتهم ﴾ ولو لم يره الناس ﴿ بان كان في الخلوة او منفرداً ﴾ لم يفعل وهذا ايضا رياء ﴿ الا انه وسيلة للخير ﴾ بخلاف ما لو كان قصد الاقتداء ﴿ او عمل الطاعة فقط ﴾ باعثة على مجرد الاظهار لذلك العمل

(لا الاحداث) لطاعتهم له (فانه) عند ذلك (ليس برباه) مذموم (بل هو) امر (مستحب) لحصول تلك النتيجة
هذا رياء اهل الدين (و) اما (رياء اهل الدنيا باظهار الشجاعة) لاميره (ونحوها) مما يقدمه عنده (ليصل) منه (الى
ولاية) كما مارة (لينفذ احكام الشرع) بها (ويصلح الناس) ﴿ ١٢٨ ﴾ من الفساد بعلمه (ويرفع الظلم) اى ما وضع في غير

محلّه (والمنكرات) شرعا

المبحث الرابع

(فى الرياء الخفى) الذى لا يدركه الا الخاصة لتور بصائرهم وصفاء سرائرهم (وعلاماته) الدالة على وجوده فى الزمان الماضى

(اعلم) ايها السالك (ان

الرياء قد يكون خفيا)

لكيد النفس والشيطان

(الى ان يكون اخفى من

ديب النمل) وحركة

الرميل فانه لكامل لطفه

لا يحس به (فتحتاج)

بالفوقية بالبناء للفاعل

(فى معرفته الى علامات)

والثانى لغو فى محل المفعول

به (منها ان يسر) بالبناء

للمفعول او الفاعل اى

يفرح العابد (باطلاع الناس

على طاعته ومدحهم)

له (من غير ان يلاحظ

اقتداء غيره به) فيها (او)

من غير ان يلاحظ (اطاعتهم

لله تعالى فى مدحهم ومحبتهم

للمطيع او) من غير (ان

يستدل به) اى بمدحهم له

(على حسن صنع الله

تعالى) به اى بتوفيقه

لطاقته (و) حسن (نظره

له حيث ستر القبيح) القائم به

﴿ لا الاحداث ﴾ بحيث لا يأتى فى السراى فى خلوته كما فى الاول فالفرق بين الاظهار

والاحداث بالاتبان فى الخلوة والايجاد ابتداء عند الناس بدون اتيانه فى الخلوة

﴿ فانه ليس برباه ﴾ لان العمل موجود لو لا قصد الاقتداء ﴿ بل هو ﴾ حينئذ

﴿ مستحب ﴾ لان فيه عملا لنفسه وتعلما لغيره بل قد يجب ﴿ ورياء اهل الدنيا ﴾

فى هذا النوع ﴿ باظهار الشجاعة ونحوها ﴾ كالجود والكرم ﴿ ليصل الى ولاية ﴾

وامارة وتولية وقضاء ونحوها ﴿ لينفذ احكام الشرع ﴾ لانه حينئذ نافذ الكلم ومطاع

الامر ﴿ ويصلح الناس ﴾ بالمصالحة ودفع المفسدة ﴿ ويرفع الظلم والمنكرات ﴾

المبحث الرابع

من السبعة ﴿ فى الرياء الخفى ﴾ فلا ينتبه له الا بنظر دقيق وتأمل حقيق اذ لا يدركه

الا الخاصة ﴿ وعلاماته ﴾ الدالة على وجوده ﴿ اعلم ان الرياء قد يكون خفيا ﴾

كما قد يكون جليا كما فيما تقدم منتهيا ﴿ الى ان يكون اخفى من ديب النمل ﴾ اى

صوت حركة مشيها على حجر ونحوه فانه لا يسهل حسه لكامل لطفه فاذا كان

خفيا لا يدرك بالحس فيكون ادراكه بالاستدلال ﴿ فتحتاج ﴾ قيل بالفوقية وقيل

بالتحتية ﴿ فى معرفته الى علامات ﴾ وامارات لتستدل بها ﴿ منها ان يسر ﴾

العابد ﴿ باطلاع الناس على طاعته ومدحهم ﴾ له فرب عبد يخلص فى عمله ولا

يعتقد الرياء بل يكرهه ويرده ويتم العمل كذلك ولكن اذا اطلع الناس عليه سره

ذلك وهذا السرور يدل على رياء خفى منه اذ لو لا التفات القلب الى الناس لما ظهر

سروره عند اطلاع الناس فلقد كان الرياء مستكنا فى القلب استكنا النار فى الحجر كذا

قيل لا يخفى ان هذا يقتضى انه وان لم يوجد الاطلاع والسرور لكن اذا كان بحال

لو اطلع لسر فيكون رياء ﴿ من غير ان يلاحظ اقتداء غيره به ﴾ يعنى من غير ان يكون

سبب مسرته اقتداء غيره به فى تلك الطاعة فانه حينئذ يتضاعف الاجر لكونه عبادة

متعدية فله اجر عمله واجر عمل من اقتدى به من غير ان ينقص من اجورهم شئ

﴿ او ﴾ من غير ان يلاحظ ﴿ اطاعتهم لله تعالى فى مدحهم ﴾ له ﴿ ومحبتهم للمطيع ﴾

اذ مدح المطيع ومحبت طاعة فسبب مسرته حينئذ كونهم فى طاعته تعالى بمدحهم

والحال ان الحسد والحمل على الرياء والذم من الاقران فى امثاله شائع ويتوقع ﴿ او ﴾

من غير ان ﴿ يستدل به ﴾ باطلاع الناس ومدحهم له ﴿ على حسن صنع الله تعالى ﴾

حسن ﴿ نظره له حيث ستر ﴾ عنه ﴿ القبيح ﴾ اذا الانسان لا يخلو عن

قبيح ما ﴿ واظهر الجميل ﴾ منها ولا لطف اعظم من اظهار الجميل وستر القبيح

﴿ فيكون فرحه بجميل نظر الله تعالى له لا بحمد الناس وقيام المنزلة فى قلوبهم

عن اعينهم (واظهر الجميل) حتى مدحوه (فيكون) حينئذ عند الاستدلال على حسن صنع مولاه به (فرحه بجميل) (وقد

نظر الله تعالى له لا) فرحه (بحمد الناس) له لانه لا عبرة به فى نفس الامر (و) لا (قيام المنزلة) اى المكانة (فى قلوبهم لصلاحة)

(وقد قال الله تعالى) محرضا على الفرح بحسن معاملته عنده (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا) وفي جامع البيان اصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا بذلك فليفرحوا فاحذف احدا الفهملين لدلالة الثاني عليه والفاء بمعنى الشرط كما قيل ان فرحوا بشئ فليخصوا الفضل والرحمة بالفرح فانه لا مفروح به احق منهما والفضل الايمان والقرآن او الاسلام والرحمة القرآن او انه صرنا من اهله او السنن او الجنة انتهى (ال) من غير ان (يستدل باظهار الله تعالى الجميل) له بين عباده حتى اتوا عليه (وسترا القبيح في الدنيا) تنازعه المصدران قبله وقد تقدم انه يتعين في مثله هنا اعمال الثاني فلا تغفل (انه كذلك يفعل به في الآخرة كما جاء في الخبر) في صحيح مسلم ١٢٩ عن عمر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

ان الله تعالى يدني المؤمن اى يقربه قرب كرامة فيضع عليه كنفه وستره الكنف الجانب ومعنى وضع الله كنفه على عبده اظهار رعايته وصونه عن الحزن كمن يضع كنف ثوبه على رجل اذا اراد صيانته وهذا تمثيل ويقول الله اتعرف ذنب كذا اتعرف ذنب كذا فيقول نعم اى رب حتى يقرره بذنوبه ورأى في نفسه انه قد هلك قال الله تعالى سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم وانا اغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته وفي رواية ثم يأمر به الى الجنة كما في ابن ملك في شرح المشارق وفي صحيح ايضا من ستر مسلما اى ستره اوستر بدنه ستره الله في الدنيا والآخرة والله تعالى في عون العبد

وقد قال الله تعالى قل بفضل الله اى اكرامه واحسانه بالعبادة والتوفيق بالعمل والعمل وبرحمته لا بشئ آخر من زخارف الدنيا وزينتها فبذلك فليفرحوا لان الفرح بذلك طاعة وقد قال الله تعالى بعده هو خير مما يجمعون اى من جميع ما في نفوسهم من الاغراض الفاسدة وفي ايديهم من متاع الدنيا وبالجملة كأنه ظهر له انه عند الله مقبول ففرح به او من غير ان يستدل باظهار الله تعالى الجميل وسترا القبيح في الدنيا من اوصافه واعماله على انه تعالى كذلك يفعل به في الآخرة كما جاء في الخبر في حديث الجامع الصغير ما ستر الله على عبده ذنبا في الدنيا فيعير به يوم القيامة وفي رواية ما ستر الله على عبده في الدنيا ذنبا الا ستر عليه في الآخرة وفي حديث مسلم على ما في المشارق ان الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه اى ستره فيحفظه ويستتره من الناس اهل الموقف صيانته عن الحزى والتفضيح مستعار من كنف الطائر وهو جناحه يصون به نفسه ويستتره بيضه ويقرره بذنوبه يجعله مقربا فيقول تعالى اتعرف ذنب كذا اتعرف ذنب كذا فيقول نعم اى رب حتى اذا قر بذنوبه ورأى في نفسه انه قد هلك باستحقاقه العذاب قال الله تعالى فاني قد سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم الحديث قال الغزالي وهذا انما يرجي لعبد مؤمن ستر على الناس عيوبهم واحتمل في حق نفسه تقصيرهم ولم يذكرهم في غيبتهم بما يكرهون فهو جدير بان يجازى بذلك وايضا في حديث آخر من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة فان السرور باحد هذه الاربعة ملاحظة اقتداء الغير وملاحظة طاعتهم في مدحهم والاستدلال باظهار الجميل وسترا القبيح في الدنيا على ان يفعل به في الآخرة والاستدلال بالمدح من الناس على حسن صنع الله له حيث ستر القبيح واظهر الجميل حق ثابت في الشرع لا يدل على الرياء لانه ليس في شئ منها نظر الدنيا ولكن كثيرا ما يدخله تلبس ابليس فليكن السالك على بصيرة وتنقذ تام لثلا يقع في حيل ابليس هذا لكن ينبغي ان يكون هذا السرور رياء ان كان اختياريا

ما كان العبد في عون اخيه المسلم (بريقة في) (فان السرور) اى الفرح (باحده هذه) الاوجه (الاربعة) المذكورة على وجه اخر اجها من الذم الاول ملاحظة اقتداء الغير به والثاني ملاحظة طاعتهم لله تعالى في مدحهم ومحبتهم للمطيع والثالث الاستدلال باظهار الله الجميل وسترا القبيح في الدنيا انه يفعل به في الآخرة كذلك والرابع الاستدلال بالمدح من الناس على حسن صنع الله ونظره له حيث ستر القبيح واظهر الجميل (حق) اى ثابت شرعا (لا يدل على الرياء) لانه ليس نظره في شئ منها للدنيا الا لكونها طريقا ونظره بالحقيقة لرب الخلق (ولكن كثيرا ما يدخله تلبس) من النفس او الشيطان وكثيرا منصوب على المصدرية او الظرف او ما يزيد للشبوح كما مر (فلتكن) بالفوقية اى ايها السالك او بالتحية اى السالك (على بصيرة) في امره

فلا يفره الغرور (ومنها) اى من علامات الرياء الخفى (ان يحب ان يوقره) اى يعظمه (الناس ويتوا عليه) بضم التحتية (وان ينشطوا) اى يطلبوا خفة انفسهم وسرعتها (في قضاء حوائجهم) التى يحتاجها منهم (وان يسامحوه في البيع والشراء) بترك مما كسبه او تخفيفها (وان يوسعوا له في المكان) عند قدومه (فان قصر فيه مقصر) بان لم يوسع له المكان (نقل) بضم العين (على قلبه) اى رآه ثقيلاً لشدة لانه يرى ذلك قصراً في اداء حقه (ووجد لذلك) التقصير من ذلك المقصر (استبعاداً) لما يرى في نفسه من عظم فضلها ﴿ ١٣٠ ﴾ (كان نفسه تتقاضى) بطلب اداء (الاحترام)

والغالب في مثله الاضطرارى نعم ان خطر السرور ابتداء بلا اختيار ولم يدفعه بل استمره باختياره يكون رياء وايضا ان تعريف الرياء الذى سبق لا يشمل هذا السرور وتخصيصه بالرياء الجلى تكلف الا ان يتكلف في التعريف ويدرج فيه فافهم ﴿ ومنها ﴾ اى من علامات الرياء ﴿ ان يحب ان يوقره ﴾ يعظمه ﴿ الناس ﴾ ان ﴿ يتوا عليه ﴾ وان ينشطوا ﴿ من النشاط وهو السرور ﴾ في قضاء حوائجهم وان يسامحوه في البيع والشراء ﴿ بان يبيع له بشئ رخيص ويشترى منه بشئ غال ﴾ وان يوسعوا له في المكان ﴿ عند قدومه ﴾ فان قصر فيه مقصر نقل ﴿ بضم العين ﴾ على قلبه ﴿ وان كان النقلة لاستلزام ازدراء الصلاح الذى يجب عليه احترامه شرعاً فالظاهر ليس برياء كازدراء العلم فانه كفر ﴿ ووجد لذلك استبعاداً ﴾ لما يرى من نفسه عظمة وفضيلة ﴿ كان نفسه تتقاضى ﴾ اى تقبض شيئاً وتطلب ﴿ الاحترام ﴾ والتعظيم من الناس ﴿ على ﴾ الصالحات ﴿ التى اخفاها ﴾ عن الناس لا يخفى ان الاخفاء عن الناس يقتضى عدم اطلاع احد وطلب الاحترام من الناس يقتضى الاطلاع فتأمل ﴿ ولولم يكن سبقت منه تلك الطاعة ﴾ التى فعلها خفية ﴿ لما كان يستبعد ذلك ﴾ التقصير في حقه ﴿ ومهما لم يكن وجود العبادة ﴾ عنده ﴿ كعدمها فيما يتعلق بالخلق لم يكن وجوده خالياً عن شوب ﴾ اختلاط ﴿ خفى ﴾ لا يكاد يتبناه صاحبه ﴿ من الرياء ومهما ادركت نفسه تفرقة ﴾ فرقا قويا ﴿ بين ان يطلع على عبادته انسان او بهيمة ففيه ﴾ اى في سروره للاطلاع على عبادته ﴿ شعبة ﴾ قطعة ﴿ من الرياء ﴾ فان سروره باطلاع الانسان دون الحيوان يشعر ذلك قبل هناه وفي الحديث لا يؤمن احدكم حتى تكون صلته بين الناس كصلته بين اعزته ﴿ الا ان يقارنه ﴾ اى تقارن عدم كون وجود العبادة كعدمها ﴿ الملاحظة ﴾ لاقتداء غيره به او طاعة غيره لله تعالى في مدحه ومحبتة له ﴿ او الاستدلال ﴾ بذلك على حسن صنع الله به واظهار الجليل وستر القبيح ﴿ السابقان ﴾ آفا فحينئذ لا يضر التفرقة ﴿ وقليل ما هم ﴾ اى اهل الملاحظة والاستدلال ولا يسل الا الصديقون قيل هنا وجميع ذلك اثم ويخاف منه احباط العمل ﴿ اقول لكن دون سائرته كما يشعربه قوله شعبة من الرياء اعلم انه اذا كان صدور العمل ابتداء على وجه الخلوص

اى فعل انواع الحرمة (على) العبادة (التي اخفاها) من الناس لعملة سرا (ولولم يكن سبقت منه تلك الطاعة) المقعولة لذلك (لما كان يستبعد ذلك) من فاعله معه لعدم رؤيته فضلاً له عليه (ومهما لم يكن وجود العبادة) من العابد عنده (كعدمها) في الاعتبار (فيما يتعلق!) نظر (الخلق) اليه لذلك (لم يكن) عمله ولو في خلوة (خالياً عن شوب) بفتح المعجمة وسكون الواو خلط (خفى) لدقته (من الرياء) حال اوصفة من الفاعل (ومهما ادركت نفسه تفرقة) بفتح الفوقية وسكون الفاء اى فرقا قويا (بين ان يطلع على عبادته انسان او) يطلع عليها (بهيمة) لانفع منها (ففيه شعبة) اى قطعة (من الرياء) والتوين

للسيوع تنغيراً عن النظر لذلك وفي الحديث لا يؤمن احدكم حتى تكون صلته بين الناس كصلته بين اعزته (ولم) كفى المواهب وعن بعض الحكماء انه قال ينبغي للعامل ان يأخذ الادب في عمله من راعى الغنم قيل وكيف ذلك قال لان الراعى اذا صلى عند غنمه فانه لا يطلب بصلاته محمداً غنمه كذلك العامل ينبغي ان لا يبالي من نظر الناس اليه ويعمل لله تعالى عند الناس وعند الخلاء بمنزلة واحدة ولا يطلب محمداً الناس كفى التنبيه فالخلص هذا شأنه مع النوع الانساني (الا ان يقارنه الملاحظة) لها فيدوا وبها بقمهها وقطع النظر لغير الله تعالى (او الاستدلال لها سابقان) فيخرج بذلك النور عن ظلمة تلك الشعبة (وقليل ما هم

اي الملاحظون المخرجون بالعناية من رتبة الرياء خلفاتها (فليكن على بصيرة) اي فلتكن ايها السالك او فليكن السالك
فتأمل على بصيرة تبصر في امره لا يخدعه نفسه ولا يغره الشيطان الغرور بتليسه او خدعه ولذا قال (وحذر من
التليس) من مكابدا بليس وعلل الامر ﴿١٣١﴾ بالتحذر والتبصر على سبيل الاستيناف اليباني بقوله (فان الناقد)

للعمل الآمر والمطلع على
باطن زيفه الذي لا يخفى
عليه ظاهر امره وباطنه
وهو الله تعالى (بصير)
اي محيط بالسراير (لا يخفى
عليه صغير) من العمل
(ولا كبير) وفي نسخة
قليل ولا صغير قال الله
تعالى واسرؤا قولكم
اواجهروا به الآية وفيه
اطلاق الناقد على الله
تعالى فيتوقف على ورود
توقيف به فان اريد به الملك
الكاتب للاعمال فحينئذ
لا اشكال (ومنها) اي
من علاماته (انه لو كان له
صاحبان غنى) بالمال
(وفقير) منه (ووجد)
في نفسه (عند اقبال
الغنى) من السرور بقدمه
(زيادة هزة) بكسر الهاء
وتشديد الزاي اي تحرك
ونشاط (في نفسه
لا كرامه) فذلك دليل
على ان عمله الخفي لغرض
اكرام اهل الدنيا له (الا
اذا كان) وجود زيادة
الهزة (في الغنى زيادة
علم) على الفقير (او وورع

ولم يحظر شيء من جنس هذه الخواطر عند العمل بل لم توجد شائبتها ولو مغلوطة فما يقتضيه
اكثر الاصول والقواعد عدم الرياء اذا لاصل اثبات لا يزول بالعوارض الجزئية
وان الاصل ابقاء ما كان على ما كان وان الاصل العدم في الصفات العارضة وان
الاعتبار بالمقاصد لا بالعوارض وان المرجوح ملحق بالعدم عند الراجح ولا يسقط
الاصل بالفرع . وانه قد قرر فيما سبق ان الرياء ارادة نفع الدنيا بعمل الآخرة والظاهر
منه جعل عمل الآخرة سببا داعيا لنفع الدنيا ولا يخفى ان في جنس ما سبق هنا
لم يجعل ذلك بل كان عارضا بعد برهة من زمان العمل بل بالاقصد باضطراب بلا شعور
وبالجملة ان كان ذلك من امثال المصنف بالرأي والاجتهاد فلننظر اتساع وان بالنص
فينبغي ان يشير اليه نعم قالوا المحرمات تثبت بالشبهات وعند اجتماع الحل والحرمه
قالوا تغلب الحرمه وان المطالب ليس بمحض الرياء بل شائبة ولا يبعد ثبوت هذه
الشائبة بمثل هذه الادلة فلا يرد انه لاجحة مع الاحتمال وان الاعتبار بالغالب الشائع
وبالجملة ان هذه مقدمات خطابية مقبولة بالنظر اليها لبرهانيتها فيكفي اعتقادنا
بحسن الظن على مثل المصنف ومن قلده المصنف فانهم ﴿فليكن﴾ العابد ﴿على
بصيرة﴾ حتى لا يقع بمثل هذه المزاليق ﴿وحذر من التليس﴾ من حيل ابليس ﴿من حيل ابليس
فانه اذا لم يقدر في اول عمل العابد فيرضى بمثله في آخره﴾ فان الناقد ﴿اي المميز
الفارق بين الخالص والزويوف وهو الله تعالى﴾ بصير لا يخفى عليه قليل ولا صغير ﴿فيؤاخذ
عليه ولا يغفل ولا يسامح﴾ ومنها ﴿اي من علامات الرياء﴾ انه لو كان له
صاحبان غنى وفقير ووجد عند اقبال الغنى زيادة هزة ﴿بكسر الهاء وتشديد الزاي
اي زيادة فرح ونشاط﴾ في نفسه ﴿اي نفس العابد﴾ لا كرامه ﴿اي اقباله
فتأمل والحال انه لم يوجد ذلك لا كرام الفقير فهذا ايضا شوب خفي من الرياء
﴿الا اذا كان في الغنى زيادة علم﴾ على الفقير ﴿او﴾ زيادة ﴿ورع﴾ عليه ﴿او﴾ كان
له ﴿صداقة سابقة﴾ معه ﴿او نحوها﴾ نحو جوده وسخائه نقل عنه في
الحاشية وفي بعض النسخ بعلامة المولى المحشى ان اكرام الغنى اذا كان ولي النعمة
والدعاء له بالخير والصالح جائز بل مأموره اذا كان الباعث قصد المكافاة لانعامه
السابق من غير شوب لغرض الانعام في الاستقبال فانه رياء انتهى . وانت تعلم انه كما ان علم الغنى
وورعه يوجب المزية كذلك فقر الفقير لاسيما الفقير الصابر ايضا يوجب ذلك . وقد قيل
الفقير الصابر افضل من الغنى الشاكر الا ان يقال النسبة والمعادلة بين صبر الفقير وشكر الغنى
لا بين ورع الغنى وصبر الفقير وانت تعلم ما فيه ايضا ﴿فمن كان استرواحه﴾ وجود راحته

او صداقة سابقة (او نحوها) من اسباب التوجه والاقبال به فلا يكون زيادتها عن الرياء وذكر في الحاشية ان اكرام الغنى
اذا كان ولي النعمة والدعاء له بالخير والصالح جائز بل مأموره اذا كان الباعث قصد المكافاة لانعامه السابق
من غير شوب لغرض الانعام في الاستقبال فانه رياء انتهى كلامه (فمن كان استرواحه) اي وجود الراحة

(الى مشاهدة الاغنياء) لاجل غناهم (اكثر) منها عند مشاهدة الفقراء (بدون ما ذكر) من الزيادة (فهو مرء) لان رياء خفي (ومن العلامات) للرياء الخفي (المختصة بالعالم) ذي العلم الظاهر (والواعظ) اي المذكور للناس (والشيخ) للمريدين (انه لو ظهر) في البلد (من هوا غرر) بالجمعة والزاي فالراء اي اكثر (علماء منه) وفوق كل ذي علم عليم (او احسن منه وعظما) لجودة لفظه وحسن سياقه لوعظه (والناس) مبتداً (اشدله قبولاً) خبره والجملة حالية وجواب لو ظهر قوله (سأه وحسده) لانه ينظر الى مذمة الخلق ومدحهم ﴿١٣٢﴾ ولو نظر الى الخالق لاستوى عنده وجود

من هو مثله واكمل منه لان الثواب هبة من المنعم الوهاب ورحمة يتفضل به على من يشاء لاعلى قدر علم ولاعلى قوة فصاحة انما هو على حسب العرفان الذي قدفه في الجنان قال عليه السلام سيكون في آخر الزمان علماء فساق وعباد جهال يتغايبون كما يتغايب النساء على الرجال يغضب احداهم اذا جالس مع غيره وقال عليه السلام ومن العلماء من يكون في عامه مثل الشيطان يغضب ان يرد عليه قوله فذاك في الدرك الثاني من النار . ومن العلماء من يرى بعض الناس احق من بعض فذاك في الدرك الثالث من النار . ومن العلماء من يتخذ علمه مروءة ونيلا ويطلب منه المنزلة والذكر فذاك في الدرك السابع من النار وههنا

﴿ الى مشاهدة الاغنياء اكثر ﴾ من الفقراء ﴿ بدون ما ذكر ﴾ من موجباته كالعلم والورع والصدقة السوابق ﴿ فهو مرء ﴾ والاسترواح علامته يشكل ان الرياء كما عرفت ارادة نفع الدنيا بعمل الآخرة وذلك الاسترواح ليس بشئ من ذلك الا ان يحمل ان اكرام الغني لاجل عبادته تعالى ﴿ ومن العلامات المختصة بالعالم والواعظ والشيخ ﴾ الصوفي السالك المرئي بالتقى والرعة وتهذيب الاخلاق الرديئة ﴿ انه لو ظهر من هو احسن منه وعظما ﴾ بطلاقة اللسان وعدوبة الكلام وانفعال الناس بنصحهم وصلاحهم بوعظه ﴿ واغرر ﴾ من الغرارة اي اعظم واكثر ﴿ علماء ﴾ بالتدريس والتعليم والتصنيف وبكثرة المتعلمين ووفور الراغبين وبجمع الطالبين ومدح علمه وثناء درسه وبالغلبة على المناظرين او بالعمل على موجب علمه فالثاني للاول والاول للثاني فالاولى العكس على طريق ترتيب النشر على اللف نعم النشر الغير المرتب طريق ايضا ﴿ والناس اشدله قبولاً ﴾ ولو قال واشدله قبولاً لكان اوفق لما قبله فهذا للثالث اي للشيخ على طريق بيان الضرورة فاشدية القبول نحو رغبة الناس الى الدخول تحت تربته وبقوة ظهور آثار صلاحه من نحو ظهور الحالات والمقامات والكرامات ﴿ سأه ﴾ اي احزنه فعلهم ﴿ وحسده ﴾ على الكمال الذي رأى منه لكون نظره الى مذمة الخلق ومدحهم ولان ذلك يقل رغبة الناس اليه والحال ان نظره النفاهم اليه بل اللائق في مثله ان يستفيد الرجل ممن هو اعلم منه واكمل منه وينتفع من علومه ونصائحه واخلاقه وسيره ﴿ نعم لا بأس ﴾ قيل كلمة تفال في نفى بأس ما يتوهم ثبوته فيه فهي للاباحة ﴿ بالغبطة ﴾ تمنى حصول مثل نعمة الغير له بلا زوال عنه قيل فيه اشارة الى ان الاولى ترك الغلبة ايضا لئلا تتعود النفس الحسد وجه الاشارة مستفاد مما يقال كلمة لا بأس مستعملة فيما تركه اولي لكن قد عرفت استعمالها ليس بكلي وان اولوية الترك ليس بظاهر في حق الجميع بل ينبغي ان يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال ﴿ ومنها ﴾ اي من علامات الرياء الخفي المختصة ﴿ ان الاكابر ﴾ من نحو العلماء والامراء والاغنياء ﴿ اذا حضروا مجلسه ﴾ وعظا او درسا بل صحبة ايضا ﴿ بغير كلامه ﴾ بالعبارات البليغة والاداء الحسن ﴿ عما كان عليه ﴾ قبل الحضور ﴿ تصنعاً ﴾

تفصيل او دعت في كتابي جامع الازهار (نعم لا بأس) كلمة يقال في نفى بأس ما يتوهم ثبوته فيه (تكلفاً) فهي للاباحة (بالغبطة) تمنى ان يعطى مثل ماله من غزارة العلم واسأوا الله من فضله وليس ذلك تمناً لعين ما قام به حتى يدخل تحت قوله ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض كما في المواهب (ومنها) اي من العلامات الخاصة بمن ذكر (ان الاكابر) من العلماء والاغنياء وغيرهم (اذ حضروا مجلسه) سواء كان مجلس وعظ او تعليم (بغير كلامه) فيه (عما كان عليه) قبل حضورهم (تصنعاً) اي تكلفاً لذلك الصنع بالالفاظ البليغة

والعبارات الفصيحة (واسمالة) بذلك (لقلوبهم) لميلها للحسن (نعم لوزاد) بعد حضورهم (ما يتعلق باصلاحهم)
دينا ودنيا (بلطف) في المقال (ورفق) في الوعظ (ليستدرجهم) بلطفه (الى التوبة) اى ليخرجهم اليها عن الذنوب
بالتدريج (والصلاح) اى القيام بخدمة الله ﴿١٣٣﴾ تعالى (لحسن ذلك) لحسن ثمرته (ولكن) هذا (محل تليس)

من ابليس فليحترز فيه
العالم لثلائل (فان اشتبه
عليه) الامر واشكل عليه
الحال (فلينظر الى الخلق
بعين واحدة) اذ لانافع
ولا ضرر الا الله لاحول
ولا قوة الا بالله

المبحث الخامس

(في احكام الرياء اعلم)
ايها السالك (ان الرياء)
اى المرآة (بعمل الدنيا)
وهو ما وضع لعمل الدنيا
مثل اظهار الشجاعة
والخداقة في الكتابة
والخطابة والحياكة وغير

ذلك بدون ما ذكر في نفس
الامر كما في حاشية
خواجه زاده (لا يحرم
ان خلا عن التليس)
بالفش او باظهار خلاف
الواقع كاظهار الشجاعة
والخداقة في الامر بدون
ذلك في الواقع (والتزوير)
بالمقال (ولم يتوسل به
الى المنهى عنه) تحريما
والا فيحرم لان للوسائل
حكم المقاصد ووسيلة
الحرام حرام (ولكن)
استدراك من نفى تحريم
ذلك الموهوم ان لازم (ان

تكلفا في صنع الكلام ﴿واسمالة﴾ طلب ميل ﴿لقلوبهم﴾ وايضا يزيد
وينقص على ما اراده قبل فهذا رياء ﴿نعم لوزاد﴾ بعد حضورهم ﴿ما يتعلق﴾
باصلاحهم ﴿من الآيات والاحبار والقصص والمواعظ دينية اودنيوية﴾ بلطف
ورفق ﴿لعل ذلك يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص كايشير اليه قوله﴾
تعالى واغلظ عليهم ونحوه ﴿ليستدرجهم﴾ بذلك الرفق ﴿الى التوبة﴾ قال الله
تعالى ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾
وبالجملة ان اللينة والرفق موجبة للالفة والقبول كان الغلظة والشدّة موجبة
للتفرقة والعناد والغيرة ﴿والصلاح﴾ من سوء الحال الى حسن الحال ﴿لحسن﴾
ذلك ﴿لعاقبته الحميدة مع خالص النية﴾ ولكن محل تليس ﴿فليكن على﴾
بصيرة لقوة خفائه ﴿فان اشتبه عليه﴾ الامر واشكل عليه الحال ﴿فلينظر﴾
الى الخلق ﴿كلهم﴾ بعين واحدة ﴿فيستوى عنده الجميع فلا يميز غنيا لغناه وكبيرا﴾
لكبره بل يعاملهما كالفقير والصغير لكن كل ذلك امور وجدانية لا يعرفها
الاصحابها الا بعلامات ظاهرة وادلة دالة خفية لا يكون سوء ظن بمسلم بل ارشاد
ونصيحة وحفظ ومحافظة خلافا لمن وهم بالحمل على اطلاقه

المبحث الخامس

من السبعة ﴿في احكام الرياء﴾ ما هو مذموم او غير مذموم ومرتبته في الذم ﴿اعلم﴾
ان الرياء بعمل الدنيا ﴿كما اشير سابقا كالشجاعة والخداقة في نحو الكتابة والخطابة﴾
وغيرها مما وضع لعمل الدنيا ﴿لا يحرم ان خلا عن التليس﴾ بان يظهر الشجاعة في امر
وليس له شجاعة في الواقع نقوله ﴿والتزوير﴾ كعطف التفسير او هو مختص بما
يكون بالقول المخالف للواقع لا يخفى ان المفهوم منه هو الحرمة عند عدم الخلو
عن التليس وانت خبير بان كون اظهار نحو الشجاعة ممن ليس له شجاعة حراما بعيد
وارادة الكراهة من الحرمة لا يصح في هذا السوق ﴿ولم يتوسل به الى المنهى عنه﴾
تحريما فقط ومن عمم الى الكراهة ايضا فقد غفل عما يدل عليه مفهوم المقام لان حكم
الوسائل تابع لحكم المقاصد فالحرام ما يكون وسيلة الى الحرام لا الى المكروه
بل هو مكروه ايضا ﴿ولكن﴾ حينئذ ﴿ان كان﴾ هذا الرياء ﴿للاحتظ العاجل﴾ اى
الدنيا كما في قوله تعالى ﴿يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا﴾ نحو تحصيل
الاموال والجاه لجرد التلذذ ﴿مذموم﴾ مكروه تنزيها لقصر همته على الدنيا الدنية
النانية سريعة الزوال لا يخفى ان هذا يقتضى كراهة نفس الاحتظ العاجل في نفسه
لانك قد عرفت ان حكم الوسائل مستفاد من المقاصد ولا شك ان مجرد الدنيا

كان الرياء بها (للاحتظ) الدنيوى (العاجل) وهو من اوصاف الدنيا (مذموم) لتزول همته بقصورها على الدنيا
المخدجة الفانية قال الله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا

ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا . فقد بين الله في هذه الآية ان من عمل بغير وجه الله تعالى فلا ثواب له في الآخرة وماويه جهنم ﴿ ١٣٤ ﴾ ومن عمل لوجه الله تعالى فعمله مقبول (والا)

اذا خلا عن الموانع وسلم من العوارض لا يكون مكروها بل الظاهر اباحتها . والمتبادر من السوق ان المراد ما هو كذلك وعدم ارادة الكراهة من المذموم يقتضى ان يوجد قسم فوق المباح وتحت الكراهة على انه لا يتم حينئذ ايضا . قيل هنا في اثبات هذا المطلوب قال الله تعالى . من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا . ثم قال فمن عمل لغير وجه الله فأواه جهنم . لا يخفى ان المطلوب هو المذمومة تحت الحرمة فيكون هو الكراهة كما بين واللازم من الدليل هو الحرمة بل الخلود فيها وايضا قيل هنا قال الله تعالى . وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب . وهو ايضا كما ترى بل نفسه هو صرح كونه في حق الكافرين الا ان يقال في وجه الاحتجاج ان ايتار العاجلة على الآجلة انما هو حال اهل النار فيه ايضا ما عرفت ﴿ والا ﴾ بان كان وسيلة الى عمل الآخرة كإظهار الشجاعة ليتوصل الى امارة ينفذ بها حدود الشرع ويرفع البدعات والمنكرات ﴿ فمستحب لما بينا في حب الرياسة ﴾ من ان يتوصل به الى اخذ الحق وتحصيل المرام المستحب او المباح او دفع الظلم والشواغل والتفرغ للعبادة او الى تنفيذ الحق واعزاز الدين واصلاح الخلق بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ان خلا عن المحظور كالرياء والتليس وترك الواجب والسنة فخاثر بل مستحب قيل واراد بالرياء هناك الرياء المتوصل به الى منهي بقرينة قيد الحضور فلا ينافي كونه هنا مستحبا ﴿ واما الرياء في العبادة ﴾ التي كانت مشروعتها مجرد تعظيم الله وتحصيل رضاه ﴿ فحرام كله ﴾ بجميع انواعه قيل هذا اذا كان باعنا عليها ﴿ بل ان كان في اصل العبادة ﴾ قيل اي الفرائض وقيل في ذواتها لا في اوصافها ﴿ كمن يصلي الفرض عند الناس ولا يصلي في الخلوة ﴾ لعدم من يرى عمله ﴿ فكفر عند البعض ﴾ لعلمه لتقديم خوف ذم الخلق مثلا على خوف الله تعالى او تقديم رضاهم على رضاه تعالى . وقيل لانه عبادة غير الله تعالى والمفهوم من البعض لاستلزام الاستخفاف بالله تعالى فتأمل في الكل . قيل واختار انه من الكبائر ثم اراد ان يستدل على مادعاه فقال ﴿ قال في التاثر خانية وفي الينابيع قال ابراهيم بن يوسف لوصلي رياء فلا اجر له وعليه الوزر ﴾ قال المحشي اي وزر الرياء ووزر ترك الفرض ولو لم يصل لم يكن عليه الا وزر ترك الفرض فيتضاعف وزره لكن هذا مخالف لما نقل عن الخلاصة انه لا رياء في الفرائض الا ان يحمل هذا في حق سقوط الواجب كما نقل عن البرازية لا رياء في الفرائض في حق سقوط الواجب وفي الاشياء وقال بعضهم لا اجر له ولا وزر عليه وهو كأنه لم يصل ﴿ وقال بعضهم يكفر ﴾ لاستخفاف الشرع وقيل لترجيح تعظيم الخلق على تعظيم الخالق وقيل لعبادته غير الله تعالى . اقول على كل ذلك يلزم كون مطلق الرياء كفرا والحمل على كفر ان النعمة بعيد كالحمل على الكفر الحكمي لعدم حسن المقابلة حينئذ ﴿ انتهى ﴾ كلام التاثر خانية

بان كان الرياء بها وسيلة لديني (فمستحب) لشرف المتوسل به اليه (لما بينا في حب الرياسة) من انه انما كان لذاتها فمذموم اوليتوسل به لاجراء البر واذهاب المناكير فحسن فتأمل (واما الرياء في العبادة) التي شرعت لتعظيم الله تعالى والتقرب بها اليه (فحرام كله) اي بجميع انواعه (بل ان كان) اي الرياء (في اصل العبادة كمن يصلي الفرض) كما ثنا (عند الناس) رياء لهم (ولا يصلي في الخلوة) لفقد من يراه به منهم (فكفر عند البعض) واختار انه من الكبائر الا ان قصدا الاستخفاف بالله تعالى (قال في التاثر خانية وفي الينابيع قال ابراهيم بن يوسف) من الائمة الحنفية (لوصلي رياء فلا اجر له وعليه الوزر) يعني لا يؤدي فرضه بل عليه وزر الرياء مع وزر ترك الفرض ولو لم يراء لم يكن عليه الا وزر ترك الفرض فيتضاعف وزره كما في الحاشية (وقال بعضهم يكفر) لما يوهمه فعلمه من ترجيح تعظيم الخلق على الخالق (انتهى) كلامه . اعلم ان الآيات والاخبار

والآثار الواردة في مدح الاخلاص وذر الرياء اكثر من ان تحصى فمن معظم ماورد في ذم الرياء ما رواه (اقول)

ابو هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان اول الناس يقضى عليه يوم القيامة ثلاثة رجل استشهد اى قتل في سبيل الله تعالى فأتى به اى دعى واحضر فعرفه الله نعمه اى اعلمه بما انعم عليه من اعطاء القوة والشجاعة والفرس والسلاح وغير ذلك من اسباب المحاربة مع الكفار فعرفها اى الرجل تلك النعمة واقربها قال الله تعالى فما عملت فيها وعلى اى وجه صرفتها قال الرجل قاتلت فيك اى لاعلاء دينك ولرضاك حتى استشهدت اى قتل في سبيلك قال الله كذبت ولكنك قاتلت لان يقال رجل جرى اى شجاع يعنى غرضك اظهار شجاعتك للاعلاء ديني ورضاي . فقد قيل ذلك ثم امر به اى قيل لحزنة جهنم القوة في النار فسحب اى جر على وجهه حتى اتى في النار . ورجل تعلم العلم وعلمه الناس وقرأ القرآن ﴿ ١٣٥ ﴾ فأتى به فعرفه نعمه اى ما انعم عليه من الفهم والفصاحة والعلم

والقرآن فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك اى في رضاك قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال هو عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارى فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى اتى في النار . ورجل وسع الله عليه اى اكثر الله ماله واعطاه من اصناف المال كله من الابل والبقر وغيرها ومن الذهب والفضة وغير ذلك فأتى به فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب ان يتفق فيها الا انفق فيها لك كبناء المساجد والمدارس واعطاء الزكاة

اقول لعل وجه كفار من كفر نحو حديث الجامع الصغير ان اخوف ما اخاف على امتي الاشرار بالله الا انى لست اقول تعبدون شمساً ولا قمرًا ولا وثنًا ولكن اعمالا لغير الله وشهوة خفية . قال المناوى سئل الحسن عن الرياء اهو شرك قال نعم اما تقرأ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه احداً . وقال العارف الجليل الذي يملك نفسه مالك والذي يملكه هواه مملوك ومن لم يكن الغالب على قلبه ربه فانما يعبد نفسه وهواه . وفي الاسرائيليات ان حكيمًا صنّف ثلثمائة وستين كتاباً في الحكمة فوحى الله تعالى الى نبيهم قل له قدملائت الارض فاقولم تردني بشئ من ذلك ولا اقبل منه شيئاً فندم وترك وخالط العامة وتواضع فوحى الله اليه قل له الآن قد وافقت رضاي انتهى . وايضا حديث ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله تعالى يوم القيامة اذا جاء العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدين وفي حديث طويل ان الله تعالى يقول للملائكة ان هذا لم يردني بعمله فاجعلوه في سجين ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ ومن قال بكفره الفقيه ابو الليث رحمه الله ذكره في تنبيه الغافلين فاغظ فيه ﴾ اى شدد في هذا الرياء ﴿ حيث جعله منافقا تاماً ﴾ كاملاً ﴿ في الدرك الاسفل من النار ﴾ في نفاقه ﴿ مع آل فرعون ﴾ المراد اما نفسه او داخل هو فيه لا كما وهم بعض من ان نفس فرعون ختم على الايمان ﴿ وهامان ﴾ وزير فرعون وهو فرعون موسى في المناوى عن ابن الجوزى . والفراغة ثلاثة . فرعون الخليل واسمه سنان . وفرعون يوسف واسمه الريان . وفرعون موسى واسمه الوليد بن مصعب وهذا في اصل العبادة لما ذكروا واما في النقل فلا يكفر بل لا اجر له وعليه الوزر . وعليه يحمل قول ابراهيم بن يوسف كافي تمة الفتاوى من ترك فرضاتها وانا كافر بعد قوله

والصدقات وغير ذلك من وجوه الخيرات قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد اى سخي فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى اتى في النار رواه مسلم وغيره وسيجيء باقي الادلة في المبحث السابع ان شاء الله تعالى على ان هذا الحديث كاف للمؤمن في هذا الباب فينبغي له ان يصلى في الخلاء كما يصلى في الملاء والا يدخل تحت قوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلواتهم ساهون الذين هم يراؤن بالصلوة ولا يباليون بفواتها ﴿ ومن قال بكفره الفقيه ﴾ اى العارف بالاحكام الفقهية ﴿ ابو الليث ﴾ السمرقندي ﴿ رحمه الله ذكره في تنبيه الغافلين فاغظ فيه ﴾ اى في ذلك ﴿ حيث جعله منافقا تاماً ﴾ اى تاماً نفاقه ﴿ في الدرك الاسفل من النار ﴾ قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ﴿ مع آل فرعون و ﴾ مع ﴿ هامان ﴾ وعظفه عليهم من عطف الخاص على العام وذلك لمشاركة الجميع في الاستخفاف

بحضرة الحق سبحانه وتعالى (وكون غرضه) اى الباعث عليه وهو مبتدأ خبره قوله الاتى لا يفيد (منه) اى من الرياء (الطاعة) لله تعالى (كصيانة الناس عن الغيبة) له لولم يصل بحضورهم (وتحصيل العلم النافع) بمراآته فى طريق تحصيله (و) تحصيل (بر الوالدين والمال) بالنصب عطف على الطاعة اى وكون غرضه به المال لا لذاته ليكون مراآة بالعبادة للدينا بل يتخذ (عدة للعبادة وقوة عليها وتفرغالها ودفعاً لما نعتها) من طلب قوام البدن لان شغل القلب بالمعاش يمنعه من الانتعاش وقد جاء عن الشافعى رحمه الله لو احتجت ﴿ ١٣٦ ﴾ بصلة ما فهمت مسألة كما فى المواهب (والجاه)

عطف على الطاعة (كذلك)

من سجد أو صلى رياء كفر فانه ان ترك فرضاً تهاونا كفر ﴿ وكون غرضه ﴾ مبتدأ خبره قوله الاتى لا يفيد اى غرض المرأى ﴿ منه ﴾ اى من الرياء ﴿ الطاعة كصيانة الناس عن الغيبة ﴾ فى الرياء بتعديل الاركان ونحوه فى الملا وبعدم الصلاة بحضورهم ﴿ وتحصيل العلم النافع ﴾ فى رياء المتعلم فان المتعلم يرأى بطاعته لينال عند المعلم رتبة فيتعلم منه علماً نافعاً ﴿ و ﴾ تحصيل ﴿ بر الوالدين ﴾ باطاعتها والاحسان اليها وطلب رضاها فى جميع الامور فيأتى العبادة لمجرد برهما ﴿ و ﴾ تحصيل ﴿ المال عدة للعبادة وقوة عليها وتفرغالها ﴾ من اشغال الدينا ﴿ ودفعاً لما نعتها ﴾ من طلب قوام البدن لان شغل القلب بالمعاش يمنعه من الانتعاش وقد جاء عن الشافعى رحمه الله لو احتجت بصلة ما فهمت مسألة ﴿ و ﴾ تحصيل ﴿ الجاه ﴾ اى رفعة الشأن والقدر ومزية الشرف بالمناصب الدنيوية ﴿ كذلك ﴾ اى لا لذاته بل ليتوسل به الى عمل البر او كان الرياء لتحصيل المال عدة للعبادة وغيرها ﴿ فبعد تسليم صدقه ﴾ اى المرأى فى تلك المقاصد الدينية الناشئة عن الامور الدنيوية التى رأى لها ﴿ لا يفيد فى دفع الحرمة ﴾ ولا يجعله ﴿ الرياء بالعبادة ﴾ حلالاً ﴿ لامتناع الانقلاب ولعدم وجود رافع الحرمة ﴾ لانه ﴿ اى غرضه المذكور ﴾ تليس وكذب ﴿ عند الله ﴾ فعلى ﴿ منسوب الى الفعل لعدم مطابقة الواقع لا كذب قولى ﴾ وصورة استهانة ﴿ تهاون ﴾ واستهزاء ﴿ سخريه لانه عبد ﴾ لله تعالى ﴿ فى الظاهر واغبره فى الحقيقة وان كان غايتها ما يتوصل به الى رضا المعبود ولذا قال فى صورة استهانة واستهزاء اولانه عبد غير الله ثم صرف ذلك الى الله تعالى فكان فيه صورة المستهزى لا حقيقته اذ حقيقته كفر ﴿ بخلاف ما لو كان قصده من عبادته وطلبه به المال والجاه المذكورين ﴾ اللذين يستعين بهما على العبادة يعنى يطلب بالعبادة المال ليكون عدة للعبادة والجاه ليكون سبباً لها ولدفع الظلم والشواغل والتفرغ لها ﴿ ابتداء من الله تعالى ﴾ بدون قصد غيره تعالى فى ابتداء العمل واحداثه فلا يضر ما فى مجرد الاظهار ﴿ ولم يرد ﴾ بذلك ﴿ اراءه الناس واسماعهم ﴾ من السمعة ﴿ فانه حلال لارياء كما سبق ﴾ فيمن اراد اراءه الناس او غرضه صيانة الناس ﴿ لانه ﴾ اى قصد عبادته تعالى ابتداء ﴿ ليس فيه تليس

اى لا لذاته بل ليتوسل به لعمل البر (فبعد تسليم صدقه) فى تلك المقاصد الدينية الناشئة عن الامور الدنيوية التى رأى لها والظرف عامله (لا يفيد) والجملة المنفية خبر المبتدأ اى لا يفيد الجواز (ولا يجعله) اى الرياء الحرام (حلالاً) لعدم انقلابه اليه ولعدم وجود رافع الحرمة (لانه) اى ما ذكر منه (تليس) على الناس (وكذب) عند الله تعالى (فعلى) اى فعل الكذبة المظهرين خلاف الباطن (وصورة استهانة واستهزاء لله تعالى) اذ جعل ما يقصده به تعظيمه وسيلة لما لا يستوى عند الله جناح بعوضة (بخلاف ما لو كان قصده) اى العابد (من عبادته وطلبه) بالرفع (بها المال والجاه المذكورين ابتداء من الله تعالى) لانه المسؤل

فى حق كل سؤال واسئلوا الله من فضله وجاءه تعالى قال يا موسى سئلت كل شىء حتى ملح بيتك فاذا توسل (ولا) عبادته لنيل ادبه الدنيوى من مولاه بسؤاله ذلك منه من غير توسط نظر الى الخلق فلا يكون رياء كما قال (ولم يرد) بضم فكسر اى لم يقصد (اراءه الناس) لعمله المسمى بالرياء (ولا اسماعهم) له المسمى بالسمعة (فانه) اى فعل من هذا قصده (حلال) لقصده مولاه (لارياء) اذ لم يقصد بعمله البر الخلق (كما سبق لانه ليس فيه تليس

ولا صورة استهانة ﴿ لكونه مخلصا اذ كل ما فيه مخلوطية وتاييس فليس بخالص فلا يكون
 اخلاصا لمن يصوم لله ويريد خفة مؤنة طبخ الطعام وشرائه ويعتق للتبري من نفقة
 العبد اولسوء خلقه ويحج لتصحيح بدنه بالسفر او لهرب العدو او لتفرج البلدان او يتعلم
 العلم لتسهيل المعاش او للمحاربة من الظلمة او يكتب مصحفا ليجود خطه او يحج ماشيا
 لتخفيف مؤنة الكراء او يتوضأ للنظافة او التبرد او يغتسل لتطيب رائحته او يتصدق لمجرد
 دفع ابرام السائل او يعود مريضا ليعاد اذا مرض فاذا خطر شيء من مثل ذلك
 فيذهب الاخلاص لصعوبة ذلك قال بعضهم اخلاص ساعة نجاة الابد وتوقف اكثر
 السلف في كثير من الخيرات حتى امتنع ابن سيرين ان يصلى على جنازة الحسن البصرى
 وقال ليس ظفر في النية ﴿ نعم لو كان مقصوده منهما ﴾ من المال والجاه ﴿ الحظ العاجل ﴾
 حظ الدنيا وشهوات النفس وميولاتها بدون قصد العبادة ﴿ فرياء ﴾ لا يخفى
 ان هذا كالمستغنى عنه بما ذكر في ذيل قوله آفا وكون غرضه منه الطاعة ﴿ لا يحل ﴾
 قال المولى المحشى وان اراد من الخائق لان كونه مرادا من الخائق لا يفيد اذ المتوسل
 الى عمل الآخرة كما مر ﴿ لانه جعل عبادة الله تعالى آلة وشبكة ﴾ صيدا ﴿ للدنيا ﴾ لانه جعل
 عبادته لنفع الدنيا فقط ﴿ وقد وضعها الله تعالى لنفع الآخرة ﴾ فقط فقلب المشروع
 وعكس الموضوع وذلك قوله ﴿ وفيه قلب الموضوع فلا يفيد ﴾ في انتفاء الرياء
 ﴿ كون ارادته من الله تعالى لا من الخائق ﴾ لان هذا الغرض الدنيوى ينافيه . فان
 قيل في الجامع الصغير على تخرىج البيهقي قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ
 سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا . وقال المناوى هذا من الطب الالهى وانها
 تنفع لحفظ الصحة وازالة المرض ولذا كان عادة المشايخ قراءتها في ايام العسر ولا شك
 انه ارادة متاع الدنيا بعمل الآخرة . قلنا اجاب عنه الغزالي في منهاج العابدين وحكى
 عنه المصنف في انقاذ الها لكين . والمناوى ايضا في شرح هذا الحديث بما حاصله
 ان يرزق له القناعة او القوة على عبادته وعلى درس العلم وهذه من ارادة الخير
 لا الدنيا . لكن يشكل بما نقل عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال حين عوتب
 في امر ولده اذ لم يترك لهم دنيا خلفت لهم سورة الواقعة ولذا كان يأمر ابن مسعود
 بناته بقراءة كل ليلة وحمل ذلك على ذنبك القناعة والقوة ايضا كما في المنهاج
 بعيد . وقد قال ايضا وقراءة هذه السورة عند الشدة في امر الرزق وردت بها الاخبار
 الماثورة وقد قرر في الاصولين ان كل امر ممكن اخبر به الصادق فهو على ظاهره .
 وعندنا ايضا النصوص محمولة على ظواهرها ان لم يصر فيها قطعى وايضا لا يصار
 الى المجاز الا عند تعذر الحقيقة . وقد قرر ايضا في اصول الفقه ان خبر الواحد
 المقرون بشرائط الرواية مقدم على القياس وقد عرفت سابقا مشروعية نحو صلاة
 الاستسقاء والغزالي نفسه صرح بالخواص القرآنية والاذكار الربانية للمنافع الدنيوية
 . فاعل الحق عدم العدول عن الظاهر وجواز جنس ذلك مطلقا ان اراد بالرزق

ولا صورة استهانة نعم
 لو كان مقصوده منهما) اى
 من المال والجاه المطلوبين له
 من ربه بعبادته (الحظ
 العاجل) من نباهة الذكر
 وسمو القدر (فرياء) اى
 ذلك رياء لصدق حده عليه
 (لا يحل) شرعا (لانه
 جعله عبادة الله تعالى)
 المشروعة لتعظيمه (آلة
 وشبكة للدنيا) فيه استعارة
 ممكنة تتبعها استعارة
 تخيلية ولا يخفى بيانها
 على بيانك كما سبق (وقد
 وضعها) اى العبادة قدمه
 على الفاعل وهو (الله)
 لان الكلام فيها (لنفع
 الآخرة) لنفاسته بدوامه
 ودلالته على المكانة
 المعنوية عنده تعالى
 (وفيه) اى وفعل ما ذكر
 لذلك (قلب الموضوع)
 اذ وضع ما للدين من
 العبادة للدنيا بطابعها
 (فلا يفيد كون ارادته
 من الله لا من الخائق)

عبد ذخر الآخرة والافئدة غاية ذلك ان القياس عدم الجواز ومورد النص مقصور على مورده لعدم جريان القياس فيما ورد على خلاف القياس نعم يمكن ان يدعى ان هذا بهذه النية لا يكون ارادة متاع الدنيا بل ارادة متاع الآخرة بعمل الآخرة فافهم كيف والمصنف نفسه مع تعويله على ذلك من الغزالي صرح بان اشتغال الآيات والاذكار والادعية لحفظ نفسه اولواحد من اصدقائه من الآفات الدنيوية اولقهر العدو فان كان مراده من الحفظ والقهر النفرغ للعبادة والتمكّن من تأييد مذهب اهل الحق والرد على اهل البدع ونشر العلم وحض الناس على العبادة ونحو ذلك فهذه كلها ارادات محمودة لا يدخل شئ منها في باب الرياء اذ المقصود منها امر الآخرة بالحقيقة انتهى ﴿ قال الله تعالى ومن كان يريد ﴿ بعمله ﴾ حرث الدنيا ﴾ في القاموس الحرث كسب المال وجمعه وفسر ايضا بالنفع ﴿ نؤته منها ﴾ اي من بعض الدنيا ففيه تنبيه على انه تعالى لا يؤتيه جميع مراده ﴿ وماله في الآخرة من نصيب ﴾ لاستحاله نصيبه في الدنيا لانه طلب من الدنيا بعمل الآخرة وجه الاستدلال انه اطلق الارادة ولم يقيد بها بكونها من المخلوق فعلم ان ارادة نفع الدنيا من الخالق وغيره غير جائزة وليس لمن يريد ذلك في الآخرة نصيب وكذا قوله تعالى . من كان يريد العاجلة عجزنا له فيها ما شاء . الآية كما قيل لا يخفى ان ظاهر الآية ارادة حرث الدنيا ابتداء وبالذات لا بالعمل سيما عمل الآخرة فالتقريب ليس بتمام على انه لاجحة مع الاحتمال نعم قالوا الحرمان ثبت بالشبهات لكن المطلوب هنا قطعي ومثله خطابي الا ان يدعى ثبوت هذا المعنى لهذه الآيات بالرواية لا بالدراية او بدراية المجتهد والمقام اجتهادي فاعرف . واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما خرجه البخاري ان احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله حين رقى بعض المسافرين على لديع بالحمد لله فبرى فاعطوه شيا فكرهه اصحابه قائلين اخذت على تعليم القرآن اجرا فلما قدموا سألوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذكره . فجوابه على ما ذكر المصنف جواز اخذ الاجرة في الرقية بهذا الحديث على خلاف القياس فغيره عليه لا يقاس وحمل بعض الاجر على الثواب وادعى بعض كونه منسوخا باحاديث في منع الاجرة على تعليم القرآن او بقدر مضاف اي رقية كتاب الله تعالى بقرينة سبب الورود انتهى ملخصا . اقول الحمل على الثواب استبعده ابن ملك في شرح المشارق لعدم مناسبة سياق الحديث وتوجيههم اخذت على تعليم القرآن اجرا وفيه ايضا الرقية بالقرآن ليست بقربة محضة فجاز اخذ الاجرة عليها فعلى هذا لا يحتاج الى القول بحديث خلاف القياس وفيه ايضا الاولى ان يحمل على ان حق الضيف واجب على ذلك القوم الى آخر ما قال فيه . واما ما نقل عن ابن الجوزي من وضع هذا الحديث فقد نقل الرد والتشيع عن السيوطي ومارده بسند غير سند البخاري والموضوع هو ذلك السند لسند البخاري ﴿ واما تأثيره ﴾ اي الرياء ﴿ في الطاعة ﴾ باطلها ونقص اجراها

في الحبل ورفع الحرمة (قال الله تعالى) من كان يريد حرث الآخرة . اي ثوابها نزدله في حرثه (ومن كان يريد) بعمله (حرث الدنيا) اضافه اليها لقصور نفعه عليها (نؤته منها) اي شيا منها بقدر ما قسمناه له (وماله في الآخرة من نصيب) من ثواب عمله اذ لكل امرئ ما نوى (واما تأثيره) اي تأثير الرياء (في الطاعة) اذا راى بالدين لديسا وطاعة وذلك اربعة اقسام

الديني من غير صارف له فائيب عليه بقدره (ولا يبطلها) بالكلية فلا يجب قضاؤها (والمساوي من الديني) (والمغالب) الخالص منها عن القصد الديني (يبطلها) اي العبادة بالكلية باحباط ثوابها فيجب عليه اعادتها وقضاؤها (لعدم النية فيها) الخاصة التي عليها مدار الثواب وذكر في احياء العلوم واما الاخبار التي وردت في الرياء فهي محمولة على ما اذا لم يرد به الا الخلق واما ما ورد في الشركة فهو محمول على ما اذا كان قصد الرياء مساويا لقصد الثواب او اغلب منه واما اذا كان قصد الرياء ضعيفا بالاضافة اليه فلا يحبط بالكلية ثواب الصدقة وسائر الاعمال ولا ينيب ان يفسد الصلاة انتهى كلامه . وهذا بيان مأخذ المصنف وتام التفصيل في الاحياء فتأمل فانه مقام ضيق وامر خفي وبحث دقيق لكونه غير محسوس (وهي) اي النية (شرط في كل عبادة من حيث انها عبادة) لا من حيث توقف تحقق ذاتها عليها لان في

﴿فالمغلوب﴾ بان يكون جانب الخلوص غالبا على جانب الرياء في رياء التخليط ﴿ينقص اجرها﴾ اي اجر العبادة ﴿ولا يبطلها﴾ حتى لا يلزم القضاء في الفرض والواجب واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حكاية عن الله تعالى انا اغني الشركاء فمن عمل لي عملا اشرك فيه غيري فاني منه بريء وهو للذي اشرك على رواية ابن ماجه وابن خزيمة والبيهقي فالمتبادر من اطلاق الشركة هو التساوي عرفا وشرعا على ما حكى المصنف عن الغزالي واما محوقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقبل الله عملا فيه حبة خردل من رياء فعدم القبول لا يستلزم عدم الجواز ولا عدم الثواب اصلا على ما اجاب به المصنف نفسه لعل الاولى ان يقال المراد بالقبول هو القبول الكامل وهو المناسب لنقصان الاجر فجواب المصنف محتاج الى التأمل بما ذكر هنا اذ نقصان الاجر مناف لعدم الثواب اصلا ﴿والمساوي﴾ لعل المراد منه ما يكون شاملا لما يكون كل منهما مستقلا بالبعث على العمل ولما يكون مجموعهما باعنا عليه ﴿والمغالب والمحض يبطلها﴾ اي الطاعة قيل فيجب اعادتها وقيل قضاؤها لكن المصنف حكى عن الغزالي التردد في المعنى الاول المساوي لتعارض الأدلة واختار هو نفسه كونه مسقطا للواجب لوجود النية . اقول هو اما باطل في نفسه لكونه توارد العلتين المستقلتين او النية ليست بمسقلة في الوجود وان شئت تقول ان النية مستقلة فليس بمسلم وان في الجملة ففي الغالب سيما الصورة الاخرى للمساوي ايضا فافهم ﴿لعدم النية فيها﴾ اي في هذه الثلاثة بشكل ايضا ان اريد النية الخالصة المستقلة فالمغلوب ايضا كذلك وان في الجملة فليس بمسلم في المساوي والمغالب وان سلم في المحض والجواب ان المعبر في النية كونها باعثة ونية التقرب في المغلوب باعثة وفي المساوي ليست بباعثة وجزء الباعث ليس بباعث على ما ذكره المصنف لا يذهب عليك انه جار في المغلوب ﴿وهي﴾ اي النية ﴿شرط في كل عبادة من حيث انها عبادة﴾ بدينية او مالية او مركبة يشكل بما في الاشياء عن العيني الاجماع على ان التلاوة والاذكار والاذان لا يحتاج الى النية واما الوضوء بلانية فليلعبادة واما صحة الصلاة فان اللازم في الشروط مجرد وجودها كالغسل وستر العورة وغسل التجاسة . وفي الاشياء الوضوء الغير المتنوي ليس بمأموره لكنه مفتاح الصلاة فقد اساء واخطأ وخالف السنة ولا يثاب لعدم اقامة المأموره . واقول المراد من العبادة ما هو مقصود بالذات واما الوسائل كالوضوء فلا يشترط فيها النية لصحة العبادة في نفس الامر وان كان لاجل الثواب شرطا ﴿لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما الاعمال﴾ العمل هو حركة البدن فيشمل القول وقد يتجاوز عن حركة النفس فيشمل نحو النية والمراد هنا عمل الجوارح واللام للعهد الخارجي اي الشرعي لان العادي لا يتوقف صحته على نية ﴿باليات﴾ النية هي القصد وهي عزيمة القلب ورد الكرماني بانه ليس عزيمة للقلب لقول المتكلمين القصد ما يجده من انفسنا حال الابدان والعزم

ذلك تفصيلا في الفروع تأمل كما في المواهب (لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما الاعمال) اي ثوابها (باليات) فان قصدتها

قد يتقدم عليه ويقبل الشدة والضعف ففرقوا بجهتين فلا يصح تفسيره به . وقال
 البيضاوى هي انبعاث القلب نحو ما يراه موافقا لغرض من جلب نفع او دفع ضرر
 والشرع خص بالارادة والتوجه نحو الفعل ابتغاء لوجه الله تعالى وامثالا لحكمه
 كذا في فيض القدير . وورد عليه شارح الحموى للاشياء بعدم صدقه على المنهى
 المرتب عليه عقاب فقال فالصواب هي توجه القلب نحو ما يجاد فعل او تركه ولا يبعد
 ان يراد من الفعل ما يعم الاتيان والترك . فان قيل قد كثرت وجود الاعمال بدون نية . قلنا نعم
 ولذلك جعلوا الحديث من قبيل الدلالة فيه باقتضاء النص والمقتضى هو اللازم المتقدم
 الذى اقتضى النص تقريره لتوقف صدق المنطوق عليه شرعا او عقلا . واما عند شمس
 الائمة فمن باب المضمرة لان المقتضى عند ما يتوقف عليه المنطوق شرعا فقط والمتوقف
 عليه هنا صدق المتكلم هو عقلى لا شرعى فمضمرة لا مقتضى والفرق ان المقتضى ثابت
 شرعا والمضمرة لغة او المقتضى لاعمومه والمضمرة لعموم . فمضى الحديث حكم الاعمال
 بالنيات كفى الاشياء او صحة الاعمال كفى فيض القدير . ونقل عن الحنفية اى كمال الاعمال
 لحديث عدم شرطية النية في الوضوء عندهم وورد مقالا لا يتحملها المقام . ثم قال وانما
 لا تشترط نية في ازالة الخبث لكونه من قبيل التروك كالزنا من حيث اسقاط العقاب
 لا يحتاجها ومن حيث تحصيل الثواب يحتاجها كازالة النجس لا يحتاج تطهيرا
 وتحتاج ثوابا على امتثال الشارع لعل هذا راجع الى ما نقل ان ترك المناعى ان بعد
 التسهى فثاب والافلا . قال الحموى في شرح الاشياء عن المستصفي ما حاصله ان هذا
 الحديث من قبيل ظنى الثبوت والدلالة وهو يفيد السنية والاستحباب لا الوجوب
 والافتراض وصاحب الهداية مع تصريحه به فى الاصول ممن استدله على شرطية
 النية فى العبادات . اقول فاستدلال المصنف به حينئذ مشكك فتأمل . واقول ايضا انية
 ليست بشرط فى الاسلام بدليل صحة ايمان المكروه ذميا او حرييا على الاصح وقيل
 حرييا فقط ولا يكون مساما بمجرد نية الاسلام كفى الاشياء فيكون عاما خص منه البعض
 فلا يكون الباقي حجة قطعية على المختار . اقول قديضا فى الحكم الى الخبر المؤيد بالنص
 فالشرطية بالاجماع اوبآية وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين ﴿ولكل امرى﴾ اى
 انسان ولا جمع له من لفظه ﴿مانوى﴾ من خير وشر نفيًا واثباتا فحفظ العامل مانوا
 لاصورته يعنى اعتبار الاعمال على حسب النية فان كان خالصا فله وان للدنيا
 فلها وان لنظر الحاق فلذلك فمن فعل ظافلا او اناثما فهمل نحو افعال الجماد
 ومن اتى بطاعة رياء وسمعة او طمع عطاء دنيا او توقع ثناء عاجلى او تخلصا
 من ذم الناس فماله فى الآخرة من نصيب . فى المناوى عن القاضى وهاتان قاعدتان
 عظيمنتان الاولى تضمنت ان العمل الاختيارى لا يحصل بغير نية والثانية تضمنت
 انه يعود عليه من النفع والضرر بحسب المنوى وقيل الثانية تدل على ان من نوى
 شيئا يحصل له وان لم يعمل لمسانع كمرضى تخلف عن الجماعة وهذا الحديث

وجه الله تعالى ائيب
 عايبها والا فلا (ولكل
 امرى مانوى) بذلك
 العمل من قضاء اوداء
 فالجملة الثانية تأسيس فتدبر

اصل في الاخلاص ومن جوامع الكلم التي لا يخرج عنها عمل اصلا ولهذا تواتر
النقل عن الاعلام بجموم نفعه وعظم وقعه انتهى ما خصا . وفي حديث آخر نية
المؤمن خير من عمله . قيل من وجوه العمل قلما يخلو عن شوائب كالرياء واما
النية فلا تتكدر . وفي حديث آخر عن الديلمي الطسنة تدخل صاحبها الجنة
والخلق الحسن يدخل صاحب الجنة والجوار الحسن يدخل صاحب الجنة فقال
رجل يا رسول الله وان كان رجل سوء قال نعم على رغم انك . قيل هنا النية نوعان
ما يتعلق بالمعبود ويتضمن افراد المعبود فيشمل نفي الرياء فانه نية لاخلاص وبها امر
الاولون والآخرين وما يتعلق بالعباد فهو تميز العبادة من العادة ومراتب العبادة
والى هذا المعنى يقرب ايضا حديث الجامع النية الصادقة معلقة بالعرش فاذا صدق
العبد نية تحرك العرش فيغفر له . قيل في شرحه فيه تنبيه على انه ينبغي لكل عامل
ان يقصد بعمله وجه الله لاسيما العلم فلا يريد به كمالا دنيويا او جاها او شهرة او سمعة
عن السهمودي انه كلما اخرج الى الدرس يقف بدلهيزه حتى يحصل النية ويصححها
ثم يحضر . قال على القاري في شرح الحصن عن ابن ابي جرة ترتيب الوارد على
القلب مراتب المهمة ثم اللمة ثم الخطرة ثم النية ثم الارادة ثم العزيمة فالثلاثة الاول
لا يؤخذ بها بخلاف الثلاثة الاخر . وقال في الاشياء واما حديث النفس فلا يؤخذ به
مالم يتكلم او يعمل به كافي حديث مسلم وحاصل ما قالوه ما في النفس من قصد
المعصية على خمس الهاجس هو ما يلقى فيها ثم جريانه فيها وهو الخاطر ثم حديث
النفس يقع فيها من التردد هل يفعل او لا ثم الهم وهو ترجيح قصد الفعل ثم
العزم هو قوة ذلك القصد ولا يجزم به فالهاجس لا يؤخذ به اجماعا لانه ضروري
والخاطر الذي بعده كان قادرا على دفعه بصرف الهاجس اول وروده ولكنه هو
وما بعده من حديث النفس مرفوعان بالحديث واذا ارتفع حديث النفس
ارتفع ما قبله بالاولى وهذه الثلاثة لو كانت في الحسنات لا يؤجر لعدم القصد
واما الهم بالحسنة يكتب حسنة واحدة وبالسيئة لا يكتب فان ترك الله كتب حسنة
وان فعل فسيئة واحدة يعني يكتب عليه الفعل وحده على الاصح . واما العزم
فيؤخذ به على التحقيق . وقيل الهم من المرفوع وفي البرازية هم بمعصية لا ياتهم
ان لم يصمم عزمه وان عزم ياتهم العزم لا العمل بالجوارح الا ان يكون امرا يتم
بمجرد العزم كالكفر انتهى ما خصا . قوله كافي حديث مسلم هو ان الله تجاوز لامتي
ما حدثت به انفسها مالم تتكلم به او تعمل . قال في شرح المشارق لابن ملك
المراد ما يقصد اذا الضروري معفو عن جميع الامم الا ان يصبر ثم قيل حديث النفس
ليس بكلام فلا تبطل به الصلاة ولا تطلق به الزوجة . وايضا في الحديث القدسي
اذا هم بسيئة فلا تكتبوها سيئة فان عملها فاكتبوها واذا هم بحسنة
ولم يعملها فالتبوا حسنة وان عملها فاكتبوها عشرًا كافي المبارك . قال المناوي

وذكر في حاشية خواجه
زاده فيه دلالة على تعدد
التفح والتواب بتعدد النية
كمن توضع بنية اقامة
الصلاة وقراءة القرآن

في شرح هذا الحديث عن النووي المراد به الخواطر التي لا تستقر سواء كفر او غيبة
 فمن خطر له الكفر بلا تعمد فصرفه في الحال فليس بكافر وقوله ما لم يتكلم به او يعمل
 فان تكلم بما يكون من الاقوال او عمل بما يكون من الاعمال فيؤاخذ بالقول فقط وبالفعل
 فقط دون حديث النفس او بهما معا كما اختاره السبكي . وعن الشيخ محي الدين ابن العربي
 القلوب ميسالة الى كل طاري عليها حاضرا او غائبا محالا او جائزا حقا او باطلا
 معقولا او متخيلا والله الحكمة البالغة والحجة الغالبة عطف بفضلته وعفاه عن كل بقى ان المولى
 المحشي قال هنا فيه دلالة على تعدد النفع والتواب بتعدد النية كما في توفيق اقامة الصلاة
 وقراءة القرآن ومحافظة الوضوء وسجدة التلاوة التي عليه انتهى . اقول تفصيله ان كان
 في الوسائل يجوز ذلك مطلقا كما اغتسل يوم الجمعة للجنازة وللجمعة له ثواب غسل
 الجمعة وان في المقاصد فان نافلتين كما في ركعتي الفجر لسنة الفجر والتحية اجزأت عنهما
 وان فرضين او فرضا ونفلا ففيه تفصيل يطلب من الاشهاد **رواه عمر** ابن الخطاب
رضي الله تعالى عنه العدوي احد العشرة المبشرة وزير المصطفى ثاني الخلفاء
وهذا حديث مشهور وهو عند المحدثين ماله طرق محصورة فوق الاثنين
 وقد يطلق على مطلق ما يشتهر على الالسنه فيطلق على ماله اسناد واحد بل
 على ماله اسناده اصلا يرد على المصنف انه ان اراد الثاني فلا يناسب لغرضه
 وان الاول فالراوى في اعتقاده ليس غير عمر فكيف يكون مشهورا لان
 يريد من المشهور ما هو عند الاصولى وهو ما كان واحدا في القرن الاول
 ثم اشتهر بعده . وما في الجامع الصغير رواه ايضا في غرائب مالك ابو سعيد
 الحدري على تخريج ابى نعيم والدارقطنى وانس بن مالك على تخريج ابن عساکر
 وابو هريره على تخريج الرشيد العطار فبعد تساميم كونه مشهورا حينئذ لا يفيد
 على نظر المنصف على انه قال المناوى عن العراقى لا يصح الا من عمر وعن
 الغير وما عدا طريق عمر ضعيف الا ان يعم الى ما ورد في مطلق النية ولو بغير
 هذا اللفظ فحينئذ بلغ الراوى الى ثلاثة وثلاثين صحابيا كما في فيض القدير . وفيه ايضا
 هذا حديث فرد غريب باعتبار مشهور باعتبار . وفيه ايضا وهو من افراد الصحيح
 لم يصح الا من عمر ولا عن عمر الا من علقمة ولا عن علقمة الا من التيمي ولا عن التيمي
 الا من يحيى بن سعيد ومداره عليه وان من بعد يحيى فقد رواه عنه اكثر من مائتي
 انسان اكثرهم ائمة بل قيل الى سبعمائة رجل فمن اطلق عليه التواتر والشهرة بالنسبة
 الى آخر السند وعن النووي في اسناده شئ يستحسن ويستغرب وهو انه اجتمع فيه
 ثلاثة تابعون يروى بعضهم عن بعض يحيى بن سعيد والتيمي وعلقمة وهذا وان كان
 مستطرفا لكنه وقع في نيف وثلاثين حديثا قال وهو حديث يجمع على عظمه وجلالته
 وهو احد قواعد الدين وابتداء اركانه وهو اعظم الاحاديث التي عليها مدار الاسلام
خرجه الائمة الستة البخارى ومسلم وابوداود والترمذى والنسائى وابن ماجه

ومحافظة الوضوء وسجدة
 التلاوة التي عليه انتهى
 كلامه (رواه عمر) ابن
 الخطاب (رضي الله تعالى
 عنه وهذا حديث مشهور)
 لا اعتبار تعدد الرواة في
 كل طبقة فوق اثنين الا
 ان اراد مشهورا على
 الالسنه كما هو احد استعمالى
 المشهور عند المحدثين
 ومن الثاني قول الحافظ
 السخاوى في المقاصد
 الحسنه في الاحاديث
 المشتهرة على الالسنه فمن
 اراد التفصيل والتوضيح
 فعليه النظر في التلويح
 والتوضيح (خرجه
 الائمة الستة)

الامالكا) البخارى ومسلم وابوداود والترمذى والنسائى وابن ماجه فى كتبهم الامالكا فانه ماخرجه فى الموطأ وقوله الامالكا استثناء منقطع لان الامام مالك ليس من الائمة الستة فتدبر * ثم اعلم ان العبادة قسمان قسم قرينة محضة ليس فيها معنى الوسيلة اصلا كالصلاة والزكاة والحج والقراءة والصوم والتسبيح والتهليل ونحوها فالنية فى هذا القسم شرط الصحة بالاتفاق حتى لو لم يوجد لم يصح ويجب قضاء الفرائض والواجبات منها . وقسم فيها معنى الوسيلة كالوضوء والغسل والامامة والاذان وتعليم القرآن ﴿١٤٣﴾ ونحوها فى هذا القسم خلاف بين الحنفية والشافعية فعند

الحنفية النية ليست شرطا لصحته فى نفس الامر بل هى شرط لكونه عبادة مستوجبة للتوابع للصحة فى نفس الامر لان انتفاء وصف العبادة لعدمها لا يوجب انتفاء الوسيلة لعدم احتياج هذا الوصف اليها بخلاف القسم الاول اذ ليس فيه الا وصف العبادة فاذا انتفى هذا الوصف بعدمها بطل عن اصله لكونه موضوعا فى الشرع بمجرد التقرب الى الله تعالى لا غيره وعند الشافعية النية فى شرط الصحة ايضا كلقسم الاول لقوله عليه السلام انما الاعمال بالنيات الحديث فالمعنى عندهم ليس الصحة فى جميع الاعمال الاخرية بل بالنيات فلهذا شرطوا النية فى الوضوء والغسل وعند الحنفية ليس الثواب فى جميع الاعمال الاخرية الا بها ولهذا

وايضا قد عرفت تخريج ابى نعيم والدارقطنى وابن عساكر والرشيد ﴿الامالكا﴾ قد عرفت الستة فالاستثناء منقطع لانه ليس من الستة وقيل على طريق المتقدمين سادس الستة مالك بدل ابن ماجه فتصل وامر آفان من غرائب مالك لا يضر اذ المراد كتابه الموطأ فقط ﴿والنية ارادة التقرب بالعمل﴾ الى الله ﴿الباعثة عليه﴾ صفة الارادة المتصلة ﴿صفة بعد صفة﴾ باوله ﴿اى العمل﴾ حقيقة ﴿مقارنة نية القلب بتكبيره اللسان فى الصلاة﴾ او حكما ﴿كصحة الصلاة بنية متأخرة عن التحريم الى التعوذ اولى التاء اولى التاء اولى التاء اولى آخر الفاتحة اولى الركوع اولى الرفع منه على الاقوال فى مذهب الكرخى وبنية متقدمة الى اوان الوضوء ان لم يشتغل بما ليس من جنس الصلاة على رواية عن محمد وفى الوضوء عند غسل الوجه وينبى فى اول السنن عند غسل اليد والغسل كالوضوء وفى التيمم عند الوضع على الصعيد وفى الامامة ينبى وقت الاقتداء به لاقبله وللجماعة عند اول صلاة المأموم وان كان فى اثناء صلاة الامام هذا للتوابع واما للصحة فالافضل عند افتتاح الامام فان نوى ولم يشرع قيل نعم وقيل لا وفى الزكاة عند الاداء وعند العزل ولودفع بلانية ثم نوى والمال موجود فى يد الفقير جائز وفى الصوم جاز التقدّم الى غروب الشمس والتأخر الى قبيل نصف النهار والافضل المقارنة هذا فى اداء رمضان فى غيره من قضاء ونذر وكفارة فيجوز بنية متقدمة من غروب الشمس الى طلوع الفجر وفى النفل كاداء رمضان وفى الحج عند الاحرام مع التلبية او سوق الهدى . ثم انه تصح نية عبادة فى اخرى كمن نوى فى الصلاة الصوم والاصح عند اشتراط بقاء النية فى كل جزء من العبادة فلوافتح المكتوبة ثم آتمها على اعتقاد التطوع اجزائه ثم محل النية هو القلب فلا حاجة الى اللسان لكن لا بد فى الاعتكاف من التلفظ وايضا من لا يقدر على احضار النية يكفيه اللسان ﴿والارادة﴾ اى لفظ الارادة فى تعريف النية ﴿احتراز عن مجرد التلفظ باللسان﴾ مع ذهول القلب وقد سمعت آفان من الجواز فى حق من يقدر على احضار قلبه الا ان يحمل هذا على انه اذا خلى عن الموانع وطبعه ان يكون كذلك وما ذكر من قبيل الموانع والقول ان اللسان حينئذ يبدل وثبوت البديل كثبوت المبدل منه مردود بانه ابدال بالرأى وذا لا يجوز ثم قيل حيث كان لا يقدر على نية القلب صار الذكر اللسانى فى حقه اصلا لا يبدل

قال المصنف رحمه الله آفا اذهى شرط فى كل عبادة من حيث انها عبادة فامل ذكره خواجه زاده جامله الله بالحنفى وزيادة * ثم عرف النية بقوله (والنية) شرعا (ارادة التقرب بالعمل) الى الله تعالى (الباعثة عليه) بالرفع صفة الارادة لا لطلب المنزلة عنده (المتصلة باوله) بالرفع ايضا صفة بعد صفة للارادة (حقيقة) كنية التيمم عند مسح الوجه (او حكما) كنية الصوم فى اول النهار (و) قوله (الارادة) وهى بالقلب (احتراز عن مجرد التلفظ) بالمنوى (باللسان) من غير ارادة له

بالقلب وعزم عليه (و) عن (حديث النفس) أي ما يتحدث به من فعل امر (و) قوله (التقرب) أي إلى الله تعالى
احتراز (عن الرياء المحض) المحبط للثواب (و) قوله الباعثة على الفعل خرج به (عن القصد المساوي) لقصد الرياء
(والمغلوب) لقصد (و) قوله (المتصلة) بأوله احتراز (عن الأمل) أي من تأمل الطاعة غدا (ونحوه) من تمنى
ذلك (فإن من أراد جزما صلاة الظهر غدا ونحوها) من الصلوات ﴿١٤٤﴾ (قائل) لا لذلك فيما يأتي وليس

على يقين من ذلك (وان) كان مقرونا (بشرط الصلاح) كأفعل كذا إن كنت صالحا (والاستثناء) كاصوم إن شاء الله تعالى (فغير آمل) لأنه لم يثبت الاتيان به فيما يأتي بل قيده بشرط (وغيرناو أيضا) إذ لا يصدق عليها تعريفها المذكور آتيا لفقد الاتصال المتعبر فيها (حتى لا يجوز شيء مما ذكر) من المتعبر فيه النية (بتلك الإرادة) لكونها خارجة عن كل من النية (وكذا) أي مثل ما ذكر في الإرادة (بعد الشروع) في العمل لعدم وجدانها في الأول حقيقة أو حكما (و) قوله (أو حكما) حتى به (ليدخل فيه) أي القصد المعبر عنه بالنية عند وجود ما اعتبرنا فيها (نية الزكاة عند العزل) لمال الفقراء من المال المخرج عنه فإنه ليس وقت التفرقة لكنه في حكمه (والصوم بعد الغروب إلى نصف

ثم من فروع هذا لو اختلفت اللسان والقلب كالتباعد بين القلب واللسان بالعصر أو بعكسه فالمعتبر هو القلب لا في اليمين فلو سبق لسانه إلى اليمين بلا نية انعقد مينا وتفصيل الكل في الأشباه. ثم في المجمع لا اعتبار باللسان لكن هل يستحب أو يسن أو يكره أقوال وفي فتح القدير ليس في التلفظ أثر وخبر لا صحيح ولا ضعيف بل عن الأئمة الأربعة على ما نقل عن ابن أمير الحاج ومكره عند بعض لكن في الدرر أما الذكر باللسان فلا معتبر به ويحسن ذلك الاجتماع عزيمة (و) احتراز عن (حديث النفس) لأنه عرض المعنى على القلب والإرادة ميل إلى الفعل وقوله (والتقرب) احتراز (عن الرياء المحض) وقوله (الباعثة) احتراز (عن القصد المساوي) فيه التقرب مع غيره (والمغلوب) فيه التقرب فالغالب غير التقرب (و) قوله (المتصلة) بأوله احتراز (عن الأمل) من تأمل الطاعة غدا (ونحوه) كالتعنى والوعد (فإن من أراد جزما صلاة الظهر غدا أو نحوها) من الصلاة (قائل) أي ذوا مل لأنه راجح لاناو (وان) أراد جزما (بشرط الصلاح) قيل بأن قال إن كان في هذه العبادة خيري فيسرها لي والأفلا وقيل كأفعل كذا إن كنت صالحا (والاستثناء) كاصوم إن شاء الله تعالى (فغير آمل) بوجود شرط الصلاح والاستثناء (وغيرناو أيضا) لفقد الاتصال فيها فلا يصدق التعريف (حتى لا يجوز شيء مما ذكر) من المتعبر فيه النية (بتلك الإرادة) لعدم صدق النية (وكذا ما بعد الشروع) إذا لم يكن فيها اتصال حكما (و) قوله (أو حكما) ليدخل فيه (أي التعريف) وقيل في القصد (نية الزكاة عند العزل) فإنه ليس بتصل بأوله حقيقة (و) كذائية (الصوم بعد الغروب إلى نصف النهار) الشرعي فإنه ليس فيه الاتصال الأول حقيقة لجواز تقدمه إلى ما بعد الغروب وتأخره إلى نصف النهار (في) أداء (رمضان والنذر المعين) نحو الله على أن اصرم رجب أو الغد (والتفل) وإلى طلوع الفجر (التسائي وهو اليأس المنتشر في الأناق عرضا لا طولا (في غيرها) من القضاء والنذر المطلق والكفارات (و) نية (الصلاة) إلى الركوع عند الكرخي على وجه (وهو أحد الأقوال المتقدمة على تحرير مراد زفر ولو قال إلى الرفع من الركوع لكان أولى لا يخفى أن ظاهر صنيع المصنف اعتبار دخول ذلك تحت الحكمي. وفي الأشباه عن الجوهر لا يعتبر بقول الكرخي والمعتمد أنه لا بد من القران حقيقة وحكما انتهى ثم أنه أشير في الأشباه إلى الأشكال

النهار في رمضان والنذر المعين والتفل وإلى طلوع الفجر في غيرها) من قضاء رمضان والنذر (على) المطلق والكفارة كما في الدرر (و) ليدخل فيه الله (الصلاة) بعد تكبير التحريم (إلى الركوع عند الكرخي على وجه) أي على رواية عنه فإنه يجوز تأخير النية عن التحريم فقبل إلى التثاء وقبل إلى التعوذ وقبل إلى الركوع وقبل إلى الرفع

والكل ضعيف والمعتمد انه لا بد من القران حقيقة او حكما وفي الجوهر لا يعتبر بقول الكرخي رحمه الله كذا في الاشياء
والنظار (والامل وهو العاشر) والامل بفتح اولى اي رجاء ادراك الزمن الآتي (من آفات) اي امراض (القلب)
وعرفه بقوله هو (ارادة الحياة للوقت المتراخي) بعد (بالحكم اعني بلا استثناء ولا شرط صلاح) امامع ذينك فلا
يكون من ذلك يعني ان ذكرت حياتك ﴿١٤٥﴾ باني اعيش بعد نفس نان او ساعة ثانية او يوم نان بالحكم

والقطع فانت آمل وذلك
منك معصية اذ هو حكم
على الغيب فان قيده
بالمشية والعلم من الله تعالى
فتقول اعيش ان شاء الله
تعالى او ان علم الله تعالى
اني اعيش فقد خرجت
عن حكم الامل وكذلك
ان اردت حياتك للوقت
الثاني قطعاً فانت آمل فان
وقت ارادتك بشرط
الصلاح خرجت عن
حكم الامل ووصفت
بقصر الامل من حيث
تركت الحكم في ذكر
البقاء و ارادته والمراد
بالذكر ذكر القلب ثم
المراد منه التوطين على ذلك
وتثبيت القلب عليه فانهم
كما في منهاج السعابدين
(وغوائله) اي مهلكاته
(اربعة) الاولى اربع كافي
المواهب الاول (الكسل)
اي ترك العمل مع القدرة
عليه (في الطاعة) المنتقرب
بها الى الله تعالى (وتأخيرها
لامل ادراك زمن وقوعها
فيه بعد بان يقول سوف
افعل والايام بين يدي
ولا يفوت ذلك (و)

على التعريف انه غير جامع لانه لا يشمل التروك فاجاب بما حاصله انه جامع لان الفعل يتم
فعل الجوارح و القلب فيدخل الكف والكف فعل النفس فان الفعل كما ينسب
للجوارح ينسب للنفس فان قيل لانعلم ان الكف فعل بل هو تركه وترك غيره
فالجواب انه فعل النفس بدليل قوله تعالى ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا كما
في شرح الاشياء واقول ان قوله حكما بالنظر الى ما اشير اليه من فوائده تعريف بالاخفي
لعدم انضباطه بالنظر الى جميع العبادات وان فهم حقيقته تابع الى معرفة الجزئيات
والاصل في التعريف كون معرفة الجزئيات مأخوذا من التعريف فقلب المعقول كقلب
المشروع ﴿والامل وهو العاشر من آفات القلب﴾ من قبيل اعادة المعرف عين
الاول فان ذكره هنا بمجرد مناسبة ما تقدم ذكره فانهم ثم الامل رجاء ادراك الزمن
الآتي كما يفسد مما يذكره ﴿ارادة الحياة﴾ خبر لقوله والامل فما بينهما معترضة
﴿لوقت المتراخي﴾ الظاهر الى الوقت ﴿بالحكم﴾ متعلق بالارادة يريد بقوله
بالحكم مالا يكون باستثناء ولا شرط صلاح كما يدل عليه صريحاً ﴿اعني﴾ به
﴿بلا استثناء﴾ نحو ان شاء الله ﴿ولا شرط صلاح﴾ كما مر آنفاً فالغدير
بالقضاء السابق بمقدار العمر في الدنيا مما لا احتمال له بوجه يعني الامل بشرط
ارادة اكتساب الصالحات في الزمان المتأخر ولهذا قال ابن الجوزي الامل مذموم
الا للعلماء فلولا ما صنفوا كافي فيض القدير فالقول باني اعيش بعد نفس نان
مثلا بلان شاء الله امل وبه ارادة الحياة الى الوقت الثاني لكسب الصلاح ليس
بامل ايضا فانهم ﴿وغوائله﴾ مفسده ومهلكاته ﴿اربعة﴾ الاولى اربع الاول
﴿الكسل﴾ اي ترك العمل مع القدرة عليه ﴿في الطاعة﴾ بالثقل من الفروض
والواجبات واتقاعه عن السنن والمستحبات والتكراه في اجتناب المحرمات والمكروهات
﴿وتأخيرها﴾ لامل ادراك زمن وقوعها فيه بعد فتخرج عن وقتها المطلق او المستحب
ولا يبعد ان يراد من التأخير الترك بتسوية القضاء فيقرب ان يكون من قبيل عطف
المعلول على العلة اذ التأخير متسبب عن الكسلان وحرمة الداعي الى الشيء محرمة
نفس الشيء ولا يخفى رتبة مضرات كسلان العبادات بالتأخير او الترك ﴿و﴾
الثاني ﴿تسوية التوبة﴾ تأخيرها لانه انما يؤخرها على رجاء ادراك الوقت
المتراخي في اعتقاده بان يقول سوف اتوب وفي ايامنا ساعة وانا شاب وانا قادر عليها
متى اردت ﴿وتركها﴾ اي التوبة رأسا وضرر ذلك ايضا كما ترى وقد روى
هالك المسوفون ﴿و﴾ الثالث ﴿قسوة القلب﴾ بان لا يتأثر بالمواعظ والزواجر

الثاني (تسوية) اي تأخير (التوبة) (بريقة ١٠ في) لانه على رجاء ادراك الوقت المتراخي في وهمه يعني يقول
سوف اتوب وفي ايامنا ساعة وانا شاب وسني قليل والتوبة بين يدي وانا قادر عليها متى اردتها كافي المنهاج (وتركها)
وهو اعلى مما قبله (و) الثالث (قسوة القلب) اي عدم تأثره بالمواعظ والزواجر ومحصيل تلك القسوة

﴿ بعدم ذكر الموت ﴾ وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم كفى الجامع الصغيرا كبروا
 ذكر هاذم اللذات الحديث قال في شرحه المناوي عن العسكري لو تكرر البلاء في قول
 المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك لعلوا انه أتى بهذا القليل على كل ما قيل في ذكر
 الموت ووصف به نظما ونثرا و لهذا كان عيسى عليه و على نبينا السلام اذا
 ذكر عنده الموت يقطر جلده . وقيل لا يدخل ذكر الموت بيتا الارضى اهله بما
 قسم لهم . وقال ابو حمزة من اكثر ذكر الموت حيب اليه كل باق و بغض اليه
 كل فان . وقال في شرحه لان نور التوحيد في القلب و ظلمة الشهوة في الصدر
 فاذا اكثر ذكر الموت بقلبه انقضت الظلمة واستار الصدر بنور اليقين .
 . تبيه . اخذ بعض الشعراء هذا الحديث وقال

ماذا تقول وليس عندك حجة . لو قد آتاك منغص اللذات

ماذا تقول اذا حلت محلة . ليس النقاة باهلها بئقات

• وقال الآخر •

اذ ذكر الموت هاذم اللذات . وتجهز لمصرع سوف يأتي

قال معبد الجهني نعم مصلحة القلب ذكر الموت يطرد فضول الامل ويكف
 غرب التمني ويهون المصائب ويخسول بين القلب والظنيان . وقال الحكماء
 من ذكر المية نسي امنية وقال التيمي شيان قطعا عنى لذة النوم ذكر الموت
 والوقوف بين يدا الله . وكان عمر بن عبدالعزيز يجمع الفقهاء فيتذاكرون
 الموت والقيامة فيكون حتى كان بين ايديهم جنازة . وكان الثوري اذا ذكر
 الموت لا يتفجع به اياما فان سئل عن شئ قال لا ادري لا ادري وقال اللخاف
 من اكثر ذكر الموت اكرم بثلاثة اشياء تعجيل التوبة وقناعة القلب ونشاط
 العبادة ومن نسيه عوقب بثلاث تسويف التوبة وترك الرضا بالكفاف والتكاسل
 في العبادة فتفكر يا منرور في الموت وسكرته وصعوبة كأسه ومرارته فيا للموت
 من وعد ما صدقه ومن حاكم ما عدله فكفى بالموت مفزعا للقلوب ومبكيا للعيون
 ومفرقا للجماعات وهاذما للذات وقاطعا للامنيات وتفصيله في المناوي . وعنه صلى الله
 تعالى عليه وسلم لو ان البهائم تعلم بما من الموت تعلمون ما كتمت منها سمينا . وقالت
 عائشة رضى الله تعالى عنها وعن ابو بهايا رسول الله هل يحشر مع الشهداء احد قال
 نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة وفي ذكره منافع كثيرة منها
 تبغيض الدنيا الذي هو رأس كل حسنة كما ان حبها رأس كل خطيئة ﴿ وما بعده ﴾
 اى من القبر والقيامة والحساب ولقد احسن من قال في تفسير قوله تعالى ولانس نصيبك
 من الدنيا النصيب الكفن فالعنى لانس انك تترك جميع الدنيا الانصيبك الذي هو
 الكفن وان ملك الموت ينظر في وجه كل آدمى ثمانمائة نظرة وستين نظرة كما
 في جلاء المصنف ﴿ والحرص على جمع الدنيا والاشتغال بالاعراض بها ﴾ بالدنيا

﴿ بعدم ذكر الموت ﴾ فان
 ذكره يلين القلب ويرققه
 ويهون امر العاجلة
 ويزهده ﴿ وما بعده ﴾ من
 القبر والبرزخ والحساب
 ولقد احسن من قال في
 تفسير قوله تعالى ولانس
 نصيبك من الدنيا النصيب
 الكفن وهو وعظمتصل
 بما تقدم من قوله تعالى
 وابغ فيما آتاك الله الدار
 الآخرة اى اطلب فيما
 اعطاك الله تعالى من الدنيا
 لدار الآخرة وهى الجنة
 فان حق المؤمن ان يصرف
 الدنيا فيما ينفعه فى الآخرة
 لافى الطين والماء والتجبر
 و البنى فكانهم قالوا
 لانس انك تترك جميع الدنيا
 الانصيبك الذى هو الكفن
 وقد بلغنى والله تعالى اعلم
 واحكم ان ملك الموت
 ينظر في وجه كل آدمى
 ثلاث مائة نظرة وستة
 وستين نظرة . وبلغنى ان
 ملك الموت يكون قائما
 فى وسط الدنيا فينظر الدنيا
 كلها برها وبحرها وجبالها
 وهى بين يديه كالبيضة بين
 رجلى احدكم كما فى جلاء
 القلوب (و) الرابع
 (الحرص على جمع الدنيا)
 وتعلق قلبه بحبها فحبها رأس
 كل خطيئة (والاشتغال بها

عن الآخرة) روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ليأتينكم الدنيا تأكل إيمانكم كما تأكل النار الحطب كما مر في الأحياء أما الدنيا المتوسل بها إلى الآخرة فمن الآخرة لأن الوسائل حكم المقاصد كما مر. حتى إن حاتم الأصم خرج من المسجد ذات يوم فرأى رجلا يعدو فقال ما تطلب قال اطلب رزقي قال أتدرى أين هو وان استقبله لا يعرفه يا هذا انك لم تؤمر بطلب الرزق ولكن الرزق امر هذا الرجل يعدو في طلب شيء لا يدري أين هو وان استقبله لا يعرفه يا هذا انك لم تؤمر بطلب الرزق ولكن الرزق امر بطلبك وانك لا تعرفه في نصف النهار وهو يعرفك في نصف الليل كافي المشكاة (فلا يزال الآمل) بصيغة الفاعل من الآمل لقوة رجائه بقاء المدة وطول أمهها (يشتغل بجمع الدنيا وتكثيرها) وعال حرصه على الاشتغال بما ذكره بقوله (خوفا من الشيخوخة) وذلك مظنة الضعف عن الأكتساب ومزيد الفاقة (و) من (المرض) ولو في الشباب لأنه يمنع عن تعاطي الأسباب (و) من (نحوها) من الموانع ﴿١٤٧﴾ من الكسب وهذا ضعف ووهن في الدين واليقين فالذي أحسن

فيما مضى يحسن فيما بقي . وقد روى أن موسى عليه السلام عند نزول الوحي إليه تعلق قلبه بأحوال أهله فأمر الله بضرب عصاه على صخرة فانشقت عن صخرة ثم أمر بأخرى فانشقت عن ثانية ثم أمر فانشقت عن دودة كالذرة وفيها شيء يجرى مجرى الغذاء ورفع الحجاب عن سمعه فسمعها يقول سبحان من يراني ويسمع كلامي ويعرف مكاني ويذكرني ولا ينساني كما في تفسير الكبير للإمام فخر الدين (فمنهم) أي من المنتهين بالجمع لما ذكر (من بهي) من التهية التفرغ للأمر

﴿عن﴾ أعمال ﴿الآخرة﴾ كما قال الله تعالى . زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين . إذا الرجل يتلى بسببهم على جمع المال من الحرام والحلال لقد صدق من قال أولادنا فتنة إن عاشوا اتبعونا وإن ماتوا أحرقونا . والقناطير . فسر بالمال الكثير . المقنطرة . المضروبة المنقوشة . من الذهب والفضة والحلج المسومة والالنام والحمرث ذلك . هذه المذكورات . متاع الحيوة الدنيا . قليلة فانية سريعة الزوال . والله عند حسن المآب . لا يزول ولا يفنى هو الجنة . قال علي رضي الله تعالى عنه الدنيا دار يمر لادار مقر والدنيا قطرة فاعبروها ولا تعمروها ﴿فلا يزال الآمل﴾ بصيغة الفاعل ﴿يشتغل﴾ بجمع الدنيا ﴿لرجاء طول عمره﴾ وتكثيرها خوفا من الشيخوخة والمرض ﴿فيجمع الدنيا حال شبابه وصحته للادخار﴾ ونحوها ﴿من موانع الكسب﴾ منهم ﴿أي الآملين تفصيل أهم للذم﴾ من بهي ﴿من يعدو ويحضر﴾ كفاية عشر سنين ﴿لنفسه وعياله﴾ ومنهم ﴿من يدخر كفاية﴾ خمسين سنة ومنهم أكثر ﴿من ذلك﴾ ومنهم أقل ﴿التفاوت أما الاختلاف الامكنة والازمنة أو سن الآملين أو على قدر ضعف توكلهم واعتمادهم على الله تعالى والتوكل لازم في كل زمان على كل احد قال الله تعالى فتوكلوا على الله . ومن يتوكل على الله فهو حسبه . في رسالة القشيري . قيل لحاتم الأصم من أين تأكل فقال لله خزائن السموات والأرض ولكن المسافقين لا يفقهون قال أبو بكر الدقاق التوكل رد العيش إلى يوم واحد واسقاطهم غد . وعن الشبلي شكى إليه رجل من كثرة عياله قال ارجع إلى بيتك فمن لم يكن رزقه على الله تعالى فاطرده . وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال المتوكل من لم يدخر لغد ولم يهتم برزق وكان بما عند الله اوثق مما عنده

(كفاية عشر سنين ومنهم) كفاية (خمسين سنة) على رجاء بقاءه فيها (ومنهم أكثر) من ذلك لطول أمهله (ومنهم أقل) بقدر حاله ولم يتوكلوا على الله . وقد قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه أي الله كافيه «ان الله بالغ أمره» أي يبلغ ما يريد لا يفوت مراده ولا يعجزه مطلوب «قد جعل الله لكل شيء قدرا» وفي الكشف أي تقديرا وتوقيتا انتهى كلامه . وحكي القشيري في رسالته عن ذي النون المصري أنه سئل عن سبب توبته فقال خرجت من مصر إلى بعض القرى فتمت في بعض الصحارى ثم فتحت عيني فإذا أنا بقبرة عمياء سقطت من وكرها فانشقت الأرض لها وخرج منها سكرجان أحدهما فضة والآخرى ذهب في أحدهما سمسم وفي الأخرى ماء فجعلت تأكل من هذه وتشرب من هذه فثبتت ولزمت الحساب إلى أن قبلني كافي حياة الحيوان للدميري رحمه الله

(قال مشايخ الصوفية) المقتدى بهم قولاً وفعلاً (من اعد كفاية سنة لعيله) اتبعا للسنّة النبويّة متوكلاً على رب البرية (لايلازم) بذلك شرعاً (ولا يخرج) به (من) ١٤٨ ﴿ التوكل لان مداره على القلب (لما روى

﴿ قال مشايخ الصوفية ﴾ الذين اوجبوا على انفسهم العمل بالاقيوى والاحوط والاعتصام بعزائم الكتاب والسنة ولاياتون الرخص بلا ضرورة دون الغلاة منهم ﴿ من اعد ﴾ ادخر ﴿ كفاية سنة لعيله لا يلازم ﴾ من اللوم ﴿ ولا يخرج ﴾ به ﴿ من التوكل ﴾ لما روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ادخر لزوجاه ﴿ رضى الله عنهن ﴾ قوت سنة ﴿ قيل ولا ينافيه انه ياتيه صلى الله تعالى عليه وسلم السائل فلا يجرد في بيوت اهله ما يطعمه لانه يدخر لهم اولائم يخرجهم من الميارة في يده فيأتي من ذكر بعدها فلا يجرد شيئاً ولا يلزم كون ذلك الادخار في كل سنة ﴿ فلذا قال بعض الفقهاء انه ﴾ اى قوت السنة ﴿ من الحوائج الاصلية ﴾ التي لا بد منها ﴿ لا يعتبر في الغنى ﴾ قيل حتى لو كان قيمة ذلك مقدار انصاب لا يجب عليه الاضحية وصدقة الفطر ونفقة الاقارب ويجوز له اخذ زكاة الغير والتذرع والوصية المطلقة وغير ذلك من الفروع ﴿ وان كان الاصح ان ما زاد على قوت شهر يعتبر في الغنى ﴾ فلا يجوز له اخذ الزكاة ونحوها في بعض الحوائج رجل اشترى طعاماً للقوت بمقدار ما يكفيه شهر ايساوى مائتي درهم فصاعداً لا بأس ان يعطى له من الزكاة لانه مستحق لحاجته وان كان اكثر من الشهر لا يعطى لان الشهر هو الوسط فيما يدخر الناس لانفسهم قوتاً فكان مشغولاً بحاجته وفي قاضيخان والخلاصة والتارخانية عن الحانية ولو اشترى قوت سنة يساوي نصاباً ففيه كلام والظاهر انه لا يعد ذلك من الغنى وعن ابى يوسف يعتبر في وجوب صدقة الفطر ان يكفي ما وراء النصاب لنفقته ونفقة عياله سنة انتهى ﴿ وايضا في الاشياء ولوله قوت سنة يساوي نصاباً او كسوة شتوية لا يحتاج اليها في الصيف فالصحيح حل الاخذ وفي التارخانية ايضا قيل ما ذكر آفا والفتوى على ما ذكرنا انه يعتبر الفضل على الكفاية له ولعياله وللدعقان يعتبر الفضل في قوت سنة فاذا عرفت ذلك فقوله الاصح كذا مخالف لقولهم ولادخار النبي عليه السلام قوت سنة والقول بجواز تحقق الاصح فيما لا يكون ظاهراً بعيد كان الادخار بقوت سنة لا يقتضى ما ذكر اذ عند تعارض اقوال الفقهاء فالذي يشهد النص يرجع على ما لا يكون كذلك على انك سمعت ذكر الاصح من الاشياء واطلاق الفتوى والله اعلم هذا في حق من له عيال ﴿ واما من لا عيال له فله ان يدخر قوت اربعين يوماً ﴾ لان مدار ذلك على الكفاية والاعدل في حقه هو هذا الوقت لان الواحد يستحصل نفقته في زمان قليل واما الكثير ان لم يكن نفقته حاضرة فاستحصلها محتاج الى زمان كثير ﴿ وان ادخر زائداً عليه ﴾ على اربعين ﴿ خرج من التوكل ﴾ لتعمقه بالاسباب لكن لم نقف على هذا التفصيل فيما عندنا من كتب الفقهاء لعل الثاني مناسب لسباق المتصوفة فالاول على الفتوى والثاني على الفتوى لكن سياق المصنف لا يساعده فافهم ﴿ اقول مرادهم ﴾ الظاهر المتصوفة بقولهم خرج من التوكل هو

ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو سيد المتوكلين (ادخر لزوجاه قوت سنة) كافي الشمائل وغيرها ولا ينافيه انه ياتيه السائل فلا يجرد في بيوت اهله عليه السلام لانه يدخر لهم اولائم يخرجهم من الميارة في يده فيأتي من ذكر بعدها فلا يجرد شيئاً كافي المواهب (فلذا قال بعض الفقهاء انه) اى الادخار المذكور (من الحوائج الاصلية لا يعتبر في الغنى) للحاجة الحاقة اليه حتى لو كان قيمة ذلك مقدار النصاب لا يجب عليه الاضحية وصدقة الفطر ونفقة الاقارب ويجوز له اخذ زكاة الغير والتذرع والوصية المطلقة وغير ذلك من الفروع كما حقق في الفروع (وان كان الاصح) عند اهل المذهب (ان ما زاد على قوت شهر يعتبر في الغنى) فيخرج به صاحبه عن وصف الفقر او المسكنة (واما من لا عيال له) بل هو مفرد (فله ان يدخر

قوت اربعين يوماً) لانه اقر لقلبه ومن كلام الشافعي لو احتجت لصلاة ما فهمت مسئلة (وان ادخر زائداً عليه) (التوكل) اى على هذا العدد (خرج من التوكل) لما فيه من كمال الاعتبار بالاسباب (اقول مرادهم) بقولهم خرج عن التوكل

(التوكل الكامل التفل) الذي هو من الكمال (لاصل التوكل الفرض) اى المفروض منه بنحو قوله تعالى وعلى الله فتوكلوا (لما بينا في فصل العلم) ان لا منافاة بين التوكل وتعاطى الاسباب امتثالاً للحكمة الالهية واما ارادة طول الحياة بالاستثناء) كقولهم اللهم احينى ان ﴿١٤٩﴾ كانت الحياة خيراً الى (وشرط الصلاح) كقولهم اللهم احينى صالحاً

(لزيادة العبادة) لا لفرض الدنيا وزينتها (فليس بامل مذموم) ففي الحديث فان كان ولا بد فليقل اللهم احينى ما كانت الحياة خيراً الى وتوفنى اذا كانت الوفاة خيراً الى (بل هو مندوب اليه) لما في طول الحياة مع الصلاح من الانتظام في سلك اولى الفلاح. اخرج الترمذى المرموز له بقوله (ت) (عن ابى بكر) رضى الله تعالى عنه (ان رجلاً قال يا رسول الله اى الناس خير) اى اكثر ثواباً واعلى مقاماً عند الله تعالى (قال من طال عمره) لما فيه من زيادة من الخير لتقيده به في قوله (وحسن عمله) بناء على ان الجملة حال باضمار قد وعلى كونها عطفاً فالخير من جمع الامرين لان مع قصر العمر يقل العمل الا ان يتدارك عناية ربانية وذكر في شرح المصابيح ان الاوقات والساعات كراس المال للتاجر فينبى

﴿ التوكل الكامل التفل ﴾ لعل ذلك كمال اضافى والا فلا احتياج الى غير الله ولو اقل قليل مناف لكعمال التوكل عندهم قال الشافعى لو احتجت لصلة لما فهمت مسئلة . وفي القشيري عن الخواص لقبى الحضر عليه السلام فسألنى الصعبة فخشيت ان يفسد على توكلنى بسكونى اليه ففارقه . وسئل سهل عن التوكل فقال قلب عاش مع الله بلا عاقبة . وعن ابى عبد الله القرشى التوكل التعلق بالله فى كل حال ﴿ لاصل التوكل الفرض ﴾ بنحو قوله تعالى وعلى الله فتوكلوا ﴿ لما بينا فى فصل العلم ﴾ عند بيان مراد العمادى بقوله مراده بالتوكل كاله اذا صله فرض وهو ان يعتقد ان لخالق ولا مؤثر فى شىء الا الله تعالى ولما بين الامل بلا استثناء وشرط صلاح اراد ان يبين الامل بهما فقال ﴿ واما ارادة طول الحياة بالاستثناء وشرط الصلاح ﴾ نحو قوله عليه الصلاة والسلام اللهم احينى ما كانت الحياة خيراً الى ﴿ لزيادة العبادة ﴾ كالتفسير للصلاح والا فكالمستغنى عنه ﴿ فليس بامل مذموم ﴾ كيف والدرجات العالية والمقامات الرفيعة فى الجنة منوطة على قدر العبادة كما روى ادخلوا الجنة بفضلى واقتسموها على قدر اعمالكم ﴿ بل هو مندوب اليه ﴾ كفى الدعاء المذكور آنفاً ﴿ ت ﴾ الترمذى ﴿ عن ابى بكر ﴾ رضى الله تعالى عنه وابو بكر بالثناء كنية لتفيع بن الحارث غلب عليه كنيته واهم سمية وهى ام زياد بن ابى سفيان الذى استلم حقه معاوية اخا وقيل هو من موالى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ ان رجلاً قال يا رسول الله اى الناس خير ﴾ اى اكثر فضيلة عند الله تعالى واعظم مقاماً واجراً ﴿ قال ﴾ صلى الله تعالى عليه وسلم فى جوابه ﴿ من طال عمره ﴾ بضم الميم العمر امتداد وهى من مبدأ موهوم الى منتهى كذلك على قاعدة المتكلمين ويفسر بالبقاء فى الدنيا وتصور الطول فى العمر مع انه وهى والطول يقتضى الوجود محرر عند حديث الصدقة ترد البلاء وتزيد العمر ولا يزيد العمر الا البر وقد فصلناه برسالة على هذا الحديث بمنه تعالى على ان الطول هنا ما يكون فى نفسه تأمل ﴿ وحسن عمله ﴾ بالعمل الصالح لانه حينئذ يكثر حسنته ويرتفع درجته ويزيد الى الله قربه وعن شرح المصابيح الاوقات كراس الاموال للتاجر فينبى ان يتجر لما يربح فيه وكل ما كان رأس ماله كثيراً كان الربح أكثر ﴿ قال ﴾ السائل ﴿ فإى الناس شر ﴾ قال من طال عمره وساء عمله ﴿ بالشرور والقبائح وارتكاب الفضائح كفى حديث ابن حبان والبيهقى الا انبئكم بخيركم قالوا نعم قال خياركم اطولكم اعماراً واحسنكم اعمالاً وفى رواية ابى يعلى خياركم اطولكم اعماراً اذا سدوا ومن احديث الجامع الصغير

ان يتجر لما يربح فيه وكل ما كان رأس ماله كثيراً كان الربح أكثر انتهى كلامه ﴿ قال ﴾ اى السائل المذكور ﴿ فإى الناس شر ﴾ الفاء محتملة لكونها فصيحة بناء على كونها المحاب بها شرط مقدر كما جرى عليه الكشاف فى مواضع منه اى اذا كان خيراً الناس من ذكر فإى الناس من ضده ﴿ قال ﴾ عليه السلام ﴿ من طال عمره وساء عمله ﴾ فاكتسب فى طول العمر قبيح العمل

طوبى لمن طال عمره وحسن عمله قاله جوابا لمن سئل اى الناس خير . وعن علي رضي
الله تعالى عنه موت الانسان بعد ان كبر وعرف ربه خير من موته طفلا بلا حساب
في الآخرة في المناوى عن الطيبي ﴿ حدحق ﴾ احمد والبيهقي ﴿ عن جابر ﴾ ابن
عبدالله ﴿ انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تتموا الموت ﴾ قال
المناوى فيكره ذلك او يحرم لمسافيه من ازالة ما يترتب على الحياة من جزيل القوائد
وجليل العوائد ولو لم يكن الاستمرار الايمان فاي امر اعظم منه ثم قال ايضا نعم ان جاهير
السلف تمناه شوقا الى الحضرة الالهية الاقدسية وذلك لمقام الخواص . فان قيل
الآجال مقدره لا تزيد بالتمنى فامعنى التمنى . قلنا ذلك هو حكمة النهى لانه عبث
لا فائدة له . وفي الاحياء عن وهب كان ملك متعظم لا ينظر الى الناس كبرا فعند
ذهابه مع خدمه جاء رجل رث الهيئة فسلم ولم يرد السلام عليه فاخذ بلجام دابته ففزع فلم
يندفع فقال لى اليك حاجة فقال اصبر الى وقت النزول فقال لا الا ان فقهره على الجام
دابته فقال الملك اذكرها فقال سرفادنى اليه رأسه فقال اناملك الموت فتغير لونه
واضطرب لسانه فقال دعنى حتى ارجع الى اهلى واقضى حاجتى واودعهم قال لا والله
ليس لك رؤية اهلك وولدك ابداف قبض روحه ثم مضى فلقى عبدا مؤمنا فسلم فرد السلام
فقال ان لى اليك حاجة وقال له سرا اناملك الموت فقال مرحبا واهلا بمن طالت غيبته
على فوالله ما كان فى الارض غائب احب الى لقاءه اذا لقاه منك فقال اقض حاجتك التى
خرجت لها فقال ما لى حاجة اكبر من لقاء الله تعالى قال فاختر على اى حال شئت
قال هل تقدر على ذلك قال نعم امرت بذلك قال دعنى اتوضأ واصلى ركعتين فاقبض
روحى وانا ساجد فقبض روحه وهو ساجد ﴿ فان هول المطلع ﴾ قيل بفتح فسكون
ففتح او فسكر محل الاطلاع الموت او القبر او القيامة لانه يطلع بها على امر الآخرة
وقيل عن الصحاح بتشديد الطاء وفتح اللام موضع الاطلاع وقيل المأثى وعن
القاموس اطلع على باطنه ظهر وعرف ﴿ شديد ﴾ قوى صعب فى الاحياء
عن مكحول عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لو ان شمرة من شعرات الميت
وضعت على اهل السموات والارض لما تواروا باذن الله تعالى لان فى كل شمرة الموت
ولا يقع الموت بشئ الامات ويروى لو ان قطرة من ام الموت وضعت على
جبال الارض كلها لذابت وقال الاوزاعى بلغنا ان الميت يحجد ام الموت ما لم يبعث
من قبره وقال ابن اوس الموت افضح هول فى الدنيا والآخرة على المؤمن وهو
اشد من نثر بالمناشير وقرض بالمقاريض وغلى فى القصدور . ولو ان الميت نثر
فاخبر اهل الدنيا بالموء ما انتفعوا بعيش ولا لدوا بنوم وفى الاحياء ايضا علم
انه لو لم يكن بين يدى العبد كرب ولا هول ولا عذاب الاموات المجرى لانتقص
عيشه وتكدر سروره وتفارقه شهوته وغفلته وتطول فكرته ويهظم
استعداده وهو فى كل نفس بصده ﴿ وان من السعادة ﴾ السرمدية

فبعد من الله عز وجل
. اخرج احمد والبيهقي
المرموز لهما بقوله
رضى الله تعالى عنه
(حدحق) (عن جابر)
وهو اذا اطلق كان ابن عبدالله
(انه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
لا تتموا الموت) اى فانه
تقطع عن زيادة الطاعة
والاكتساب منها (فان
هول) اى شدايد (المطلع)
بفتح فسكون او فسكر
محل الاطلاع الموت او
القبر او يوم القيامة لانه
يطلع بها على امر الآخرة
يوم القيامة كفى المواهب
(شديد) اى قوى حتى
يلجأ الناس من شدته
للانبياء عليهم السلام فكل
يتقاعده عن النجدة منه
حتى يأتى الامر لنا محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم
فيقول انالها انالها وتام
تحقيق الاسرار المذكور
فى كتابى جامع الازهار
(وان من السعادة)
الابدية

(ان يطول عمر العبد)
 المؤمن (ويرزقه الله تعالى) فضلا منه عليه
 (الانابة) اى الرجوع اليه فيغسل بها سواد
 ذنوبه ومعصيته، واخرج
 النسائي المرموز له بقوله
 (س) (عن عمرو بن عبسة)
 بفتح المهملة والموحدة
 والمثلثة وسكون النون بعد
 الاولى (رضى الله تعالى
 عنه انه قال سمعت رسول
 الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم يقول من شاب)
 اى ابيض شعره (شيبة
 فى الاسلام) محتمل لكونه
 حالا من فاعل شاب او
 صفة لشيبة (كانت)
 اى الشيبة (له نورا)
 يضى به (يوم القيامة)
 ففيه فضل السن فى الاسلام
 وذكر فى الاحياء قال الله
 تعالى آيت على نفسى
 ان لا اعذب ابنا الثمانين
 . وقال صلى الله عليه وسلم
 ينظر الله تعالى الى وجه
 الشيخ صباحا ومساء
 ويقول كبر سنك ودق
 عظمتك ورق جلدك
 واقترب اجلك وكاد
 قدومك الى يا عبدي اما
 تستحي وانا استحي من
 شيك . وروى انه عليه
 السلام من جاوز الاربعين ولم يغلب خيره على شره فليتبوأ مقعده من النار

﴿ ان يطول عمر العبد ويرزقه الله تعالى الانابة ﴾ اى الرجوع اليه بالندم على
 ما اقترفه من السيئات او بالطاعات واكتساب الصالحات الباقيات ولقد احسن من
 فسر به بالرجوع عن حظوظ نفسه الى طاعة الله تعالى بامتنال الاوامر واجتناب المناهى
 فاذا مات جاءته البشري من الله تعالى بقوله الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم
 توعدون . قيل فى تفسيره تقول ملائكة الرحمة عند الموت لا تخف ما امامك من الاهوال
 ولا تحزن على ما خلفت وابشروا بالجنة التى كنت توعدون . قيل لا تخف ما تذهب اليه من الغربية
 والوحدة والوحشة ولا تحزن من مفارقة الاولاد والاقارب والاموال وابشروا
 بروح وريحان وجنة نعيم واليه يرجع قوله صلى الله تعالى عليه وسلم تخفة المؤمن
 الموت على ما نقل من الرعانة ، وفى الاحياء عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله
 تعالى اذا رضى عن عبد قال يا ملك الموت اذهب الى فلان فأتى بروحه لا ربحه
 حسبي من عمله قد بلوته فوجدته حيث احبه فينزل ملك الموت معه خمسمائة
 من الملائكة معهم قضبان واصول الزعفران كل واحد يشره بشارة سوى بشارة
 صاحبه ويقوم الملائكة صفيين لخروج روحه معهم الريحان فاذا نظر ابليس عليه
 اللعنة وضع يده على رأسه ثم صرخ قال الراوى فيقول له جنوده مالك يا سيدنا
 فيقول اما ترون ما اعطى هذا العبد من الكرامة اين كنتم عن هذا قالوا قد جهدنا
 به فكان معصوما هذا هو ما قاله الحسن لا راحة للمؤمن الا لقاء الله فان قيل المطلوب
 من الحديث ارادة طول الحياة والحديث لا يدل عليه . قلنا حاصل الحديث ان يقال
 اما ان يراد ويتمنى الموت او طول الحياة بالانابة والمقدم باطل فالتالى اى ارادة طول
 العمر بالانابة حق اى من السعادة اما بطلان المقدم فلان الموت قاطع الطاعات
 والطاعات مزيل هول المطمع وهول المطاع امر شديد فينتج الموت قاطع مزيل الامر
 الشديد ثم نقول وكل قاطع مزيل امر شديد لا يراد ولا يتمنى فالموت لا يراد فهو عين
 البطلان فقوله فان هول الى آخره هو الكبرى الثانية وقوله لا تتمنوا فى قوة بطلان
 المقدم وقوله ان من السعادة الى آخره فى قوة النتيجة لاصل القياس فعليك وجه
 دلالة الحديث الاول على المطلوب فانه خفى ايضا ﴿ س ﴾ النسائي ﴿ عن عمرو بن
 عبسة ﴾ قيل بفتح المهملة والموحدة والمهملة الثانية وسكون النون بعد الاولى
 ﴿ رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من
 شاب ﴾ ابيض شعره ﴿ شيبة ﴾ حقيرة او واحدة ﴿ فى الاسلام ﴾ بان يكون الاسلام
 ظرفا لشيبته ﴿ كانت ﴾ تلك الشعرة ﴿ له نورا ﴾ عظيما يستضى به ﴿ يوم القيامة ﴾
 اى يصير الشيب نفسه نورا يهتدى به صاحبه ويسمى بين يديه فى ظلمات الحشر الى
 ان يدخله الجنة والشيب وان لم يكن من كسب العبد لكنه اذا كان بسبب نحو
 جهاد او خوف من الله ينزل منزلة سعيه . فيكره نشف الشيب من مطلق شعره
 . قال النووى لو قيل يحرم لم يبعد كذا فى فيض القدير لكن لفقهائنا الحنفية تجوز

• وفي رواية مسح الشيطان بيده على وجهه وقال باى وجهه لا يفلح • واخرج ابو داود المرزوز له بقوله (د) (عن عبيد) مصفر عبيد (بن خالد بن رسول الله أخى) بالهمزة الممدودة والاصل واخى قلبت الواو همزة قلبها فى اجوه فى قولك وجوه اى عقد عليه السلام الاخوة كما هو دأبه لاجل التعاون على البر ١٥٢ والتقوى كما فى الحاشية (بين رجلين) لم اقف

فى بعض الاغراض وايضا يكره تغييرها كما فى حديث آخر زيادة قوله ما لم يغيرها بالسواد وفى رواية احمد ما لم يخضبها او ينتفها • وفى الاحياء قال الله تعالى آليت على نفسى ان لا اعذب ابناء الثمانين وقال عليه السلام ينظر الله تعالى الى وجه الشيخ صباحا ومساء ويقول كبر سنك ودق عظمتك ورق جلدك وقرب اجلك وكاد قدومك الى يا عبدى اما تستحي وانا استحي من شيبك وروى ايضا عنه عليه السلام من جاوز اربعين ولم يغلب خيره على شره فليتبوأ مقعده من النار (د) ابوداود (عن عبيد) مصفر عبيد (بن خالد بن رسول الله أخى) بالمداصلة واخى قلبت الواو همزة كما فى اجوه فى وجوه اى عقد الاخوة كما هو دأبه الشريف لاجل التعاون على البر والتقوى كما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من اذا الله به خيرا رزقه خيلا صالحا ان نسي ذكره وان ذكر اعانه (بين رجلين فقتل احدهما) شهيد فى سبيل الله (ومات الآخر) حثف انفه (بعده بجمعة) اسبوع (او نحوها نصلينا عليه) على المتوفى آخر (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما قلتم فى الصلاة عليه) فان قيل المقول فى الصلاة متعين بتعيينه عليه السلام فما وجه الاستفهام • قلنا يجوز كون ذلك قبل التعيين بل الكل مرخص بالدعاء بما يشاء من المناسب لحال الميت او ذلك ليس فى الصلاة بل فى خارجها ويجوز كون المراد من الاستفهام هو الاعلام بفائدة طول العمر القرين بالعمل الصالح لنفطه عليه السلام بفراسته او باستماعه قولهم (فقالوا دعونا له) وقلنا (فى دعوتنا) اللهم اغفر له واحقه بصاحبه (الذى مات شهيدا فى مرتبة) فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فابن صلاته بعد صلاته وصومه بعد صومه (الحاصلة فى ذلك الاسبوع) ولم توجد للشهيد المتوفى قبله (شك شعبة) احد رواة هذا الحديث قيل هو اول من لقب امير المؤمنين فى الحديث (فى صومه وعمله بعد عمله) يعنى هل قال ما ذكر اول او قال بدله هذا الثانى يعنى صدور واحد منهما محذور له قطعا وانما شك فى تعيينهما (فان بينهما) بين من مات اول او بين من مات ثانيا (ما بين السماء والارض) فى الرفعة والشرف فكيف يصح دعاؤكم بالالحاق فبدل الحديث على ان طول العمر ولو باقل قليل افضل من قصره لكثرة الاعمال الصالحة هذا ما قبل ورود تمام فضل الشهيد او الميت ثانيا شهيد ايضا من انواع الشهيد الحقيقى وان لم يكن شهيدا حكما او من خاصة ذلك لما علم فيه عليه الصلاة والسلام ذلك دون غيره والافخالف للنصوص الصريحة من الآيات والاحاديث المتواترة المعنى

على اسمهما (فقتل) بالبناء للمفعول (احدهما) اى فى سبيل الله (ومات الآخر) اى الثانى (بعده) اى الاول (بجمعة) اى اسبوع (او نحوها) من العدد (فصلينا عليه) اى المتوفى آخر (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما قلتم) استفهامية اى اى شئ قلتم فى الصلاة عليه (فقالوا دعونا له) لان المطلوب من صلاة الجنائز الدعاء للميت ولذا كانت ركنه مع التكبيرات الاربع فقط (وقلنا) عطف تفسير الثانى لقولهم دعونا له (اللهم اغفر له) عموما بحذف المفعول ليع والدعاء كلما كان اعم كان اتم (واحقه بصاحبه) اى صيره لاحقابه فى رتبته لكونه قتل فى سبيل الله تعالى (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فابن صلاته بعد صلاته وصومه بعد صومه) المراد ان يذهب ما جاء به المتأخر من عمل البر والله لا يضيع اجر من احسن عملا (شك شعبة) ابن الورد احد

زواته وهو اول من لقب امير المؤمنين فى الحديث (فى صومه وعمله بعد عمله فان بينهما) اى بين الميت الاول (وسبب) والثانى (ما بين السماء والارض) وقد جاء فى الحديث ان مسافة ما بينهما مسيرة خمسمائة عام • ثم لما فرغ من تفسير الامل واثبات مذموميته بالاخبار النبوية اراد بيان سببه ليتمكن علاجه اذا الامراض لا تعالج الا بعد معرفة اسبابها فقال

(وسبب الامل) ثلاثة الاول (حب الدنيا) ١٥٣ الثاني (الغفلة عن قرب الموت) الثالث (الاغترار بالصحة)

وسبب الامل حب الدنيا الذي هو الداء المشكل الشديد عجز الاولون والآخرون عن دوائه والغفلة عن قرب الموت فان ذكر الموت يوجب التجافي عن دار الغرور ويتقاضى الاستعداد للآخرة والغفلة عن الموت تدعو الى الانهماك في شهوات الدنيا والاعترار من الغرور الطمع الباطل بالصحة العافية وقوة البدن والشباب الحدانة فصد الشيب وعلاجه دواء الامل ازالة اسبابه الثلاثة المذكورة فانه مادام سبب الشيء موجودا لا يزول نفسه فان انتفاء الازرأانما هو بانتفاء المؤثر اما حب الدنيا فيسبب ان شاء الله تعالى واما البواقى فبالمدامه على ذكر الموت وقربه ومجيئه بغتة فجأة على حين غفلة اذ ليس له وقت معين كالمرض والشيب وان الصحة ودوامها والشباب لا يمنع اى كل منهما لا يمنع الموت بل موت الشباب اكثر من موت الشيوخ اذ من المشاهد انه يموت الف صبى وشاب الى ان يموت شيخ واحد فليس له وقت مخصوص من شباب وشيب وكهولة ومن صيف وشتاء وربيع قال في الاحياء بعد تفصيل ما ذكر ولكن الجهل بهذه الامور وحب الدنيا دعواه الى طول الامل والى الغفلة عن تقدير الموت فيظن ابدا انه يشيع الجنائز ولا يقدر ان تشيع جنازته لتكرر ذلك في الغير ولم يألفه لنفسه مرة واحدة فان وقع مرة فلا يقع اخرى وذلك تفصيل قوله كما ان موت الصبيان اكثر من موتهمما الاصحاء والشباب فعلى الشباب والاصحاء ان يغتنبوا عملا يعظمه صلى الله عليه وسلم اغتتم خمس اقبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك قال المناوى في شرحه اغتتم خمس اقبل خمس اشياء قبل حصول خمسة اشياء شبابك قبل هرمك اغتتم الطاعة حال قدرتك قبل هجوم عجز الكبر عليك فتقدم على ما فرطت في جنب الله وصحتك قبل سقمك اغتتم حال الصحة فقد يمنع ممانع كمرض فتقدم المعاد بلا زاد وغناك قبل فقرك اغتتم التصديق بفضول مالك قبل عروض حاجة تفقرك فتصير فقيرا في الدنيا والآخرة وفراغك قبل شغلك اغتتم فراغك في هذه الدار قبل شغلك باهوال القيامة وحياتك قبل موتك اغتتم ما تلقى نفعه بعد موتك فان مات انقطع عمله وفاته امله وحق ندمه تنبيه قال حجة الاسلام الدنيا منزل من منازل السائر الى الله تعالى والبدن مركب ومن ذهل عن تدبير المنزل والمركب لم يتم سفره وما لم ينتظم امر المعاش في الدنيا لا يتم امر التبتل والانقطاع الى الله تعالى الذى هو السلوك انتهى

وكم من صحيح يموت ويبقى المريض الذي يتوقع موته بعده الصحيح سنين فلا ينبغي للصحيح ان يغتر بصحته ويتسوف اقتناس القربات الربانية ويؤخر التوبة عن ما قارفه في الازمنة الحالية وليعتبر بمن يموت شابا وليس كل الاموات ماتوا مرضى ومن اقوى علاجه فهذا بعض من اقوى استماع ماورد على وجه الاذعان والقبول في مدح ذكر الموت ودم طول الامل فقال المصنف بيانا لبعض ماورد في ذكرها

والشباب اللذان يبعدان ذكر الموت الاعلى الحازم اللبيب (وعلاجه) اى الامل (ازالة اسبابه) المذكورة (اما حب الدنيا فيسبب ان شاء الله تعالى) علاج ازالته هو الحظ العاجل الذى هو رأس كل خطيئة (واما البواقى) وهي الغفلة عن قرب الموت والاعترار بالصحة والشباب (فبالمدامه على ذكر الموت) (و) ذكر (قربه) ومجيئه بغتة على غفلة قال الموت يأتي بغتة والقبر صندوق العمل كما في المواهب (وان الصحة والشباب لا يمنع) اى كل منهما (بل موت الشباب اكثر من موت الشيوخ) بدليل المعاشنة (كما ان موت الصبيان اكثر من موتهمما) اى موت الاصحاء والشباب (وكم من صحيح يموت ويبقى المريض بعده) اى بعد ذلك الصحيح (سنين) قال ويصح المريض بعد اعتلال ويعاقب ويهلك العواد ويصاد القطا ويخوسلما بعد ذلك ويهلك الصياد كما في المواهب (ومن اقوى علاجه) اى علاج الركون للحياة (استماع ماورد في مدح

ذكر الموت ودم طول الامل) وشهرتهاغنى عن ذكرها وقد ذكر المصنف بعضها تيمنا بالفائدة فقال

(مدح ذكر الموت) هذه ترجمة . اخرج ابن ابى الدنيا المرموز له بقوله (دنيا) (عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اكثروا) ايها المؤمنون (ذكر الموت فانه يمحص) اي يحرق ويطهر (الذنوب) التمحيص بالحاء والصاد المهملتين التخليص يقال محصت الذهب بانار خلصته مما يشوبه (ويزهدي الدنيا) وهو ضد الترغيب للعلم بمفارقتها والانتقال عنها انت نعم المتاع لو كنت تبقى غير ان لابقاء للانسان وكيفية ذكر الموت ان يكثر ذكر امثاله واقرانه الذين مضوا قبله فيترك موتهم ومصيرهم تحت التراب ويتأمل حال من مضى من اخوانه ودرج من اقرانه الذين بلغوا الآمال وجمعوا الاموال كيف انقطعت ﴿ ١٥٤ ﴾ آمالهم ولم يغن عنهم اموالهم ومحال التراب

﴿ مدح ذكر الموت ﴾ مبتدأ خبره محذوف اي ما سيدكر او خبر مبتدأ هذا مدح الخ ﴿ دنيا ﴾ ابن ابى الدنيا ﴿ عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اكثروا من ذكر الموت ﴾ في الجامع الصغير بلا لفظ من ﴿ فانه ﴾ اي ذكره ﴿ يمحص الذنوب ﴾ يزيلها بالخطوف والندم والاناة والفرار الى الله تعالى ﴿ ويزهدي الدنيا ﴾ يحملهم على الاعراض عن الدنيا لاخطار مفارقتها واعلام الانتقال عنها ويؤذن ان كل ما في يده من النعم العاجلة ليست ملكا له بل يده يد امانته ومستعارة ونفسه خديم للغير بل عبده وهو في خطر ايثار ما يفي على ما سبق هذا ليس تمام هذا الحديث بل تمامه على ما في الجامع الصغير فان ذكر تموه عند الغنى هدمه وان ذكر تموه عند الفقر ارضاكم بعيشتكم وذلك لان الموت قاطع كل لذة وحائل كل امنية ومانع كل مراد ودافع كل حاجة وعمر المرء انفاس معدودة واوقات محدودة لا يدري متى ينفد العدد وينقضي المدد وكيفية ذكر الموت على ما في الاحياء القريب الى ما في جلاء المصنف ان يكثر ذكر امثاله واقرانه الذين مضوا قبله فيترك موتهم وصيرورتهم تحت التراب ويتذكر صورهم ومناصبهم واحوالهم كيف محال التراب الآن صورهم واندرست آناهم وآمالهم وانتقل الى غيرهم كسوابهم وما جمعوا من اموالهم وكيف تفرقت اجزاؤهم في قبورهم وارملوا نسوانهم وايتموا اولادهم وضيعوا اموالهم واقتدم الغير ارزاقهم واكات الدود اسنانهم والتراب اسنانهم ثم ينظر انه مثلهم وغفلته كغفلتهم وسيكون عاقبته نحوهم ونعم ما قال ابو الدرداء السعيد من اتعظ بغيره . وعن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه انه قال مات رجل من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يثون عليه ويدكرون عبادته ورسول الله ساكت فلما سكت واقال عليه السلام هل كان يكثر ذكر الموت قالوا الا قال فهل يدع كثيرا مما يشتهي قالوا الا قال ما بلغ صاحبكم كثيرا مما تذهبون اليه رواه الطبراني باسناد حسن . حكي عن

محاسن وجوههم وافترقت في القبور اجزاؤهم وارملت بعدهم نسائهم وشمل ذل اليتيم اولادهم واقدم غيرهم طريفهم وتلاذهم واكت الدود لسنانهم والتراب اسنانهم . ثم ينظر في نفسه انه مثلهم وغفلته كغفلتهم وسيكون عاقبة امرهم مثلهم ونعم ما قال ابو الدرداء السعيد من اتعظ بغيره . وعن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه انه قال مات رجل من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يثون عليه ويدكرون عبادته ورسول الله ساكت فلما سكت واقال عليه السلام هل كان يكثر ذكر الموت قالوا الا قال فهل يدع كثيرا مما يشتهي قالوا الا قال ما بلغ صاحبكم كثيرا مما تذهبون اليه رواه الطبراني باسناد حسن . حكي عن

يزيد الرقاشي رحمه الله يقول لنفسه ويحك يا يزيد من ذا يصلي عنك بعد الموت من ذا يصوم عنك بعد الموت (من) من ذا يرضى عنك ربك بعد الموت ثم يقول ايها الناس الات يكون وتسوحون على انفسكم بأني حياتكم والموت موعده والقبر بيته والثرى فراشه والدود ايسه ومع هذا ينظر الفرع الاكبر كيف يكون حاله ثم يكي حتى سقط مغشيا عليه ﴿ حج ﴾ ابن ماجه ﴿ عن البراء انه قال كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في جنازة فجلس على شفير القبر ﴿ طرفه ﴾ فبكي حتى بل الثرى ﴿ تراب القبر

اقول بكاؤه عليه السلام ليس لذنوب صدر منه لانه معصوم بل لاعتقاد قصوره في العبودية عما يليق بحضرة
ذو الجلال والاكرام او حث الامة على التوبة والبكاء فانه عليه السلام مع كونه معصوما وكونه خير المخلوقات
وافضل الموجودات يبكي ويتوب الى الله تعالى فكيف بالذنين وفيه حث عظيم وتعليم فخير لمن له قلب سليم (ثم قال
يا اخواني) من المؤمنين (مثل هذا) اي لبث فيه (فاعدوا) اي احضروا من الطاعات والعبادات الخاصة
من الرياء والتقديم للتخصيص يعني اتخذوا ﴿١٥٥﴾ عدة وزاد المثل هذا الموضوع لغيره كافي جاشية خواجه زاده

فانه اول منزل من منازل
الآخرة فان صلح فما بعده
اصلح والافضده وروى
ان القبر ينوح كل يوم سبع
مرات يقول انا بيت الظلمة
فوروني بصلاة الليل انا بيت
التراب فاحملوا الفراش
وهو العمل الصالح انا بيت
الافاعي فاحملوا الترياق
وهو دموع العين انا بيت
الضيق فتزودوا لانفسكم
انا بيت الفقر فتزودوا
لانفسكم من غناكم انا بيت
سؤال منكر ونكير
فاكثروا على ظهري لا اله
الا الله محمد رسول الله
رواه ابو عبد الله كذا
في بعض الكتب واخرج
الطبراني المرموز له بقوله
(طب) (عن عمار)
بفتح المهمله وتشديد
الميم آخره راء ابن ياسر
(رضي الله تعالى عنه
ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال كفى بالموت
الباء مزيدة في الفاعل

من دموعه لعله لما تجلى له عن عالم القدس من احوال الموتى وليس ذلك خوفا على نفسه
فانه معصوم بل لما عرفه من العظمة والجبروت والمهابة والجلالة فذا له نحو الاحترام له
تعالى وقد سبق تفصيله او تعلما لامته رتبة خوفه تعالى او اغراء لهم على انابته تعالى
او ترحا وتشفقا لذلك الميت لما رأى فيه مما يوجب ذلك او لحال مطلق امته (ثم قال
صلى الله تعالى عليه وسلم يا اخواني مثل هذا) اي الموت ﴿فاعدوا﴾ تهبوا واستحضروا
من الطاعات والقربات يعني اتخذوا عدة وزاد المثل هذا الموضوع المهيب في الاحياء
قال عمر بن عبد العزيز لبعض العلماء عظمي فقال انت خليفة تموت قال زدني قال ليس
من آباءك احد الى آدم الا ذاق الموت وقد جائتكم نوبتكم فبكي عمر * ويقال القبر ينوح
كل يوم سبع مرات يقول انا بيت الظلمة فوروني بصلاة الليل انا بيت التراب فاحملوا
الفراش وهو العمل الصالح انا بيت الافاعي فاحملوا الترياق وهو دموع العين انا بيت
الضيق فتزودوا لانفسكم انا بيت الفقر فتزودوا لانفسكم من غناكم انا بيت سؤال
منكر ونكير فاكثروا على ظهري لا اله الا الله محمد رسول الله قيل رواه ابو عبد الله ﴿طب﴾
الطبراني ﴿عن عمار رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كفى
بالموت واعظا﴾ بالامر بالطاعات والنهي عن المحرمات والوعظ دعوة الاشياء
بما فيها من العبرة لانقياد الحق تعالى كيف لا يكفي واليوم في الدور وغدا في القبور
كيف وهو المصيبة العظمى والداية الكبرى واعظم منه الغفلة عن ذكره تعالى
وقلة تفكره وان له وحدة ولعاقل عبرة فهل لك اعتذار بعد قول سيد الابرار كفى
بالموت واعظا اما تستحي من استبطائك هجوم الموت اقتداء بالغافلين الذين ينظرون
الاصيحة واحدة تأخذهم وهم يخلصون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون
فيأتيهم المرض نذيرا من الموت فلا ينزجرون ويأتيهم الشيب رسولا منه فما يعتبرون
فيا حمرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن ايظنون انهم في الدنيا
خالدون الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون ام يحسبون الموتى
سافروا من عندهم فهم يعودون كلا ان كل لما جميع لدينا محضرون لكن ماتت منهم
من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين ﴿وكفى باليقين غنى﴾ لان العلم اليقيني
بان الارزاق بتقسيم الله تعالى ونحن قسمنا بينهم معيشتهم وان الله تعالى يعطيه البتة

(واعظا) مميز وذلك لقوة دلالة على نتائج الوعظ من الخروج عن الدنيا والانتظام في عالم الآخرة فاليوم في الدور
وغدا في القبور وهذا نتيجة الوعظ (وكفى باليقين) النازل في قلب الانسان ان كل شيء يقضاه وقدر والرزق بحسب القسمة
الالهية (غنى) لانه سكون النفس عند جوار الموارد في الصدر فاذا رزق العبد بالسكون لقضاء الله تعالى فقد اوتى
الغنى الاكبر كما في المواهب وكيفية كفاية الموت واعظا ان يتذكر شكل ملك الموت ويتفكر مرارة الموت

• وقدورى ان ملك الموت رأسه فى السماء ورجلاه فى الارض وان الدنيا كلها فى يد ملك الموت كالقصعة بين يدي احدكم
ياكل منها • وروى انه لو وضع وجع شعرة من الموت على السموات والارض لاذاهما كما فى جلاء القلوب • وروى
ابو الفضل الطوسى فى كتاب عيون الاخبار وابن البخارى فى تاريخ بغداد من طريق ابراهيم بن هديبة عن انس مرفوعا
ان ملك الموت لينظر فى كل يوم فى وجوه سبعين نظرة فاذا ضحك العبد الذى بعث اليه يقول عجبا بعثت اليه لا قبض روحه
وهو يضحك كما فى شرح الصدور للامام السيوطى وبلغنى ﴿ ١٥٦ ﴾ ان الملك الموت اعوانا الله تعالى اعلم بهم

على مقتضى وعده وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها وان الله لا يخلف الميعاد
بل • منجز وعده لا محالة هذا كافى فى الغنى قال الخواص الغنى حق الغنى من اسكن
قلبه من غناه يقينا ومن معرفته توكلنا ومن عطاياه رضا ثم هذا الخبر متضمن للبحث
على الزهد وهو امر تطابقت عليه الملل والنحل • قال الغزالى النوراة والانجيل
والزبور والفرقان وصحيف موسى وصحيف ابراهيم وكل كتاب منزل ما نزل الا
لدعوة الخلق الى الملك الدائم الخلد والمراد منهم ان يموتوا ملوكا فى الدنيا والآخرة
اما ملك الدنيا فبالزهد والقناعة واما الآخرة فبالقرب منه يدرك بقاء لافناء فيه
والشيطان يدعو الى ملك الدنيا ليفوت عليهم ملك الآخرة اذها ضرتان ونعيم
الدنيا لا يسلم له ايضا لكرها ومانعتها ومعنى الزهد ان يترك العبد شهوته
وغضبه وبذلك يصير العبد حرا وباستيلاء الشهوة يصير عبدا لبعته وفرجه وسائر
اغراضه فيكون مسخرا كالبهيمة يجره امام الشهوة الى حيث يريد فما اعظم اغترار
الانسان اذا ظن انه ينال الملك يصير مملوكا ومثله هل يكون الامعكوسا فى الدنيا
ومنكوسا فى الآخرة ولهذا قال بعض الملوك لبعض الزهاد هل لك حاجة قال كيف
اطلب منك حاجة وملكى اعظم من ملكك قال كيف قال من انت عبده فهو عبدى
انت عبد شهوتك وانا ملكتها فهى عبدى وقال بعض يمثل ذلك انت عبد عبدى
فهذا هو الملك فى الدنيا وهو الجار الى ملك الآخرة فالتحذوعون بالغرور خسروا
الدنيا والآخرة كذا فى فيض القدير • ثم قال فيه ايضا هذا الحديث ضعفه العراقى
والمندرى وغريب منقطع عند العلائى • وعن الدار قطنى والهيمشى متروك وهو معروف
من قول الفضيل بن عياض • وقد ورد صحيحا حديث كفى بالموت مزهدا فى الدنيا ومرغبا
به سماعه مطابقة القياس • وقد ورد صحيحا حديث كفى بالموت مزهدا فى الدنيا ومرغبا
فى الآخرة ولا شك فى قرب معنيهما ﴿ حب ﴾ ابن حبان ﴿ عن ابى هريرة رضى الله
تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر هادم بالمعجزة اى
قاطع ﴿ اللذات يعنى الموت ﴾ قال الغزالى اى انقصوا بذكره لذاتكم فينقطع ركونكم
اليها فنقلوا الى الله قالوا هذا ابلغ الذكرى والمواعظ فان ذكره الحقيقى لا الصورى
مزيل البذة ومانع للامانى ونافع للآمال لكن النفوس الراكدة والقلوب الغافلة

ليس منهم ملك الا اذله
ان يلتقم السموات والارض
فى لقمة واحدة لفعل وبلغنى
ان ملك الموت عليه السلام
تفرغ منه الملائكة اشد من
فرع احدكم من السبع
وباغنى ان حمله العرش
اذا قرب ملك الموت من
احدهم ذاب حتى يصير
مثل الشعرة من الفرع
منه • وبلغنى ان ملك
الموت اذا قبض روح
المؤمن جعلها فى حريرة
بيضاء ومسك ازفر واذا
قبض روح الكافر جعلها
فى خرقة سوداء فى فخار
من نار اشدتتا من الجيف
كما فى جلاء القلوب او ما
علمت يا مغرور ان لا بد
من الارتحال الى يوم
شديد الاهوال وليس
ينفعك ثمة قيل ولا قال
كلا والله لن يدفع الموت
عنك مال ولا بنون ولا ينفع
اهل القبور سوى العمل
المبرور فطوبى لمن سمع

ووعى وحقق ما وعى ونهى النفس عن الهوى • واخرج ابن حبان المرؤذله بقوله (حب) (عن ابى هريرة) (تحتاج)
رضى الله تعالى عنه حقه ان يقول رضى باعتبار الصحابى وكأنه تركه لاختلاف المخرج (انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم) كذا فى النسخ بحذف قال الثانية خطأ اختصارا (اكثروا ذكر هادم) بالمعجزة اى قاطع (الذات) اى
انقصوا بذكره لذاتكم حتى ينقطع ركونكم اليها فنقلوا على الله تعالى وقوله (يعنى الموت) مدرج تفسير

لهاذم اللذات من بعض رواه (فانه) اى هاذم اللذات (ما ذكره احد في ضيق) من العيش (الواسع) اى صبره واسعا عظيما فاذا قرب من نفسه موته وتذكر اخوانه الذين درجوا اثمرا له ذلك (ولا ذكره في سعة) بفتح السين ومنه قوله تعالى ولم يؤت سعة من المال اى توسعة من المعاش (الاضيقها عليه) اى صبرها ضيقة عنده لعلمه بمفارقتها ومحاسبتها عليها قال عليه السلام من ذكر الموت في كل يوم مرة كان بمن يخشى الله بالغيب فيدخل تحت قوله تعالى وخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم . ومن لم يذكره خفت ان لا يكون منهم ومن ذكر الموت كل يوم عشرين مرة احب الله قلبه وهون عليه الموت اى سكراته كافي الشريعة ذكر في روضة الناهجين ان عائشة رضيت الله تعالى عنها قالت يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء احد قال نعم ﴿١٥٧﴾ من ذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة انتهى . وكان عمر بن

عبد العزيز يجمع كل ليلة الفقهاء فيتذاكرون الموت والقيامة والآخرة ثم يبكون حتى كان بين ايديهم جنازة وكان مطرف يقول ان هذا الموت قد نقص على اهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيم الاموات فيه . وقال الا وزاعى بلغنا ان الميت يجد الموت ما لم يبعث من قبره . وروى ان الله تعالى قال لابراهيم عليه السلام كيف وجدت الموت يا خليلي قال كسفود جعل في صوف رطب فقال اما انما فقد جعلته هونا عليك . وروى ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام كيف وجدت الموت قال وجدت نفسى كالصخور حين

تحتاج الى تطويل الوعظ وتزويق الالفاظ والا فهذا القول مع قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت كاف وشاف فذكر الموت يطرد طول الامل ويكف التمني ويهون المهائب وقال الحكماء ذكر المنية ينسئ الامنية . وقال الحافظ وجد مكتوبا على حجر لورأت يسير مابقي من عمرك لزهدت في طول ما ترجو من املك ولرغبت في الزيادة من عملك واقتصرت من حرصك وجدك وانما يلقاك غدا ندمك لو قد زلت بك قدمك واسلمك اهلك وحشمك وتبرأ منك القريب وانصرف عنك الحبيب . وقال التيمي شيئا قطعا عنى لذة النوم ذكر الموت والوقوف بين يدي الله عز وجل وكان عمر بن عبد العزيز يجمع الفقهاء فيتذاكرون الموت والقيامة فيبكون كأن بين ايديهم جنازة . وقال اللغاف من اكثر ذكر الموت اكرم بثلاث تعجيل التوبة وقناعة القلب ونشاط العبادة ومن نسيه عوقب بثلاث تسويف التوبة وترك الرضا بالكفاف والتكامل في العبادة ففكر يا مغرور في الموت وسكرته وصعوبة كأسه ومرارته فيا للموت من وعدا صدقه ومن حكم ما عدله فكفى بالموت مفزعا للقلوب ومبكيا للعيون ومفرقا للجماعات وهاذا ما للذات وقاطعا للامنيات ﴿فانه ما ذكره﴾ اى الموت ﴿احد في ضيق﴾ كفقير ومرض وجبس ومصائب الانفس والاولاد والاموال والاقارب ﴿الواسع﴾ صيره واسعا اما لانه مذكور عدم كون النعم ملكا له بل فانية ليس لها دوام واما للاجر فيما بعد الموت بالصبر واما لان عمرى انفس معدودة زالت سرعة فلاتفاوت في سعته وضيقة ﴿ولا ذكره في سعة الاضيقتها﴾ اى السعة ﴿عليه﴾ لعلمه بمفارقتها ومحاسبتها او مناقشتها بل معذبتة عايبها ولاخطاره كون ما في يده مستعاره والملك لغيره ونفسه عبد خادمه . قال الغزالي الموت خطر هائل وخطب عظيم وغفلة الناس عنه اعظم لقلة فكرهم فيه ومن ذكره لا يذكره على حرية بقلب فارغ بل يشغل الشهوات هذا الحديث بهذه الرواية وان ضعفه بعض

يعلى على المغلى لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير . وروى لوان قطرة من ام الموت وضعت على الجبال لذابت كما في شرح الخطيب . وروى عن ابن مسعود وابن عباس رضيت الله تعالى عنهما قال لما اتخذ الله ابراهيم خليلا سئل ملك الموت ربه تعالى ان ياذن له بذلك فاذنه فجاء ابراهيم فبشره فقال الحمد لله ثم قال يا ملك الموت ارنى كيف تقبض انفس الكفار قال لانطبق ذلك قال بلى قال فاعرض ثم انظر فاذا برجل اسود تناول رأسه السماء يخرج من فيه ومسامعه لهب النار فغشى على ابراهيم عليه السلام ثم افاق وقد تحول ملك الموت في الصورة الاولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق الكافر من البلاء والحزن الا صورتك لكفى ثم قال فارنى كيف تقبض ارواح المؤمنين قال اعرض فاعرض ثم اتفت فاذا هو برجل شاب احسن الناس وجها واطيبهم ريحا في ثياب بيض فقال يا ملك الموت لو لم ير المؤمن عند موته

من قرأ العين والكرامة الأصورتك هذه لكان يكفيه كذا في شرح الصدور . واخرج ابن أبي الدنيا والطبراني في الصغير المرمولهما بقوله (دنياطص) (عن) عبدالله (ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) ابن الخطاب (قال آتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عاشر عشرة) حال من فاعل آتى اى واحدا من العشرة لكن لأطلاق بل باعتبار وقوعه في المرتبة العاشرة لان اسم الفاعل اذا اخذ من العدد وضيف الى مأخذه كان المراد منه الفرد الواقع في تلك المرتبة على ما عرف في علم النحو مثل ثانى اثنى وثالث ثلاثة ورابع اربعة اى آتته حال كوني في المرتبة العاشرة من الناس الذين جاؤا النبي صلى الله عليه وسلم بعنى بعد تسعة رجال (فقام رجل ١٥٨) من الانصار فقال يا رسول الله من اكيس الناس

كالذهبي لان في اسانيد عبد العزيز بن مسلم لكن قواه غيره مع انه على طريق انس حسن (دنيا) ابن أبي الدنيا (طص) طبراني في الصغير (عن) عبدالله (ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) قال آتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عاشر عشرة) رجال (فقام رجل من الانصار) رضى الله تعالى عنهم (فقال يا رسول الله من اكيس الناس) اكثرهم عقلا اى الفطن سريع الفهم (واحزم الناس) اى جودة رأيهم (قال اكثرهم ذكرا للموت) لا قلب لاه وصدر ساه بل يفكر حرى لانه اعظم المنصب وابشع الرزايا وانسنع البلايا فتفكر يا ابن آدم في مصرعك وانتقالك من موضعك اذا نقلت من السعة الى الضيق وخانك الصاحب والرفيق وهجرك الاخ والصديق واخذت من فراشك ونقلت من مهالك فيا جامع المال والمجاهد في البنيان ليس لك من مالك الا الاكفان بل هو الخراب وجسمك للتراب فاعتبر يا مسكين بمن صار تحت التراب وانقطع عن الاهل والاحباب بعد ان قاد الجيوش والعساكر ونافس الاصحاب والعشائر وجمع الاموال والذخائر فجاءه الموت في وقت لم يحتسبه وهول لم يرتقبه ولتأمل حال مضي من اخوانه ودرج من اقاربه وخلصانه الذين بلغوا الآمال كيف انقضت آمالهم ولم تغن عنهم اموالهم ومحا التراب محاسن وجوههم وتفرقت في القبور اجزاؤهم وترملت بعدهم نساؤهم وشمل ذل اليتيم اولادهم وقسم غيرهم طريفتهم وتلاذهم قيل الكثر الذي للغلامين فيه لوح من ذهب فيه عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح ولمن ايقن بالنار كيف يضحك (واكثرهم استعدادا للموت) بايضا الحقوق الواجبة عليه من الخلق والحق واستبراء الذم منهم في كل ما ظلمهم وتحسين السر والعلاية على وفق ما رضى عنه الله تعالى (اولئك الاكياس) لتهيئهم للموت لا يعبأون بقدم الموت ولا يحزنون بل يسرون للوصول الى النعيم المقيم وللخلاص من سجن السجين واما الحمقى الذين لم يستعدوا فيتحسرون ويندمون بل يهلكون قال في الاحياء عن يزيد الرقاشي ان رجلا من جبارة بنى اسرائيل عند خلوته

اى اكثرهم كياسا اى عقلا (واحزم الناس) شك من الراوى بالمهمة فالمعجمة في النهاية الحزم ضبط الرجل امره والحذر من فوائه من حزمت الشيء شدته (قال اكثرهم ذكرا للموت) خبر مبتدأ محذوف هو هو او هم بعنى اكثرهم ذكرا لمن صار تحت التراب وانقطع عن الاهل والاحباب بعد ان قاد الجيوش والعساكر ونافس الاصحاب والعشائر وجمع الاموال والذخائر فجاءه الموت في وقت لم يحتسبه وهول لم يرتقبه (واكثرهم استعدادا للموت) بالعمل الصالح وترك خلافه كيف لا وقد قال صلى الله عليه وسلم رواه ابو نعيم والبيهقي في شعب اليمان عن انس

مرفوعا قال الموت كفارة لكل مسلم صححه ابن العربي وقال الامام القرطبي وذلك لما يلقاه الميت فيه (في داره)

من الآلام والشدائد والاوراجاع وقد قال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه اذى شوكة فافوقها الا كفر بها من سيئاته فما ظنك بالموت الذى سكرة من سكراته اشد من ثلاثمائة ضربة بالسيف كما في شرح الصدور . وقال عليه السلام لا يذر يا اباذر ان الدنيا سجن المؤمن والقبر منه والجنة مصيره يا اباذر ان الدنيا جنة الكافر والقبر عذابه والنار مصيره في شرح الصدور ثم اكده عليه السلام ما قبله فقال (اولئك) جاءه تنبيها على علو شأنهم مثله في اولئك على هدى من ربهم فتأمل (الاكياس) اى الكاملون في الكياسة والعقل فعلم ان الاكيس في الشرع من هذا شأنه فتدبر

وسكت عن الوصف
 الثاني لاستلزام الاوله
 ثم استأنف بيان حالهم فقال
 (ذهبوا بشرف الدنيا)
 لانه مقرون بالطاعة
 والزهد فيها فروى
 العقيلي بسند ضعيف بل
 قيل موضوع شرف
 المؤمن صلاته بالليل وعزه
 استغناؤه عما في ايدي الناس
 كما في المواهب (وكرامة
 الآخرة) لقيام التقوى به
 وقد قال الله تعالى ان
 اكرمكم عند الله اتقاكم
 بقى ههنا بحداث دقيقة
 وحقائق عميقة لا بد من
 ذكرها وهي انهم قالوا
 الموت بزوال الروح
 الجسماني الذي يشارك فيه
 البهائم الانسان وهو البخار
 اللطيف الذي يبعث من
 القاب الى جميع البدن من
 تجاوير العروق فيفيض
 منها نور الحس على العين
 والاذن وغير ذلك من
 سائر القوى كما يفيض
 من السراج نور على
 حيطان البيت ولكونه
 بخارا اعتدل نضجه عند
 اعتدال المزاج واذا اختل
 المزاج بمرض

في داره ببعض اهله دخل عليه شخص من باب بيته فقام اليه مغضبا قائلا من انت
 ومن ادخلك قال ادخلكي الدار رب الدار واما انا فالذي لا يمنع عنى الحجاب ولا استأذن
 على الملوك ولا اخاف من صولة كل متسلط ولا يتخلص منى كل جبار عنيد ولا شيطان
 مريد فقال خائفا متدللا اذا انت ملك الموت قال نعم فقال امهل حتى احدث عهدا
 قال هيها انقطعت يدك وانقضت انفسك فليس الى تأخير من سبيل قال ابن
 تذهب بي قال الى عمك الذي قدمته والى بيتك الذي مهدته قال فاني لم اقدم عملا صالحا
 ولم امهد بيتا حسنا قال فالى لظى نزاعة للشوى ثم قبض روحه فاهله بين صارخ
 وبك وايضا قصة اخرى لحسرة من لم يستعد للموت في الاحياء ايضا ان رجلا جمع
 اموالا وبني قصرا وجلس على سريره فقال يا نفسى انعمى سنين قد جمعت لك
 ما يكفيك فلم يفرغ من كلامه حتى اقبل عليه ملك الموت في هيئة رجل عليه خلقان
 الثياب وفي عنقه محلاة يشبه المساكين فقرع الباب بغير حشمة وشدة عظيمة فوثب
 اليه الغلمان قائلين ماشأناك فقال ادعوا الى مولايكم قالوا والى منلك لا يخرج فاخبروه
 بذلك فقال هلا ضربتم ورددتم من الباب فقرع الباب اشد من الاول فوثب اليه
 الحرس فقال اخبروه انى ملك الموت فاتي عليهم الرعب ووقع على مولاهاهم الذل
 والتخضع فقال قولوا له قولنا هل تأخذ احدنا فدخل عليه فقال اصنع في مالك
 وانا لست بخارج ما لم اخرج نفسك فاحضر ماله وقال اعنك الله شغلتنى عن عبادة ربي
 ومنعتنى ان اتخلى لربي فانطق الله المال فقال لم تسبني وقد كنت تدخل على السلاطين
 بنى وهم يردون المتقين وتنكح المتعمات بنى وتجالس مجالس الملوك بنى وهم يردون المتقين
 وتنفقنى في سبيل الشر فلا امتنع منك ولو انفقتنى في سبيل الخير نفعك ثم قبض روحه
 ﴿ذهبوا بشرف الدنيا﴾ لان ذكر الموت في الدنيا يوجب التجافى عن دار الغرور
 ويتقاضى الاستعداد للاخرة بالاعمال الصالحة اذ شرف الدنيا انما يكون بكونه وسيلة
 للاخرة وان اولياء الله في الدنيا الحجر والمدراهم ذهب وفضة والجن والانس والبهائم
 لهم مسخرون لا يشاؤون شيئا الا وهو راكن لانهم لا يشاؤون الا ما شاء الله ولا يهابون احدا
 من الخلق ولا يخدمون الا الله ويخدمهم كل من دون الله وابن ملوك الدنيا بعشر اعشار
 هذه الرتبة بل هم اقل واذل وعلى خطر كثير وخوف عظيم كما في منهاج العابدين وقد
 سمعت قول زاهد لملك انت عبد عبدى وملكى اعظم من ملكك ﴿وكرامة الآخرة﴾
 بما وعد الله تعالى من حسن المآب وجزيل الثواب ورفيع الدرجات وكريم المقامات
 وعلو الطبقات الى رتبة الملك الكبير قال الله تعالى . واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا
 كبيرا . قال الغزالي بعد ما فصل نسبة هذا الملك بملك الدنيا وعبادة العابد كلابل لو كان
 له الف نفس والف روح والف عمرا اكثر من عمر الدنيا فبذل ذلك كله
 في هذا المطلوب العزيز لكان قليلا ولئن ظفر بعده كان غنما عظيما فتنبه ايها المسكين من
 نومة الغافلين لقد اعطى الله تعالى مثل هذا الملك في قليل العمر بقليل العمل وانت لا تطلبه

ولا ترغبه بل تؤثر الفانيات على مثل هذه الباقيات * مهمة * ثم ان هؤلاء الاكياس
الذين استعدوا للموت حق الاستعداد جملة ما اعطى لهم من شرف الدنيا وكرامتها
بالغ الى عشرين وكذا كرامة الآخرة والدين فالجملة اربعون على ما في المنهاج
اما في الدنيا (فالاولى) ان يذكره الله سبحانه وتعالى ويثنى عليه واكرم بعبد
يكون رب العالمين في ذكره (٢) شكره تعالى وتعظيمه ولو شكرك وعظمتك مخلوق مثلك
لشرفت به فكيف بالله العالمين (٣) حبه تعالى فلو احبك رئيس محلة لا فتخرت
وانتفعت به فكيف بمحبة رب العالمين (٤) ان يكون وكيله يدبر اموره (٥) يكون
كفيل رزقه بلا تعب (٦) يكون له نصيرا كافيا من كل عدوه (٧) يكون ايسره لا يستوحش
بحال (٨) عز النفس فلا يلحقه ذل خدمة الدنيا واهلها بل لا يرضى بخدمة
المملوك (٩) رفع الهمة فيبريه من التلطيخ بقاذورات الدنيا واهلها ولا يلتفت الى
زخارفها (١٠) غنى القلب فلا يزول فرح صدره بقحط ولا يفرغه عدم (١١) نور
القلب فيتهدى الى حكم وعلوم لا يتهدى الى بعضها غيره الا يجد في عمر مديد (١٢)
شرح الصدور فلا تضيق بشئ من محن الدنيا ومكابد الناس (١٣) المهابة يحترمه
الاخيار والاشرار ويهابه كل فرعون وجبار (١٤) المحبة في القلوب فانهفوس
محبولة على تعظيمه ومطبوعة على اكرامه (١٥) البركة العامة في كل شئ من كلام
او نفس او فعل او قوت او مكان حتى يتبرك بتراب وطئه وبمكان جلسه او بانسان يحبه
(١٦) تسخير الارض من البر والبحر حتى ان شاء طار في الهواء او مشى على الماء او طى
الارض له (١٧) تسخير الحيوان من السباع والوحوش والهوام فتجيبه الوحوش
والاسود (١٨) ملك مفاتيح الارض فكلما اراد كنزا او عين تجارية او حضور مائدة
يوجد (١٩) الواجهة على باب رب العزة فتبني الخلق الوسيلة الى الله بخدمته
وتستجيب الحاجات ببركته (العشرون) اجابة الدعوة فلا يسأل شياً الا اعطاه الله تعالى
ولو اقسم على الله لا يره بما شاء حتى لو اشار الى جبل لزال بلا احتياج الى تكلم ولو
خطر باله شئ لحضر بلا اشارة بيده واما التي في العقبى (الاولى) ان يهون سكرات الموت
حتى ان منهم من يكون الموت عنده مثل شربة ماء زلال لظمان قال الله تعالى الذين تتوفاهم
الملائكة طيبين (٢) التثبيت على الايمان الذي منه كل الفرع والخوف قال الله تعالى ثبت
الله الذين آمنوا بالقول الثابت (٣) ارسال الروح والريحان قال الاتخافوا ولا تحزنوا
واشروا بالجنة (٤) الخلود في الجنان (٥) الحياة الطيبة لروحه وتحية ملائكة
السموات بالاكرام ولبدنه في العلانية بتعظيم جنازته والمزاحمة على الصلاة عليه
وحمله وتجهيزه ونحوه رجاءا اكثر ثواب وغفران (٦) امن فتنة القبر (٧) توسيع القبر
وتنويره في روضة جنة (٨) ايناس روحه فتجعل في اجواف طير خضر مع الصالحين
فرحين مستبشرين (٩) الحشر بالعز والكرامة من حلال وكناج وبراق (١٠) بياض الوجه
ونوره (١١) الامن من احوال القيامة (١٢) اخذ الكتاب باليمين ومنهم من كفى رأسا

او انقطاع غذا او عروض
آفة كالقتل يبطل كما يبطل
النور الفاضل من السراج
عند انطفائه بالنفخ او
بانقطاع الدهن فهذه
الروح حامل قوة الحس
والحركة لاحامل الامانة
والعرفة بل الحامل لهما
الروح الخالصة للانسان
وهو نفسك وحقيقتك
واخفى الاشياء عنك وهو
المضاف الى الله تعالى
في قل الروح من امر ربي
وهذه الروح لا تموت
ولا تنفى بل تبقى بعد الموت
اما في نعيم او في جحيم فانه
محل المعرفة والايمان
والتراب لا يأت كل محاملها
اذ لم يكن لهما مع البدن
علاقة سوى ان يستعملهما
في اقتناص اوائل المعرفة
بواسطة شبكة الحواس
فالبدن آلتها ومركبها
وشبكته وبطلان الآلة
والمركب لا يوجب بطلان
الصيد ولا يخفى ان بطلان
الشبكة قبل الصيد حسرة
وندامة وبعده غنيمة اذ
يخلص من حملها ونقلها

ولهذا قال النبي عليه السلام الموت تحفة المؤمن كافي شرح الشريعة لمحمد العيشي جامله الله بالباكر والعشي (ذم طول الامل)
هذه ترجمة اخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي المروزي لهما بقوله (دنياهق) (عن ام المنذر) بصيغة الفاعل من الانذار
بالنون والمعجمة وهي سلمى بنت قيس الانصارية (رضى الله تعالى عنها) اطلع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي
نظر (ذات عشية) اي في عشية ﴿١٦١﴾ (الى الناس) متعلق بنظر وتعلق الطرفين المختلفين بعامل واحد جاز

(فقال يا ايها الناس
الاستحيون من الله تعالى)
الابضح الهمزة اداة عرض
واستفتاح وتستحيون
بوزن تستعملون فقلت
ضمة الياء الثانية الى الاولى
لثقلها ثم حذف لانتقائها
ساكنة مع الضمير الساكن
ولذا حذف دونه والحياه
خلق يبعث على الفعل
الجميل وترك القبيح
(قالوا) اي الاصحاب
(وما ذلك) اي السبب
الذي نشأ عنه عدم
استحيائنا من الله تعالى
او الذي دعا لصدور
هذا الكلام كافي المواهب
(يا رسول الله) نادوه به
تعظيما واجلالا وايماء
الى وجه علمه بذلك (قال)
عليه السلام (تجمعون)
من الدنيا (مالا تأكلون)
لمزيد الحرص والشه
(و تأملون) بضم الميم
(مالا تدركون) لطوله
وعدم حصوله غالبا
(وتبنون) من الدور
(مالا تسكنون) لتشديد

(١٣) تيسير الحساب ومنهم من لا يحاسب اصلا (١٤) ثقل الميزان ومنهم من
لا وزن له اصلا (١٥) ورود حوض النبي عليه السلام (١٦) جواز الصراط
والنجاة من النار حتى ان منهم من لا يسمع حسيهما وتحمده النار (١٧) الشفاعة مع
الانبياء (١٨) ملك الابد في الجنة (١٩) الرضوان الاكبر في الجنة (٢٠) لقاء
رب العالمين اله الاولين والاخرين جل جلاله . ثم قال ما حاصله ايضا هذا بمجرد علمي
القاصر مع اني اكتفيت بالاصول والافكل نوع لو فصل لا يحيط به الا عالم الغيب
والشهادة وقد قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرآءة عين وقال صلى الله تعالى
عليه وسلم خلق فيها مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿ذم طول
الامل﴾ ﴿دنياهق﴾ ابن ابي الدنيا والبيهقي ﴿عن ام المنذر﴾ بصيغة اسم الفاعل وهي
سلمى بنت قيس الانصارية ﴿رضى الله تعالى عنها﴾ اطلع ﴿بتشديد المهملة بمعنى نظر
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات عشية﴾ آخر النهار ﴿الى الناس﴾ فقال
يا ايها الناس الاستحيون من الله تعالى قالوا وما ذلك يا رسول الله قال تجمعون ﴿من الدنيا
﴿مالا تأكلون﴾ من الكثرة او من عدم ايفاء العمر فيا كلة الغير حبيبه قريبه او عدوه
بعينه فلو صرفه الى المصارف الشرعية فليس من هذا القليل بل هو جمع ما كلة
كشفقة الضرورية لنفسه ولمن يمونه ويلي عليه كما روى ان رجلا دخل على بيت ابي
ذر رضي الله تعالى عنه فقال ابن متاع بيتك قال لي بيت آخر فكلما حصل لي شيء ابيته
الى ذلك البيت فقال انت تسكن هنا قال ابو ذر لاني اريد ان انطلق اليه البتة وقد روى عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله لم يخلق خلقا ابغض اليه من الدنيا وان لم ينظر اليها منذ خلقها
﴿و تأملون﴾ بضم الميم ﴿مالا تدركون﴾ اي تمنون ورجون امورا كثيرة او عظيمة
لا يمكن وصولكم اليها عادة لعظمتها او كثرتها ولعدم نهاية ما ملتم اذ كل احد اذا وصل
الى مقام من مشتهياته يأمل ما فوق ذلك الى غير النهاية ﴿وتبنون﴾ من البنين
كالدور والبيوت ﴿مالا تسكنون﴾ لكونه زائدا على قدر الحاجات الضرورية
او يشيدونه على وجه يبقى بعد موتهم فلا يسكنون بل السكنى للغير لعل هذا فيما هو من
الحلال واما الحرام فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اتقوا الحجر الحرام في البنين فانه
اساس الخراب قال المناوي خراب الدين او الدنيا بقلة البركة وشؤم البيت او اساس
خراب البناء نفسه بان يسرع اليه الخراب في امد قريب ولو لم يبن به لم يخرّب سريعا
بل يطول بقاؤه قال الزمخشري مكتوب في الانجيل الحجر الواحد في الحائط من الحرام

وكثرة غرفها وبنائها كذلك (بريقة ١١ ن) منهي عنه . وفي الاحياء روى انه مات في بني اسرائيل رجل
وخلف بين بنين قصرا فخاصموا في قسمة وطالت خصومتهم تكلمتهم ابنة من زاوية القصر وقالت لا تخصموا الاجلي
واقدم كنت ملكا عمرت ثلاثمائة وسبعين سنة ثم مت فقبيت في القبر مائة وثلاثين سنة ثم رفع ترابي وجعل مني آية

فبقيت اربعين سنة ثم انكسرت ورميت في الطريق مائة وثلاثين سنة ثم ضربت لبنة ووضعت في هذه الزاوية في هذا القصر وانا عليها منذ ثلاثمائة وثلاثين سنة أفتخاضمون لاجلي في هذا القصر وستصيرون مثلي فاعتبروا مني الى هنا كلامه في جامع المال والمجاهد في البنيان ليس لك من مالك الا الاكفان بل هي والله للخراب والذهب وجسمك للتراب والماآب فاين الذي جمعته من الاموال فهلا انتخذك من الاهوال كلاتركه الى من لا يحمدك وقدمت باوزارك على من لا يعذرك وذاكر في الاحياء روى عن الحسن البصري رحمه الله ﴿١٦٢﴾ قال خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

ذات يوم على اصحابه فقال هل منكم من احد يريد ان يذهب الله عنه العمر ويجعله بصيرا الان من رغب الدنيا وطال امه فيها اعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد في الدنيا وقصر امه اعطاه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية وتمام تفصيله في الاحياء . اخرج ابن ابي الدنيا والطبراني وابو نعيم والبيهقي المرموز لهم بقوله (ذينا طب نعم حق) (عن ابي سعيد) الحدرى (رضى الله تعالى عنه انه اشترى اسامة بن زيد رضى الله تعالى عنهما عن زيد بن ثابت) هو اعلم الامة بعلم الفرائض الصحابي الانصاري وعدى اشترى بعن ايماء لو كالتة عن مدخول عن (وليدة) اى جارية (بمائة دينار) مؤجلة (الى شهر) وحذف المتعلق لدلالة المقام عليه وهو لذلك اولى من تقديم كائنه وان كان

عربون الخراب . وقال وهب بن منبه وجدت في بعض كتب الانبياء عليهم السلام من استغنى باموال الفقراء جعلت عاقبه الفقر واى دار بنيت بالضعفاء جعلت عاقبتها الخراب . وورد ايضا ان البناء ان كان من حرام لم يطل تمتع صاحبه به . وفي حديث على رضى الله تعالى عنه ان الله عز وجل بقاا تسمى المتنعمات فاذا كسب الرجل المال من حرام سلط الله عليه الماء والطين ثم لا يتمعه به . وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما انتفعت بكلام احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بكتاب كتبه الى على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه اما بعد فان المرء يسوءه فوت ما لم يكن ليذكره ويسره درك ما لم يكن ليفوته فليكن سرورك بما نلت من امر آخرتك وليكن اسفك على ما فاتك منها وما نلت من دنياك فلا تكثرن به فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعا وليكن همك فيما بعد الموت . وعنه رضى الله تعالى عنه ايضا ان الله تعالى ملكا ينادى في كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب واجمعوا للفناء ﴿ذينا﴾ ابن ابي الدنيا ﴿طب﴾ الطبراني ﴿نعم﴾ ابو نعيم ﴿هق﴾ البيهقي ﴿عن ابي سعيد﴾ الحدرى ﴿رضى الله تعالى عنه انه اشترى اسامة بن زيد رضى الله تعالى عنهما﴾ هو مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابن مولاه وجبه وابن جبه استعمله عليه السلام وهو ابن ثمانى عشرة سنة ﴿من زيد بن ثابت﴾ رضى الله تعالى عنه كاتب الوحي وامره ابو بكر رضى الله تعالى عنه ان يجمع القرآن وامره عثمان فكتب المصحف واى ابن كعب رضى الله تعالى عنهما يعلى عليه ولم يشهد بدرا لصغره وشهد احدا وما بعدها من المشاهد وكان احد فقهاء الصحابة والقيم في الفرائض واحدا من حفظ القرآن على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وافق في حياته ﴿وليدة﴾ اى جارية ﴿بمائة دينار﴾ مؤجلة ﴿الى﴾ مضى ﴿شهر قال﴾ ابو سعيد ﴿فسمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الاتعجبون﴾ من العجب قيل في معنى الامر بالتعجب ﴿من اسامة المشتري الى شهر ان اسامة لطويل الامل﴾ فان قيل الظاهر انه في معنى النهى المؤكد بالعلة فلا اقل من ان يقتضى الكراهة والاجماع على البيع والشراء نسيئة على ان الظاهر ان شراءه لضرورة داعية قلنا هذا المعوم واسامة من الخواص وانه يجوز فهمه عليه السلام عدم ضرورته ونقل عن المصنف

حق الظرف الواقع صفة (فسمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الاتعجبون) من العجب في معنى الامر (في) بالتعجب (من اسامة المشتري) بمؤجل (الى شهر) فويح بطول المدة بقوله (ان اسامة لطويل الامل) فقيه طول الامل ببقاء المدة ولعل النفس تصعد لا يعود قال في الحاشية هذا التوبيخ من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على قطع اسامة ارادة الحياة الى شهر والافرادتها بطريق الاستثناء او بشرط الصلاح ليس بمذموم فكيف التوبيخ انتهى كلامه

ثم كذبنا قسم المقدر واسمية الجملة كما هو دأبه اذا اجتهد في اليمين قال (والذي نفسى بيده) اى بقدرته وهو الله تعالى (ما طرقت عيناى) اى ما وقع طرف جفنها على الطرف الآخر (الاطننت ان شفرى) اى جفتى بضم المعجمة ثنية شفر منسوب بالياء المدغمة في ياء المتكلم قال في المصباح هو طرف العين الذى ينبت عليه الهدب (لا يلبتقيان) بانطباق احدهما على الآخر (حتى) اى الى ان (يقبض) اى يأخذ (الله روى) بالموت وذلك غاية قصر الامل (ولارفعت طرفى) بفتح المهملة الاولى وسكون الثانية ﴿١٦٣﴾ اى نظرى في الحاشية الطرف تحريك الجفن للنظر الى الشئ

(فظننت) الفاء عاطفة
 للتعقيب (انى واضعه)
 فى محله الاصلى قبل الرفع
 (حتى اقبض) بالبناء لغير
 الفاعل وذلك للعلم بان
 المتسوفى له حقيقة هو الله
 تعالى وسببها وتعاطيا هو
 الملك (ولالقمتم) بكسر
 القاف (لقمة) بضم فسكون
 اسم لما ياقم فى مرة كالجرعة
 لما يجرع فى مرة كما فى
 المصباح (الاطننت)
 لكمال تذكى للموت
 (انى لا اسيغها) اى لا
 اوصلها للجوف ولا
 اهضمها (حتى اغص)
 بالبناء للمفعول من
 الغصة بالمعجمة فالمهملة
 اهلك (بها) الباء للسبية
 (من الموت) من للتعليل
 ومنه مما خطيئاتهم اغرقوا
 والظرف تنازعه الافعال
 قبله (ثم قال) عليه السلام
 ثم ههنا بمعنى الواو او على
 بابها بان طال تأخره على
 ما قبله (يايى آدم ان كنتم

فى الحاشية هذا التوبيخ من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على قطع اسامة ارادة الحياة الى شهر والارادتها بطريق الاستثناء او بشرط الصلاح ليس بمذموم فكيف التوبيخ انتهى ﴿والذى نفسى بيده ما طرقت عيناى﴾ اى ما وقع طرف جفنها بالطرف الآخر ﴿الاطننت ان شفرى﴾ اى جفتى بضم المعجمة ثنية شفر اصل منبت الشعر فى الجفن ﴿لا يلبتقيان﴾ لا يلبتقيان على العين ﴿حتى يقبض الله روى﴾ فاهوت فى مقدار طرفه عين الطرف تحريك الجفن للنظر الى شئ قال الله تعالى لا يرتد اليهم طرفهم ﴿ولارفعت طرفى وظننت انى واضعه﴾ وفى بعض النسخ بالفاء يعنى لا اظن وضعه ﴿حتى اقبض﴾ بالبناء للمفعول ﴿ولالقمتم﴾ بكسر القاف ﴿لقمة الاظننت انى لا اسيغها﴾ ابتلع وادخلها فى حلقى ساغ الشراب سوفا سهل مدخله ﴿حتى اغص بهامن﴾ اجل ﴿الموت﴾ هجومه ﴿ثم قال يايى آدم ان كنتم تعقلون﴾ من العقلاء المدركين لعاقبة الامور ﴿فعدوا﴾ احسبوا ﴿انفسكم من﴾ جملة ﴿الموتى﴾ لانكم راجعون اليهم قريبا كقوله موتوا قبل ان تموتوا على وجه وكما قيل عش ماشئت فانك ميت واحب ماشئت فانك مفارق واعمل ماشئت فانك مجزى به ﴿والذى نفسى بيده﴾ التأكيد بالقسم لكمال العناية على مضمون الحكم او لصدق الرغبة او لقوة الاهتمام ﴿ان ماتوعدون﴾ من الموت وما بعده من المجازاة والمحاسبات ﴿لا ت﴾ قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم ﴿وما انتم بمعجزين﴾ لا تقدرتون على اعجاز الله عن اتيان ماتوعدونه من الموت ونحوه انما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة وفى اسماء الرجال من خطبة على رضى الله تعالى عنه ايها الناس اعتصموا بتقوى الله فان لها جبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وبادروا الموت وغمراه وامهدوا له قبل حلوله واعدوا له قبل نزوله ان الغاية القيامة وكفى بذلك واعظا لمن عقل ومعتبرا لمن جهل وقبل بلوغ الغاية ماتعلمون من ضيق الارماس وشدة الابلاس وهو المطلع وروعات الفزع واختلاف الاضلاع واستكالك الاسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم الضريح وردم الصفيح . وايضا من حكمه رضى الله تعالى عنه انما الدنيا دارمر والآخره دار قرار فخذوا من ممركم لممركم ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل ان تخرج ابدانكم

تعقلون) اولى عقل ممن يعمل بقضية العقل (فعدوا انفسكم من الموتى) لقربه من الانسان جدا (والذى نفسى بيده) اى بقدرته وفيه القسم من غير استحلاف لتأكيد الامر وتقويته عند السامع (انما) اى الذى (توعدون) اى توعدونه من الموت وما بعده (لا ت) اى الكائن البتة اذ وعد الله لا يخلف (وما انتم) ايها الناس (بمعجزين) اى لا تقدرتون على اعجاز الله تعالى عن اتيان ماتوعدون به من الموت والحشر والحساب وغيرها من احوال القيامة واهوالها

واخرج ابن ابى الدنيا المرزولة بقوله (دنيا) (عن الحسن رضى الله عنه) التابى مرسلا (انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اكل كل واحد منكم) (يحب ان يدخل الجنة) الاستفهام ليس على حقيقته لان من كان مؤمنا محبا للاحالة بل للتقرير اى يحملهم على اقرار المحبة لابين لهم سبب الدخول كما فى حاشية خواجه زاده (قالوا نعم يا رسول الله) لانها المراد والمرام للمؤمنين جاؤا به تعظيما لحضرتة وتلذذا بكريم خطابه (قال) عليه السلام (قصروا الامل) امر من التقصير اى اجعلوه قصيرا فان الانسان اذا طال امله ﴿ ١٦٤ ﴾ نسي الموت واشتغل بالدنيا فغسى قلبه كما

فيها اخترتم ولفيرها خاتم ﴿ دنيا ﴾ ابن ابى الدنيا ﴿ عن الحسن ﴾ التابى ﴿ رضى الله عنه ﴾ مرسلا ﴿ انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اكل كلكم يحب ان يدخل الجنة ﴾ الاستفهام ليس على حقيقته لانه عليه السلام يعلم حبه دخول الجنة فالتقرير اى حملهم على اقرار المحبة لابين لهم سبب دخولها ﴿ قالوا نعم يا رسول الله ﴾ جاؤا به تلذذا بمخاطبته وتعظيما بتوصيف رسالته وطلب اجر باعتراف رسالته وايماء بقوة تصديقهم بما سيخبره عليه السلام المشار من صنيع حسان فعاله ﴿ قال ﴾ صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ قصروا الامل ﴾ فان طول الامل يتولد منه حب الدنيا الذى هو رأس كل خطيئة قال فى الرسالة القشيرية ومن شأن المريد قصر الامل فان الفقير ابن وقته فاذا كان له تدبير فى المستقبل وتطلع لغير ما هو فيه من الوقت وامل فيما يستأفنه لا يجى منه شئ ﴿ واجعلوا آجالكم ﴾ اوقات موتكم ﴿ بين ابصاركم ﴾ لئلا تغفلوا عنها وتشغلوا بالدنيا ﴿ واستحيوا من الله تعالى حق الحياء ﴾ لئلا تتعمقوا فى مشتبهات النفس واذواق الهوى كما روى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال ان رسول الله عليه السلام قال ذات يوم لاصحابه استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحي من الله يا نبى الله والحمد لله قال ليس ذلك لكن من استحي من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى اى جمعه من السمع والبصر واللسان وليحفظ البطن من الحرام وما حوى اى جمعه البطن من الفرج والقلب واليدى والرجلين وليذكر الموت والبلى ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحي من الله حق الحياء . قال المناوى فى شرح هذا الحديث عن الطيبي فمن اهمل من جميع ذلك شئ لم يخرج من عهدة الاستحياء وظهر من هذا ان جبلة الانسان وخلقه من رأسه الى قدمه ظاهره وباطنه معدن العيب ومكان المحاربة فحق الحياء ان يستحي منه ويصونها عما يعاب فيها واصل ذلك ورأسه ترك المرء ما لا يعنيه فى الاسلام وشغله فيما يعنيه عليه فمن فعل ذلك اورثه الاستحياء من الله تعالى وللحياء مراتب اعلاها الاستحياء من الله تعالى ظاهرا وباطنا وهو مقام المراقبة الموصل الى مقام المشاهدة . قال فى المجموع عن الشيخ ابى حامد يستحب لكل صحيح ومريض الاكثار من هذا الحديث بحيث يصير نصب عينه والمريض اولى

(واجعلوا آجالكم) اى آخر اوقات حياتكم فى الدنيا (بين ابصاركم) لقرب توقعها قوله آجالكم جمع اجل بفتحين وهو مدة بقاء شئ فى الاصل ثم اشتهر فى مدة الحياة فأجل ابن آدم منذ ولد الى ان يموت واما الاجل الذى آسمى قال مقاتل هو البرزخ يعنى منذ يوم يموت الى يوم يبعث . وقال عكرمة هو اجل الآخرة يعنى القيامة الكبرى وهو مكتوب فى اللوح المحفوظ ويقال هو يوم القيامة كما فى تفسير ابى الليث (واستحيوا من الله تعالى حق الحياء) ليحملكم على ترك المطالب وكسر المراتب كما فى المواهب . وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم لاصحابه استحيوا من الله تعالى حق الحياء قالوا انا نستحي من الله

يا نبى الله والحمد لله قال ليس ذلك لكن من استحي من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى اى جمعه من السمع (ثم) والبصر واللسان وليحفظ البطن من الحرام وما حوى اى ما جمعه البطن من الفرج واليدى والقلب وليذكر الموت والبلى ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحي من الله تعالى حق الحياء كما فى المصابيح . قيل من ادعى محبة الله من غير تورع عن محارمه فهو كذاب ومن ادعى محبة الجنة من غير اتفاق فهو كذاب ومن ادعى حب رسول الله

من غير حب الفقراء فهو كذاب كما في العوارف المعارف ثم شرع في حكمه بحسب التقوى بقوله (فالامل ان كان للتلذذ بالمحرمات) ليتعاطاها فيها (فحرام) لان وسيلة الحرام حرام (والا) اي ان لم يكن لذلك بل لامر مباح (فليس بحرام) لانها ليس وسيلة لمحرم ﴿ ١٦٥ ﴾ (ولكنه مذموم جدا) اي ذماقويا (ولو كان) اي الامل (لتكثير الطاعات) واذم حينئذ مع

الطاعات) واذم حينئذ مع ان وسيلة القرب قرينة (للآفات السابقة) وهي الكسل في الطاعة وتأخير التوبة وقسوة القلب والحرص على جمع الدنيا (ولانه) اي الامل (يستلزم الطمع المذموم) ففسره بقوله (وهو ارادة الحرام المذموم) اي الموقع في اللذة (او) ارادة (الشيء المحاطر) هو ما فيه خوف وخطر ولا يعلم عاقبته وفسره بقوله (اعني النوافل) الزائدة على الفرائض (والمباحات بالحكم) وذلك لانه لا يعلم آفيه الخير والصالح ام لا سلامة من المحبطات اولا (وهو) اي الطمع المذموم بما ذكر الخلق (الحادى عشر من آفات القلب) (حق) البيهقي (حك) الحاكم في المستدرک (عن سعد بن ابى وقاص رضى الله تعالى عنه) ثالث في الاسلام اول رام في سبيل الله وكان احد الستة من اهل الشورى وكان محباب الدعوة واول من اراق دما في سبيل الله تعالى . وقال له صلى الله تعالى عليه وسلم يوم احدا رم فذاك ابى وامى ولم يقل ذلك لاحد غيره قال له رجل حين امارته بالكوفة انت لا تعدل في الرعية ولا تقسم بالسوية ولا تغزو في السرية فقال سعد اللهم ان كان كاذبا فاعمم بصره وعجل فقره واطل عمره وعرضه للفتن فعمى فكان يلمس الجدران وافتقر حتى سأل الناس وادرك فتنة المختار فقيل فيها يقول ادر كتنى دعوة سعد وهو آخر المهاجرين وفاة وكان اوصى ان يكفن في جبة صوف له كان لقي فيها المشركين يوم بدر فكفن فيها . جاء رجل الى رسول الله ﷺ صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله اوصني . بما ينقذني من النار ومن الذلة في هذه الدار . قال عليك بالاياس . فعال مبالغة اليأس اي المبالغة في قطع الامنية . مما في ايدي الناس . من زخارف الدنيا يعنى صمم والزم نفسك باليأس منه

ثم اراد تفصيل حكم الامل فقال ﴿ فالامل ان كان للتلذذ بالمحرمات ﴾ كظلم العباد وسائر المحرمات ﴿ فحرام ﴾ لان للوسائل حكم المقاصد وان اعتبار الامور بمقاصدها ﴿ والا ﴾ كالتلذذ بالمباحات واتمام عمل خير مثلا ﴿ فليس بحرام ﴾ لعدم آيته لامر محرم ﴿ ولكنه مذموم جدا ﴾ قطعا وقويا ﴿ ولو كان لتكثير الطاعات ﴾ كالتصدق والصرف الى وجوه البر وطريق الخير كالصدقات الجارية نحو بناء المساجد والمدارس ﴿ للآفات السابقة ﴾ في اوائل بحث الامل نحو الكسل في الطاعة وتأخيرها وتسويف التوبة ونحوها . قال في المنهاج الاول امل العامة وهذا الثاني امل الخاصة لكن فيه خطر لاحتمال خطر فيه اوفى اتمامه ينافي الصلاح فينبغي ان يقيد بالاستثناء او شرط الصلاح ﴿ ولانه ﴾ اي الامل ﴿ يستلزم الطمع المذموم ﴾ طمع الدنيا وشهواتها بخلاف طمع الدين ﴿ وهو ﴾ اي الطمع المذموم ﴿ ارادة الحرام ﴾ سواء كان من الله تعالى او من الناس ولكن الثاني اقبح من الاول لانه ذل حرام ﴿ المذموم ﴾ الموقع في اللذة العاجلة الفانية الظلمانية من ميولات امارة النفس ومن التحريكات الشيطانية ﴿ او ﴾ ارادة ﴿ الشيء المحاطر ﴾ لا يؤمن من عروض خطر ﴿ اعنى ﴾ بالمحاطر ﴿ النوافل ﴾ فليس للعباد ان يبدأ في صلاة او صوم او غيره ان يحكم بانه يتمه اذ هو غيب ولان يقصد ذلك قطعا لانه ربما لا يكون له فيه صلاح بل يقيد ذلك بالاستثناء او شرط الصلاح فيخلص من غيب الامل . قال الله تعالى ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ﴿ والمباحات ﴾ حال كون ارادة الشيء المحاطر ﴿ بالحكم ﴾ بالاستثناء ولا شرط صلاح لانه لا يجزم بالخير والصالح فيه لعدم الامن من المحبطات فتأمل ﴿ وهو ﴾ اي الطمع المذموم ﴿ الحادى عشر من آفات القلب ﴾ ﴿ حق ﴾ البيهقي ﴿ حك ﴾ الحاكم في المستدرک ﴿ عن سعد بن ابى وقاص رضى الله تعالى عنه ﴾ ثالث في الاسلام اول رام في سبيل الله وكان احد الستة من اهل الشورى وكان محباب الدعوة واول من اراق دما في سبيل الله تعالى . وقال له صلى الله تعالى عليه وسلم يوم احدا رم فذاك ابى وامى ولم يقل ذلك لاحد غيره قال له رجل حين امارته بالكوفة انت لا تعدل في الرعية ولا تقسم بالسوية ولا تغزو في السرية فقال سعد اللهم ان كان كاذبا فاعمم بصره وعجل فقره واطل عمره وعرضه للفتن فعمى فكان يلمس الجدران وافتقر حتى سأل الناس وادرك فتنة المختار فقيل فيها يقول ادر كتنى دعوة سعد وهو آخر المهاجرين وفاة وكان اوصى ان يكفن في جبة صوف له كان لقي فيها المشركين يوم بدر فكفن فيها . جاء رجل الى رسول الله ﷺ صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله اوصني . بما ينقذني من النار ومن الذلة في هذه الدار . قال عليك بالاياس . فعال مبالغة اليأس اي المبالغة في قطع الامنية . مما في ايدي الناس . من زخارف الدنيا يعنى صمم والزم نفسك باليأس منه

او صنى) اي بما يقربني الى الله زلفى (قال عليه الصلاة والسلام عليك بالاياس) بكسر الهمزة والفعال للمبالغة اي الزم اليأس البليغ فالباء مزيدة في المفعول به (مما في ايدي الناس) لان الاياس منه مريح للانسان دينا ودنيا

(واياك والطمع) اى احذر تلاقى نفسك والطمع تحذف المفعول واقم المضاف اليه مقامه ثم حذف فافصل الضمير وحذف العامل وجوبا لكون المفعول اياها فهو منصوب على التحذير (فانه) اى الطمع (الفقر الحاضر) لما فيه من الذل والهوان (وصل صلاة مودع) للصلاة اول هذا العالم ليحملك ذلك على كمال ادائها حتى ان حاتم الاصم قيل له كيف تصلى الصلاة قال اذا قمت الى الصلاة اجعل الارض سجادتي والكعبة امامي والصراط تحت قدمي والجنة يميني والنار شمالى وملك الموت خلفى والوقت آخر وقتى ﴿ ١٦٦ ﴾ والرب ناظرى كما فى العوارف (واياك وما)

﴿ واياك والطمع فانه ﴾ اى الطمع ﴿ الفقر الحاضر ﴾ ومن ثمة قال بعض العارفين من عدم القناعة لم يزد الممال الا فقرا ولقد صدق من قال
دع الحرص على الدنيا . وفي العيش فلا تطمع . ولا تجمع من الممال . فلا تدري لمن تجمع
فان الرزق مقسوم . وسوء الظن لا ينفع . فقير كل ذى حرص . غنى كل من يقنع
وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم القناعة كنز لا يفنى ومال لا ينفد . وانشدوا
ان القناعة باب انته داخله . ان كنت ذاك الذى يرجى لخدمته
فاقنع بما اعطت الايام من نعم . من الطيبة لا تقنع بنعمته
لو كان عندك مال الخلق كلهم . لن يأكل الشخص منه غير لقمته
• وقال ابن زيد •

• ما ذاق ذوق الغنى من لا قنوع له • ولن ترى قالعا ما عاش مفتقرا •
﴿ وصل صلاة مودع ﴾ اى اشرع فيها والحال انك تارك غيرك لمناجاة ربك
مقبلا عليه بكليتك ﴿ واياك وما يعتذر منه ﴾ اى احذر ان تتكلم بما يحوجك ان
تعتذر منه • ولذا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فلا يقفن موافق التهم • وقال على رضى الله تعالى عنه اياك وما سبق الى القلوب
انكاره وان كان عندك اعتذاره كما فى ابن ملك ولذا كره الذوق ومضغ شئ
للصائم لان من رأى من بعيد يظنه آكلا وفيه حث على التدبر والنظر الى العاقبة
﴿ فطمع الحرام حرام ﴾ لان الامور بمقاصدها ﴿ وطمع المخاطر ليس بحرام ولكنه
مذموم جدا ﴾ لعدم الامن من المحرم اذ ربما يؤدى اليه ﴿ واقبح الطمع الطمع من
الناس ﴾ قيل لما ان طبع الناس اهانة من علموا منه ذلك ومقابلتهم له بأنواع المكافاة
والاعراض ﴿ وهو ﴾ اى الطمع ﴿ ذل ينشأ من الحرص ﴾ على الدنيا ﴿ والبطالة ﴾
وهو القعود من غير عمل وكسب ﴿ والجهل بحكمة الله تعالى فى الحاجة ﴾ متعلق
بالحكمة لاهل الدنيا ﴿ الى التعاون ﴾ باموال الاغنياء وابدان الفقراء فلو غنى الكل
لبطلت الحكمة واختل النظام ﴿ وضد الطمع التفويض ﴾ الى الله تعالى ﴿ وهو ارادة
ان يحفظ الله تعالى عليك • صالحك ﴾ التى يصلح بها فيك وينتظم بها معاشك ومعادك
﴿ فيما لا تأمن ﴾ متعلق بان يحفظ ﴿ فيه الخطر ﴾ اى الاشراف على الهلاك وخوف التلف

اى الذى اوشيا (يعتذر منه) بالبناء للمفعول ونائب فاعله منه قال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن موافق التهم • وقال على رضى الله عنه اياك وما سبق الى القلوب انكاره وان كان عندك اعتذاره ذكره ابن ملك ولذا كره الذوق ومضغ شئ للصائم لان من رأى من بعيد يظنه آكلا وفيه نبيه على التدبر والنظر الى العاقبة فتدبر (فطمع الحرام حرام) لان وسيلة الحرام حرام كما مر غير مرة (وطمع المخاطر ليس بحرام) لعدم مقتضى التحريم (ولكنه) مع اباحتها (مذموم جدا) لما يؤدى اليه من الذل والهوان (واقبح الطمع) اى اشد انواعه قبحا (الطمع من الناس) لما ان طبع الناس اهانة من علموا منه ذلك ومقابلتهم له بأنواع

المكافاة والاعراض (وهو) اى الطمع (ذل ينشأ من الحرص) على الدنيا (والبطالة) عطف على الحرص (اغنى) اذ لو كان ذا شغل لغنى به (والجهل بحكمة الله تعالى) عطف على البطالة او الحرص (فى الحاجة) متعلق بالحكمة لاهل الدنيا (الى التعاون) باموال الاغنياء وابدان الفقراء فلو غنى الكل ما قام النظام (وضد الطمع) بجميع اقسامه (التفويض) للرزق وغيره للقبوم (وهو) اى التفويض (ارادة ان يحفظ الله تعالى عليك مصالحك) التى تصلح بها قيامك (فيما) اى فى الذى (لا تأمن فيه الخطر) بفتح المعجمة فالمهمة الاشراف على الهلاك وخوف التلف كما فى الصباح

(اعنى التوافل) فالخطر فيها بالرياء والعجب (والمباحات) فالخطر فيها ما يؤدى اليه من الآفات السابقة بيان بعضها (فان كان فيه) اى فيما لا يؤمن فيه الخطر (صلاحك) يحفظك من ذلك (يسرك) اى له برفع الموانع (والا) اى وان لم يكن فيه صلاحك (منعك) منه بلطفه فالسلامة غنيمة (قال الله تعالى حكاية) عن مؤمن آل فرعون (واقض امرى الى الله) وعلل على سبيل الاستيناف البيانى ذلك بقوله (ان الله بصير بالعباد) وذكر علماء الكلام والتفسير ان مدلول صيغ المبالغة فى صفاته تعالى التى لاتعدد فى كل منها ولانفاوت باعتبار التعلق لاعتبار القيام كما فى المواهب (فوقاه الله سيئات ما مكروا) اى مكروه او مكروهم (انظر) ايها السالك ﴿ ١٦٧ ﴾ (كيف عقب) تعالى (التفويض بالوقاية) اى جعلها عقبه

من غير تحلل خطر (وهو) اى التفويض الى الله تعالى (مقام شريف) لما فيه من رد الامر لصاحبه (يدل على حسنه العقل) لانه اذا علم ان لفاعل الا الله علم حسن التفويض اليه والاعتماد عليه (ايضا) اى كما يدل عليه النقل اقول اما دلالة العقل على ان تفويض الامر الى الله تعالى حسن فلانه تعالى قادر على كل شئ وتوكيل الامر الى القادر حسن واما دلالة النقل عليه فظاهر والله تعالى اعلم

﴿ اعنى التوافل ﴾ فالخطر فيها بالرياء والعجب ﴿ والمباحات ﴾ وهو الجر والتأدى الى الشرور ﴿ وان كان فيه ﴾ اى فيما لا يؤمن فيه الخطر ﴿ صلاحك ﴾ يحفظك من ذلك ﴿ يسرك ﴾ بسبب التفويض برفع الموانع ﴿ والامنك ﴾ بخلق الموانع وعدم الميولات كما هو مضمون دعاء الاستخارة المعهودة ﴿ قال الله تعالى حكاية ﴾ عن مؤمن آل فرعون وهو الاصح وقيل عن موسى عليه السلام ﴿ واقض امرى الى الله ﴾ ليعصمى من كل سوء ﴿ ان الله ﴾ تعليل للحكم السابق ﴿ بصير بالعباد ﴾ فيحرسهم ويعطيهم ما يريد قيل قاله حين ارادوا قتله لاجل دعوته اياهم الى الايمان وترك عبادة الاصنام فبعث فرعون لطلبه ولم يقدروا عليه ﴿ فوقاه الله سيئات ما مكروا ﴾ آل فرعون والمكر الخديعة اى شر ما ارادوا به ﴿ انظر ﴾ ايها السالك المتفطن ﴿ كيف عقب ﴾ الله ﴿ التفويض ﴾ بل فرع عليه ﴿ بالوقاية ﴾ بالفاء الدالة على التعقيب بل الترتيب ﴿ وهو ﴾ اى التفويض ﴿ مقام شريف ﴾ لصاحبه لما فيه من التسليم والانتقاد الى خالقه ﴿ يدل على حسنه ﴾ النقل كما ورد فى الآيات والاحاديث و ﴿ العقل ايضا ﴾ فان العبد العاجز عن التأثير فى كل شئ لا يذوق له امر سوى التفويض الى من بيده تصرف كل شئ وان العبد لا يدري عاقبة امره صلاحه وفساده ولا يقدر على جلب نفع ودفع ضرر فلا يلقى له امر سوى التسليم الى الحكيم القادر العليم

المبحث السادس

المبحث السادس

من مباحث الرياء (فى امور) جمع امر اى اعمال (مترددة بين الرياء والاخلاص او الحياء) اى بين الرياء والحياء والاخلاص وقد تقدم انه خلق يمنع من ارتكاب

من السبعة ﴿ فى امور مترددة بين الرياء والاخلاص او ﴾ بين الرياء و ﴿ الحياء ﴾ من الله تعالى ﴿ يدخل فى كلا الجانبين ﴾ اى الرياء ومقابله ﴿ تلبس ابليس ﴾ فليكن السالك على بصيرة وتيقظ ﴿ فلنقدم ﴾ على بيان تلك الامور المترددة ﴿ مقدمة فى ﴾ امرين الاول بيان ﴿ دفع ﴾ وسوسة ﴿ الشيطان ﴾ ودعوته ﴿ و ﴾ الثانى بيان طريق دفع ﴿ حيله التى يشتد اليها ﴾ الى معرفتها مع طرق دفعها ﴿ الحاجة فى التقوى ﴾ ليدفع عنه كيد العدو ويتخلص من امره ﴿ فى جميع مجاريها ﴾ فعلا كان او تركا

القيح فعلا وتركه (يدخل فى كلا الجانبين) اى بين الرياء ومقابله (تلبس ابليس فلنقدم) بكسر اللام فى الاصل لانها للامر وسكونها تخفيف لسبق العاطف مثله وليطوفوا بالبيت العتيق (مقدمة) بصيغة الفاعل من قدم اللازم او المتعدي او بصيغة المفعول فليتامل (فى دفع الشيطان) اى تلبسه بدليل ما قبله (وحيله) بكسر المهملة وفتح التحتية جمع حيله هى الاخذ من حيث لا يشعر يعنى فلنقدم امرين الاول طريق دفع دعوة الشيطان والثانى طريق دفع حيلة التى (يشتد اليها) اى المقدمة (الحاجة) للسالك (فى التقوى) ليدفع عنه كيد العدو ويخلص من امره (فى جميع مجاريها) فعلا كان او تركا

(خصوصا) منصوب بمحذوف دل عليه المقام اى خص خصوصا (في الاخلاص) الذي هو روح شبح العمل وبه قوامه (فقول وبالله) لاغيره (التوفيق) لمراضيه وهو لغة جعل الاسباب موافقة للمسببات وعرفاهو واللفظ متحدا عند بعض ومتلازمان عند آخرين اذ اللفظ ارادة الله بعبده خيرا في المال والتوفيق تسهيل سبل الطاعة . اعلم ان في كيفية دفع وساوس الشيطان ثلاثة مذاهب الاستعاذة بالله والالتجاء اليه والثاني المحاربة في دفع الخواطر الشيطانية والجواب عنها والثالث الجمع بينهما وهو المختار ولذا قال ﴿ ١٦٨ ﴾ (المذهب المختار فيه) اى في الدفع (الجمع

﴿ خصوصا في الاخلاص ﴾ الذي هو روح العمل وسبب قوامه ﴿ فنقول وبالله التوفيق ﴾ لصعوبة المبحث وقوة خفائه خصه بتصريح ذلك مع كون جميع الاقوال محتاجا الى التوفيق . اعلم ان في كيفية دفع وساوس الشيطان ثلاثة مذاهب الاستعاذة بالله فقط والمحاربة في دفع الشيطان فقط والجمع بينهما وهو المختار ولذا قال ﴿ المذهب المختار فيه الجمع بين الاستعاذة والمحاربة ﴾ الظاهر ليس ذلك على اطلاقه بل يختلف باختلاف الاشخاص بل باختلاف الاحوال والاوقات ولو بالنظر الى شخص واحد ﴿ فنستعذ ﴾ نعتصم ﴿ بالله تعالى اولا من شره كما امر الله تعالى به ﴾ بقوله فاما ينزغتك من الشيطان نزع فاستعذ بالله (فان الشيطان فيه للعهد ومثله اتباعه (كلب) لردائته وورثاته (سلط) بالبناء للمفعول والمسلط هو الله تعالى (علينا) ابتلاء (فعلينا) ايها العابد (الرجوع الى ربه) في دفع شره (ليصرفه عنا) عن انس رضى الله تعالى عنه المؤمن بين خمس شدائد مؤمن يحسده ومانق يبغضه وعدو يقاتله وشيطان يضله ونفس بغويه فينبغي للمؤمن ان يستعذ بالله تعالى ليقويه عليهم . وقيل مثل المؤمن كمثل غريب يذهب في مفازة فانتهى الى باب

دار فيها كلاب قصدوا في هلاكه وليس له قوة تمنعها فكلما حمل عليهم غلبوا عليه فالحيلة فيه ان ينادى (والجوب) الى صاحب الدار لينزع الكلاب عنه فان زجره مرة خير من زجره الفاكذا الشيطان كلب على باب الله يريد ان يهلك من يقصد الى بابه فالحيلة فيه ان يستعذ بالله من شره وهو القاسر على دفعهم والقاهر فوقهم كما في المشكاة (ثم) محاربتة نستخف بدعوته (نراها كالهباء المنتور لانلقى لها بالا) (ونفها) بنونين اى بمعارضتها او باهمال النظر اليها رأسا (كلاوردت) بالنصب على الظرفية فتنازعه الفعلان قبله (ولانشتغل) معه (بالمحاربة) والمقابلة لان كيدته ضعيف

(و) لا (الجواب) لشبهته لان في ذلك ترويحاً مالا امره فيهمل رأساً (فانه بمنزلة الكلب النابح) بالنون والموحدة قال الشافعي رحمه الله ان الاسود لتخشى وهي صائمة والكلب لم تخش منه وهو نباح (كلما اقبلت عليه) بالطرده (ولم) بكسر اللام بك عنادا (ولم) اي بالغ في طلبك (وان اعرضت) عنه ولم تلق له بالا (سكت) لاهالك له فكذا الشيطان عامله بذلك لتعرض عنك كما في المواهب قيل لبعض العارفين كيف تجاهد للشيطان قال وما الشيطان نحن قوم صرفنا همنا الى الله تعالى وسمعت شيخنا ﴿١٦٩﴾ ابا العباس رحمه الله عليه يقول لما قال الله تعالى ان الشيطان لكم

عدو فاتخذوه عدوا فقوم فهموا من هذا الخطاب ان الله طابم بعداوة الشيطان فصر فواهمهم الى عداوته فشفلهم ذلك عن محبة الحبيب وقوم فهموا من ذلك ان الشيطان لكم عدو وانا لكم حبيب فاشتغلوا بمحبة الله فكفاهم مادونه كما في التوير في اسقاط التدبير وقال بعضهم للشيطان ولولا ما امرني ربي ما استعدت منك ومن انت حتى استعذ بالله منك كما في اسقاط التدبير (فان لم يسكت) عند معاملته بما ذكر (بل تغلب) بتشديد اللام طلب الغلبة (علينا) والصيغة للتكلم (علمنا) علمنا يقيناً (انه) اي تسليطه (ابتلاء) اي امتحان (من الله تعالى ليري صدق مجاهدتنا) اي ليتعلق رؤيته بصدق مجاهدتنا (وقوتنا) عن الامتناع منه وتسلطه حينئذ ابتلاء

﴿والجواب فانه﴾ اي الشيطان ﴿بمنزلة الكلب النابح﴾ من التباح وهو صوت الكلاب ﴿كلما اقبلت عليه﴾ لتزجره ﴿ولم﴾ حرص ﴿بك ولم﴾ بالغ في طلبك فيغلب عليك قال يحيى بن معاذ الرازي الشيطان فارغ وانت مشغول والشيطان يراك وانت لا تراه وانت تنساه وهو لا ينساك ومن نفسك للشيطان عون عليك ﴿وان اعرضت﴾ ولم تلتفت الى نباحه بان تشتغل بخدمة مولاك او بالاتجاه الى صاحبه تعالى ﴿سكت﴾ غالباً او من شأنه السكوت كما هو دأب الكلام ﴿فان لم يسكت﴾ بمجرد الاستعاذة وعدم الالتفات اما لعدم القوة في الاستعاذة او لقوة عمل الشيطان او لحكمة من الله تعالى كما يشير اليه قوله ﴿بل تغلب﴾ بتشديد اللام من التكلف اما لكون غلبته في تلك المرتبة بمشاق كثيرة من الشيطان اول الكمال في الغلبة لان ما يحصل بالمشقة غالباً يكون اكمل ﴿علينا﴾ يعني لم يزل وسوسته عنا لا بمعنى اجبر وحكم كما عرفت ﴿علمنا انه﴾ اي تغلبه ﴿ابتلاء﴾ من الله تعالى ﴿معاملة اختبار منه تعالى والا حقيقته محال في حقه تعالى﴾ ليري ﴿يظهر الى ملائكته﴾ صدق مجاهدتنا ﴿معه وقوة دفعنا وسوسته وحيله لعل فائدة الارادة استغفار الملائكة له ودعاؤهم وشفاعتهم اياه﴾ و﴿ايضا اختبار﴾ قوتنا ﴿في امر الله تعالى وصبرنا﴾ كما ان الله تعالى سلط علينا ﴿على نوعنا﴾ الكفار ﴿جنسهم﴾ مع قدرته على كفاية امرهم ﴿سما على افضل حبيبه عليه الصلاة والسلام ليكون لنا حظ من الجهاد﴾ و﴿كفاية﴾ شرهم ﴿اي كفه﴾ ليكون لنا حظ ﴿اجر وثواب﴾ من الجهاد ﴿بدنا او مالا او بهما معا والجهاد ذرورة سنام الامر كما في الحديث﴾ والصبر ﴿الى المشاق وقد قال الله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا ولذا كان اجر سائر الاعمال محسوبا دون اجر الصبر قال الله تعالى انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب وكذا اجر الشهادة﴾ قال الله تعالى ام حسبتم ﴿للا تكار والتوبخ وام بمعنى يل قيل الخطاب للذين انهزموا يوم احد﴾ ان تدخلوا الجنة ﴿قبل ان يصيبكم شدة في دين الله تعالى كما يدل عليه قوله﴾ ولما يعلم الله ﴿الواو للحال ولما بمعنى لم لكن النفي في ما آكد ومتصل بالحال﴾ الذين جاهدوا منكم ﴿يعني لم يظهر جهاد المجاهدين

(كأن الله تعالى ساط علينا الكفار) في الحروب (مع قدرته على كفاية امرهم وشرهم) بحفتهم اورد كيدهم في نحرهم او الخيلولة بيننا وبينهم قال الله تعالى ولو شاء الله لانتصر منهم ولكن ليلو بعضكم ببعض (ليكون لنا حظ من الجهاد) لهم (والصبر) على امرهم والظرف متعلق بسلط (قال الله تعالى) في سورة آل عمران (ام حسبتم) اي ظنتم الاستفهام للتوبيخ وام بمعنى بل اي بل احسبتم والهمزة للاستفهام ومعناه الانكار كما في القاضى (ان تدخلوا الجنة) قبل ان يصيبكم شدة في دين الله وهو المراد من قوله (ولما يعلم الله) والواو للحال ولما بمعنى لم اي ولم يعلم الله الذين جاهدوا منكم) يعني لم يظهر جهاد المجاهدين

(ويعلم الصابرين) اي علما يتعلق به الجزاء كما في الديون اي لا تحسبوا انكم تدخلون الجنة بغير المجاهدة في سبيل الله والصبر عليه لان الآية نزلت عتابا لهم حين وصف الله تعالى لهم الكرامة النازلة بشهداء بدر فقالوا ليتنا نجد مثل ذلك فلما الفوا القتال يوم احد هربوا ولم يقيموا على ما قالوا كافي العيون ﴿١٧٠﴾ ثم اعلم ان تعلق علم الله تعالى وارادته

بممكن قديكون قديما كعلمه وارادته ان الشيء الفلاني سيوجد مثلا وقديكون حادنا كعلمه وارادته انه وجد في الحال ولا يلزم من حدوث التعلق كونه تعالى محلا للحوادث لانه امر اضافي لا وجود له في الخارج والمتع كونه محلا لوجود حادث فيظهر من هذا ان العلم المنفي في هذه الآية وامثالها هو العلم الحالى لا الازلي فلا يتجه كيف يتصور النفي والجهل محال في حقه تعالى كما في حاشية خواجه زاده وغيره عن الشيخ زاده مثاله المرآة الصافية يظهر فيها زيدان قابلها ثم اذا قابلها عمر ويظهر فيها صورته والمرآة لم تتغير في ذاتها ولا تبدل في صفاتها وانما التغير في الخارجات فكذلك ههنا ذكر الشيخ زاده والشيخ رحمهما الله (وايضا) حال او مصدر لقوله (قد يشبه علينا) ايها السالكون (خاطر) يرد على القلب (لاندرى) انه شر من الشيطان) ولو كان نفيسا (او خير من غيره) اي من الله او من الملك

﴿ويعلم الصابرين﴾ لعل حاصل المعنى والله اعلم لانظنوا دخول الجنة ما لم يقع منكم الجهاد والصبر لكن التعبير بالعلم لتأكيد الحكم وتحققه فان ما علمه تعالى واقع البتة كما يقال في العرف الله عالم الامر كذا وقد عرفت في الاعتقادات ان العلم تابع للمعلوم ولا يضر ذلك قدم علمه تعالى ولا يوجب كونه محلا للحوادث لانك قد عرفت ايضا ان للعلم تعلقات حادثة فما وجد فيه الحال غير ما وجد في الازل ولا يلزم من حدوث هذا التعلق حدوث العلم فلا يلزم الجهل قبل ذلك فانهم واطلاق العلم على المعلوم مشهور يقال هذا علم فلان والمراد معلومه وقيل كل آية يشعر بظاها بتجدد العلم فالمراد بتجدد المعلوم لا يخفى ان الاستشهاد بهذه الآية بالنسبة الى المقيس عليه ولا يبعد ان يجعل بالنسبة الى المقيس يعني المشبه ابتداء على سبيل الاشارة اللفظية التي اعتبروها في القرآن كما سبق وايضا نحو قوله تعالى وليعلم الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء وقال ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ﴿وايضا قد يشبه علينا خاطر لاندرى انه شر من الشيطان﴾ فجنبه ﴿او خير من غيره﴾ كالله سبحانه وتعالى او الملك فتسارعه فلا بد من معرفة الخواطر ليتصور نفي ما كان شرا واثبات ما كان خيرا ﴿فعلينا المحاربة﴾ في هذه الحالة وفيما ذكر قبلها ﴿والقهر﴾ بنحو عدم الانتفات والشغل ﴿والدوام على ذكر الله تعالى﴾ فلقد قال صلى الله عليه وسلم ان ذكر الله تعالى في جنب الشيطان كالأكلة في جنب ابن آدم وفي الحصن في حديث الترمذي ما من آدمي الا لقلبه بيتان في احدهما الملك وفي الآخرة الشيطان فاذا ذكر الله خنس واذا لم يذكر الله تعالى وضع الشيطان متقاره في قلبه ووسوس له وفيه ايضا وان خاف شيطانا او غيره قال اعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات اللاتي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرا وبرا ومن شر ما نزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرا في الارض ومن شر ما يخرج منها ومن شر قن الليل والنهار ومن شر كل طارق الا طارقا يطرق بنجر يارحم وايضا فيه لهرب الشيطان آية الكرسي وكذا الاذان ﴿باللسان والقلب﴾ يعني بمواطأة القلب اللسان عند الذكر باللسان لا باللسان فقط لانه لا نفع له اصلا سيما فيما نحن بصدده قال احمد الغزالي في رسالته التجريد على كلمة التوحيد والله ان ذلك لا ينفع ذرة ولا يعدل جناح بعوضة وان الاصح الموافق لما في الفتاوى ما ذكر محمد الغزالي انه من السكوت والاشتغال بشيء آخر سيما عند كون نيته التقرب الى الله تعالى واما بالقلب فقط فهو مختار بعض السادة الصوفية وان كان الاكثر ترجيح اجتماعهما لتكثير العمل ولجمع العزيمتين لكن هذا عسر ووجوده صعب اذ عند شغل اللسان قلما يخلو القلب عن الغير ويتجرد للذكر

فحينئذ لا وجه للنفي فلا بد من معرفة الخواطر ليتصور نفي ما كان من الشيطان وعدم نفي ما كان خيرا من غيره ولذا قال (واما) (فعلينا المحاربة) معه بما مر (والقهر والدوام على ذكر الله باللسان والقلب) لما يحدث عن الذكر من التور الذي يفصل

بين الحق والباطل وهذا السبب الثاني للمحاربة والاول للابتلاء (و) علينا (معرفة وساوسه) بالنظر في مبناها وما لها فانه
لعداوته لا يدعوننا الا الى عذاب السعير (ومكايده) جمع مكيدة من الكيد الخداع (فلا بد) اي لا فراق (اولا) ظرف لبد
(من معرفة منشأ) اي مبنى ومبدأ (الخواطر) الواردة على القلب (وتمييز خيرها) الرحمانى والملكى (من شرها)
اي الشيطانى والنفسى وقد ذكر ان منشأها اربعة الله تعالى وملك ونفس وشيطان وتحقيق ذلك مذكور في منهاج العابدين
للإمام الغزالي (فهى) اي الخواطر (آثار) يحدونها الله تعالى في قلب العبد) فلذا لا يعاقب عايبها لم يعزم عليها ويهم بها (تبعته
على الافعال والتروك) والاسناد اليها ﴿١٧١﴾ من الاسناد للسبب (اما) بكسر الهمزة وحرف للتفصيل (ابتداء)

مفعول مطلق حذف عامله
اي اما يتبدأ ابتداء من الله
تعالى (فيقال له الخاطر
فقط) اي فحسب (و
علامته) اي علامة كون
الخاطر من الله تعالى ابتداء
بلا واسطة نبي (كونه
قويا) في ذاته (مصمما)
لا تردد فيه (وفي الاصول)
كالمقائد (والاعمال
الباطنة) من الايمان
والاسلام والاخلاص
والرياء وغيرها من الاخلاق
الحميدة والصفات الذميمة
(وان يكون خيرا)
مرضيا عند الله (عقيب)
وهى لغة ضعيفة والانصح
حذف الياء (اجتهاد)
في الخير (و) عقيب
(طاعة) الله استتار منها
قلبه فينشأ عنه ذلك
(اكراما) علة لكل من
الاجتهاد والطاعة او
حكمه كونه خيرا (فيسمى)
هذا الخاطر الخير (هداية)

واما عند تمحضه بالذكر يسهل تجرده له كما يشهد به التجربة والوجدان فافهم ﴿ و ﴾ علينا
﴿ معرفة وساوسه ومكايده ﴾ جمع كيد حتى نحترن عنها وانه عند المعرفة لا يتجاسر
كالص اذا علم ان صاحب الدار احس به ففر ﴿ فلا بد او لا من معرفة منشأ الخواطر ﴾
من اين تنشأ وتحصل قيل الاحسن ان يقول من معرفة الخواطر ومنشأها ﴿ و ﴾
من ﴿ تمييز خيرها من شرها ففى ﴾ اي الخواطر ﴿ آثار ﴾ اختلاجات ودواعى
﴿ يحدونها الله تعالى في قلب العبد ﴾ تكون باعثة للعبد ﴿ على الافعال والتروك ﴾ قيل
هنا فبدأها الخواطر ثم الخواطر تحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم والنية تحرك الاعضاء
﴿ اما ابتداء ﴾ خالقا ابتدائيا بلا واسطة نبي ﴿ فيقال له الخاطر فقط ﴾ ليس له اسم
غيره من خطر اذا مر بسرعة وانقضى ﴿ وعلامته ﴾ اي علامة كون الخاطر محدثا
من الله تعالى ﴿ كونه قويا مصمما ﴾ محكما لا تردد ﴿ و ﴾ في ﴿ الاصول ﴾ مطلق
الاعتقادات او امهاتها كحدوث العالم والحسن والقبح الشرعى ﴿ و ﴾ في ﴿ الاعمال
الباطنة ﴾ من نحو الملكات الرديئة والحميدة ﴿ وان يكون خيرا عقيب اجتهاد ﴾ بذل جهد
وصرف طاقة ﴿ وطاعة اكراما ﴾ من الله تعالى ﴿ فيسمى ﴾ الخاطر بهذه الاوصاف
﴿ هداية وتوفيقا ولطفا وعناية قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا ﴾ بذلوا جهدهم
في امثال او امرنا واجتنبوا حينما ﴿ لنهدينهم سبلنا ﴾ طرقنا الموصلية اليها و قال
الله تعالى ﴿ والذين اهدوا ﴾ باتيان العبادات ﴿ زادهم ﴾ الله ﴿ هدى ﴾ بخواطر تدلهم
على كيفية الوصول اليه سبحانه وتعالى ﴿ او ﴾ ان يكون ﴿ ثمرا عقيب ذنب ﴾
كبيرة او صغيرة ﴿ اهانة ﴾ لذلك العبد من الله تعالى بشؤم ذلك الذنب قال الله تعالى
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فيؤدى الذنب الى قسوة القلوب اولها
خاطر ثم يؤدى الى القسوة والرين ﴿ وعقوبة ﴾ عاجلة في الدنيا ﴿ فيسمى ﴾ ذلك
الخاطر ﴿ خذلانا ﴾ هو ترك العون وضد التوفيق ﴿ و اضلالا ﴾ قيل اي
اضاعة وتخييرا وقيل هذا اذا بقي للعبد في الجملة اختيار واما اذا اشتد حتى
سلب الاختيار منه بالكلية فيسمى ختما وطبعنا في هذه الحالة لا يتصور العلاج

لما فيه من اتصال العبد لمرضى الرب (وتوفيقا) لتسهيله سبل الخير عليه (ولطفا) ارادة الخيرية في المآل (وعناية) منه
تعالى اذا هله خدمته (قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا) بالطاعات (لنهدينهم سبلنا) الموصلية لرضانا و قال
الله تعالى (والذين اهدوا) بالسلوك في طريق الهدى (زادهم هدى) اي فضلا منه واحسانا (او) ان يكون (ثمرا)
مبعدا من الله تعالى (عقيب ذنب اهانة وعقوبة) لذلك المذنب (فيسمى اي الخاطر المسمى بذلك) خذلانا و اضلالا (اذا بقي
للعبد في الجملة اختيار واما اذا اشتد حتى سلب الاختيار من العبد يسمى ختما وطبعنا في هذه الحالة لا يتصور العلاج كافي الحاشية

(واما بواسطة ملك) عطف على قوله اما ابتداء (موكل من الله تعالى على ابن آدم) لظفاه ليقود للطاعة ويحول بينه وبين المعصية بحفظ الله تعالى (جاثم) بالجيم فالثلثة اى جالس يقال جثم الطائر والارنب من باب ضرب هو كالبروك من البعير وربما طلق على الظباء والابل انتهى (على اذن قلبه) ﴿ ١٧٢ ﴾ اى محل سمعه (النبي) صفة اذن (يقال له

الملمهم) بصيغة الفاعل من الالهام (ولدعوته الالهام ولا تكون) اى دعوته (الالى خير) لعصمته من الحمل على غيره (وعلامته) اى الالهام (كونه مترددا) بين الفعل والترك (وفى الفروع) لا الاصول (و الاعمال الظاهرة) من الصلاة والزكاة والصدقة وغيرها من اعمال الجوارح (و) يكون (بلاسبق طاعة او معصية فى الاغلب) بل يلهمه الملك ذلك ابتداء وقد يكون عقيب سبق الطاعة تبينا على المراضى او عقيب المعصية انقاذا منها (او بواسطة طبيعة) معطوف اما على ابتداء لاصالته و الحافض ثمة معتبر فى معناه او على بواسطة وهو انسب باللفظ وبالسياق وفى المصباح الطبيعة مزاج الانسان المركب من الاخلاط (مائة) لسنها (الى الشهوات) جمع شهوة وهى اشتياق النفس الى الشئ (يقال لها) اى الطبيعة المذكورة (النفس

﴿ واما بواسطة ملك ﴾ عطف على قوله اما ابتداء ﴿ موكل من الله تعالى على ابن آدم جاثم ﴾ مكب وملازم ﴿ على اذن قلبه النبي ﴾ يلهمه ﴿ يقال له الملمهم ولدعوته الالهام ولا تكون ﴾ هذه الدعوة ﴿ الالى خير ﴾ قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة يعنى نزلة بالدعوة كما فى المنهاج ، وزاد فى الجامع الصغير قوله عليه السلام فاملئ الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق واملئ الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد هذه فليعلم انها من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان ، قال عبدالرؤوف المناوى الإيعاد يستعمل فى الشر والخير ايضا ثم قال الفرق والتمييز بين اللعتين لا يهتدى اليه اكثر الناس والحواطر بمنزلة البذر فمنها ما هو بذر السعادة ومنها ما هو بذر الشقاوة وسبب اشتباه الحواطر اربعة اشياء لاجمها ضعف اليقين او قلة العلم بمعرفة صفات النفس واخلاقها او متابعة الهوى بخرم قواعد التقوى او محبة الدنيا مالها وجاهها وطلب المنزلة والرفعة عند الناس فمن عصم من هذه الاربعة فرق بين لمة الملك ولمة الشيطان ومن ابتلى بهالم يفرق وانكشف بعض الحواطر دون بعض لوجود بعض هذه الاربعة دون بعض واتفقوا على ان كل من اكل الحرام لا يفرق بين الوسوسة و الالهام ﴿ وعلامته ﴾ اى خاطر الملك ﴿ كونه مترددا ﴾ اذا الملك بمنزلة ناصح يدخل معك من كل وجه ويعرض عليك كل نصيح رجاء اجابتك و رغبتك فى الخير ﴿ وفى الفروع والاعمال الظاهرة ﴾ فى الاكثر لان الملك لا يطلع على العقائد والاعمال الباطنة فى اكثرهم كما فى المنهاج فالاطلاق ليس بحسن ﴿ وبلاسبق طاعة او معصية فى الاغلب ﴾ هذا مخالف ايضا لما فى المنهاج حيث قال وان كان اى خاطر الخير مبتدأ فمن الملك فى الاغلب واعلم انه قال فيه ايضا معرفة خاطر الخير من الله او من الملك بثلاثة ان قويا فمن الله تعالى وان ترددا فمن الملك وان عقيب اجتهاد وطاعة فمن الله وان ابتداء فمن الملك فى الاغلب وان فى الاصول فمن الله وان فى الفروع والاعمال الظاهرة فمن الملك فى الاكثر فقد عرفت زيادة قوله او معصية فافهم ﴿ او بواسطة ﴾ الظاهر عطف على قوله واما بواسطة ملك او على قوله اما ابتداء فالاولى واما بواسطة ﴿ طبيعة مائلة الى الشهوات ﴾ ونيل اللذات كيف كانت من حسن او قبح ﴿ يقال لها النفس ﴾ لعل هى النفس الامارة بالسوء التى تميل الى الطبيعة البدنية وتأمر باللذات والشهوات الحسية وتجذب القلب الى الجهة السفلية فهى ماوى الشر وتتبع الاخلاق الذميمة والافعال السيئة ﴿ و ﴾ يقال اى يسمى ﴿ لدعوتها هوى ﴾ وفسر ايضا بتميل النفس الى مقتضيات الطبع والاعراض عن الجهة العلوية الى السفلية

(و) يقال (لدعوتها هوى) بالقصر مصدر هويته من باب شرب اذا احبته وعلقت به ثم اطلق على ميل (ولا) النفس وانحرافها نحو الشئ ثم استعمل فى ميل مذموم فيقال اتبع هواه وهو من اهل الاهواء كما فى المصباح

(ولا تكون) الدعوة (إلى الشر) وعلامته كونه مصمما) لكونه داعيا نفسيا (رأيا) لازما (على حالة واحدة) لاختلف (وان لا يضعف) لان الوارد ﴿١٧٣﴾ نفسى (ولا يقل) بفتح التحتية و كسر القاف (بذكر الله تعالى)

اي بسببه ثم عطف على بواسطة طبيعة قوله (او) بواسطة شيطان مسلط من الله تعالى (على ابن آدم ابتلاء له) (جانم على اذن قلبه اليسرى) لان اليسرى معدة للمستقدر و اليمنى للكرامة (يقال له) اي للشيطان (الوسواس) بفتح الواو (الحناس) اي المتأخر عن الوسوسة عند ذكر الله تعالى (و) يقال (لدعوته الوسوسة وعلامته) اي الخاطر الشيطاني (كونه مترددا) في النفس (ومضطربا) فيها لكون الداعي اليه من الخارج او كونه من النفس او الملك (وبلا سبق ذنب) من الحاصل لذلك الخاطر (في) الحال (الاكثر) وقديكون عنه (وان يقل) من القلة (ويضعف بذكر الله تعالى) لما علمت من تفسير الحناس (ويكون) اي الخاطر المدعوا اليه منه (شرا) محضا (في الاغلب) من الاحوال (وقديكون خيرا مفضولا) فيشغله به (لان يمتنع عن) الخير (الفاضل) عليه سعي في حرمانه من جزيل الثواب الناشئ عن فعل الفاضل

﴿ولا تكون﴾ تلك الدعوة ﴿إلى الشر﴾ ولا يتصور رجوعها إلى الله تعالى لأنها من حزب الشيطان ومبعده عن الرحمن وقد عرفت ماهيتها وإليه الإشارة بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك ﴿وعلامته﴾ أي من النفس ﴿كونه مصمما رأيا﴾ ثابتا وقيل متكررا بالأمثال ﴿على حالة واحدة﴾ فإنها لا تزول عن الأقدام إلى أن تصل مرادها وتحصل مقصودها ﴿وان لا يضعف ولا يقل بذكر الله تعالى﴾ ولا يزول قيل الإيصادق المجاهدة وعن بعض العارفين الهوى كالتمر إذا جرب لا ينصرف إلا بجمع بالغ وقهر ظاهر أو مثل الخارجي الذي يقاتل تدينا لا يكاد يرجع حتى يقتل ومثل الشيطان كالدب إذا طردته من جانب دخل من جانب آخر فأطلاق المصنف يجب تقيده أو إطلاق مجازي نزل ما يصعب زواله منزلة ما لا يزول وبإجملة الخاطر الشر من قبل النفس يعرف بأمرين التصميم على واحدة وعدم الزوال بذكره هذا وان طابق لما أخذه منها العابدون لكن لا يخفى أن أولهما مستلزم لآخرهما ﴿أو بواسطة﴾ أي وأما بواسطة ﴿شيطان مساط﴾ من الله تعالى لحكمة كالإختيار وتكثير الأجر بمجاهدته ﴿على ابن آدم جانم على اذن قلبه اليسرى﴾ صفة اذن ﴿يقال له الوسواس﴾ الموسوس فالتسمة للمبالغة لانها دأبه وعادته ﴿الحناس﴾ الذي عادته ان يخنس أي يتأخر اذا ذكر الانسان ربه ولذلك سمي به ﴿ولدعوته الوسوسة وعلامته﴾ أي من الشيطان ﴿كونه مترددا ومضطربا﴾ اذا بصير على شيء فان لم يجب العبد دعوته لشيء ينقله إلى آخر اذا لا غرض له في المعصية الخاصة بل مراده الاضلال كيف ما كان ﴿وبلا سبق ذنب﴾ منه ﴿في الاكثر﴾ أي اكثر الاشخاص او اكثر الاحوال او اكثر الاوقات والاولى في قول الاكثر فانه يبتدىء بدعوة الشر ويطلب الاغواء بكل حال ﴿وان يقل ويضعف بذكر الله تعالى﴾ لان عادته ان يخنس عند ذكر الله كما قال اهل التفسير عند قوله تعالى من شر الوسواس الحناس فانهم فالوافق ان يقال كونه ضعيفا او زائلا بذكر الله تعالى فهذه العلامة امور ثلاثة التردد وعدم سبق والضعف عند الذكر فالاول مع الثالث كالمقارب لكنه قصد زيادة توضيح وانه تابع للغزالي في ذلك كله ﴿ويكون﴾ خاطر الشيطان ﴿شرا في الاغلب وقديكون﴾ خاطر الشيطان ﴿خيرا مفضولا﴾ لالذاته بل ﴿لان يمتنع عن﴾ الخير ﴿الفاضل﴾ فانه ان لم يقدر على المنع بالكلية فبالآخرة يرضى على ذلك ﴿او يجره﴾ أي العبد بذلك الخير ظاهر اللفظ المفضل لكن المناسب من حيث المعنى هو الخير مطلقا ولو فاضلا وهو الموافق لما في المنهاج الشيطان ربما يدعو إلى الخير لقصد الشر كالدعوة إلى المفضل للمنع عن الفاضل او الدعوة إلى الخير ليجره إلى ذنب عظيم لا يفي خيره بذلك الشر من عجب او غيره إلى آخر ما قال ﴿إلى ذنب عظيم﴾ ضررا من نفع الخير كالتفح الجزئي للضرر الكلي والحظر راجع على مطلق

و في نسخة عن الفضائل جمع فضيلة الكمالات القائمة بالنفس (او) خيرا (يجر ما إلى ذنب عظيم) كأن يوقعه في العجب او الكبر

قال ابن عطاء في الحكم معصية اورثت ذلا وانكسارا خيرا من طاعة اورثت غرا و استكبارا (وعلامته) اي الخير المدعو اليه منه لاحد ما ذكر (ان يكون قلبك فيه مع نشاط) لما يلقيه في قلب العامل (لامع خشية) و علامة اخرى له ان يكون ذلك (مع عجلة) اي اسراع في المباشرة (لامع) ﴿ ١٧٤ ﴾ (تأن ومع امن) من العدو لتغير بزمه (لامع

الاباحة والتدب والحكمة مقدم على ترك الواجب ﴿ وعلامته ﴾ من الشيطان لمنع والانضاء المذكورين ﴿ ان يكون قلبك فيه ﴾ في ذلك الخير ﴿ مع نشاط ﴾ وسرور ﴿ لامع خشية ﴾ وخضوع ﴿ ومع عجلة لامع تأن ﴾ لان العجلة من الشيطان في مثل هذا المقام والتأني من الرحمن . وفي المنهاج في هذا المقام عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العجلة من الشيطان الا في خمسة تزويج البكر اذا ادركت وقضاء الدين اذا واجب وتجهيز الميت اذا مات وقرى الضيف اذا نزل والتوبة من ذنب اذا اذنب ﴿ ومع امن لامع خوف ﴾ ومع عمى العاقبة لامع بصيرة ﴿ قيل من الخواطر ما يعرض من جهة المزاج ميمالا الى ما يوافق فهذا اذا تمكن سمي شهوة وضده نفرة ومنه ما يعرض لنيل رتبة فاذا تمكن سمي همة ومنه ما يعرض باعسا على الفعل القبيح فاذا تمكن سمي سيئة ومنه ما يعرض باستعجال اللقاء فاذا تمكن سمي شوقا ومنه ما يعرض بتثبيت حكم او شئ على ما هو عليه فاذا تمكن سمي علما وان مترددا سمي شكافان عرض بذكر مالا حقيقة له على سبيل الثبات سمي جهلا وجميع الاخلاق والحاصل خواطر متى تمكنت سميت باسماء تخصها والدليل على ان من الخاطر ما يكون من الملك وما يكون من الشيطان ما خرج ﴿ ست ﴾ النسائي والترمذي ﴿ عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال في القلب لمتان ﴾ تشبها بالفتح من الامام وهو القرب وقيل بمعنى المس ﴿ لمة من الملك بايعاد ﴾ على زنة افعال ﴿ بالخير ﴾ في المناوي عن القاضي وان اختص بالشر عرفا يقال او عداه اذا وعدة ويمكن ان يكون للمشاكلة لما بعده لانها لا تختص بمقابلها وان كثر فيه او للامن من الاشتباه بذكر الخير ﴿ وتصديق بالحق ﴾ فان الملك والشيطان يتعاقبان على القلب تعاقب الليل والنهار فمن الناس من يكون ليله اطول من نهاره وآخر بضده ومن الناس من يكون زمنه نهارا كله وآخر بضده ﴿ ولمة من العدو ﴾ اي الشيطان ﴿ بايعاد بالشر ﴾ مما يؤدى الى كل ما فيه خطر الى ترك الفاضل بارادة المفضول ﴿ وتكذيب بالحق ونهى عن الخير ﴾ كعقائد اهل البدع قال في الفيض الملك عبارة عن خلق خلقه الله شأنه افاضة الخير وافادة العلم وكشف الحق والوعد بالمعروف والشيطان عبارة عن خلق شأنه الوعيد بالشر والامر بالفحشاء والقلب متجاذب بين الشيطان والملك فرحم الله امرأه وقف عندهم فما كان من الله تعالى امضاء وما كان من عدوه جاهده والقلب باصل الفطرة صالح لقبول اثارى الملائكة والشياطين متساويا لكن يترجح احدهما باتباع الهوى والاكباب على الشهوات او الاعراض عنها ومخالفتها ﴿ دنيا ﴾ ابن ابى الدنيا ﴿ عن انس رضى الله عنه ﴾ قيل عن التيمى فيه عدى بن عمار وهو ضعيف وانت تعلم ان ضعفه لا يضر باحتجاجنا

خوف) من العاقبة (ومع عمى العاقبة) اي الجهل بما يؤول اليه (لامع بصيرة) لجهله بثمره ذلك وعدم تبصره به اخرج الترمذي و النسائي المرموز لهما بقوله (ت س) (عن ابن مسعود) الهذلي (رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال في القلب لمتان) بفتح اللام وتشديد الميم في النهاية للهمة والخطرة تقع في القلب من فعل الخير والشر والعزم عليه كافي النهاية وشرح غريب الحديث (لمة من الملك بايعاد بالخير) بمحصوله كالمغفرة والغنى ليسكن القلب وينشرح الصدر قوله بايعاد اي بوعد منه وهو صفة لمة او حال منها وكذا قوله من الملك وقس عليه قرينه (وتصديق بالحق) الوارد من مولانا سبحانه وتعالى (ولمة من العدو) والمراد من العدو الشيطان قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا (بايعاد بالشر) لغلغ المؤمن واتعابه (وتكذيب بالحق)

انه غير مطابق للواقع (ونهى عن الخير) اي عن فعلة بالامر بتركه او بفعل ضده قال الله تعالى الشيطان (انه) يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء . اخرج ابن ابى الدنيا المرموز له بقوله (دنيا) (عن انس) بن مالك (رضى الله تعالى عنه

انه عليه الصلاة والسلام قال ان الشيطان واضع خرطوميه اي انفه وجمعه خراطيم كافي المواهب قال الامام الرابع
الاصفهانى فى المفردات والخرطوم ﴿١٧٥﴾ انتف القيل نسمي انفه خرطوما استقباحا له انتهى (على قلب ابن

آدم) يوسوس له (فان ذكر) اي ابن آدم (الله تعالى خنس) اي تأخر عن ذلك لا بعد نور الذكر له وحيلوته بينه وبينه (وان نسي الله تعالى) اي نسي ذكره بقرينة مقابلة (التقم) اي الشيطان والافتعال للمبالغة (قلبه) للوسوسة اي جعلها فى فيه كأنها اللقمة لدنوها به فتأمل هذا بيان معرفة طرق الخواطر المفسدة المذكورة (واما علامة خاطر الشر مطلقا) اي نفسانيا او شيطانيا (وعلمة خاطر الخير كذلك) اي مطلقا رحانيا او ملكيا ومنشأ الخواطر اربعة ما يحدثه الله تعالى فى قلب العبد وما يحدث فى قلبه بواسطة الملك الموكل او بواسطة طبيعة ماثلة للشهوات او بواسطة شيطان جائم على قلبه فكان قلب العبد يرميه السارق فى الجوانب الاربعة كما فى المواهب (فلمعرفتهما) اي القسمين (اربعة موازين مرتبة) بعضها على بعض (الاول عرضته على الشرع)

انه عليه الصلاة والسلام قال ان الشيطان واضع خرطوميه ﴿ كرنبور الاتف او مقدمه او ماضمت عليه الحنكين كما نقل عن القاموس لكن فى الجامع الصغير بهذه الرواية وعن هذا المخرج واضع خطمه وفسراى فيه وانفه والخطم من الطير منقاره ومن الدابة مقدم انفها وفيها ﴿ على قلب ابن آدم فان ﴾ وفى بعض النسخ فاذا ﴿ ذكر الله تعالى خنس ﴾ تأخر وانقبض ﴿ وان نسي الله تعالى التقم قلبه ﴾ يجعل قلبه لقمعة فى فيه قال فى الفيض فبعد الشيطان من الانسان على قدر ذكره والناس فيه يتفاوتون قال ابو سعيد الخراز رأيت ابليس فاخذنى ناحية فقلت تعال فقال اي شئ اعلم بكم لزمتم الذكر وطرحتم ما اخذع به قلت ما هو قال الدنيا فولى ثم التفت وقال بقل لي فيكم لطيفة هي السماع وصحبة الاشرار . قال الغزالي مهما غلب على القلب ذكر الدنيا ومقتضيات الهوى وجد الشيطان مجالا فوسوس ومهما انصرف القلب الى ذكر الله ارتحل الشيطان وضاق مجاله . وقال الحكيم قد اعطى الشيطان وجنوده السبيل الى فتنة الآدمى وتزيين ما فى الارض له طمعا فى غواية فهو يهيج النفوس الى تلك الزينة تهيجها يزغزع اركان البدن ويستغفر القلب حتى يزغعه عن مقره ولا يعتصم بشئ اوثق من الذكر لانه اذا حاج الذكر من القلب حاجت الانوار فاشتعل الصدر بنار الانوار وهيج العدو نار الشهوات وامتلأ الصدر نورا فبطل كيدوه وعن ابن عبدالعزيز ان رجلا سأل ربه ان يريه موضع الشيطان من قلب الآدمى فرأى فى المنام جسدا رجلا يشبه البلور يرى داخله من خارجه والشيطان بصورة ضفدع قاعد على منكبته الايسر له خرطوم طويل ادخله فى منكبته الايسر الى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله خنس ومثل هذا قد يشاهد فى اليقظة وقد رآه بعض المكاشفين بصورة كلب جائم على جيفة يدعوا الناس اليها والقصد ان يصدق بان الشيطان ينكشف لارباب القلوب وكذا الملك انتهى ﴿ و ﴾ اما ﴿ علامة خاطر الشر مطلقا ﴾ سواء من الله او الشيطان او النفس ﴿ وعلامة خاطر الخير كذلك ﴾ مطلقا سوى النفس ﴿ فلمعرفتهما اربعة موازين ﴾ جمع ميزان ﴿ مرتبة ﴾ لا يعدل الى ثانيها بدون تعثر اولها فى الكل ﴿ الاول عرضته على الشرع فان وافق ﴾ الخواطر ﴿ جنسه ﴾ فعلا او تركا يعنى لا يلزم موافقة شخصه اذ ربما لا يوجد نص على اعيان بعض المسائل بل يوجد تحت العمومات وكذا الاحكام المستخرجة من المجتهد بالنظر النبيل تحت قواعدهم الكلية ﴿ فخير وان ﴾ وافق ﴿ ضده ﴾ ضد جنس ذلك بان لا يكون عينه ثابتا بنص ولا دخلا تحت عموم شرع ولا يكون من الجزئيات الداخلة تحت الكليات ﴿ فشر ﴾ قيل فان كان نفلا او فرضا يمتصيه وان حراما او مكروها يمتصيه وان استوى الخاطر ان ينفذ اقربهما الى خلاف هوى النفس وهذا الميزان للعلماء الراسخين لالكل احد ظاهره ان مالا يوجد فيه نص فليس بخير ولا شر الا ان يدعى

المحمدي (فان وافق) اي الخاطر (جنسه فخير) لان الشرع كله خير (وان وافق ضده) من الضلال والبدع (فشر)

لانه ليس بعد الحق الا الضلال (والثاني عرضه على عالم من علماء الآخرة) القاصد بعلمه العبودية لله تعالى والتقرب اليه قال بعضهم علماء الدنيا زينة الملوك وعلماء الآخرة زينة الملكوت (ومرشد كامل) حالا ومقالاتا وعملا (ان وجد) ولكن هو في هذا العصر الاخير اعز من الاكبر لغلبة السواد ﴿١٧٦﴾ على العباد بل لا يوجد الا من رحم الله

تعالى (فان قال خير) اى قال هذا الخاطر خير ومرضى عند الله (فخير) لانه لرغبته في الآخرة لا يحرص على الاعلى النافع فيها (وان) قال هو (شر) فشر لما علم من صلاحه ونصيحته لله ورسوله للمؤمنين وهذا الميزان ايضا قلما يوجد في زماننا لانه اعز من الكبريت الاحمر (والثالث عرضه على الصالحين) جمع صالح هو القائم بحقوق الله تعالى وحقوق العباد حسب الطائفة (فان كان في فعله) اى ذلك الخاطر (اقتداؤهم) اى اتباعهم وفي نسخة اقتداء بهم (فخير) وان كان) فيه اقتداؤه (بالطالحين) ضد الصالحين واول كل منهما مهمل كزابعه (فشر) لان طرق الصلاح خير وبضدها طرق الشر (والرابع) عرضه على النفس والهوى فان تنفر عنه نفرة طبع) لما فيها من ثقل الخير

دخول الاباحة الاصلية تحت ذلك الجنس بناء على ان الاصل في الاشياء هو الاباحة فتأمل ﴿و﴾ الميزان ﴿الثاني عرضه﴾ اى الخاطر ﴿على عالم﴾ لامطلقا بل ﴿من علماء الآخرة﴾ المتشرعة والمتسنة المتورعة احتراز عن علماء الدنيا الذين يجعلون علومهم آلة لجمع الدنيا وجلب الاموال ووصول المناصب والترفع ولا يعملون بمقتضى علومهم ولا يمتطون في اعمالهم ولا يجتنبون عن الشبهات بل يرتكبون المكروهات والمحرمات فكلما ازدادوا علما ازدادوا مقنا وسخطا وان عملهم رياء وعجب ونحوهما فهم اظلم خلق الله لا يصلحون للاقتداء بل الاعراض عنهم والفرار منهم . وقال تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا ﴿و﴾ على ﴿مرشد كامل﴾ في صفة الارشاد بان يكون معرضا عن حب الدنيا وحب الجاه وقد كان تابع لشخص بصير تتسلسل متابعته الى سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وكان محسنا للرياضة نفسه من قلة الاكل والقول والنوم وكثرة الصلاة والصدقة والصوم وكان بمتابعة الشيخ البصير جاعلا محاسن الاخلاق له سيرة كالصبر والشكر والتوكل واليقين والسخاوة والقناعة وطمأنينة النفس والحلم والتواضع والعلم والصدق والحياء والوفاء والوقار والثأني وامثالها فهو اذا نور من انوار النبي عليه الصلاة والسلام يصلح للاقتداء لكن وجود مثله نادر اعز من الكبريت الاحمر الى آخر مقال الغزالي في نصابه الولدية ﴿ان وجد﴾ قيل اى ان ظفر والافه موجود الى يوم القيامة ولا تخلو البلاد عنه ﴿فان قال﴾ هو ﴿خير فخير﴾ في نفس الامر ﴿وان﴾ قال هو ﴿شر فشر﴾ عند الله لانه صاحب امانة فانه صاحب تصرف في الظاهر والباطن ﴿والثالث عرضه على الصالحين﴾ القائمين على امر الله المنتهين عن جميع ما نهى الله الذين صرفوا ريعان اعمارهم بمجاهدة انفسهم على طاعة الله وتفرغوا عن كل شئ سوى الله وجعلوا عزائم الاعمال على انفسهم كالواجب ورخصها كالمحرم الا بضرورة فالاولى ان يسكت عن قوله ومرشد كامل في السابق ويزيدنا او يسكت عنه بالكلية واما الغزالي في المنهاج فقد نلت الاقسام ولم يذكر العرض على العالم لعله اراد بالصالحين ما يشمل القسامين او طريق دلالة النص والمصنف اراد زيادة توضيح ﴿فان كان في فعله اقتداء بهم فخير وان بالطالحين﴾ الفاسقين ضد الصالح ﴿فشر والرابع عرضه على النفس والهوى﴾ الذى شأنه الميل الى الشهوات والحظ العاجل ﴿فان تنفر عنه نفرة طبع﴾ اى هوى وشهوة لانفرة خشية من الله تعالى ﴿فخير﴾ لانها اذا خليت وطبعها تميل الى الشرور وتنفر عن الخير لان المناهى محبوبة في القلوب ﴿وان مالت اليه ميل طبع لا ميل رجاء من الله تعالى

(فشر)

عليها (لانفرة خشية من الله تعالى) خوف العقوبة عليه (فخير) لانها لا تنقل

عليها عادة الا الخير (وان مالت اليه ميل طبع لا ميل رجاء) اثواب على عمله (من الله تعالى)

فسر) لان النفس تميل للقيح لقبح طبعها وخسة صنعها (اذا النفس اذا خليت) بالبناء للمفعول وترك ذكر الفاعل للتعميم
 وعطف على نائب الفاعل من غير فصل وهو قليل جدا قوله (وطبعها) واحسن من العطف جعلها واوالمية والنصب
 على المفعول معه (لا مارة بالسوء) قال الله تعالى ان النفس لا مارة بالسوء وسميت النفس امارة لظهور كونها امرة للعقل
 مستخدمة له جدا فان النفس اعنى القوة الحيوانية التي تشتمل على القوى المدركة والحركة اذا لم يكن لها طاعة القوة العاقلة
 ملكة كانت بمنزلة بهيمة غير مرادة تنبث الى ما يدعوها اليه شهوتها وغضبها وتستخدم العاقلة فتكون النفس امارة
 والعاقلة مؤتمرة عن كره مضطربة اما اذا راضها العاقلة ومنعتها عن تلك الدواعي المختلفة فان تأدت في خدمتها وتمرن
 في طاعتها بحيث تأتمر بامرها وتنتهي بنهيها كانت العاقلة مطمئنة والنفس مؤتمرة وان اطاعت تارة وعصت تارة فحين
 عصت تتبع هواها ثم تندم فتلوم نفسها ﴿ ١٧٧ ﴾ فتكون لوامة فاعلم ذلك كما في شرح قصيدة البردة لمحمد العيشي

جامله الله بالابكار والعشى
 (واما حيل الشيطان
 ومخادعته) للانسان
 (في الطاعة) في الاضواء
 البهجة الطاعة غير القربة
 والعبادة لانها امثال الامر
 والنهي والقربة ماتقرب
 به بشرط معرفة المتقرب
 اليه والعبادة ماتعبد به
 بشرط النية ومعرفة المعبود
 فالطاعة توجد بدونها
 في النظر المؤدى الى
 معرفة الله اذ معرفته انما
 تحصل بتام النظر والقربة
 توجد بدون العبادة في
 القرب التي لا تحتاج الى
 النية كالعتق والوقف
 انتهى كلامه (فن سبعة
 اوجه) اى من كل منها
 وفي روضة المتقين المداخل
 التي بانى الشيطان من قبلها

فسر اذا النفس اذا خليت ﴿ عن العوارض والموانع ﴾ وطمعها ﴿ مع طبعها ﴾
 ﴿ لا مارة بالسوء ﴾ قال الله تعالى ان النفس لا مارة بالسوء . قال في المنهاج عن
 العلماء معرفة خاطر الخير من الشر بثلاثة عرضة على الشرع فان وافق جنسه
 فخير وان بالضد برخصة او شبهة فشر فان لم يمكن فبإقتداء الصالحين
 او الطالحين فان لم يكن فبنفرة الهوى وميله فبالثليل والترتيب والمصنف بالترتيب
 والاطلاق لعل الظاهر التخيير لا الترتيب ﴿ واما حيل الشيطان ﴾ الموكل على ابن
 آدم لان المعاد المعرف عين الاول ﴿ ومخادعته ﴾ الخدعة الحيلة ايضا والمنع ﴿ في الطاعة ﴾
 فن سبعة اوجه ﴿ باستقراء المشايخ ﴾ اولها ان ينهأ عنها ﴿ اى عن الطاعة ﴾
 بالمبولات والتلذذات وبراءة الشهوات . قيل وسند نهيه في الغالب ثلاثة . الاول
 انه غنى عن عبادتك فقل من عمل صالحا فانفسه ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه
 . والثانى ان الله كريم يغفر لك ويدخلك الجنة بلا عمل فقل ما غرك بربك الكريم
 وتلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا . والثالث ان عبادتك معيبة مشوبة
 بالرياء ونحوه وانك لست بمتق فلا تقبل منك كما قال الله تعالى انما يتقبل الله
 من المتقين فسعيك ضائع وتعذيب حيوان بلا فائدة فقل مرادى دفع عذاب الله تعالى
 بامثال امره وذا لا يتوقف على القبول بل على استجماع الشرائط والاركان اذ بينهما
 عموم من وجه لا يخفى ان صح كون ما ذكر اسانيد هذا النهى فالاولى ان يرجع
 جوابها الى جواب المصنف ودعوى الارجاع بعيد سيما في البعض لعل اقوى
 الاسانيد المراد لا يليق بعمنه بل بفضله وكرمه تعالى اذ رب عابد كان من اهل
 النار ورب فاسق كان من اهل الجنة ﴿ فان عصمه الله تعالى ﴾ اى حفظه

في الاصل ثلاثة الشهوة والغضب والهوى (برقة ١٢ نى) فالشهوة بهيمية والغضب سبعة والهوى شيطانية فالشهوة آفة
 لكن الغضب اعظم منها والغضب آفة لكن الهوى اعظم منه قوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء المراد منه آثار
 الشهوة وقوله تعالى والمنكر المراد منه الغضب وقوله والبنى المراد منه آثار الهوى فبالشهوة يصير الانسان ظلما لنفسه
 وبالغضب ظلما للغيره وبالهوى يتعدى ظلمه الى حضرة جلال الله تعالى فلهذا قال الظلم ثلثة ظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم
 عسى الله ان يتركه فالظلم الذي لا يغفر الشرك بالله تعالى والظلم الذي لا يترك ظلم العباد والظلم الذي عسى الله ان يتركه ظلم
 الانسان نفسه ومنشأ الظلم الذي لا يترك الغضب والذي عصى الله ان يترك الشهوة والذي لا يغفر الهوى الى هنا كلامه روضة
 المتقين (اولها) اى الاول من السبعة (ان ينهأ) اى العابد (منها) اى من الطاعة (فان عصمه الله تعالى) اى حفظه تعالى

(رده) ای ردا انسان النهی اوردا الشیطان (بان قال انی محتاج الى ذلك) فی الدارین (جدا) بکسر الجیم احتیاجا تاما (اذلابد)
ای لافراق (من التزود) ای اخذ الزاد فی السفر الى الله تعالى (من هذه الدنيا الفانیة للآخرة التي لا انقضاء لها) قال الله تعالى
وتزودوا فان خیر الزاد التقوی . وعن ابی ذر رضی الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلی الله تعالى علیه وسلم یا ابا ذر جدد
السفینة فان البحر عمیق واکثر الزاد فان السفر بعبء وقل من الحموله فان الطريق مخوف واخلص الاعمال فان الناقد بصیر .
قال الفقیه المراد من تجدد السفینة تحقیق الایمان وتصویبه عن التشبیه ﴿ ۱۷۸ ﴾ والمراد من البحر جهنم وقدروی

عن النبی علیه السلام ان المؤمن اذا دخل النار بصیر الله ثواب التوحید سفینة والقرآن حبله والصلاة شرعه والمصطفى ملاحه والمؤمنون یجالسون علیها فیعبرون علیها سالمین كما قال الله تعالى ثم نحی الذین اتقوا الآیة والمراد من الزاد العبادات والطاعات لان زاد النعم الطاعات وزاد الجحیم السیئات والمراد من الحموله الذنوب والمراد من الناقد هو الله فانه لا یقبل الا الخالص فیجب علی المؤمن ان یخلص عمله الى وقت الممات كما فهم من زهرة الریاض (ثم) الثاني ان (یأمره بالتسویف) والتأخیر بالعمل سوف اعلم (فان عصمه الله تعالى) من قبول ذلك (رده) علی الشیطان اورده علی نفسه (بان قال لیس اجلی) ای منتهی عمری (بییدی) بل لكل اجل کتاب وما یدری ان لا یأتی الزمان الا تی

﴿ رده بان قال ﴾ قولا معقولا لاملفوظا وان جاز ذلك ایضا للشیطان ﴿ انی محتاج الى ذلك ﴾ الطاعة ولو استحبابا ﴿ جدا ﴾ احتیاجا قطعیا اذ الفرائض محتاج الیهما للتخلص من وزر تروكها ولثوابها ایضا ونحو الاستحباب لثوابه كما روى عن الحسن رحمه الله طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وقال صلی الله تعالى علیه وسلم الکیس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحق من اتبع نفسه هواها وتمنی علی الله ای الرحمة والمغفرة ﴿ اذلابد من التزود ﴾ اخذ الزاد سیا بخیر الزاد الذي هو التقوی فانه لا بد لكل مسافر سیا الى سفر بعيد من الزاد وزاد المسافر للسیر الى الله الذي لا بد منه والی ربك المنتهی وان الی ربك الرجعی كما قال المصنف ﴿ من هذه الدنيا الفانیة ﴾ السریعة الزوال ﴿ للآخرة التي لا انقضاء لها ﴾ ولا انقطاع قال فی النصائح الولدیة لا تغزالی ان رجلا فی بنی اسرائیل عبد الله سبعین سنة فاراد الله ان یجعله علی الملائكة فارسل الیه ملكا ینحیه انه مع تلك العبادة لا یلیق به فلما بلغه قال العابد نحن خالقنا لامباداة فینبغی لنا ان نعبده فلما رجع الملك قال الهی انت اعلم بما قال فقال الله تعالى اذا هو لم یعرض عن عبادتنا فنحن مع الکرم لانعرض عنه اشهدوا یا ملائکتی انی قد غفرت له . وقال علی رضی الله تعالى عنه من ظن انه بدون الجهد یصل فهو متمن ومن ظن انه بذل الجهد یصل فهو متعن واما اذا عاد الشیطان وقال لو اوجب العمل النفع لانتفع نحو برصیصا ویلعمام ولو اخر ترك العمل لتضرر نحو سحرة فرعون فستدفع من جواب المصنف وقد اندفع ایضا بما ذکر آفا ﴿ ثم ﴾ اذا عجز عن ذلك فینقل الی آخر ﴿ یأمره ﴾ ای یأمر الشیطان للانسان ﴿ بالتسویف ﴾ ای بتأخیر العمل اما اوان الشیب اوالی فراغ عمل من عمل الدنیا اوالی وقت مبارك او مکان مبارك ﴿ فان ﴾ للشرط ﴿ عصمه الله تعالى رده ﴾ اراد عصمته المفهوم من هذه الصیغة ان اجوبة ذلك كله انما هو بعصمة الله تعالى فقط ولا دخل لاختیار العبد وذلك جبر محض مغل لقاعدة التکلیف وستعلم من قاعدة خلق افعال العباد كما سبق انه ما من مذهب الاوفیه قدم راسخ من الجبر كما نقل عن السلف انه لا جبر ولا تفویض ولكن امر بینهما ﴿ بان قال لیس اجلی بییدی ﴾ بل بیدی الله فلا یمکن اطالته ولا اعلم وقته بل یمکن ان یقع

الاوقدا انتظمت فی سلك الاموات قال الله تعالى فی آخر سورة اقمان . ان الله عنده علم الساعة (فی کل)
ویزل الغیث ویعلم ما فی الارحام علی ای وصف کان من سواد و بیاض وذکر واثی وغیر ذلك . وما تدری نفس ماذا تکسب
غدا . من خیر وشر . وما تدری نفس بای ارض تموت . ای بای مکان من براویح اوسهل او خزن الآیة نزلت
حین سئل حارث بن عمرو رسول الله صلی الله تعالى علیه وسلم اخبرنی عن الساعة متى قیامها وانی زرعت الارض

فتى تمطر السماء وعن امرأتى ان في بطنها ذكرا وانى علمت ما علمت امس فاعمل غدا وهذا مولدى قد عرفته فاين اموت
 فقال عليه السلام مفتاح الغيب خمس وتلا عليه السلام هذه الآية . قيل لاشئ اخص بالانسان من كسبه وعاقبته فاذا
 لم يكن له طريق الى معرفتها كان من معرفة ما عداها ابعد . ان الله عليم . اى عالم بحقيقة كل امر . خير . بحاله فهو
 المختص بعلم هذه الاشياء لا غير كما في تفسير العيون (على انى) علاوة في رد شبهة ابليس في طلب التسوية (ان سوفت)
 اى اخرت (عمل اليوم) المطلوب منى حالا (الى غد فعمل الغد منى عمله فان لكل يوم عملا) فيؤدى التسوية لابطال
 احد اليومين وههنا تفصيل وتحقيق اودعتها في كتابى جامع الازهار (ثم) الثالث ان (يا امرء بالعجلة فيقول له عجل)
 اى اعمل الطاعة في عجلة واسراع ﴿١٧٩﴾ (لتفرغ لكذا وكذا) من طاعات اخر (فان عصمه الله تعالى) من قبل

خداعه (رده بان قال
 قليل العمل مع التمام خير
 من كثيره مع النقصان)
 ومنه ترك الخشوع
 والخضوع واكمال العمل
 حقه . روى ان ابليس
 قال لمردته وجنوده فليقم
 اربعة منكم على واحد
 من امة محمد عليه السلام
 فى الصلاة احدكم من
 فوقه والاخر عن يمينه
 والثالث عن شماله والرابع
 من تحته اجتهدوا فالذى
 من فوقه يقول انظر الى
 فوقك فان لم يطعمه ذهب
 الى الذى عن يمينه ويقول
 له انه لم يطعمنى اجتهد انت
 فيقول الذى عن يمينه انظر
 الى يمينك فان لم يطعمه ذهب
 هذان الى الذى عن يساره
 فيقولان اجتهد انت فان

فى كل نفس على ان لكل وقت وظيفة طاعة ولو اخرت طاعة هذا الوقت الى وقت آخر
 فما فعل وظيفة ذلك الوقت الآخر وهو قوله ﴿على انى ان سوفت﴾ من سوف بمعنى
 التأخير ﴿عمل اليوم الى غد فعمل الغد منى عمله فان لكل يوم عملا﴾ مخصوصا به لا يتدارك
 بعد هذا الوقت لان كل وقت مشغول بوظيفته وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم هلك
 المسوفون ولو فرض وصاله الى الوقت الذى سوفه لاقطع له بتداركه بل اولى ان
 يعطيه لكونه مطبوعا فى الاوقات الخالية بالتلا ولو سلم تدارك هذا الوقت بالطاعة
 فلا شك انه يكون فقيرا مفلسا مغبونا قال الحسن يقول الله تعالى يوم القيامة لعباده
 ادخلوا الجنة برحمتى واقتسموها بقدر اعمالكم ﴿ثم﴾ اذا احم من هذا ﴿يا امرء
 بالعجلة فيقول له عجل﴾ فى طاعتك تخفيف اركانها وفعالها ﴿لتفرغ لكذا وكذا﴾
 من طاعة اخرى اول نحو شهوات الدنيا فانه اذا لم يقدر عن المنع بالكلية فيرضى
 بالحلل فى اوصاف العبادة لينقص اجره اولان يؤدى الى اعظم منه ثم و ثم الى
 الترك بالكلية ﴿فان عصمه الله تعالى رده بان قال قليل العمل مع التمام﴾ فى غير
 الواجبات ﴿خير من كثيره مع النقصان﴾ اذ لا يقبل الله الا التمام فلا يتوهم ان
 آتيان بعض الفرائض بالتمام مع ترك الآخر خير من آتيان الكل مع النقصان قال
 صلى الله تعالى عليه وسلم صل صلاة مودع اى مودع لهواه مودع لعمره وسائر الى
 مولاه ﴿ثم﴾ اذا لم يتفجع من ذلك ﴿يا امرء باتمام العمل﴾ بشرائطه وآدابه
 مع جميع مكملاته ولكن ﴿مع المرأة فان عصمه الله تعالى رده بان قال الناس
 لا يقدرون على نفع وضرر﴾ على انفسهم قال الله تعالى ولا يملكون لانفسهم
 ضرا ولا نفعا فلان لا يملكوا لغيرهم اولى يعنى ان الرياء اما جلب نفع من غيره
 تعالى او دفع ضرر عنه فاذا لم يقدروا على شئ منهما فعبث وسعى باطل

لم يطعمه ذهبوا الى الذى تحته فيقولون اجتهد انت لم يطعمنا وقال الذى من تحت قدميه عجل عجل فان لم يطعمهم كتب الله
 من هذه الصلاة اجر اربع مائة شهيد ويصعد اولئك الاربعة فيلقونهم فى البحر لا يخرجون ابدًا كما فى ضياء المعنوى . ورى
 عن حاتم رحمة الله عليه العجلة من الشيطان الا فى خمس خصال فانها من سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اطعام
 الضيف اذا نزل وتجهيز الميت اذا مات وتزويج البكر اذا ادركت وقضاء الديون اذا وجب والتوبة من الذنوب اذا فرط
 انتهى . وقال محمد التراوي شق ابليس بخمسة اشياء لم يقرب بالذنب ولم يندم عليه ولم يعلم نفسه ولم يعزم على التوبة ووقف
 من رحمة الله تعالى انتهى كلامه (ثم) الرابع ان (يا امرء باتمام العمل) لعدم مطاوعته له على نفعه (مع المرأة)
 اى طلب نظر الخلق على عمله لا قبالهم عليه (فان عصمه الله تعالى رده بان قال الناس لا يقدرون على نفع وضرر

أفلا يكفيني رؤية الله تعالى النافع الضار) وهو الكافي لعبد الله صلى الله تعالى عليه وسلم واعلم ان الأمة لو اجتمعوا على ان ينفعوك لم ينفعوك الا بشئ قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على ان يضروك لم يضروك الا بشئ قد كتبه الله عليك كافي المواهب (ثم) الخامس ان لم يواقع على الرياء ان (يوقعه في العجب) اي استعظام ما جاء به من الطاعة (فيقول) اي الشيطان للانسان (ما يظنك واعقلك) اي اقوى يظنك واكمل عقلك (تنبيه) لما يتبناه غيرك) فيعجب بالاعتزاز بذلك ان لم يعصمه الله (فان عصمه الله تعالى رده بان قال المنة لله تعالى) بكسر الميم وتشديد النون النعمة الثقيلة وفي نسخة على الله تعالى (في ذلك دوني فهو الذي خصني بتوفيقه) حتى انتظمت في سلك اولى الطاعة ﴿ ١٨٠ ﴾ (وجعل لعملي) الصالح (قيمة عظيمة)

رضاه والحسنى وزيادة
(فضله) ورحمته
(ولولا فضله) كائن
(لما كان له) اي لعملي (قيمة
في جنب) اي مقابلة
(نعمة الله تعالى) التي
افاضها على (و) في
(جنب معصيتي له) وهذا
مستمد من قوله تعالى يمتنون
عليك ان اسلموا اقل لا تنموا
على اسلامكم بل الله يمن
عليكم ان هديكم للايمان
وقوله تعالى ولولا فضل
الله عليكم ورحمته ما زكي
منكم من احدا بدوا ولكن الله
يزكي من يشاء كافي المواهب
وعلاج العجب ان يتأمل
ويتذكر فيها اوردها من
الاخبار في كتابي جامع
الازهار وان يتكلف نفسه
التواضع حتى يخلصه الله
من العجب منها ماري
عن وهب بن منبه رضى
الله تعالى عنه انه قال كان

﴿ افلا يكفيني رؤية الله تعالى النافع الضار ﴾ قال الله تعالى قل كل من عند الله لا يخفى ان هذا جواب تحقيقي لا الزامى اذ حيلة الشيطان بالرياء انما هي بالاسباب العادية والجواب ليس بهابل بما هو في نفس الامر فهو مقام الخواص فتأمل ﴿ ثم ﴾ اذا ايس من ايقاع خلل في طاعته ﴿ يوقعه في العجب فيقول ما يظنك ﴾ ما قوة يظنك وشدة فطانتك ﴿ و ﴾ ما ﴿ اعقلك ﴾ كثرة عقلك حيث ﴿ تنبهت ﴾ من الغفلة ﴿ لما لم يتبناه غيرك ﴾ وارتقت ما لم يرتقوا اليه من الاعمال المرضية والطاعات المقبولة ﴿ فان عصمه الله تعالى رده بان قال المنة ﴾ النعمة ﴿ لله تعالى في ذلك ﴾ التيقظ والتأمل ﴿ دوني ﴾ اي ليس مني اذ هو بمحض خلقه وتأثيره فللفظ دوني مركب من كلمة دون وياه المتكلم فدون بمعنى غير وعن الزمخشري معناه ادنى مكان من الشئ ويستعمل للتفاوت في الحال نحو زيد دون عمرو اي في الشرف واتسع فيه فاستعمل في تجاوز حد الى حد نحو لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين اي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين ﴿ فهو الذي خصني بتوفيقه ﴾ في صرفي وسعي الى العمل باخطار الميولات المتعلقة بالعمل وخلقته عند صرف ارادتي اليه ﴿ وجعل لعملي قيمة عظيمة ﴾ لاستحقاقية بل ﴿ فضله ﴾ وكرمه ﴿ ولولا فضله لما كان له ﴾ لعملي ﴿ قيمة في جنب نعمة الله تعالى ﴾ كما قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ﴿ وجنب معصيتي له ﴾ ولا يكافي عملي اقل قليل من نعمه فيكف اعجب وايضارده بان يتذكر طاعات المتورعين وعبادات المتقين وكيفية ورعهم فيستحققر طاعته ثم ان رجع الشيطان وقال الاعقلية باعتبار مدخلة كسب العبد فان عاده تعالى في خلق الطاعة انما هي بصرف العبد ارادته الجزئية سيما على مذهب الماتريدية القائلين بان افعال العباد بمجموع قدرتي العبد والرب على ان تؤثر في اصل الفعل كذهب الاستاذ وقد سبق تفصيله . فاعمل الجواب والرديء عمله حقيرا لمقارنته بالعيوب والقصور في الجنان والاركان لعدم الخضوع وحضور القلب والحشية وعدم وقوعه على الوجه الاكمل وايضا بعده قليلا بالنسبة

فيمس كان قبلكم رجل عبد الله سبعين سنة يفطر من سبت الى سبت فطلب الى الله حاجة فلم يعطه فاقبل (الى) على نفسه ويقول لو كان عندك خير لقصيت حاجتك وانما اوتيت من قبلك فنزل عليه ملك من ساعته فقال يا ابن آدم ان ساعتك التي ازدرت نفسك فيها خير من عبادتك التي مضت . ومنها ما روى عن الشعبي رحمة الله تعالى عليه انه قال كان رجل اذا مشى اظلمت سحابة فقال رجل لامشين في ظله فاعجب الرجل نفسه فقال مهل هذا يمشى في ظلي فلما افتراقا ذهب الظل مع ذلك الرجل . قال الفقيه ابواليث كيف يعجب المرأ بعمله ولا يدري ماذا يخرج من كتابه

يوم القيامة وانما يتبين عجيبه وسروره بعد قراءة الكتاب (ثم) السادس من حيل الشيطان ان (يقول) للانسان لا يظلم ثمرة معاملته مع مولاه (اجتهدت في السر) للطاعة دفعا للرياء لتنشأ لك السمعة (فان الله سيظهره ويجعلك شريفا خطيرا) عطف تفسيره ﴿١٨١﴾ (بين الناس) تنازعه الفعل والوصف فتأمل (واراد) اى الشيطان

الى اعمال الاسلاف والمشايع الكاملين فالاولى للمصنف ان يجعل الرد بنحوه ابتداء ﴿ثم﴾ اذا ايس من ذلك ياتيه من وجه سادس و﴿يقول﴾ اجتهدت انت في السر فان الله تعالى سيظهره ﴿الى خلقه﴾ ويجعلك شريفا خطيرا ﴿ذارفة وهيبة ورياسة﴾ (بين الناس) بسبب اجتهادك في السر. اقول هذه الحيلة من جانب الشيطان مندفة بما تقدم من قوله لا يقدر على نفع وضر الى آخره كما يشير اليه قوله ﴿واراد بذلك ضربا من الرياء الخفي﴾ في كونه من باب الرياء الخفي خفاء اذ حينئذ يكون عمله لنفع دنيوى محض فلا وجه لجملة امرا مفاير لما تقدم فضلا عن جملة امرا مؤخراته فافهم لكن هذا المقام بعينه مأخوذ من المنهاج فكأنه تبعه في كل ذلك فاعلمه جعله من قبيل مفايرة الخاس للعام مفايرة ما ولو اعتبارا فتأمل ﴿فان عصمه الله تعالى رده بان قال﴾ ياملعون الى الآن كنت تأتيني من وجه افساد عملى والآن تأتيني من وجه اخلاصه لتفسده ﴿انما انا عبد الله وهو سيدى﴾ صحة اطلاق السيد على الله تعالى على كون اسمائه توقفية كالاشاعرة ليس بظاهر الا ان يبنى على قول من جوز ذلك فيما يكون على طريق الصفة ولم يوهم شيئا لغة وعرفا وشرا بل اشعر تعظيما كما مر ويدعى كون هذا منه ﴿ان شاء اظهر﴾ عملى لكن ان تعلق المشيئة بالاطهار وترتب عليه المحذور من الشرف فلا يظهر فائدة الرد على هذا الاحتمال الا ان يقال ان تمام الرد بقوله فايست بايديهم شىء ﴿وان شاء اخفى﴾ كما هو شأن المولى في عبيده ﴿وان شاء جعلنى خطيرا وان شاء حقيرا وذلك﴾ المذكور من الاظهار والاخفاء والجمعين موكول ﴿اليه﴾ تعالى اذ امور العبيد وتصرفهم الى مولاهم ﴿ولا ابالى ان اظهر ذلك للناس او لم يظهره﴾ فالاطهار وعده سيات عندى ﴿فليس بايديهم شىء﴾ نحو الشرف عند الظهور فلا يخفى رجوعه الى قوله افلا يكفينى رؤية الله النافع الضار الا ان يقال ولئن سلم الرجوع لكنه ليس عينه فاصل المفايرة كاف لكن ان عاد اللعين وقال ان عادته تعالى جارية في جعله خطيرا باظهار العبادة للناس فبالآخرة يضطر الى الجواب بان النفع والضر ليس من الناس بل من الله تعالى لكن ان عاد وقال ان اريد النفع الصورى او العادى فلان لم عدم كونه من الناس وان الحقيقى فنسلم ذلك لكن مقصودك حاصل فى الصورى فيحتاج حينئذ فى الرد ان يقال ان الاعتراض على الصورى ضلال ووبال اذ هو مجازى سريع الزوال وموجب لكل خسران وباعت لفوت فرصة ذخائر الجنان ﴿ثم﴾ ياتيه من وجه سابع و﴿يقول﴾ آخره ﴿بعذ اليأس من جميع الحيل والمخادعة﴾ لا حاجة لك الى هذا العمل لانك ان خلقت سعيدا ﴿فى الازل فى الحكم القديم وحضرة علم القديم فان ذلك كامن لا محالة او فى اللوح او عند نفع الملك الروح فى بطن الام

تقدر (ثم يقول) اى الشيطان للعامل اذا لم يتخذ بشىء مما مر (آخره) اى سابعا فى آخر خدعه (لا حاجة لك الى هذا العمل) الظرفان متعلقان بحاجة لاختلافهما مبنى ومعنى (لانك ان خلقت سعيدا) وقدر لك ذلك فى الازل

(لم يضرك ترك العمل) ولا فعل الزلل لان من سبقت له العناية ﴿١٨٢﴾ لا يضره الجناية (وان خلقت شقيا)

﴿لم يضرك ترك العمل﴾ لان مصيرك الجنة عملت اولم تعمل لانه يتخلف مراده عن ارادته ولا يتبدل حكمه تعالى ﴿وان خلقت شقيا﴾ في الازل كذلك ﴿لم يضرك العمل﴾ لان مصيرك النار لان العمل وان كثرا لا يدفع الشقاوة الحاصلة بالحكم القديم والارادة الازلية ﴿ففيه﴾ اصله فيما كافي عم فحذفت الف ما الاستفهامية لدخول حرف الجر عليها ﴿تجتهد﴾ وتتعب نفسك في امر لا يحصل منه نفع بتعبك ﴿وتترك راحتك وتضر نفسك﴾ بتحميل مشاق الطاعات وتكلفت العبادات لا يخفى ان هذا يبطل قاعدة التكليف ويستازم عدم فائدة ارسال الرسل وانزال الكتب ووضع الشرائع ﴿فان عصمه الله تعالى رده بان قال انما انا عبد و﴿الواجب﴾ على العبد امتثال امر سيده ﴿فعلا او كفا يرد عليه من جانب اللعين ان الوجوب انما يتأتى عند خوف العقاب بالخالفه والثواب بالامتثال وليس حينئذ فليس اذ الوجوب انما يثبت بما في متاركة عقاب كافي الاصول ﴿والرب اعلم برؤيته﴾ اى بسبب رؤيته او باحوال تربيته عبادته فانظر قريبا ﴿فيحكم ما يشاء﴾ من الشقاوة والسعادة ﴿ويفعل ما يريد﴾ من خير وشر ونفع وضر لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والله يحكم لامعقب حكمه قال المناوي عن الماوردي من الاجوبة المسكتة ان ابليس ظهر لعيسى عليه السلام فقال الست تقول انه لن يصيبك الا ما كتب الله لك قال نعم قال فارم نفسك من ذروة هذا الجبل فانه ان يقدر لك السلامة سلمت قال بالمعنى ان الله تعالى يختبر عباده وليس للعبد ان يختبر ربه ثم ان قال اللعين ان كان حكمه ومشيته فيك هو السعادة فلا تضرك المعصية وان الشقاوة فلا تنفعك العبادة فلا تفيد هاتان المقدمتان نفعان في دفع شبهة الشيطان بل تقويانها فالاولى عدم ذكرهما هاتان ووقع كذلك ايضا في المنهاج بل هاتان المقدمتان انما تنفعان ان كانت الشبهة لم تجعل البعض سعيدا في الازل والاخر شقيا والكل متساو في النسبة ﴿ولاني﴾ ينفعني العمل كيف ما كنت ﴿وايضا يضرني تركه لعل الجواب المتقدم تسليمي ومداره ما شير آفا وهذا الجواب مني يعنى ينفعني العمل سواء كنت شقيا في الازل او سعيدا في آخر عمري قيل هنا عن المناوي منهم من راعى جانب الحكم السابق وجعله نصب عينيه ومنهم جانب الخاتمة كذلك والاول اولى اذا الخاتمة تابعة اليه وسعادة الآخرة وشقاوتها تابعة اليه لانه ﴿ان كنت سعيدا﴾ في الازل ﴿احتجت﴾ لعمل الاول احتياج ﴿اليه﴾ الى ذلك العمل الصالح ﴿لزيادة الثواب﴾ ورفعة الدرجات قال الحسن يقول الله تعالى لعباده يوم القيامة ادخلوا الجنة بفضلها واقسموها بقدر اعمالكم وقال طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب لكن يشكك بان تلك المثوبات المزيدة والدرجات كنفس السعادة اخلة في القضاء الالهي والحكم الازلي حينئذ ولا قائل بالتخصيص وكذا قوله ﴿وان كنت شقيا فكذلك﴾ اى احتجت اليه ﴿للالوم﴾ انما من اللوم ﴿نفسى﴾ بترك العمل يوم القيامة وايضا فتح هذا الباب يقتضى الجبر

معدا للنار (لم يضرك العمل) لانه انما يتقبل الله من المتقين (ففيه) تجتهد وتترك راحتك وتضر نفسك) بالعمل والصوم والسهر والسفر فقل له قال من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها الآية وقال ومن جاهد فانما يجاهد نفسه وقال ما غرك بربك الكريم الآية وقال تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا وقال المصنف (فان عصمه الله تعالى رده بان قال انما انا عبد) مملوك اخالق (وعلى العبد امتثال امر سيده) انا به ام عاقبة قبله ام رده (والرب اعلم برؤيته فيحكم ما يشاء ويفعل ما يريد) وقد قال الله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الآية ثم ابطل قول الشيطان لاحاجة لك الى هذا العمل الى آخره بقوله (ولاني ينفعني العمل كيف ما كنت) اى على اى حال من سعادة او شقاوة في الازل (ان كنت سعيدا) اى ممن سبقت له الحسن (احتجت اليه) اى الى العمل الصالح (لزيادة الثواب) لانه يحكمه رتب الثواب على العمل ترتب المعلول على

العلة (وان كنت شقيا) بان قضى عليه الضلالة (فكذلك) اى احتجت اليه (للالوم نفسى) اى يوم القيامة (لكل)

على التقرُّب فيها (على ان الله تعالى لا يعاقبني على الطاعة) ان فعلتها (بكل حال) سعيدا كنت او شقيا (ولا يضرنى) وهذه علاوة في الجواب (على انى) ١٨٣ (ان دخلت النار) للقضاء الازلى بالشقاوة (وانا مطيع) له وهو حكاية

للحال الماضية (احب الى من ان ادخلها وانا عاص) لما ان المطيع اتى بما عليه ولا يلام بما جرت به عليه الاقدار ولا كذلك العاصي فاللوم لاحق له (فكيف) يدخل الله العبد وهو مطيع له لانه صادق في وعده (ووعده حق) ومن اصدق من الله قبيلا ان الله لا يخاف الميعاد (وقوله صدق) اى مطابق للواقع لوجوب تنزهه عن الكذب لانه نقص وهذا تعجيب من خداع ابليس في ترك الطاعة (وقد وعد على الطاعات بالثواب) الجزيل والعذاب الشديد على المخالفة (من لقي الله تعالى) بالموت (على الايمان والطاعات) حال من ضمير لقي (لن) يدخل النار البتة) لانه لم يترك المسامحة ولم يفارق المنهى ومن كان كذلك لاسبيل للنار اليه (ويدخل الجنة) ابتداء (لوعده الصادق) صفة وعد (ولذا قال الله تعالى) حكاية عن اهل الجنة (وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده) في الدنيا (صدقا وعده) بالثواب

لكل في عمله فكيف يتصور اللوم على الترك لعل لذلك كله قال على طريق التسليم ﴿على ان الله تعالى لا يعاقبني على﴾ فعل ﴿الطاعة بكل حال﴾ سعادة او شقاوة لانه حكيم وكل فعله على حكمة وليس من الحكمة عقاب من اطاعه بل سفة نقص يجب تنزيهه تعالى عنه لكن لا يخفى ان الكلام عدم نفع اتعاب النفس للطاعة على الشقاوة الازلية وبالجملة احد الامرين هنا لازم اما نفي الشقاوة الازلية او نفي نفع الطاعة ﴿ولا يضرنى﴾ الطاعة ولا شك ان الشبهة ليست في ضررها بل في نفعها وقيل واما تركها فيضرنى لاجماله يرد عليه على السعادة الازلية كيف يضر وقيل يعنى ان العمل لا يضرنى كتركه فاذا استويا في عدم النفع وعدم الضرر فكيف اختار الترك ولا مخاطرة في الفعل وانتهى في الترك والعامل يترك ما فيه المخاطرة ويأتى بما فيه عدم المخاطرة وانت تعلم ايضا ما فيه وعل ايضا لكل ما ذكر قال تسليما ﴿على انى ان دخلت النار وانا مطيع﴾ لله تعالى ﴿احب الى من ان ادخلها وانا عاص﴾ اما حجة مقاساة النار وشدها واما لعدم اللوم على النفس والتقصير منها لاداء لوازم العبودية فلا يرد ان وجد الدخول فلا حية في احدهما لكن يرد ان دخول النار مع الطاعة اصعب على النفس من دخولها بعدمها لان بطلان السعيات للطاعات وعدم فرق طاعته من العصيان يعظم على النفس ﴿فكيف﴾ يتصور دخول النار سببا خلودها على تقدير الطاعة ﴿و﴾ الحال ان ﴿وعده﴾ تعالى ﴿حق﴾ لانه لا يخلف الميعاد بل ينجزه ﴿وقوله صدق﴾ لان الكذب عليه نقص وقد قال الله ومن اصدق من الله قبيلا ﴿وقد وعد﴾ في كتابه القديم في مواضع لا تحصى ﴿على الطاعات بالثواب﴾ فمن لقي الله تعالى على الايمان والطاعات لن يدخل النار البتة ويدخل الجنة لو عده الصادق ﴿لعدم تبديل القول لديه والاجماع في امتاع خلف وعده وان اختلف في خلف وعده لا يخفى ان وعده مقيد بقاء الايمان كما حرر في الكلام فما قيل هنا وان كان ذهاب الايمان قبيل الموت امرا ممكنا ولكن ليس كل ممكن واقعا والاصل بقاء ما كان على ما كان واليقين المحقق الآن لا يزول بالشك والاحتمال قبيل الموت فكلام لا اصل له ولا حاصل هذا ثم يرد ان الوعد الالهى يوجب دخول الجنة والشقاوة الازلية توجب عدمها بل النار وليس لما ذكر مرجح بل الافاعيل الازلية تابعة للارادة الازلية فكيف يصح ما ذكر وكيف يدفع حياة الشيطان . اقول التحقيق في هذه المباحث الصعبة ان يأتى او امره رجاؤه ثوابه ويجعل احكام الحكم الازلى وتفصيلها من قبيل المتشابهات لقصور فهم الانسان عن ادراك حقيقتها والله تعالى اعلم واحكم ﴿ولذا﴾ اى لصدق وعده ﴿قال الله تعالى﴾ حكاية عن اهل الجنة ﴿وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده﴾ في الدنيا بالجنة في مقابلة العمل ﴿وان الله تعالى﴾ عطف على قوله وقد وعد ﴿مسبب الاسباب﴾ جعل لكل شئ سببا على مقتضى حكمته ﴿وقد جرى عادته في الدنيا والآخرة﴾

(وان الله تعالى مسبب الاسباب) عطف على قوله وقد وعد الى آخره (وقد جرى عادته في الدنيا والآخرة)

على ربط الاشياء (اي المسببات) (باسباب ظاهرة) ينشأ عنها عادة (كالغيث) اي المطر سبب عادي (للتبات) اي الكلال (والجماع) للمرأة لسبب (للولد وكالصيف) بالمهملة احد الفصول الاربعة (لينع) بفتح التحتية وسكون النون وبالمهملة نضج (التار) بكسر التاء جمع ثم كجمل وجمال وقد ذكر في القهستاني ان النضج من الشمس واللون من القمر والاعم من سائر الكواكب انتهى كلامه (وقد قال الله تعالى) عطف على وقد وعد (وتلك) المشار اليه الجنة في قوله تعالى ادخلوا الجنة (الجنة التي اورثتموها) اي صرتم وارثيها ﴿١٨٤﴾ (بما كنتم تعملون) بشبهه يجعل الله

او بدله وعلى كل فلا يخالف قوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدكم الجنة عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتعمدني الله برحمته لان اصل الدخول بالرحمة وتفاوت المنازل بالاعمال او ترتيبه على العمل بالرحمة بعدم المناقشة والا فمن نوقش بالحساب عذب كافي الصحيح كذا في المواهب (ام نجعل المتقين) الكفر (كالفجار) الكفرة في استواء المنازل قال تعالى في رد زعمهم ذلك ساء ما يحكمون فمن لقي الله بالايمان والطاعة دخل الجنة لو عده الكريم ولا يدخل النار فالواجب علينا اتباع الامر واجتناب النهي والله تامة الامور (فان لم تزل هذه الوسوسة) الواردة عليه من الشيطان (بامثال هذه الاجوبة)

على ربط الاشياء باسباب ظاهرة كالغيث ﴿ اي المطر ﴾ للتبات والجماع للولد ﴿ ولا يضر النقص في القلة كعيسى عليه السلام ﴾ وكالصيف لينع التار ﴿ بفتح التحتية وسكون النون وبالمهملة هو النضج والادراك ﴾ وقد قال الله تعالى ﴿ في سببية الاعمال لدخول الجنة ﴾ وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون ﴿ من الصالحات . فان قيل ان هذا وان وافق لما في الاصولية كالتلويح من ان العمل هو الوسيلة فمخالف لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدكم الجنة بعمله ولما في الكلامية ان الجنة ليست باستحقاقية بل تفضلية قال المولى حسن جلي في حاشية التلويح باء الآيه للمقابلة وباء الحديث للسببية لعلك قد سمعت فارجع تجد تفصيله وقال الله تعالى افجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ﴿ ام نجعل المتقين كالفجار ﴾ لان للمتقين شأنا عليا عندنا دون الفجار فانكر الله تعالى تسوية الطائفتين ﴿ فان لم تزل هذه الوسوسة بامثال هذه الاجوبة ﴾ اما لما اشير من الاشكال او لغموضه الاجوبة لا يصل اليها او انها تحقيقية لا يلزم بها او مجرد العناد وان فهم فتأمل ﴿ ويعود ﴾ اللعين الوسواس ويقول ﴿ بان الاعمال ايضا ﴾ كالسعادة والشقاوة ﴿ مقدره ﴾ بالتقدير الازلي ﴿ فلا تقدر على مخالفة تقدير الله تعالى ﴾ لانه لا اراد لقضائه ولا معقب لحكمه ﴿ فان قدرنا الاعمال الصالحة ﴾ وحكم بصدورها منا ﴿ والسعي لها والقصد اليها حصلت ﴾ تلك الاعمال ﴿ لا محالة ﴾ لتلايلهم تخلف الارادة عن المراد المستلزم للعجز ﴿ وان لم يقدر ﴾ الله تلك الاعمال ﴿ استحال وجودها ﴾ اذ لا خالق سواه ولا موجود غيره ولو قال وان قدر عدمها لكان اوفق لما قبله واظهر في نفسه لكن ما اختاره اشمول ولو بطريق دلالة النص فالنفع اوفر لكن تفريع قوله ﴿ فنحن مجبورون ﴾ على الاول اظهر ﴿ على العمل ﴾ ان كان تعلق القدرة به ﴿ والترك ﴾ ان تعلق به ايضا فان العبد لا يمكن له ان يحصل العمل ان تعلق بتركه وكذا عكسه ﴿ فلا يفيد القيل والقال ﴾ عن القاموس القيل في الخبر والقال في الشر وعن الفراء انهما استعمالا الاسماء وتركها على ما كانا عليه من البناء وفسر بكثرة المقال يعني بانواع الاجوبة . واقول هذه الوسوسة ليست مغايرة

المدحضة لحججه (ويعود) للوسواس (بان الاعمال ايضا مقدره) في الازل كسائر المكونات (فلا تقدر على) (في) مخالفة تقدير الله تعالى) بايجاد خلاف مقدره (فان قدر) سبحانه او الفعل مبنى للميم اسم فاعله (لنا الاعمال الصالحة والسعي لها والقصد اليها حصلت لا محالة) لعدم تخلف الممكن عن القدرة الالهية عند تعلقها به (وان لم يقدر) يجوز بالفوقية مبني ثم فعول وبالنتيجة مبني للفاعل اي الله تعالى (استحال وجودها) اذ لا يوجد غير ما قدره (فنحن مجبورون على العمل) لما يقدر (والترك) لما لم يقدر (فلا يفيد القيل والقال) مصدر ان لقال وهذا من اصعب الخديعات للشيطان

واعظم الشبهات للانسان الامن وفقه الله الرحمن كمال (فقل) في رد شبهته (ان الله تعالى وان كان خالق افعال العباد كلها وغيرها) اي غير افعالهم من جميع المكونات (لا خالق غيره) كمال الله تعالى الله خالق كل شئ وقال تعالى هل من خالق غير الله وهو استفهام انكاري ﴿ ١٨٥ ﴾ في معنى التفي (لكن للعباد اختيارات جزئية وارادات قلبية)

في الحقيقة للسعادة الازلية وشقاوتها بل نوع منها اذ من جملة السعادة التوفيق للاعمال كالشقاوة لعدمها لعل لهذا اكتفى الغزالي بما ذكر في منهاج العابدين قيل ولم يأت ذلك وانه على فرض عدم اندفاع الشبه المذكورة سببا السابعة لا يفيد هذا الدفع لانه لا ينفع اكتساب الاعمال ما لم يدفع الاشكال السابع ﴿ فقل ﴾ للعين في دفع وسوسته بذلك ﴿ ان الله تعالى وان كان خالق افعال العباد كلها ﴾ خيرا وشرافعا وضررا ﴿ وغيرها ﴾ كالعباد انفسهم وجميع الجواهر والاعراض مجردا او ماديا ﴿ لا خالق غيره ﴾ لكن للعباد ولو حيوانا غير انسان لكن المراد هنا هو المكلف ﴿ اختيارات ﴾ ارادات ﴿ جزئية ﴾ بالتعلق على فعل شخص معين جزئي فهذه الارادة الجزئية ليست من الله ابتداء بل من العبد ولا يلزم كون العبد خالقها لعدم وجودها في الخارج والمخلوق ما يكون موجودا فيه لما يفصله المصنف بما ذكر ههنا فلا ينافي لوجود الارادة الكلية في العبد لانه من الله ابتداء او القيد وقوعي لاقتضاء الحادثة والواقعة اياه كيف بل الجزئية متفرعة من الكلية التي هي موجودة بايجاده تعالى في العبد بلا صنمه واختياره وهي الارادة الكلية المحملة القابلة للتعلق على كل من الفعل والترك على سبيل البدل فالكلية موجودة في الخارج المعبر عنها في بعض المواد بالقوة الحاصلة في العبد والجزئية ليست بموجودة في الخارج عندنا كما ذكره المصنف رحمه الله هنا ﴿ وارادات قلبية ﴾ اما عطف تفسير او ارادة كلية اذا الظاهر ان مقرها هو القلب والارادة مع الاختيار اما متساويان او لافرق معتد به نقل عن المصنف في الهامش ويدل على هذا اي وجود الارادة الجزئية قوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم اي ارادات ملازمة بانفسهم وقوله تعالى ذلك بان الله لم يغيرها نعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقوله تعالى وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله الآية اذ لو كان العبد مجبور الماصح هذه البغية والتوبيخ ولما صح لوم النفس وتغييرها وهون سنة قديمة للانبياء والاولياء حتى اقسم بها الله تعالى فقال فلا اقسم بالنفس اللوامة ولما كان لا يختم والطبع معنى زائد على خلق المشيئة ولما كانت النفس بالطبع امارة بالسوء وشياطين الانس والجن معينة لها ولما كان الغالب اختيار الشر لولا التوفيق والعناية فلذا قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا وهذا مما الهمني الله تعالى في تفسير هذه الآيات والحمد لله رب العالمين انتهى ﴿ قابلة للتعلق بكل من الضدين ﴾ اعنى ﴿ الطاعات والمعاصي ﴾ فليس لها اختصاص باحد الطرفين حتى يلزم الجبر . اعلم ان الاختيار الذي يقبل التعلق بكل من الضدين ليس الاختيار الجزئي بل مبدأه الذي هو القدرة التي خلقها الله في العبد

بدليل الفرق بين حركة البطش وحركة الارتعاش ونعلم ان الاول باختياره دون الثاني ولانه لو لم يمكن للعبد فعل اصلا لم يصح تكليفه ولا يترتب استحقاق الثواب والعقاب على افعاله كما ذكرنا في فصل العقائد (قابلة) اي تلك الاختيارات (للتعلق بكل من الضدين) الایجاد والاعدام لامكانهما وذلك شأنه (الطاعات والمعاصي) بعض افراد الضدين فتكون بدل بعض او المراد منهم فتكون بدلا . مطابقا قال المصنف في حاشيته ويدل عليه قوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقوله تعالى ذلك بان الله لم يغيرها نعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقوله تعالى وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله الآية اذ لو كان العبد مجبور الماصح هذه البغية والتوبيخ ولما صح لوم النفس وتغييرها وهو سنة قديمة للانبياء

والاولياء حتى اقسم الله تعالى بالنفس اللوامة ولما كان لا يختم والطبع والحدلان معنى زائد على خالق المشيئة ولما كانت النفس بالطبع امارة بالسوء وشياطين الانس والجن معينة لها ولما كان الغالب عليها اختيار الشر لولا التوفيق والعناية

اذ قد عرفت فيما سبق ان هناربعة امور الارادة الكلية الصالحة لتعلق كل مقدور ثم سلامة
 الاسباب ثم صرف العبد هذه الارادة على فعل معين جزئي ثم الاستطاعة التامة الا ان يقال
 قوله قابلة قيد للارادات القلبية واريدها الارادة الكلية كما اشير آنفا لكن ينافي قوله
 ﴿وليس لها وجود في الخارج﴾ اذ الكلية موجودة البتة وارجاع الضمير الى الاختيارات
 الجزئية فقط مع كونه تعقيدا يوجب كون قوله و ارادات قلبية مستدركا لا طائل
 تحته لعدم نفعه في الجواب لعل فائدة هذه المقدمة هي جواب عن سؤال مقدر بان كيف
 تتعلق بالضدين بل باحدهما فقط لان ما يتعلق باحدهما لا يتعلق بالآخر فلو تعلق باحدهما
 فقط لا وجبه فيكون العبد مجبورا فالحدود باق فاجاب ذلك عند كونه موجودا في
 الخارج لانه حينئذ يكون مخلوقا متعلقا بالقدرة كاصله وليس بموجود فيه والا وجه انه
 جواب عما يتجه بان تلك الاختيارات ان من الله فالحدود باق وان من العبد فيلزم كونه
 خالقا فاجاب انه من العبد وليس بخالق اياها لانها معدومة وليس لها وجود والخلق انما
 يترتب على ماله وجود في الخارج . فان قيل فيناني حينئذ قوله للعباد اختيارات
 اذ هو ظاهر في كونها موجودة . قلنا المثبت الوجود بحسب نفس الامر والمنفي
 الوجود الخارجي وتحقيقه ان الخارج ظرف للاختيار الجزئي نفسه لا لوجوده
 والمنفي راجع الى هذا القيد لا المقيد يعني مطلق الوجود سالم عن النفي فيكون
 موجودا في نفس الامر ومعدوما في الخارج وتفصيله على ما في الاطول
 للمصم ان بين كون الخارج ظرفا لنفس الشيء وكونه ظرفا لوجوده فرقان قولنا
 زيد موجود في الخارج جعل فيه الخارج ظرفا لنفس الوجود وهو لا يقتضى وجود
 المظروف وانما يقتضى وجود ما جعل ظرفا لوجوده فالوجود في هذه الصورة
 زيد لا وجوده كما انه في قولنا زيد قائم في الخارج جعل ظرفا لنفس ثبوت القيام فاللازم
 كون القائم ثابتا في الخارج بثبوت غيره لا الثبوت ونحن نقول الخارج اسم للامر
 الموجود في الخارج كالذهن الذي هو اسم للامر الموجود في الذهن فمعنى كون
 الشيء موجودا في الخارج والاعيان انه واحد منها وفي عدادها فظرفية الخارج
 للوجود مساححة اذ الوجود ليس في عداد الاعيان ومعنى زيد موجود في الخارج
 ان وجوده في وجود الخارج وفي عداد وجوداته فليس الخارج الا ظرفا لنفس
 الشيء لكنه اذا جعل ظرفا له حقيقة اقتضى وجوده واذا جعل ظرفا لوجوده لا يقتضى
 وجوده انتهى . ثم ان هذه الارادة الجزئية انما تكون موجودة في الخارج لانها عبارة
 عن الصرف وهو تعلق محض فامر نسبي فلا وجود له خارجي بخلاف الارادة الكلية
 فالها قوة موجودة في النفس كما عرفت فيندفع ان الارادة والقدرة من الكيفيات
 القسائية الموجودة في الخارج فكيف يصح هذا القول من المصنف ﴿حتى يحتاج﴾
 اى الارادة الجزئية ﴿الى الخلق ويتعلق﴾ الخلق ﴿بها﴾ بهذه الاختيارات ويكون
 العبد خالقا لها ﴿اذا خلق ايجاد المدوم﴾ اى اخراجه من العدم الى الوجود

فلذا قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا وهذا مما الهمني ربي في هذه الآية انتهى كلامه . ولما كانت الاختيارات الجزئية والارادات القلبية صفات لا وجود لها في الخارج عنده ولا يتعلق بها خلق واخترع ولا تكون اذ القدرة اصلا اشار الى ذلك بقوله (وليس لها) اى لهذه الارادات (وجود في الخارج) والعيان كالاجرام والاعيان (حتى يحتاج الى الخلق) والايجاد (ويتعلق) اى الخلق (بها اذ الخلق ايجاد المدوم) اى اخراجه من العدم الى الوجود

(فما لا يوجد) في الخارج (لا يكون مخلوقا فلا يكون مريدا خالقها) اي الاختيارات فاسم يكون يحتمل ان يريد به الله ويحتمل ان يريد به العبد ثم لما كانت ﴿ ١٨٧ ﴾ تلك الارادات الجزئية شرطا عاديا في جعل افعال العباد قال المصنف

(وقد جعلها الله تعالى شرطا عاديا) اي بحسب العادة (خلقها افعال العباد) يريدون امرا فيوجد عقبيها وتحقيقه ان صرف العبد قدرته وارادته الى الفعل كسب واجباد الله تعالى الفعل عقيب ذلك خلق والمقدور الواحد داخل تحت قدرتين لكن بجهتين مختلفتين فالفعل مقدور الله تعالى بجهة الابدان ومقدور العبد بجهة الكسب وهذا القدر من المعنى ضروري وللمتكلمين في الفرق بينهما عبارات مثل ان الكسب وقع بالة والخلق لا بالة والكسب مقدور وقع في محل قدرته والخلق لا في محل قدرته والكسب لا يصح افراد القادر به والخلق يصح كما نقلنا من شرح العقائد في فصل تصحيح العقائد تأمل ثم لما كان اول الوسوسة التي هو بصدد جوابها هو ان الاعمال مقدرة اي مفروضة ومحتمة في الازل ومعلومة فلانقدر على مخالفة تقدير الله اجاب عن ذلك بقوله (وكون افعال العباد بعلم الله

﴿ فمالا يوجد ﴾ في الخارج ﴿ لا يكون مخلوقا ﴾ لعدم صدق معنى الخلق عليه ﴿ فلا يكون مريدا خالقها ﴾ فلا يكون العبد خالقها بارادتها ولا ينافي حصر قولنا لا خالق غيره ثم لما ورد عليه اذا كان صدور الافعال بهذه الاختيارات من نفس العبد فيلزم التفويض الذي هو مذهب القدرية اجاب ﴿ وقد جعلها الله تعالى ﴾ اي تلك الاختيارات ﴿ شرطا عاديا ﴾ لاعقليا لقدرته على ايجادها في العبد استقلالاً لا يتوقفه على مثل هذا الشرط ﴿ خلقه ﴾ تعالى ﴿ افعال العباد ﴾ فلا يخلق افعال العباد في العباد الا بهذا الشرط الاعلى طريق خرق العادة كالمعجزة نبي او الكرامة لولى فلا يوجد افعال العباد بمجرد اختيارات العباد حتى يلزم التفويض ولا بمجرد ارادته تعالى حتى يلزم الجبر بل بارادته تعالى لكن بشرط تعلق اختيار العبد اعني صرف قدرته الى العمل فيندفع ما يتوهم في المقام ان فعل العبد ان بمجرد قدرة العبد فتفويض وان بمجرد قدرة الله فاجبر وان بهما ان مستقلتين فتوارد وان ناقصتين فاحتياج له تعالى وقصور لارادته واستلزم كونه مستكملا بالغير اذا احتياج والقصور انما يتصور ان لم يكونا بجمله تعالى وعادته على حكمته . وتحرير المقام ان حاصل شبهة الشيطان الاعمال الصالحة مقدرة بتقدير الله تعالى وما يكون بتقديره تعالى فحصوله من العبد بالجبر وما يكون حصوله بالجبر فسمى العبد فيه عبث فينتج سعي العبد للاعمال عبث لا فائدة فيه . وحاصل الجواب ان اردت انها بتقديره تعالى فقط فالصغرى ممنوعة لان للعبد ارادات جزئية في افعاله قابلة لتعلق الضدين وان اردت انها بتقديره تعالى مع قدرة العبد فالصغرى مسلمة لكن الكبرى ممنوعة اذا مصدر يمثل هذه القدرة ولو على طريق الشرط لا يكون جبرا . ثم لما ورد على السند انه اذا كانت تلك الارادات صادرة من العبد يلزم كون العبد خالقها وقد ثبت انه لا خالق غيره اجاب بان تلك الارادات ليست بوجوده في الخارج وما يكون مخلوقا فوجوده في الخارج فالارادات ليست مخلوقة فلا يكون مريدا يعني العبد خالقها . وقد عرفت فوائدها المقدمات الا انك لاحظت مضمون قوله وقد جعلها الله الى آخره في مضمون اول الكلام ولا جبر فيه وان شئت قررت الجواب على طريق المعارضة لكن المناقضة هي الوظيفة الاولى للسائل . وبالجمل ان حصل الجواب وزيدته ان افعال العباد وان صدرت بقدرته تعالى لكنه بشرط ارادة العبد فان وجد الشرط فيوجد المشروط والا فلا جبر لعدم استقلال قدرة الله على عاداته ولا تفويض لعدم صدوره من ارادة العبد ابتداء بل شرطاً ثم لما لم يكن هذا الجواب حاسماً لمادة الاشكال في الظاهر لان الشبهة بالقدرة الازلية والجواب بكيفية صدور الفعل من العبد قال دفعا لذلك ﴿ وكون افعال العباد بعلم الله تعالى وارادته وتقديره وكتبه في اللوح المحفوظ لا يستلزم كون صدورها من العباد بالجبر ﴾

وارادته وتقديره وكتبه في اللوح المحفوظ (الظرف متعلق بكون وهو مبتدأ خبره) (لا يستلزم كون صدورها من العباد بالجبر)

وعنى بذلك ان الجبر اثر لتعلق القدرة والعلم ليس بصفة تأثير وانما تعاقبه الكشف عن المعلومات والارادة وان كانت صفة تأثير لكن ليست للايجاد والاعدام كالقدرة بل تعاقبها تخصيص الممكن ببعض مايجوز عليه وما كان بهذا الاعتبار كيف يستلزم للجبر ثم ضرب لعدم استلزام الجبر مثلا في الشاهد زيادة في الايضاح فقال (كما اذا علم زيد جميع مايفعله عمرو يوما من الايام فاراده) اي زيد (وكتبه في قرطاس فهل يكون عمرو) المعلوم (في فعله) مايفعله ذلك (مجبورا) على ذلك الفعل (من زيد وهل يكون له) اي لعمرو (ان يقول لزيد فعلت ما فعلت لعلك وارادتك وكتبك اياه) ولما كان الجواب واضحا وهو ليس **﴿ ١٨٨ ﴾** مجبورا ولا يصح ان يقول له سكت عنه

وظاهر الامر انها تستلزمه اذ لو لم يصدر لانقلب علمه جهلا وارادته كانت متخلفة عن مراده وينقض حكمه ويكذب كتبه وليس مثلها يرى كذلك لانه **﴿** كما اذا علم زيد جميع مايفعله عمرو يوما من الايام فاراده **﴾** اي زيد **﴿** وكتبه في قرطاس فهل يكون عمرو في فعله مجبورامن **﴾** جانب **﴿** زيد وهل يكون له **﴾** اي لعمرو **﴿** ان يقول لزيد فعلت ما فعلت لعلك وارادتك وكتبك اياه **﴾** فظاهر فيه عدم الجبر **﴿** فان عمر افعاله باختياره وارادته **﴾** لذلك الفعل **﴿** لا لاجل علم زيد وارادته وكتبه فلا يتصور فيه الجبر **﴾** فاذا لم يتصور الجبر في عمرو **﴿** فكذا فيما نحن فيه **﴾** من الله تعالى بالنسبة الى العبد فلا يجعل علمه تعالى بفعل العبد وارادته وتقديره وكتبه العبد مجبوراعلى ذلك الفعل لعل المراد من المقام اراد المصنف ايضا ولم يرده ان يقال ان كتبه تعالى تابع لتقديره وارادته وهما تابان لعلمه تعالى وعلمه تعالى تابع للمعلوم اعنى فعل العبد وفعل العبد كما عرفت حاصل بقدرة الله تعالى وخالقه لكن بشرط تعلق الارادة الجزئية من نفس العبد بحيث ان تعلق ارادة العبد بفعل تعلق قدرته تعالى والافلا تعلق قدرته تعالى فلا يتصور الجبر اصلا **﴿** فتدبر **﴾** فان المقام صعب والزاون كثيرون والفهم خفي فان تدبرت تصل الى مراد المقام وتزيل غوائل الشيطان وتتم بوصول لذة المرام **﴿** وكن من الشاكرين **﴾** فان الشكر على حسب التعمة قيل هنا وفي الحديث من صنع اليكم معروفا فكافئوه فان لم تستطيعوا فكافئوه بالدعاء وعن ابن عراق **﴿** اذا افادك انسان بفائدة **﴾** فجدد الذكر عنه دائما ابدا .

قيل عن المصنف بانه قياس غائب على شاهد مع انه مع الفارق لان تعلق علمه بشئ يستلزم تعلق ارادته وارادته تستلزم تعلق القدرة به واما علم زيد فليس كذلك فلا يصح القياس . واجيب بانه لا يشترط في صحة القياس الاشتراك في جميع الوجوه كفي التشبيه بل الشرط الاشتراك في علة الحكم الذي هو هنا سلب الجبر والعلة كون العلم تابعا للمعلوم وهما مشتركان فيه . اقول العمدة في الكلام هي الارادة بل الظاهر هي مرادفة القدرة فكل من الاشكال والجواب منظور فيه بل الاشكال ارادته تعالى . وجوده مؤثرة وازادة زيد ليست بمؤثرة ومعدومة فالقياس مع كونه قياس غائب على شاهد مع فارق

(فان عمرا فعله باختياره وارادته) لذلك الفعل (لا لاجل علم زيد وارادته وكتبه فلا يتصور فيه) اي في فعله (الجبر) لصدوره عن عمرو باختياره (فكذا فيما نحن فيه) لاجبر (فتدبر) ليظهر لك الامر فان المدار فيه على النظر وفي التقليد في ذلك خلاف طويل (وكن من الشاكرين) بحمیل التعليم وفي الحديث من صنع اليكم معروفا فكافئوه فان لم تستطيعوا فكافئوه بالدعاء قال الشيخ ابن عراق * اذا افادك انسان بفائدة . فجدد الذكر عنه دائما ابدا . وقل فلان جزاء الله صالحة * افادنيها وخل الكبر والحسد . قيل عليه فيما ادعاه من ان سبقية العلم والارادة والكتب لا يستلزم الجبر قياسا على

ما ضرب من المثال نظر بل ذلك لا يتم له دليلا قطعيا اصلا لانه قياس غائب على شاهد مع وجود الفارق (فالجواب) وهو ان تعلق علم الله بالممكنات يستلزمه تعلق الارادة وتعلق الارادة بها تستلزمه تعلق القدرة بها الان تعلق القدرة بالذي خصصته الارادة بالتأخير صلاحى وتعلقها بالذي خصصته بالتجيز تمييزى ولا يخرج تمييزا وتأخيرما عن قدرة الله تعالى على مذهب اهل الحق فما علم وجوده في معين يجب وجوده على جهة اللزوم لا محالة لما ذكرنا واما علم زيد بشئ مثلا فلا تستلزمه ارادته ولا يكون اثرا لقدرة ولا القدرة غيره بل قد يحصل المراد بخاق الله له ذلك

وقد لا فكيف يصح ما قال قيساً . فلنا لا يشترط في صحة القياس الاشتراك في جميع الوجوه كما لا يشترط في التشبيه بل يكفي اشتراك في علة الحكم وهو هنا ﴿ ١٨٩ ﴾ سلب الجبر الظاهر من علمه تعالى والعلة كون العلم تابعا للمعلوم وهما

مشتركان فيه فتأمل (وهذا الجواب) عن هذه الشبهة يعني اثبات الاختيار الغير المخلوق (هو الحاسم) بالمهمتين القاطع (لهذه الوسوسة) الشيطانية التي هي ان قدر لك الطاعة فتفعلها لاحالة وان قدر المعصية فتفعلها لاحالة فانت مجبور فما الحاجة الى اجتهادك (ومعنى قول السلف) الواو لعطف جملة على جملة وصدر المعطوف محذوف دل عليه صدر الجملة المعطوف عليها اي وهذا الجواب هو الحاسم لهذه الوسوسة وهذا هو معنى قول السلف من الصحابة والتابعين فمن بعدهم (لا جبر) فقط (ولا تفويض) فقط بل مركب منهما كما قال (ولكن) بسكون النون (امر بين امرين) ففيه شائبة الجبر باعتبار وجوده عن القدرة الالهية وشائبة التفويض لوجوده بعد الجزء الاختياري يعني ان المؤثر في فعل العبد مجموع خلق الله تعالى واختيار العبد الا اول فقط ليكون جبرا ولا الثاني فقط ليكون قدرا ولما ظهر له ان ما اجاب

فالجواب انه ليس بقياس بل تنظير وتوضيح لبعض ما يدكر مع السند على انه ليس بقياس غائب على شاهد بل الارادتان وحالهما ليستا بشاهدين وانه بعد ما استيقن فيما تقدم من تبعية ارادته تعالى الى ارادة العبد ولو شرطا لا يكون مع فارق بالنسبة الى مقصود المقام ﴿ وهذا الجواب ﴾ من تبعية ارادته تعالى الى ارادة العبد التي تصلح لكل من الضدين ﴿ هو الحاسم ﴾ القاطع ﴿ لهذه الوسوسة ﴾ الشيطانية من انه ان قدر لك طاعة او معصية تحصل البتة ولا حاجة الى سعيك وجه الدفع انه ما لم تتعاق ارادتك بفعل ما لا تتعلق قدرته تعالى بهذا الفعل على عادته وحكمته ﴿ و ﴾ هذا ﴿ معنى قول السلف ﴾ من الصحابة والتابعين وغيرهم فلا يكون من قبيل البدعة في الاعتقاد بل ذلك ما يكون في خلافه كالاشعري فلا يكون من قبيل التقليد في الاعتقاد ولا من قبيل الاحتجاج في المطلب العقلي بالنقل ولا الاحتجاج بالدليل الجدلي الحطابي في مقام البرهاني التحقيقي فافهم ﴿ لا جبر ﴾ كما قال الجبرية بل الاشعري ايضا على اعتقاد المصنف ﴿ ولا تفويض ﴾ كالتفوية ﴿ ولكن امرين امرين ﴾ كما قيل ما من مذهب الا وفيه قدم راسخ من الجبر اذ لو كان بمحض قدرة الله تعالى لكان جبرا وبمحض قدرة العبد كان تفويضا ولو بهما يكون امر بينهما هذا هو تحرير المقام على مقتضى صريح كلام المصنف والافايجاد الفعل بمحض قدرة الله تعالى بشرط ارادة العبد ليس بمذهب عندنا بل ليس بمذهب لاحد كما سبق في الاعتقادية تفصيله اذ المذهب عندنا ان فعل العبد بمجموع قدرتي الله والعبد على ان يكون مجموعهما مؤثرا مستقلا على حكمته تعالى وعادته كما هو المفهوم من توضيح صدر الشريعة والحياي وحواشيه فالجبر المتوسط انه من حيث حصوله بقدرة الله جبر وبقدرته العبد تفويض وكونه بهما امر بينهما وايضا ان ماداءه متوسطا راجع الى قدرة محض اذ لو كان تأثير قدرته تعالى مشروطا بقدرة العبد فلا فرق بين كونه بقدرة العبد ابتداء وبين كونه شرطا في التفويض اذ عمل المشروط على وفق الشرط وان وجد ففرق بين كونه مخلوقا له تعالى وللعبده ويمكن ان يقال مراد المصنف ان المؤثر بمجموع القدرتين لكن شرط في تعلق قدرة الله تعلق قدرة العبد والله اعلم لعل التحقيق في الجبر المتوسط ما فهم من رسالة الدواني ان الارادة الاختيارية للعبد منبعثة من الشوق والشوق منبعث من تصور الامر الملائم وهذا الشوق والتصور ضروريان والارادة التسابعة لهما اختيارية ويقرب اليه ما نقل عن ابن الكمال في اثبات الجبر المتوسط اما انه لا جبر فلان العبد مختار في فعله فعادته تعالى بخلق فعل العبد عقيب صرف اختياره واما انه لا تفويض فان منشأ اختيار العبد داعية بخلق الله تعالى في قلبه ودواعي القلب تابعة اشينة الله تعالى ولا دخل فيه للعبد ﴿ واما على قول الاشعري ﴾ نفس الشيخ

هو الحاسم للوسوسة استشعر سؤال السائل هل تحسم على مذهب الاشعري القائل بان الافعال الاختيارية مضطر اليها في نفس الامرام لا فقال (واما على قول) الامام ابي الحسن (الاشعري) هو احد ائمة اهل السنة والجماعة

(القائل بالجبر المتوسط) بين الجبر المحض والتفويض فسر به بقوله (اعنى كون افعال العباد باختيارهم لا بالاضطرار) كافي حركة المراتش (كما يقول الجبرية) ويرد عليهم الوجدان بالفرق بين ما يصدر عن اختيار وخلافه (فانه) اى ما يقول الجبرية (جبر محض) اى لا دخل للاختيار اصلا بمعنى ان الله تعالى لم يخلق في العبد اختيارا بل هو كالميت بين يدي الحى يفعل به كيف شاء (ولكن الاختيار) الذى هو عرض موجود في الانسان (من الله تعالى بالجبر والاضطرار) ليس للعبد فيه اختيار وانما هو وعاء ﴿١٩٠﴾ وظرف يخلق فيه من الاعراض ماشاء

﴿القائل بالجبر المتوسط﴾ على مجرد اعتقاده ﴿اعنى كون افعال العباد باختيارهم لا بالاضطرار كما يقول الجبرية فانه﴾ اى الاضطرار الذى هو قول الجبرية لا قول الاشعري كما توهم ﴿جبر محض﴾ لعدم الاختيار من العبد لا شرطا ولا شطرا ولا مدارا ﴿ولكن الاختيار﴾ الذى هو مبدأ الافعال ﴿من الله تعالى بالجبر والاضطرار﴾ يعنى تصدر الافعال من العباد بالاختيار وذلك الاختيار مخلوق في العبد بالجبر والاضطرار فيلزم ان تكون العباد مختارين في افعالهم اصدورها بالارادة الجزئية ومضطرين في اختيارهم لان حصول الاختيار فيهم بمجرد خلق الله تعالى وذلك قوله ﴿فنحن مختارون في افعالنا مضطرون في اختيارنا فهذا معنى الجبر المتوسط﴾ عنده على وفق منقول السلف ﴿فلا يحصى﴾ فلا مخلص جواب اما فما بينهما اعتراض ﴿من هذه الوسوسة﴾ من قبل الشيطان من عدم نفع سعى العبد لكونه مضطرا ﴿وهو مخالف لقول السلف﴾ لا جبر ولا تفويض وان ادعى هو اتحادهما وانما كان مخالفا للسلف ﴿اذلا فرق بينه﴾ بين قول الاشعري ﴿وبين الجبر المحض في الحقيقة﴾ وان وجد فرق في الصورة من حيث اثبت في العبد قدرة مجردة وعند الجبرية فعل العبد بقدرة الله تعالى عز وجل فقط بدون قدرة من العبد اصلا في الحقيقة لا فرق بين عدم القدرة اصلا وبين وجودها بل لا تأثير فان اثبت القدرة انما هو للتأثير فاذا نفى التأثير فلا فرق بين وجودها وعدمها كما يشير اليه قوله ﴿فاى نفع في وجود اختيار اضطرارى﴾ لان الاختيار المنسوب الى الاضطرار يزيل حقيقة الاختيار ويبقى مجرد الاسم هذا موافق لما اورده المولى حسن جلبي في حاشية شرح المواقف على الاشعري نقلا عن الغير ان ثبوت القدرة انما يعلم باثرها من الفعل فاذا لم يكن لها تأثير فمن اين يعلم ثبوتها وانها مذهب الجبرية النافين لقدرة العبد لكن اجاب عنه ان الضرورة تشهد بوجود القدرة منضمة الى الارادة في الافعال الاختيارية دون غيرها وان لم تشهد بتأثيرها انتهى . لا يخفى انه لا يدفع الاشكال بل يؤكد ان ضرورة وجود القدرة يقتضى وجود التأثير اذ التأثير من لوازمها فهذا وان دفع شبهة الشيطان لكن ليس بمذهب عند الاشعري بل عند الماتريدية ايضا اذ هو اشبه بمذهب القدرية واعترض على المصنف انه يجوز ان يكون مراد الشيخ ان العبد مضطر في حصول قدرته لانها مخلقه تعالى في العبد بلا مدخل منه ومختار في صرفها

وكيف شاء لا جبر عليه (فنحن مختارون في افعالنا) لصدورها عن الجزء الاختيارى (مضطرون في اختيارنا) لانه بمراد الله وبقدرته وليس الجزء الاختيارى من المعدوم المحض كما ليس من الموجود كذلك (فهذا) هو (معنى الجبر المتوسط) الذى يراه الامام الاشعري والجملة معترضة بين اما وجوابها وهو قوله (فلا يحصى) اى لا مخلص على ما تقدم من مذهبه (من هذه الوسوسة) الواردة من الشيطان اذ حيث كان مضطرا بخلق الاختيار فيه المقترن به الفعل فلا محالة انه مجبور على الفعل لان المشروط يقترن بوجود شرطه (وهو مخالف لقول السلف) لا جبر الخ وبين وجه المخالفة فقال (اذلا فرق بينه) اى بين الجبر المتوسط (وبين الجبر المحض) لان

الكل من افراد الجبر الذى يدعيه الجبرية الذين يقولون ان العبد بين يدي الله تعالى كالميت بين يدي الحى (نحو) يفعل فيه كيف شاء وقول الاشعري بانه مجبور بخلق اختيار فيه يقترن به الفعل فلا فرق بينه وبين ما ذهبوا اليه الا كونه يقول بخلق عرض فيه وهم لا يقولون ذلك فلا يقدح في كونه مجبورا محضا (في الحقيقة) فثبت كان كذلك (فاى نفع في وجود اختيار اضطرارى) اى فهو على هذا مضطر في الحقيقة كما هو الظاهر عند الجبرية

فالفائدة في مخالفته لهم بخلق اختياريه وهو اضطراري ثم لما قام الأشعري الدليل المتقدم على ان اختيار العبد مخلوق لله تعالى والعبد مجبور حال خلق الله فيه وابطال النقض الوارد عليه وكان ذلك الدليل حجة على المصنف ساقه مجملا من غير بيان لوجهه ليجيب عنه فقال (واما قوله) اي الأشعري عند إقامة الدليل على ان اختيار العبد مخلوق لله والعبد مجبور فيه (فيلزم) على تقدير اثبات الاختيار للعباد (ان يكون الاختيار) الذي في الدليل انه محدث للعبد لا من الله تعالى (اختيار) آخر محدثه العبد ولذلك الاختيار اختيار ١٩١ ايضا مثله يلزم ان يكون له اختيار آخر يوجد به (فيدور)

ان توقف اللزوم على اختيار مستلزما ذلك الاختيار بعض ما بعده والدور باطل (او يتسلسل) ان توقف اللزوم على اختيار ولم تكن نهاية وذلك باطل ايضا (فمنقوض) اي ما استدلل به الأشعري على ما ادعاه فالفاء جواب اما (باختيار الله تعالى) فانه اختيار يحصل به الفعل ولا يتوقف على اختيار آخر حتى يلزم ما قال ولما كان ما اجاب به من النقض مظنة ان يقال قد اجاب عنه الأشعري قال مجيبا لمن يظن ان يعرض عن جوابه بجواب الأشعري (جوابه) اي فاجواب ما ذكرت لك من قول الأشعري الضمير المضاف اليه عائد الى ما ساق من قول الأشعري والفاء في المضاف جواب اعتراض مقدر (جوابه) اي هو الجواب الذي اجبت به من النقض باختيار الله تعالى لا محيد

نحو الفعل لا مكان تعلقها بكل من الضدين . اقول هذه الارادة الكلية التي لا كلام فيها وانما الكلام في الارادة الجزئية المتعلقة بالعمل الجزئي المعين فان كانت موجودة في الخارج بايجاده تعالى فتكون علة تامة للفعل فيلزم الجبر وتحقيقه انه ان كان العبد مختارا في الصرف فيلزم ان يتمكن العبد من فعله وتركه فيحتاج في ترجيح جانب الفعل الى مرجح والا فيكون اتفاقيا لاختياريا ويلزم ايضا عدم احتياج وقوع الجائزين الى سبب فينسب باب اثبات الصانع والمرجح لا يكون من العبد للتسلسل ويكون الفعل عنده واجبا والالم يكن ما فرضناه مرجحا تاما فيلزم الايجاب (واما قوله) في اثبات كون ذلك الاختيار اضطراريا في العبد بخلق الله تعالى لو لم يكن اضطراريا من الله تعالى لكان من العبد باختياره فيلزم التسلسل بطل الكلام الى صدور ذلك المرجح عنه وذلك قوله (فيلزم) على تقدير كونه من العبد باختياره (ان يكون للاختيار اختيار فيدور) ان يرجع اليه (او يتسلسل) ان لم يرجع ولم ينته الى حد (فمنقوض) وايضا يلزم ان يكون العبد خالقا له وقد ثبت انه لا خالق سواه لكن بشكل يجوز ان يكون ذلك الاختيار من العبد اضطراريا فلا يكون للاختيار اختيار فتأمل (باختيار الله تعالى) بان يقال لو كان الله تعالى موجدا لفعله بالقدرة لتمكن من فعله وتركه فيتوقف على مرجح والمرجح لا يكون منه للدور والتسلسل ويكون الفعل عند ذلك المرجح واجب الصدور والاي لزم ان لا يكون المرجح مرجحا تاما فيلزم ان لا يكون الله تعالى قادرا مختارا قيل هذا قياس الغائب على الشاهد وانت تعلم ان هذا من ذلك (جوابه) اي جواب النقض والجواب على ما في المواقف بالفرق بان ارادة العبد محدثة . فمفكرة الى ارادة اخرى و ارادة الله قديمة غير مفكرة الى ارادة اخرى (جوابه) الظاهر اي الجواب عن ذلك النقض اي جنسا او اصلا لا عينا ولا شخصا اذ قال في المواقف ورد هذا الجواب بانه لا يدفع التقسيم المذكور وقال في شرحه اذ يقال ان لم يكن الترك مع الارادة القديمة كان موجبا لا قادرا مختارا وان امكن فان لم يتوقف فعله على مرجح كان اتفاقيا واستغنى الحادث عن المرجح وان توقف عليه كان الفعل معه واجبا فيكون اضطراريا وانما يندفع النقض اذا بين عدم جريان الدليل في صورة التخلف لكن اورد على هذا الجواب صاحب المواقف بما تايخسه على ما في شرحه ان المرجح القديم المتعلق بالفعل الحادث

عنه لان ما استدلل به الأشعري محل فلا يستقل دليلا فكيف يصح جوابه عن النقض حتى يعرض به عما اجنباه والضمير المضاف اليه راجع ايضا الى قول الأشعري لا كما توهم انه راجع الى الأشعري نفسه والذي قبله راجع الى قول المصنف فمنقوض باختيار الله تعالى لانه يصير ردا عليه فيكون المصنف راد جوابه بنفسه فيخلو كلامه عن الفائدة فيكون عبثا وذلك لا يلبق لمن هو دونه فكيف به على ان قصده البحث مع الأشعري والرد عليه فاعرف ذلك كافي الوافية للشيخ على التلمساني

وقيل اي جواب ماورد على اختيار الله تعالى جواب ماورد على اختيار العبد فتدبر ثم اشار الى وجه الحل فقال (وحله) اي دليل الاشعري من الحل الذي هو المعارضة عند الاصوليين بل عند الجدليين ايضا وهو اقامة المعارضة شيئا في مقدمات المستدل لا ينبرم عليه دليله وهو ههنا (ان المختار) اي ما وقع عليه الاختيار من الاشياء المتوجه اليها المقصد (ان كان) اي ذلك الشيء المختار (قصدا واصالة) اي مقصودا للعبد بالاصالة كأن يقصد التحريك مثلا او فعلا من الافعال الاختيارية كالصلاة مثلا (و) لاحالة انه (لا بدله) اي لذلك الفعل المختار (من اختيار مغاير له) اي لذلك المختار (سابق عليه بالضرورة) من تقدم الاختيار على المختار وهو مسلم للاشعري فيه (واما ان كان) اي الشيء المختار ﴿ ١٩٢ ﴾ غير مقصود بالاصالة وانما قصده شيئا

آخر و حصل ذلك الاختيار الغير المقصود (ضمنا وتبعاً فلا) اي ملزوم لذلك المقصود كالاختيار القائم للعبد عند مباشرته في فعل من الافعال كاختيار الصلاة مثلا فذلك الاختيار القائم عند المباشرة مختاره من حيث انه رجحه عن قصد غيره ولكن لا يتوقف على اختيار آخر يسبقه كالاول حتى يلزم عليه ما قال الاشعري (بل يكون اختيار) الفعل المختار (المقصود) بالاصالة كالصلاة مثلا (اختيار نفسه) لا يتعلق به ايجاد ولا خلق وانما

في وقت لا يحتاج الى مرجح آخر فان فعل الباري وان احتاج الى مرجح قديم كذلك لكن لا يحتاج ذلك المرجح الى مرجح آخر وحينئذ لا يتجه النقض واما لزوم كون الفعل واجبا للمختار مع ذلك المرجح القديم فاجيب عنه بان الوجوب المترتب على الاختيار لا ينافيه بل يحققه (وحله) اي الجواب عن الدور والتسلسل سواء في قول الاشعري او في النقض (ان الشيء المختار) او الفاعل المختار واجبا كما في النقض او عبدا كما في الاصل (ان كان قصدا واصالة) بان كان مقصودا بالاصالة كالصلاة (فلا بدله) لهذا المختار (من اختيار مغاير له) لذلك المختار (سابق عليه بالضرورة) اذا فعل الاختيار لا يتصور حصوله بلا اختيار (واما اذا كان) الشيء المختار (ضمنا وتبعاً) او اذا كان تعلق اختيار الفاعل المختار كذلك كالاختيار الجزئي (فلا) يلزم ان يكون له اختيار سابق غلبه (بل يكون اختيار المقصود) اي الاختيار المتعلق بما هو مقصود بالاصالة كالصلاة (اختيارا لنفسه) اي نفس الاختيار لا يتعلق به ايجاد ولا خلق وانما يقع (ضمنا والتزاما) لانه من الامور اللازمة للاشياء لا يتعلق ايجادها (كما يشهد له الوجدان) الذي هو من المقدمات البديهية البرهانية وهذه مفيدة في المقام التحقيقي البتة واما في الجدلية والالزامية كما هو المتبادر هنا فانما يكون حجة اذا كان هناك علة مشتركة بين الجمع ولا يبعد حمل المقام عليه فامكن اندفاع ما قيل ان ما شهد له الوجدان لا يكون دليلا على الغير وبالجملة فلا دور ولا تسلسل وايضا لو سلم لزومهما لكنهما في الامور الاعتبارية وايضا بما جالين فيهما تممكن للاشعري الانتقال الى دليل آخر منتج لمطلوبه الذي هو كون العبد مضطرا في اختياره مستلزم لكون فعل العبد على طريق الجبر بانه اذا كان طرفا الفعل والترك جائزين للعبد متساويين فلا بد له من مرجح فاذا امتنع كون المرجح من العبد للتسلسل فتعين كونه من الله تعالى فيكون العبد ايضا مجبور اجاب عنه بقوله

يقع (ضمنا والتزاما) مع ما قصد من الفعل المختار بالاصالة اي انما هو من الامور (والترجيح) اللازمة للاشياء بحيث لا يتعلق بها اختراع كاحوال الذوات وذلك بين (كما يشهد له) الحسن الباطني وهو (الوجدان) فلا يلزم دور ولا تسلسل فيه وهو المقصود لنا ذكره الشيخ على التماسي . ثم لما اجاب عن الدور والتسلسل اللذين لزمهما الاشعري في دليله وبين عدم لزومهما وتبين ان الاختيار الحاصل ضمنا وتبعاً لا يتوقف عنده على اختيار سابق مغاير له استشعر ان يرد عليه الترجيح بلا مرجح وهو باطل عند الحكماء وغيرهم ممن يستدل به على اثبات الصانع استدرك الجواب عن ذلك فقال

(والترجيح) اى الایجاد (بلا مرجح) اى موجود وسبب وان كان غير جائز عند الحكماء فهو (جائز عند المتكلمين) والبناء والعمل مذهبهم وقد نقضوا على الحكماء فى ادعائهم ان الترجيح بلا مرجح فيما يقبل الوجود والعدم محال بمثال مشهور وهو الهارب من السبع اذا رأى طريقين سلك احدهما من غير ان يختاره على الآخر لاشتغاله بخوف السبع وطلب النجاة منه وحصل منه ذلك وفقا من اختيار وغرض مرجح ولكن جوازه عندهم (فى الفاعل المختار) لافى الفاعل الغير المختار كالعلة التى يلزمها معلولها ﴿١٩٣﴾ فيكون ذلك ايجابا (وانما الممتع) عندهم (الترجح) اى وجود

ما يقبل الوجود والعدم على حد السواء (بلا مرجح) سابق تفسيره والفاعل المختار يعنى من غير فاعل (فيجوز) عندهم لعدم توقف ترجيح الفاعل المختار على المرجح (ان تتعلق الارادة) من الفاعل المختار (بشيء) من الافعال المقصودة (بلا) اختيار (مرجح) يرجح له مقصودا دون آخر (و) غرض (داع) يدعوه ويحمله عليه كما فى المثال السابق وحيث كان كذلك والاعتناء بمذهبهم فلا يرد الترجيح بلا مرجح لانه ليس بمضطر فى كل حال بل هو ممتنع فى حال دون حال ونحن فى الحال الذى لا يمتنع فيه كما فى الوافية (و) اذا (لا يرد) علينا فى هذا المطلب (ان تتعلق الارادة) بالشيء من

﴿ والترجيح بلا مرجح جائز عند المتكلمين فى الفاعل المختار ﴾ لان من شأن الارادة ترجيح احد الجانبين بلا احتياج الى مرجح كالهارب يسلك احد الطريقين بلا مرجح والجائع يقدم احد الرغيفين كذلك ﴿ وانما الممتع الترجيح ﴾ كون الشيء ذا رجحان يعنى الایجاد بلا وجود فى نفسه ﴿ بلا مرجح ﴾ لاستغناء الممكن عن العلة المؤثرة ﴿ فيجوز ان تتعلق الارادة بشيء بلا مرجح وداع ﴾ اعلم ان بطلان الرجحان بلا مرجح اى الوجود بلا وجود وبطلان الترجيح بلا مرجح اى الایجاد بلا وجود بديهى واما ترجيح احد المتساويين او ترجيح المرجوح فجائز واقع بوجوده مذكورة فى رابعة المقدمات الاربعة من التوضيح والتلويح فلا امتناع فى ترجيح احد المتساويين بل هو واقع وانه لا امتناع فى ثبوت الايقاع من المختار تارة وعدمه اخرى من غير مرجح وان الممتع انما هو وجود الممكن بلا وجود وان الارادة صفة من شأنها ان يرجح الفاعل بها احد المتساويين على الآخر او المرجوح على الراجح فالایجاد بالاختيار قد يكون ترجيحا لذلك . فان قيل اختيار المختار احد المتساويين ترجيح من غير مرجح . قلنا الارادة والاختيار لا تعلل بانه لم يختار هذا دون ذلك لان الترجيح صفة ذاتية لها . فان قيل الترجيح يستلزم الرجحان ضرورة فترجح احد المتساويين يوجب رجحانه . قلنا الممتع هو رجحان المساوى او المرجوح مادام مساويا او مرجوحا لاجتماع التقيضين الرجحان وعدمه وعند ترجيح الفاعل ايها لم يبقيا مساويا ومرجوحا لان معنى الترجيح اثبات الرجحان وجعل الشيء راجحا واخراجا عن حد التساوى كذا فى المحل المزبور من التلويح فاذا عرفت هذه ﴿ فلا يرد ان تتعلق الارادة ﴾ من الفاعل المختار لشيء ﴿ لا بدله من مرجح فان كان ﴾ ذلك المرجح ﴿ من خارج ﴾ عن نفس الفاعل المرید ﴿ يلزم الايجاب ﴾ اى كونه واجب الصدور عنه بحيث يمتنع تحلفه والالم يكن الموجود المرجح المفروض تمام المرجح لانه اذا لم يجب جاز ان يوجد الفعل تارة ويعدم اخرى مع المرجح فيهما فتخصيص احد الوقتين بوجوده محتاج الى مرجح فلا يكون ما فرضناه مرجحا تاما على ما فى شرح المواقف فتدبر ﴿ وان كان ﴾ المرجح ﴿ من نفس المرید ينتقل الكلام عليه ﴾ على ذلك المرجح

الفاعل المختار (لا بدله) اى لتعلق الارادة (بريقة ١٣ نى) (من) اختيار (مرجح) وغرض يرجح له حتى يتوجه لقائل ان يقول على ثبوته (فان كان) ذلك المرجح لتعلق الارادة (من خارج) عن نفس المرید والغرض انه ليس فاعلا مختارا قديما (يلزم) عليه (الايجاب) اى وجوب التعلق مادام ذلك الامر الخارج اذ هو علة له والمعلول لا يفارق علته وذلك العلة موجودة فيجب التعلق مادام وجودها وذلك لا باطل بالوجدان (وان كان) ذلك المرجح (من نفس المرید) للشيء (ينتقل الكلام) فى البحث (عليه) اى على ذلك المرجح الذى هو من نفس المرید فنقول

(انه) اى ذلك المرجح اما ان يكون حاصله (بالاختيار) من المرید ايضا (او بالا اضطرار) بحيث يكون مرجحه من خارج كما تقدم (فيلزم) على الاول (اما الدور) ان انتهى الى اختيار مختار بعض من بعده (او التسلسل) ان لم ينته وها باطلان (او) يلزم على الثانى (الايجاب) وقد تقدم ﴿ ١٩٤ ﴾ بطلانه والامر فى عدم ورود هذا اليراد

واضح على رايه هذا آخر
بجته مع الاشعري فليتامل
فانه دقيق وبالقبول حقيق
لكن بقى ههنا تفصيل
وتحقيق مذكور فى الحاشية
الوافية هذا خلاصة
الكلام فى هذا المقام
وهى كاف لحل المرام بعون
الله الملك العلام (فاذا تمهد
هذه المقدمة فلنشرع فى
المقصود) بالذات من هذا
المبحث السادس (فنقول)
استئناف (من) الاعمال
(المترددات بين الرياء
والاخلاص) والظرف
خبر مقدم مبتدأ قوله
(ان الرجل) مثلا (قديمت
مع قوم فيقومون للتهجد)
صلاة نفل بديل بعد نوم
(كل الليل او بعضه وهو)
اى ذلك الرجل عادته (ممن
لايقوم للتهجد) اصلا
(او يقوم قليلا من قيامهم
فاذا رآهم انبعث) ان فعل
من البعث اى قام (نشاطه)
وفى العبارة استعارة
مكنية تتبعها استعارة
تحيلية (للموافقة) للقوم
الذين هو بينهم (حتى
يزيد) فى قيامه (على
معتاده) من التهجد (وكذلك)
تلووا) و ليس ذلك من عادته هو (فينبعث له نشاطه فى الصوم) لما رأى من فعلهم (فرما يظن) بالبناء للفاعل اى الموافقة

انه) اى ذلك المرجح اما ان يكون حاصله (بالاختيار) من المرید ايضا (او بالا اضطرار) بحيث يكون مرجحه من خارج كما تقدم (فيلزم) على الاول (اما الدور) ان انتهى الى اختيار مختار بعض من بعده (او التسلسل) ان لم ينته وها باطلان (او) يلزم على الثانى (الايجاب) وقد تقدم ﴿ ١٩٤ ﴾ بطلانه والامر فى عدم ورود هذا اليراد

(انه زياء) لما فيه من النظر للموافقين (وان الواجب ترك الموافقة) لكونها من افراد الزياء الواجب الترك (وليس كذلك) اى زياء (على الاطلاق بل له) اى لما ذكر من قيامه وصيامه فيما ذكر (تفصيل) بالمهمله هو (فان كان نشاطه) للتهجد والصوم (لزوال الغفلة) المستولية عليه (بمشاهدة الغير وقد قبلوا على الله تعالى واعرضوا عن النوم) للتهجد (والاكل) للصوم والجملة ﴿١٩٥﴾ الماضوية المقترنة بقدرحالية والجمع باعتبار معنى الغير والجملة

الثانية محتملة للحالية ايضا باضمار قد والعطف على الحالية (واندفاع العوائق) عن التهجد والصوم عطف على زوال (والاشغال التي في بيته مثل تمكنه على فراش وثير) بفتح الواو وكسر المائة قال في الصباح اى ناعم ولين (او) مثل (تمكنه من التمتع بزوجه اوامته اوالمحادثة باهله واقاربه) وهذه امثلة للاشتغال المتدفعه عنه فلخلوه من ذلك قام بالعبادة (او) لزوال (الاشتغال باولاده) (او) الاشتغال (بحساب معاملته) يجوز كونه بالتحية جمع معامل وحذفت النون للاضافة وبالفوقية مصدر عامله (او) اجل (مفارقة النوم) المانع من التهجد ومفارقته (لاستنكاره الموضع) الذي اراد فيه النوم (او) بسبب آخر) سلم معه من موافق العبادة فاشتغل بها اغتاما لها كما قال (فيغتم

انه) اى ذلك الاقتداء ﴿رياء﴾ مطلقا لانه ان كان على وجه الاخلاص لا ياء بلا رؤية منهم فاذا كان اتيانه بسبب رؤيتهم فكان مظان الرياء لهم ﴿وان الواجب ترك الموافقة وليس كذلك على الاطلاق بل له تفصيل﴾ يعرف به ما يكون رياء مما لا يكون رياء وذلك قوله ﴿فان كان نشاطه﴾ المنبعث عن حجة تلك الصالحين ﴿لزوال الغفلة﴾ عن مثل تلك الاعمال الحسنه والحصل المستحسنه ﴿بمشاهدة الغير﴾ وتكون تلك المشاهدة مذكرة لما ذهل ومنبه عما غفل ﴿وقد قبلوا﴾ اى الغير باعتبار القوم ﴿على الله تعالى﴾ بالصيام والقيام وسائر العبادات ﴿واعرضوا عن النوم﴾ للقيام والتهجد ﴿والاكل﴾ للصيام وتجويج النفس للقهر فمشاهدة الغير عبرة له حينئذ وقد قال الله تعالى فاعتبروا يا اولى الالباب والعبرة بذاتى الى نظيره وقد قيل السعيد من وعظ بغيره وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم من اراد الله به خيرا رزقه خيلا صالحا ان نسي ذكره وان ذكر اعانه وايضا فضل الذكر الجهرى ما بنىه اقتداء الغير وكذا اعلان سائر العبادات وامر العوام باقتداء العالم الصالح قولا وفعلا ﴿او﴾ كان نشاطه ﴿لاندفاع العوائق﴾ جمع عائق بمعنى المانع ﴿والاشغال التي في بيته﴾ لا يخفى ان هذا وما بعده كالمستدرك اذ مبنى الكلام ان تكون العلة رؤية عبادة العابدين وموافقهم لذلك وهذا يقتضى كون العلة اندفاع العوائق ونحوه على انه لو تفرغ من مثل هذه العوائق في محل آخر بلا رؤيتهم لا يفعل تلك الطاعة نعم يصلح ان يكون جزء علة وان كان المتبادر تمام علة ﴿مثل تمكنه على فراش وثير﴾ لين ناعم ﴿او تمكنه من التمتع﴾ الجماع ودواعيه بل لوازمه ﴿بزوجه اوامته اوالمحادثة﴾ المكلمة ﴿باهله واقاربه او الاشتغال باولاده﴾ كترينهم واصلاح امورهم وقضاء حاجاتهم ﴿او بحساب معاملته﴾ مع الغير كالبيوع والمدابنات واحوال سائر العقود ﴿اولمفارقة النوم﴾ المانع من قيام الليل ﴿لاستنكاره الموضع﴾ الذى بيت فيه اذا الانسان قد يزيل نومه بتبدل فراشه ومكانه ﴿او بسبب آخر فيغتم زوال النوم﴾ باحد الاسباب المانعة فيفعل ما يفعلونه من الطاعات تحصيلاً لمرضاة الله تعالى لا لغرض آخر ﴿وفي منزله﴾ ربما يغلبه النوم وقد يعسر عليه الصوم في منزله و﴿الحال﴾ معه اطيب الاطعمة ﴿الاطعمة الطيبة ويشق الصبر عايبا﴾ فاذا اعوزته ﴿افقرته﴾ تلك الاطعمة ﴿لقد انها﴾ لم يشق عليه ﴿الصوم فتنبعث داعية الدين للصوم فان الشهوات الحاضرة عوائق ودوافع تغلب باعث الدين فاذا سلم منها قوى البساعت

زوال النوم) لاحد ما ذكر فيتهجد (وفي منزله) المعتاد نومه فيه (ربما يغلبه النوم) فيحول بينه وبين التهجد (وقد يعسر عليه الصوم في منزله ومع اطيب الاطعمة) لميل النفس اليها فيشق عليه مفارقتها بالصوم (فاذا اعوزته) جعلته (تلك الاطعمة) ذاعازة لها لفقدتها فلم يجدها (لم يشق عليه) مشقته عند تمكنه منها

(فهذه) الافعال لما ذكر (وامثالها) مما الباعث فيه امر لا يمنه الشرع (ليست برياء) لانه لم يكن مطمح نظره توجه الخلق اليه بل وجود الداعي منه لذلك من احد الاسباب المذكورة (فعلية) ندبا (الموافقة) للصوم (والعمل) بعملهم فهم اعوانه على الخير. قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انكم في زمان لو تركتم عشر ما علمتم لهلكتم وسيأتي زمان لو عملوا عشر ما عملوا لنجوا قيل ولم يارسول الله قال لانكم تجدون على الخير اعوانا وهم لا يجدون على الخير اعوانا كافي للهرب (والشيطان) والحال انه (عند ذلك) اى العمل مع من ذكر (ربما يصد) اى يمنع (عن العمل) لانه برو الشيطان يحول بينه وبين المرء لعداوته له ويقول لا تعمل ما لا تعمل في بيتك (ووان كان نشاطه) **﴿١٩٦﴾** معهم فصلي وصام (طلبا لمحمدتهم) صالح العمل وانه ان وفقه الله رده بما مر (وان كان نشاطه)

مصدر ميمي بمعنى الحمد البالغ كما يوزن به زيادة المبني (او خوفا من ذمهم) له (ونسبتهم اياه الى الكسل) ترك العمل مع القدرة عليه (لاسيما) هي كلمة تدل على اولوية ما بعدها بالحكم مما قبلها (اذا كانوا) اى القوم الذين نزلوا به (يظنون انه يقوم بالليل او) يظنون انه يصوم تطوعا فلا تسمح نفسه) اى لا ترضى (بان تسقط) بالفوقية اى هي او بالتحية اى هو (عن اعينهم) من كونه معدودا عندهم من العباد الى كونه من الغافلين (فيريد ان يحفظ) بذلك معهم (منزلته في قلوبهم) كما يظنون به (وعند ذلك) الرياء (قد) للتحقيق (يقول الشيطان) لذلك المرأى (صل فانك

﴿فهذه وامثالها﴾ من العبادات ﴿ليست برياء﴾ لعدم صدق ماهية الرياء عليها لعدم قصد غير الله بها وان كان الداعي والمندش غيره تعالى ﴿فعلية الموافقة﴾ اى يلزم عليه موافقتهم او يجوز ﴿والعمل والحال﴾ الشيطان عند ذلك العمل مع من ذكر ﴿ربما يصد﴾ اى يمنع ﴿عن العمل﴾ لانه برو الشيطان يحول بينه وبين المرء لعداوته له ويقول لا تعمل ما لا تعمل في بيتك ﴿ووحديثك ان فعلت ذلك﴾ فتكون مرأيا ﴿فللسالك ان يدفعه بجنس مامر﴾ وان كان نشاطه ﴿معهم عطف على قوله ان كان نشاطه لزوال الغفلة من تمة التفصيل المذكور﴾ طلبا لمحمدتهم ﴿مصدر ميمي من الحمد بمعنى المدح والثناء﴾ او خوفا من ذمهم ﴿له﴾ و﴿خوف﴾ نسبتهم اياه الى الكسل ﴿ترك العمل مع القدرة عليه﴾ لا سيما ﴿كلمة دالة على اولوية ما بعدها بالحكم مما قبلها﴾ اذا كانوا يظنون انه يقوم بالليل او ﴿انه يصوم تطوعا فلا تسمح﴾ لا ترضى نفسه بان تسقط عن اعينهم فيريد ان يحفظ منزلته في قلوبهم ﴿بتبديل اعتقادهم في حقه فيريد ان يحفظ منزلته في قلوبهم على ما اعتقدوا في حقه﴾ وعند ذلك ﴿الرياء﴾ قد يقول الشيطان ﴿لذلك العابد المرأى﴾ صل فانك مخلص وانما كنت لا تصلى في بيتك لكثرة العوائق ﴿وانما داعيتك لزوال العوائق لا لا اطلاعهم لا يخفى ان السوق ان قوله يكون من جنس طلب ثنائهم وخوف ذمهم والا فنحو هذا يناسب ان يبدل رياؤه نحو الخلوص ﴿فلا يجوز له﴾ حينئذ ﴿ان يزيد على معاده لانه يعصى الله تعالى بطلب محمدة الناس﴾ بطاعة الله ﴿او دفع﴾ بدفع ﴿ذمهم او سقوط منزلته عندهم بطاعة الله تعالى﴾ لانه اخرج الطاعة عن موضوعها من التقرب بها الى الله تعالى وجعلها عرضة لهذا الامر المخدع الذي لا يرتب عليه نفع ولا ضرر ﴿لانه رياء محظور محض﴾ لا اخلاص محمود ﴿والعلامة الفارقة بينهما﴾ اى بين هذين النشاطين المحمود والمذموم ﴿ان يعرض على نفسه انه لورأى﴾ وفي نسخة انها اى النفس لورأت مخلص وانما كنت لا تصلى في بيتك لكثرة العوائق ﴿تمة هو زيادة تقرير من له﴾ فلا يجوز له ﴿لمن ذكر﴾ ان يزيد ﴿هؤلاء﴾ على معاده ﴿عند فقدم﴾ لانه يعصى الله تعالى بطلب محمدة الناس او دفع ﴿ذمهم او﴾ دفع ﴿سقوط منزلته عندهم بطاعة الله تعالى﴾ لانه اخرج الطاعة عن موضوعها من التقرب بها الى الله تعالى وجعلها عرضة لهذا الامر المخدع الذي لا يرتب عليه نفع ولا ضرر اصلا ثم الظرف الاول متعلق ببعضى والثاني بطلب فهمما لغوان وانما امتنع ذلك حينئذ ﴿لانه رياء محظور محض﴾ لا اخلاص محمود ممنوع شرعا محبط للثواب موقع في العقاب (والعلامة الفارقة بينهما) اى بين ما هو محمود وبين ما هو مذموم (ان يعرض على نفسه انه لورأى) وفي نسخة انها لورأت

مخلص وانما كنت لا تصلى في بيتك لكثرة العوائق ﴿تمة هو زيادة تقرير من له﴾ فلا يجوز له ﴿لمن ذكر﴾ ان يزيد ﴿هؤلاء﴾ على معاده ﴿عند فقدم﴾ لانه يعصى الله تعالى بطلب محمدة الناس او دفع ﴿ذمهم او﴾ دفع ﴿سقوط منزلته عندهم بطاعة الله تعالى﴾ لانه اخرج الطاعة عن موضوعها من التقرب بها الى الله تعالى وجعلها عرضة لهذا الامر المخدع الذي لا يرتب عليه نفع ولا ضرر اصلا ثم الظرف الاول متعلق ببعضى والثاني بطلب فهمما لغوان وانما امتنع ذلك حينئذ ﴿لانه رياء محظور محض﴾ لا اخلاص محمود ممنوع شرعا محبط للثواب موقع في العقاب (والعلامة الفارقة بينهما) اى بين ما هو محمود وبين ما هو مذموم (ان يعرض على نفسه انه لورأى) وفي نسخة انها لورأت

(هؤلاء) القوم (يصلون ويصومون من حيث لا يرونه) حال كونهم (من وراء حجاب) يتمتعهم من رؤيته (هل كانت تسخو) اى تسمح نفسه وعبر عما ذكر تفتنا في التعبير (بالصلاة والصوم) لانه معاملته ملولاه وهو محبط بذلك (فهو اخلاص) لعدم نظره فيه لغير الله تعالى وقوله (يوافقهم) جملة مستأفة بيان حكم ما يفعله وذلك لانها عبادة والعبادة توافق عليها (او) كانت (لا تسخو وينقل) العبادة عليه (لعدم اطلاعهم عليها) منه وهم الباعث على فعلها (فرياء) لانه العمل لا يقبل الخلق عليه (لا يزيد على المعتاد ومن ذلك) اى المتردد بين الاخلاص والرياء (الاستغفار) قول الانسان استغفر الله (والاستعاذة) ١٩٧ - قوله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم (عند الناس) تنازعه المصدران

قبله (فقد يكون) اى المذكور او كل واحد منهما (حاطر خوف) من الله او عقوبته (وتذكر ذنب) باشره (وتندم عليه) توبة منه فيكون اخلاصا (وقد يكون للمراآت) بنى عليه بالذکر والفكر (فراقب) ايها السالك (قلبك) في القصد عند الفعل (وميز بينهما) اى الاخلاص والرياء (بالعلامة السابقة) فما استوى عندك في مباشرته الخلاء والملاء فاخلاص ومانقل في الخلاء فرياء (وامثالها) كمحبة نظر العباد وعدمها (فان كان) العمل (لله تعالى) خالصا (فامضه) مسارعا اليه لانه ينفعك عند الله تعالى والهفاء للسكت تكتب ولا ينطق بها الاوقفا كما في المواهب (والا فاحذر)

هؤلاء القوم يصلون ويصومون من حيث لا يرونه حال كونهم من وراء حجاب هل كانت النفس تسخو تسمح بالصلاة والصوم فهو اخلاص لعدم نظره حينئذ لغيره تعالى يوافقهم في ذلك العمل فان باعته هو الدين او كانت لا تسخو وينقل العبادة عليه لعدم اطلاعهم عليها لان الاجتماع موجب النشاط وان الجماعة رحمة والفرقة عذاب فرياء لا يزيد على المعتاد او يجتهد في تبديل النية وتحصيل الاخلاص ومن ذلك من التردد بين الرياء والاخلاص الاستغفار كقوله استغفر الله والاستعاذة نحو اعوذ بالله من الشيطان الرجيم عند الناس فقد يكون كل من الاستغفار والاستعاذة حاطر خوف من الله وتذكر ذنب صدر منه وتندم عليه توبة فيكون اخلاصا وقد يكون للمراآت لى بنى عليه لعل ذلك قديكتر عند استماع المواظ حوف مذمة من في المجلس فراقب قلبك واحفظه بان تنظر اليه بعين البصيرة عند صدور مثل ذلك وميز بينهما اى الاخلاص والرياء بالعلامة السابقة فما استوى فيه الخلو والجلوة فاخلاص ومانقل في الخلاء فرياء وامثالها كمحبة اطلاع الغير وعدمها فان كان لله تعالى بعد ذلك التمييز فامضه فافعله وابقه مسارعا اليه قيل الهاء للسكت تكتب ولا ينطق بها الاوقفا لا يخفى انه ضمير غائب راجع الى العمل المذكور من الاستغفار والاستعاذة والاى ان لم يكن له تعالى فاحذر منه كسائر الرياء لانه سم في صورة تزيق كالصلاة مع النجاسة ومن ذلك التردد اظهار الطاعة للناس فان الباعث عليه قد يكون قصد الاقتداء ليقتمدى به فيها ويكون صدقا لنحو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من سن سنة حسنة الحديث فيكون افضل من الاخفاء لحسن قصده وجودة ثمرته (حق) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال عمل السر افضل من عمل العلانية خلوه عن الرياء الظاهر عند عدم نية الاقتداء و عمل العلانية افضل من عمل السر

منه لانه سم في غسل (ومن ذلك) اى المتردد بين الاخلاص والرياء (اظهار الطاعة) مصدر مضاف الى معموله وحذف الفاعل اى العامل (فان الباعث) الحامل (عليه) اى على الاظهار (قديكتر) قصد الاقتداء به فيها فيكون كالدعاء اليها فله مثل ثواب المقتدى به (فيكون افضل من الاخفاء) لحسن المقصد وكال ثمرة اخرج البيهقي المرموز له بقوله (حق) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال عمل السر افضل من عمل العلانية بل يفيه من القرب الى الاخلاص والعلانية بفتح المهملة وتخفيف النحبة اسم مصدر اعلن (والعلانية) اى عملها افضل

لمن اراد الاقتداء) ولذا قال الفقهاء يندب للامام الاسرار باذكار الصلاة الا اذا قصد التعليم فيجهر بقدر ما يتعلمون منه ويعود لحاله بعد قال صلى الله تعالى عليه وسلم من سن في الاسلام سنة حسنة فعله اجره واجر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اجورهم شئ ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اوزارهم شئ (وهذا) اى الاظهار للاقتداء (لا يكون الا في المقتدى به) اولى العلم والعمل والصالح (وقد يكون الباعث) على الاظهار (الرياء) ﴿ ١٩٨ ﴾ ليراه الناس فيقبلوا عليه (وللابليلس تليس

في كلا الجانبين) وقد كشفه ابن الجوزي في كتابه فراجعه (فعليك) ايها السالك (التيقظ) من خداعه (فان اشبه) عليك امر الاظهار فاعرفت انه رياء ام اخلاص (فعليك بالاخفاء) لبداه عن الرياء وفي نسخة بحذف الفاء وهو غير جائز اختيارا وعسل لزوم الاسرار بقوله (فانه لا ضرر فيه البتة) والسلامة غنيمة (الا ان يكون الاظهار واجبا) كالجمعة (اوسنة كالجمعة) واحتمال الرياء في الجهر لا يوجب حرمة بل غايته اولوية الاخفاء اذا لم يقارن الجهر بنية صالحة وغرض مسنون كتكبيرات العيد والاذان والخطبة وابقاظ الغافلين وتلقين الاموات والاحياء وغير ذلك واذا قرن بهذه

﴿ لمن اراد الاقتداء ﴾ لحث الغير على الخير وتكون عبادة متعدية ويكون عوناً على البر والتقوى وضرباً من الامر بالمعروف وروى في بعض الاحاديث كاقول عن الاجياء ان عمل السر يضاعف على عمل العلانية سبعين ضعفاً ويضاعف عمل العلانية اذا استن بعامله على عمل السر سبعين ضعفاً . ونقل عن الفقهاء يندب للامام الاسرار باذكار الصلاة الا اذا قصد التعليم فيجهر بقدر ما يتعلمون ويعود لحاله بعد ﴿ وهذا لا يكون الا في المقتدى به ﴾ في الحصر خفاء اذ ذلك يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال اذرب شخص اذا رأى طاعة من رجل ادنى منه تسمه الغيرة وتجذبها الحمية فيكون ادعى من المقتدى نعم ان غير المقتدى اذا اظهر بعض الطاعة ربما ينسبونه الى الرياء والتفاق ويذمونه فحينئذ لا يظهر ﴿ وقد يكون الباعث ﴾ على الاظهار ﴿ الرياء ﴾ وللابليلس تليس في كلا الجانبين ﴿ اى تليس في طرفي الرياء والاخلاص ﴾ فعليك التيقظ ﴿ والتنبه لا الذهول والغفلة فان الامر خفي والخطر جلي ﴾ فان اشبه ﴿ عليك الامر ﴾ فعليك بالاخفاء فانه لا ضرر فيه البتة ﴿ فان الحظر يرجح على التنبه عند جمعهما وتعارضهما اولان عدم الضرر في الخفاء متيقن وفي العلان محتمل والمحمول محمول على المتيقن ﴿ الا ان يكون الاظهار واجبا ﴾ كالجمعة ﴿ اوسنة كالجمعة ﴾ فحينئذ يظهره و يظهر الرغبة فيه لانه حينئذ لا يترك مثلها بمجرد احتمال الرياء ثم قيل هنا واحتمال الرياء في الجهر اى في الاذكار لا يوجب حرمة غايته اولوية الاخفاء اذالم يقارن الجهر بنية صالحة وغرض مسنون كتكبيرات العيد والاذان والخطبة وابقاظ الغافلين وتلقين الاموات والاحياء واذا قرن بهذه المذكورات كان الجهر اولى كما في التحقيقية انتهى . اقول اطلاقه مخالف للقاعدة السابقة المشاره بقول المصنف فان اشبه الامر فعليك الاخفاء الى آخره فان في جانب الجهر احتمال الحرمة وفي جانب الخفاء قطعية الفضيلة ولم يدع داع من الشرح كالسنة غايته هو الجواز او الافضلية اذا سلم من الموانع . ثم قال عن المظهر الذي يرفع الصوت جازئ بل مستحب اذالم يكن عن رياء ليغتم الناس باظهار الدين ووصول بركة الذكر الى السامعين وليشهد له كل رطب ويابس . اقول قد كثرت في حق الذكر الجهرى كلام جوازا ادلا

المذكورات كان الجهر اولى كما في التحقيقية قال صاحب المظهر الذي يرفع الصوت جازئ بل مستحب اذالم يكن عن رياء ليغتم الناس باظهار الدين ووصول بركة الذكر الى السامعين في الدور والبيوت وليوافق القائل من سمع صوته وليشهد له يوم القيامة كل رطب ويابس اى كلامه . فان قلت ماذا تقول في رواية ابي موسى الاشعري رضى الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ايها الناس اربعوا على انفسكم اى ارفعوا يديكم عن الجهر لانهم لا يدعون اصم ولا غابياً انكم تدعون سمياً قريبا وهو معكم قاله في سفر وكانوا يجهرون بالتكبير فانه يدل على كراهة الذكر بالجهر بل على حرمة

فلما يجب الحمل على استحباب الذكر بالاخفاء لثلا يعارض الادلة القطعية كما قال ابن ملك في شرح هذا الحديث فيه استحباب الاخفاء في ذكر الله تعالى وذكر شارح الكشاف الشهير بالطيبي ان هنا بحسب المقام والشيخ المرشد قديماً مبتدئ برفع الصوت لينقلع عن قلبه الخواطر الراسخة فيه انتهى كلامه (ومن ذلك) اي المتردد بين الاخلاص والرياء (التحديث بما فعله) اي المرأى (من الطاعات بعد الفراغ) منها (وحكمه) اي التحديث (حكم اظهار) العمل (نفسه) فان كان للاقتداء به فلا بأس به ﴿١٩٩﴾ والافان كان نظراً لحاق اليه فرياء وان اشبهه عليه امره اسره

الان يطلب اظهاره فيظهر ويجاهد نفسه على الاخلاص (الا انه اذا تطرق اليه الرياء) في الاخبار بعد مضي العمل خالصاً (لم يؤثر في افساد العبادة الماضية) بل تبقى صحيحة معتداً بها عند الله تعالى لتماها . وعند بعض المشايخ يؤثر ولكنه ليس بمختار كما في حاشية خواجه زاده بخلاف اظهار نفسه فان تطرق اليه يؤثر ابطالا في الحض والغالب كما في الحاشية ايضاً (بل يكون تحديثه) بذلك لذلك (معصية جديدة) وهي الرياء (وبالحملة) المشتمة على وجوه من التفصيل (الاخفاء في العبادات التي لم يلزم) وفي نسخة لا يلزم ولم يسن (اظهارها) افضل من الاظهار) بعده عن تطرق الرياء (الا عند التيقن) للسلامة من الرياء

وافضلية او لا بالادلة من الطرفين جرحاً وتعديلاً . ولهذا حررنا رسالة مستقلة لتحقيق الحق حاصلها الجواز عند خلوه عن العيوب الشرعية كالرياء وفضله مختلف باختلاف الاشخاص والاعراض والاحوال ﴿ومن ذلك﴾ التردد ﴿التحديث﴾ الاخبار ﴿بما فعله﴾ من الطاعات بعد الفراغ ﴿منها﴾ وحكمه حكم اظهار نفسه ﴿نفس العمل﴾ فان بقصد الاقتداء فلا بأس به وان نظر الحاق فرياء وان اشبهه اسر قبل والخطر في هذا اشد لان مؤونة التعلق خفيفة على اللسان وقد يجري في الحكاية زيادة ومبالغة وللنفس لذة عظيمة في اظهار الدعاوى ﴿الا انه اذا تطرق اليه الرياء﴾ بان يكون على الاخلاص عند العمل فيعرض الرياء عند الاخبار ﴿لم يؤثر﴾ ولو نقصا ﴿في افساد العبادة الماضية﴾ بل تبقى صحيحة معتداً بها عند الله تعالى لتماها لان الاصل عدم في الصفات العارضة وان اصل المتبوع لا يبطل ببطلان الوصف العارض وان الاصل ابقاء ما كان على ما كان ويقربه ما قالوا البقاء على وفق النبوت فاعند بعض المشايخ من التاثير فليس بمختار ﴿بل يكون تحديثه معصية جديدة﴾ وان كان ما يحدث عنه طاعة ﴿وبالحملة الاخفاء في العبادات التي لا يلزم اظهارها﴾ ولم يسن كما في بعض النسخ ﴿افضل من الاظهار﴾ خلوه عن احتمال الرياء ويكون معاملة خاصة بينه وبين مولاه ﴿الا عند التيقن﴾ فلا يفيد الظن فضلاً عن الشك ﴿بقصد التعميم﴾ لمن لا يعلم ﴿والاقتداء﴾ يشمل التعميم لمن يعلم ولكن لا يعمل ﴿فالاطهار حينئذ افضل﴾ لانه عبادة متعدية وفيه ايقاظ التائبين وارشاد الغافلين وترغيب في الخير فلا ينبغي ان يسد باب اظهار الاعمال والطباع مجبولة على التشبيه والاقتداء بل في اظهار المرأى للعبادة اذا لم يعلم كونه عن رياء خير كثير للناس ولكنه شر للمرأى فكم من مخاص كان سبب اخلاصه الاقتداء بمن هو مرءاء عند الله تعالى . قيل عن الكشاف في سورة ارايت من اولوية الاخفاء عند عدم غرض صحيح واولوية الجهر والاعلان اولي ان بذة الاقتداء وازالة الغفلة وايقاع ذكر الله على قلوبهم وغيرها . وعن البيضاوي في قوله تعالى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى وقبسه نبيه على ان شرع الذكر والدعاء

لغلبة شهود النظر للحق على العامل (بقصد التعميم) للغير (والاقتداء) في ذلك العمل (فالاطهار حينئذ افضل) من الاخفاء لحسن نيته وظهور ثمرته من عمل ذلك المقتدى به واتباعه له فيه وذكر في الكشاف في تفسير سورة ارايت ان الاخفاء اولي في النوافل اذا لم يتعلق له غرض والافعال اعلان والجهر اولي وافضل اذا قصد اقتداء الناس وازالة غفلتهم وايقاع ذكر الله على قلوبهم وغير ذلك من فوائد الجهر . وقال القاضي البيضاوي في تفسير قوله تعالى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى . اي وان تجهر بذكر الله تعالى ودعائه فاعلم انه غنى عن جهرك فانه يعلم السر واخفى منه وهو ضمير النفس

وفيه تنبيه على ان شرع الذكر والدعاء والجهار فيهما ليس لاعلام الله تعالى بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيرها وهضمها بالنصرع والجوار انتهى كلامه (وقس على هذا) اي المذكور من الامثلة (امثالها) من المتردات بين الرياء والاخلاص (ومن مكاييد الشيطان) جمع مكيدة مصدر ميمي من الكيد الحاق الشر بالغير من حيث لا يشعر (ان الرجل قديكون له ورد) بكسر اوله اي عمل بر (معين) التزمه تقربا الى الله تعالى (كصلاة الضحى والتهجد) وصلاة الاوايين بعد المغرب (فيقع في قوم لا يفعلونها) اي الوردين المذكورين (فتركهما خوفا من الرياء) اي ان ينسب لمرآة لهم بذلك (فهذا غلط ومتابعة للشيطان) في وساوسه كما تقدم ذلك عنه (اذماومه السابقة) على ذلك (دليل على الاخلاص) قال بعضهم ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل للناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله منهما كما في شرح العلان (فمجرد وقوع خاطرة) بقاء الوحدة الواحدة من خواطر (الرياء في القلب بلا اختيار) منه له (و) لا (قبول) ٢٠٠ (ليس بضر) في صحة عمله (ولاريا)

والجهر ليس لاعلام الله تعالى بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالنصرع والجوار (وقس على هذا امثالها) من المتردات بين الرياء والاخلاص (ومن جملة) مكاييد الشيطان (جمع كيد بمعنى الحاق الشر بالغير من حيث لا يشعر) ان الرجل (مثلا) قديكون له ورد (بكسر الواو اسم للجزء من القرآن ثم اطلق على كل جزء من ذكر الله او الصلاة او القرآن او العلم لانه يرد به على القلب ما يرد من الفيض ولا يتواء القلب به من عطش الغفلة عن الله تعالى) (معين كصلاة الضحى والتهجد) بعد نوم من الليل وقيل بين نومتين وصلاة الاوايين بعد المغرب (فيقع في قوم لا يفعلونها) فتركهما خوفا من الرياء (من حملهم على الرياء) فهذا (الترك) غلط ومتابعة للشيطان (لان بغيته قطع العبادة عن الله تعالى) (اذماومه السابقة) على الوقوع في القوم (دليل على الاخلاص فمجرد وقوع خاطرة الرياء في القلب بلا اختيار) لا (قبول) منه له (ليس بضر ولا رياء ولا غل) من الغل (بالاخلاص) ولان كون اصله باخلاص مجزوم ومتيقن وعروض الرياء مشكوك ومجتمل وقد قرر في الاصول ان اليقين لا يزول بالمشكوك وقد سمعت آفا ايضا ما يصحح ذلك من القواعد فيندفع ما يتوهم ان الاخلاص والرياء مما يختلف باختلاف الاوقات والاحوال فالاخلاص السابق لا يكون دليلا على ما في اللاحق (فترك العمل لاجله موافقة للشيطان وتحصيل لغرضه) الذي هو منع المرء عن عبادة مولاه وعن الفضيل الرياء ترك العمل خوفا من الرياء واما العمل لاجل الناس فشرك (نعم عليه ان لا يزيد) عند هؤلاء

ولا غل (اي يغفل) (بالاخلاص) لعدم شوب الرياء (فترك العمل لاجله) اي خوفا خطوره (موافقة للشيطان) لما تقدم انه يوسوس بذلك للمخلص ليتخلف عن العمل (وتحصيل لغرضه) من التخلف عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها ما لم يتكلم او لم يعمل ولذا قال الفقهاء ولو حدثت نفسه في الصلاة لا تبطل ولو طلق امرأته قلبه لا تطلق واما اذا كتب طلاق امرأته فيجوز ان يكون ذلك طلاقا كما في ابن ملك . فان قلت هذا مخالف

لقوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله . قلت روى عن ابن عباس رضي الله تعالى (على) عنهما وغيره من الصحابة ان هذه الآية لمنازلت اشد على الصحابة ذلك وقالوا لا نطبقها فنسخها الله تعالى بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها كذا قاله الشراح لكن المحققين على ان هذه الآية معمولة لانسوخة لان المنصوص دالة على المؤاخدة بعزم القلب . ومنها قوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم . وقوله تعالى ان بعض الظن اثم الاية واجماع على تحريم الحسد والكبر واما حديث المتن والحديث الآخر فمحمولان على مجرد الخطور من غير توطين النفس عليه جمع بين الدليلين واما اذا وطن نفسه على معصية مثلا فان قطع عنها قاطع غير خوف الله يكتب هذا العزم سيئة وان عملها كتب معصية ثانية وان قطع عنها خوف الله تعالى يكتب هذا العزم حسنة كذا قاله النووي في شرح صحيح مسلم بقى ههنا كلام المذكور في شرح ابن ملك للمشارك رحمه الله (نعم عليه) اي على من ذكر (ان لا يزيد

على المعتاد) قبل نزوله على هؤلاء (ان لم يجد باعنا دينيا وقد يتر كهما) اي الوردين المذكورين (لاخوفا من الرياء) بسلامته من ذلك بالمجاهدة (بل خوفا من ان ينسب) بالبناء للمفعول اي ينسبه احد (الى الرياء ويقال انه مرء) فيدع عمل البر خشية ان يرمى بذلك (وهذا عين الرياء) لانه اذا صح ما بينه وبين مولاة فما عليه مما سواه قال من قال . اذا صح منك الود يا غاية المنى . فكل الذي فوق القرب تراب (لانه ترك) اي البر (خوفا من سقوط منزلته عند هم) ففيه النظر في العمل لغير الله تعالى (وفيه ايضا سوء الظن بالمسلمين) انهم يظنون الرياء بالعامل عمل البر (وقد يوقع الشيطان في قلبه) عند ذلك (ان يتركه) اي العمل (لاجل صيانتهم عن معصية الغيبة) له لو فعل (للافرار عن ذمهم) له (و) عن (سقوط منزلته عندهم) لعدم نظره لذلك واستواء ﴿٢٠١﴾ ذمهم وسقوط منزلته بضديهما (وهذا) اي الترك لما ذكر

(ايضا سوء الظن بهم) من مداخلة الغيبة (وصيانة الغير عن المعصية) بالغيبة (انما يحسن في ترك المباحات) التي يعتاب لوفعلها (لا) في ترك (المستحبات) التي يثاب عليها ولا يعاقب على تركها (والسنن) التي يثاب عليها ويعاقب على تركها ايضا لان هذا خير ناجز محقق فلا يترك للصيانة للغير من مفسدة متوهمة (ومن هذا القليل) اي ترك المطلوب شرعا لدفع معصية الغير بالغيبة (ترك السواك) ذلك القم والاسنان بكل خشب واصله من الزيتون فانه منه سواك الانبياء كافي

﴿ على المعتاد ﴾ الاصل ﴿ ان لم يجد باعنا ﴾ داعيا ﴿ دينيا ﴾ فان وجده يزيد ما يشاء ﴿ وقد يتر كهما ﴾ اي الضحى والتهجد ﴿ لاخوفا من الرياء بل خوفا من ان ينسب الى الرياء ﴾ اي لئلا ينسبه احد الى الرياء ﴿ ويقال انه مرء ﴾ فيترك ما اعتاده من العمل الصالح ﴿ وهذا عين الرياء ﴾ لاجل الناس وانه اذا صح معاملته مع الله تعالى لم يغير حاله في الوحدة والخلطة ﴿ لانه ترك ﴾ اي بما ﴿ خوفا من سقوط منزلته عندهم وفيه ﴾ اي في الترك للخوف المذكور ﴿ ايضا سوء الظن بالمسلمين ﴾ قال الله تعالى ان بعض الظن اثم ﴿ وقد يوقع الشيطان في قلبه ان يترك ﴾ اي الورد ﴿ لاجل صيانتهم عن معصية الغيبة للفرار من ذمهم ﴾ له ﴿ وسقوط منزلته عندهم وهذا ﴾ الترك لاجل الصيانة ﴿ ايضا سوء الظن بهم ﴾ ولما ورد هل يحسن ترك العمل لاجل صيانتهم من معصية الغيبة اجاب ﴿ وصيانة الغير من المعصية انما يحسن في ترك المباحات لا المستحبات والسنن ﴾ لان العاقل لا يقدم منفعة نفسه على مضرة الغير وقد كان صدورها منه باختياره كما يناسب قول بعض الفقهاء للرجل ان يتصرف في خالص ملكه وان اضر غيره وان خالف آخر على ان المنفعة قطعية والمضرة احتمالية وقد يمكن تضمنه منفعة لهم بنحو الاقتداء وتنشيط الطاعة حالا او مالا ﴿ ومن هذا القليل ﴾ اي من عدم حسن الترك لاجل صيانة الغير ﴿ ترك السواك ﴾ بكل خشن واصله من الزيتون فانه سواك الانبياء كما نقل عن النبي اوم من خشب الخوخ والتوت واصل الشوك كما نقل عن صلاة المسعودي وينبغي ان يكون من شجر مر في غلظ الخصر وطول الشبر فلا يكون اقصر من الشبر . وعن الترمذي الشيطان يركب على زيادة الشبر وفي الكلام اشارة الى استواء الرجل والمرأة فيه الا انهم قالوا العلك في حقها كالسواك في حقه وان الابهام والمسبحة لا يقومان مقامه كاذهب اليه الامام ابو منصور لكنهم قالوا بالقيام عند الفقدان

اوالتوت واصل الشوك كما في الصلاة المسعودية وذكر في المحيط ينبغي ان يكون من شجر مر في غلظ الخصر وطول الشبر وفيه دلالة على انه لا يجوز ان يكون اقصر من الشبر كما صرح في كتب الشافعي رحمه الله وقال الحاكم الترمذي لايزاد على الشبر والا فالشيطان يركب عليه وفي الكلام اشارة الى استواء الرجل والمرأة فيه الا انهم قالوا ان العلك في حقها قائم مقامه في حقه وان الابهام والمسبحة لا يقومان مقامه كاذهب اليه الامام ابو منصور لكنهم قالوا بالقيام عند الفقدان كافي القهستاني والمراد بالسواك امرار السواك طول اعلى ظاهر عرض السن الايمن الاعلى ثم اسفل ثم الايسر كذلك ثم على وجه اللسان بعدما يجعل ابهام اليمن ويخصره تحت السواك والباقي فوقه ولا يقبض القبضة عليه فانه يورث اليواسير ولا يستاك بطرفي السواك ولا يمص فانه يورث العمى واذا استاك يغسل والا فالشيطان يستاك به

ولا يوضع عرضا بل ينصب والافخطر الجنون وموضع سواكه صلى الله تعالى عليه وسلم من اذنه موضع القلم من اذن الكاتب واسوكة اصحابه خلف آذانهم كما قاله الحكيم الترمذي وكان بعضهم يضع في طي عمامته ولم يختص بالوضوء كما قيل بل سنة على حدة على ما في ظاهر الرواية كافي صلاة المسعودي لكن في المشارع انه مستحب وهو الاصح كافي الاختيار وفي حاشية الهداية انه يستحب في جميع الاوقات ويتأكد استحبابه عند قصد التوضأ فيسن او يستحب عند كل صلاة كما عند غيره ويؤيده ما في الصحيحين انه قال صلى الله عليه وسلم ﴿ ٢٠٢ ﴾ لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك

عند كل صلاة وقد صرح من غير طريق للحاكم ركعتان بالسواك افضل من سبعين ركعة بلا سواك رواه الحميدي باسناد كل رجاله ثقة يستاك حالة المضمضة كما في النهاية ذكره القهستاني (والطليسان) ما يجعل على العمامة والمستحب ارسال ذنب العمامة بين كتفيه الى وسط الظهر وقيل الى موضع الجلوس وقيل مقدار شبر ولا بأس بلبس القلائس وقد صرح انه عليه السلام كان يلبسها كافي البرازية وهكذا في الوجيز (والمنشي حافيا) معطوف على ترك او على السواك والمراد ترك ذلك الذي كان يفعله تواضعا كبشر الحافي (وركوب الحمار) معطوف على السواك (ونحوها) من السنن (صيانة) علة للترك (لا لئسنة الناس عن الغيبة) تركه (وفيه ترك السنة)

كافي القهستاني فيمر طولا على عرض السن الايمن الاعلى ثم الاسفل ثم الايسر كذلك ثم على وجه اللسان بعد ما يجعل ابهام اليمنى وخنصرها تحت السواك والباقي فوقه ولا يقبض القبضة عليه فانه يورث البواسير ولا يطرف في السواك ولا يمس فيورث العمى ويقبل بعد الاستياك لئلا يستاك به الشيطان ولا يوضع عرضا بل ينصب والافخطر الجنون وموضع سواكه صلى الله تعالى عليه وسلم من اذنه موضع القلم من اذن الكاتب وسواك اصحابه خلف آذانهم كما قال الترمذي وكان بعضهم يضع في طي عمامته ولم يختص بالوضوء كما قيل بل سنة على حدة على ما في ظاهر الرواية كما في صلاة المسعودي لكن في المشارع انه مستحب وهو الاصح كافي الاختيار ومستحب في جميع الاوقات ويتأكد عند قصد التوضأ فيسن او يستحب عند كل صلاة كما عند غيره ويستاك حالة المضمضة كافي القهستاني عن النهاية ﴿ و ﴾ ترك ﴿ الطليسان ﴾ بفتح اللام واحد الطيالة والهائي الجمع للعجمة لانه فارسي معرب كما نقل عن الصحاح وهو رداء يوضع على الرأس ويرسل من الاطراف كذا قيل وقيل يجعل على العمامة والمستحب ارسال ذنب العمامة الى وسط الظهر وقيل الى موضع الجلوس وقيل مقدار شبر ولا بأس بلبس القلائس وقد صرح انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يلبسها نقل عن البرازية ﴿ والمنشي حافيا ﴾ كما هو سيرة السلف كبشر الحافي ﴿ و ﴾ ترك ﴿ ركوب الحمار ﴾ الذي فعله عليه السلام ﴿ ونحوها ﴾ من السنن ﴿ صيانة ﴾ علة للترك ﴿ لا لئسنة الناس عن الغيبة وفيه ترك السنة ﴾ بترك تلك الاعمال ﴿ وسوء الظن ﴾ بالمسلمين بانهم يفتابون ﴿ وعدم التدامة على ترك السنة بل استحسانه ﴾ اى الترك ﴿ وعدها ﴾ اى السنة ﴿ عيبا ونقصانا وهذه الاشياء ﴾ المفسدة المترتبة على صيانة الغير من الغيبة ﴿ تكفي لزجر العاقل مع ان الاغلب ان تركه ناشئ من الرياء ﴾ اذ لو لم ينظر لهم لم يبال باغتيالهم ﴿ وقوله ﴾ اى قول الشيطان او التارك ﴿ كذب ونفاق ﴾ اى اظهار خلاف ما في الباطن فنعود بالله تعالى منها ﴿ اى من هذه الاخلاق الرديئة لا يخفى ان هذا التعمود يقتضى كون النفاق على ظاهره وبالجملة ان ازيد الحقيقى ممنوع وان المجازى كما اشرنا فالتعمود ليس بمناسب ﴿ وقد يتردد بين الثلاثة ﴾ اعنى

بترك تلك الاعمال (وسوء الظن) بالمسلمين بانهم يفتابون (وعدم التدامة على ترك السنة بل استحسانه) (الرياء) اى الترك (وعدها) اى السنة (عيبا ونقصانا) اذ خشي اغتيالهم له بفعالها (وهذه الاشياء) اى مجموعها او كل منها (تكفي لزجر العاقل) عن ترك السنة او المستحب لخوف ذلك (مع ان الاغلب ان تركه) (ناشئ من الرياء) اذ لو لم ينظر لهم لم يبال باغتيالهم له (وقوله) اى قول الشيطان انا مخلص وركته رعاية اسلامتهم (كذب) غير مطابق للواقع (ونفاق) اى اظهار خلاف ما في الباطن (فنعود بالله منها) اى من هذه الاخلاق (وقد يتردد) اى الفعل (بين الثلاثة)

الرياء والاخلاص والحياة) بدل مفصل من يحمل (كرجل يطلب منه صديقه قرضا) اي ما لا ينتفع به حالا ويردله بدله
 بعده (ولا يسخو) اي الصديق المطلوب منه القرض وهذه اللغة التي جاء به المصنف احدى اللغات الثلاث فيه واسم الفاعل
 سخي وماضيه سخو كسرف والثانية سخايسخو واسم فاعله ساخ والثالثة سخي يسخي كتب واسم فاعله سخي
 منقوس كذا في المصباح (باقرضه) ما طلب منه (الا انه يستحي من رده) اي رد صديقه (ويعلم) اي المرسل اليه
 (انه) اي الصديق (لو ارسله) اي المطلوب منه (على لسان غيره لا يستحي منه) اي من الغير ولا يقرض رياء (لناس
 ولا يطلب الثواب) في القرض (فله عند) ذلك الدوران بين الاحوال الثلاثة (ان يشافه) اي يتكلم مشافهة
 (بالرد الصريح) للسائل (فينسب) ﴿٢٠٣﴾ بالبناء للمفعول (الى قلة الحياء) بالمشافهة بالرد الصريح (او يتعلل

بكذب) كما عندي (او
 تعريض) كمن يجد ما يطلبه
 (فيأثم) في الكذب
 (او يسي) في التعريض
 (الا ان يوجد حاجة الى
 التعريض فيباح) التعريض
 (او يعطى) عطف على
 ان يشافه (لمجرد الحياء)
 من الناس (او لهيجان)
 عطف على لمجرد الحياء اي
 انبعاث (خاطر الرياء)
 وبين خاطر الرياء بقوله
 (انه ينبغي ان يعطى)
 ما طلب منه (حتى يثني)
 بالبناء للمفعول (عليك)
 بالكرم والسماحة (ويحمدك
 وينشر اسمك بالسخاء)
 بلمد هو الجود والكرم
 (او حتى لا يذمك)
 ذام (وينسبك الى البخل)
 بالمنع من دفع ذلك (او

الرياء والاخلاص والحياة كرجل يطلب منه صديقه ﴿ مثلا ﴾ قرضا ﴿ مثلا ايضا
 ﴿ ولا يسخو ﴾ اي لا تسمح نفسه ﴿ باقرضه ﴾ اي اعطاء القرض ﴿ الا انه يستحي من
 رده ويعلم انه ﴾ اي الصديق ﴿ لو ارسله ﴾ اي المطلوب منه ﴿ على لسان غيره لا يستحي
 منه ﴾ ولا يقرض رياء ﴿ للناس ﴾ ولا يطلب الثواب ﴿ في القرض ﴾ فله عند ذلك ﴿
 المطلوب احوال ست ثلاث في المنع وثلاث في الاعطاء ﴿ ان يشافه ﴾ اي يتكلم في حضوره
 ﴿ بالرد الصريح ﴾ نحو ان يقول لا اقرضك ﴿ فينسب ﴾ عند الناس ﴿ الى قلة الحياء ﴾
 بالمشافهة بالرد الصريح ﴿ او يتعلل بكذب ﴾ بان يقول ليس عندي مال ﴿ او تعريض ﴾
 كمن يجد ما يطلبه ويقول ليس في يدي شي * ويقصد حقيقة اليد بالملك وليس عندي مال
 ويقصد من النوع المخصوص ﴿ فيأثم ﴾ بالكذب ﴿ او يسي ﴾ بالتعريض كسيجي *
 تفصيله ﴿ الا ان يوجد حاجة الى التعريض فيباح ﴾ التعريض لا يخفى اذا اعتبر الحاجة
 فيمكن مثله في الكذب كسيجي * منه الا ان الخطر في الكذب عظيم ﴿ او يعطى ﴾ عطف على
 ان يشافه ﴿ لمجرد الحياء ﴾ من الناس ﴿ او لهيجان ﴾ اي انبعاث ﴿ خاطر الرياء انه ﴾ اي بانه
 ﴿ ينبغي ان يعطى ﴾ ما طلب منه ﴿ حتى يثني عليك ﴾ بالكرم والجود ﴿ ويحمدك وينشر ﴾
 من النشر والشروع ﴿ اسمك بالسخاء ﴾ والبذل والجود ﴿ او حتى لا يذمك ﴾ صديقك
 في عدم اقرضك ﴿ وينسبك الى البخل ﴾ والامسك ﴿ او لهيجان باعث الاخلاص ﴾ بان
 يكون لطلب الثواب من الله تعالى ورضاه وباعته ﴿ ان الصدقة بواحدة والقرض ﴾
 بالنصب ﴿ ثمانية عشر ﴾ ضعفا ﴿ فيه اجر عظيم ﴾ في نفسه او بالنسبة الى
 الصدقة فان النفوس تسمح بثمانية عشر دون العشرة التي هي ثواب الصدقة
 * عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم الصدقة بعشر امثالها
 والقرض بثمانية عشر امثاله * وفي التارخانية عن جابر رضي الله تعالى عنه انه قال

لهيجان باعث الاخلاص) عطف على لمجرد الحياء او لهيجان وباعته (ان الصدقة بواحدة والقرض) بالنصب
 عطف على الصدقة (ثمانية عشر) عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم الصدقة بعشر امثالها لقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والقرض بثمانية عشر امثالها قالوا وانما كان كذلك
 لان الرجل قد يتصدق على فقير من غير ان يسئل الفقير وقد يتصدق عليه وهو لا يحتاج الى ذلك واما القرض فانه
 لا يطلبه الانسان الا عند الحاجة فلذلك فضل على الصدقة * وعن ابي امامة رضي الله تعالى عنه انه قال رأيت
 في المنام كأن القيامة قامت فانطلقت لرجل الى باب الجنة فنظر الرجل فاذا على باب الجنة مكتوب القرض بثمانية
 عشر امثالها والصدقة بعشر امثالها كافي الروضة وتامه في كتابي جامع الازهار (ففيه) اي في القرض (اجر عظيم

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث من جاء بهن يوم القيامة مع
 الايمان دخل من اى باب الجنة شاء وزوج من الحور العين كم شاء من عفا عن قاتل
 وقرأ دبر كل صلاة مكتوبة قل هو الله احد عشر مرات وادان دينان طلب منه فقال
 ابو بكر الصديق رضى الله عنه او احد اهن يا رسول الله قال از احد اهن . وفيه ايضا
 عن ابي امامة رضى الله تعالى عنه رأيت في المنام كأن القيامة قامت فانطلق رجل الى باب
 الجنة فلما اتى باب الجنة نادى الذى معه خازن الجنة فاجاب آخري ليس هنا رضوان
 ان هنا خليفته فنظر الرجل فاذا على باب الجنة مكتوب القرض بثمانية عشر امثاله
 والصدقة بعشر امثالها . ولا يخفى ان منامات الصالحين وان لم تصلح ان تكون حجة
 في اثبات حكم لكنها في تأييد نص او تفسير خفي لها نفع مسلم قيل في وجه فضل القرض
 على الصدقة لان القرض لا يكون الا عن احتياج والصدقة قد تكون بلا احتياج اول
 ويمكن ان القرض يعسر اخذه ويشق تحصيله في الغالب وربما يحتاج الى السعاية
 الكثيرة والملازمة العديدة وقد يتعذر وايضا مهله وتأخره طاعة ايضا قيل فيزد
 على المصنف فينبى ان يقال الصدقة بعشر امثالها بدل قوله بواحدة والجواب اى
 بحسنة واحدة والحسنة بعشر امثالها تكلف . ثم قيل وتحقيق الحديث الحسنة بعشر
 امثالها حسنة عدل وتسع فضل ولما كان القرض يرد اليه ماله سقط سهم العدل وبقي
 سهم الفضل وهى تسعة فوضعت بسبب حاجة المستقرض فصارت ثمانية عشر
 . ثم فيه ايضا في هذا الباب سئل ابو القاسم عن له خصم فمات ولا وارث له قال يتصدق
 عن خصمه بمقدار ذلك فيودعه عند ربه ليوفيه عن خصمائه يوم القيامة وفيه سئل
 من شداد عن رجل له على اب رجل دين ولم يعلم به الابن فمات ابوه فورثه الابن
 فاكل ميراثه قال لا يؤخذ الابن بالدين وان علم به فعليه ان يؤديه فان نسي الابن بعدما
 علم فمات فلا يؤخذ وكذا وديعة نسيها فمات انتهى لعل ذلك نذر كونه على قصد
 الاداء لكن تأخير الاداء مع امكانه ينبى ان يؤخذ به ولم اقف في طلب **وادخال سرور**
 على قلب **صديق** **وادخال السرور** في اصله فضل فضلا عن صديق متحاب في الله
 وذلك محمود عند الله فيسخو في الاعطاء لذلك وهذا مختص لمن هيج الحياء اخلاصه
وقد تجتمع هذه الثلاثة في عمل الرياء والاخلاص **او اثنان** منها **وحكم**
 التساوى والظرفين **الغالب والمغلوب** **قد بينا** في المبحث الخامس من ان
 التساوى والغالب يبطل العبادة والمغلوب ينقص الاجر فلا يترك العلم حينئذ بل
 يجتهد في ازالة ذلك المغلوب ايضا ليكمل الاجر وفي الاولين اما يترك بالكلية او يجتهد
 في التبديل ثم المتبادر في الغالية والتساوى وهو بحسب الكيف لا بحسب الكم . فان
 قيل لاشك ان حكم الغالب كحكم الكل في ابطال العبادة والحكم للاكثر فما وجه
 الابطال في التساوى . قلنا قد سبق ان الحظر راجح على التذب وان الحرمان تثبت
 بالشبهات لكن بشكل باصل رجحان المثبت على الثاني اذا المتبادر ان موجب البطلان

وثواب جسيم لا يكتبه
 كنهه (وادخال سرور
 على قلب صديق) ومن
 ابواب الجنة باب معدن
 ادخل السرور على مسلم
 كما في المواهب (وقد تجتمع
 هذه الثلاثة) في عمل
 واحد (او اثنان) منها
 (وحكم التساوى)
 للاخلاص ومقابله او
 مقابله (والظرفين) اى
 حكم الرياء الغالب والمغلوب
 (قد بينا) في احكام الرياء
 في المبحث الخامس فالغلوب
 ينقص اجرها ولا يبطلها
 والتساوى والغالب
 والمحض يبطلها لكن المئين
 حكم غابة باعث الدنيا
 على باعث الآخرة

واما الرياء اذا قارن بالعمل يحبط ثوابه ولا يجامع الاخلاص الا اذا كان باعتبار تعدد الجهة ولا يعد ذلك اخلاصا معتداه
فأمل (ومن ذلك) اى المجتمع فيه الثلاثة (ترك الذنوب الحالية) بالمهمل او المعجمة وعدم المعاودة لها (فانه) اى الترك (قد)
للتحقيق (يكون لله تعالى) تعظيما له واجلالا لشأنه (وعلامته تركها في الخلو) ايضا اكتفاء بعلم من يعامله بذلك
(وقد يكون للحياة من الناس) ان يروه ﴿٢٠٥﴾ مقارنا لها (وقد يكون) اى تركها (لثلاث يقتدى به غيره) لكونه قدوة

(فيعظم آثمه) بالمباشرة
والسبب (او لثلاث يصغر
في عينه) اى عين الغير
(فلا يقتدى به ولا يقبل)
اى الغير او الفعل مبنى
مالم يسم فاعله ونائب فاعله
قوله (فيحرم عن
ثواب الاصلاح) بين
الناس (وقد يكون) اى
الترك (لثلاث يقصد بشر)
من الحكماء (او لثلاث يذمه
الناس) بسببها (فيعصون)
اى فهم يعصون ولو عطفه
على المنصوب لحذف
النون (به) اى بذمه لانه
اذا لم تجاهر بالمعصية
لا يجوز غيبته (وعلامته)
اى علامة الاخير يعنى
الترك لعدم معصية الناس
(ان يكره ذمهم) اى
الناس (لغيره) اى غير
نفسه (ايضا) كنفسه
يعنى ان يكره ذم الناس
لغيره ممن يعمل مثل ذنبه
فهي علامة تدل على ترك
الذنب لاجل حذره عن
ذم الناس صيانة لهم عن
المعصية فان شأن الانسان
وكال الايمان ان يحب المرأ
نفسه ما يحب لآخيه ويكره

من قيل النافى وايضا عند تعارض وجوه الترجيح فما كان بالوصف الذاتى اولى مما
كان بالوصف العرضى كترجيحنا الصحة على الفساد فيما يكون النية في رمضان في اكثر
اليوم فانه صحيح عندنا فاسد عند الشافعى الا ان يدعى المنصوصية في الاصل فتأمل
﴿ ومن ذلك ﴾ اى المجتمع فيه الثلاثة ﴿ ترك الذنوب الحالية ﴾ اى التى يريد ان
يفعلها في الحال عند الناس ﴿ فانه ﴾ اى الترك ﴿ قد يكون لله ﴾ خوفا منه ﴿ تعالى ﴾
عز وجل ﴿ وعلامته تركها في الخلو ايضا ﴾ كما عند الناس اذ شأن الخالص استواء
حالاته اكتفاء بعلم من يعامله بذلك ﴿ وقد يكون ﴾ الترك ﴿ للحياة من الناس ﴾
فيخاف من لومهم فيترك ولو لولا الناس لاجترأ عليه ﴿ وقد يكون لثلاث يقتدى به غيره ﴾
في تلك الذنوب ﴿ فيعظم آثمه ﴾ لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من سن سنة سيئة
في الاسلام كان له وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شئ فمن
فعل معصية واقتدى به غيره فيها فعليه آثمها واثم من عمل بها الى يوم القيامة ﴿ او لثلاث
يصغر في عينه ﴾ في عين الغير ﴿ فلا يقتدى به ولا يقبل قوله ﴾ في الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ﴿ فيحرم ﴾ من الحرمان ﴿ من ثواب الاصلاح ﴾ بين الناس
﴿ وقد يكون ﴾ اى الترك ﴿ لثلاث يقصد بشر ﴾ من الولاة والحكام على ذنبه ﴿ او لثلاث
يذمه الناس فيعصون به ﴾ بسبب ذمه في الترك صيانة لهم عن المعصية وهذا من كمال
الايمان لكن يشكل ان اعلان المعصية فسق ولا غيبة للفساق فالناس لا يعصون
بذمهم بل الذم لازم عليهم لتغيير الغير خصوصا ممن يقتدى به كأن ذلك يختلف
باختلاف الاغراض والاشخاص . قال الراغب من لا يخوفه الهجاء ولا يسره التناء
لا يردعه عن سوء الفعل الاسوط او سيف وقيل من لم يردعه الذم عن سيئة ولم
يستدعه المدح الى حسنة فهو جاد او بهيمة وليس التناء في نفسه محمود ولا مذموم
وانما يحمى ويذم بحسب المقاصد كذا في فيض القدير تأمل ﴿ وعلامته ﴾ اى علامة
الترك لعدم المعصية ﴿ ان يكره ﴾ التارك ﴿ ذمهم ﴾ اى الناس ﴿ لغيره ايضا ﴾ كالثم
فان كمال الايمان ان يحب لآخيه ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لها وروى عنه عليه
الصلاة والسلام المؤمنون كلهم عضو واحد اذا اشتكى بعضهم تداعى سائرهم بالسهر والحمى
وفي رواية المؤمنون كمضو واحد اذا اشتكى عضو تداعى سائر الاعضاء
الى الحنين والسهر ﴿ او لثلاث يتأذى طبعه بذم الناس فان فيه ﴾ اى تأذى طبعه بذلك
منهم ﴿ والشعور بالنقصان وتألم القلب بالذم ليس بحرام ﴾ لانه ليس بفعل اختياري

لاخيه ما يكره لنفسه وهذا قليل جدابل هو اعز من الكبريت الاحمر . قال الامام الشافعى صاد الصديق وكاف الكميء
معاه لا يوجد ان فدع عن نفسك الطمعا (او لثلاث يتأذى طبعه بذم الناس فان فيه) اى تأذى طبعه بذلك منهم (الشعور
بالنقصان) اللاحق له منه (وتألم القلب بالذم ليس بحرام) لانه امر طبعي وما كان كذلك لا يدخل تحت التكليف

(وانما يحرم اذا دعاه الى ما لا يجوز) كان جرح او ضرب حين علم ذامه فيكون حرمة تألم القلب باعتبار حرمة مؤداه لان مجرد تألم القلب ليس بحرام (نعم كمال الصدق) استواء ﴿ ٢٠٦ ﴾ العلانية والسريرة (في ان يزول عن رؤيته

﴿ وانما يحرم ﴾ اى التألم ﴿ اذا دعاه الى ما لا يجوز ﴾ من نحو ضرب ﴿ نعم كمال الصدق ﴾ اى الصدق الكامل فمن قبيل اضافة الصفة الى موصوفها ﴿ في ان يزول ﴾ خبر لقوله كمال الصدق ﴿ عن رؤية ﴾ اى نظر ﴿ الخلق فيستوى عنده ذامه ومادحه ﴾ منهم ﴿ لعلمه ان الضار والنافع هو الله تعالى ﴾ لا غير ﴿ وان العباد كلهم عاجزون ﴾ قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واعلم ان الامة لو اجتمعوا على ان ينفعوك لم ينفعوك الا بشئ قد كتبه الله تعالى لك ولو اجتمعوا على ان يضروك لم يضروك الا بشئ قد كتبه الله تعالى عليك ﴿ وذلك ﴾ اى صاحب كمال الصدق ﴿ قليل جدا ﴾ بل في زماننا من قبيل موجود الاسم معدوم الجسم كالعقلاء وغاية عزيزة كالكبيرت الاحمر والكيمايا اذ ذلك انما يتصور بان يكون من مصداق قوله صلى الله تعالى عليه لا يؤمن عبدا حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه وفي حديث آخر المؤمن للمؤمن كالبنان يشد بعضه بعضا عن علقمة العطاردى فى وصيته لابنه حين حضرته الوفاة يا بنى ان عرضت لك حاجة فاحب من اذا خدمته صانك وان صحبتك زانك اى حفظك وان قعد بك مانك اى حمل مؤونتك احب من اذا مددت يدك لخيرمدها وان رأى منك حسنة عدها وان رأى سيئة سدها احب من اذا سئلته اعطاك وان نزلت بك نازلة واساك اى جعلك كنفسه ﴿ اوللا يشغل قلبه الفارغ ﴾ من عبادة الله تعالى وتوجهه او الفارغ من الهم ﴿ بدمهم ﴾ متعلق بقوله يشغل ﴿ فلا يتفرغ لبعض العبادات فان بعض الناس قد يفعل بعض الذنوب ولا يترك بعض الطاعات وان كان نفلا ﴾ كمن يأخذ اموال الناس ويداوم على اقامة الليالى بالتهجد ويداوم على نحو تلاوة القرآن وسائر الاذكار والاوراد ﴿ وقد يكون ﴾ ذلك الترك ﴿ لتلايظهر المعصية ﴾ عليه ﴿ فيضعف ﴾ بتشديد المهملة اى ينسب الى الضعف ﴿ البخارى ﴾ م ﴿ مسلم ﴾ عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كل امتى معافى ﴿ بصيغة اسم المفعول للمبالغة اى عفا الله تعالى عنه اوسامه الله وسلم منه ﴾ الا المجاهرين ﴿ من جاهر بكذا بمعنى جهر به اى المعلنين بالمعصية لا يعاقبون وعبر بفاعل للمبالغة او هو على ظاهر المفاعلة او المراد الذين يجاهر بعضهم بعضا بالتحدث بالمعاصى وجعل منه ابن جماعة افشاء ما يكون بين الزوجين من المباح ويؤيده الخبر المشهور فى الوعيد عليه او المراد المشتهرين باظهار المعاصى آخر الحديث فى الجامع الصغير على تخريج الطبرانى عن ابى قتادة ايضا على وجه التفسير هكذا الذى يعمل العمل بالليل فيستره ربه ثم يصبح فيقول يا فلان انى عملت البارحة كذا وكذا فيكشف ما ستره الله تعالى عز وجل . قال المناوى فيؤاخذ به فى الدنيا باقامة الحد والآخرة وهذا لان من صفات الله تعالى ونعمه اظهار الجميل

الخلق) فلا يلتفت لهم اصلا (فيستوى عنده ذامه ومادحه) منهم (لعلمه ان الضار والنافع هو الله تعالى) لا غير (وان العباد كلهم عاجزون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلم ان الامة لو اجتمعوا على ان ينفعوك لم ينفعوك الا بشئ قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على ان يضروك لم يضروك الا بشئ قد كتبه الله عليك (وذلك) اى صاحب كمال الصدق (قليل جدا) مع كونه جليلا غاية (او لتلا يشغل قلبه الفارغ) لقلقه عند ذلك (لبعض العبادات) لا اشتغال ذلك له (فان بعض الناس قد يفعل بعض الذنوب) مع قبحه (ولا يترك بعض الطاعات) الظاهرة (وان كان نفلا) لتلا يذم بتركها فيقلقه ذلك عن عمل البر (وقد يكون) اى ترك المعصية (لتلايظهر المعصية) عليه (فيضعف) بتشديد المهملة اى ينسب للضعف فتسقط رواياته وترد شهاداته . اخرج الشيخان المرموز

لهما بقوله (خم) (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم كل امتى معافى) (وستر) بصيغة المفعول للمبالغة اى عفى الله عنه اوسامه الله وسلم منه (الا المجاهرين) اى المعلنين بالمعصية من جاهر بكذا بمعنى جهر به

او يجاهر بعضهم بعضا بالتحدث بالمعاصي وفسر المجاهر في الحديث انه الذي يعمل العمل بالليل فسر ذره تعالى ثم يصبح
فيقول يا فلان اني عملت البارحة كذا وكذا فيكشف ستر الله تعالى (او) يترك المعصية (لتلايهتك ستر الله تعالى فيخاف ان
يهتك الله ستره يوم القيامة) لان هذه الدار ﴿ ٢٠٧ ﴾ كالعنوان لدار الآخرة فهذه كلها مقاصد اخروية

عند سلامتها من المحبطات
• اخرج مسلم المرموز له
بقوله (م) (عن ابي
هريرة رضى الله تعالى
عنه) مرفوعا الى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
(ماستر الله على عبد في
الدنيا) اي الذنب الذي جنح
(الاستر) الله (عليه في
الآخرة) فضلا منه ومنة
فهذه الدار كالعنوان لدار
القرار (وقد يكون) اي
الترك (ليري الناس) اي
ليعلموا (انه ورع) بفتح
فكسر اي ذورع هو
ترك مالا بأس به حذرا
عما به بأس (خائف من الله
تعالى) اي من نقمة (وليس)
في نفس الامر (كذلك
فهذا رياء محظور) اي
محظور (وما قبله كله
جائز) اي مطلوب (وليس
برياء) لانه لا ينظر في شيء
منه للحقائق بل المعاملة فيه
مع الحق (وحكم متمرج)
من الرياء مع غيره (معلوم
مما سبق) او لا فافغنى عن
اعادته (وستر الذنوب
الماضية وعدم ذكرها)
عطف تفسيري يجر (على
هذه الوجوه) الثلاثة خبر

وسترا تقيح فالأظهار كفران لهذه النعمة وتهاون بستر الله تعالى . قال النووي فيكره
لمن ابتلى بمعصية ان يخبر غيره بها الا من يطلب منه مخرجا عنها بخبره كشيخه او سلامته
من مثلها . وقال الغزالي الكشف المذموم مالا يكون لمصلحة كالاستفتاء والاستصاح
﴿ اول تلايهتك ستر الله تعالى فيخاف ان يهتك الله ستره يوم القيامة ﴾ وفيه ايضا على
تخرج هذين الشيخين عن هذا الراوي بدل هذا وان من الجهار ان يعمل الرجل بالليل
عملا سيئ ثم يصبح وقد ستر الله تعالى حيث لم يطالع عليه احد فيقول عملت البارحة
اي الليل كذا وكذا من العصيان وقد بات يستره ربه واصبح يكشف ستر الله تعالى
عنه باشتهار ذنبه في الملا وذلك جنسية منه على ستر الله وتحويلك لرغبة الشر
فيمن سمعه او اشهده فهما جنيتان انضمتا الى جنائته فتعاطت به فان انضاف الى ذلك
الترغيب للغير فيه والحمل عليه صارت جنسية رابعة وتفاحش الامر كافي المتساوي
فعلى هذا قوله في آخر الحديث اما نقل بالمعنى او رواية اخرى او ليس بمطابق لما في
الشيخين فافهم ﴿ م ﴾ مسلم ﴿ عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه ﴾ مرفوعا ﴿ ماستر الله
على عبد في الدنيا ﴾ اي ذنبا كافي رواية اخرى ﴿ الاستر ﴾ الله ﴿ عليه في الآخرة ﴾
فضلا واحسانا فكما ستر في هذه الدار يستر في دار القرار وفي حديث آخر ماستر الله
على عبده ذنبا في الدنيا فيعبره به يوم القيامة . قال النووي يحتمل ان المراد عبده مؤمن متوفى
متحفظ وقع في الذنب وخاف من ربه ورأى فضيحته حيث نظره . وولاه وملائكته وخواص
المؤمنين وندم فطلب المغفرة وهي الستر فستره بين خلقه عطفًا منه عليه فاذا عرضت اعماله
يوم القيامة حقق له ما املاه من ستره ولم يعبره اي هو اكرم من ان يفعل ذلك فانه ستر
يحب من عباده الساترين ﴿ وقد يكون ﴾ اي الترك ﴿ ليري ﴾ من الارادة ﴿ الناس ﴾
ليعلموا او يظنوا ﴿ انه ورع ﴾ بفتح فكسر من الورع هو ترك مالا بأس به حذرا مما به
أس ﴿ خائف من الله تعالى وليس ﴾ في نفس الامر ﴿ كذلك فهذه رياء محظور وما
قبله ﴾ من المذكورات ﴿ كله جائز وليس رياء ﴾ لانه لا ينظر في شيء من الخلق بل معاملته
مع ربه تعالى ﴿ وحكم المتمرج ﴾ من الرياء وغيره ﴿ معلوم مما سبق ﴾ فافغنى عن اعادته
فالغلوب ينقص اجر الطاعة ولا يبطلها والمتساوي والغالب والمحض يبطلها ﴿ وستر
الذنوب الماضية وعدم ذكرها على هذه الوجوه ﴾ فقد يكون لارادة الناس انه
ورع وهو ليس كذلك فيكون رياء وقد يكون لما ذكر قبله فلا يكون رياء ﴿ ومن ﴾
الامور ﴿ المترددة بين الرياء والحياء ان يمشي رجل على العجلة فيرى ﴾ من الرؤية ويحتمل
من الرياء ﴿ واحدا من الكبراء ﴾ ذوى الوجاهة والجاه والشرف فانه لا يعاب
بنيرهم فلا يغير صنيعه ﴿ فيعود الى الهدوء ﴾ اي السكون والطمأنينة ﴿ او يضحك ﴾
في خلوته او عند الناس الذين لهم معه الفة وموانسة فعند رؤية كبير او غريب

لقوله وستر الذنوب (ومن المترددة بين الرياء والحياء ان يمشي رجل) مثلا (على العجلة فيرى واحدا من الكبراء) بضم
فتفتح جمع كبير (فيعود) في مشيه (الى الهدوء) بضم اوله وتشديد الواو (او يضحك) ذلك الرجل فراء كغير

﴿ فيرجع الانقباض ﴾ بترك الضحك ﴿ والاعراب فيهما ﴾ اي في الشئ والضحك ﴿ الرياء لان الحياء في الاكثر من القبائح والذنوب ﴾ وان كان من غيرها على قلة . فان قيل الحياء خالق يبعث على فعل الجميل وترك القبيح فلا يتصور في غيرها ولو قلة . قلنا التعريف على الاعم والاعراب ويجوز ان تكون القبائح شاملة لما هي عبادة . ثم نقول وشئ منهما اي المشي والضحك ليس من القبائح والذنوب فينتج من الشكل الثاني ليس فيهما حياء في الاكثر فاذا لم يكن فيهما حياء فافيهما هو الرياء في الاعراب فيشكل ان ما يتصور في العبادة وشئ منهما ليس من العبادة فتأمل اولا وثانيا ﴿ وهو ﴾ اي الحياء ﴿ فيهما ﴾ اي في القبائح والذنوب ولا يخفى ان ارجاع ضمير هو الى الرجل وضمير فيهما الى المشي والضحك غير صحيح كارجاع الاول الى الحياء مع ارجاع الثاني الى المشي والضحك ﴿ محمود ﴾ لكن يشكل ان هذا يقتضي مساغ الترك والحكم الشرعي هو الوجوب وتعميم المحمودية الى رتبة الوجوب او ارادته منها وان صح اصلا لكن بعيد استعمالا فيرد انه ان اريد من المرجع المشي والضحك فكونه محمودا في نفسه ممنوع وان القبائح والذنوب فاللازم هو الوجوب لا المحمودية المحضة فاما يختار الاول نحو قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وقوله تعالى ولا تمش في الارض مرحا والثاني نحو ما شير وبادعاء ان كل محمود فواجب فتأمل ﴿ ولومن الناس ﴾ لان الله تعالى فان الحياء كله خير ولما كان في نفسه مجالا مع ايهامه خلاف الاصل لكونه من الناس واحتاج الى بيان قال ﴿ وسيجيء ﴾ ان شا الله تعالى ﴿ واما الحياء من المندوبات والسنن والواجبات فمذموم جدا ﴾ لان الله لا يستحي من الحق والاستحياء انما يكون من الباطل ﴿ ويسمى عجزا ﴾ وهو في الاصل ترك الطاعة لعدم القدرة عليها ﴿ وضعفا ﴾ خلاف القوة ﴿ خورا ﴾ بفتحين ومعجمة اي لنا خلاف الشدة . فان قيل عدم القدرة يقتضي عدم التكليف فكيف يكون مذموما . قلنا هو في معناه الاصلى واما هنا فمعناه الاصطلاحى المنقول ﴿ كمن يستحي من الوعظ ﴾ لعظم الحاضرين عنده في الصورة فيترك اجلالا لهم او خوفا من تعبيرهم وتخطيهم ﴿ والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴾ لرفعة المسأور وجاهه ﴿ والامامة والاذان ونحوها ﴾ كقراءة القران والذكر وتقرير المسائل وقوى المستفتي . فان قيل قد ورد في الحديث الحياء خير كله وفي حديث آخر الحياء هو الدين كله وفي حديث آخر الحياء لا ياتي الا بخير كله فكيف يكون مذموما . قلت قال المناوي في شرح هذه الاحاديث انه ليس بحياء حقيقة بل عجز ومهانة وخور وانما يطلق عليه اهل العرف مجازا وحقيقة الحياء خالق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق الغير وقال ايضا سئل بعضهم عن كون الحياء من الايمان هل هو مقيد او مطلق فقال مقيد بترك الحياء في المذموم شرعا والافعده مطلوب وتركه من النعمت الالهية ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا والله لا يستحي من الحق

(لان الحياء في الاكثر من القبائح والذنوب) اذ هو خلق يبعث على فعل الجميل وترك القبيح (وهو) اي الرجل (فيهما) اي حاله اللذين كان عليهما (محمود ولو من الناس) (وسيجيء) ان شاء الله تعالى بيان ذلك (واما الحياء من المندوبات والسنن والواجبات فمذموم جدا) بل ليس من الحياء حقيقة (ويسمى عجزا) وهو ترك الطاعة لعدم اتعمك منها وقد استعا ذم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وضعفا) عن القيام بالمطلوب (و خورا) بفتح اوليه والحاء معجمة عطف تفسير له (كمن يستحي من الوعظ) لعظم الحاضرين عنده في الصورة فيترك اجلالا لهم او يكون الحاضرين اعلم منه فيستحي من الوعظ بحضورهم لقصور بيانه بالنسبة اليهم (و) من (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) لشرف المسأور او المنهي وعزته عليه (و) من (الامامة والاذان ونحوها) من افعال الخير فليس المؤدى لاجتناب عمل من اعمال البر بحياء وانما الحياء ما ينشأ عنه فعل الجميل وترك القبيح ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم الحياء خير كله وقال الحياء لا ياتي الا بخير كما في المواهب (فالتقوى)

(فالقوى) من المؤمنين (يؤثر) اى يقدم ويختار (الحياء من الله تعالى) بامتثال امره واجتساب نهيهِ (على الحياء من الناس) فينهي عن المنكر مرتكبه ولا يخاف في الامر والنهي لوما اى ملامة قال الله تعالى يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ولا شتا ولا ضربا بل ولا قتلا فان السلف كانوا ينكرون على الائمة والامراء ولا يباليون اصلا كما في الشريعة . روى ان اباغيث الزاهد كان يسكن المقابر بخارى فدخل المدينة ايزور اخفى الله وكان غلمان الامير نصرين احمد ومعهم المغنون والملاهي يخرجون من داره وكان يوم ضيافة الامير فلما راهم الزاهد قال يا نفي وقع الامر ان سكت فانت شريكة فرفع رأسه الى السماء واستعان بالله تعالى واخذ العصا فحمل عليهم حملة واحدة فولوا منهزمين مدبرين الى دار السلطان وقصوا عليه القصة فدعا وقال له اما علمت ان من يخرج على السلطان يتعدى في السجن فقال ابوغيث اما علمت ان من يخرج على الرحمن يتعشى في النيران فقال له الامير من ولاك الحسبة اى خدمة الاحتساب قال الذي ﴿ ٢٠٩ ﴾ ولاك الامارة فقال الامير ولانى الخليفة قال ابوغيث ولانى الحسبة

رب الخليفة فقال الامير وليتك الحسبة بسمرقند قال عزلت نفسى عنها قال العجب فى امرك تحسب حين لم تؤمر وتمتنع حيث تؤمر قال لانك ان وليتني عزلتني واذا ولانى ربي لم يعزلني احد فقال الامير سل حاجتك فقال حاجتي ان ترد على شبابي فقال الامير ليس ذلك الى قال سل حاجة اخرى فاك حاجتي ان تكتب الى مالك خازن اتار ان لا يعذبني قال ليس ذلك الى قال فانا مع الرب الذي هو مالك الطوائج كلها لا اسئل حاجة الا

﴿ فاق ﴾ لمؤمن ا ﴿ لقوى يؤثر الحياء من الله تعالى ﴾ بانقباض نفسه عن القبائح ﴿ على الحياء من الناس ﴾ فيأتى بما ذكر من الطاعات بالصدق والاخلاص ولا يبالي الناس قال الله تعالى يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ولا شتا ولا ضربا بل ولا قتلا . وفي نصاب الاحتساب ان اباغيث الزاهد رأى في بخارى غلمان الامير يلعبون بالملاهي فحمل عليهم بالعصا ففروا منهزمين فدعا به الامير وقال اما علمت ان من يخرج على السلطان يسجن فقال الزاهد اما علمت ان من يخرج على الرحمن يتعشى في النيران فقال الامير من ولاك الحسبة اى خدمة الاحتساب قال الذي ولاك الامارة فقال ولانى الخليفة قال الزاهد ولانى رب الخليفة فقال وليتك الحسبة بسمرقند قال عزلت نفسى عنها فقال العجب من امرك تحسب حين لم تؤمر وتمتنع حين تؤمر قال ان وليتني عزلتني واذا ولانى ربي لم يعزلني احد فقال الامير سل حاجتك فقال حاجتي ان ترد على شبابي فقال ليس ذلك الى قال فاك كتب الى مالك خازن اتار ان لا يعذبني قال ليس ذلك ايضا الى فقال الزاهد فلا اسأل حاجة من مالك الطوائج كلها الا اجابني اليها فخطى الامير سيبله . وفي الاحتساب ايضا عن الشبلي انه رأى خواجه خمر حملت للخليفة المعتصم بالله فامر قها واحدة فواحدة حتى بقى واحدة والقوم سكوت من هيبتة فأتى به الى الخليفة فقال لم فعلت فقال ايد الله الخليفة لو علمت ان فى بطنك خمر الشققتة بهذه الحربة فقال قصدك ان اقتلك حتى تصير شهيدا لكنى لا افعل ثم قال لم تركت الخابية الواحدة فقال لانى رأيت نفسى عندها خلاف السوابق لانهما عندها لم تكن على مراد نفسى

اجابني اليها فخطى الامير سيبله فذهب (بريقة ١٤ نى) كذا فى روضة العلماء ونصاب الاحتساب . وللصوفية فى الاحتساب شرط آخر وهو ان لا يرى نفسه فى الاحتساب فان رآها فيه تركه . حكى عن ابى بكر الشبلي رحمه الله ان سفينة مشحونة بخوايى من خمر حملت من مصر للخليفة فالتقى نفسه فجعل يأخذ واحدة واحدة ويهرقها والقوم سكوت من هيبتة حتى بقى واحدة فاخذها فلم يهرقها وتركها فأتى به الى الخليفة وهو المعتصم بالله فقال له لم فعلت هذا فقال ايد الله الخليفة لو علمت ان فى بطنك خمر الشققتة بهذه الحربة فقال المعتصم انا اعلم ما قصدك كمن هذا قصدك ان اقتلك حتى تصير شهيدا فلا افعل ما قصدت ثم قال له لم تركت الخابية الواحدة فقال حين نت امر يقها لم اكن ارى نفسى فيها فلما لم يبق الا واحدة رأيت نفسى عندها فتركها لم امرقها بمراد نفسى كما فى نصاب الاحتساب

المبحث السابع وهو آخر مباحث الرياء (في علاج الرياء) ليتبرأه منه من قام به (وذلك يتوقف على معرفة اسبابه) التي ينشأ عنها لان العلاج بازالة اسباب المرض وذا لا يمكن الا بمعرفة اسبابه كما في الحاشية (وغوائله) اي مهلكانه ليحصل للنفس نفرة فتنبعث لآزالتة (ومعرفة اسباب ضده) لان الامراض تعالج بالاضداد وتحصيل الضد لا يمكن الا بمعرفة اسبابه كما في الحاشية (وفوائده) ليتشوق النفس الى تحصيله (اما اسباب الرياء فقد علم) بالبناء للمفعول (نماسبق) يعنى اسباب الرياء اربعة مرتبة في الكثرة والقلة والقوة والضعف على ما ذكره المصنف في الكتاب اقواها حب الجاه ثم الطمع ثم الفرار ثم الجهل ﴿٢١٠﴾ كما في الحاشية لحواجه زاده الاول

المبحث السابع

آخر مباحث الرياء (في علاج الرياء) لان الرياء كما عرفت مرض مهلك قوى يحتاج ازالته الى دواء ومعالجة ليتخلص منه (وذلك يتوقف على معرفة اسبابه) لانه ما لم يزل سبب الامراض لم يزل المرض فلوازيل بتكلف لحصل فوراً (و) على (وغوائله) لتحصيل النفرة (و) على (ومعرفة اسباب ضده) لان الامراض تعالج بالاضداد والضد انما يحصل بمعرفة اسبابه (و) على (ومعرفة فوائده) اي فوائده الضد للانبعث والشوق الى تحصيله (اما اسباب الرياء فقد علم نماسبق) من انها اربعة مرتبة في الكثرة والقلة والقوة والضعف حب الجاه ثم الطمع ثم الفرار ثم الجهل على ما ذكره المصنف الاول (انها حب الجاه والمنزلة) الرفعة (في قلوب الناس حتى يمدحونه ولا يذمونه) كمن يعدل اركان الصلاة للذم في تركها (اما لذاته) لاجل تفضله بنفس الجاه كمن يقصد بعبادته اشتهاره باصلاح وكثرة المريدين وكمن يرى جماعة يعبدون الله فيوافقهم لئلا ينسبونه الى الكسل (اول للتوسل به) بالجاه (الى غيره) من المحرمات والمباحات والطاعات على ما سبق كمن يتورع لئيل نحو القضاء والاقواف واما اليتامى او يودع فيأخذ الوديعة وينكر (و) الثاني (الطمع فيما في ايدي الناس) من نحو الاموال كمن يذكر ويقرأ لاعطاء الناس له نحو الدراهم (و) الثالث (الفرار من المذم) كمن يعدل اركان الصلاة للذم الناس نقل عن المصنف في الحاشية فان قيل قد سبق ان ترك الذنب لئلا يتألم بدم الناس جائز ليس برياء فكيف التطبيق . قلنا الترك المذكور ليس بعبادة ولا دليلها فلا يكون من الرياء في الدين وكلامنا فيه بخلاف فعل الطاعات فراراً من المذم وترك الذنب ايها ما بانه ورع خائف فان الترك بهذه النية صار دليل العبادة فيتحقق الرياء واما ان كان خوفاً من الله تعالى فعبادة وان كان لغيرها فبإباح فالترك ثلاثة معصية وطاعة ومباح فالمعين هو التقصد من التارك بخلاف فعل الطاعة فانها معينة بتعيين الله تعالى فجعلها لغيره معصية على الاطلاق انتهى

(انها حب الجاه والمنزلة) اي علوها (في قلوب الناس حتى يمدحونه ولا يذمونه) كمن يعدل اركان الصلاة حتى لا يذمه بتركها وحتى فيه ابتدائية فلذا بقي التورع ولو كانت غائبة والفعل بعدها منصوب بان مضمرة لحذف التورع (اما لذاته) اي ما ذكر كمن يقصد بعبادته ان يشتهر بالزهد والارشاد وكثرة المريدين والاحياء وكالذي يرى جماعة يتعبدون او يصومون او يتصدقون فيوافقهم خيفة لان ينسب الى الكسل ويلحق بالعوام ولو خلى بنفسه لا يفعل شيئاً منه على ما مر في المبحث الثالث (اول للتوسل به الى غيره) كمن يرأى بعبادته ويظهر التقوى والورع والامتناع من اكل الشبهات ليعرف

بالامانة فيولى القضاء والاقواف واما اليتامى او يودع الودائع فيأخذ ويحجدها وغيرها (لا يخفى) من الامثلة التي ذكرها المصنف في المبحث الثالث (و) الثاني (الطمع فيما في ايدي الناس) من المال وغيره كمن يقرأ القرآن ويذكر الله ويسبحه ويكبره لاعطاء الناس له شيئاً من الدراهم وغيره (و) الثالث (الفرار من المذم) كمن يصلي الصلاة عند الناس بتعديل اركانها خوفاً من ذمهم . فان قيل قد سبق ان ترك الذنب لئلا يتألم بدم الناس جائز ليس برياء فكيف التطبيق . قلنا الترك المذكور ليس بعبادة ولا دليلها فلا يكون من الرياء في الدين وكلامنا فيه بخلاف فعل الطاعات فراراً عن المذم وترك الذنب ايها ما بانه ورع خائف فان الترك بهذه النية صار دليل العبادة فيتحقق الرياء

فإنه ان كان يخوف الله تعالى فعبادة وان كان لغيرها فبإباح فالترك ثلاثة معصية وطاعة ومباح فاللعين هو القصد من التارك بخلاف فعل الطاعة فإنها معينة بتعيين الله تعالى فجعلها لغير الله تعالى معصية ورياء على الاطلاق كما في الحاشية للمصنف رحمه الله (و) الرابع من اسباب الرياء (الجهل) باظهار الانصاف بفضيلة العلم كمن يصلي الضحى لاجل اقتداء الغير وحصول الثواب للاقتداء بلا فعلها في بيته كما في الحاشية (واما غوائله) اى مهلكاته الغوائل الدواهي كما في المصباح فاستحقاق العذاب الاليم وابطال العمل ان كان محضا مساويا وغالبا ونقص اجره ان كان مغلوبا كما مر في المبحث الخامس . وقد اجمع على تحريم الرياء ﴿٢١١﴾ وورد فيه من الآيات والاخبار ما لا يكاد ينضب وقد ذكر منها

حديث ابن هريرة بطوله في اول الباب وناهيك به في هذا الباب (فقد قال الله تعالى) فمن كابر رجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا (ولا يشرك بعبادة ربه احدا) والمرأى مشرك بها غير ربه من الناس الذي احب نظرهم لها لما ذكر (واخرج) ابو يعلى المرموز له بقوله (يعلى) (عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه احسن الصلاة) جاء بها حسنة جامعة للسنة والمستحبات والآداب والواجبات (حيث) بالبناء على الضم في اشهر لغاتها العشر اى في مكان (يراء الناس واساءها) بضد ما ذكر (حين يخلو) عنهم (فلك) منه (استهانة

لا يخفى ان كون ترك الذنب لا يهام انه ورع دليل العبادة مع عدم ترك الذنب لئلا يذم الناس محل خفاء لانه ايضا لا يخلو ان يكون دليلها نقوله وان كان لغيرها فبإباح مثله ايضا اذ الظاهر انه مبناه ﴿و﴾ الرابع ﴿الجهل﴾ بحقيقة الرياء والاخلاص فيظن ان ما يفعله للاخلاص لا للرياء كمن يصلي الضحى لاجل اقتداء الغير وحصول ثواب الاقتداء به بلا فعلها في بيته ﴿واما غوائله﴾ فاستحقاق العذاب الاليم وابطال العمل ان محضا او مساويا او غالبا ونقص اجره ان مغلوبا كما مر واليه اشار ايضا بقوله ﴿فقد قال الله تعالى ولا يشرك بعبادة ربه احدا﴾ بان رأيه او يطلب منه اجرا فالمرأى مشرك بعبادته غير ربه ﴿وخرج يعلى﴾ ابو يعلى ﴿عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه عليه السلام﴾ الاولى لمنصب المصنف ان يقول عليه الصلاة والسلام اوانه صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿قال من احسن الصلاة﴾ بتعديل الاركان مع جميع المستحبات والآداب ﴿حيث يراه الناس واساءها حين يخلو﴾ بنفسه بان يكون اداؤها في الملاء نحو طول القيام واتمام الاركان والتخشع والتأدب وادائها في السر بدون ذلك او بعضه ﴿فلك﴾ الحصلة او الفعلة ﴿استهانة استهان بهاربه تبارك وتعالى﴾ اى ذلك الفعل يشبه فعل المستهين به فان قصد الاستهانة به كفر وقال ابن العربي وهذا من اصعب الامراض النفسية التي يجب التداوى لها وادواؤه يستحضره قال المولى المحشى اعلم ان استهانة ما يجب تعظيمه في الشرع قولاً وفعلاً من الله تعالى والقرآن والملك والرسول ونحو ذلك اما مع التوبة اولا فالاول كفر جليلة كانت الاستهانة او خفية والثاني ان كانت جليلة بحيث تدرك في بادى النظر ولا تحتاج الى التأمل فكفر ايضا كاللقاء المصحف في القاذورات مثلا بلانية الاستهانة وان خفية بان تحتاج الى التأمل فليس بكفر ولكنه امر عظيم والاستهانة في الحديث من هذا القبيل ﴿حد﴾ احمد بن حنبل ﴿عن محمود بن ايوب﴾ بفتح اللام وكسر الموحدة ﴿رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

استهان بهاربه تبارك وتعالى) اذ انزله دون منزلة العباد في المرااة والمراعاة فعدوه هينا حقيرا . اعلم ان استهانة ما يجب تعظيمه قولاً او فعلاً من الله تعالى والقرآن والملك والرسول ونحو ذلك اما مع التوبة اولا فالاول كفر جليلة كانت او خفية والثاني ان كانت جليلة بحيث يدرك في بادى النظر ولا يحتاج الى التأمل فكفر ايضا كاللقاء المصحف في القاذورات مثلا بلانية الاستهانة وان كانت خفية يحتاج الى التأمل فليس بكفر ولكنه امر عظيم والاستهانة في هذا الحديث من هذا القبيل كما في الحاشية لحواجه زاده . واخرج احمد المرموز له بقوله (حد) (عن محمود بن ايوب) بفتح اللام وكسر الموحدة وسكون التحتية (رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر ان افعل التفضيل هنا من قيل ما بين للمفعول مثل اشهر واعذر فتدبر
(قالوا وما الشرك الاصغر) المشتد علينا خوفك منه (يارسول الله قال) عليه السلام (الرياء) اغلبة داعية للانسان
الامن عصمه الرحمن (يقول الله عز وجل اذا جزى الناس باعمالهم) اي بدلها او بسببها في يوم لا ريب فيه وفي الحديث
جواز اطلاق يقول على الله ومنعه بعضهم وهو مردود كما قال النووي في شرح مسلم (اذهبوا) خطاب للمرائين (الى
الذين كنتم تراؤن) اي تراؤنهم بعمل الطاعة على حذف العائد ﴿٢١٢﴾ (في الدنيا) لطلب اقبالهم فخذوا منهم

الجزاء (فانظروا هل
تجدون عندهم جزاء)
وهذا فيه اعلام مجبوت
نواب العمل الصالح بالرياء
قال الله تعالى . من كان
يريد العاجلة . يعنى من
اراد بعمله الدنيا ولا يريد
ثواب الآخرة . عجلناه
فيها . يعنى اعطيناه في الدنيا
مقدار ما نشاء من عرض
الدنيا . لمن نريد . ان
نهلك . ثم جعلنا له جهنم .
يعنى اوجبنا له في الآخرة
• يصليها . يعنى ندخلها
• مذموماء يعنى يذم نفسه
• ويذمه غيره . مدحورا .
يعنى مطرودا . بعدا من
رحمة الله تعالى . واخرج
ابن ابى الدنيا المرموز له
بقوله (دنيا) (عن جبلة)
بفتح الجيم والموحدة
(اليحصي رضى الله تعالى
عنه) بفتح التحتية وسكون
المهملة الاول وضم الثانية
بعدها موحدة (عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال

قال ان اخوف **﴿﴾** مبنى للمفعول كاشهر واعذر **﴿﴾** ما اخاف عليكم **﴿﴾** عن ابى البقاء اخوف
اسم ان وما نكرة موصوفة والعائد محذوف تقديره ان اخوف شئ اخافه وعن
الطبي اضاف افعل الى ما يدل على انه اذا استقصى الاشياء المخوفة لم يوجد اخوف
ويدل على انه اذا استقصى الاشياء المخوفة شئ بعد شئ لم يوجد اخوف **﴿﴾** الشرك
الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يارسول الله **﴿﴾** هذا النداء اما اشارة الى وجه السؤال
والجواب لان من شأنه الرسالة يسأل عن مثل هذه الامور والمجرد التلذذ اول الاستشفاق
اول كمال العناية على مضمون ما سئل **﴿﴾** قال الرياء **﴿﴾** كما في حديث آخر ان اخوف
ما اخاف على امتى الاشراك بالله قيل اتشرك امتك من بعدك قال نعم اما انى لست اقول
تعبدون شمساً ولا قمراً ولا شئاً ولكن اعمالاً لغير الله تعالى وشهوة خفية . وسئل الحسن
عن الرياء اهو شرك قال نعم اما تقرأ من كان يرجو لقاءه به فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك
بعبادة ربه احداً . وعن الجنيد الذى يملك نفسه فهو مالك والذى يملكه هواه مملوك ومن
لم يكن الغالب على قلبه ربه فانهما يعبدهوا ونفسه **﴿﴾** يقول الله عز وجل **﴿﴾** يوم القيامة
للمرائين **﴿﴾** اذا جزى الناس باعمالهم **﴿﴾** اي اعطى كل احد الجزاء في مقابلة اعماله **﴿﴾** اذهبوا
الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء **﴿﴾** لاعمالكم قيل فيه
اعلام مجبوت نواب العمل الصالح بالرياء لا يخفى ما فيه على انه لا جوبط لطاعة المؤمن
بمعصيته ولا اعصيته بطاعته وقد ادعى في ذلك الاجماع فرد قول ابى هاشم مجبوت الاقل
بالاكثر منهما مع سقوط مثله في الاكثر وقد تقدم **﴿﴾** دنيا **﴿﴾** ابن ابى الدنيا **﴿﴾** عن جبلة
اليحصي رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان المرائى
ينادى **﴿﴾** على البناء للمفعول من قبل الرحمن **﴿﴾** يوم القيامة يا فاجر **﴿﴾** اي فاسق **﴿﴾** يا غادر
من الغدر هو نقض العهد **﴿﴾** يا كافر **﴿﴾** بمعنى ساتر النعم **﴿﴾** يا خاسر **﴿﴾** فى عمره الذى هو
رأس مال بضاعته **﴿﴾** ضل عملك **﴿﴾** اي غاب عنك وضاع **﴿﴾** وحبط اجرک **﴿﴾** اي بطل
ثواب عملك **﴿﴾** اذهب فخذ اجرک ممن كنت تعمل له **﴿﴾** فى الدنيا وفى الاسرائيليات
ان حكيماً صنف ثلاثمائة وستين كتاباً فادعى الله تعالى الى نبيهم قل له قد ملأت الارض
نفاقاً ولم تردنى بشئ من ذلك ولا اقبل منه شئاً فقدم وترك وخالط العامة وتواضع

ان المرائى) فى الدنيا (ينادى) بالبناء للمفعول (يوم القيامة) بهذه الاوصاف الاربعة (يا فاجر) من الفجور (فاوحى)
من فجر بمعنى فسق لكون عمله فجوراً (يا غادر) من الغدر بمعنى نقض العهد لكون عمله جبلة وخديعة (يا كافر) بمعنى
ساتر النعم والحق واظهار الباطل (يا خاسر) يعنى فاقد ثواب العمل حيث ضل سعيه فى الحياة الدنيا (ضل) اي
فاب (عملك) عنك لعدم حصول ثمرته (وحبط) اي بطل (اجرک) اي ثواب عملك بالرياء (اذهب فخذ اجرک)
على عملك (ممن كنت تعمل له) اي ملاحظه والافعله لله تعالى وكان النداء بما ذكر يوم القيامة لانه آخر جزاء الاعمال

عن عدى بن حاتم الطائي انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يؤمر يوم القيامة بناس الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستشموا روائحها ونظروا الى قصورها وانهارها والى ما اعد الله فيها لاهلها نودوا ان اصرفوهم عنها لانصيب لهم فيها قال فيرجعون في حسرة ما رجع الاولون بمثلها فيقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان ترينا ما ربتنا من ثوابك وما اعدت فيها لاوليائك كان احون علينا قال ذلك اردت بكم كنتم اذا خلوتتموني بارزتموني بالعظام واذ القيت الناس لقيمتوهم محبتين تراؤن الناس بخلاف ما تعطون من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني اجلتم الناس ولم تجلوني وتركتهم للناس ولم تتركوا لي اذتم ﴿٢١٣﴾ ان يمدحكم الناس بما اريتموني فمدحوكم واعطوكم ثوابكم فاليوم اذ يقم

اليوم العذاب مع ما حرمت عليكم الثواب ذكره الامام في روضته قال الله تعالى في القرآن في اول سورة الفرقان . وقد منا الى ما عملوا من عمل . يعنى عمدنا الى ما عملوا من عمل لغير وجه الله تعالى ويقال قصدنا الى ما عملوا من عمل ولم نجد فيها خيرا فابطنناها . فجعلتنا هباء منثورا . وهو الغبار الذي لا يستطاع جمعه ولا اخذه بيده وقال على رضى الله تعالى عنه الهباء المنثور الذي تراه في شعاع الشمس في الكوة كذا في تفسير ابى الليث قال القاضى صفة شبه به عملهم المحبط في حقارته وعدم نفعه وفي تفسير الكبير ابطنا به بحيث لا يمكن الانتفاع به كالهباء الذي لا يمكن القبض عليه انتهى

فارحم الله تعالى اليه قل له الآن قد وافقت رضى كافي المناوى . قال في منهاج العابدين من خطر الرياء مصيبتان وفضيحتان فضيحة السر وهى اللوم على رؤس الملائكة لما روى ان الملائكة تصعد بعمل العبد متبهجين فيقول الله رددوه الى سجين فانه لم يردنى به فيفضح العمل والعبد وفضيحة العلانية وهى يوم القيامة على رؤس الاشهاد لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المرأتى يوم القيامة ينادى باربعة اسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل سعيك وبطل اجرک فلا خلاق لك التمس الاجر ممن كنت تعمل له يا مخاذع . وروى انه ينادى منادين الذين كانوا يعبدون الناس قوموا اخذوا اجرکم ممن عملتم له فاني لا اقبل عملا خالطه شئ . واما المصيبتان فاحدهما فوت الجنة لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال ان الجنة قالت اتاحرام على كل بخيل ومراء والثانية دخول النار لما روى ان اول من يدعى يوم القيامة رجل قد جمع القرآن ورجل قاتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله تعالى للقارىء الم اعلمك ما نزلت على رسولى فيقول بلى فيقول ما عملت فيما علمت فيقول يارب قت به آنا الليل والنهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله تعالى بل اردت ان يقال فلان قارىء ويؤتى بصاحب المال الحديث ﴿ز﴾ البزار ﴿عن الضحاك﴾ قيل المسمى به من الصحابة خمسة فاللازم على المصنف تمييزه ﴿رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول ﴿حديث قدسى وهو ما اخبره الله تعالى نبيه بالهام او منام فمناه من الله تعالى ولفظه من النبي لكن على انه يسند اليه تعالى والحديث النبوى ايضا معناه من الله تعالى لانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى لكن لا يسند فيه اليه تعالى بل يورده عليه السلام كأنه من عند نفسه فالقرآن ومطلق الحديث يتحدثان في كونهما وحيان الله الا ان الاول وحى متلو والثانى غير متلو اذ اللفظ في الاول من الله ومعجز دون الثانى ولذا قيل لا يجوز النقل بالمعنى في الاول دون الثانى في الاكثر فعلم الحديث افضل العلوم بعد القرآن ﴿انا خير شريك﴾ فسر بانه لا حاجة الى العمل

كلامهما واخرج البزار المر موزله بقوله ﴿ز﴾ (عن الضحاك) بفتح المعجمة وتشديد المهملة المسمى به من الصحابة خمسة كما في التجريد للذهبي فكان على المصنف تمييزه (رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تبارك) اى تعاضم وتزايد خيره ودام وثبت فضله (وتعالى) علوا معنويا (يقول) خبران هذا حديث قدسى وهو ما اخبر الله تعالى نبيه عليه السلام بالهام او بالنام فاخبره عليه السلام عن ذلك المعنى بعبارة نفسه فالقرآن مفضل عليه لان لفظه منزل ايضا كما قال الله تعالى فاذا قرأناه فاتبع قرآنه يعنى اذا انزلنا القرآن عليك وقرأه حبرائيل عليك فاحفظه وعلمه الناس ذكر ابن ملك (انا خير شريك) اى اغنى الشريك لا حاجة الى العمل يشترك فيه غيرى وادع هذا العمل له ولا اقبل

من صاحبه ولا اجزى جزء يوم القيامة كافي حاشية خواجه زاده . وذكر ابن مالك في شرح المشارق يعني انا اكثر استغناء عن العمل الذي فيه شركة لغيري وانعمل التفضيل هنا للزيادة المتعلقة من غير ان يكون في المضاف اليه شيء مما يكون في المضاف كافي قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير ﴿٢١٤﴾ مستقر امع انه لا خيرة في مستقر اصحاب النار ويجوز

ان يكون للزيادة على من اضيف اليه يعني انا اكثر الشركاء استغناء لانهم قد ثبت لهم الاستغناء في بعض الاوقات والاحتياج في بعضها والله تعالى مستغن عنه في جميع الاوقات الى هنا كلامه ﴿ فمن اشرك معي ﴾ اي في امر ما من عمله ﴿ شريكاً ﴾ لحظه مع قصده اداء عبادتي ﴿ فهو لشريكي يا ايها الناس اخلصوا اعمالكم ﴾ من النظر فيها لغير الله تعالى ليقبلها منكم ﴿ فان الله تبارك وتعالى لا يقبل ﴾ اي لا يرضى ﴿ من الاعمال ﴾ الصالحة ﴿ الا ما اخلص له ﴾ عن جميع الشوائب وجملة النداء وما بعدها محتملة لكونها من جملة المحكي عن الله تعالى فيكون في الكلام التثنية واظهار محل الاضرار للتعظيم نحو قول الخليفة الخليفة يا امر بكذا بدل قوله انا امرك ولكون المحكي عنه تعالى انتهى عندما قبلها فلا التثنية ولا اظهار والاول اظهر ﴿ ولا تقولوا هذا لله وللرحم ﴾ فتشركون في الفعل بين

فيه شركة الغير فادعه ولا اجزى جزء وافعل لمطلق الزيادة ﴿ فمن اشرك معي ﴾ في عمل ما ﴿ شريكاً ﴾ لي ﴿ فهو لشريكي ﴾ لغناى عنه وعدم احتياجي اليه . فان قيل ظاهره عدم الثواب مطلقاً محضاً او غالباً او مساوياً او مغلوباً وقد قرر المصنف الثواب في المغلوب ويؤيده حديث ان الله تعالى يقول انا خير قسيم اي قاسم لمن اشرك بي بالبناء للمفعول من اشرك بي شيئاً عمل من الاعمال فان عمله قليله وكثيره لشريكه الذي اشرك بي اغنى عنه . قلنا نعم تمسك به ابن عبدالسلام كالحاسبي في عدم الثواب في المغلوب ايضاً لكن الغزالي والامام الرازي في الثواب بقدره كما هو رأى المصنف فان تساوى تساقطاً وان غلب احدهما فالحكم له والجواب عن الحديث ان لفظ الشرك محمول على التساوى وعنده ينحيط كل بالآخر كذا في المناوي لكن لا يخفى ان قوله قليله وكثيره يأني عن هذا التأويل وحمل القليل على المساوى فانه قليل بالنسبة الى الغالب وحمل الكثير على نفس الغالب تأويل بلا داع حكمه على نفس العمل . ثم قال المناوي عن ابن عطاء وكما لا يحب الله عمل المشترك لا يحب الله القلب المشترك لان القلب بيت الرب والرب يكره ان يكون في بيته غيره فالعمل المشترك لا يقبله والقلب المشترك لا يقبل عليه ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوى به الريح في مكان سحيق . قال الغزالي قيل للخوارج قدم ابن ادهم فاشته قال لان القى شيطاناً مارداً احب الي من لقائه فاستكروا ذلك فقال اذا لقيته اخاف ان اتزين له فاذا لقيت شيطاناً امتنع منه قال الغزالي ولقي شيخى الامام بعض العارفين فتذاكر املياً فقال الامام ما ظننى جلست مجلساً راجحى من هذا فقال العارف ما جلست مجلساً انا له اخوف من مجلسى هذا اأست تعمداً الى احسن علومك فتظهرها لى وانا كذلك فقد وقع الرياء فبكى الامام ملياً حتى اغمى عليه قال بعض ومن ادوية الرياء التفكير في ان الخلق كلهم لا يقدرون على نفعه مالم يقضه الله له ولا على ضره مالم يقدر الله تعالى له ﴿ يا ايها الناس اخلصوا ﴾ من مقوله عليه الصلاة والسلام امان عند نفسه او تمة مقول الله تعالى ﴿ اعمالكم ﴾ اجعلوها خالصة له ولا تجعلوا فيها شركاء الله تعالى ﴿ فان الله تبارك وتعالى لا يقبل من الاعمال الا ما اخلص له ﴾ من الاعراض الموجبة مشاركة الغير ﴿ ولا تقولوا هذا لله وللرحم ﴾ هذا على عادة العرب يقولون عند الذبح هذا لله وللرحم فنهى عنه لمشاركة الغير وقيل عادة العرب عند اعطاء الشيء لرضاه تعالى ولقراية فلان ﴿ فانها للرحم ﴾ فقط لا شركة له تعالى لغناه لكونه اغنى الشركاء ﴿ وليس لله فيها شيء ﴾ فلا يقبل لعدم خلوصه له تعالى ﴿ ولا تقولوا هذا لله ولو جوهكم فانها

العبودية لله تعالى وحق الرحم تقرباً لحاطره . قيل ان عادة العرب اذا ارادوا ان يعطوا شيئاً لبعض ﴿ لوجوهكم ﴾ اقرابهم يقولون عند الاعطاء هذا الشيء لرضاه الله وللقراية التي بيننا وبينك فهي الشارع عن صحة ذلك ﴿ فانها ﴾ اي الطاعة كذلك ﴿ للرحم ﴾ فقط ﴿ وليس لله فيها شيء ﴾ اذ لا يقبل الا ما كان خالصة له ﴿ ولا تقولوا هذا لله ولو جوهكم ﴾ ايها المخاطبون ﴿ فانها

لوجوهكم) اي المرائين بذلك (وليس لله فيها شيء) يعني لا ثواب فيها اصلا (والآيات) القرآنية (والاحاديث) النبوية (في ذم الرياء كثيرة جدا) تاكيد للكثرة (لا حاجة) اي لا احتياج لنا (الى ذكرها ههنا) لانه يؤدي الى التطويل (وفيما ذكرنا) من الآيات والاحاديث في ذلك (كفاية للمسلم العاقل) فالتنبه يتنبه باقل من ذلك (بل العقل) وهو كاذك في اول الكتاب آله غريزية ﴿ ٢١٥ ﴾ يميز بها بين الحسن والقبح بالضرورة عند سلامة الآلات

(يهتدى اليه) اي الى ذمه
(بقليل التفات) اي تأمل
وتفكر لان العقل قد يدرك
قبح بعض الاشياء قبل ورود
الشرع على مذهب الخنفيه
والرياء كذلك دون الاشعري
والشافعية والرسالة مؤلفة
على مذهب الخنفيه كافي
حاشية خواجه زاده وتامه
في الاصول (اذ معنى الرياء
جعل عبادة الله تعالى
الموضوعة لتعظيمه والتقرب
اليه) بادائها بالجلال وتعظيما
وثاني مفعولى جعل قوله
(وسيلة) اي طريقا (الى
غيرها) مما رأيا له من
الامور الدنيوية (وفيه
قلب الموضوع) لانه ترك
التوجه للمعطى الحقيقي
وتوجه لمن لا يملك شياً
(وعكس المشروع) من
اداء العبادة له وحده
(وتلبس) اي مخادعة
(باعلام الناس) يقصد
بالعبادة تعظيم الله تعالى
والقربة اليه) بما هو القصد
اليه اصالة (مع انه ليس
كذلك) في نفس الامر

لوجوهكم وليس لله فيها شيء والآيات القرآنية نحو كالذى ينفق ماله رئاء الناس الآيات ويرأون الناس والذين يمكرون السيئات ومكر اولئك هو يبوراى اهل الرياء قاله مجاهد ومن كان يريد حث الدنيا فوته منها وما له في الآخرة من نصيب والاحاديث النبوية نحو لا يقبل الله تعالى عملا فيه متقال ذرة من الرياء ان ادنى الرياء الشرك وقال صلى الله تعالى عليه وسلم حين سئل رجل فبم النجاة قال ان يعمل العبد بطاعة الله تعالى لا يريد بها الناس وفي حديث طويل ان الله تعالى يقول للملائكة ان هذا لم يردنى بعمله فاجعلوه في سجين وقال استعيذوا بالله من جب الحزن قالوا وما هو يا رسول الله قال واد في جهنم اعد للقراء المرائين وقال يقول الله تعالى من عمل عملا واشرك فيه غيرى فهو له كلفه وفي آخر حديث طويل يا ابا هريرة اولئك اول خلق تسعر بهم جهنم وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم ان النار واهلها يعجبون اي يتضرعون من اهل الرياء قيل يا رسول الله كيف تعجب النار قال من حر النار التي يعذبون بها ثم قال الغزالي في المنهاج وفي هذه الفضائح بلاغ لاولى الابصار والله ولى الهداية في ذم الرياء كثيرة جدا لا حاجة الى ذكرها ههنا وفيما ذكرنا من الآيات والاحاديث كفاية للمسلم العاقل اذ فيما التى دليل على ما بقى فالعارف يكفيه هذا القدر بل العقل السليم اذا خلى عن شوائب الوهم وعوائق الهوى وعوارض النفس الامارة وطبعه ان يهتدى اليه الى ردايته وقبحه بقليل التفات لان الامر بين والحكم واضح قال المحشى لان العقل قد يدرك قبح بعض الاشياء قبل ورود الشرع عند الخنفيه يرد عليه انه وان جاز ادراكه لكن لا يجوز حكمه والكلام في الحكم لا بمجرد الادراك بل مراد المصنف العقل يهتدى بهذا القدر من الادلة الشرعية اذ معنى الرياء جعل عبادة الله تعالى الموضوعة لتعظيمه والتقرب اليه وسيلة الى غيرها غير التعظيم والتقرب مما يراعى به من الامور الدنيوية وفيه اي في هذا الجمل قلب الموضوع لانه قلبه الى غيره تعالى وعكس المشروع لان ما شرع له العمل هو الله تعالى وقد عكس يجعله لغيره تعالى وتلبس باعلام الناس انه اي المرائى يقصد بالعبادة تعظيم الله تعالى والقربة اليه مع انه اي القصد بالعبادة ليس كذلك اي تعظيم الله تعالى بل يقصد المرائى بها التقرب اليهم الى الناس والتعجب من المحبة لهم فلو علموا نيته اي الناس لمقتوه ابغضوه اشد البغض وهجروه تركوه لان حبهم له لكونه مطيعا لله تعالى فاذا ظهر خلافه ابغضوه والله تعالى عالم به اي يقصده

اي في الواقع انما قصده كما قال (بل يقصد بها التقرب اليهم) ليقبلوا عليه (والتعجب لهم) واستبدال البعرب بالدر (فلو علموا نيته) التي لها عبد (لمقتوه) المقت اشد البغض عن امر قبيح (وهجروه) لانه انما احبوه لاعتقاد انه مطيع لله تعالى فاذا انكشف لهم عصيانه ابغضوه (والله تعالى عالم به) اي يقصده اذ لا يخفى عليه شيء

(فهو بالملت) اي بالبغيض الشديد (اولى) اي من الناس لما فيه من شبه الخداع لله تعالى (وفيه) اي في جعل عبادة الله تعالى وسيلة وفي قلب الموضوع الخ (استهانة بالله تعالى) الى انه لم يقصدها والا لكان كفرا (والعياذ) بكسر العين اي الاعتصام (بالله تعالى منها) لما تؤدي اليه مما ذكرنا (واقبل ما في الرياء) من الوهن والهوان (صورة تليس) انه قاصد لمولاه وانه قاصد لغيره (وعباداة) بالرفع عطف على صورة (لغير الله تعالى) مما قصد بذلك (فهذا) اي الاقل (كاف في التحريم) له (فهذا حرم) ﴿٢١٦﴾ اي الرياء (كله) لاشتمال كل فرد منه

﴿فهو بالملت﴾ البغيض الشديد ﴿اولى﴾ من غيره اذ يلق بالملت لقلبه الموضوع وعكسه المشروع ﴿وفيه استهانة بالله تعالى﴾ اي يلزم استهانة والا فكفر نعم يلزم ذلك مطلقا على من يجعل لزوم الكفر كفرا مطلقا دون من يخصه بالالتزام الا ان يفرق بين اللزوم البين والغير البين لكن ظاهر قوله ﴿العياذ بالله تعالى منها﴾ يقتضى ذلك عرفا ﴿واقبل ما في الرياء﴾ من الضرر ﴿صورة تليس﴾ وتزوير ﴿وعباداة لغير الله تعالى فهذا﴾ اي الاقل ﴿كاف في التحريم﴾ لكن في كونه اقل الضرر يخفاء اذا اعظم جنابة من العبادة لغيره تعالى ﴿فلذا﴾ لكونه تليسا وعبادة للغير ﴿حرم كله﴾ جميع افراده اذا العبادة لغيره تعالى قبيح لذاته فلا جهة لحسنه اصلا لكن يرد ان كانت هي العبادة الحقيقية فيكون كفرا حقيقيا وان لم تكن العبادة الحقيقية فلا يكون قبيحا لذاته فلا يلزم حرمة جميع افراده فتأمل ﴿وان تفاوتت آحاده في غاظة التحريم وخفته كما سبق﴾ فغاظة الرياء استحقاق العذاب الاليم وابطال العمل ﴿في الرياء المحض والغالب والمساوى﴾ او نقص اجره ﴿في المغلوب وقد عرفت الكلام فيه ايضا قال في منهاج العابدين فالرياء المحض لا يكون في العارف عند بعض وان ابطال نصف الثواب وعند بعض يكون فيه ذلك ويذهب بنصف الاضعاف والتخليط يذهب بربع الاضعاف والصحيح الرياء المحض ليس في العارف مع تذكر الآخرة ويكون مع السهو والمختاران من تأثير الرياء رفع القبول والنقصان في الثواب وان لا تقدير له بنصف وربع ﴿واماسبب الاخلاص﴾ الذي يكون منشأه ومبدأه ﴿فالايمان﴾ بانه لا معبود الا هو وهو مستلزم للايمان بانه لا خالق ولا معطى ولا مانع ولا نافع ولا ضار الا هو ﴿ووجوبه﴾ اي العلم بوجوب الاخلاص على المؤمن ﴿وتوقف قبول كل عمل عليه﴾ فانه اذا علم انه لا مستحق للعبادة غيره وانه اوجب الاخلاص له وانه لا يقبل عملا بغير اخلاص كان باعثه على الاخلاص ﴿واما فوائده﴾ ثمراته ونتائجها الآخروية ﴿فقد قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله﴾ بجميع انواع العبادات المبينة في الشرع ﴿مخلصين له الدين﴾ لا يشركون به فيها غيره تعالى بان يحصر الانقياد له تعالى فعلا وتركه وقال الله تعالى فاعبدوا الله مخلصا له الدين ﴿الا﴾ حرف استفتاح ﴿لله﴾ لا لغيره ﴿الدين الخالص﴾ من شائبة قصد الغير اورد

على ما ذكر (وان تفاوتت آحاده) ذكر المسند لجمع الكثير وهو جائز باعتبار انه بمعنى الجمع بتأنيته ارجح اعتبارا بمعنى الجماعة (في غاظة) عن ابن الاعرابي بتلث الفاء (التحريم) اي قوته (وخفته) بحسب قوة اسبابها (فغاظة الرياء) استحقاق العذاب الاليم) اضافة المصدر لمفعوله وحذف الفاعل اختصارا وذلك لما تقدم من مخادعة الله تعالى وتليسه على خلق الله تعالى (وابطال العمل) باحباط ثوابه ان غلظ (او نقص اجره) ان خف فلم يسر لاحباط الأجر رأسا (واماسبب الاخلاص) الذي ينشأ الاخلاص عنه عادة (فالايمان) بانه لا مستحق ولا جدير في الارض ولا في السماء للعبادة الا الله تعالى كما في الحاشية لخواجه زاده فمن آمن بالله تعالى

اخلاص عمله (ووجوبه) اي وجوب الاخلاص (وتوقف قبول كل عمل) من المكلف (عليه) قال الله (بان) تعالى « وما منهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله ورسوله الآية (واما فوائده) اي نتائجها الدنيوية والآخروية (فقد قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله) اي الاجل عبادة (مخلصين له الدين) اي لا يشركون معه غيره فيها اصلا وقوله تعالى فاعبدوا الله مخلصا له الدين (ألا) اداة استفتاح (لله) اي لا غير (الدين الخالص) فهو المختص بالطاعة الخاصة

أخرج ابن حبان والحاكم في المستدرک ﴿٢١٧﴾ المرموز لهما بقوله (حب حك) (عن انس رضی الله تعالى عنه

عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من فارق الدنيا بالموت (على الاخلاص لله تعالى وحده لا شريك له) حالان لازمان من الحرور او لهما لتوحيد الذات والثانية لتوحيد الصفات (واقام الصلاة) اي جاء بها جامعة لما يتوقف عليه صحتها (واقم الزكاة) المفروضة اي مع الاخلاص لان القيد في المعطوف عليه منسحب على المعطوف (فارقها) اي الدنيا (والله عنه) قدم اهتماما (راض) ورضوان من الله اكبر وفي الحديث عند مسلم يقول الله تعالى لاهل الجنة احل عليكم رضواني فما اعطوا شيئا احب اليهم من ذلك او كما قاله واخرج الحاكم في المستدرک (عن معاذ بن جبل رضی الله تعالى عنه انه قال حين بعث) بالبناء لما لم يسم فاعله للعلم به وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الى اليمن) الاقليم المعروف سمي به لانه على يمين الشمس عند طلوعها وقيل على يمين الكعبة وهو ضعيف

بان دلالة هاتين الآيتين على فوائد الاخلاص محل تأمل وانما يدل على لزوم كون العبادة بصفة الاخلاص في الاولى واختصاص الدين الخالص له تعالى في الثانية ﴿حب﴾ ابن حبان ﴿حك﴾ الحاكم ﴿عن انس رضی الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من فارق الدنيا على الاخلاص ﴿ في جميع الافعال ظاهرة وباطنة ﴾ لله تعالى وحده لا شريك له ﴿ حالان لازمان او لهما لتوحيد الذات وتانسهما لتوحيد الصفات ﴾ واقام الصلاة ﴿ اتي بها مستقيمة بجميع كالاتها ﴾ واتي الزكاة ﴿ على الاخلاص في الكل لان القيد في المعطوف عليه منسحب على المعطوف ﴾ خص هذه الثلاثة برضاء تعالى لان المأمور به هو العبادة وهي اما بالجنان او بالاركان وهي اما بدنية او مالية فالذكور هو الاصل المتبوع من كل نوع وقيل المحتاج الى الاخلاص هو كل العمل فوجه تخصيص ما ذكر ان الصلاة لتكررها في كل يوم والزكاة لكونها بالمال المحض كانتا اشق على النفس فاما الحج فيمكن ان يجامع معه غرض نفساني كالتيجارة والزاهة وانت تعلم ان ما يكون يمثل هذه الاغراض لا يكون عبادة مطلوبة بالتكليف الالهي والكلام في اداء ما كلفه على وجه تكليفه نعم ان مقتضى التجارب انه كم شخص لا يؤدي الزكاة سنين واعواما يذهب الى الحج في اول وجوبه مع كون الاشقياء ازيد اضعافا مضاعفة ﴿ فارقها ﴾ اي الدنيا ﴿ والله تعالى عنه راض ﴾ يعني يرضى الله تعالى حين مفارقتها الدنيا والرضوان من الله اكبر فلا شيء اعظم من رضوان الله تعالى قال المناوي عن العارف الشعرائي عن البرهان لا ينبغي لمن وقع في ذنب واحد في طول عمره ان يسأل الله تعالى الرضا وانما يسئله العفو فاذا حصل حصل الرضا كما لا ينبغي ان يسئل من الصالحين الكمل ورثة الانبياء انتهى . لعل هذا يختلف باختلاف الاشخاص ولهذا قالوا ينبغي ان يكون دعاء كل احد ما يليق بمقامه ومرتبته ولهذا حسن العلماء دعاء الرضا للصحابة كدعاء الرحمة لسائر العلماء والمشايخ . وفي الحديث ما اعطى اهل الجنة احب من رضوان الله تعالى ثم ان اللازم من هذا الحديث ان فائدة الاخلاص هو الرضا والرضا لاشي اعظم منه ﴿ حك ﴾ الحاكم في المستدرک ﴿ عن معاذ بن جبل رضی الله تعالى عنه انه قال حين بعث ﴾ بالبناء للمفعول والفاعل هو النبي عليه الصلاة والسلام حذف لتعنيه ﴿ الى اليمن ﴾ قيل لانه عن يمين الشمس عند طلوعها وقيل يمين الكعبة وقيل من اليمن كما ان الشام من الشؤم وقيل وقيل وارساله عليه السلام الى اليمن عام موته صلى الله تعالى عليه وسلم قيل اركبه عليه السلام على راحلته وهو راجل مع جماعة من المهاجرين والانصار حين الارسال فقال معاذ يا رسول الله لا ينبغي ان اركب وانت راجل فارجوا الاذن حتى اكون راجلا قال يا معاذ اني اتصور كون هذه الخطوات في سبيل الله واوصيك بتقوى الله وصدق الكلام واداء الامانة وترك الخيانة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومحافظة حقوق الجيران والعمل بالقرآن ولين الكلام وافشاء السلام والخوف من القيامة وابتشار الآخرة على الاولى

يامعاذ لانتم مسلما ولا تكذب من تكلم صادقا ولا تصدق من تكلم كاذبا ولا تخاف
 الامام العادل يامعاذ اطلب لك ما اطلب لنفسى واكره لك ما اكره لنفسى يامعاذ عدد المرضى
 وعجل قضاء حوائج الضعفاء وقرب اليتامى واجلس مع الفقراء والمساكين كن عدلا
 بحق الله تعالى ولا تلتفت الى ملامة احد في طريق الله تعالى وقال يامعاذ لو امكن
 الملاقاة بعد لم اطول الوصية يارسول الله اوصى قال اخلص من الاخلاص وقد
 عرفت معناه دينك من انواع الشرك جليا او خفيا حقيقيا او حكيميا او عميا يفسده
 من شهوات النفس او طاعتك تجنب دواعي الرياء بان تعبد امتالا لامره وقيام بحق
 ربوبيته لا طمعا في جنته ولا خوفا من ناره وللسلامة من المصائب الدنيوية يكفيك
 هكذا في عامة النسخ لكن قال المناوى بالجزم جواب الامر وفي نسخ يكفيك بياء بعد
 الفاء ولا اصل لها في خطه العمل القليل هكذا في نسخ هذا الكتاب لكن في الجامع
 الصغير وشرحه القليل من العمل والاول اوفق بالعربية وذلك لان الروح اذا خلصت
 من شهوات النفس واسرها نطقت الجواح وقامت بالعبادة من غير ان تنازعها النفس
 ولا القلب ولا الروح فكان ذلك صدقا فيقبل العمل وشتان بين قليل مقبول وكثير
 مردود وفي التوراة ما يريد به وجهي فقليله كثير وما يريد به غير وجهي فكثيره
 قليل وقال بعض العارفين لا يتسع في اكثر الطاعة بل في اخلاصها وقال الغزالي
 رحمة الله تعالى عليه اقل طاعة سلمت من لرباها والعجب وقارنها الاخلاص يكون لها
 عند الله من القيمة ما لا نهاية له واكثر طاعة اذا اصابتها هذه الآفة لا قيمة لها الا ان
 يتداركها الله تعالى بلطفه كما قال على كرم الله وجهه لا يقل عمل البتة وكيف يقل عمل مقبول
 وعن النخعي العمل اذا قبل لا يحصى ثوابه ولهذا انما وقع بصراولى البصائر من العباد
 في شان الاخلاص واهتموا به ولم يعنوا بكثرة الاعمال وقالوا الشأن في الصفة لا في الكثرة
 وجوهرة واحدة خير من الف خرزة واما من قل عمله وكل في هذا نظره جهل المعاني
 واغفل ما في القلوب من العيوب واشتغل بانعاب نفسه في الركوع والسجود
 والامساك فغره العدد ولم ينظر الى المخ وما يغني عدد الجوز ولا لب فيه وما ينفع رفع
 السقوف ولم تحكم مبانيها وما يعقل هذه الحقائق الا العالمون الى هنا كلام الغزالي
 كذا في المنساوي ثم انه ظهر من هذا الحديث ان فائدة الاخلاص كفاية قليل العمل
 ﴿حق﴾ البيهقي ﴿عن ثوبان رضى الله تعالى عنه﴾ مولى رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم ﴿انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول طوبى ﴿تأثيت
 اطيب اى راحة وطيب عيش وعن الكشاف مصدر من طاب كرائي وبشرى او
 اصبت طيبا وخيرا وعن الطيبي فعلى من الطيب قلبوا اليا واول الضمة قبلها قيل
 معناه اصبوا خيرا على الكناية وفي حديث الجامع طوبى شجرة في الجنة مسيرة مائة
 عام ثياب اهل الجنة تخرج من اكامها قيل في جنة عدن وفي كل دار ورفة لم يخلق
 الله تعالى لونا ولا زهرة الا وفيها منها الا السواد ولا يخلق الله تعالى فاكهة ولا ثمرة

لانه مسمى بذلك قبل بناء
 الكعبة كذا في المواهب
 نفا عن المصباح يارسول
 الله اوصى قال عليه
 الصلاة والسلام (اخلص
 دينك) من انواع الشرك
 الجلى والخفى فلا نفاسق
 ولا رياء (يكفيك العمل
 القليل) لان المداز على
 تعظيم الله تعالى وهو مع
 الاخلاص وان قل العمل
 والجملة مستأفة كما في
 المواهب قال الجنيد
 رحمة الله تعالى عليه
 الاخلاص سر بين العبد
 وبين الله تعالى لا يعلمه ملك
 فيكتبه ولا شيطان يفسده
 ولا هوى فيمليه وذكر
 ابو القاسم القشيري رحمة
 الله تعالى عليه وغيره عن
 النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم انه قال سألت جبرائيل
 عن الاخلاص فقال
 سألت ربي عن الاخلاص
 ما هو قال سر من سرى
 استودعته قلب من احببت
 من عبادى كما في الشيخ
 زاده حاشية البيضاوى
 واخرج البيهقي المرموز له
 بقوله (حق) عن ثوبان
 رضى الله تعالى عنه
 بفتح المثناة وبالموحدة
 مولى رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم (انه قال

سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول طوبى (على فعلى مؤنث اطيب من الطيب (الا)

اي الحصلة الحسنة الطيبة لهم فهو يحتمل الاخبار والدعاء فتدبر كما مر (للمخلصين اولئك مصابيح) اي انوار (الهدى) يستضاء بهم كالاستضاءة بالمصباح ﴿٢١٩﴾ ففي الكلام تشبيه بليغ فتأمل (تجلى) اي ينكشف (عنهم كل فتنة)

دينية او دنيوية (ظلماء) وذلك لصفاء سرائرهم ونور بصائرهم واخرج الطبراني المرموز له بقوله (طب) (عن ابى الدرداء رضى الله تعالى عنه) باسناد لا بأس به (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الدنيا ملعونة ملعون ما فيها) اي بعيدة عن الحق تعالى مطرودة عن ساحة قدسه لاقيمة لها عند الله تعالى ومن احب ما لعنه الله تعالى فقد تعرض للعنه وغضبه قال الامام الغزالي لعل نلت القرآن نزل في ذم الدنيا (الا ما بتنى به وجه الله) فانها تصير بذلك وصلة له لمرضاة مولاه وتقلب عن الحسنة الى الرفعة واخرج البيهقي واحمد المرموز لهما بقوله (هق حد) (عن ابى ذر) الغفارى (رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال قد افلح) من الفلاح الفوز والظفر بالبغية (من اخلص قلبه للايمان) فلم يكن شعبة لغيره (وجعل قلبه سليما) من الامراض القلبية (واسانه صادقا)

الا وفيها منها ينبع من اصلها عينان الكافور والسلسيل ورقة منها تظل امة عليها ملك يسبح الله تعالى بانواع التسبيح وفيه ايضا طوبى شجرة غرسها الله تعالى بيده ونفخ فيها من روحه تنبت بالحلى والحلل وان اغصانها لترى من وراء سور الجنة قيل هذه الشجرة في دار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي دار كل مؤمن منها غصن وفيه ايضا طوبى شجرة في الجنة غرسها الله تعالى بيده ونفخ فيها من روحه وان اغصانها لترى من وراء سور الجنة تنبت الحلى والثمار مهتدلة على افواههم اي متدلية على افواه الخلائق وفي الثعلبي يرفعه طوبى شجرة في الجنة يقال لها تفتى لعبدى فتنفتقه عن الحليل بسروجها وجمها وعن الابل بازمتها وعماشاء من الكسوة وما من الجنة اهل الاوغصن من تلك الشجرة متدل عليهم فاذا ارادوا ان يأكلوا منها تدلت لهم فأكلوا منها ماشاؤا الكل من فيض القدير (للمخلصين) الذين اخلصوا اعمالهم من شوائب الاقدار ومحضوا عبادتهم للملك الغفار وهم الواصلون للجبل والبالذون للفضل والحاكمون بالعدل (اولئك مصابيح الهدى تجلى عنهم كل فتنة ظلماء) لانهم لما اخلصوا في المراقبة ونسوا الحفظوظ كلها واقطعوا النظر والقصد عما سوى الله تعالى لم يكن لغيرهم عليهم سلطان بل هم منه في حماية قال الغزالي عقبه اخلاص عقبه كؤود لكن بها ينال المطلوب والمقصود نعمها كثير وقطعها شديد وخطرها عظيم كم من عدل عنها فضل ومن سلكها فدل والاخلاص اخلاصان اخلاص عمل واخلاص طلب اجر فالاول ارادة التقرب الى الله تعالى وتعظيم امره واجابة دعوته والباعث عليه الاعتقاد الصحيح وضده اخلاص النفاق وهو التقرب الى من دون الله تعالى (طب) الطبراني (عن ابى الدرداء رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الدنيا) هذه الفانية الغدارة المعروفة بالمكارة والخذاعة (ملعونون) مبغضه له تعالى ومتروكة لاهل الله تعالى قيل فيه حجة لمن فضل الفقر على الغنى فمن احب ما لعنه الله تعالى وابغضه فقد تعرض للعنته وغضبه تنبيه قال ابن عطاء تحقيرك للدنيا وانت مقبل عليها زور وبهتان وتعظيمك لله مع وجود اعراضك عنه من امارات الخذلان كيف ترجو ان يكون لك قدر عنده وقد استبعدك ما ليس له قدر عنده (ملعون ما فيها) مطروح عن ساحة قدسه (الا ما بتنى به وجه الله) رضا الله تعالى لان فيه درء مفسدة وجلب مصلحة دينية (هق) البيهقي (حد) احمد (عن ابى ذر رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال قد افلح) فاز وظفر بالبغية (من اخلص قلبه للايمان) فبرى من النفاق ولم يكن في قصده شوائب الرياء في اعماله (وجعل قلبه سليما) من الامراض القلبية كالحقد والحسد (ولسانه صادقا) برثا من الكذب (ونفسه مطمئة) بذكر الله تعالى او بالحق او بالرضا على الاقضية الالهية (وخليقته) اي طريقته او طبيعته

اي سالما من الكذب (ونفسه مطمئة) اي ساكنة دائرة مع الحق وقيل مطمئة بذكر الله تعالى (وخليقته) اي طبيعته

(مستقيمة) على دواعي الفطرة (وجعل اذنه مستمعة) لايات الله تعالى (وعينه ناظرة) في مصنوعات الله تعالى على سبيل التفكير والاعتبار (فاما الاذن فقمع) في النهاية والقمع بالفتح والكسر مع السكون ما يوضع في فم الوعاء ليصب فيه الدهن ونحوه وله مناسبة تامة بالاذن (والعين مقرة) المقرة بفتح الميم والقاف الحوض الصغير وله مشابهة شديدة بالعين (بما يوعى القلب) اي يحفظه الباء بمعنى اللام متعاقبها ﴿٢٢٠﴾ فتأمل (وقد افلح) اي صار ذا فلاح

(من جعل قلبه واعيا) لامر مولاه رأيت في مختصر الاحياء للشيخ شرف الدين بن يوسف شارح التنبيه في باب الاخلاص ان من اخلص لله العمل وان لم ينو ظهرت آثار بركته عليه وعلى عقبه الى يوم القيامة كما قيل انه لما هبط آدم عليه السلام الى الارض جاءت وحوش الفلاة تزوره وكان عليه السلام يدعو لكل جنس بما يليق به فجاءته طائفة من الظباء فدعا لهم ومسح على ظهورهم فظهر منهم نوافج المسك فلما رأى بواقبها ذلك قالوا من اين هذا لكن فقلن زرنا صفي الله آدم عليه الصلاة والسلام فدعى لنا ومسح على ظهورنا فضى البواقى اليه فدعا لهم ومسح على ظهورهم فلم يظهر من ذلك شئ لهم قلن لهم نحن فعلنا كما فعلتن فلم تر شيئا

﴿مستقيمة﴾ والاستقامة من اعظم الامور واشقها كما قال عليه الصلاة والسلام شيتنى سورة هود لما فيها فاستقم كما امرت ﴿واذنه مستمعة﴾ لكل قول حق ﴿وعينه ناظرة﴾ في مصنوعاته تعالى على طريق التفكير والاعتبار خص السمع والبصر لان الآيات الدالة على وحدانيته تعالى اما سمعية فالاذن هي التي تجمل القلب وعاء لها او نظرية والعين هي التي تقرها في القلب وتجمله وعاء لها ﴿فاما الاذن فقمع﴾ وهو ما يوضع على فم ما يضيّق فيه عند صب الشئ فيه اي آلة لوصول ما يلقى فيها الى القلب ﴿والعين مقرة﴾ اي مثبتة في القلب ﴿بما يوعى القلب﴾ اي يحفظه ﴿وقد افلح﴾ من جعل قلبه واعيا ﴿حافظا لما ابدهه في اولاه واخراه عن مختصر الاحياء من اخلص العمل وان لم ينو ظهرت آثار بركته عليه وعلى عقبه الى يوم القيامة﴾ ففائدة الاخلاص ﴿على استقرار المصنف او ما اختاره في الذكر اربعة﴾ رضاه الله تعالى ﴿كافي حديث انس صريحاً وحديث ابي الدرداء مفهوماً والتزاماً مفهوماً وقبول العمل﴾ صريحاً في حديث ابي ذر فالاولى ان يجعل من قيل الف والنشر المرتب وان يزيد قوله وانجلاء كل فتنه وايضا ما يدل على فائدته قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اخلصوا اعمالكم لله فان الله تعالى لا يقبل الا ما اخلص له وقوله اخلصوا عبادة الله تعالى واقبوا خمسكم وادوا زكاة اموالكم طيبة بها انفسكم وصوموا شهركم وحجوا بيتكم تدخلوا جنتكم وقوله من اخلص لله اربعين يوماً ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه الكل في الجامع الصغير قال المناوي في شرحه قال باعث على الفل اما روحاني فقط فاخلص او شيطاني فقط فرياء او مركب وهو ثلاثة لانه امامساو الروحاني قوى او الشيطاني قالمساوي يتناقضان فالعمل لاله ولا عليه وغالب الطرفين يجب مساوي الآخر ويبقى الزيادة موجبة اثرها للائق بها وتحقيقه ان الاعمال لها تاثيرات في القلب فان خلا المؤمن عن المعارض خلا الاثر عن الضعف وان اقتزن بالمعارض فتساويا تساقطا وان احدهما اغلب فلا بد في الزائد بقدر الناقص فيقدر التساوي يتساقط فيبقى الزائد خاليا عن المعارض فيؤثر كافي الفيض فتأمل ﴿واذا تمهد هذا فعلاج الرياء على ضربين قطع عروقه﴾ من القلب ﴿واستئصال اصوله﴾ اي خروج اصوله بالكلية ﴿وذلك﴾ القطع والاستئصال انما يحصل

مما حصل لكم فقيل لهم انتم كان عملكن لتلن لما نال اخوانكن واولئك كان عملهن لله تعالى فظهر ذلك من نسلهن (بازالة) وعقبهن الى يوم القيامة ذكره في حياة الحيوان (ففائدة الاخلاص) اربعة (رضاه الله تعالى) وهو المراد (وقبول العمل) بلانابة عليه (والنجاة) من النار (والفلاح) اي الفوز بالفنائم (يوم القيامة) تنازع المصادر قبله (واذا تمهد هذا) المذكور (علاج الرياء على ضربين قطع عروقه واستئصال اصوله) فيذهب هو لتبعية الفرع للاصل وجودا وعدما (وذلك)

بازالة اسبابه) السابقة (وتحصيل ضده) وهو الاخلاص والاولى ضدها كافي المواهب (واصل) اى مبنى (اسبابه) التي تدور عليه (حب الدنيا) فانها رأس كل خطيئة (واللذة) بفتح اللام وتشديد المعجمة اسم مصدر لذمن باب تعب لذة ولذادة بفتح اللام صار شهيا (العاجلة) وهي لذة الدنيا (وترجيحها) اى لذة الدنيا (على الآخرة) لتأخرها (وهذا) منه (غاية الحماسة) بفتح اوله ﴿٢٢١﴾ مصدر حمق كتب فهو حمق وكشرف فهو احمق والحمق فساد

﴿بازالة اسبابه﴾ الاربعة المذكورة من القلب لان الشجر اذا قطع عروقه يبس لاحالة
﴿وتحصيل ضده﴾ اى الاخلاص ﴿واصل اسبابه حب الدنيا﴾ الذى هو رأس كل خطيئة
ومنبع كل شذوثة ﴿و﴾ حب ﴿اللذة العاجلة﴾ عطف اللازم على الملزوم ﴿وترجيحها﴾
اى الدنيا واللذة ﴿على الآخرة﴾ التي هي خير وابقى ﴿وهذا﴾ اى الترجيح ﴿غاية
الحماسة﴾ فلاحماقة وراءه ﴿ونهاية البلادة﴾ فان الدنيا كدرة ﴿اى مكدره﴾ بانواع الكدورات
حمة المصائب كدرة المشارب تتم للبرية اصناف البلية مع كل لقمة غصة ومع كل جرعة
سمة. وعن ابن عطاء الله انما جعلها الله محلا للاغيار ومعدنالا كدار ترهيدالك من البرار
فاذا فك الاكدار فمن عرف ذلك ثم ركن اليها فمها هو الاسفه الاشرار لانه آثر الحيل
على الحقيقة والمنام على اليقظة والظل الزائل على النعيم المقيم وباع حياة الابد فى ارغد عيش
بحياة هي ظل زائل وحال حائل وعنه ايضا لا تستغرب وقوع الاكدار مادمت فى هذه الدار
﴿سريعة الزوال﴾ اقوله صلى الله تعالى عليه وسلم مالى وللدنيا وما نانى الدنيا الا كراكب
استظل تحت شجرة ثم راح وتركها. قال الطيبي هذا تمثيل فى سرعة الرحلة وقلة المكث. قال
عيسى عليه السلام يا معشر الحوارين ابيكم يستطيع ان يبنى على موج البحر قالوا يا روح الله
ومن يقدر قال اياكم والدنيا فلا تتخذوها قرا. قال الحكيم جعل الله تعالى الدنيا ممر او الآخرة
مقرا وقال عليه السلام كن فى الدنيا كأنك غريب او طائر سبيل ﴿والآخرة
صافية﴾ عن تلك الاكدار ﴿باقية﴾ لانقضاء لها ابدا ﴿والخلق كلهم عاجزون
لا يقدرون على شئ﴾ ولا يملكون ضرا ولا نفعا ﴿لاحد فاذن العبادة لاجل تلك
العجزة ومحبة تلك الفانية الكدرة وترجيحها على الآخرة الباقية الصافية انما ينشأ
من كمال الحماسة ونهاية البغاية وغاية الغواية ﴿فعلبك ايها العاقل﴾ الماشى على
مقتضى عقله بتميز ما ينفعه عما يضره وبصرفه الى ما هو له ﴿ان تقع بعلم الله تعالى
بعبادتك﴾ وايضا بشوابه على عبادتك ﴿ولا تطلب علم غيره﴾ وكذا النفع منه اذ قد
عرفت ان الخلق كله عاجز والنفع والضرر اليه تعالى قاصر ﴿لليس الله بكاف عبده﴾
اقتباس مشير الى دليل الحكم ومنبه على وضوح الامر وبداهة الحكم وتقرير للداهلين
وتوبيخ للغافلين بحكاية كلام اصدق القائلين ﴿و﴾ عليك ﴿ان تذكر وتكرر على قلبك﴾
لتلايقع الذهول والغفول فان الخطر عظيم والهلكى كثير ﴿غوائل الرياء وفوائد
الاخلاص﴾ من نورها وجلالتها وعظمتها ورفعتها ﴿المذكورتين﴾ لتتفر عن الرياء
وترغب الى الاخلاص فتألف مابه الفاسدة وتتفر عما به الغائلة فيزول الرياء

فى الحاشية للمصنف (فعلبك) اى فالزم (ايها العاقل) عقلا نافعا دافعا (ان تقع) من القناعة الاكتفاء (بعلم الله تعالى
عبادتك) له (ولا تطلب علم غيره) بها مع علمه لما علمت ان لانفع عندهم (اليس الله بكاف عبده) فى كل امر وهذا منه
وما حسن هذا الاقتباس (و) عليك (ان تذكر وتكرر على قلبك غوائل الرياء وفوائد الاخلاص المذكورتين) قريبا

(والعلاج العملي) الذي ينقطع به الرياء فيما يعمل من العبادة (اخفاء العمل) عن العباد فلا يتصور مرآتهم به (واغلاق الباب) زيادة في ذلك (الامالزم اظهاره) من الفرائض وهذا منتهى العلاج القاطع والدواء الحاسم (والضرب الثاني دفع ما يخطر من الرياء) في قلب العابد (في الحال) بما يخرج منه مما تقدم (ورفع ما يعرض) اي يحصل عارضا (منه في اثناء العبادة) من غير قصد في البدأ (فعليك في اول كل عبادة) تشرع فيها (ان تفتش قلبك) بالاعتبار وانواع الاختبار (وتخرج عنه خواطر الرياء) المحبطة ﴿٢٢٢﴾ ثواب العمل (وتقرره على الاخلاص)

ويحصل الاخلاص ولما فرغ من العلاج العملي اراد ان يذكر العلاج العملي فقال ﴿والعلاج العملي اخفاء العمل﴾ الذي يصلح فيه الاخفاء عن الخلق سيما عن يهيج عنده دواعي الرياء ﴿واغلاق الباب﴾ اي باب الرياء لان الاخفاء سليم اواباب العبادة لثلا يطلع عليه احد ﴿الامالزم اظهاره﴾ بان يكون مشروعيته مع الجمع كالجماعة والجمعة ﴿والضرب الثاني دفع ما يخطر من الرياء﴾ في قلب العابد ﴿في الحال﴾ بما يخرج منه مما تقدم ﴿ورفع ما يعرض منه﴾ من الرياء للعابد ﴿في اثناء العبادة فعليك في اول كل عبادة ان تفتش قلبك﴾ بالرجوع اليه والاختبار لديه ﴿وتخرج عنه خواطر الرياء﴾ الذي من شأنه احباط ثواب العمل ﴿وتقرره على الاخلاص وتعلم عليه﴾ على الاخراج والتقرير ﴿الى ان تم﴾ العبادة ﴿لكن الشيطان لا يتركك بل يعارضك بخطرات الرياء﴾ لكن لا يضر عروض الرياء بعد كون الشروع بالاخلاص عن شرح المنية رجل شرع في الصلاة بالاخلاص ثم خلطه الرياء فالعبرة للسابق وعن المطالع لو اراد ان يقرأ القرآن او يصلي ويخاف ان يدخل عليه الرياء لا يترك القراءة والصلاة وكذا في سائر الفرائض انتهى كلامه وذكر في شرح المنية رجل شرع في الصلاة بالاخلاص ثم خلطه الرياء فالعبرة للسابق انتهى كلامه (لكن الشيطان) لشدة عداوته لك (لا يتركك) كذلك (بل يعارضك بخطرات الرياء) لتدخل فيه فيبطل عليك عملك (وهي) اي خطراته (ثلاثة مرتبة) كل على ما قبله منها الاول (العلم باطلاع الخلق) على العمل (اورجاؤه) اي رجاء الاطلاع ان لم يحصل علمهم وهذا المرتبة الاولى (ثم) المرتبة الثانية (الرجبة) اي شدة الميل (في حمدهم) له (ان) (وخصول المنزلة عندهم) لذلك (ثم) المرتبة الثالثة (قبول النفس له) اي حصول المنزلة (والركون) اي الميل القوي (اليه) اي القبول (وعقد الضمير) عند العمل للطاعة (على تحقيقه) اي تحقق القبول (فعليك) ايها السالك (رد كل منها) اي هذه المراتب (اما الاول) اي العلم باطلاع الخلق اورجاؤه (فبان قال) المحقق المخلص (مالك) ايها النفس (ولخلق) فتظن الامر لعلمهم او ظنهم (علموا اولم يعلموا) فهما في الحالتين سواء اولم تعلم

قصد الله تعالى وحده بالعمل (وتعلم) اي تصمم (عليه الى ان تم العبادة) وعروضه بعد تمامها لا يضر كما تقدم وفي المطالع لو اراد ان يقرأ القرآن او يصلي ويخاف ان يدخل عليه الرياء لا يترك القراءة والصلاة وكذا في سائر الفرائض انتهى كلامه وذكر في شرح المنية رجل شرع في الصلاة بالاخلاص ثم خلطه الرياء فالعبرة للسابق انتهى كلامه (لكن الشيطان) لشدة عداوته لك (لا يتركك) كذلك (بل يعارضك بخطرات الرياء) لتدخل فيه فيبطل عليك عملك (وهي) اي خطراته (ثلاثة مرتبة) كل على ما قبله منها الاول (العلم باطلاع الخلق) على العمل (اورجاؤه) اي رجاء الاطلاع ان لم يحصل

علمهم وهذا المرتبة الاولى (ثم) المرتبة الثانية (الرجبة) اي شدة الميل (في حمدهم) له (ان) (وخصول المنزلة عندهم) لذلك (ثم) المرتبة الثالثة (قبول النفس له) اي حصول المنزلة (والركون) اي الميل القوي (اليه) اي القبول (وعقد الضمير) عند العمل للطاعة (على تحقيقه) اي تحقق القبول (فعليك) ايها السالك (رد كل منها) اي هذه المراتب (اما الاول) اي العلم باطلاع الخلق اورجاؤه (فبان قال) المحقق المخلص (مالك) ايها النفس (ولخلق) فتظن الامر لعلمهم او ظنهم (علموا اولم يعلموا) فهما في الحالتين سواء اولم تعلم

(ان الله تعالى عالم بحالك) وهو الواحد الفاعل المختار المالك (فاى فائدة في علم غيره) مع علمه ولا نفع عنده اصلا (واما الثاني) وهي الرغبة في الحمد وحصول المنزلة (فتذكر آفات الرياء) السالفة (وتعرضه لمقت الله تعالى) اى لبغضه الشديده (فيشير) اى يبعث ذلك التذكر (كراهية) بوزن طواغية اى كراهية للرياء (في مقابلة الرغبة) لما ذكره التي هي من اسبابه (تدعو) اى تلك الكراهية (الى الالباء) اى اشد الامتناع (في مقابلة القبول) لذلك منه (والنفس لامحالة) اى لا بد (تطارع اقوى المتقابلين) الكراهية ﴿٢٢٣﴾ والرغبة فاذا عرفت النفس قوة داعي الترك قدمته على داعي

الفعل كما في الحاشية والمواهب (فلا بد في رد خواطر الرياء) للاسباب السابقة (من ثلاثة امور) المعرفة (بالنافع والضار) (والكراهية) بتخفيف الياء كما مر مصدر كالعلانية لداعي المقت (والالباء) اى لامتناع الشديده مما يعبد من رضاه تعالى بالاختيار عن قبول ما خطر والعمل بمقتضاه ثم فصل الامور الثلاثة بقوله (وقدي شرع) العبد) اى المكلف (في العبادة على عزم الاخلاص وقطع النظر عما سوى الله تعالى (ثم يرد) بفتح وكسر من الورود وحذف الواو على قاعدة السباب من حذفها بين حرف مضارعة مفتوح وحرف مكسور (خاطر الرياء فيقبله) العبد (بغته) حال من الفاعل او المفعول (ولا يحضره) اى العبد

﴿ ان الله تعالى عالم بحالك ﴾ فيكيفك علمه ﴿ فإى فائدة في علم غيره ﴾ وهو عبد عاجز وفقير محتاج مثلك . ان قيل من قبل الشيطان لكن لاعطاء بعض شيء ووصول بعض مراد يجوز ان يكون مدخلا عاديا لعلمهم كما تشهد به التجربة والمساهمة فمن الاسباب العادية . قلنا يمكن دفع ذلك بما يأتي ﴿ واما ﴾ رد الثاني فتذكر آفات الرياء السابقة ﴿ وتعرضه ﴾ كونه عرضة ﴿ لمقت الله تعالى ﴾ لبغضه الشديد بسبب الرياء وخيبته في احواله الى اعماله بعدم الثواب بل بحزم العقاب ولا يخفى ان هذا يصلح ان يكون ردا للاول ايضا بل ردا للاول ايضا صالح الرد الثاني فافهم ﴿ فيشير ﴾ بالثناء اى يهيج ذلك التذكر في قلب العابد ﴿ كراهية ﴾ من حمدهم ﴿ في مقابلة الرغبة ﴾ اليه ﴿ تدعو ﴾ تلك الكراهية ﴿ الى الالباء ﴾ الامتناع عنه ﴿ في مقابلة القبول ﴾ وقد قرر ترجيح الضرر على النفع عند تساويهما فضلا عن قوة الضرر كما هنا وذلك قوله ﴿ والنفس ﴾ اى العقل اذا خلا عن شؤون الامارة بالسوء ﴿ لامحالة تطارع اقوى المتقابلين ﴾ واغلبهما الكراهية والرغبة ولا شك في غلبة ضرر الكراهية كما عرفت في غوائل الرياء على نفع الرغبة ﴿ فلا بد ﴾ في رد خواطر الرياء من ثلاثة امور المعرفة ﴿ معرفة ما خطر من خواطر الرياء ﴾ والكراهية له ﴿ لداعي المقت ﴾ والالباء ﴿ الامتناع عن الرياء ثم فصل الامور الثلاثة بقوله ﴾ وقد يشرع العبد في العبادة على عزم الاخلاص ﴿ بان لا يقصد شيئا سوى رضاه تعالى ﴾ ثم يرد ﴿ من الورود على قلبه ﴾ خاطر الرياء ﴿ ايجابا ﴾ فيقبله ﴿ اختيارا ﴾ بغته ﴿ فجاء على حين غفلة ﴾ ولا يحضره ﴿ اى العبد ﴾ واحد من وجوه الرد ﴿ المعرفة والكراهية والالباء ﴾ بسبب امتلاء القلب بحب الحمد ﴿ اى المدح كما في بعض النسخ ﴾ وخوف الذم واستيلاء ﴿ غلبة ﴾ الحرس عليه ﴿ اى العبد ﴾ فيعزب ﴿ بضم الزاي بمعنى يغيب ويخرج ﴾ عن القلب آفات الرياء ﴿ لغلبة اسبابه عليه والذهن بسبب لا يتوجه الى شيئين في زمان واحد ﴾ فينساها ﴿ اى الآفات ﴾ فلم تظهر الكراهية حتى امكن الرد لغيوبه سببها عنه بغلبة سبب مقابله عليه وانما تظهر الكراهية عند الحضور ﴿ لانها ﴾ اى الكراهية ﴿ ثمرة المعرفة ﴾ قيل اى بغوائل الرياء من نحو الغضب والمقت وفيه خفاء فافهم ﴿ وقد يتذكر ﴾ ما خطر بسببه من خاطر الرياء

(واحد من وجوه الرد). الثلاثة المعرفة والكراهية والالباء (بسبب امتلاء القلب بحب الحمد) وفي نسخة المدح وهذا من اسبابه (و) امتلائه (بخوف الذم) وهو منها (و) كذا (استيلاء الحرس عليه) اى غلبة الاشتغال والاهتمام عليه (فيعزب) بضم الزاء اى يغيب ويخرج (عن القلب آفات الرياء) لغلبة الاشتغال والاهتمام عليه (فينساها) اى الآفات (فلم يظهر الكراهية) لغيوبه سببها عنه بغلبة سبب مقابله عليه وانما يظهر الكراهية عنه عند الحضور (لانها ثمرة المعرفة) بغائلات الرياء من الغضب والمقت (وقديتذكر) بعد ان وقع في ذلك

(فيعلم ان الذي خطر له) وداخله بعد الشروع على الاخلاص (خاطر الرياء وانه) اى خاطره (يعرضه) بضم التحتية
وفتح المهملة وتشديد الراء المكسورة يصيره معرضا (لسخط الله) تعالى (وغضبه ولكن) مع علمه ذلك (لا يحصل
الكراهية) له (لشدة شهوته) حتى انسته تلك الآفات وحبك الشيء ٢٢٤ يعنى ويصم . وعين الرضا عن كل

﴿ فيعلم ان الذي خطر له ﴾ اى ورد على قلبه ﴿ خاطر الرياء ﴾ يتذكر ﴿ انه ﴾ اى خاطر
الرياء ﴿ يعرضه ﴾ بضم التحتية وفتح المهملة وتشديد الراء المكسورة يصيره معرضا
﴿ لسخط الله ﴾ تعالى وغضبه ﴿ ولكن لا يحصل ﴾ مع ذلك ﴿ له الكراهية ﴾ فلا
يحصل الاتزجار فيكون الوزر عليه آكد من الاول . فان قيل فعلى هذا يلزم تخلف
الاثر عن المؤثر اذ قد عرفت ان الكراهية ثمرة المعرفة ولا شك ان المعرفة حينئذ حاصلة
• قلنا ان اريد المؤثر انتم فلان سلمه وان المطلق فلان سلم امتناع تخافه على ان تأثير العلل
مشروط بارتفاع موانعها ومن جعلها ما اشار اليه بقوله ﴿ لشدة شهوته ﴾ اى محبته فان
من احب شيئا عمى عن معايبه بل يرى قبائح محاسن كما قيل حبك الشيء يعنى ويصم . وعين
الرضا عن كل عيب كليلية • فان قيل المعرفة توجب الكراهية والمحبة عدمها فيقتضى
تساوقهما فمن اين الحكم بعدم الكراهية • قلنا لعل توصيفه بالشدة لاجل ترجيح
هذا الجانب لكن عند التساوى يلزم الحظر ايضا غاية دونه لما مر ان الحرام غالب
عند اجتماعه مع الحل كما فى الاصول وان الحظر راجح على الاباحة وقد عرفت مرارا
ان الحرمان تثبت بالشبهات ﴿ فيغلب هواه ﴾ الناشئ من شدة الشهوة ﴿ عقله ﴾ الناشئ
من المعرفة ﴿ ولا يقدر على ترك لذة الحال ﴾ المنبئة من تلك الشهوة التى هو فيها
• فان قيل فاذا لم يقدر على ذلك لم يكن مقدوره فلا تكليف بنفيه فلا يؤخذ بشوته
• قلنا ليس المراد من القدرة المنفية هو الامتناع بل نحو ان يقال ولا يريد ذلك
الترك مع قدرته عليه ﴿ فيستلذ ﴾ بسوء اختياره ﴿ بالشهوة ﴾ العاجلة ﴿ ويتسوف
بالتوبة ﴾ وقد هلك المتسوفون ﴿ او يتشاغل ﴾ ولا يخطر بباله التوبة ﴿ عن الفكر
فى ذلك ﴾ ولم يعد شيئا يحظر ﴿ لشدة الشهوة ﴾ لعل هذه الشدة فوق ما سبق والشدة
امان حيث القوة كما هو المتبادر فيوجد جميع الثلاثة او بعضها على وجه القوة
او من حيث الكم فيوجد كل الثلاثة او اكثرها اعنى حب المدح وخوف الذم
واستيلاء الحرص ﴿ فكلم من عالم يحضره كلام ﴾ اى يتكلم بكلام ﴿ لا يدعو الى قوله ﴾
ذلك ﴿ الا الرياء ﴾ هذا التفريع يحتاج الى زيادة تأمل ﴿ وهو ﴾ اى العالم المذكور
﴿ يعلم ذلك ﴾ اى كونه بالرياء هذا وان كان كما استغنى عنه لكنه قد لا يحصل العلم
بالعلم اول كونه مدار الحكم بالآ كدية كان اهم فاذن يحصل المعرفة ﴿ ولكنه ﴾ مع
علمه لا يتزجر بل ﴿ يستمر عليه ﴾ فلا يحصل الالباء ﴿ ولا يكرهه ﴾ فلا يحصل
الكراهية فبالجملة توجد المعرفة ولا يوجد الالباء والكراهية ﴿ فتكون
الحجة عليه ﴾ اى على ذلك العالم فى التعذيب ﴿ آكد ﴾ اقوى ﴿ اذ قبل ﴾
من القبول ﴿ داعى الرياء ﴾ من الاستمرار وعدم الكراهية ﴿ مع علمه به
وبغائلته ﴾ وموجب العلم الانكشاف عند علمه باحدهما فكيف يعلم بهما

عيب كليلية (فيغلب
هواه) الذى ضل به عن
هداه (عقله) الذى لو
سار معه اهتدى ولكن
من يضل الله فانه من هاد
(ولا يقدر على ترك لذة
الحال) لغلبة داعيها
فحالت بينه وبين مظهره
من قبح ما يلبسه (فيستلذ
بالشهوة) حالا (ويتسوف
بالتوبة) اى ويقول ساتوب
من بعد ذلك (او يتشاغل
عن الفكر فى ذلك)
الكاشف لعوار الرياء
(لشدة الشهوة) له
فى الحمد من الناس (فكلم)
للتكثير (من عالم يحضره
كلام) فى اى شىء كان
(لا يدعو) الرابط محذوف
بين الصفة وموصوفها
اى لا يدعو (الى قوله)
لذلك وفى نسخة بالتنكير
اى الى قول (الا الرياء)
للعالم (وهو يعلم ذلك)
اى ان داعيه له الرياء
(ولكنه) مع علمه بذلك
لا يتكف عنه بل (يستمر
عليه) لغلبة الهوى
(ولا يكرهه) لذة العاجلة

(فتكون الحجة عليه) من قبل الله تعالى (آكد) اى قوى فى الالتزام (اذ قبل داعى الرياء) (وقد)
بما تقدم بيانه (مع علمه به وبغائلته) وكان حقه الانكشاف عند علمه باحد هذين فكيف يعلم بهما معا

(وقديحضر) اي العبد المخلص الطاري عليه الرياء (المعرفة) لحاظ الرياء (والكراهية معا) اي جميعا (ولكن) مع ذلك (لا يحصل له الالباء) بكسر الهمزة الامتناع عن داعي الرياء (بل يقبل داعي الرياء) وفي نسخة دواعي الرياء (ويعمل به) لميل النفس اليه (لكون الكراهية له ضعيفة بالنسبة الى قوة الشهوة) في الميل لداعي الرياء (والرغبة) في ذلك (وهذا) اي الذي قام به كراهية ﴿٢٢٥﴾ داعي الرياء الا انه لم ينته له (ايضالا ينتفع بكراهيته اذا الغرض) اي المطلوب

(منها صرفه) ومنعه
(عن الفعل) اي فعل
العبد من الرياء ولم يحصل
فكأنها لم تحصل (فاذا)
اي فاذا عرفت عدم نفع
المعرفة لحاظ الرياء فقط
اومع الكراهية بدون
الالباء (لا فائدة الا في
اجتماع الثلاثة فاذا
اجتمعت هذه الثلاثة)
المعرفة والكراهية والالباء
(فقد برى) اي تنزه
(من الرياء) لتصله
عنه وخروجه منه
(ومجرد) بالرفع مبتدأ
خبره قوله لا آتى لا يضر
(خطور الرياء) بالقلب
(وميل الطبع) النفساني
(اليه وحبه له) هو
وما بعده يجوز فيهما الرفع
والجر عطف على المضاف
او المضاف اليه (ومنازعة)
اي الرياء (اياها) اي العابد
(لا يضر اذا لم يكن منه
قبول) نفساني (وركون)
اي ميل قوي (بالاختيار)
بالطبع (اذ ليس في وسع

وقديحضر ﴿المخلص عند ابتداء العمل وقد طرأ عليه الرياء﴾ المعرفة
والكراهية معا ولكن لا يحصل له الالباء ﴿عن داعي الرياء﴾ بل يقبل
داعي الرياء ويعمل به لكون الكراهية له ضعيفة بالنسبة الى قوة الشهوة
والرغبة ﴿والحكم لا قوى المتقابلين فكان الكراهية لم توجد﴾ وهذا ﴿اي
ذو الكراهية التي لم يترتب عليها اثرها من الالباء﴾ ايضالا ينتفع بكراهيته ﴿كلا لا ينتفع
بمعرفة﴾ اذا الغرض منها ﴿من الكراهية﴾ صرفه عن الفعل ﴿اي الرياء﴾ ولم يحصل
﴿فاذا﴾ على تقدير عدم نفع الكراهية والمعرفة بدون الالباء منفردين او مجتمعين
﴿لا فائدة الا في اجتماع الثلاثة﴾ من المعرفة والكراهية والالباء فالالباء ثمرة الكراهية
والكراهية ثمرة المعرفة بحسب قوة الايمان وضعفها بحسب الغفلة
وحب الدنيا ونسيان الآخرة وقلة التفكير فيما عند الله تعالى وقلة التدبر في آفات
حب الدنيا وعظم نعم الآخرة وبعض ذلك ينتج بعضا ويثمر واصل ذلك كله حب الدنيا
وهو رأس كل خطيئة ومنبع كل ذنب ﴿فاذا اجتمعت هذه الثلاثة فقد برى من الرياء﴾
وقديحظر باليال انه اذا حصل الالباء بدون المعرفة والكراهية حصل البراءة من الرياء
ايضا ﴿ومجرد﴾ مبتدأ خبره قوله لا يضر ﴿خطور الرياء﴾ بنفسه بلا اختيار
﴿وميل الطبع اليه﴾ النفساني كافي الحالة الاولى ﴿وحبه له﴾ اي ومجرد حبه له
كافي الحالة الاولى ايضا اي العاري عن الاستدامة والاستمرار والا فيكون مسبوقا
بالقصد والاختيار دون الاضطرار ﴿ومنازعة اياه﴾ في طرده وأخراجه بان يرد
خاطر الرياء عقل العابد ويقبه هواه ونفسه فالاولى ان لا يذكر ذلك او يجعل قيدا
للاول ﴿لا يضر اذا لم يكن منه قبول وركون بالاختيار﴾ هذا كالمستغنى عنه بملاحظة
فائدة قوله ومجرد الا ان يجعل تفسيرا وبيان له ﴿اذ ليس في وسع العبد منع الشيطان
عن نزغاته﴾ ووساوسه وانما يكون في وسعه عدم المبالاة بوساوسه وعدم المطاوعة
فيها فالركون والقبول من قبيل المبالاة والمطاوعة وخطور الرياء من قبيل النزغات
فلا يردان خطور الرياء مضر والركون والقبول ليس بمضر وحاصله ان لم يكن
النزغ في وسع العبد فيلزم عدم ضرر القبول والركون فتأمل ﴿ولا تقع الطبع﴾
قطعه ﴿حتى لا يميل الى الشهوات﴾ لان المرء مجبول على حب المناهي والشهوات
﴿ولا ينزع﴾ لا يجذب ولا يميل ﴿اليها﴾ اذا الطبع ضروري فيها ولا تكليف في
الاضطراري كالاتماعي لان الله لا يكلف نفسا الا وسعها ﴿وانما غاية﴾ غاية وسعه

العبد) وطاقته (منع الشيطان) (بريقة ١٥ في) عن نزغاته (بالزاء المعجمة اي وساوسه) (ولا تقع) اي قطع
(الطبع) النفسى عن الميل لشهواته (حتى لا يميل الى الشهوات) لان ما في الطبع لا يتغير (ولا ينزع) اي
لا يميل (اليها وانما غاية) اي اقصى قدرة العبد

(ان يقابل شهواته) وفي نسخة شهوته بالافراد والمآل واحد لان كلام من المفرد المضاف والجمع كذلك للعموم
(بکراهية) منه فيقدم داعيها على داعي الشهوة (وابه) ﴿ ٢٢٦ ﴾ ولو بمزاولة (وعدم اجابة) لداعي الطبع

﴿ ان يقابل شهوته بکراهية ﴾ فان قيل كيف يقابل بکراهية وقد كان حبه ضروريا
اذما يكون ضروريا لا يمكن مقابله اياه . قلنا قد عرفت ان الحب الضروري هو
الخطاير الاول والمقابلة ما يكون بعده ﴿ وابه . وعدم اجابة ﴾ لداعي الطبع او النفس
والشيطان ﴿ استفادها ﴾ او استفاد العبد هذه المقابلة ﴿ من علم الدين ﴾ كتاب الله
وسنة رسوله او من العلم الذي استفيد منهما كالتصوف والاخلاق والزهد ﴿ فاذا
فعل ذلك ﴾ المقابلة ﴿ فهو الغاية في اداء ما كلفه ﴾ فليس من ورائه تكليف فلا
ضرر في آياته قيل هنا والمخلصون عن الرياء في دفع خواطره على اربع مراتب . الاولى
ان يرد على الشيطان فيكذبه ولا يقتصر عليه بل يشتغل بمجادلته ويطيل الجدل
معه لظنه ان ذلك اسلم لقلبه وهو على التحقيق نقصان لانه اشتغل عن مناجاة الله
تعالى بالخير الذي هو بصدده وانصرف الى قتال قطاع وهو نقصان في السلوك
الثانية ان يعرف ان القتال والجدال نقصان في السلوك فيقتصر على تكذيبه
ودفعه ولا يشتغل بمجادلته . الثالثة ان لا يشتغل بتكذيبه ايضا لان ذلك وقفة في
السلوك وان قلت بل قرر في ضميره كراهية الرياء وكذب الشيطان فيستمر على
ما كان عليه مستصحبا للكراهية غير مشغول بالتكذيب والمخاصمة . الرابعة ان يكون
قد علم ان الشيطان يحسده عند جريان اسباب الرياء فيكون قد عزم على انه مهما
ترغ الشيطان زاد فيما هو من الاخلاص والاشتغال بالله تعالى واخفاء العبادة
غيظا للشيطان وذلك هو الذي يغيظ الشيطان ويقمعه ويوجب بأسه وقوطه حتى
لا يرجع ومهما عرف الشيطان من العبادة هذه العادة كف عنه خيفة من ان يزيد في
حسناته ﴿ ثم اذا فرغ ﴾ من نزاعه وجداله لطبعه وشيطانه وقد اتم عبادته بالاخلاص
﴿ فعليه ان لا يتحدث به ﴾ اي لا يخبر بعبادته احدا ﴿ ولا يظهره ﴾ لئلا يتطرق اليه نوع
من الرياء وقد آتمه بانساب كثيرة ﴿ الا اذا من من الرياء وقصد ﴾ باظهاره ﴿ اقتداء
الغيبه ﴾ وذلك انما يكون ﴿ في مظنته ﴾ لا بمجرد فانه ان لم يكن من اهل الاقتداء
او كان ولكن لم يكن من اخبره به مظنة من يقتدى فلا يظهر لعدم الفائدة لعل من
قيل هذا المستثنى قصد تحديث نعم الله تعالى وقصد تمكين صيته الحسن عسى ان يشهدوا
بحسن حاله فيغفره الله تعالى كما في الحديث ﴿ و ﴾ ان ﴿ يكون وجلا ﴾ مضطربا ﴿ من
عمله خائفا ان يدخله من الرياء الخفي ﴾ وقد مر ﴿ ما لم يقف عليه ﴾ اي الرياء الذي لا يطلع
عليه الخفاء سببه ﴿ فيكون مردودا ممقوتا ﴾ بمفوضا ﴿ لله تعالى ﴾ من حيث لا يدري
﴿ ويكون هذا الخوف في دوام عمله ﴾ في اثناؤه ﴿ وبعده لافي ابتداء العمل ﴾ عند
شروعه لكن بشكل بما في الاشياء عن التارخانية لو افتتح خالصا لله تعالى ثم دخل
في قلبه الرياء فهو على ما افتتح والرياء انه لو خلا عن الناس لا يصلح ولو كان مع
الناس يصلح كما تقدم ﴿ بل ينبغي ان يكون متيقنا في الابتداء انه مخلص ﴾ لله تعالى

(استفادها) جملة مستأنفة
ليسان مأخذ الغاية اي
تعرفها (من علم الدين)
وهو الشرع المحمدي
(فاذا فعل ذلك) اي
المذكور من الكراهية والابه
(فهو الغاية في اداء) فعل
(ما كلف) بالبناء للمفعول
(به) لان الله تعالى لا يكلف
المؤمن بما لا طاقة له به وما جاوز
ذلك منه فلا تكليف به (ثم اذا
فرغ) العامل من العمل مع
الاخلاص (فعليه) وجوبا
(ان لا يتحدث به ولا يظهره)
لا حذر في وقت من
الاوقات (الا اذا امن
من الرياء وقصد اقتداء
الغيبه في مظنته) اي في
محل الاقتداء وهو المقتدى
به (ويكون) مع ذلك
(وجلا من عمله) والوجل
الخوف وقوله (خائفا)
تأكيد له آتى به مناسبة
(ان يدخله من الرياء
الخفي) الذي يخفى سببه
(ما لم يقف عليه) اي لم
يظهر له لعدم ظهور سببه
الجملة فاعل يدخله وقوله
من الرياء الخفي بيان لما في
ما لم يقف وقوله ويكون
وجلا عطف على ان لا يتحدث
(في نفس الامر
(مردودا ممقوتا) اي

مقبوضا اشدا ليقض (لله تعالى ويكون هذا الخوف) من الرياء (في دوام عمله) الذي بدأ فيه على الاخلاص (وبعده) (ما يريد)
لا في ابتداء العمل بل ينبغي) اي يجب (ان يكون متيقنا في الابتداء) في العمل (انه مخلص) قاصدا بعمله وجه الله تعالى كما قال

بطور رياء او عجب والاصل عدمه واذا كان كذلك (فمن قواعد الشرع ان اليقين لا يزول بالشك) وقد ورد في الحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي قال الشارح الظن هنا بمعنى اليقين كما في قوله تعالى « الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم » فسرهم المفسرون بيقوتون يعني ان اعتقد عبدي ﴿ ٢٢٨ ﴾ اني محبب الدعوات فاجبت له وان اعتقد اني

﴿ فمن قواعد الشرع ﴾ الشرع نفس الكتاب والحديث والقواعد للاصوليين والفقهاء فالمراد من قواعد اهل الشرع او من القواعد اللازمة لنفس الشرع او المفهومة منه ﴿ ان اليقين لا يزول بالشك ﴾ قال في الاشياء مبنى هذه القاعدة ما رواه مسلم عن ابي هريرة مرفوعا اذا وجد احدكم في بطنه شيئا فاشكل عليه اخرج منه شيء ام لا فلا يخرج من المسجد حتى يسمع صوتا او يجد ريحا ثم فصل في توضيحه كلاما لا يتحمله المقام وايضا الاصل ابقاء ما كان على ما كان لانه اذا ثبت اليقين في الابتداء فهو باق في الانتهاء الاييقين لان ما ثبت بيقين لا يزول الا باليقين وايضا من شك هل فعل اولي فالاصل عدمه فيعتبر عدم الرياء في مسئلتنا لكن يردان الاحتجاج بتلك القاعدة يتوقف على كونها كلية حتى يتحقق كون المقصود من افراد موضوعها كصغرى سهلة الحصول والا فلا يقع الامن في دخوله تحته على تفصيل ما ذكرنا في وجه كلية الكبرى في الشكل الاول ولا شك انها ليست بكلية لعدم جريانها في مسائل كثيرة كمن شك في تكبير الافتتاح هل اتي اولي او احدث اولي او مسح رأسه اولي وكان اول ما عرض له استقبال ومن وجد فارة ميتة ولم يدركه وقعت وقد توضحا فعليه الاعادة ومن وجد بلاوشك في انه مني او مني فعليه الغسل ومن اصاب ثوبه نجاسة ولا يدري اى موضع اصابته غسل الكل وان فيه خلافا وتماه في الاشياء الا ان يقال ان هذه المستثنيات قطعيات وواردة على خلاف القياس وما ثبت على خلاف القياس فغيره لا يقاس عليه وان وجود هذه المستثنيات انما ينافي القطع لا الظن ولا يبعد ان يكون المطلب ظنيا . وقال المولى حسن چلبى في حاشية شرح المواقف عن ابيكار الافكار ان الكبرى الاكثرية التي لا تكون كلية منتجة في الشكل الاول عند كون المطلب ظنيا وان يخرج وان كثيرا في نفسه لكنه قليل بالنسبة الى الباقي فالمفرد يالحق بالاعم والاغلب في العرف واللغة والشرع ثم يشكل ايضا بقولهم الحرمات تثبت بالشبهات فتأمل بقى ان الشك تساوى الطرفين والظن الطرف الراجح والوهم رجحان جهة الخطأ واكبر الرأى وغالب الظن الراجح الذي اخذ به القلب وهو المعبر عند الفقهاء فطلق الظن عندهم هو الشك بمعنى التردد بين الوجود والعدم سواء استويا او ترجح احدهما فلو قال له على الف على ظني لا يلزمه لانه للشك وغالب الظن عندهم ملحق باليقين كما في الاشياء ايضا ﴿ فبذلك ﴾ بغلبة رجاء القبول على الخوف من عدمه لعل الاولى وبغلبة بالواو وبدل الفاء ﴿ تعظيم لذته في المناجاة ﴾ لاجل ذلك الشك ﴿ والطاعات ﴾ اذ عدم قبول العمل يوجب الفتور والكسلان واعتقاد قبوله

غفور فغفرت له يؤيده ما جاء في الحديث ان رجلين كانا متساويين في العبادة اذا دخلا الجنة رفع احدهما في الدرجات العلى فيقول صاحبه يارب لم رفعته على ولم يكن هو في الدنيا اكثر عبادة مني فيقول الله تعالى انه كان سألني الدرجات العلى وانت كنت تسألني النجاة من النار فاعطيت كل عبد سؤله ولذلك قال النبي عليه السلام اسئلو الله الدرجات العلى فانما تسألون كريما وقال القاضى في لفظه ظن اشارة الى ان رجاء المغفرة ينبغي ان يكون عند الاستغفار لانه اذا كان مع المعاصى يكون مو هو ما لا مظهرنا وقيل المراد به الحث على حسن الظن بالله ويغلب الرجاء على العفو كقوله عليه السلام لا يموت احدكم الا وهو يحسن الظن بالله وانا مع عبدي اذا ذكرني اراد به المعية بالرحمة والتوفيق وقيل اراد به المعية بالعلم يعني انا عالم به لا يخفى على شيء من قوله

ذكره ابن ملك في شرح المشارق (فبذلك) اى عدم النظر لاحتمال زوال الاخلاص (تعظيم لذته) (بوجوب)

اى التذاه (في المناجاة) لمولاه بقاء صفاء الاخلاص (والطاعات) ويحكى انه وقعت الآكلة في يد عمر بن ابي ذر رضى الله تعالى عنه وكان جليلا في الزهد والعبادة فقالت له الاطباء لا يبدلك من قطع هذه اليد ولا تقدر الا ان نشدك بالحبال

قال لا تشدوني ولكني اذا شرعت في الصلاة فاقطعها فاني لا اشعر به من اجله تعالى في قلبي فلما دخل في الصلاة قطعت يده فلم يشعر به ذكره في ضياء المعنوي وهكذا روى عن علي رضي الله تعالى عنه فتدبر (وخوفه لاجل ذلك الشك جدير) اي حقيق وحرى (بان يكفر خاطر الرياء) ان عرض له (ان كان) اي الخاطر (قد سبق عنه) اي عن الخوف منه (وهو) اي العبد (غافل عنه) حياء سببه اول اشتغاله عنه باهم منه (والمقول عن اكثر المشايخ غلبة الخوف) على الرجاء لان شأن الانسان النقصان قال عليه السلام من لم يخف عاقبة امره وخاتمته انه كيف يكون حاله يخاف على فوت دينه فعوذ بالله وروى انه عليه السلام كان اذا دخل في الصلاة يسمع بصدره ازير كازير الرجل من خوف الله تعالى كما في الاحياء والسوسى . وروى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجبرائيل بكيا خوفا من الله تعالى فاوحى الله اليهما لم تبكيان وقد امتكما فقلا ومن يامن من مكرك يارب العزة قال الله في سورة الاعراف فلا يامن من مكرك الله الا القوم الخاسرون قال القاضي ومكر الله ﴿٢٢٩﴾ استعارة لاستدراج العبد واخذه من حيث لا يحتسب انتهى

وقيل لما ظهر على ابليس ما ظهر طفق جبرائيل وميكائيل يبكيان فاوحى الله اليهما مالكما تبكيان فقلا يارب مانا من من مكرك فقال الله تعالى هكذا كونانا منا مكرى كما في الاحياء وكان في وجه عمر رضي الله تعالى عنه خطان اسود ان من الدموع ذكره في الاحياء (حتى نقل) بالبناء للمفعول (عن رابعة العدوية حين قيل لها بم) اي باى عمل (ترميحين) انواع الفيض والفضل (انها قالت باياسى) اي باقطعاع طمعى (من جل عملى)

يوجب النشاط والانبساط وان اطلاق العمومات القرآنية في وعد الله تعالى الاجر والثواب في مقابلة الاعمال الصالحة ترجح ذلك الجانب وانه حسن ظن بالله وقد وقع في الحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي وظن رجاء القبول موجب للقبول وفي حديث آخر لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله ﴿وخوفه﴾ من زوال الاخلاص ﴿لاجل ذلك الشك جدير بان يكفر﴾ يمحو ﴿خاطر الرياء ان كان قد سبق عنه﴾ بان عرض له ﴿وهو غافل عنه﴾ لكونه من الرياء الخفى لعل مناسبة هذه المقدمة لجانب غلبة الخوف اظهر من مناسبها هنا لان يقال هذا بيان وجه جانب المغلوبية كما ان الاول وجه جانب الغالبية اذ المطلوب مركب لا بسيط ﴿والمقول عن اكثر المشايخ غلبة الخوف﴾ على الرجاء قيل هنا قال عليه السلام من لم يخف عاقبة امره وخاتمته انه كيف يكون حاله يخاف على فوت دينه فعوذ بالله تعالى وروى انه عليه الصلاة والسلام كان اذا دخل في الصلاة يسمع لصدره ازير كازير الرجل من خوف الله تعالى كما في الاحياء والسوسى وقال الله تعالى فلا يامن من مكرك الله الا القوم الخاسرون انتهى لا يخفى ما فيها من عدم التقريب اذا الخوف هنا خوف الرياء والخوف فيما ذكره غير ذلك ﴿حتى نقل عن رابعة العدوية﴾ لعلها من قبيلة بنى عدى قبيلة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ﴿حين قيل لها بم ترميحين﴾ باى شئ تطالين رحمة تعالى ورضاه ﴿انها قالت باياسى﴾ من اليأس ﴿من جل عملى﴾ بضم الجيم وتشديد اللام اي عظيم عملى فعدم تعظيم العمل انما يكون بغلبة جانب الخوف فيدخل فيه الخوف من الرياء سيما الخفى كما نحن بصدد

بعض الجيم وتشديد اللام اي عظيم عملى وذلك لخوف حقوق رياء او نحوه له بعد شروعها فيه على غاية الكمال كما في شرح العلان . وحكى ان رابعة العدوية واصلت سبعة ايام ولياليها بالصوم والصلاة لم تأكل ولم تنم وكانت متسوكلة على الله تعالى فلما تمت الليلة السابعة ولم تبق لها طاقة جاء واحد بقصعة من مرق فقامت رابعة واشتغلت باسراج السراج فجمت هرة فقلبت القصعة وضاعت المرققة فقامت الى كوز لتفطر صومها بالماء اطفأ الريح سراجها فارادت ان تشرب من الكوز سقط من يدها فانكسر فقالت آه بحيث كاد ان يحترق بيتها بحرارة قلبها وقالت يارب هكذا تصنع لمن يحبك فهتف هائف رابعة ان محبتي ومحبة نعمتي لا تجتمعان في قلب اصلا فانك لما رأيت القصعة تركت رغبتى واظهرت رغبتى فظهرت غيرتى فكبتها لتكون رغبتك لى لا لغيرى فاذا طلبت راحة عن امثال هذا فاجعل مرادك تابعا لمزادى لتصير مستريحا عن مخالفتى قالت رابعة بعد ما سمعت هذا الخطاب قطعت قلبي عن الدنيا ولذاتها وآمالها

حالي الآن صليت ثلاثين سنة كل صلاة صليتها ظننت انها آخر صلاة اصلها واموت بعدها ولا حسبت من طاعتى
ما طلع عليه احد غير الله تعالى واعرضت عن الخلق بحيث كما طلع الصبح اخاف ان يحسب واحد يجلفنى مشغولاً عن
ربى فان من شغل شغلا عن الله ادركه المقت في الوقت ﴿٢٣٠﴾ كفى مشكاة الانوار . وكان عمر بن الخطاب

رضي الله تعالى عنه اذا
سمع آية من القرآن خـر
مغشياً عليه ويكون
مريضاً ويحسب له الصحابة
للعبادة وكان على وجنته
خطان من كثرة الدموع
ويقول آه الا ليت امي
لم تلدني فيوما كان يمشي
راكبا اذ سمع قارناً يقرأ
ان عذاب ربك لواقع
سقط عن دابته مغشياً
عليه فحملوه الى بيته
لم يخرج من بيته شهراً
كفى المشكاة واثال ذلك
اكثر من ان يحصى ثم
قال المصنف (والذي
عندي اختلاف ذلك
باختلاف الاشخاص)
الشخص سواد الانسان
ترام من بعد ثم استعمل
في ذاته كفى المصباح قال
الخطابي ولا يسمى شخصاً
الاجسم مؤانف له شخص
وارتفاع كفى المواهب
(والاجوال) القائمة
بالاشخاص (فان المبتدى)
في السلوك (ومن فيه بقية
من آثار العجب) اى
الغرض بالنفس وعملها
(والامن) من مكر الله
(والغرور) بما هو مستدرج

فلا يتوهم ان هذا لا يدل على المطلوب اذ لا يلزم من عدم جلالته العمل بغلبة الخوف على
الرجاء ولا يخفى ان اليأس من جلالته العمل لا يستلزم اليأس من مطلق العمل المستلزم اليأس
من رحمة الله الذي هو كافر ثم اشار المصنف الى ما هو المختار عنده وقال ﴿والذي
عندي﴾ فان قيل المصنف ليس من ارباب الاجتهاد ولا من اهل الترجيح كالطحاوى
والكرخى على ما قالوا فكيف ينفرد عن رأى جمهور المشايخ قلنا ليس هذا من المطالب
الاجتهادية بل من الامور التى للعلماء العامة فيها حظاً خاصه هو التوفيق بين القولين
على ان الاجتهاد فى المسئلة ليس بمنقوض عند مثبته ولا يبعد ان يكون المصنف
من رجال هذه الطبقة نعم الاصح عدم تجزى الاجتهاد ﴿اختلاف ذلك باختلاف
الاشخاص والاحوال﴾ ففى بعض الاشخاص غلبة الرجاء وفى بعضها غلبة خوفها وفى شخص
واحد يغلب الرجاء فى بعض الاوقات ويغلب الخوف فى بعض آخرها لا يخفى ان ظاهر هذا
مخالف لظاهر قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله اذ ظاهره ان كل كىس ينبنى له ان يجعل
نفسه حقيرة ذليلة والعاجز يتمنى على الله ويرجو الثواب فاقول معنى الحديث على تفسير
شراح الحديث من دان نفسه اى حاسبها واستعبدها واذلها وقهرها يعنى يجعل نفسه
مطبعة لاوامر ربها ويدوم بها وقوله وتمنى على الله من الامنية اى مع تفسيره فى طاعة
ربه واتباع شهوات نفسه لا يستمد ولا يعتذر ولا يرجع بل تمنى على الله العفو والجنة
مع الاصرار وترك التوبة وقيل وقيل ﴿فان المبتدى﴾ فى السلوك ﴿ومن فيه بقية
من آثار العجب والامن﴾ اثر الامن ليس نفس الامن فلا محذور ﴿والغرور﴾ بما هو
مستدرج فيه ﴿والبطالة﴾ عن العمل ﴿ينبنى لهما﴾ اى للمبتدى ومن فيه تلك الامور
لكن الغالب ان سبب مثل هذه الامور هو المبتدئية فجعلها مغاير له ايس على ما ينبنى
فان من بقى فيه تلك الامور لا يخرج عن رتبة المبتدئية ولو طال زمانه وكثر اوانه
فى السلوك والطاعات ﴿غلبة الخوف ولغيرها﴾ ممن ذاق حلاوة السلوك ورقى الى
جانب سيد الملوك بقطع عقبات النفس بالتهر والغلبة والرياضة ﴿غلبة الرجاء
او المساواة﴾ بين الخوف والرجاء لا يخفى ما فيه من عدم التقرب فالاولى ان يزداد نحو قوله
وان شخصاً واحداً قد يعرض له فى بعض الارقات حالات ترجح جانب الخوف
وفى بعض آخر حالات اخرى ترجح جانب الرجاء وفى بعضها المساواة لعله اكتفى
بما ذكر اعتماداً على المقايسة واستظهاراً مما ذكر لكن لا يخفى ان هذا انما يلائم من
نظر من الخارج والكلام فى نفس العابد فكل عابد ينبنى ان يقصر عمله بل كما ازداد
القرب ازداد الخوف ولهذا ترى اخوف الناس الانبياء عليهم السلام ثم الاولياء ثم وهم

فيه (والبطالة) عن العمل الصالح (ينبنى لهما) اى لكل من الصنفين (غلبة الخوف) لينجز (وانهم)
عن المخالفة (ولغيرها) من اولى اليقين الذى رقى لمرتبة التمكين (غلبة الرجاء) على الخوف (او المساواة) اى بينهما

تردد في ذلك (والعلم عند الله تعالى) والمشهور عندهم ينبغي في حال الصحة استواء الامرين لحديث لو وزن خوف المؤمن ورجاءه لا اعتدلا وهذا في السالم من غلبة داء الامن او القنوط اما الاول فينبغي له الرجوع للخوف واما الثاني فينبغي الاكثر مما يبعث على الرجاء اما المريض فيغلب الرجاء مطلقا لحديث لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى وما احسن قول بعضهم اذا كان الحساب لذى كرم فما استوفى كريمة قط حقه كما في المواهب . وقال في كتاب مناهج الاخلاق الافضل عند طائفة ان يساوى الخوف والرجاء في الصحة وعند الآخرين ان يغلبه الخوف واما في المرض فرجحان الرجاء افضل انتهى كلامه . وقال القشيري في الرسالة قال سليمان يبغي ان يكون الغالب على القلب الخوف فانه اذا غلب الرجاء على القلب فسد القلب وقال الواسطي الخوف ﴿ ٢٣١ ﴾ والرجاء زمامان على النفوس للتلايخروج الى رعوناتها انتهى كلامه

• وفي حدائق الحقائق اعلم ان الرجاء لا يتحقق الا مع الخوف كما ان الخوف لا يتحقق الا مع الرجاء فهما متلازمان لان الرجاء بلا خوف امن في الحقيقة والخوف بلا رجاء قنوط في الحقيقة ولهذا قال بعض اهل الحقيقة الخوف والرجاء كزوجي المقرض لا يفيد احدهما الا مع وجود الآخر . وقال اكثرهم ما كجناحي الطائر متى اعتدلا وتساويا طار طيرانا تاما ومتى زاد احدهما على الآخر اختل طيرانه ونقص ومتى ذهب بالكلية سقط وصار كالميت والمذبوح انتهى كلامه . والذي ظهر لي بلطف ربي ان يكون الرجاء اولى وافضل بالنسبة

وانهم اطلقوا بانه يبغي غلبة جانب الخوف في الصحة والرجاء في المرض ولعل لتعارض مثل ذلك قال ﴿ والعلم عند الله تعالى ﴾ قال الله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا نعم قيل هنا المشهور يبغي استواء الامرين للصحة وغلبة الرجاء في المرض للحديث على كل ذلك . وعن مناهج الاخلاق الافضل عند طائفة النسوية في الصحة وعند اخرى غلبة الخوف وفي المرض غلبة الرجاء مطلقا . وعن الرسالة القشيرية ترجيح جانب الخوف اذ غلبه الرجاء تفسد القلب . وعن الواسطي هما زماما نفوس لتلايخروج الى رعوناتها . وعن حدائق الحقائق لا يتحقق كل منهما بدون الآخر لان الرجاء بلا خوف امن والخوف بدون الرجاء قنوط والاكثرهما كجناحي الطير فان اعتدلا طار والا فاما يخلط طيرانه اولا يطير اصلا فصار كالمذبوح ثم قيل والذي ظهر لي بلطف ربي ترجيح جانب الرجاء لحديث انا عند ظن عبدي بي وقد كان ارجى آية في القرآن قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم . وانا اقول وايضا غلبة رحمته تعالى على غضبه وسبقها عليه كما في احاديث مفصلة لكن هذا انما يتم بعد صرف هجج جانب المخالفين عن ظواهرها بقواعد شرعية او ترجيح ادلة جانب الواقفين بترجيحات اصولية على نهج مقبول كيف وظاهر نحو قوله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا ونحو حديث لا يدخل النار من بيني من خشية الله حتى يبلغ اللبن في الضرع وحديث لو تعلمون ما علم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وقال الله تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين وايى فارهبون ومدح الخائفين بقوله يخافون ربهم يرجح جانب الخوف فافهم ﴿ الثاني عشر من آفات القلب الكبر وفيه خمسة مباحث ﴾ في تفسيره وحكمه وفي اقسام الكبر والتكبر وفي اسبابها وفي علامات الكبر وفي ضده اى التواضع ﴿ المبحث الاول في تفسير الكبر وضده ومناسبهما ﴾ اى الكبر وضده مناسب الكبر اثنان التكبر والاستكبار ومناسب ضده وهو الضعة ثلاثة التواضع والتعلق والتذلل

الى العبد مطلقا لما روينا في الحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي . وقد قيل ان ارجى الآية في القرآن . قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم (الثاني عشر من آفات القلب) اى مهلكاته (الكبر) بكسر فسكون (وفيه خمسة مباحث) المبحث الاول في تفسير الكبر وحكمه المبحث الثاني في اقسام الكبر والتكبر المبحث الثالث في اسبابها المبحث الرابع في علامات الكبر المبحث الخامس في ضده اى التواضع (المبحث الاول في تفسير الكبر) قدمه لان الحكم على الشيء فرع تصور (و) تفسير (ضده) زيادة في التمييز بوضدها تميز الاشياء (ومناسبهما) اى الكبر وضده مناسب الكبر اثنان التكبر والاستكبار ومناسب ضده ثلاثة التواضع والتعلق والتذلل كما في الحاشية

(وحكمها) اي هذه الثلاثة بحسب الشرع (الكبر) مبتدأ خبره قوله (هو الاسترواح) اي طلب الراحة (والركون) اي الميل والدعة (الى رؤية النفس فوق) نفس (المتكبر عليه فلا بدله) اي للكبر (منه) اي من المتكبر عليه حتى يوجد (بخلاف العجب) يعني يوجد العجب بدون المتعجب عليه ﴿٢٣٢﴾ وبه وهو اعم من الكبر فانه فرح الانسان

بنفسه وعمله من غير نظر للغير وهذا احد طرق الكبر ففي الحديث الكبر بطن الحق وغمط الناس فسكت المصنف عن الاول من نوعي الكبر وعرف اناني فقط (والكبر) حرام) من الكباير لصحة الوعيد فيه عند الشيخين وغيرها (ورذيلة) من الرذالة بمعنى الرذالة (عظيمة من العباد ووضده الضعة) بكسر الصاد وفتحها اسم مصدر وضع فهو وضع اي ساقط لا قدرله (وهي الركون الى رؤية النفس دون غيره) ذكر الضمير مع عوده للنفس باعتبار الشخص وبينهما مرتبة وهي ان لا يرى نفسه فوق احد ولا دونه بل يرى المساواة كما في الحاشية (وهي) اي الضعة (فضيلة عظيمة من المخلوق) لانها وضعهم اللازم لهم وغير بين اللفظين تفتنا في التعبير والا فالمراد من

﴿و﴾ بيان ﴿حكما﴾ اي حكم الثلاثة في الشرع ﴿الكبر هو الاسترواح﴾ طلب الراحة ﴿والركون﴾ الميل ﴿الى رؤية النفس فوق المتكبر عليه﴾ في صفاتها الكمالية فيحصل من رؤيتها فوقه في قلبه اعتداد وفرح وهو الكبر ﴿فلا بدله﴾ اي الكبر ﴿منه﴾ من متكبر عليه حتى يوجد ﴿بخلاف العجب﴾ فانه لا يستدعي العجب عليه بل لو لم يخلق الانسان الا وحده يمكن عجبه دون كبره وقد يسبق الى الخاطر ان العجب انما ينشأ من وجدان المرء العبادة في نفسه دون غيره فيحتاج ايضا الى الغير الان يقال ذلك وان اكثرها لكنه ليس بكلي فهو اعم من الكبر بمجاها منهما عند وجود الغير ووجود العجب فقط عند عده لان العجب فرح الانسان بنفسه وعمله سواء وجد الغير اولا لانه استعظام النفس بما تعده نعمة وشر فا هذا تفسير الكبر وحكمه ما اشار اليه بقوله ﴿والكبر حرام﴾ مطلقا سواء على ما تصف به اولا ﴿ورذيلة﴾ خصلة دنية ﴿عظيمة من العباد﴾ دون المعبود لانه دليل نسيان العبد خالقه وعجزه وتغافله عن خلقه من مائه مئين قيل وفيه يهلك الخواص من الخاق وقلماي تفك عنه العباد والزهاد والعلماء فضلا عن عوام الناس وكيف لا تعظم آفته وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ﴿وضده﴾ اي الكبر ﴿الضعة﴾ بكسر الصاد وفتحها و﴿هي﴾ الضعة ﴿الركون الى رؤية النفس﴾ روية نفسه ﴿دون غيره﴾ ادنامنه الضمير يعود الى النفس باعتبار الشخص وبينهما مرتبة وهي ان لا يرى نفسه فوق احد ولا دونه بل يرى المساواة ﴿وهي﴾ اي الضعة ﴿فضيلة عظيمة من المخلوق﴾ دون الخالق لانه دليل معرفة النفس وعجزها ونقصانها وفي حديث الجامع الصغير طوبى لمن تواضع في غير منقصة وذل نفسه في غير مسكنة وانفق من مال جمعه من غير معصية وخالط اهل الفقه والحكمة ورحم اهل الذل والمسكنة طوبى لمن ذل نفسه وطاب كسبه وحسنت سيرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره الحديث . وعنه عليه الصلاة والسلام اذا تواضع العبد رفعه الله تعالى الى السماء السابعة . وفي حديث آخر ما تواضع احد لله تعالى الارفعه الله تعالى ﴿واظهار الكبر﴾ مبتدأ خبره قوله تكبر قيل الكبران في الظاهر فيسمى تكبرا وان في الباطن فيسمى كبرا وهو اصل التكبر ﴿موجودا﴾ بان وجد في قلبه عند الاظهار يعني يوجد في القلب فيظهره منه ﴿او معدوما﴾ بان لا يوجد في النفس ولكنه اظهره منها وسواء كان ذلك الكبر ﴿حقا﴾ كالتكبر على المتكبر ويدخل فيه ما هو من الله تعالى ﴿او باطلا﴾ بان يكون بخلافه سواء كان ﴿بقول﴾ ولو اشارة او دلالة

المخلوق العباد اذ لا تكبر في باقي الحيوان كما في شرح العالان (واظهار الكبر) مبتدأ (موجودا) (او فعل) حال من المضاف اليه لما ان المضاف عامل فيه قبلها فهو كقوله تعالى اليه مرجعكم جميعا (او معدوما حقا) بان كل ما نظر لتفضله على غيره مطابقا للواقع (او باطلا) بان لم يكن كذلك (بقول) نحو انا افضل من فلان

(او فعل) لقدمه عليه (تكبر) خبر المبتدأ اي كل واحد من ذلك اسمى التكبر (والاستكبار) اي طلب التكبر (يختص) اطلاقه (بالباطل) فلا يقال في الحق . اعلم ان النسبة بين الكبر والتكبر عموم وخصوص من وجه واما بين التكبر والاستكبار فمطلق كافي حاشية خواجه زاده (فلذا) اي لاختصاصه بالباطل (لا يوصف الله تعالى به) فلا يقال فيه المتكبر (بخلاف التكبر) ٢٣٣ العام للحق والباطل يوصف به تعالى فيقال له المتكبر (والتكبر حرام)

اي على كل احد (الاعلى المتكبر) فلا يكون حراما (فانه قد ورد فيه انه صدقة) لما روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال التكبر على المتكبر صدقة . قيل في توجيهه ان المتكبر اذا تواضع له احد تمادى في الضلال واذا تكبر عليه يمكن ان يتنه ويرجع عما هو عليه فيكون التكبر عليه تنبيهه على قبح فعله وروى عن الامام ابي حنيفة اظلم الظالمين من تواضع لمن لا يلتفت اليه * وعن الامام الشافعي رحمه الله تعالى ما تكبر من تكبر على المتكبر . وعن الزهري التجبر على ابناء الدنيا وبق عري الاسلام . قال الشاعر . تدال لمن لو تدالت له . يرى ذلك للفضل لا لبسه . كافي التوفيق (و) الا (عند القتال) مع الكفرة اظهارا للقوة والقدرة والشجاعة والشدّة على الكفار لاعلاء كلمة الله تعالى (و) الا (عند

﴿ او فعل ﴾ كأن يتقدم على الغير في المشي والمجلس ﴿ تكبر ﴾ تفعل ومعناه تكلف الكبر وفي الله تعالى الانصاف به من الازل فيوجد في الحق والباطل ﴿ والاستكبار يختص بالباطل ﴾ والنسبة بين الكبر والتكبر وكذا بينه وبين الاستكبار عموم وخصوص من وجه واما بين التكبر والاستكبار فمطلق كذا قيل ﴿ فلذا ﴾ لاختصاصه بالباطل ﴿ لا يوصف الله تعالى به بخلاف التكبر ﴾ كما قال الله تعالى في وصف ذاته المتكبر فان المتكبر من يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته ولا يرى الكبرياء الا لنفسه فان كانت الرؤية صادقة كافي الله كان حقا ولا يتصور ذلك على الاطلاق لغير الله تعالى وان كاذبة فباطلا فهو المذموم ﴿ والتكبر حرام ﴾ على كل احد لانه عظيم الآفات ومنبع اكثر البليات وموجب سرعة عقوبة الله تعالى لانه لا يحق الا لله تعالى فاذا فعل العبد ما يختص بالمولى اشتد غضب المولى ﴿ الاعلى المتكبر ﴾ من الناس فالتواضع على المتكبر ليس بمجائز . قال المناوي عن الغير اذا غضبك احد بغير شئ فلا تتبذره بالصلح لانك تذل نفسك في غير محل وتكبر نفسك بغير حق ومن ثمة قيل الافراط في التواضع يورث المذلة والافراط في المؤانسة يورث المهانة واذا اتفق ان يقام العبد في موطن فالاولى فيه ظهور عزة الايمان وجبروته وعظمته لعز المؤمن وعظمته وان يظهر في المؤمن من الانفة والجبروت ما يناقض الخضوع والذلة فالاولى اظهار ما يقتضيه ذلك الموطن فهذا من باب اظهار عزة الايمان بعزة المؤمن ﴿ فانه قد ورد فيه انه صدقة ﴾ على من تكبر عليه كما ورد التكبر على المتكبر صدقة لانه اذا تواضعت له تمادى في ضلاله واذا تكبرت عليه تنبهه ومن هنا قال الشافعي تكبر على المتكبر مرتين وقال الزهري التجبر على ابناء الدنيا وبق عري الاسلام . وعن ابي حنيفة رحمه الله تعالى اظلم الظالمين من تواضع لمن لا يلتفت اليه * وقيل قد يكون التكبر لثنيه المتكبر لالرفعة النفس فيكون محمودا كالتكبر على الجهلاء والاغنياء . قال يحيى بن معاذ التكبر على من تكبر عليك بماله تواضع ﴿ و ﴾ الا ﴿ عند القتال ﴾ مع الكفار لكسر شوكتهم وابقاعا للخوف والرعب والمهابة عليهم ﴿ و ﴾ الا ﴿ عند الصدقة ﴾ اظهارا لعدم قدر ما بذله لآخيه وابرارا للسرور والكرم والسخاء وطلاقة الوجه وبشاشته وانبساطه مع الفقراء ليتوجهوا اليه لدى الاحتياج فلا ينافي ما يقال ينبغي ان لا يتعظم على من يتصدق عليه ويرفق ويتحاشى عما يوهم الاذى له ﴿ د ﴾ ابوداود ﴿ عن جابر رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول فاما الخيلاء ﴾ بضم المعجمة وفتح التحتية

(الصدقة) اظهارا لعدم قدر ما بذله لآخيه وابرارا للسرور والكرم والسخاء وطلاقة الوجه وبشاشته وانبساطه مع الفقراء ليتوجهوا اليه لدى الاحتياج . اخرج ابوداود المرموز له بقوله (د) (عن جابر رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول فاما الخيلاء) بضم المعجمة وفتح التحتية التكبر

ومنه المختال للمتكبر (التي يحب الله تعالى) اي منها ويحبها ﴿ ٢٣٤ ﴾ (فاختيال الرجل نفسه) اي التكبر والنظر اليها

بمعنى التكبر ومنه المختال للمتكبر ﴿ التي يحب الله تعالى فاختيال الرجل ﴾ تكبره ﴿ نفسه عند القتال ﴾ مع اهل الحرب ﴿ واختياله عند الصدقة ﴾ فبنت جواز التكبر عند القتال وعند الصدقة فان قيل ما وجه الفاء في ابتداء الكلام في قوله فاما الحياء فاما للحديث ابتداء وتمة كما روى عن المخرجين اذ هو ان من الغيرة ما يحب الله تعالى ومنها ما يبغض الله تعالى فاما التي يحبها الله تعالى فالغيرة في الريبة واما التي يبغضها الله تعالى فالغيرة في غير الريبة وان من الحياء ما يبغض الله تعالى وما يحب الله تعالى فاما الحياء التي يحب الله تعالى وتمتته واما الحياء التي يبغض الله تعالى فاختيال الرجل في البني والفتخر فالصنف قصر الحديث على المحل المستشهد به ومثل هذا الاقتصار في الحديث مختلف فالصنف اختار جانب الجواز ولعل العزيمة هو الاتمام سيما من اوله خصوصا عند ظهور الارتباط كافي هذا الحديث كلفظ الفاء ثم لما توهم من ظاهر الاختيال عند الصدقة جواز تكبر الغني المتصدق على الفقير المتصدق عليه وهو من واذى واستكثار ممنوع بالنص وقد قالوا التدب للمتصدق الاجلال والتوقير للفقير حيث صار سببا لكون المال المستعار المجازي ملكا حقيقيا له ومدارا على كونه متابا على ذلك المال وعلى كون ماله مأمونا من الضياع والتلف حيث كانه وضعه في خزانة الملك الغفار وكذا وكذا دفعه المصنف بقوله ﴿ ولعل المراد بالاختيال عند الصدقة اظهار الغنى ﴾ عن المال المعطى ﴿ وعدم الالتفات الى المال ﴾ الذي اعطاه كانه في نظره ليس بشئ لئلا يتوهم الفقير الامتنان والاذى ﴿ واستصغاره ﴾ اي المال الذي اعطاه ﴿ واستقلاله ﴾ عده قليلا حقيرا تعظيما للفقير ﴿ ليقصده الفقير ﴾ يميل اليه ويريده ﴿ بنشاط وامن من المن والاذى ﴾ ويكون ترغيبا له في غير ذلك الوقت وللغير مطلقا وقيل المراد اظهار المتصدق عليه الغنى بان يأخذ الصدقة كما استغنى عنها غير سائل ولا ملح ولا مذل نفسه وقيل المراد به اظهار من يريد المتصدق عليه الاستغناء تعففا عن اخذها والجهد على الكفاف من الكسب لان اليد العليا خير من اليد السفلى كما في الحديث فكانه لا يرتكب على اخذ غسالة مال الغير كالمهاشمي حرم جلالتهم الصدقة عليهم ويمكن ان يكون المراد هوا كثرة الصدقة ﴿ والا ﴾ عطف على الاستثناء السابق ﴿ التكبر بالمرأة ﴾ بسبب الرياء ﴿ باسباب الدنيا ﴾ وامتعتها ﴿ بدون الكبر ﴾ بان يظهر الرجل باسباب الدنيا كبرا من غير ميل نفس الى العلو على الغير ﴿ فانه ﴾ اي هذا النوع من الكبر ﴿ ليس بحرام وان كان مذموما ﴾ وقد مر (وسيجي ان شاء الله تعالى) والحاصل اظهار الكبر بدونه في القلب جائز في اربعة مواضع التكبر على المتكبر عند القتال مع الكفار لكسر شوكتهم والتكبر عند الصدقة لاجل قصد الفقراء بنشاط والتكبر بالمرأة باسباب الدنيا وهذا مذموم ومكروه في الشرع بخلاف الثلاثة الاول فانها ممدوحة انتهى لا يخفى عدم الملازمة بين قوله جائز وبين وهذا مذموم ومكروه

(عند القتال) لكسر قلوب الكفرة والاهجام بالشدّة عليهم (واختياله عند الصدقة) حمد الله تعالى على تأهبه لا يصل الخير لعباده على يده قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا قال المصنف (وامل المراد بالاختيال عند الصدقة اظهار الغنى) عن الدنيا (وعدم الالتفات الى المال) فانه عنده مقام (واستصغاره) عطف على قوله اظهار الغنى وكذا قوله (واستقلاله) اي عده قليلا يعني فلا يتعاطم ببذله بل يستهونه (ليقصده الفقراء بنشاط) في الطلب منه (وامن من المن) اي تعداد النعمة (والاذى) بالترفع بما اعطى (والا التكبر بالمرأة باسباب الدنيا السابقة في باب الرياء) بدون الكبر (المحرم) فانه (اي الكبر في الدنيا بهذا الشرط) ليس بحرام وان كان مذموما (وقد مر) (وسيجي ان شاء الله تعالى) والحاصل اظهار الكبر بدونه في القلب جائز في اربعة مواضع التكبر على المتكبر والتكبر عند القتال مع الكفار لكسر شوكتهم والتكبر عند الصدقة لاجل قصد الفقراء بنشاط والتكبر بالمرأة باسباب الدنيا وهذا مذموم ومكروه في الشرع (فلاولى)

بخلاف الثلاثة الاول فانها ممدوحة فيه كما في حاشية خواجه زاده (واظهار الضعة) اي التواضع (بمادون مرتبه) التي يستحقها عرفا وشرعا (قليل) ﴿٢٣٥﴾ واظهار مبتدأ خبره (تواضع محمود وان كان كثيرا فمماق)

اي اظهار زيادة تودد فوق ما ينبغي ليتوصل به لمرادما (مذموم) لكونه خلاف الواقع (الاي في طلب العلم) ليقبل عليه الاستاذ بذلك . اخرج ابن عدى المرموز له بقوله (عدى) (عن معاذ) بن جبل (وابي امامة رضى الله تعالى عنهما مرفوعا ليس من اخلاق المؤمن التملق الا في طلب العلم) والحديث رواه البيهقي عن معاذ بلفظ ليس من اخلاق المؤمن التملق والحسد الا في طلب العلم . قال المناوي في شرح الجامع الصغير التملق في الزيادة في التودد فوق ما ينبغي ليستخرج من الانسان مراده . قال ابن المعز من كثير تملقه لم يؤمن شره ولم يعرف مكره (وفي) كتاب (تعليق المتعلم التملق مذموم) لمافيه من اظهار خلاف الواقع او من الافراط (الاي في طلب العلم) فانه ينبغي ان يتملق لاستاذه (وشيخه لينصحته قال) ان المعلم والطيب كلاهما

فالاولى ليس بمحرم في اربعة نعم يجوز اجتماع الجواز مع الكراهة حيث يقال يجوز مع الكراهة (واظهار الضعة) اي التواضع (بمادون مرتبه) التي استحق لها شرعا وعرفا بان يظهر ذل نفسه عن مقام تقضيه رتبته (قليل) تواضع محمود لعدم الافراط ومنه قول ابن السماك لهارون الرشيد يا امير المؤمنين ان تواضعك في شرفك اشرف لك من شرفك وان امرأ آتاه الله جمالا في خلقته وتواضعا في حسبه وبسطا في ذات يده وعف في جماله وواسى في ماله وتواضع في حسبه كتب في ديوان الله تعالى من خواص الله كذا في الاحياء (وان كان كثيرا فمماق) اي اظهار زيادة تودد فوق ما ينبغي ليتوصل به لمراد ما كقيل (مذموم) لان فيه اذلال النفس واهانتها بلا فائدة (الاي في طلب العلم) فانه ممدوح لاستاذه وشيخه والمفهوم من كلام المصنف ان من العلوم الدينية وكان طلبه على الخلوص ولرضاه تعالى لما خرج (عدى) ابن عدى (عن معاذ) بن جبل (وابي امامة رضى الله تعالى عنهما) الباهلي (مرفوعا) ما اضيف الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خاصة من قول او فعل او تقرير متصلا او منقطعا . فالمتصل قد يكون مرفوعا وغير مرفوع والمرفوع قد يكون متصلا وغير متصل والمسند متصل مرفوع (ليس من اخلاق المؤمن التملق) اي الزيادة في التردد والنزع فوق ما ينبغي ليستخرج من الانسان مراده وزيد في الجامع الصغير على رواية معاذ عن البيهقي ولا الحسد (الاي في طلب العلم) فان المتعلم ينبغي له التملق لمعلمه واظهار الشرف بخدمته وان يلقى اليه زمام امره ويذعن لنصحه اذعان المريض الجاهل للطبيب المشفق الحاذق صلى زيد بن ثابت على جنازة فقربته له بغلته ليركب فاخذ ابن عباس بركابه فقال زيد دخل عنه يا ابن عم رسول الله فقال هكذا امرنا ان نفعل بما امرنا فقبل زيد يده وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت رسول الله عليه السلام . قال الحلبي التملق لغير المعلم من افعال اهل الذلة والضعفة ومما يزرى بقاءه ويدل على سقاطته وقلة مقدار نفسه وليس لاحد ان يهين نفسه كما ليس لغيره ان يهينه . ثم قال المناوي طعنا على مصنفه هذا الحديث ضعيف عند البيهقي وحكم ابن الجوزي بوضعه فاضمحله ما قيل هنا وللحديث اسنادان ورجالهما ثقات فاحتجاج المصنف على طريق الوضع ليس بصحيح اصلا وعلى طريق الضعف ايضا ليس بتام الا ان يقال الضعف والوضع على طريق معاذ كانه آتفا فيجوز صحته على طريق ابي امامة فتأمل (وفي) كتاب (تعليق المتعلم التملق مذموم) في جميع الاشياء من كل احد مع كل احد (الاي في طلب العلم) لقوة شرف العلم (فانه ينبغي) لطالب العلم (ان يتملق لاستاذه) الذي يتعلم منه وكذا لشيخه الذي يرشده ويربيه بالدلالة او المقايسة قال الشاعر . ان المعلم والطيب كلاهما . لا ينصحان اذاهما لم بكرما . اكرم طبيبك ان اردت تدوايا . وكذا المعلم ان اردت تعلمها .

لا ينصحان اذاهما لم بكرما . اكرم طبيبك ان اردت تدوايا . وكذا المعلم ان اردت تعلمها .

﴿ وشركاؤه ليستفيد منهم ﴾ وهم حينئذ في معنى الاستاذ ﴿ انتهى ﴾ ففيه تنبيه
 انه لا يقصر الاستفادة على الاستاذ بل قد يستفيد منهم ولا يتكبر بل قد تكون الاستفادة
 من الشركاء اكثر مما من الاستاذ قد يدق تقرير الاستاذ ويصعب فهمه لبعض التلامذة
 لكونه مبتدئا بالنسبة الى البواقى اولادته فينبغي ان لا يتكبر ولا يخاف من تعبير الغير ومذمته
 بل يقصر النظر على انتفاعه ويمكن ان تحمل الاستفادة منهم على الاستفادة من اشكالهم
 على الاستاذ ومباحثهم معه . لا يخفى ان ظاهره انه لا يتماق الى العلماء غير تلميذهم حين
 الطلب فغير التلميذ مطلقا والتلميذ غير زمان الطالب لا يتماق لكن السابق الى الحاضر ان قوة
 شرف العلم تقتضى جواز تماق الكل والحاصل ان جعل العلة الاستشفاق والاستعانة
 على الطالب كما هو ظاهر العبارة فلا يعيب وان مطلق شرف العلم فيمكن ان يعيب نعم يمكن
 المقايسة بان احتياج الغير الى العلماء ولو في المسائل والفتاوى والمواظب والنصائح
 ضرورى فكما يجوز تماق التلميذ للانتفاع بالاستفادة فيلجئ تماق الغير للانتفاع بخو
 ما ذكر والله اعلم وبما ذكر امكن ان يتدفع توهم المنافاة بين الحاضر في الدعوى والحديث
 وبين ما وسع في تعليم المتعلم وجمع الشريك مع الاستاذ ﴿ وان ﴾ كان اظهار التواضع
 ﴿ اكثر فذلك حرام ﴾ كما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يحل للمؤمن ان يذل
 نفسه وان ذلك ليس الا لامر دنيوى والافتقار الى غير الله من عدم التوكل على الله
 ومن قلة الاستعانة بالله والنعى والضرر والمنع والعتاء مقصور على الله ﴿ الا لضرورة ﴾
 كصيانه دين او نفس او مال او عرض عن تلف او تالم من ظالم متكبر ومن قواعد
 الشرع المشقة تجلب التيسر قال الله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
 وما جعل عليكم في الدين من حرج وجميع رخص الشرع تخرج على هذه القاعدة
 ثم يرد على المصنف ان كان قوله ان اكثر عطف على قوله وان اظهر كثيرا كما هو
 الظاهر لفظا فلا تقابل ولا تغاير بين المعطوفين حقيقة وان فرق بين الكثير والاكثر
 على معنى ان الكثير مذموم في غير طلب العلم والاكثر مذموم مطلقا فيلزم مذمومية
 الاكثر في طلب العلم وظاهر الحديث والمنقول هو المطلق فيلزم التقييد بالرأى والرأى
 في مقابلة النص ليس بجائز ولا اقل من التحكم وان عطف على مضمون المستثنى
 اى قوله في طلب العلم كما توهم فع ما ذكر لا يصح قوله الا لضرورة اذ تلك الضرورة
 لاتأتى من الاساتذة على انه يمكن ان لا يتخذ مثله استاذا ثم الظاهر ان مراده التواضع
 كثيرا في غير المستثنى مذموم والاكثر حرام مطلقا الا في مستثناه ايضا لعلة اطالع
 على دليل الحكم على نحو قافهم ﴿ وهو ﴾ اى التذلل ﴿ الثالث عشر من آفات القلب ﴾
 ومثال التذلل ﴿ كالعالم اذا دخل عليه اسكاف ﴾ خصاف اى صنعه عمل النعال
 ﴿ فتجلى له ﴾ تحوّل يعنى قام ﴿ عن مجلسه واجلسه فيه ﴾ تعظيما له ﴿ ثم تقدم
 وسوى له نعله ﴾ عند الخروج ﴿ وعدا ﴾ اى تجاوز ومشى ﴿ الى باب الدار ﴾ مثلا
 تشبيعا له ﴿ خلفه نقد تخاسس ﴾ صار خسيسا ﴿ وتذلل ﴾ صار ذليلا او اظهر الذلة

(وشركاؤه ليستفيد منهم)
 وهم حينئذ في معنى الاستاذ
 (انتهى وان اكثر) اى
 التماق (فذلك حرام)
 قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا يحل للمؤمن
 ان يذل نفسه (الا
 لضرورة) ملجئة لذلك
 كتلف النفس او العضو
 او اجل ازالة الكبر
 كافي الحاشية لخواجه زاده
 (وهو) اى التذلل المفرط
 (الثالث عشر) (من
 آفات القلب كالعالم)
 بكسر اللام (اذا دخل
 عليه اسكاف) بكسر
 الهمزة وسكون المهملة
 والفاء آخره صانع خف
 (فتجلى له) اى قام (عن
 مجلسه واجلسه فيه)
 تعظيما له (ثم تقدم وسوى له
 نعله) عند الخروج
 (وعدا) اى مشى (الى
 باب الدار خلفه) او امامه
 مشيعا له (فقد تخاسس)
 اى صار خسيسا (وتذلل)
 اى صار ذليلا

(وانما تواضعه له) المطلوب (بالقيام والبشر والرفق في السؤال) حين استفسر عن شيء بان قال كيف هو وابن هولاء المراد هنا لا السؤال المشهور ﴿ ٢٣٧ ﴾ بل بمعنى الاستفسار كافي حاشية خواجہ زادہ (واجابة دعوتہ)

اذا دعاه في اكل ضيافة اجابه ذلك العالم ولم يتكبر عليه فتأمل (والسعي في حاجته) اذا احتاج اليه قال النبي صلى الله عليه وسلم من مشى مع اخ مسلم في حاجته كان كصيام شهر واعتكافه ومن مشى مع مظلوم يعينه ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل الاقدام كافي الروضة (وان لا يرى نفسه خيرا منه) وذلك بمجهول (ولا يحقره) من باب نصر اي لا يراه حقيرا او من باب التفعيل اي لا ينسبه للحقارة استخفافا به (ولا يستصغره) طسة صنعه قال صلى الله تعالى عليه وسلم حسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم (ومنه) اي من التذلل (السؤال) من الناس (لمن له قوت يومه لنفسه) وان سئله لغيره من الفقراء او المديون لا يضر ولا يكون سائلا بل هو اعانة لذلك المحتاج ذكره خواجہ زادہ (وسيجي ان شاء الله تعالى) بيانه (في آفات اللسان ومن السؤال)

﴿ وانما تواضعه له ﴾ للاسكاف ﴿ بالقيام ﴾ الظاهر اي بمخواتجه ومصالحه ﴿ والبشر ﴾ اي طلاقة الوجه له ﴿ والرفق في السؤال ﴾ عن مصلحته وسبب مجيئه او عن جواب سؤاله وبالجملة الرفق في المخاطبة والمكاملة معه فالكلام من قبيل الاخراج على مخرج العادة لا التخصيص بما ذكر ﴿ واجابة دعوتہ ﴾ الى نحو ضيافته فلا يمتنع تكبرا ﴿ والسعي في حاجته ﴾ التي جاء لاجلها ان كان في وسعه . وفي حديث الجامع الصغير من قضى لاخيه المسلم حاجة كان له من الاجر كمن حج او اعتمر وفيه ايضا على رواية اخرى كان له من الاجر كمن خدم الله عمره . قال المناوي عن الغزالي وقضاء حوائج الناس له فضل عظيم والعباد في حقوق الخلق له ثلاث درجات . الاولى ان ينزل في حقهم منزلة الكرام البررة وهو ان يسمي في اغراضهم رفقا بهم وادخال السرور على قلوبهم . الثانية ان ينزل منزلة البهائم والجمادات في حقهم فلا ينيلهم خيره ولكن يكف عنهم شره . الثالثة ان ينزل منزلة العقارب والحيات لا يرجي خيره ويتقى شره فان لم تقدر ان تالحق بافق الملائكة فاحذر ان تنزل عن درجة الجمادات الى درجة العقارب والحيات فان رضيت النزول من اعلى عليين فلا ترض بالرضا في اسفل السافلين فلعلك تجو كفا فالالك ولا عليك . وفيه ايضا امر الحسن ثابتا البناني بالمشي في حاجة فقال انما معتكف فقال يا عمش اما تعلم ان مشيك في حاجة اخيك خير لك من حجة بعد حجة واخذ منه ان يتأكد للشيخ السعي في مصالح طلبته ومساعدتهم بجأهه وماله عند قدرته على ذلك وسلامة دينه وعرضه انتهى ﴿ وان لا يرى نفسه خيرا منه ﴾ اذا لائق ان يجعل كل الناس اولي من نفسه ولو كافرا كما يصرح المصنف ووقع في ديباجة الشاطبية وفصل الجمبري وعلى القاري في شرحه لان الامور بخواتمها ولا يدري احد بماذا يحتم الله تعالى له قرب عالم يحتم له بسوء كما سمعت من قصة بلعام ورب جاهل يحتم له بخير كسحرة فرعون وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا ﴿ ولا يحقره ﴾ لكونه من الاسكاف ﴿ ولا يستصغره ﴾ قال صلى الله تعالى عليه وسلم حسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم ﴿ ومنه ﴾ اي من التذلل الحرام ﴿ السؤال لمن له قوت يومه لنفسه ﴾ وان سأل لغيره من الفقراء او المديون لا يضر ولا يكون سائلا بل هو اعانة لذلك المحتاج وفي الصرة عن كراهية جامع الفتاوى ومن كان عنده قوت يومه لا يحل له السؤال لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من سأل الناس وهو غني عما يسأل جاء يوم القيامة ومسألته في وجهه خدوش او خوش او كدوح ولانه اذلال نفسه من غير ضرورة وانه حرام لقوله عليه السلام لا يحل لمسلم ان يذل نفسه ﴿ وسيجي ان شاء الله تعالى في آفات اللسان ومن السؤال اهداء قليل لاخذ كثير كما يفعل في دعوة العرس والحضان ﴾ كما ان العادة في زماننا جرت باعطاء شيء قليل على قصد دفع عوض كثير فانه تذلل في نفسه او لازم له وان تعورف ذلك الذي من الذل الا انه سؤال بلسان الحال (اهداء قليل لاخذ كثير كما يفعل في دعوة العرس والحضان) بان يعطى صاحب العرس شيئا من الصابون وغيره للناس لاخذ شيء كثير كما يفعل في زماننا هذا

الذي من الذل الا انه سؤال بلسان الحال (اهداء قليل لاخذ كثير كما يفعل في دعوة العرس والحضان) بان يعطى صاحب العرس شيئا من الصابون وغيره للناس لاخذ شيء كثير كما يفعل في زماننا هذا

(وكن يريد اتخاذ غنم او نحل) فيهدى لصاحبها شيئا قليلا ليحزر عنه بذلك (قيل) اي قال بعض المفسرين (فيه) اي اهداء القليل لاخذ الكثير (نزل قوله تعالى ولا تمنن تستكثر) ﴿٢٣٨﴾ اي لا تعط لاستكثار الجزاء قبل حال من

ضمير الفاعل والسين للطلب اي لا تعط طالبا للكثير بل لله تعالى وقيل فيه غير ذلك (ومنه) اي من التذلل (الذهاب الى الضيافة) لغيره (و) الى (وصية الميت) اي ما وصى بضعه من الاحسان (بلا دعوة) . اخرج ابو داود المرموز له بقوله (د) عن عبد الله بن عمر رضی الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من دعى فلم يجب (الداعي وليمة كانت او غيرها ولا مانع شرعي ثمة) فقد عصى الله تعالى ورسوله) وهذا يقتضى ان التخلف عن الاجابة بالقيد المذكور من الكبار (ومن دخل على غير دعوة) على طعام او نحو (دخل سارقا) لحق الغير اذ لم يأذن له في الدخول (وخرج مغيرا) من الاغارة وهي النهب . اعلم انهم اختلفوا في اجابة الدعوة قال بعضهم انها واجبة مطلقا بهذا الحديث وقال آخرون سنة في غير الوليمة واجبة فيها وهذا بشرط عدم

﴿وكن يريد اتخاذ غنم او نحل﴾ فيهدى الى جماعة او اهالى قرية قليلا فيعطون له اغناما ﴿قيل فيه﴾ اي في اهداء القليل لاخذ الكثير ﴿نزل قوله تعالى ولا تمنن تستكثر﴾ اي لا تعط قليلا طالبا للكثير وانما صدر بلفظ قيل لان الجمهور على خلافه ولانه نهى عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا وهو يطمع ان يعوض من الموهوب له اكثر مما اعطاه بل الافضل ان يكافى الهدية بافضل منها او مثلها فان عجز عن المكافاة بالمال فبالدعاء وحسن التناء كذا في الصرة عن جواهر الفقه ﴿ومنه الذهاب الى الضيافة ووصية الميت﴾ اي الى ما وصى به ﴿بلا دعوة﴾ ﴿د﴾ ابو داود ﴿عن عبد الله بن عمر رضی الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من دعى﴾ من الدعوة الى وليمة العرس وسائر الضيافة ﴿فلم يجب فقد عصى الله ورسوله﴾ قال المناوى الاجابة واجبة في الوليمة عند وجود الشروط ونذب في غيرها واخذ بظاهرها بعض الشافعية مطلقا بشرط وجزم باختصاص الوجوب بوليمة النكاح المالكية والحنفية والخنابلة وجمهور الشافعية وبالغ السرخسي منهم فقل في الاجماع . اقول الظاهر من كتب الحنفية وجوب الاجابة مطلقا عند بعض وان وليمة عند آخر سنة في غيرها بشرط عدم المنكر في المجلس او فيما يرى او يسمع او يعلم وبشرط العلم او الظن بعدم قصد صاحب الدعوة الرياء والسمعة والتباهي والتفاخر والا فلا يلزم بل لا يجوز كما قيل . وفي الدرر فان علم المنكر ابتداء لا يحضر وان بعد الحضور فان مقتدى فيمنع وان لم يقدر فيخرج البتة وان غير مقتد جاز اكله فان اجابة الدعوة سنة فلا تترك لاقتران البدعة من غيره كصلاة الجنازة لا تترك لناحية انتهى ما خصا لكن المفهوم من قاعدة الاصول ترجيح البدعة على السنة عند التعارض على ان ذلك ليس ببدعة بل محرم الا ان يفرق بين البدعة من نفسه ومن غيره وسيجيء زيادة تفصيل ان شاء الله تعالى ﴿ومن دخل﴾ الضيافة ﴿على غير دعوة دخل سارقا﴾ لانه لعدم الاذن كالدخول خفية ولا اشتراكهما في اخذ مال الغير بلا اذن صاحبه او في اصل الحرمة ﴿وخرج مغيرا﴾ من الاغارة وهي النهب فهذا الشخص جمع بين اتهم السارق في الدخول والمغير في الخروج قيل اسناد هذا الحديث ضعيف الا ان للمحل المستشهد شاهدا من اقرآن . يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأسوا الاستئناس الاستئذان . لا يخفى ان الدخول في الآية مطلق او مقيد بالبيوت وفي المطلب الدخول لاكل الضيافة او كناية عن نفس الاكل فلا يصلح شاهدا وانا اقول لو سلم الضعف يجوز ان يكون تأييدا للقياس اذ مال الغير حرام مطلقا الا بالاذن فان لم يأذن فيلزم كونه كالسارق والمغير ولا شك ان الخبر الضعيف يؤتى لاجل تأييد دليل من نص او قياس ﴿ومنه﴾ اي من التذلل ﴿الاختلاف﴾ اي التردد والاختلاط

وجود المنكر في المجلس او في آخره ولكن يرى او يسمع او يعلم وبشرط العلم او الظن بعدم قصد صاحب الدعوة الرياء (الى) والسمعة وامام ذلك فليس كذلك بل لا يجوز كافي الحاشية طو اوجه زاده (ومنه) اي من التذلل (الاختلاف) اي التردد

(الى القضاة والامراء والعمال والاغنياء طمعا لما في ايديهم) علة الاختلاف (بلا ضرورة) تدعو لذلك التذلل والافالضرورات تيسر المحظورات (ومنه) اي من التذلل (السجود والركوع) لان التعظيم بهما مخصوصة لله تعالى لا يجوز لغيره لانه غاية التذلل بل ان اراد العبادة بهما كفر (والانحناء للكبراء عند الملاقاة) عند (السلام) عليه (و) عند (رده) لورود النهي الصريح عنه في الحديث وفيه ايضا تشبيه باليهود كذا قالوا كافي الحاشية للمصنف وقد ذكر في الفصول العمادية الانحناء ﴿٢٣٩﴾ للسلطان او لغيره مكروه لانه يشبه فعل المجوس انتهى كلامه

(و) منه (القيام بين يدي الظلمة وتقييل ايديهم وثيابهم) ولا ضرورة لذلك والافلاو في فتاوى قاضيخان ولا بأس بتقييل يد العالم والسلطان العادل وتكلموا في تقييل يد غيرهما قال بعضهم ان اراد به تعظيم المسلم لاسلامه فلا بأس به والاولى ان لا يقبل وتكره المعاقبة انتهى كلامه وذكر في جامع الصغير يكره ان يقبل الرجل ثم الرجل او يده او شيئاً منه او يعانقه وقال ابو يوسف لا بأس به واجمعوا على انه لا بأس بالمصافحة وهي اخذ اليدين باليدين كافي الخلاصة * وان سجد للسلطان ان كان قصده التعظيم والتحية دون العبادة لا يكون ذلك كفرا واصله امر الملائكة بالسجود لادم عليه السلام وسجود اخوة يوسف عليه السلام ولو قال لمسلم اسجد للملك والاقلتناك ان امره بذلك

﴿الى القضاة والامراء والعمال﴾ عمدة السلطان ﴿والاغنياء طمعا لما في ايديهم بلا ضرورة﴾ في قوله طمعا نوع غنى عن قوله بلا ضرورة الا ان لا يجعل طمعا قيدا للاختلاف كما قيل وهو المتبادر ابتداء وجعل للاغنياء فقط وحينئذ ايضا يندفع ان المطلوب هو منع الاختلاف المطلق وهذا القيد يوجب المنع بشرط قيد ذلك الطمع ثم تلك الضرورة كالشهادة سيما عند التعيين ودفع الظلم واعانة المظلوم فيجوز بل قد يجب ﴿ومنه السجود والركوع﴾ ان اراد التحية والتعظيم ليس بكافر عند الصدر الشهيد وكافر عند المرخسي وان اراد العبادة يكفر اجماعا قال في الخلاصة واما السجدة للجباية فكبيرة يكفر فاعلمها قال بعضهم يكفر مطلقا وقال اكثرهم ان للعبادة يكفر وان للتحية لا وهو الموافق لما في سير الاصل اذا قيل لمسلم اسجد للملك والاقلتناك ان امره للعبادة فالافضل ان لا يسجد لانه كافر والافضل ان لا يأتي بما هو كافر صورة ﴿والانحناء للكبراء عند الملاقاة﴾ عند ﴿السلام ورده﴾ لورود النهي الصريح عنه في الحديث وفيه ايضا تشبيه باليهود كما نقل عن المصنف ونقل عن الفصول العمادية الانحناء للسلطان ولغيره مكروه لانه يشبه فعل المجوس ﴿و﴾ منه ﴿القيام بين يدي الظلمة وتقييل ايديهم وثيابهم﴾ بلا ضرورة قيد بالظلمة فان تقييل يد العالم والسلطان العادل جائز لا بأس فيه واما غيرهما فان لتعظيم اسلامه فلا بأس ايضا لكن الاولى عدمه وتكره المعاقبة كافي قاضيخان * وعن الجامع الصغير يكره تقييل ثم الرجل او يده او شيء منه او تعانقه وعن ابى يوسف لا بأس به واما القيام بين يدي غير الظلمة كالعلماء والمشايخ وكذا تقييل ثيابهم فلعله بدعة غير مسموعة ﴿وليس منه﴾ اي التذلل ﴿مباشرة اعمال البيت وحاجاته ككنس البيت﴾ اي ازالة القمامة ﴿وطبخ الطعام﴾ وفي الجامع الصغير كان صلى الله تعالى عليه وسلم يغلى ثوبه اي يخلى عن ثوبه المؤذيات كقمل وبرغوث ويحلب شاته ويخدم نفسه فيه اشارة الى انه يخدم نفسه عموما وخصوصا قال المصري محمول على الاحيان فتارة بنفسه وتارة بغيره وتارة بالمشاركة وفيه ندب خدمة الانسان نفسه وان ذلك لا يحل بمنصبه وان جل كافي المناوي وعنه عليه الصلاة والسلام ايضا انه كان يغسل ثوبه ويرفع دلوه ويعلف شاته ويقم بيته ويخفف نعله ﴿وحمل المتاع من السوق الى البيت﴾ لانه عليه الصلاة والسلام

للعبادة فالافضل له ان لا يسجد كما ان يكره على ان يكره كان الصبر افضل وان امره بالسجدة للتحية والتعظيم للعبادة فالافضل له ان يسجد كافي قاضيخان (وليس منه) اي من التذلل (مباشرة اعمال البيت) اي ما يعمل فيه (وحاجاته ككنس البيت) اي ازالة القمامة منه (وطبخ الطعام) وقد جاء عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يغسل ثوبه ويرفع دلوه ويعلف شاته ويقم بيته ويخفف نعله وهذه امثلة اعمال البيت (وحمل المتاع من السوق الى البيت) اي المنزل

وقد جاء ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شرى سراويل ومعه ابو هريرة فاراد حملها فاني عليه السلام وقال صاحب
الشيء احق بشيئته (وابس الحشن والحلق) بفتح اولهما المعجمة وكسر ثانيهما (والمرقع) وكل ذلك من التواضع
لامن الضعة اذا كان زهدا في الدنيا واعراضا عن زهرتها ونحوه (والمشي حافيا) ان لم يخش منجسا (ولعق الاصابع)
بعد تمام الاكل للامر وعلمه بانه لا يدرى البركة في اى طعامه ﴿٢٤٠﴾ (و) لعق (القصة) فقد جاء في الخبر انها

شرى سراويل ومعه ابو هريرة فاراد حملها فاني وقال صاحب الشيء احق بشيئته
ان يحمله الا ان يكون ضعيفا الحديث . قال المناوي لانه اعون عن التواضع وانفى للكبر
وانما منع مع ان في خدمته غاية شرف لانه مشرع فين مشروعية الحكم ﴿وابس الحشن
والحلق﴾ بفتح المعجمة ﴿والمرقع والمشي حافيا ولعق الاصابع﴾ بعد تمام الاكل
لا في اوساطه ﴿و﴾ لعق ﴿القصة﴾ باللسان او الاصابع قيل جاء في الخبر انها
تستغفر لصانع ذلك بها وفي نصاب الاجتناب رجل قال كلما اكل رسول الله لحس
اصابعه فقال السامع « اين بي ادب است » يكفر لاستخفاف السنة ﴿واكل ماسقط
على الارض من الطعام﴾ منه ومن غيره وفي الحديث اكل الغنسا وترك الزنى
من اسباب الغنى ﴿والتقاط﴾ اى اخذ ﴿دقائق الخبز ونحوه من السفارة﴾
ما وضع عليه الطعام كالمائدة ﴿والحصير و﴾ من ﴿الارض ومجالسة المساكين﴾
اى لانها من خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ومخالطهم﴾ كما قال عليه الصلاة
والسلام اللهم احبني مسكينا وامتنى مسكينا واحشرنى في زمرة المساكين وذلك
من سير المشايخ والصالحين وفيها رغم انك المتكبرين . وعن تخرج الامام احمد
على رواية ابى ذر وصانى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان احب المساكين
وان ادنو منهم . وعن تخرج الترمذى على رواية عائشة رضى الله تعالى عنها
وعن ابويها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لها يا عائشة احبى المساكين
وقربهم فان الله تعالى يقربك يوم القيامة . وفي الحديث في شرح الشفاء
لعلى القارى اتخذوا عند الفقراء ايدى فان لهم دولة قيل يا رسول الله وما دولتهم
قال ينادى يوم القيامة يا معشر الفقراء قوموا فلا يبقى فقير الا قام حتى اذا اجتمعوا
قيل ادخلوا الى صفوف اهل القيامة فن صنع معكم معروفا فاوردوه الى الجنة
قال فجعل يجتمع على الرجل كذا وكذا من الناس فيقول الرجل الم اكسك
فبصدقه ويقول الآخر يا فلان الم اكلمك فلانا فلا يزال يخبرونه بما صنعوا اليه وهو
يصدقهم حتى يذهب بهم جميعا حتى يدخل بهم الجنة فيبقى قوم لم يكونوا يصنعون
المعروف فيقولون يا ليتنا كنا نضع المعروف حتى ندخل الجنة * فائدة * رؤى على
رضى الله تعالى عنه في المنام بعد موته فقبله ما احسن الاعمال قال عطف الاغنياء على
الفقراء واحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء ثقة بالله تعالى وفي الجامع الصغير اتخذوا

تستغفر لصانعهما ذلك بها
وقد ذكر في النصاب وغيره
من الفتاوى رجل ان قال
كلما اكل رسول الله لحس
اصابعه فقال السامع « اين
بي ادب است » يكفر لانه
يستخف السنة ولو قال اقل
اظفارك فانه سنة رسول الله
فقال ذلك الرجل لا افعل
وان كان سنة يكفر اتى
كلامه . قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
من قلم اظافيره يوم الجمعة
اعاده الله تعالى من البلايا
الى الجمعة الاخرى وزيادة
ثلاثة ايام وفي القنية الافضل
ان يقلم اظافيره ويحفى
لحيته ويقص شاربه
ويحلق عاتقه وينظف
بالاغتسال في كل اسبوع
فان لم يفعل ففي كل خمسة
عشر يوما ولا عذر في
تركه وراه الاربعين ويستحق
الوعيد كما في الدرر (واكل
ماسقط على الارض من
الطعام) وقد جاء في الحديث
اكل الغنسا وترك الزنا
من اسباب الغنى (والتقاط

دقائق الخبز) المتفتت منه صوناه عن الاهمال (ونحوه) كباقي الاطعمة (من السفارة) متعلق (عند)

بالتقاط واصل السفارة طعام يصنع للمسافر وسميت الجلدة التي يوعى فيها الطعام سفرة مجازا فتدبر (و) من (الحصير)
بمحملات البادية جمعها حصر كبير يدور (و) من (الارض ومجالسة المساكين) فقد جاء في الحديث ذلك من خلقه
صلى الله تعالى عليه وسلم (ومخالطهم) وفي الحديث اللهم احبني مسكينا وامتنى مسكينا واحشرنى في زمرة المساكين

(وانواع الكسب من البيع والشراء واجارة نفسه للاعمال المباحة كرمي الغنم وسقى البستان) فعلان هو الجنة قال الفراء عربي وقال بعضهم رومي معرب والجمع بساتين كما في المصباح (والكرم) بفتح وسكون الغنم (وعمل الطين والبناء وحمل الخطب على ظهره) هذه كلها امثلة لانواع الكسب وللأعمال المباحة الموجرة لها ولا مانع من كونه مثالا لكل (فان كل ذلك وامثاله تواضع فعله الانبياء عليهم السلام والاولياء رحمهم الله تعالى) وهم القدوة فبهدهم اقتده (واكثره صدر عن سيد المرسلين عليه) خبر مقدم (وعليهم) باقى الانبياء معطوف عليه (الصلاة) مبتدأ (و السلام) اجمعين) حال من الضميرين المجرورين او تأكيدهما (وصحابه) الصحابي من اجتمع مؤمنا بالنبي عليه السلام كما تقدم وعطفه على الضمير المجرور من غير اعادة الجار مذهب كوفي (المكرمين) بالآيات والاحاديث (رضوان الله تعالى

عند الفقراء ايدى فان لهم دولة يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة نادى مناد سيروا الى الفقراء فيعتذر كما يعتذر احدكم الى اخيه في الدنيا . وقال المناوي وقد تأدب السلف في هذا بأدب المصطفى حتى حكي عن الثوري ان الفقراء في مجلسه امراء . وقال المناوي الفقر نعمة من الله داع الى الانابة والاتجاه اليه والطلب منه وهو حلية الانبياء ورتبة الاولياء وزى الصلحاء ومن ثمة ورد خير اذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعائر الصالحين فهو نعمة جليلة بيدانه مؤلم شديد التحمل واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم انى اعوذ بك من الفقر وكاد الفقر ان يكون كفرا . فعن الغزالي ما حصله ان الفقر ليس خيرا محضا ولا شرا محضا كالمال بل سبب للامرين معا يمدح مرة ويذم اخرى والبصير المميز يدرك ان المحمود منه غير المذموم . كتب سفيان الثوري الى بعض اخوانه عليك بالفقراء والمساكين والذنو منهم فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسئل ربه حب المساكين . ومن احاديث الجامع الصغير وايضا في الصرة من برهان الصحاح افضل الناس مؤمن مزهد اى قليل المال ولهذا فضل الفقير الصابر على الغنى الشاكر كما سبق عن بحر الكلام وايضا في الصرة عن جواهر الفقه اتفق المشايخ ان الفقير الصابر هو اولى من الغنى الشاكر ﴿و﴾ معاطاة ﴿انواع الكسب﴾ بنفسه ﴿من البيع والشراء واجارة نفسه للاعمال المباحة كرمي الغنم﴾ قيل فيه اشباع خلق الله تعالى والمرحمة لهم ﴿وسقى البستان والكرم وعمل الطين والبناء وحمل الخطب﴾ لنفسه وللناس بالاجرا وللضعيف مجرد المرحة ﴿على ظهره فان كل ذلك وامثاله تواضع﴾ محمود وليس بتذلل مذموم وقد ﴿فعله الانبياء عليهم السلام﴾ الظاهر من قبيل انقسام الآحاد الى الآحاد ولو آحادا نوعية ﴿والاولياء رحمهم الله تعالى﴾ الظاهر ان ذلك عند عدم تعيين رتبة الفرضية لان الكسب لمقدار ما لا بد منه لنفسه وبعياله فرض وما زاد فبإباح ان لم يرد به العجب والرياء . ثم المذهب الصحيح ان انواع الكسب في الاباحة سواء واختلف هل الانضال الزراعة او التجارة والاكثر على الاول كفى الخلاصة ﴿واكثره﴾ الظاهر ما ذكر من الكسب ﴿صدر عن سيد المرسلين﴾ ولو قبل النبوة ﴿عليه وعليهم الصلاة والسلام اجمعين وصحابه المكرمين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين﴾ وفي الشريعة كسب ادريس خياطة الثياب وداود يعمل الدرود من الحديد والحليل يحرث ويحراثه ويتجر في البر ايضا واول من نسج الاثواب آدم وعيسى يخصف النعل ويرقعه ونوح نجار وصالح ينسج الاكسية بيده ورعى الغنم من دأب الانبياء ونبينا عليه وعلى كل من ذكر مع سائرهم افضل الصلاة واتمى التسليمات رعى الغنم لاهل مكة على قراريط قبل الوحي وعن رعاية المحاسبي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا عبد آكل بالارض والبس الصوف واعتقل العنز والبق اصابني واجيب دعوة المملوك فمن رغب عن سنتي فليس مني وفي الحديث انه من حمل لاهله الفاكهة والشئ فقد برى من الكبر

ومن بعده لشمول كرامة الصحابة للجميع كما قيل، وإذا سخر الله إناجيا، أسعید فكلمهم سعداء، كما في المواهب (والتجنب منه) أي من كل ما ذكر (والتأنيب) أي الاستنكاف (عنه كبر من أخلاق الجبارين) ولا نظرا لهم شرنا (ولكن كثيرا من الناس بجهلهم) أي بالشرع وحقائق الأمر (يعكسون الأمر) فيسعون التواضع ذلا وعكسه تواضعا

المبحث الثاني ﴿ في أقسام الكبر ﴾ بكسر فسكون ﴿ ٢٤٢ ﴾ (والتكبر) أي تكلفه والتطبع به (وآفاتهما) وذكر المناوي عن ابن القيم أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باع واشترى وشراؤه أكثر وأجر واستأجر وإيجاره أكثر وضارب وشارك ووكل وتوكل وتوكيله أكثر وأهدى وأهدى له ووهب وأتهدب واستدان واستعار وضمن عاما وخصا ووقف وشفع فقبل تارة ورد أخرى فلم يغضب ولا تبت وحلف واستحلف وعضى في يمينه تارة وكفر أخرى ومازح ولم يقل إلا حقا وهو القدوة والأسوة ﴿ والتجنب ﴾ من الاجتناب ﴿ منه ﴾ مما ذكر مثله من الأفعال التي صدرت عنهم ﴿ والتأنيب ﴾ أي العار ﴿ عه ﴾ كبر من أخلاق الجبارين ولكن كثيرا من الناس بجهلهم ﴿ أو أعدم جريمهم على موجب علومهم ﴾ يعكسون الأمر ﴿ فيسعون التواضع ذلا وعكسه تواضعا وهذا ليس إلا من شروا أنفسنا وسيئات أعمالنا ونسئل الله من فضله العظيم أن يرزق لنا متابعة نبينا جنانا وأركاننا في الاعتقادات والعمليات في الدينيات والعاديات

المبحث الثاني

من الخمسة للكبر ﴿ في أقسام الكبر ﴾ صفة مذمومة ﴿ والتكبر ﴾ إظهار تلك الصفة للغير وقيل التكلف والتطبع به ﴿ وآفاتهما منه ﴾ أي من هذا المبحث لكن في التفريع حينئذ خفاء وأما الإرجاع إلى الآفات أو الأقسام على تسليم صحة التفريع حينئذ فلا مطابقة بين الراجع والمرجع والأوجه المبحث باعتبار اشتماله على الأقسام وفي ضمنها الأحكام والآفات على وجه يستفاد منه العلاج الإجمالي لا التفصيلي فالخذور في التفصيلي وليس بمقصود مصرح والمصرح الإجمالي وليس بمحذور ﴿ يعرف العلاج ﴾ للكبر والتكبر ﴿ الجملي ﴾ الإجمالي ﴿ قد عرفت ﴾ من تعريف التكبر في المبحث الأول ﴿ أنه لا بد للكبر والتكبر من متكبر عليه وهو ﴾ أي المتكبر عليه ﴿ أما الله تعالى ﴾ وأما رسول الله وأما سائر الخلق ﴿ وهو ﴾ أي ما على الله تعالى ﴿ أفحش أنواع الكبر ﴾ أشدها فحشا لأنه تكبر المملوك الحقيقي العاجز على السيد الحقيقي القادر على كل شيء أو لكون فضاحته وملامته واضحة أو لكون جزائه وعقوبته أعظم ﴿ مثل نمروذ ﴾ مدعى الألوهية فارس قال يابراهيم عليه وعلى نبينا أفضل التحية والسلام وهم باحراقه ﴿ حيث حدث نفسه ﴾ عزم وهم في قلبه ﴿ أن يقاتل رب السماء عز وجل ﴾ فاتخذ النسور وطار بهما في جوف السماء فرمى السهام نحو السماء فعدت إليه بالدم فظن أنه قتل رب السماء ثم ركب سبعمائة ألف فارس فقال يابراهيم أن كان لربك ملك فليرسل عسكريا وليحارب معي فأرسل الله تعالى جندا بعوضة فاهلكته كما نقل عن التفسير

أي مهلكتهما (منه) أي مما ذكر (يعرف العلاج الجملي) على سبيل الإجمال (قد عرفت) من تعريف التكبر (أنه لا بد للكبر) القائم بالإنسان (والتكبر) أي التكلف له (من متكبر عليه) بصيغة المفعول لكونه مأخوذا في تعريفه (وهو) أي المتكبر عليه (أما الله تعالى) وأما رسول الله وأما سائر الخلق (وهو) أي التكبر على الله تعالى (أفحش أنواع الكبر) أي أشدها فحشا لأنه تكبر المملوك الحقيقي العاجز على السيد الحقيقي القادر على كل شيء ذكره الحشى خووجه زاده (مثل نمروذ) الذي كان في عصر ابراهيم عليه السلام (حيث حدث) أي عزم وهم (نفسه) أي قلبه (أن يقاتل رب السماء عز وجل) فسلط عليه بعوضة فاهلكته بعد أن ذيق أنواع الهوان من الوضع والضرب بالنعال على هامته كما

في المواهب. وروى أنه كان عند نمروذ سبع مائة ألف فارس فقال يابراهيم أن كان لربك ملك فليرسل عسكريا (ومثل) وليحارب معي وأياخذ الملك مني فاجبى ابراهيم عليه السلام الهى أن نمروذ قد ركب مع جنوده وينتظر إلى عسكري فأرسل جندا من أضعف خاقك فأمر الله جنده البعوض أن يخرج من البحر فخرجت حتى أكلت كذا ذكره المفسرون

(ومثل فرعون حيث قال اناربكم الاعلى) قال الله تعالى في سورة النازعات . فحشر . اى جمع السجرة او جنوده . فنادى . فى الجمع بنفسه او نادى . فقال اناربكم الاعلى . اى اعلى كل من بلى امرم كفى البيضاوى وقال المحشى شيخ زاده يريد انه لم يرد بقوله اناربكم الاعلى انه خالق السموات والارض والجبلى والنبات والحيوان فان فساد ذلك ضرورى . ومن شك فيه كان مجنوناً ولو كان مجنوناً لماجاز من الله تعالى بعثة الرسول اليه بل الرجل كان دهرىاً منكراً للصانع تعالى والحشر والنشر وكان يقول ليس للعالم اله حتى يكون له عليكم امر ونهى اوبعث اليكم رسولاً بل المرئى لكم والمحسن اليكم انا لاغيرى لاعمى انه خالق العالم . وقال القاضى الباقلانى كان الايق به عند ظهور خزيه عند انقلاب العصاحية وظهور ذلته وعجزه ﴿ ٢٤٣ ﴾ ان لايقول ذلك القول الدال على تربية الخلق وعلو الشأن مع ظهور

كونه من جملة اهل الارض فى الذل والهوان فكانه صار الرجل فى ذلك الوقت كالمعتوه الذى لا يدري مايقول انتهى كلام المحشى بعبارة (واما) للتفصيل بكسر الهمزة اى اما المتكبر عليه (رسوله عليه الصلاة والسلام) اى واحد منهم (كبعض الكفرة حيث قالوا) استهزاء (اهذا الذى بعث الله رسولا) وقالوا (لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين) اى مكة والطائف (عظيم) بالجاه والمال ارادوا وليد بن المغيرة من مكة وعروة بن مسعود الثقفى من الطائف وغيرها من الاعاظم بالدنيا كفى المواهب . وروى ان

﴿ ومثل فرعون ﴾ مدعى الالهية ﴿ حيث قال اناربكم الاعلى ﴾ اعلى كل من بلى امرم فارسى الله تعالى اليه موسى . فكذبه فاعرقه الله تعالى فى البحر . فان قيل كيف يدعى ذلك وظاهره انه ليس بخالق للعالم كالسماء والارض والجبلى والبحار وفضاحة مدعية ظاهرة لوضوح كذبه . قلنا اجيب انه دهرى منكراً لصانع العالم والبعث فراده انه هو المحسن والمرئى المنعم اليكم لاغير وقيل انما قوله ذلك لخبيرته ودهشته من انقلاب العصاحية عظيمة وظهور عجزه وضعفه كان كسلوب العقل فقال ما قال ﴿ واما ﴾ بكسر الهمزة اى اما المتكبر عليه ﴿ رسوله ﴾ اى رسول كان ﴿ عليه الصلاة والسلام ﴾ كبعض الكفرة حيث قالوا ﴿ استهزاء ﴾ اهذا الذى بعث الله رسولا ﴿ الاشارة للتحقير وقالوا ايضا ﴾ لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين ﴿ اى مكة والمدينة وقيل الطائف بدل المدينة ﴾ عظيم ﴿ بالجاه والمال عن الواحدى يريدون الوليد بن المغيرة من مكة وعروة بن مسعود الثقفى من الطائف ﴾ واماسائر الخلق ﴿ غير الانبياء وهو الذى ابتلى به اكثر الخلق فهذا وان كان دون الاولين فاذا عظيم من وجهين احدهما ان الكبر والعظمة لا يلىق الا بالملك القادر واما العبد المملوك العاجز فمن اين يلىق به الكبر فهما تكبر العبد نازع الله تعالى فى صفة لا تلىق الا بالجلاله الثانى انه يدعى الى مخالفة الله تعالى لان المتكبر اذا سمع الحق من عبداستكف من قبوله وتشمرب لحدده وذلك من اخلاق الكافرين ﴿ وغائلة الكبر والتكبر منازعة العبد المملوك ﴾ فان قيل هذا يوجب كون الكبر كفراً مطلقاً قلنا هذا ليس بصدد ابتداء فلم يكن فى التزامه والالتزام غير اللزوم والكفر هو الاول . فان قيل بكفر الثانى ايضا كفى الخيالى ولو سلم فيمكن ان يفرق بين اللزوم وبين الغير اللين ويدعى ان هذا غير بين والكفر ما يكون بينا فالحمل حينئذ حمل اللازم على الملزوم ﴿ العاجز الضعيف

الاجهل حفر بئراً فى طريق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليقع فيه فذهب لينظر الى ذلك البئر فوقع هو فيه فارسلوا الجبل لاخرجه فتسفل ثم صاح فجعل ينادى من اسفل البئر احضروا محمداً فيجاء عليه السلام وقال يا اجهل قل صدقاً لاجل من حفرت حتى اخرجك فقال يا محمد لاجلك فقال عليه السلام ناولنى يدك فناوله فاخذه واخرجه فقال لعنه الله ما رأيت سحاراً منك حاشا وكلا ولذا قال عليه السلام من حفر بئراً لاختيه اوقعه الله فيه كفى المشكاة وغيره (واماسائر) اى باقى (الخلق) غير الانبياء عليهم السلام (وغائلة الكبر والتكبر منازعة العبد المملوك) خالقه (العاجز) عن جلب نفع ودفع ضرر (الضعيف) قال الله تعالى وخلق الانسان ضعيفاً ولاجل كون هذه المنازعة فى التكبر على الخلق خفية غير مدركة فى اول الامر لم يصبر كفراً بل امراً قريباً من ذلك ذكره خواجه زاده

(الذي لا يقدر على شيء) من الضر والنفع اذا امر كل (الله الملك المالك القهار القادر القوي) وفي العبارة طباق وتلميح لآثر من عرف نفسه فقد عرف ربه كافي الفتحة (على كل شيء) تنازعه الوصفان قبله (في صفة) متعلق بمنزعة وهي الكبرياء (لانيلق الابجلا له تعالى) وفي الحديث القدسي الكبرياء ردائي والعظمة ازارى فمن نازعني فيهما قصمته كما سيحى لان كالات البارى جلت قدرته كلهما من ذاته فلماذا استحق بتلك الصفة ﴿٢٤٤﴾ واما كالات جميع المعينات حتى الانبياء

الذي لا يقدر على شيء ﴿٢٤٤﴾ ضر او نفع اذا امر ﴿الله الملك المالك﴾ في مقابلة المملوك ﴿القهار القادر﴾ في مقابلة العاجز ﴿القوي﴾ في مقابلة الضعيف فقبل في العبارة طباق وتلميح لآثر من عرف نفسه فقد عرف ربه ﴿على كل شيء﴾ في صفة لانيلق الابجلا له تعالى وهي الكبرياء ﴿و﴾ غائلتهما ﴿التأدية﴾ الوصلة ﴿الى مخالفته تعالى في اوامره ونواهيه كابليس قال ما سجد لمن خلقت طينا قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين﴾ وظن اللعين ان النار لا ترتفعها ولطافتها وسرعة انتقالها وضيائها افضل من الماء والتراب وجهل كون الطهارة لا تكون الا بهما في الانجاس والاحداث وان الفضل ليس الا في التواضع كالتراب لا في التعلو والرفعة وتفصيله على ما حكى عن تفسير بحر الدرر اجمالا انه عند ادعاء اللعين بهذا جامد اناء من جانب الحكمة بالعين حال النار الاضطراب دائما وحال التراب السكون واهل السكون افضل من اهل الاضطراب وان الجنة مساكن طيبة وترابها مسك وفي رواية ليس فيها نار وان النار انما هي محل تعذيب الاعداء وان النار محتاجة الى التراب في التمكن دون التراب الى النار والنار سبب خراب والتراب سبب عمارة بالعين اسكت فليتناظر عنصر آدم الذي هو التراب مع عنصر الذي هو النار ثم قالت النار ياتراب لي صورة صافية وسيرة مضيئة ومن خواصي اجعل الليالي بانوارى كانهار وارفع الظلمات واجعل الاشجار والحشائش رمادا وكنت مظهر تجلي الحق ودليل معرفة الهداية آنس من جانب الطور ناراً ثم قال التراب يانار صنيعك هو الترفع وصنيعي هو التواضع فقررى حجتك وباعت ترفعك فقالت انا جوهر منور ومضى ومظهر ظهور انى انا الله ومحل انتقام الاعداء فقال التراب يانار الم تعلمى ان العزة في الذلة والراحة في التواضع فارت تحت الاقدام وانا متحمل احمال الانام وانا خزنة دينة الملكوت وانا كعبة طواف الحلائق واكون تارة خليفة الماء الطهور ثم قالت النار لا اقدر على مناظرتك مهما ترفعت انا وانت تتواضع ولكن فلنبحث بكلام مرة منى ومرة منك فقالت ياتراب لي نور فقال لي شوق لقاء فقالت لي صعود الى كرة النار فقال انا تحمل الاحمال في الاستقامة فقالت اجعل الليالي كانهار فقال ازين فوقى بانواع الازهار فقالت انا محل امتحان الجواهر فقال انا محل ستر خزائن الدفائن فقالت انا اظهر الغل والغش فقال انا استر العيوب فقالت انا اخرج الجواهر من الاحجار الصلبة فقال انا اخرج الورد الكثير ذا الروائح الطيبة والالوان العجيبة فبالآخرة قال التراب انا مادة خليفة الله

والاولياء مستفادة من واجب الوجود فلا يلىق من هذا شأنه لهذه الصفة كافي الحاشية لخواجه زاده (والتأدية) بالرفع عطف على منازعة (الى مخالفته تعالى في اوامره ونواهيه) علوا عليه (كابليس قال) عند قيام ذلك به (ما سجد لمن خلقت طينا) و (قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) فما وقع في ذلك الا الاستكبار فاول من باد الى السجود جبرائيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وبقوا في سجودهم مائة سنة . وقيل خمسمائة سنة ورفعوا رؤسهم وهو قائم لم يندم من الامتاع فقير جسمه وكان اسمه عزرازيل بالسريانية وبالعربية الحارث وجعل منكوسا ممسوحا كجسد الخنزير ووجهه كالبقر . وقيل لماسجد الملائكة كلهم اى مكان ابليس خاليا وسجد

جبرائيل ثانيا فقال الله تعالى يا جبرائيل ماهذه السجدة قال الهى لم ارض ان يكون ذلك الموضع (ومرقد) خاليا عن السجدة قال الله تعالى اذن كن انت سفيرا اى واسطة بينى وبين الانبياء . قيل كان تحت يديه سبعون الف ملك وكان له جناحان من ذمرد اخضر وكان خازن الجنة مع الرضوان الف سنة فلما ترك امر الله لعن وطرذ من بابه باستكباره

ولهذا قال في المتوى • علة ابليس • انا خير بدست • اين مرض در نفس هر مخلوق هست • از دل و از ديده ات بس خون رود • تا تو اين معجبي بيرون شود • و تمامه في كتابي جامع الازهار وغيره (فاذسمع) اى المتكبر بالبناء للفاعل (الحق من المتكبر عليه) بالبناء للمفعول (استكف) لتكبره (من قبوله) منه (وتشمر لجحده) كناية عن المبالغة في ذلك وهذه هي الثالثة من غوائل الكبر ﴿ ٢٤٥ ﴾ (ويكفيك فيه) في ذم الكبر وضرره (قوله تعالى سأصرف)

اي امع (عن آياتي) عن فهم الحجج والادلة الدالة على قيام اوصاف الكمال بالذات وازرع عنهم فهم كلامي بحيث لا يفهم الحق ولا يتبعه بل يصير اختياره مسلوبا وهذا الجبر جائز بالاتفاق لانه كان باختياره مكافاة لاعماله الخبيثة والممنوع الجبر ابتداء كافي حاشية حواجه زاده وشرح المواهب (الذين يتكبرون في الارض بغير الله الحق) صلة يتكبرون او حال فان تكبر الحق على الباطل والتكبر على المتكبر صدقة كافي المواهب قال المحشى واما اظهار الكبر كافي المتواضع الاربعة المذكورة سابقا فاجاز بل مستحب في البعض كما مر انتهى (و) قال تعالى (كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) يحتم عليه فلا يعي خيرا ولا يفقه الرشد وعلم بما قدرنا ان الواو جي بها للعطف وليست من التلاوة وكان

ومرقد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومحراب اهل المناجاة ومحل سجدة الطاعات لا غاية لفضائله ولانهاية لخصائصه لكن شأنى السكوت تواضعوا لم يكن لى امر الهى لم اذكر هذا القدر (فاذسمع) اى المتكبر (الحق من المتكبر عليه استكف من قبوله) لكبره (وتشمر لجحده) قيل ولذلك ترى المناظرين في مسائل الدين يزعمون انهم يباحثون عن اسرار الدين ثم انهم يتجادون بتجاد المتكبرين ومهما اتضح الحق على لسان واحد منهم انف الآخر من قبوله وتشمر لجحده واحتمل لدفعه بما يقدر عليه من الحيل والتليس وما هو الا ناشئ من مشاركة ابليس (ويكفيك فيه) اى في فحش الكبر (قوله تعالى سأصرف) امع (عن آياتي) عن فهم الحجج والآيات الدالة على الذات والصفات وازرع عنهم فهم كلامي والعمل بمقتضاه (الذين يتكبرون) يظهر الكبر (في الارض بغير الحق) اماصلة للكبر اى يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل وظلمهم المفرط او متعلق بمحذوف حال من فاعله اى يتكبرون ملتبسين بغير الحق واما الحق فكالاربعة السابقة (و) قال الله تعالى (كذلك يطبع الله) بحيث لا يفهم الحق ولا يتبعه بل يصير اختياره مسلوبا وهذا الجبر جائز بالاتفاق لانه كان باختياره مكافاة لاعماله الخبيثة والمتع الجبر ابتداء كذا قيل والمراد بالطبع ان تحدث في نفوسهم هيئة تمنهم على استحباب الكفر والمعاصى واستقباح الايمان والطاعة بسبب غيهم وتكبرهم واعراضهم عن النظر الصحيح فتجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق واسماعهم تعاف استماعه فتصير كما انها مطبوعة لا تجتلى لها آيات المنسوبة في النفس والآفاق ولا تطبع على الحقيقة وانما سمى به على الاستعارة او مثل قلوبهم المؤوفة باشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستمتاع بها طبعها (على كل قلب متكبر جبار) من الجبر بمعنى القهر فاذا ختم على القلب بطبعه فلا يكاد يفتح لموعظة واعظ ولا تلج العبرة والنصيحة (ابى) ابليس (واستكبر) استعظم وعد نفسه اكبر من آدم (وكان) صار من الكافرين او كان في علمه تعالى (من الكافرين) (د) ابوداود (د) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى الكبرياء ردائى (اى كالداء في الاختصاص فلا يلبق الكبر الاالى فللنازع فيه منازع في صفة من صفاتى فمن تكبر فقد جنى عليه وعن الكلابادى الرداء عبارة عن الجمال والبهاء وعن القاضى الكبرياء الكبر وهو الترفع على الغير

الاولى حذفها في حق ابليس (ابى) اى امتنع اشدا لامتناع عن السجود (واستكبر) عن الانقياد لامر الهى يعنى عد نفسه كبير من آدم عليه السلام (وكان) اى صار لاجل ذلك (من الكافرين) في علم الله اوصار في علم الشهادة من الكافرين • اخرج ابوداود المرزولة بقوله (د) (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى الكبرياء ردائى) بكسر الكاف وسكون الواو الموحدة الترفع عن الانقياد للغير بان يرى لنفسه فضلا وشرفا عليه

وذلك بمنزلة الرداء للانسان في الاختصاص وعدم مشاركة الغير فهو من باب الكناية ذكره ابن ملك (والعظمة) ان يكون الشيء في نفسه كاملا شريفا مستغنيا (ازارى) اى بمنزلة الازار للانسان في الاختصاص وهذا ايضا من قبيل الكناية فانهم يكونون عن الصفة اللازمة بالثوب فتأمل (فمن نازعنى في واحد منهما) بادعاء قيامها به (قذفه) اى القيت (في النار) لتشوقه بما لا يليق الا بالواحد القهار وكذا روى الحديث عن ذكر احمد وابن ماجه . ولا ابالى . يعنى ان كل مخلوق استعظم نفسه واستعلى على الناس فهو ينازعنى في حقى ومستوجب لاقبح نعمتى وانقطع عذابى ذكره زين العرعب . وقال الفاضل الطيبي في شرح المشكاة هذا حديث قدسى والفرق بينه وبين القرآن وسائر الاحاديث ان القرآن هو اللفظ المنزل به جبرائيل عليه السلام ﴿٢٤٦﴾ للاعجاز عن الاتيان بمنته والحديث القدسى

بان يرى لنفسه عليه شرفا والعظمة كون الشيء في نفسه كاملا شريفا مستغنيا فالاول ارفع اذ هو غاية العظمة ﴿والعظمة﴾ وقد عرفت معناه آتفا ﴿ازارى﴾ في الاختصاص ايضا وعن الكلابادى ايضا الازار عبارة عن الجلال والستر والجمال وقيل الكبرياء الترفع عن الانقياد فالوهيته مستغنية عما سواه وعظمته وجوبه الذاتى واستغناؤه ومثلها بالرداء والازار ادناء للمتوهم من المشاهدة وبراذا للمعقول في صورة المحسوس ﴿فمن نازعنى في واحد منهما﴾ الكبرياء والعظمة ﴿قذفه﴾ رميته وطرحته ﴿في النار﴾ وفي رواية اخرى عن ابى هريرة فمن نازعنى ردائى قصمته اى اذلته واهنته او قربت هلاكه . قال الزمخشري هذا وارد عن غضب شديد ومناد على سحق عظيم وفي رواية عن ابى سعيد وابى هريرة ايضا والعزازارى من نازعنى في شئ منهما عذبتة . قال الغزالي فيه تحذير شديد من الكبر ومن آفاته حرمان الحق وعمى القلب عن معرفة الله وفهم احكامه والمقت والبغض من الله تعالى وان خصلة تتملك المقت من الله تعالى والحزن في الدنيا والنار في الآخرة وتقذح في الدين لحرى ان تباعد عنها وفي بعض النسخ . ولا ابالى . بما فعلته معه في نار البعد والطررد عن شهوده تعالى في الدنيا ونار العقوبة في الآخرة ﴿م﴾ مسلم ﴿ت﴾ الترمذى ﴿عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يدخل الجنة﴾ دخولا اوليا بلا حساب ولا عذاب ﴿من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر﴾ الذرة واحدة الذر وهو النمل الاحمر الصغير وقيل ما يرى من شعاع الشمس الداخلى في الكوة وقيل لكل جزء من اجزاء الهباء وفيه انه وان صغر قدره عظم جزاؤه اما الكفرة ان متشبهاه تعالى اوليا يدخل الجنة قبل تعذيبه على قدر كبره او حتى يزيله عنه اما في الدنيا او في القبر او في المحشر او في النار على حسب تفاوته في الشدة والضعف لان ادخال المؤمن في النار للتهديب والتنقيح

هو المعنى المفاض على قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالالهام والتمائم فاخبرامته عن ذلك المعنى بعبارة نفسه و اضافه الى الله تعالى بخلاف سائر الاحاديث فان لفظه ومعناه من عند نفسه عليه السلام فاللفظ والمعنى كلاهما مقصودان في القرآن دون الاحاديث فان المقصود فيها هو المعنى فقط ولهذا يجوز رواية الحديث بالمعنى دون القرآن فهو في الدرجة الاولى وان كان بواسطة الاحاديث القدسية في الدرجة الثانية وان كان بغير واسطة والاحاديث النبوية في الدرجة الثالثة الى هنا كلامه . واخرج مسلم والترمذى المرموز له بقوله (م) (عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر) والمثقال فى الاصل مقدار (حتى) من الوزن اى من شئ سواء كان من قليل او كثير فعنى مثقال ذرة وزنها والذرة واحد الذر وهو النمل الاحمر الصغير وقيل يراد بها ما يرى من شعاع الشمس الداخلى في الكوة يريد بها كبر الكفرة لقوله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جنهم داخرين او اراد انه لا يدخل المؤمن المتكبر الجنة حتى يعذب بقدر تكبره وتجبيره او يزيله عنه اما في الدنيا او في القبر او في المحشر او في النار على حسب تفاوته في الشدة والضعف لان ادخال المؤمن في النار لاجل التهذيب والتخليص حتى يلقى بجوار الملك العلام كفى الحاشية وابن ملك وغيره او يصفى عنه واذا ادخل الجنة نزع ما في قلبه من كبر لا يدخلها بلا كبر

كما قال الله تعالى وزرعنا ما في صدورهم من غل الآية كافي شرح المصابيح (فقال رجل) قيل هو معاذ بن جبل . وقيل
عبد الله بن عمرو بن العاص وقيل ربيعة بن عامر رضوان الله عليهم اجمعين (ان الرجل) اللام للجنس (يحب ان يكون
توبه حسنا) لانه محل نظر الناس ﴿ ٢٤٧ ﴾ (ونعله حسنا) وذكره مع ان النعل مؤنث باعتبار كونه ملبوسا (قال)

صلى الله عليه وسلم (ان الله
جميل) اي موصوف
باوصاف الجمال كالرحمة
والرأفة والغفر والعفو
(يحب الجمال) فظهوره
على الانسان ليس من الكبر
(الكبر) اللام فيه للعهد
الحضوري ولان اللفظ
اذا اعيد بلفظ المعرفة
كان عين الاول (بطر)
بفتح اوليه هو الطغيان
عند النعمة (الحق) وعدم
الانقياد له (وغمط الناس)
اي احتقارهم وازدرائهم
كذا في شرح المصابيح
وذكر في شرح الغريب
بطر الحق ان يجعل ما جعله
الله حقا من توحيد
وعبادته باطلا هذا عند
من جعل اصل البطر من
الباطل ومن جعله من
الحيرة فمناه ان يتخير عند
الحق ولا يراه حقا بل
يتردد فيه . وقيل البطر
التكبر اي يظني ويتكبر
عند الحق فلا يقبله الى
هنا كلامه . وقال في
مناهج الاخلاق الغمط
الاستهانة والاستخفاف
والغمص في معناه اتى

حتى يلقى بجوار الملك العلام كافي الحاشية (فقال رجل) قيل معاذ وقيل عبد الله بن عمر
وقيل ربيعة بن عامر (ان الرجل يحب ان يكون توبه حسنا ونعله حسنا قال ان الله
جميل) قيل اي كل امره سبحانه وتعالى حسن جميل فله الاسماء الحسنى وقيل
انه ذو النور والبهجة اي مالكهما وقيل جميل الافعال بكم وانظر اليكم يكلفكم اليسر
(يحب الجمال) اي النجمل منكم في ان لا تظهروا الحاجة الى غيره تعالى فالتجمل
هو التخلق باخلاق الله تعالى وفي استعمال الحسن في الرجل والجمال في الله فان
الحسن بالعرض والجمال بالذات كما قيل (الكبر بطر الحق) اي رده وعدم
قبوله عن الزجاج البطر ان يظني عند النعمة اي يتكبر والاصمى الحيرة اي يتخير
عند الحق ولا يراه حقا (وغمط الناس) اي احتقارهم بان لم يره شيئا وقيل
الاستهانة والازدراء (ت) الترمذي (عن توبان) انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم من مات وهو بري من الكبر والغلول (الحياة والاختلاس من المغنم
لعل المراد هنا مطلقها (والدين) دين العباد او مطلق الدين (دخل الجنة)
دخولا اوليا لا يخفى ان الحديث محتاج الى التأويل والتقيد اذ مجرد البراءة من
هذه الثلاثة لا تصح دخول الجنة ثم المفهوم من السياق ان المقصود من اراد
الاحاديث هو بيان غوائل الكبر وهذا الحديث لا يدل عليه ولودل لدل على
طريق مفهوم المخالف وهو ليس بحجة عندنا ولو سلم لكان ظنيا عند منبته والظاهر
من المطلب انه قطعي الا ان المفهوم لا يمنع في كونه تأييد للنص فالمحذور ما يكون للانبات
ابتداء لا ما يكون تأييدا . ثم في الجامع الصغير الدين شين الدين الاول بفتح الدال
والثاني بكسر الدال والشين العيب والنقص وفيه ايضا الدين راية الله في الارض
فاذا اراد ان يذل عبدا وضعها في عنقه قال المناوي وذلك بالاستدانة . فان قيل قد
صح استدانتة صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قيل انه اوصى في مرض الموت وقال
يا على لفلان اليهودي على كذا فلاتموتن بلاادائه . اجيب عن الاول انه لضرورة
والذم ما يكون بالضرورة وردانه كيف يتصور الضرورة والله تعالى خيره ان تكون
بطحاء مكة ذهبا . واجيب انه خيره فاختر القلة والقناعة فالضرورة منبذة على
اختياره . واما الجواب عن الثاني ففي حديث الجامع ايضا الدين دينان فمن مات وهو
ينوي قضاؤه فانا اوليه ومن مات ولا ينوي قضاؤه فذلك الذي يؤخذ من حسناته ليس
يومئذ دينار ولا درهم وفي البرازية من مات وعليه ديون ان على قصد الاداء لا يؤخذ
بها يوم القيامة لانه لم يتحقق المطل وفي الجامع ايضا الدين هم بالليل ومذلة بالنهار

كلامه . اخرج الترمذي المرموز له بقوله (ت) (عن توبان) رضى الله تعالى عنه مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
(انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من مات وهو بري من الكبر) بكسر فسكون وقد عرفته (والغلول) اي
الاختلاس من الغنبة ونحوها (والدين) بفتح المهملة وذلك لانه من اسباب الكذب وخلف الوعد (دخل الجنة) بلا عذاب

« اخرج البيهقي المرموز له بقوله (هق) (عن انس رضى الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان في النار
 توابت) جمع تابوت ولم اره في النهاية ولا القاموس ولا المصباح وعله الصندوق كافي شرح العلان وذكر الامام
 الراغب في المفردات وهو الصندوق الذي يجعل فيه الميت واماماذكر في قوله تعالى ان آية ملكه ان يأتينكم التابوت
 فيه سكينه من ربكم . فقيل انه كان شياً مصنوعاً من الحشب فيه الحكمة وقيل عبارة عن القلب والسكينة عما فيه
 من العلم وبسمى القلب ومسقط العلم ووعائه وصندوقه انتهى (يجعل فيه) الظاهر فيها الا ان يؤل بما ذكر او كل واحد
 منها (المتكبرون فنقل) بالبناء للمفعول ونائب فاعله (عليهم) ﴿٢٤٨﴾ لئلا يروا احدا ولا يروا فيشتد عليهم

عذابهم في النار كما في الحاشية . اخرج الطبراني المرموز له بقوله (طب) (عن عبد الله بن سلام) تخفيف اللام الاسرائيلي الصحابي الجليل (رضي الله تعالى عنه انه مر بالسوق وعليه حزمة) بضم للمهارة وسكون الزاي (حطب فقيل له ما يحملك على هذا) اي على حملك (وقد اغناك الله تعالى عن هذا) بوجود الخدم وكثرة المال والملك (قال اردت ان ادفع الكبر) ومن ثمة قال الفقهاء اذا حمل الغني متاعه فان كان لتقل اجرة الحمال عليه فهو دناءة مسقط للمروءة وان كان اتباعا للسلف ومجاهدة للنفس فخير وطاعة كما في شرح المواهب وغيره (سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة من كان في قلبه خردلة من كبر) لعل ما قبله من الحديث صدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن) بعده والمراد منه الكناية عن القلة وكل منهما سواء في ذلك والمراد لا يدخلها مع الفائزين او مطلقا ان استحلها ولم يكن معذورا بجعل التحريم او لا يدخلها وهو موصوف بذلك بل بعد ازالته عنه اما في الدنيا او في القبر او في العذاب بمقداره ذكره في الحاشية والمواهب . اخرج مسلم المرموز له بقوله (م) (عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله تعالى يوم القيامة) اي كلام الرضا (ولا ينظر اليهم) اي لا يلطف بهم

وايضافيه الدين ينقص من الدين . قال المناوي والقصد بهذه الاخبار الاعلام بان الدين مكروه لما فيه من تعريض النفس للمذلة فان اضرورة فلا كراهة بل قد يجب والوم على فاعله وعليه يحمل ما قالوا بان الاستدانة مستحبة لان فيها اقتداء بالرسول عليه السلام واظهار العجز والافتقار واما بالنسبة الى معطيه فتدوب لانه من الاعانة على الخير الا ان يعلم صرفه الى السفه والعصيان ﴿هق﴾ البيهقي ﴿عن انس رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان في النار توابت﴾ جميع تابوت وهو معروف وقيل صندوق قيل عن مختصر القاموس اصله تابوه و لغة الانصار بالتاء . وعن صحاح الجوهري اصله تابوة مثل ترقوة وهو فعولة فلما سكنت الواو قلبت هاء التانيث تاء . قال القاسم ابن معن لم تختلف لغة قريش والانصار في شئ من القرآن الا في التابوت فاعنة قريش بالتاء و لغة الانصار بالهاء فاضمحل ما يقال لم اره في القاموس ﴿يجعل﴾ بالبناء للمفعول ﴿فيها المتكبرون فنقل عليهم﴾ لئلا يروا احدا ولا يروا فيشتد عذابهم في النار او لتضيق وتشد عقوبتهم ﴿طب﴾ الطبراني ﴿عن عبد الله بن سلام﴾ قيل اسرائيلي صحابي جليل ﴿رضي الله تعالى عنه انه مر بالسوق وعليه حزمة حطب فقيل له ما يحملك﴾ اي شئ يبعثك ﴿على هذا وقد اغناك الله تعالى عن هذا﴾ اي عن حمل الحطب على الظهر لاجل البيع لكثرة مالك ﴿قال اردت ان ادفع الكبر﴾ قيل عن الفقهاء اذا حمل الغني متاعه فان كان لتقل اجرة الحمال عليه فهو دناءة مسقط للمروءة وان اتباعا للسلف ومجاهدة للنفس فخير وطاعة ﴿سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة من كان في قلبه خردلة من كبر﴾ اي لا يدخل دخولا اوليا بلا عذاب وخزى او لا يدخلها حتى يعاقب بما جرتحه او لا يدخل اصلا ان كان مستحلا او لا يدخلها وهو موصوف بذلك بل بعد ازالته عنه اما في الدنيا او في القبر او في العذاب بمقداره ﴿م﴾ مسلم ﴿عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله تعالى﴾ واكثر النسخ لا ينظر الله تعالى اليهم ﴿يوم القيامة﴾ نظر رحمة ومغفرة فان من سخط على غيره واستهان به اعرض عنه

(ولا يزكهم) اي لا يثني عليهم خيرا (ولهم عذاب اليم) اي مؤلم وذلك لانهم اختاروا الحرام من غير حاجة (شيخ زان) لان الزنا اذا كان قبيحا من الشاب مع كونه معذورا طبعاً من الشيخ المنطقي شهوته يكون اقبح (وملك كذاب) لان الكذب مع كونه محظورا غالباً الغرض جلب نفع ودفع ضرر من الملك القادر عليه بدونه يكون اقبح (وعائل مستكبر) اي فقير متكبر لان كبره مع انعدام سببه فيه من المال او الجاه يدل على كونه طبعه ليما . وقيل العائل ذو العيال فكبره عن سؤال الصدقة والزكوة وعدم ﴿٢٤٩﴾ قبول ما يسد خلته وخلّة عياله لم يكن الا استيلاء هذه الرذيلة عايه

بحيث يلحقه وعياله الضرر من تكبره كافي ابن ملك لشرح المصابيح . وذكر في الاربعين ان الله تعالى يبغض ثلاثة نفر وبغضه لثلاثة نفر منهم اشد اولها يبغض الشبان الفساق وبغضه للشيوخ الفساق اشد والثاني يبغض البخلاء وبغضه للاغنياء البخلاء اشد والثالث يبغض المتكبرين وبغضه للفقراء المتكبرين اشد ويقال ان الله يحب ثلاثة نفر وحبه لثلاثة نفر منهم اشد اولها يحب المتقين وحبه للشبان الاتقياء اشد والثاني يحب الاسخياء وحبه للفقراء الاسخياء اشد والثالث يحب المتواضعين وحبه للاغنياء المتواضعين اشد انتهى كلامه . واخرج الحاكم في المستدرك المرموز له بقوله (حك) (عن طارق) بالمهملة آخره

وعن التكمم معه والالتفات اليه ﴿ ولا يزكهم ولهم ﴾ مع ذلك الامر المهول ﴿ عذاب اليم ﴾ مؤلم موجه قال الواحدى هو العذاب يخاص الى قلوبهم وجمعه وقال الراغب الالم الوجد الشديد ﴿ شيخ زان ﴾ لاستخفافه بحق الحق وقلة مبالاته به وورذالات طبعه اذ داعيته قد ضعفت وهمته قد فترت فزناه عناد ومراغمة ولان شهوته مقهورة فزناه لمجرد كونه مطبوعا به واما الشاب فقد تقهره نفسه عليه ﴿ وملك كذاب ﴾ لان الكذب غالب جلب نفع او دفع ضرر والملك لا يخاف احدا فيضايقه فقيح لفقد الضرورة ﴿ وعائل ﴾ فقير ﴿ مستكبر ﴾ لان كبره مع فقد سببه فيه من نحو مال او جاه لاجل كونه مطبوعا عليه مستحكما فيه فيستحق اليم العذاب وفضيع العقاب وفيه دلالة على كرم الله في قبول عذر عبيده مما يكون منهم من مخالفته . تنبيه . قال القنوي سر عد الملك الكذاب منهم ان الكذب قسمان ذاتى وصفاتى فالصفاتى محصور فى موجبين الرغبة والرغبة والملك محلها مظاهرا وليس حكمه مع الرغبة بصورة رهبة منهم او رغبة فيما عندهم توجب الاقدام على الكذب فاذا كان الملك كذابا فلا موجب الا لؤم الطبع فهو وصف ذاتى له والاصناف الذاتية الجبلية تستلزم نتائج تناسبها كذا فى الفيض . وعن الاربعين ان الله تعالى يبغض ثلاثة نفر وبغضه لثلاثة نفر منهم اشد اولها يبغض الشبان الفساق وبغضه للشيوخ الفساق اشد . والثانى يبغض البخلاء وبغضه للاغنياء البخلاء اشد ، والثالث يبغض المتكبرين وبغضه للفقراء المتكبرين اشد . ويقال ان الله يحب ثلاثة نفر وحبه لثلاثة نفر منهم اشد اولها يحب المتقين وحبه للشبان الاتقياء اشد والثانى يحب الاسخياء وحبه للفقراء الاسخياء اشد والثالث يحب المتواضعين وحبه للاغنياء المتواضعين اشد انتهى ﴿ حك ﴾ الحاكم فى المستدرك ﴿ عن طارق ﴾ رضى الله تعالى عنه ﴿ انه خرج عمر ﴾ متوجها الى الشام ﴿ اقليم معروف اوله نابلس و آخره العريش ﴾ ومعنا ابو عبيدة ﴿ ابن الجراح ﴾ فأتوا ﴿ اى عمر مع عسكره ﴾ على مخاضة ﴿ موضع خوض الماء ﴾ وعمر على ناقه فنزل ﴿ عنها لتمام نوبة الركوب فاركب غلامه عليها ﴾ وخلق خفيه ﴿ من قدميه ﴾ فوضعهما على عاتقه ﴿ تواضعا ﴾ واخذ بزمام ناقته يخاض ﴿ فى الماء ﴾ فقال ابو عبيدة

قاف رضى الله عنه (انه خرج عمر رضى الله عنه) من المدينة منتها (الى الشام) وهو الاقليم المعروف اوله نابلس و آخره العريش (ومعنا ابو عبيدة) ابن الجراح جاء من الشام لاستقبال عمر رضى الله عنه (فاتوا على مخاضة) هى الموضع الذى يخاض فيه من الماء (وعمر على ناقه فنزل) اى عمر لتمام نوبة الركوب فاركب غلامه عليها (وخلق خفيه) من قدميه (فوضعهما على عاتقه) تواضعا لى تعالى (واخذ بزمام ناقته) الزمام بكسر الزاى ما يوضع فى اتف البعير (فخاض) فى الماء (فقال ابو عبيدة) رضى الله تعالى عنه

(يا امير المؤمنين) لقب للخليفة اول من لقب به منهم عمر بن الخطاب (انت تفعل) هذا تعجب من فعله والاستفهام فيه مقدر (هذا) اي ما ذكر (مايسرني) اي ما يعجبني هذا الفعل منك وعلى ﴿٢٥٠﴾ عدم مسرته بذلك بقوله فان (اهل البلد

يا امير المؤمنين ﴿ اول من لقبه به على رضى الله تعالى عنهما ولم يلقب به احد قبله ﴾ (انت تفعل هذا) باستفهام مقدر للتعجب ﴿ مايسرني ﴾ ما يعجبني هذا الفعل منك ﴿ فان اهل البلد ﴾ اي الشام ﴿ استشرفوك ﴾ يقال استشرف الشيء اذا ارتفع ينظر اليه واضعا يده على حاجبيه يعني ان القوم ينظرون اليك ويحقرون ذلك ﴿ فقال اوه ﴾ بفتح الهمزة وتشديد الواو وسكون الهاء كلمة توجع ﴿ ولم يقل ذا ﴾ اشارة الى ما قاله ابو عبيدة احد ﴿ غيرك ﴾ يا ﴿ ابا عبيدة جعلته ﴾ اي هذا الكلام ﴿ نكالا ﴾ سبب نكال وعذاب ﴿ لامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ﴾ لانه ينتشر بينهم ان العز والشرف بالمرآك الرفيعة والملابس الفاخرة لا بالاسلام والعبادة فيحصل الكبر الذي هو سبب العذاب كما ذكر المحشى وانا قول انهم اسوة للامة وقدامرنا بمتابعتهم بلسان الرسالة لاسيما على القول بالاحتجاج بقول الصحابي ﴿ انا كنا اذل قوم ﴾ كافي اوائل الاسلام او في جهالة وقيل يريد بذلك العرب لانهم كانوا تحت طاعة الفرس وكان سلطانهم يتولى ويعزل بامر كسرى وكانت الشوكة حينئذ للروم وفارس ﴿ فاعزنا الله تعالى بالاسلام ﴾ بكثرة اهل الاسلام او بشرف اصل الاسلام ﴿ فمهما نطلب العز بغير ما ﴾ من نحو المرآك والملابس ﴿ اعزنا الله تعالى به ﴾ من اصل الاسلام وما يترتب عليه ﴿ اذنا الله تعالى ﴾ لانه اعتراز بغير طريقه ومن سلك الى غير طريق المطلوب ضل سعيه وخسر كده يريد ان العز بالاسلام وشعائره لا بغيره فاذا طلب العز بغيره اذله الله فاقد عمر رضى الله تعالى عنه ان التواضع من شعائر الاسلام فهو عز ورفعة والكبر خلافه فان قيل سؤال ابي عبيدة وارد على نهج القياس والظاهر انه عن اجتهاده وقد قرر ان مذهب الصحابي اماما او مفتيا او حاكما ليس بحجة على صحابي آخر اتفاقا فكيف يلزم به ابو عبيدة قلنا يجوز ان يكون الجواب تحقيقا لالزامها واقناعا وفقاهة ابي عبيدة ليس بمعروف وانه حكاية عن سبب فعله لا الايجاب والالزام عليه واما وجه الاحتجاج بالنسبة اليه عند بعض اصحابنا كابن بكر الرازي وشمس الائمة ونحو الاسلام وابي اليسر فتقليد الصحابي واجب مطلقا واما عند بعض آخر كالكرخي وابي زيد فلا يقلد الا فيما يدرك بالقياس فاحتجاج المصنف اما على المذهب الاول او على منع كون سؤال ابي عبيدة على القياس بل القياس هو التواضع مطلقا ولو من الخليفة او على مذهب بعض من جواز التقليد بلا ايجاب ويحتمل ان يكون هذا الجواب بمحض الصحابة وكانوا ساكتين ثم السامعون بعد ذلك ايضا يجوز ان يكونوا ساكتين وقابلين ويكون اجماعا وقد قرر في الاصول من وجوب تقليد الصحابي اجماعا فيما شاع فسكنوا وسلموا وفي كتاب اسماء الرجال وقع الرواية هكذا عن طارق ان عمر حين قدم الشام لقيه الجنود وعليه ازار وخفان وعمامة وهو آخذ برأس راحلته يخوض الماء وقد خلع خفيه وجعلهما تحت ابطيه قالوا له الان بلبالك الجنود

استشرفوك) والاستشراف هو ان تضع يدك على حاجبيك كالذي يستظل من الشمس حتى يستين الشيء كافي شرح الغريب والمراد به هنا القرب والنظر اي طلبوا الاشراف عليك والنظر اليك (فقال اوه) بفتح الهمزة وتشديد الواو وبالهاء الساكنة اسم فعل بمعنى التضجر اي اتوجع كافي المواهب (ولم يقل ذا) اي الذي قلته (غيرك) فلا ينبغي لك ان تقول (ابا عبيدة) يا ابا عبيدة حذف حرف النداء تخفيفا (جعلته نكالا لامة محمد صلى الله عليه وسلم) اي جعلت هذا الكلام سبب نكال وعذاب لانه ينتشر بين الامة ان العز والشرف بالمرآك الرفيعة والملابس الفاخرة لا بالاسلام فيحصل الكبر الذي هو سبب العذاب كافي الحاشية لخواجه زاده (انا كنا) معشر العرب (اذل قوم) لقتهم عددا وعددا وكان القوة والعدد في غيرهم من فارس والروم (فاعزنا الله تعالى) اي صيرنا اعزة

(بالاسلام فهما) اي متى (نطلب العز بغير ما اعزنا الله تعالى به) وهو عز الاسلام والتمسك بالعروة الوثقى (قال) والتوشيح باخلاقه من مظاهر الدنيا وزخارفها وزهراتها (اذنا الله تعالى) لانه اعتراز بغير طريقه الذي جعله الله

ومن طلب الوصول مما هذا شأنه لا يصل ابدا كافي شرح العلان . واخرج الترمذى المرءوز له بقوله (ت) (عن عمرو بن شعيب) ابن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص (عن ابيه) شعيب (عن جده) اى جدا بيه وهو عبدالله (رضى الله تعالى عنه) واختلف في هذه الترجمة ﴿٢٥١﴾ والاصح قبولها (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يحشر المتكبرون) في الدنيا (يوم

القيامة) ظرف للفعل (امثال الذر في صور الرجال) اى فالمسلوب عنهم كبر الاجرام لا الصورة الانسانية بل تبقى زيادة في هوانهم وحقارتهم (يفشاهم الذل) هوزد العز (من كل مكان يساقون) حال واستئناف (الى سجن في جهنم) اسم لطبقة من طبقات النار (يقال له بولس) بضم الموحدة وكسر اللام آخره مهملة كافي النهاية (يعلوهم نار الانيار) اى اقوى العذاب الانيار جمع النير بالكسر وهو الاخدود اى الشق الذى فى الارض اى يعلوهم نار الاخاديد والاماكن التى هم فيها كافي التوفيق (يسقون) بالبناء لغير الفاعل (من عصارة اهل النار) هى ما يعصر من اجسادهم (طينة الحبال) بدل عن عصارة الحبال الفساد اى الطينة الحاصلة من فساد ابدان اهل النار وقيل اسم موضع فى جهنم يجتمع فيه صديد اهل النار وقيل السم القاتل والهالك والنعاب (م) مسلم (عن محمد بن زياد) انه قال كان ابو هريرة رضى الله تعالى عنه يستخلف على المدينة ينصب خليفة

قال انا قوم اعزنا الله بالاسلام فلن نلتبس العزة بغيره وفيه ايضا عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان عمر حمل قرية على عنقه فقبل ما حملك على هذا قال نفسى اعجبني فاردت اذلها . وفيه ايضا عن اسلم ان عمر طاف ليلة فاذا هو بأمرأة فى دار وحولها صيدان يبكون واذا قدر يغلى على النار بالماء فسأل عن بكائهم فقال للجوع فسأل عن الماء فقالت لاريهم مرقعة واعلهم به حتى يغلبهم النوم فبكى عمر ثم جاء الى دار الصدقة فجعل فى غرارة طعاما ولباسا ودراهم فقال يا اسلم احمل على فقلت انا احمله فقال انى انا المسؤل فى الآخرة فحمله على عنقه فجاء منزل المرأة وجعل فى القدر دقيقا وشحما وتمرا وحركه بيده وجعل ينفخ تحت القدر ويخرج الدخان من خلال حيته حتى طبخ لهم فاطعمهم بيده فخرج فاطلع على ضحك الصبيان وسرورهم فقال الان طابت نفسى ولتواضعه ايضا قصة طويلة قد ذكرها مع سائر مناقبه فى شرح وصايا امامنا ابى حنيفة رحمة الله تعالى عليه (ت) الترمذى (عن عمرو بن شعيب) ابن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص (عن ابيه عن جده) عبدالله (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يحشر المتكبرون يوم القيامة امثال الذر) النمل الصغير فى الذل والحقارة جزاء على وفاق عملهم (فى صور الرجال) زيادة فى ذلهم وحقارتهم يعنى جنتهم كجثة الذرة وصورتهم كصورة الانسان (يفشاهم) يحيطهم (الذل من كل مكان) يتضاعف ذلهم ويتوجه اليهم من كل جهة لان جزاء سيئة سيئة مثلها (يساقون الى سجن فى جهنم) بالزجر والقهر والساقون هم خزنة جهنم غلاظ شداد كما قال الله تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا الآيات (يقال له بولس) بضم الموحدة وكسر اللام آخره مهملة كذا قيل عن النهاية وقيل فوعل من الابل اس بمعنى اليأس ولعل السجن انما سمي به لان الداخل به يئس من الخلاص عما قريب وان صحت الرواية فيه بضم الموحدة وكسر اللام اوفتحها فلعله اعجمى اذ ليس فى الاسماء مثاله انتهى . اقول فى القاموس ايضا بضم ففتح فتأمل فيه (يعلوهم نار الانيار) يفشاهم ويحيطهم نار النيران فى القاموس النار تجتمع على انيار (يسقون) على المفعول (من عصارة اهل النار) ما يعصر من اجسادهم لعلها الدم والقيح والصديد (طينة الحبال) بدل من عصارة والحبال الفساد اى الطينة الحاصلة من فساد ابدان اهل النار وقيل اسم موضع فى جهنم يجتمع فيه صديد اهل النار كالحوض وقيل السم القاتل والهالك والنعاب (م) مسلم (عن محمد بن زياد) انه قال كان ابو هريرة رضى الله تعالى عنه يستخلف على المدينة ينصب خليفة

يجتمع فيه صديد اهل النار فالاضافة على الاول من قبيل اضافة المسبب الى السبب وعلى الثانى للملابسة والمراد به هنا صديد اهل النار وعصارتهم ولهذا بين بقوله من عصارة اهل النار كافي التحقيق . واخرج مسلم المرءوز له بقوله (م) (عن محمد بن زياد) انه قال كان ابو هريرة رضى الله تعالى عنه يستخاف (بالبناء لغير الفاعل) (على المدينة) اى استخافه مروان وغيره

(فيأتي بحزمة الحطب على ظهره) الاول ظرف لغو متعلق بالفعل والثاني كذلك احوال من ضميره (فيشق السوق) اي يرفيه (وهو يقول) جملة حالية من فاعل يشق (جاء الامير وفي رواية طرقتوا للامير) اي وسعوا بقدر حاجته واعطوا الطريق لاميركم (حتى ينظر الناس اليه) علة لقوله ذلك وعن الحسن البصري رضى الله تعالى عنه قال خطب عمر رضى الله عنه وهو خليفة وعليه ازار فيه اثنا عشرة رقعة وفي رواية اثنا عشرة رقعة احداهن باديم احمر وعن قتادة رضى الله عنه ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ابطأ على الناس يوم الجمعة قال ثم خرج فاعتذر اليهم في احتباسه وقال انما حبسني غسل ثوبي هذا كان يغسل ولم يكن لي ثوب غيره ذكره في الاحياء واخرج البخارى المرموز له بقوله (خ) (عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال بينما) مافية كافة ليين عن الاضافة (رجل) مبتدأ (من كان قبلكم) في محل الصفة ولذا ابتدأ بها ﴿٢٥٢﴾ (يجر ازاره) هو ما يلبس في اسافل البدن (من

الحياض) بضم المعجمة وتخفيف التحتية اي الكبر وخبر المبتدأ جملة (خسف به) في الارض (فهو يتجلجل في الارض) يجيئين اي لا يزال ينزل شيئاً (الى يوم القيامة) وذلك ثمرة خياله وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى لا ينظر نظر الرحمة الى من يجر ازاره بطرا فيكون محمولا على المستحل او على الزجر المراد به ازاله من الكعبيين لما روى انه عليه السلام قال ما سفل من الكعبيين في النار وفيه يفهم ان من جره ان لم يكن للكبر لا يكون حراما لكنه

﴿فيأتي بحزمة الحطب على ظهره فيشق السوق﴾ يعنى يشق اهل السوق له بينما وشمالا لير هو ﴿و﴾ الحال ﴿هو يقول جاء الامير﴾ ليعلم اهل الحاجة ويقضى حاجته فان تلك الحالة منافية للامارة عادة فيحتاج الى التعريف ولثلاثتهم اهل السوق عزله من صنيع حاله وليفصح له الطريق فيتم مصلحته ويقضى مهام المسلمين ﴿وفي رواية﴾ يقول ﴿طرقتوا﴾ اي اعطوا طريقا ﴿للامير حتى ينظر الناس اليه﴾ ويقعدون به في تواضعه مع علو منزلته فيكون هذا القول منه للترغيب ولتعايم شرف التواضع ومخالفة النفس وقهرها ﴿خ﴾ البخارى ﴿عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال بينما رجل ممن كان قبلكم يجر ازاره من الحياض﴾ اي التكبر ﴿خسف به﴾ في الارض ﴿فهو يتجلجل﴾ يتحرك ويضطرب يعنى ينزل شيئاً ﴿في الارض الى يوم القيامة﴾ قيل عن رواية البخارى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ايضا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال بينما رجل يمشى في حلة تعجبه نفسه مر رجل حته اذ خسف الله تعالى به فهو يتجلجل به الى يوم القيامة فحصل الحديث ان ذلك لجر ازاره على الارض لكبره خسف الله به فمجرد هذا القدر من الكبر اذا جوزى بما ترى فكيف بمن يتخذ الكبر صنعة ويأتى به في افعاله واقواله وسيرته فالسعيد من وعظ بغيره والعاقل ينزجر ويعتبر من مثله قال الله تعالى فاعتبروا يا اولى الالباب ﴿ت﴾ الترمذى ﴿عن جبير بن مطعم﴾ رضى الله تعالى عنه ﴿انه قال يقولون في﴾ بالتشديد ﴿التيه﴾ اي ينسبون الى الكبر او يكونون في الكبر ﴿و﴾ الحال انى ﴿قد ركبت الحمار﴾ وما انت من ركوبه ﴿ولبست الشملة﴾ اي الصوف ﴿وقد حلبت الشاة﴾

مكروه كراهة تنزيه قال العلماء كذا كل ما زاد على الحاجة المعتادة في اللباس من الطول (وقد) والسعة فمكروه لكن الحديث في حق الرجال واما في النساء فقد صح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الاذن لهن في ارخاء ذيولهن كذا في شرح المشارق لابن ملك واخرج الترمذى المرموز له بقوله (ت) (عن جبير) بضم الجيم وفتح الموحدة وسكون التحتية بعدها راء (ابن مطعم) على صيغة الفاعل (انه قال) شكاية عن القوم وتضجرا منهم او تفخرا لهم (يقولون في) بتشديد ياء المتكلم لادغام فيها (التيه) بالكسر الكبر يعنى يقول القوم الكبر موجودلى (و) الحال انى (قد ركبت الحمار ولبست الشملة) اي الصوف (وقد حلبت الشاة) وليس ذلك فعل المتكبرين بل من اخلاق المرسلين

(وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من فعل هذا الفعل) اى المجموع او كلامه (فليس فيه من الكبر شئ) ففيله الاعتراف بنعمة المنعم سبحانه وذكرها على سبيل الشكر لاعلى سبيل الفخر فلا محذور فامل وقال عليه السلام براءة من الكبر ليس الصوف وبجاسة فقراء المؤمنين وركوب الحمار واعتقال العنز واحاديث هذا الباب اكثر من ان تحصى

المبحث الثالث (فى اسباب الكبر) ٢٥٣ الطيبى (والتكبر) بالطبع (اعنى ما به الكبر والتكبر) لكونه مبناه (والعلاج التفصيلى وهى) اى الاسباب (سبعة) علم عبادة نسب جمال قوة مال اتباع وقد نظمها بقولى اتيت باسباب التكبر جملة

وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم من فعل هذا الفعل (اى الثلاثة) فليس فيه من الكبر شئ * لانها من عادات اسافل الناس غالبا وفى الجامع الصغير براءة من الكبر ليس الصوف وبجاسة فقراء المؤمنين وركوب الحمار واعتقال العنز قال المناوى يعنى بقصد صالح لا لاطهار الزهد واياهما لمزيد التعبد وبجاسة الفقراء بقصد ايتائهم والتواضع معهم ونحو ركوب الحمار واعتقال العنز يعنى اعتقال العنز ليحلب لبنها يعنى ان هذه الاشياء مبعدة عن الكبر

المبحث الثالث

فجانب لها جماعا تفوز بلا عطب جمال ومال قوة مع عبادة كذلك اتباع وعلم مع النسب كما فى المواهب (باعتبار الجهل المقارن) بالبناء لغير الفاعل (بها لانها) اى كلا من السبعة (فى انفسها اسباب تامة وعلل موجبة) بل هى جزء سبب وعلة ناقصة (فسببها) اى الاسباب (فى الحقيقة راجعة الى الجهل) فينشأ منه الاسباب (فعلاجه) اى الجهل (ازالته) بالتعلم (وسنبيه) اى على العلاج وفى نسخة يظهر العلاج لازالة الجهل (ان شاء الله تعالى) لانه لا يكون شئ اعلى وفق مشيئة (الاول) من الاسباب (العلم) الرسمى (وهو اعظم الاسباب)

من الخمسة (فى اسباب الكبر) فى النفس او الحاصل فى نفسه (والتكبر) اظهاره للغير او الحاصل بالتكلف (اعنى ما به الكبر والتكبر والعلاج التفصيلى وهى) اى الاسباب (سبعة) (١) علم (٢) عبادة (٣) نسب (٤) جمال (٥) قوة (٦) مال (٧) اتباع وانما جعلت هذه اسباب الكبر (باعتبار الجهل المقارن بها) بالبناء لغير الفاعل لعت للجهل (لانها) الاسباب (فى انفسها اسباب تامة وعلل موجبة) بل جزء سبب وعلة ناقصة فمحتاجة الى ضم شئ آخر اليها فمجردها لا تكون كبر او لا تكبرا (فسببها) اى الاسباب (فى الحقيقة راجعة الى الجهل) فينشأ منه الاسباب (فعلاجه) اى الجهل (ازالته) بالتعلم (وسنبيه) وفى بعض النسخ وسنبيه عليه (ان شاء الله تعالى الاول العلم) الرسمى (وهو اعظم الاسباب) الموصلة الى الكبر والتكبر واما العلم النافع فلا بل من المعالجات وهو من اسباب الضعة والتواضع فالفضل والشرف الوارد فى الشرع انما هو له لالاول بل وزر ووبال على صاحبه وكفاه كون ثمرته ونتيجته نحو كبر وتكبر (واشدها واصعبها علاجا لان قدر العلم فى نفسه) عظيم (مع قطع النظر عن متعلقه) عند الله تعالى وعند الناس (ايضا) فبرى نفسه اعلى واشرف من الغير فيخاف عليه اكثر مما يخاف على نفسه ويرجو لنفسه اكثر مما يرجو لغيره وينظر الى الغير نظر الحقارة والهوان فهذا البق بان يسمى جهلا بل العلم الحقيقى ما يعرف الانسان به نفسه وره فيزيد خوفه وتواضعه وخشوعه ويفضى الى ان يرى كل الناس اولى منه لعظم حجة الله تعالى عليه بالعلم للقيام بحقوقه ومقتضاه فاذا كان قدر العلم عظيما مطلقا فكان العلاج صعبا فان زوال المسبب بزوال السبب فاذا كان السبب شريفا مطلقا كان شرفه ذاتيا فلا يزول فيصعب زوال المسبب فانهم (وقد سمعت) فى الفصل الثانى من الباب الثانى (ما ورد فى فضله والحث على تعلمه وكونه فرضا) عينا وكفاية لكن يشكل ان ما يكون سبب الكبر هو الرسمى

له (واشدها) فيه (واصعبها علاجا) فى التخلص منه وذلك (لان قدر العلم) فى نفسه (عظيم) من العظمة بمعنى الجلالة (عند الله تعالى) ولذا امر الله تعالى نبيه بطلب الزيادة منه بقوله وقل رب زدنى علما (وعند الناس) فهم يعظمون له ولاهله لا لضعفهما (وقد سمعت) فيما تقدم (ما ورد فى فضله) فى (الحث على تعلمه) فى (كونه فرضا) بعضه عيني وبعضه كفاي

وتقدم ان منه مندوبا وسكت عنه هنا لعدم تعلق غرضه وتقدم ما جاء في ذلك من الآيات والاحاديث واذا كان كذلك
(فلا مجال) بالجيم وفتح الميم اي لا طريق (لقلعه) نزع (من اصله) لشره عند الله تعالى وما هذا شأنه لا يبطل
(وترك تعلمه) لما جاء في الحث عليه (فانما علاجه بمعرفتين) احدهما (معرفة ان فضله) اي فضل العلم لا يكون الا بثلاثة
اشياء اولها ما ذكره بقوله (انما هو بمقارنة النية الصالحة) ٢٥٤ ﴿ وقت التحصيل (و) الثاني (العمل به)

وما ذكر ليس برسعى بل علم نافع فلا تقرب وان ماله فضل ووجوب هو العلم الذي
جعل آلة للعمل على الخلوص وما يكون سببا لا يمكن ان يكون كذلك وبه يعلم حال قوله
﴿ فلا مجال لقلعه من اصله وترك تعلمه ﴾ فتأمل لان ما كان فضله كذا وحكمه كذا يتمتع
بتاركته هكذا فان قيل ان اتيان اصل هذا العلم واجب وماداه من نحو الكبر المحرم
عرضي ومن قاعدة اهل الشرع ان الامر الذاتي لا يزول بالعوارض فينبغي ان يسقط
ذلك العارض في نفسه بلا حاجة الى جنس ما يذكر المصنف هنا قلنا ومن قاعدة اهل
الشرع ايضا درء المفاسد اولي من جلب المنافع فاذا تعارضت مصلحة ومفسدة قدم
دفع المفسدة غالبا لان اعتناء الشرع بالمنهيات اشد من اعتناؤه بالمأمورات ولذا قال
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا امرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شئ
فاجتنبوه وروى في الكشف حديث لترك ذرة مما نهى الله افضل من عبادة الثقلين ومن
ثم ترك الواجب دفعا للمشقة ولم يسامح في الاقدام على المنهيات خصوصا الكبار
كذا في الاشياء على ان ذلك انما يصار اليه ان امتنع الطريق بالكلية فعند امكانه كما يذكره
المصنف فلا ﴿ فانما علاجه ﴾ اي العلم الذي هو سبب الكبر ﴿ بمعرفتين ﴾ احدهما
معرفة ان فضله انما هو بمقارنة النية الصالحة ﴿ في ابتدائه وانائه بان يقصد التقرب
الى الله تعالى وتخليص نفسه من الجهل ومضرة النفس والهوى ولا يقصد تحصيل
الوظائف والمدارس والجاه والرفعة وسوق الدنيا والا لا تقلبت القضية وانعكس
الامر ﴿ والعمل به ونشره ﴾ كالتدريس ﴿ لله تعالى بلا طمع نفع من الناس واخذمال
عليه والا ﴾ ان لم يقارن العلم بالعمل والنشر ولم يخل عن الطمع واخذ المال ﴿ فينقلب
عليه ﴾ الامر ﴿ فيصير اخس مرتبة من الجاهل واشد عذابا منه على القول الصحيح ﴾ وعند
بعض على العكس لان الجاهل ترك فرضين العلم والعمل والفاسق ترك العمل فقط
واجب ان ذلك الفرض وان واحدا لكن لما كان عن علم كان اقبح عند الله تعالى لان
من يعلم ليس كمن لا يعلم وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيامة
عالم لم ينفعه الله بعلمه لعل اصل هذا الجواب ما ذكر في الاصول انه لا ترجيح
بكثرة الادلة عندنا ككثرة ما يبلغ حد الشهرة وان رجحت بكثرة الاصول
وكذا كثرة الاجزاء والفرق ان نيط الحكم بكل واحد واحد فلا ترجيح وان
بالمجموع فتم . اقول لعل محل النزاع ليس الجهل الصرف والا فكفر بل فيما
وراء فلم يترك العلم الفرض غاية ترك تفصيله وادلته ودقائقه فلا يصل رتبة الفرض

في العلم المطلوب منه العمل
(و) الثالث بمقارنة
(نشره) بالتعظيم لطالبه
(لله تعالى بلا طمع نفع من
الناس) حال من الظرف
المستقر في قوله بمقارنة
النية (و) بلا (اخذمال
عليه) من غير ضرورة
او حاجة حافة والا فقد
جوز المحدثون اخذ
الاجرة على التحديث
للمحتاج ومن فعله ابو نعيم
كما في المواهب (والا)
اي وان لم يكن مقارنا
بواحد من هذه الثلاثة
او بأكملها لا يكون العلم
فضلا لصاحبه بل هو
خسران ووبال عليه يوم
القيامة كذا ورد في حقه
احاديث كثيرة ذكره
خواجه زاده في حاشيته
كما قال (فينقلب عليه)
الامر (فيصير) حال كونه
طلما لما ذكر (اخس مرتبة
من الجاهل واشد عذابا
منه) اي من الجاهل لزيادة
اعتدائه (على القول
الصحيح) وعند بعض
الفقهاء الامر بالعكس لان

الجاهل الفاسق ترك فرضين العلم والعمل به واما العالم الفاسق فقد ترك فرضا واحدا وهو العمل به فلا يساويه (فكيف)
في العذاب فضلا عن الزيادة والجواب ان ذلك الفرض وان كان واحدا ولكن لما كان تركه عن علم كان اقبح عند الله تعالى لان
من يعلم ليس كمن لا يعلم كما في حاشية خواجه زاده وفي الحديث ان اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله تعالى بعلمه

(فكيف يليق بالعالم ان يتكبر به) بعلمه الذي اردى رتبة عنه (عليه) وهو انزل منه لا اعلى (ويدل على هذا) اى على ما ذكر من ان يكون العلم بالنسبة الى العالم فضيلة مشروطة بمقارنة الامور الثلاثة وكون عذاب العالم الفاسق اشد من الجاهل ذكره في الحاشية (ما) اى ما ذكر من الاحاديث بعضها دال على تمام المدعى وبعضها على بعض فقدر (خرج) الترمذى المرموز له بقوله (ت) (عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من تعلم علما لغير الله) من نحو جاه و جلب دينار (او) لم يتعلم لغير الله الا انه بعد حصوله (اراد به غير الله تعالى) كالتقرب به لخواطر الكبراء والتوصل لمصاحبة الرؤساء واخذوا وظائف ﴿ ٢٥٥ ﴾ منهم ونظرهم اليه (فليتبوأ مقعده من النار) اى فليترنل منزلة منها يقال

بواء الله منزلا اى اسكنه اياه وتبوات منزلا اى اتخذته والمبوءة المنزل كما فى زين العرب وهذا امر بمعنى الخبر اى فقد جعل النار له ميوأه وسكننا والحديث سنده رجال ثقات الا ان فيه انقطاع فتأمل كما فى المواهب . واخرج ابو داود المرموز له بقوله (د) (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما يتنى به وجه) رضا (الله تعالى) يعنى العلوم الشرعية من الحديث والتفسير والفقهاء والاصولين واماماعداها فجازر تعلمه لغير الله بعضه بالاتفاق وبعضه على الاصح كعلوم العربية زاد (لا يتعلمه الا ليصيب به غرضا من الدنيا) اى

﴿ فكيف يليق بالعالم ﴾ الذى انقلب علمه عليه وزر او وبالقلبه الموضوع وعكسه المعقول ﴿ ان يتكبر به ﴾ بعلمه ذلك ﴿ عليه ﴾ على الجاهل وهو اعظم منه رتبة ﴿ ويدل على هذا ﴾ اى على ما ذكر من ان كون العلم فضيلة مشروطة بمقارنة الامور الثلاثة وكون عذاب العالم الفاسق اشد من الجاهل مجموع ما ذكر من ﴿ ما خرج ﴾ لكن بعض ما ذكر من الاحاديث انما يدل على بعض المدعى وان دل بعضه على التمام ﴿ ت ﴾ الترمذى ﴿ عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من تعلم علما لغير الله ﴾ للتوصل الى غيره كالجاء والمال والامانى المتعلقة بالدنيا كالمترلة عند الملوك وولاية الامور والحكام ﴿ او ﴾ لم يتعلم لغير الله تعالى الا انه بعد حصوله ﴿ اراد به غير الله تعالى ﴾ كما ذكر ﴿ فليتبوأ مقعده من النار ﴾ فليخذ فيها نزالا فانها داره وقراره وفى الخبر من يتعلم العلم لاكتساب الدنيا والرفعة فيها كمن رفع العذرة بملعة من ياقوت فما اشرف الوسيلة واما اخس المتوسل اليه اوحى الله تعالى الى داود على نينا وعليه الصلاة والسلام لا تجعل بينى وبينك عالما مفتونا فيصدقك عن محبتي اولئك قطاع الطريق على عبادى وليت شعرى من شهد قلبه ان الله تعالى هو الفعال وانه لا ضار ولا نافع الا هو وان قلوب العباد بيده وانه لا ينال من الدنيا الا ما قسم له كيف يقصد بعلمه غيره تعالى فمافى الفيض ﴿ د ﴾ ابو داود ﴿ عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من تعلم علما يتنى به وجه الله تعالى ﴾ قال المحشى يعنى العلوم الشرعية من الحديث والتفسير والفقهاء والاصولين واما ما عداها فجازر تعلمه لغير الله تعالى بعضه بالاتفاق وبعضه على الاصح كعلوم العربية ﴿ لا يتعلمه الا ليصيب به غرضا من الدنيا ﴾ بالعين المعجمة او المهملة اى المتاع وقيل عوضا بكسر المهملة قالوا ﴿ لم يجد عرف الجنة يوم القيامة ﴾ يعنى ريجها ﴿ من الراوى ﴾ وفى الحديث وان عرفها ليجد من مسافة خمسمائة عام فاما كناية عن عدم الدخول اصلا ان اوصله الى الكفر او اولا فكامل الايمان لا يفعل مثله واما قولهم تعلمنا العلم لغير الله تعالى فابى العلم ان يكون الا لله وحديث ان الله تعالى ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر

غرضا من الاغراض ويجوز اهل العين اى شيا من عروضها ومتاعا من امتعتها وفى نسخة عوضا بكسر العين والواو (لم يجد عرف الجنة يوم القيامة) زاد الراوى لتفسير العرف قوله (يعنى ريجها) وجاء فى حديث وان عرفها ليجدهن مسافة خمسمائة عام كما فى شرح العلان قوله لم يجد عرف الجنة يوم القيامة لا يحمل على تحريم الجنة على من هذه صفته فانه علم بالنصوص ان اهل الايمان لا بد وان يدخل الجنة بل يحمل على انه لا يمر برائحة الجنة اذا ورد القيامة كما يمر بها اولو الدرجات العلى عند ورودهم العرصات وذلك من حين يحشرون الى ان ينتهى لهم الامر الى جنة او نار تقوية لقلوبهم

وتسليته لهمومهم المشاهدة من احوال يوم القيامة ذكره الشارح زين العرب . واخرج الطبراني في الكبير المرموز له بقوله (طك) (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علماء هذه الامة رجالان) اي صنفان (رجل اتاه الله علما) اي شرعيا و آليا ﴿ ٢٥٦ ﴾ (فبذله) بالتعليم والحث عليه (للناس

فلا يخفى انه ليس مما يشكل به في مقامنا هذا فانهم ﴿ طك ﴾ الطبراني في الكبير ﴿ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علماء هذه الامة رجالان رجل اتاه الله تعالى علما فبذله للناس ﴾ بالتعليم والتذكير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والافتاء والقضاء ولا يبعد ان يشمل البذل باظهار العمل ليقصدوا به في العمل ﴿ ولم يأخذ عليه طمعا ﴾ في مقابلة تعليمه اجرا بل طلب اجره من الله تعالى واما اجرة تعليم الصبيان واخذ وظائف الدرس والمدرسة والامامة والخطابة ونحوها فقد عرف في محلها ﴿ ولم يشتر به ثمنا ﴾ يعني لم يبيع بثمن من ايمان الدنيا ومتاعها بل طلب الجزاء من رب الجزاء ﴿ فذلك ﴾ الرجل ﴿ يستغفر له حيتان ﴾ جمع حوت ﴿ البحر ﴾ وكذا النهر والغدير دلالة او مقايسة اما الحقيقة لان الاستغفار منها امر ممكن اخبر به الصادق فضمونه واقع وان النصوص محمولة على ظواهرها مالم يصرف صارف قطعي كما مر وقد قال يسبح له ما في السموات والارض وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وحكمة تسبيحهم لتفهمهم بالعلم اذا بالعلم يدري ان الطير لا يؤذي ولا يقتل ولا يذبح الا فيما شرع ولا يعذب بجوع وظمأ وحس في حر وبرد لا يطيقه ولا يجوز الصيد للتلهي كما في الفيض ولا يبعد ان نزول الرحمة انما هو بصلاح العالم وهو انما يكون بالعلم واما مجاز بمعنى ان استغفارهم له ان يكتب الله تعالى له بعدد كل نوع من الحيوانات الارضية استغفارة مستجابة حكاه عن الحلبي في الفيض ايضا لعله محمول على الامتاع العادي وعلى تأويل النصوص الظاهرة في امكان ذلك ﴿ ودواب البر والطيور في جو السماء ﴾ ما بين السماء والارض لوصول بركة العلم اليهم او تعظيما لهم وقيل ان الحال ناطقة بذلك ﴿ ورجل اتاه الله ﴾ تعالى ﴿ علما فبذل به عن عباد الله تعالى ﴾ ولم يعلم ولم يدرس ولم يصنف عند الاحتياج والامكان ﴿ واخذ عليه طمعا وشري به ثمنا ﴾ ولو قليلا اذا الظاهر ان التكبير للتقليل حكى عن تاج الدين الاسكندراني اما علم يكون معه الرغبة في الدنيا والتعلق لاربها و صرف الهمة الى اكتسابها والجمع والادخار والمباهاة والاستكثار وطول الامل ونسيان الاخرة فما ابعد من هذا العلم علمه من ان يكون من ورثة الانبياء وهل ينتقل الشيء الموروث الى الوارث الا بالصفة التي كان بها عند الموروث عنه ومثل من هذه الاوصاف اوصافه من العلماء كمثل الشمعة تضيء على غيرها وهي تحرق نفسها جعل الله تعالى علم العالم الذي علمه من هذا وصفته هكذا حجة عليه وسببا في تكثير العقوبة لديه ﴿ فذلك يلجم يوم القيامة بلجام من نار ﴾ الظاهر انه على ظاهره اذ كل امر ممكن اخبر به الصادق فهو على ظاهره اذا اجزاء من جنس الجرم فجزاء سيئة سيئة مثلها الظاهر

لم يمنع منه طالبا ﴿ ولم يأخذ عليه طمعا ﴾ في مقابلة تعليمه بل طلب عليه اجرة من مولاه ﴿ ولم يشتر به ﴾ اي لم يستبدل به ﴿ ثمنا ﴾ هو اسم مما يأخذه البائع في مقابلة المبيع عينا كان او سلعة وكل ما يحصل عوضا عن الشيء فهو ثمنه قال الله تعالى ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا كما في المفردات والمواهب ﴿ فذلك ﴾ اي الموصوف في تعليمه بما ذكر (يستغفر له حيتان البحر ودواب البر والطيور) جمع طائر او اسم جنس (في جو) بفتح الجيم وتشديد الواو وهو الهواء المتباعد من الارض اي في هواء السماء وانما استغفرت له تعظيما له لانه يعلم الناس الاحسان اليها في اصطياها كما في شرح العلان (ورجل اتاه الله تعالى علما فبذل به عن عباد الله تعالى واخذ عليه) اي على تعليمه (طمعا وشري به ثمنا) اي اخذ عليه شيئا من الدنيا والتكبير للتقليل وهو الهوان (فذلك) اي الموصوف بما ذكر (يلجم يوم القيامة

بلجام) بكسر اللام قيل عربي وقيل معرب جمعه ككتاب وكتب كما في المصباح (من نار) الاولى ابقاؤه (انه) على حقيقته اذ لا مانع من اتخاذ لجام من نار والله على كل شيء قدير وجعله من المجاز او الكناية مردود كما في المواهب

• يعنى يعاقب بمشاكاة ذنبه ويدان كادين ويلجم بلجام العقوبة وهذا فى العلم اللازم تعليمه كاستعلام كافر عن الاسلام ماهو او حديث عهده عن تعليم صلاة حضر وقتها وكالمستفتى فانه يلزم فى هذه الجواب لانوائل العلوم الغير الضرورية المعرفة وقيل العلم ههنا علم الشهادة كفى زين العرب (وينادى مناد) زيادة فى هوانه (هذا) الاشارة للتحقير مبتدأ خبره (الذى آناه) بالمداعطاء (الله تعالى علما) يحتاج اليه العباد فى المعاش والمعاد (فيخل به عن عباد الله واخذ عليه طمعا وشرى به ثمنا وذلك) النداء لا يزال كذلك (حتى يفرغ) بالبناء لغير الفاعل (من الحساب) بين العباد فيؤمر به بمنزله فى الازل واخرج الشيخان المرموز لهما بقوله (خ م) (عن اسامة بن زيد) الذى اتخذ رسول الله له ابنا واسامة ابنه رضى الله تعالى ﴿ ٢٥٧ ﴾ عنه (انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يؤتى

بالرجل) اللام فيه للجنس (يوم القيامة) سمي به لقيام الناس فيه من قبورهم كاتقدم (فيلقى) اى رمى (فى النار فتندلق) اى تخرج (اقاب بطنه) جمع قباى امعانه (فيدور بها) فى النار دورا (كما يدور الحمار فى الرحى) زيادة فى النصب (فيجتمع اليه اهل النار فيقولون يا فلان) بالبناء على الضم وهو كناية عن اسماء العقلاء (مالك) حتى نزلت هذا المنزل (الم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر) وشان الامر الفاعل والناهى الترك ومن فعل المعروف وترك المنكر لا يلبسه العذاب (فيقول بلى) اى كنت امر بالمعروف وانهى عن المنكر

انه محمول على اوان الوجوب كالافتاء عند الاستفتاء والارشاد لدى الاسترشاد وتعليم علم الحال لمن لا يعلم وينادى مناد هذا للتحقير الذى آناه الله بالمداى اعطاء الله تعالى علما يحتاج اليه فى المعاد والمعاش فيخل به عن عباد الله واخذ عليه طمعا وشرى به ثمنا وذلك اى الاجلام حتى يفرغ من الحساب من حسابه او حساب الخلائق فيؤمر به بمنزله (خ م) الشيخان عن اسامة بن زيد محب رسول الله وابن محبه وزيد الذى اتخذ رسول الله له ابنا انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى يرمى فى النار فيندلق يخرج سريعا اقباب بطنه امعاؤه فيدور بها اى الاقباب كما يدور الحمار فى الرحى حول الطاحون لادارته فيجتمع اليه اهل النار وهم فى عذاب فيقولون يا فلان مالك حتى نزلت هذا المنزل المهاب الم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر اما الرابطة عقلية بين العذاب والعمل اول للقرائن فيقول ذلك الرجل بلى كنت امر بالمعروف ولكن لا عمل فى نفسى بما امرت به الغير (ولا آتية) لا افعل انا وانهى عن المنكر لكن ايضا لم انته عنه بل آتية قال لم تقولون ما لا تفعلون لكن وان كان الائم عظيما عند تلك الحال لا يسقط الوجوب بعدم العمل لانهم قالوا لا يشترط فى وجوب الامر بالمعروف العمل فيأمر وان لم يعمل ففعل عند عدم الامر وعدم العمل يشتد العذاب وزاد فى رواية مسلم قال اى اسامة وانى سمعته عليه الصلاة والسلام يقول مررت ليلة اسرى بى الى السماء باقوام تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبرائيل قال خطباء امتك اى وعاظهم الذين يقولون ما لا يفعلون اى يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم قيل امير بلا عدل كسحاب بلا غيث وغنى بلا سخاوة كشجر بلا ثمر

لكن (كنت امر بالمعروف ولا آتية) (بريقة ١٧ فى) لا افعله (وانهى عن المنكر وآتية) وتعذبه على ترك فعل الاول وعلى فعل الثانى لاعلى الامر فى الاول والنهى فى الثانى لان كلام من ذلك مطلوب وتركه مطلوب لا يلزم منه ترك مطلوب آخر كفى المواهب (وزاد) اى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (فى رواية مسلم) عن البخارى رحمه الله تعالى (قال) اى ابن عباس (وانى سمعته عليه السلام يقول مررت ليلة اسرى) بالبناء لغير الفاعل ونائب فاعله قوله (بى باقوام) متعلق بمررت (تقرض) بالبناء لما ذكر بالفوقية اى تقطع (شفاههم) جمع شفة (بمقاريض) جمع مقراض بكسر اوله آلة القرص (من نار قلت من هؤلاء) الاشارة للاهانة (يا جبرائيل قال خطباء امتك) خبر مبتدأ مقدر هوهم والمراد بالخطباء الوعاظ (الذين يقولون ما لا يفعلون) امر او نهيا قيل امير بلا عدل كسحاب بلا غيث وغنى بلا سخاوة كشجر بلا ثمر وعالم بلا عمل كسراج بلا ضوء

واخرج الطبراني وابونعيم المرموز لهما بقوله (طب نعم) (عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الزبانية) ولفظ الطبراني للزبانية بفتح الزاى ﴿٢٥٨﴾ وتخفيف الموحدة وبعدها ألف نون

وعالم بلا عمل كسراج بلا ضوء ﴿طب﴾ الطبراني ﴿نعم﴾ وابونعيم ﴿عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الزبانية اسرع الى فسقة القراء﴾ اى فسقة حملة القرآن كما وقع في الجامع الصغير على هذه الرواية من هذا المخرج ﴿منهم الى عبدة الاوثان﴾ الظرفان متعلقان باسم التفضيل والوثن بفتحين الصنم من خشب او حجر او غيره ﴿فيقولون﴾ اى الفسقة للزبانية والقول اول بعضهم يردده قوله فيقال لهم الخأ ﴿يبدأ بنا قبل عبدة الاوثان﴾ تعجبا وانكارا من اجل ان اهل الاسلام وان ارتكب كبيرة يذنبى ان لا يحاذى الكفرة في العذاب فضلا عن السبق لهم ﴿فيقال لهم﴾ من جانب الزبانية او غيرهم من الملائك او من الناس . فان قيل مقتضى العلم ان يعلموا وجه الابتداء بهم . قلنا مطلق العلم لا يقتضى معرفة جميع الاشياء رب عالم لا يعلم اشياء كثيرة سىما الاشياء التى خفى وجهها ودق فهمها لعارض كما اشير اوفى نفسه ويجوز ان يذهل عنه لكمال دهشته واضطرابه مما يتلى به ﴿ليس من يعلم كمن لا يعلم﴾ فان الذنب والمخالفة تعظم بمعرفة قدر المخالف ولذلك قال بعض الصحابة للتابعين رضى الله تعالى عنهم اجمعين انكم تعملون اعمالا هى ادق في اعناقكم من الشعر كنا نعدّها على عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المواقف اذ كانت معرفة الصحابة بجلال الله تعالى اتم فكان الصغار عندهم بالاضافة اليه كباثر فهذا السبب يعظم من العالم ما لا يعظم من الجاهل ويتجاوز له من المعاصى ما لا يتجاوز للعالم . فان قيل ظاهر هذا الحديث يقتضى اشدية عذاب المسلم الفاسق من الكافر سىما المشرك العابد للوثن والاجماع وصریح النصوص على خلافه . قلنا يجوز ان كون الاشدية المذكورة في بعض الاوقات فقط ولا يلزم منه الاشدية المطلقة ويحتمل ان يراد بفسقة القراء اهل الكتاب نحو من التجوز والعلاقة ظاهرة والسوق قرينة او يراد من عبدة الاوثان جنس من اتخذ الله هواه من اهل الاسلام نحو من التمثل ايضا والافال حديث المخالف لصریح القرآن والاجماع منكر او موضوع . وقد قال في الفيض عن ابن حبان حديث باطل وابن الجوزى موضوع وعن الطبراني غريب وقيل عن الذهبي منكر وايضا في الميزان كذلك لكن في الفيض ايضا عن المنذرى له مع غرابته شواهد صحيحة من الاحاديث . ثم لا يخفى ان هذا الحديث في ذاته وان كان له تلك الشواهد لا يصلح ان يحتج به مع مخالفة ظاهره للقياس كما عرفت وانه اذا كان ذات الشيء باطلا فهل يصح بالوصف العرضى فافهم ﴿حك﴾ الحاكم ﴿عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال عليه الصلاة والسلام﴾ هكذا في النسخ والقياس انه قال عليه الصلاة والسلام ﴿العلماء امناء الرسل على العباد﴾ لحفظهم الشريعة من تحريف المبطلين وتأويل الجاهلين ففيه انه يجب الرجوع

مكسورة ففتحية خفيفة الموكلون بعذاب اهل النار لدفعهم لهم اليها كما في المصباح (اسرع) اى اشد سرعة (الى فسقة) فتحات جمع فاسق (القراء) للقرآن اى لاخطا فهم من الموقف لادخالهم النار (منهم الى عبدة الاوثان) الظرفان متعلقان بالفعل التفضيل والوثن بفتحين الصنم سواء كانت من خشب او حجر او غيره وجمعه وثن بضمين كاسد واسد وينسب الى لفظه من يتعبده فيقال وثى كما في المواهب (فيقولون) اى الفسقة المذكورون للزبانية اول بعضهم منكرين ذلك متعجبين منه (يبدأ) بالبناء للمفعول وهزمة الاستفهام الانكارى مقدرة (بنا) في العذاب (قبل عبدة الاوثان فيقال لهم ليس من يعلم كمن لا يعلم) فان الذنب والمخالفة تعظم بمعرفة قدر المخالف كما في المواهب والحديث قال فيه ابن حبان باطل وقال ابن الجوزى موضوع وقال الذهبي منكر ذكره في المواهب لكن ذكره الامام عبد العظيم المنذرى في

كتابه الترغيب والترهيب انه غريب وله شاهد صحيح من الاحاديث فلذا ذكره المصنف والله اعلم . واخرج (والتعويل) الحاكم المرموز له بقوله (حك) (عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال عليه السلام العلماء) جمع علم (امناء الرسل على العباد)

في تبليغ الشريعة الشريف اليهم (مالم يخاطبوا السلطان ويدخلوا في الدنيا) يعني مدة عدم مخالطة السلطان ومداخلة الدنيا (فاذا دخلوا في الدنيا) قدمه لانه الداعي لما بعده (وخاطبوا السلطان) من له ولاية من الحكام (فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم) اي جانبوهم ﴿ ٢٥٩ ﴾ ورواه البيهقي بلفظ فاحذروهم فانهم انما يتقربون الى السلطان بما يوافق

هواه ويطلبون الدنيا بالدين . روى ان رجلا كان يخدم موسى عليه السلام فجعل يقول حدثني موسى صلى الله حدثني موسى نجي الله حدثني موسى كليم الله حتى كثر ماله فقده موسى عليه السلام فجعل يستل عنه فلا يحس له حتى جاءه رجل ذات يوم وفي يده خنزير وفي عنقه جبل اسود فقال له موسى عليه السلام اتعرف فلانا قال نعم هو هذا الخنزير فقال موسى عليه السلام يارب استك ان رده الى حاله حتى اسئل فيما اصابه هذا فاوحى الله اليه لو دعوتني بالذي دعاني به آدم فمن دونه ما اجبتك فيه ولكن اخبرك لم صنعت فيه هذا فانه كان يطلب الدنيا بالدين كما في احياء علوم الدين . وعن الجارود رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من طلب الدنيا بعمل الآخرة طمس وجهه ومحى ذكره واثبت اسمه

والتعويل في امر الدين عليهم والامناء جمع امين وهو الثقة الحافظ لما اتمن عليه وقد اوجب الحق سبحانه سؤالهم حيث قال فاسئلوا اهل الذكرا ان كنتم لاتعلمون . قاله الغزالي واذا كانوا امناءه على خلقه فيجب ان يتكفل كل عالم باقليم او بلدا ومحلة او مسجد بتعليم اهلها دينهم وتمييز ما يضرهم مما يستفهم وما يشقيهم مما يستعدهم ولا ينبغي ان يصبر الى ان يسئل بل يتصدى لدعوة الناس فانهم ورثة الانبياء وهم لم يتركوا الناس على جهلهم بل كانوا ينادونهم في المجمع ويدورون على دورهم في الابتداء ويطلبون واحدا بعد واحد فيرشدونهم فان مرضى القلوب لا يعرفون مرضهم كان من ظهر على وجهه برص لا يعرف برصه مالم يعرفه غيره وهذا فرض عين على العلماء وعلى السلاطين ان يرتبوا في كل محلة من يعلم الناس دينهم فان الدنيا دار المرضى اذا ليس في بطن الارض الاميت ولا على ظهرها الاستيم ومرض القلوب اكثر من مرض الابدان والعلماء اطباء والسلاطين قوام ديار المرضى فكل مريض لا يقبل العلاج بمداواة العالم سلم للسلطان ليكشف سره عن الناس كما يسلم الطيب المريض لمن يحبه . وايضا في الجامع الصغير على رواية عثمان رضى الله تعالى عنه العلماء امناء امتي قال الفيض في شرحه قال الخطيب هذه شهادة من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بانهم اعلام الدين وائمة المسلمين كيف وهم اكمل الخلق علما بواحدانية الله تعالى وصفاته واعرف الناس باحكام الحلال والحرام ثم اطال بكلام لطيف لا يتحمله المقام وفي الجامع ايضا العلماء امناء الله على خلقه فان الرسل استودعوهم الشرائع التي جاؤا بها وهي العلوم والاعمال وكلفوا الخلق لطلب العلم فهم امناء عليه وعلى العمل به فهم امناء على اوضوه والصلاة وغيرها فمن وافق علمه عمله ووافق سره علنه كان جاريا على سنة الانبياء فهو الامين ومن كان بضد ذلك فهو الخائن وبين ذلك درجات فلذلك قال ﴿ مالم يخاطبوا السلطان ﴾ بلام صلحة دينية ودفع مفسدة ضرورية والافديجج ويؤيده قوله ﴿ ويدخلوا في الدنيا ﴾ لانهم اذا دخلوا فيها تلطخوا باقدارها وتدنسوا بادناسها ﴿ فاذا دخلوا في الدنيا ﴾ التي حبا رأس كل خطيئة ﴿ وخاطبوا السلطان ﴾ الذي لا تخلو خلطته من المداهنة والحوض في التناء والاطراء في المدح وفيه هلاك الدين اذ به يهتز عرش الرحمن ﴿ فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم ﴾ وفي رواية فاحذروهم اي خافوا منهم واستعدوا وتأهبوا لما يبذو منهم من الشر فان تقريهم باستماله قلبه وتحسين قبيح فعله وما يوافق هواه وان اخبروه بما فيه نجاته استقلهم وابعدهم والعلماء سادات الناس والناس لهم تبع بلا التباس مالم يتنجسوا بحطام الدنيا فان فعلوا ذلك سقطوا من مراتبهم العلية وهانوا على اهل الدنيا الدنية وفي الآخرة عند الله ﴿ ز ﴾ البزار ﴿ عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه انه قال تعرضت او تصديت ﴾ شك من الراوى

في النار رواه الطبراني كما في الانقاذ . واخرج البزار المرموز له (ز) (عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه انه قال تعرضت او تصديت) شك من الراوى اقول التعرض على الشيء والتصدي اليه بمعنى واحد فتأمل

(رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يملوف) حال من رسول (بالبيت فقلت له يا رسول الله اى الناس شر) ومعرفة ايجانب في الله (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم غفرا) اى اسئلك او اغفر غفرا او بكره لتعميم والشمول (سل عن الخير) فانه الاحب (ولا تسئل عن الشر) استهانة ﴿٢٦٠﴾ واعراضا عنه فان السؤال عن الشر

مذموم وهذه معترضة بين السؤال وجوابه وهو (شرار الناس شرار العلماء) لان العلماء اعين الناس فخيرهم خيرهم وشرهم شرهم وهذا دليل على القول الاصح لان الشرار جمع شر وهو اسم التفضيل والناس معرف بلام الاستغراق فصار المعنى شرار جميع الناس ذكره الحثي خوارج زاده واخرج الطبراني في الاوسط والبيهقي المرموز لهما بقوله (طص هق) (عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشد الناس عذابا) اى من الموحدن (يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه) وذلك لتحسره بعدم انتفاعه بما تعب في تحصيله ولذا جاء في حديث آخر اشد الناس حسرة يوم القيامة رجل امكنه طلب العلم في الدنيا فلم يطلبه ورجل علم علما فانتفع به من سمعه دونه . وفي الحاشية هذا دليل على القول الاصح

﴿رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يطوف بالبيت فقلت له يا رسول الله اى الناس شر﴾ فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم غفرا ﴿اسئلك مغفرة﴾ ﴿سل عن الخير﴾ لانه الاحب الخرى ان يسئل يعنى سل عن اكثر الناس خيرا ﴿ولا تسئل عن الشر﴾ اى عن الناس لاعت نفس الشر لان السؤال عنه ممدوح وان توهم ثم اجاب بقوله ﴿شرار الناس﴾ انما اجاب عنه بعد منع سؤاله لان في جوابه فوائد مهمة ومقاصد حجة والا قرب ايس المراد المنع الاصلى بل بيان للاولى والاخرى ﴿شرار العلماء﴾ لانهم عصوا ربهم عن علم والمعصية مع العلم اقبح منها مع الجهل قال عيسى عليه السلام مثل العلماء السوء مثل صخرة وقعت على قم النهر لا تشرب ولا تترك الماء يخلص الى الزرع ومثل قناة البالوعة ظاهرها جص وباطنها نين ومثل القبور ظاهرها عامر وباطنها عظام الموتى والحديث فى الجامع بهذه الرواية عن هذا المخرج شرار امة شرار العلماء فى الناس ﴿طص﴾ الطبراني فى الصغير ﴿هق﴾ البيهقي ﴿عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه﴾ لان عصيانه عن ادراك ولذا كان المنافقون فى الدرك الاسفل لكونهم جحدوا بعد العلم وكان اليهود شرا من النصارى لكونهم انكروا بعد المعرفة . قال عبدالحق ومفهوم الحديث ان اعظمهم ثوابا عالم ينفعه علمه . قال الغزالي فالعلم لا يهمل العالم بل يهلكه هلاك الابد او يحييه حياة الابد فمن لم ينفعه علمه لا ينجو منه رأسا برأس فهيات خطره عظيم وطالبه طالب النعيم المقيم والعذاب السرم لا ينفك عن الملك او الهالك فهو كطالب الملك فى الدنيا فان لم يتفق له الاصابة لم يطعم فى السلامة . وعن بعض المتصوفة انما كان عذابه اشد لان العالم يعلم لذة الوصول بخلاف الجاهل فيزيد عذاب العالم بعذاب عدم الوصول على عذاب الجاهل بالعذاب الحسى وقد قالوا العذاب الروحانى ابلغ من الجسمانى . ثم قال فى الفيض عن المنذرى والعراقى والذهبي هذا الحديث ضعيف وعن ابن حجر غريب سند ومتناوع عن الغير متروك وعن ابن عدى فيه عثمان بن مقسم وعامة حديثه لا يتابع عليه اسنادا ومتا فالاحتجاج بهذا الحديث ايس بقوى الا ان يعتبر باتيان مجرد التأييد لا الدليل مستقلا ثم قال فيه ايضا للحديث اصل اصيل اذنى المستدرك للحاكم مرفوعا ان اشد الناس عذابا يوم القيامة من قتل نبيا او قتله نبي والمصورون وعالم لا يتفجع بعلمه ثم قال فلوعزاء المؤلف كان احسن . وانا اقول فلوعزاء هذا المؤلف ايضا لكان اقوم منه فى الحسن لكون هذا المقام مقام الاحتجاج وانبات المدعى دون ذلك الموضوع ﴿حد﴾ احمد بن حنبل ﴿هق﴾ البيهقي ﴿عن منصور بن زاذان﴾ قيل العالم المشهور ﴿انه قال نبث﴾ اى اخبرت يعنى اخبرنى بعض الظاهر انه حديث والافجنس مثل هذا المطلب لا يتوصل اليه بالرأى والدراية بل من النقلة

مع لزوم مقارنة الامور الثلاثة لان عدم الانتفاع انما يكون بفقدانها انتهى كلامه . واخرج احمد والبيهقي (ان) المرموز له بقوله (حد هق) (عن منصور بن زاذان) بالزى المعجمة العالم المشهور (انه قال نبث) من النبلى اخبرت

(ان بعض من) موصول او موصوف صلته او صفته (ياقي) بالبناء لغير الفاعل (في النار يتأذى اهل النار بريحه) اي يحصل لهم به الاذى (فيقال له ويلك) بالنصب مفعول مطلق بعامل لا يظهر ابدا وويل دعاء بالهلكة على من يستحق به (ما) اي اي شئ (كنت تعمل امايكفيناما) فاعل وجملة (نحن فيه) صلة او صفة (حتى ابتلينا بك وبتن) بضم النون وسكون الفوقية (ريحك فيقول) ﴿٢٦١﴾ اي المتأذى من عرفه (كنت عالما فلم انتفع بعلمي) فهذا من اثره قال سفيان

في جهنم وادلايسكنه الا القراء الزارون للملوك وعن الاوزاعي ما من شئ ابغض الى الله تعالى من عالم يزور عاملا . وعن محمد بن سامة رضى الله تعالى عنه الذباب على العذرة احسن من قارى على باب هؤلاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في ارضه ولقد سئل سفيان عن ظالم اشرف على الهلاك في بركة هل يسقى بشربة ماء فقال لا فليل له يموت فقال دعه يموت ذكره في الكشاف واخرج البيهقي وابن حبان المرموز لهما بقوله (حق حب) (عن ابن الدرداء) الصحابي موقوفا عليه (انه قال لا يكون المرء عالما) معتدا بعلمه مرضيا عند الله تعالى (حتى يكون) اي العالم (بعلمه تاملا) ففیه طلب العمل بالعلم والا فلا يكون

﴿ان بعض من بلقي في النار يتأذى اهل النار بريحه﴾ المتين ﴿فيقال له﴾ اي من المجاور له في العذاب من اهل النار الظاهر عصاة المؤمنين وان امكن الاطلاق سيما ينحو بعض ما سبق من الاحاديث ﴿ويلك ما كنت تعمل﴾ في الدنيا ﴿امايكفيناما نحن فيه﴾ من العذاب ﴿حتى ابتلينا بك وبتن ريحك فيقول كنت عالما فلم انتفع بعلمي﴾ لا يخفى ان قوله ويلك مع قوله امايكفيناما الى آخره يقتضى كون الاستفهام لنحو التوبيخ والاستهزاء . والجواب عنه يقتضى ان يكون على حقيقته وارادتهما جمع بين الحقيقة والمجاز على انه لا فائدة لهم في الجواب اذ الظاهر ان فائدة السؤال انما تكون لنحو الانزجار والاعتبار او لاخطار المضرة لتلايعود الى مثله وهو مفقود في تلك الدار والجواب ان المقصود هو السؤال الحقيقي والتوبيخ ليس له قصد بل يتولد منه بقرينة المقام بعد تسليمه لا يحسم مادة الاشكال والجواب ان ذلك لزيادة تفضيح هذا العالم وتنجيله ولزيادة عذاب على عذابه لا يناسب كون السائل من اهل النار على ان زيادة عذاب اهل النار من هذا التنبؤ تعذيب لهم بما استحقوا من معاصيهم وجزاء سيئة سيئة مثلها وان الظاهر ان هذا حديث مرسل والاحتجاج بمطلق المرسل فيه تفصيل وكلام قرر في الاصول ﴿هق﴾ بيهقي ﴿حب﴾ ابن حبان ﴿عن ابى الدرداء﴾ رضى الله تعالى عنه ﴿انه قال لا يكون المرء عالما﴾ معتدا به مرضيا بعلمه متفعبا به ﴿حتى يكون بعلمه عاملا﴾ فالعلم انما ينفع بالعمل كما بليس عالم بدقائق جميع الشرائع الالهية ولم ينفعه علمه لعدم عمله . قال الغزالي في التصامح الولدية ايها الولد لا تكن من الاعمال مفلسا ومن الاحوال خاليا تيقن ان العلم المجرد لا يأخذ ايد مثاله لو كان على رجل في بركة عشرة اسياخ هند مع اسلحة اخرى وكان الرجل شجاعا واهل حرب فحمل عليه اسد مهيب ما ظنك هل تدفع الاسلحة شره بلا استعمالها وضربها ومن المعلوم انها لا تدفع الا بالتحريك والضرب فكذا لو قرأ مائة الف مسألة علمية وتعلمها ولم يعمل بها الا تفيد العمل ومثله لو كان لرجل حرارة ومرض صفراوى يكون علاجه بالسكنجيين والكشكباب فلا يصل البرء الا باستعمالهما شعر كيرم دو هزار جام مى پيماني . نامى نخورى نباشدت شيداني .

رافعا واولاه نافعوا عن الامام انه قال قال ابراهيم بن ادهم مررت بحجر فقال لي قابني فقلبت فاذا عليه مكتوب بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب علم ما لم تعلم وقال عليه السلام مثل الذي يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل امرأة زنت في السر فحملت فظهر حملها فافضحت فلذلك من لا يعمل بعلمه يفضحه الله تعالى على رؤس الخلائق يوم القيامة كما في مفاتيح الجنان . اخرج الحاكم في المستدرک المرموز له بقوله (حك) (عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال عليه الصلاة والسلام يكون) اي يوجد (في آخر الزمان عباد)

بضم المهملة وتشديد الموحدة جمع عابد وهو واحد جمع عبد كافي المواهب (جهال) بوزن ما قبله جمع جاهل (وعلماء) جمع عالم (فساق) جمع فساق وزنه كالذي قبله . واخرج ابن ماجة المرموز له بقوله (حج) (عن ابي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ ٢٦٢ ﴾ من كتم علما اى وقد سئل عنه بلسان

الحال او القال اى عن اهله (مما ينفع الله به فى امر الناس) المحتاجين اليه (فى الدين) بدل من الظرف قبله باعادة الجار (الجم) بالبناء لغير الفاعل (يوم القيامة بلجام) تقدم انه بكسر اللام وتخفيف الجيم عربى وقيل عجمى معرب (من نار) قال الله تعالى ان الذين يكتُمون ما ازلنا من بينات والهدى الى قوله اللاعنون واما كتمه عن غير اهله فمطلوب بل واجب قال الامام الشافعى رحمه الله تعالى فمن منح الجهال علما اضاعه . ومن منع المستوجبين فقد ظلم . كما فى المواهب . واخرج البزار والطبرانى فى الاوسط المرموز لهما بقوله (زطط) (عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) من جملة معجزاته الاخبار بالغيب قبل وجوده فضايق الاخبار منه عنه (يظهر الاسلام) اى يغلب على جميع الاديان فى الارض (حتى يختلف التجار) جمع تاجر (فى

﴿ جهال ﴾ جمع جاهل يعنى يكثرون العبادة لكن مع جهل احوال تلك العبادة ﴿ وعلماء فساق ﴾ يجاسرون على الفسق مع ان مقتضى العلم الامتناع عن على رضى الله تعالى عنه قسم رجلان ظهري عالم متهتك وجاهل متنسك وعن صاحب الهداية . شعر . فساد كبير عالم متهتك . واكبر منه جاهل متنسك هاقته فى العالمين عظيمة . لمن بهما فى دينه يتمسك

ومن جملة فسقهم اختلاطهم بعوام الناس قال سفيان فى جهنم وادى لا يسكن فيه الا القراء الزائرون للملوك . وعنه ايضا كنت تكلمت فى آية واحدة ثلاثة وثلاثين وجها فاكلت لقمة فى يد الساطان فسيت ذلك كله من شؤم تلك القمة . وعن محمد بن سامة الذباب على العذرة احسن من قارى على باب هؤلاء ﴿ حج ﴾ ابن ماجة ﴿ عن ابي سعيد رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من كتم علما ﴿ سواء ﴾ عن طلبه او لم يطلبه ولكن اقتضى الحال تعليمه ﴿ مما ينفع الله به فى امر الناس فى الدين الجم يوم القيامة بلجام من نار ﴾ جزاء وفاقا المراد هو العلم المأخوذ من الشرع او المتوقف عليه توقف وجود كعلم الكلام او كمال كالتحقيق والمنطق فظهر ان المراد من العلم فى قوله عليه السلام من كتم علما عن اهله الجم يوم القيامة لجاما من نار هو العلم الشرعى لان بعض النصوص يفسر بعضها كما ذهب اليه كثير كالحلبى لا المطلق كما هو ظاهر . مطلق كما ذهب اليه بعض والحديث نص فى تحريم الكتم وان خصه بعض بما يلزمه تعليمه او تعين عليه واحترز بقوله عن اهله من كتمه عن غير اهله فمطلوب بل واجب فقد سئل بعض العلماء عن شىء ولم يجب فقال السائل اما سمعت خبير من كتم علما عن اهله الخ قال اترك اللجام واذهب فان جاء من يفقهه فكتمته فيلجمنى وقوله تعالى ولا تؤثروا السفهاء اموالكم تبييه على ان حفظ العلم عن يفسده او يضربه اولى وايس الظلم فى اعطاء غير المستحق باقل من الظلم فى منع المستحق وجعل بعضهم حبس كتب العلم فى صورة الكتم سيما ان عزت نسخته . واخرج البيهقى عن الزهري اياك وغلول الكتب قيل وما غلواها قال حبسها كذا فى الفيض وعن الشافعى . شعر .

فمن منح الجهال علما اضاعه . ومن منع المستوجبين فقد ظلم

﴿ ز ﴾ بزار ﴿ طط ﴾ طبرانى فى الاوسط ﴿ عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يظهر ﴾ يغلب ﴿ الاسلام ﴾ على جميع الاديان ﴿ حتى يختلف ﴾ يجرى ﴿ التجار فى البحر ﴾ سايا وامينا ﴿ وحتى يخوض ﴾ يشرع ﴿ الخيل فى سبيل الله تعالى ثم يظهر قوم ﴾ يراؤن ويتكبرون ﴿ يقرؤن القرآن يقولون من اقرا منا من اعلم منا من افقه منا ﴾ كل الاستفهام للانكار

البحر) لطلب ربح المال الاختلاف فى الشئ الذهاب والاياب (وحتى يخوض الخيل) اى يشرع (فى سبيل الله) (اولئك) وفى العبارة استعارة مكنية تخيلية لا يخفى بيانها على بيانك فتدبر هذا شأن الاسلام فى بدنه سلامة اهله من الرياء (ثم يظهر قوم) يراؤن ويتكبرون (يقرؤن القرآن يقولون من اقرا منا من اعلم منا من افقه منا) فففيه العمل للمباهاة والمفاخرة

(اولئك) اى الحقراء (منكم) ايها الامة المحمدية وابدل باعادة الجار قوله (من هذه الامة) لافادة البدل للعموم والشمول (واولئك هم وقود النار) اى ان جوزوا والوقود ما يوقد به النار . اخرج الطبرانى المر موزله بقوله (طب) (عن مجاهد) ابن جبير التابعى رحمه الله تعالى هذا طريق الامام ابى حنيفة ان الترضى خاص بالصحابة وانما يدعى غيرهم بالترحم والذى عليه غيره الدعاء بكل لكل (عن ابن عمر) ٢٦٣ بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) الاولى عنهما كفى المواهب (انه قال

لا اعلمه) اى الحديث (الآتى) (الاعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ليس هو قول منى بل مقولا عنه عليه السلام (انه قال من قال انى عالم) على وجه الافتخار من غير داع لبيان حاله (فهو جاهل) لانه لو كان من اولى العرفان لما نظر لنفسه بعين الكمال ولا اتى عليها بحال ولذا قال صاحب الحكم العطائية لان تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خيرا من ان تصحب عالما يرضى عن نفسه اتى والمفهوم من هذين الحديثين عدم جواز ادعاء العلم والمعرفة لكن ينبغى ان يكون هذا اذا كان الغرض منه تزكية النفس واطهار الفضيلة والعظمة والكبر واما اذا كان الغرض منه تحديث النعمة واطهار الفضيلة عند قوم لا يعرفون قدره وقيمه فلا بأس به فتأمل قال المصنف رحمه الله تعالى عليه (ولا يرى) اى لا ابصر

اولئك) الاشارة للتحقير (منكم من هذه الامة) بدل باعادة الجار لافادة العموم (واولئك هم وقود النار) الوقود ما يوقد به النار (طب) طبرانى (عن مجاهد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه قال لا اعلمه) اى الحديث الآتى (الاعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من قال انى عالم فهو جاهل) لان العالم لا يدعى العلم ومدعى العلم لا يكون عالما وعن بعض الحكماء من رأيتهم جميعا عن كل ما سئل ومعبر الكل ماشهد وذا كرا لكل ما علم فاستدل بذلك على جهاله ودعوى عدم العلم من العالم دليل على قوة علمه لعلك قد سمعت صدور لادرى من افضل البشر عليه افضل التحية والتسليمه حين سئل عن افضل البقاع وجبرائيل ايضا حين سأله عنه حتى سأل من الله فاجاب بالمساجد . وفي شفاء عياض حين انزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم خذا العفو وأمر بالعرف وأمر جبرائيل عن تأويلها فقال حتى اسأل العالم ثم ذهب ثم اتاه فقال الله تبارك وتعالى يأمرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال له واصبر على ما اصابك اتى . وايضا حين سئل الشعبي عن مسألة قال لادرى فليل له امانت حتى وانت مفتى العراقيين فقال ان الملائكة المقربين قالوا لا علم لنا فكيف انا . وقال ابو يوسف ايضا لادرى فليل انت تأكل من بيت المال كذا فكيف تقول لادرى فقال آكل على قدر علمى ولو اكلت على قدر جهلى ما كفىنى مال الدنيا باجمعها ومثلها عن العياض وعن الغير ولعلك سمعته مع زيادة فارجع ونقل عن الحكم العطائية لان تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خيرا من ان تصحب عالما يرضى عن نفسه لعل المنع عند تزكية النفس والتكبر ونحوها والافند المصلحة الدينية فيجوز قال المصنف رحمه الله (ولا أرى عالما منصفاً) فان غير المنصف لا اعتبار له (اذا نظر وتأمل في احواله واعماله يحكم لنفسه انها بريئة من هذه الآفات) المذكورة في الاخبار (بل الظن) الغالب وقد يستعمل في اليقين (ان يحكم) ذلك العالم (عليها) على نفسه (بها) بهذه الآفات المهلكات (او بعضها) كما قيل للشعبى ايها العالم قال لعنت بعالم انما العالم من يخشى الله قال الغزالي العلم لا يبعد عن المعاصى ولا يحمل على الطاعة ولن يبعد غدا عن نار جهنم (فتكبره بالعلم جهل محض) لان العلم المعتد به انما يكون آلة للتواضع للكبر قيل لبت شعري من عرف هذه الاخلاق وسمع قول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم نحو قوله لا يدخل الجنة من فى قلبه منقال حبة من خردل من كبر كيف يعظم نفسه

اولا اعلم (علما منصفا) من اولى الانصاف اما الخارج عنه فخارج عن البحث (اذا نظر) اى نظر اعتبار (وتأمل فى احواله) من الغفلة عن الله وامثاله والاقبال على الدنيا والاشتغال بها (واعماله) المناقضة فى ذلك من رياء وسمعة (يحكم لنفسه) اى لذاته (انها بريئة من هذه الآفات) المهلكات للدين (بل الظن) الظاهر بل اليقين (ان يحكم عليها) اى بالآفات (او بعضها) ولا يعنى عن القائم به من ذلك الامتناعى فلا يرى عيب نفسه (فتكبره بالعلم) مع عدم قيامه او قيام اثره به (جهل محض)

لانه وصف الشئ بخلاف ما هو عليه (وثانية المعرفتين ان يعرف) المكلف (ان الكبير من العباد حرام) الظرف في محل الحال او الصفة من اسم ان لانه محلي بلام الجنس (وانه لا يلبق) حقيقة (الابالله تعالى) لانه له الكمال الذي لا يشوبه نقص البتة ومساواه فالنقص لازم له في كل شأن الامن يكمله مولاه (وانه) اى الكبير عطف على ان الكبير (صفة مختصة به تعالى) كما تقدم في الحديث الكبرياء ازارى الحديث (ولو سلم) بالبناء للمفعول (ان العالم) بكسر اللام (برى) من الآفات المذكورة) بان يجتمع فيه الاشياء الثلاثة اى النية الصالحة المقارنة بالعلم والعمل به ونشره لله تعالى بلا طمع من الناس ولا اخذ مال عليه ذكره خواجه زاده (و) سلم (ان لعلمه فضلا) نافع ارفعا (فعلمه) الموصوف بذلك (يورث خشية من الله تعالى) والخوف اعم من الخشية اذ الخوف المقارن للهبة والتعظيم ﴿٢٦٤﴾ كافي الحاشية دليله (انما يخشى الله

من عباده العلماء) وهذا اقتباس لطيف جاز في هذا المقام بلا شك ولا كلام (وتواضعا) عطف على خشية (لا) يورث العلم الموصوف بما ذكر (جراءة) على وزن ضخامة وفيه لغات اخر (على الله تعالى و) لا (امانته) لانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون (و) لا (كبرا على عباده و) لا (عجبا) بعلمه لانه لا يدري اينال به قريبا بعدا (فلذا) اى لاجل كون العلم مورنا خشية الله والتواضع لعباده كافي الحاشية - وقيل اى لاداء العلم لكل جميل وتنزيهه عن كل وصف رذيل اتى (صار الانبياء) لقيام العلم النافع بهم (متواضعين) للعباد (خاشعين) لله تعالى

ويتكبر على غيره وهو في النار والعظيم من خلا من النار ﴿وثانية المعرفتين﴾ اللتين كانت اولاهما معرفة فضل العالم يعنى الثانى في علاج العلم الذى هو اعظم اسباب الكبير ﴿ان يعرف ان الكبير من العباد حرام وانه لا يلبق الابالله تعالى وانه صفة مختصة به تعالى﴾ كما يشير اليه قوله الكبرياء ردائى والعظمة ازارى وقال ان لك عندي قدرا ما لم تر لنفسك قدرا فان رأيت لنفسك قدرا فلا قدر لك ومن لم يعلم هذا من الدين فاسم العالم عليه كذب ومن علمه لزمه ان لا يتكبر ولا يرى لنفسه قدرا فلا بد ان يكلف نفسه ما يحب مولاه ﴿ولو سلم ان العالم يرى من الآفات المذكورة﴾ كما ان مقتضى العلم وطبعه ان يكون كذلك بان يعمل بعلمه على وجه الخلوص والنشر كذلك ﴿وان لعلمه فضلا﴾ اى ولو سلم ان لعلمه فضلا لسلامته من آفاته ﴿فعلمه يورث خشية من الله تعالى قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء﴾ اقتباس ودليل على الحكم وقد سبق تحقيقه ﴿و﴾ يورث ﴿تواضعا لاجر آفة على﴾ معصية ﴿الله﴾ تعالى ﴿وامانته﴾ فيه كلام فتأمل ﴿وكبرا على عباده وعجبا﴾ لنفسه ذكر العجب هنا تطفلى الا ان يدعى استلزام الكبرياء او عكسه ﴿فلذا﴾ اى لاجل ايراث العلم الخشعية والتواضع ﴿صار الانبياء عليهم السلام متواضعين﴾ لعباده تعالى ﴿خاشعين﴾ من جنابه لانه كما ازداد العلم ازدادت الخشعية والتواضع كما مر تفصيلا ﴿لم يكن فيهم كبر ولا عجب﴾ اصلا فلو كان الكبير جازا لغيره تعالى لكان الانبياء اكثر كبرا فاذا كان حراما لاختصاصه به تعالى ﴿فحق العبد﴾ يتنهى ويحجب عليه ﴿ان لا يتكبر على احد﴾ من الكبار والصغار والفساق والفجار كما هو رأى المصنف الا ما استثناء الشرع فان التكبر على المتكبر صدقة ﴿فان نظرت العالم﴾ الى جاهل ﴿تفصيل لكيفية عدم التكبر على احد﴾ يقول هذا عصى الله تعالى بجهل وانا عصيته بعلم لان الكيس من دان نفسه

(لم يكن فيهم كبر ولا عجب) بل كانوا على اقصى مراتب كمال الممكنات فلو جازا لغير الله تعالى لكان الانبياء (وان) عليهم السلام او فر كبرا من جميع الناس لانهم كاملون مكملون مقر بون عند الله تعالى مع انهم لم يكونوا كذلك بل كانوا اشد تواضعا وخشية من الله تعالى من جميع الناس لعلمهم ان صفة الكبرياء مخصوصة به تعالى لا يلبق لاحد من الموجودات غيره سبحانه وتعالى ذكره المحشى خواجه زاده ثم شرع في بيان كيفية عدم التكبر على احد بقوله (فحق العبد) اى اذا كان الكبير حراما وصفة مختصة لله تعالى اى الامر الثابت اللازم به (ان لا يتكبر) اى العبد المكلف (على احد) من الخلق مطلقا (فان نظرت الى جاهل) تريد نفسه لعلمه التكبر عليه لجهله (يقول) لها (هذا عصى الله تعالى بجهل وانا عصيته بعلم

فهذا) اى اجعله حال معصية (اعذر منى) اقوم واقرب الى كونه معذورا لان العصيان مع العلم اقبح واشنع منه مع الجهل وان لم يكن الجهل فى الاسلام عذرا ﴿٢٦٥﴾ كفى الحاشية (وان نظر الى عالم) يتفاخر عليه بامر دنيوى (يقول) لنفسه

رداعن ذلك (هذا علم مالم اعلم) من العلم والمسائل المهمة والامور الدينية (فكيف اكون مثله) فضلا عن الترفع عليه وقد تقدم فى الحديث العلماء ورثة الانبياء الحديث (وان نظر الى اكبر منه سنا يقول) لرد نفسه عن التكبر عليه (انه اطاع الله تعالى قبلى) لتقدمه فى الوجود على واطاعته لمولاه من حيثذ وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من عظم الشيوخ يعطى له مثل عمرهم وفى تعليم المتعلم وما يزيد فى العمر البر وترك الاذى وتوقير الشيوخ . وان نظر الى مساويه سنا يقول انا اعلم حالى ولا اعلم حاله والمعلوم اولى بالتحقير من المجهول هكذا سمعته من استادى سلمه الله الهادى كفى حاشية خواجه زاده (وان نظر الى اصغر) منه سنا فاستكبر عليه لصغره فعلاجه (يقول) بلسان حاله انفسه (انى عصيت الله قبله) فانا اكثر منه عصيانا ولا ينظر

وان الانسان لما يقض ما امره ولا ينبغي لاحد ان يزكى نفسه ولا يضره التسليم المذكور آنفا ﴿فهذا﴾ اى هذا الجاهل ﴿اعذر منى﴾ اقرب الى كونه معذورا عند الله تعالى لان العصيان مع العلم اقبح واشنع منه مع الجهل وان لم يكن الجهل عذرا ﴿وان نظر الى عالم يقول هذا علم مالم اعلم﴾ من المهمات الدينية ﴿فكيف اكون مثله﴾ وايضا يقول هذا يؤدى حق علمه من العمل والخلوص وانا لست كذلك لكن لكون الكلام مع نفس العلم لم يتعرض المصنف الى جهة عمله لكن ان كان سابقة علم الناظر اوضح واطهر يكون مثل هذا القول كالمداخنة فحينئذ يصر الى نحو ما ذكر ﴿وان نظر الى اكبر منه سنا يقول انه اطاع الله تعالى قبلى وان نظر الى اصغر﴾ سنامه ﴿يقول انى عصيت الله قبله فيكون جرمى اكثر منه فكيف اكون مثله وفى بعض النسخ﴾ وان نظر الى مساويه سنا يقول انا اعلم بحالى ولا اعلم حاله والمعلوم اولى بالتحقير من المجهول ﴿نقل هنا عن رعاية المحاسبي ما حاصله الناس عندك امامستور فهو افضل منك عندك لثقتك مكر وهك دونه واما قليل الذنب من ذنوبك فى طول عمرك فافضل منك عندك واما كثير الذنب عندك منك ولا شك انك تفارقه فى عمرك ولا تفارق عن نفسك فيحوز عدم عصيانه عند عدم وقوفك على حاله وانت تعرف نفسك انك ليس بحال عن معصية ما فى وقت ما انت مطلع على ضميرك ولست بمطلع على ضميره فذنوبك عندك فى الحقيقة اكثر من ذنوبه واما عظم الذنوب التى صدرت من الغير كالقتل والزنا واللواط والخمر مع عدمها منك فذلك الغير اما ليس بعالم بالخوف عليك مع علمك لعدم احتمال الجرمى على موجب علمك اشد من ذلك الغير لجواز العذر بالجهل فلاكبر ايضا بذلك او عالم فاللازم عليك هو الشكر له تعالى على عصمتك من مثلها مع امكان صدورها منك وعلبك البغض فى الله وعلبك الخوف من الوقوع على مثل ما وقع هو عليه وما يحتم عليك والحال يجوز ان يحتم هو بخبر وانت على خلافه وانت اتماما وكل على نفسك دونه فيجوز ان لا يقبل صالح اعمالك ويقبل صالح عمله منه فيغفر له دون انت على انك لا تأمن من الوقوع فى فساد الاعمال وانت لا تعلم حالك فى علمه تعالى فيجوز ان تكون شقيعا عنده وهو سعيد ولا يلزم عليك الخوف من ذنب غيرك بل من ذنبك من عمل صالحا لنفسه ومن اساء فعلها فانت على الخوف على الغير والله راض عنه ولا يرض عنك وكم من راحم للغير لعصيانه قد رجع الى المعاصى حتى مات عليها وتاب المرحوم ومات عليها فالخوف على نفسك اولى بك من الخوف على غيرك واذا نظرت الى الغير بعين الازدراء على ظن تخيرتك منه ذاهلا عما سلف من فرط انك وجاهلا حالك عند ختامك فقد جمعت بين غضب الله والكبر ﴿وان نظر﴾ ذلك العبد الصالح ﴿الى مبتدع﴾ كصاحب الهوى ﴿او كافر﴾ لا يتكبر عليه و﴿يقول ما يدري﴾ اى شئ يجعلنى داريا وعالما بكونى خيرا منه

لساعته التى فعلها قبل وجوده (وان نظر الى مبتدع) اى الى من فى اعتقاده مخالفة لاعتقاد اهل السنة والجماعة (او كافر) متكبرا عليه (يقول ما يدري) اى اى شئ يجعلنى داريا عالما بكونى خيرا منه

(لعله يختم) بالبناء لغير الفاعل نأثبه (له بالاسلام) اى المبتدع والكافرون كان المبتدع مسلما في حد ذاته لانه يمكن ان يموت على الاسلام الذى هو عليه قبل اوجدد الاسلام ﴿ ٢٦٦ ﴾ فأت عليه على تقدير كونه كافرا

﴿ لعله يختم له بالاسلام ويختم لى بما هو عليه الآن ﴾ من البدعة والكفر فليس دوام الهداية الى كالم يكن ابتداءها الى وليس له دوام الشقاوة كذلك فبملاحظة الحاتمة ينبنى الكبر وعن رعاية المحاسبي ما حاصله وعصارتة . فان قلت ان اهل البدع خصماء سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم همتهم اطفاء انوار السنة واحياء اساس الضلالة ومذلة اهل الحق والافتراء بالتأويل وقد وجب علينا بغضهم ونحن نعرف انه قد فضنا الله عليهم بالعصمة من التدين بمثل اديانهم . قلت نعم لكن ينبغي ان لا يكون قلبك ناسيا لما فرطت من الذنوب وما تقدم في حقك من علم علام الغيوب بالشقاوة والسعادة اوسوء الحاتمة فلا قطع لك انك خير منهم في الآخرة وانك ناج وانهم الهالكون وعلمه تعالى غيب بل يجوز ان يموت على ما هم عليه وهم ميتون على ما أنت عليه فان كان عاقبة امرك ما هم عليه عياذا به تعالى فاستصغارهم وظن النجاة في نفسك تكبر في نفسك واغترار برأيك . ثم قال فان قلت ان اهل البدع وان كانوا ضالين لكنهم موحدون واما الكافر المحض فلا يتمتع قلبي ان اكون خيرا منه لا قطع في ايماني مع القطع في كفره وانما في احتمال المال وان كنت متساويا معه لكن في اعتبار الحال لا ارباب في فضلى عليه . قلت نعم لكن الفضل بيد الله تعالى فيجوز ان يمن عليه بالتوبة ويموت وهو اعد زمانه ويموت انت اكفر اهل زمانك والامن من ذلك الخوف ممتنع ويدل على ذلك انه حين كون نحو ابى بكر و على و بلال رضى الله تعالى عنهم على الايمان ينظرون الى نحو عمر ويعرفونه ضالا وكافرا ولا يدرون بما يختم له وقد من الله تعالى عليه بالايمان فاق كل من اسلم قبله غير ابى بكر ولا يعلمون اكرامه تعالى اياه وكان هو كافرا وقد ارتد قوم اسلموا على عهده صلى الله تعالى عليه وسلم فقتلوا وماتوا كفارا واسلم من كان كافرا وهم مؤمنون وقتلوا وشهداء وماتوا على الايمان فان خفت الحاتمة والعاقبة فان يغلب على قلبك نجابتك وقد احتمل موتك على الكفر وهم ميتون على الايمان فلا جرم بعد مثل هذه الملاحظة تنفى الكبر والاغترار ﴿ وان نظرت ﴾ ذلك الصالح ﴿ الى كلب او خنزير او حية او عقرب او نحوها ﴾ بما يرى شرها محضا ومؤذيا ومضرا اقول بعدما ذكر قيل لا حاجة الى دفع ذلك اذ يفهم ذلك مما قبله بطريق الاولوية فالاولى امان لا يذكر او يذكر قبل ذلك لعل المقام لكونه موجبا لكمال العناية لم يكتف بطريق الدلالة بل اعتنى بطريق العبارة والصراحة ﴿ يقول هذا لم يعص الله تعالى فلا عتاب ولا عقاب عليه واما ان اعصيته فانا مستحق لهما ﴾ العتاب والعذاب ﴿ فيكون مصروف الهم الى نفسه مشغول القلب بعيه خوفا لعاقبته ﴾ معرضا ﴿ عن عيب غيره فان قلت كيف ابغض المبتدع والفسق في الله تعالى ﴾ متعلق بابغض ﴿ و ﴾ الحال انى ﴿ قد امرت به ﴾ ببغضهما ﴿ فكيف انهاها عن المنكر مع رؤية نفسى دونهما ﴾ وجمعها تناف وايضا كفر الكافر حالا ثابت قطعا وايمان المؤمن حالا ثابت ايضا قطعا بعد فرض تسليم تساويهما في الحاتمة يعنى استواء احتمال

اولا وكذا الكافر واما حالى فجهول كافي الحاشية لخواجه زاده (ويختم لى بما هو عليه الآن) من بدعة فى الاول وكفر فى الثانى (وان نظر الى كلب او خنزير او حية) او عقرب او نحوها من الحيوانات المستحقرات (يقول هذا) اى كل واحد من هذه الاشياء لعدم تكليفه (لم يعص الله تعالى) اى لم يقع منه معصية (فلا عتاب) منه تعالى له (ولا عقاب عليه) لما ذكر (وانا عصيته) قدم المسند اليه اهتماما وللتقوى كتكرير الاسناد (فانا مستحق لهما) لوجود سببهما منى (فيكون مصروف الهم الى نفسه) وتطهيرها من نجس المعصية (مشغول القلب بعيه خوفا) اى لاجله (لعاقبته) اى العيب القائم به حال كونه معرضا (عن عيب غيره) فان قلت كيف ابغض بضم الهمزة وكسر العين كما فى المواهب (المبتدع والفسق فى الله تعالى) فى التعليل اى له تعالى (وقد امرت) بالبناء لغير الفاعل

(به) اى بالبغض المدلول عليه بالفعل (فكيف انهاها عن المنكر) البدعة والفسق (مع رؤية نفسى دونهما) منزلة (شتام)

(قلت تبغض) كلامهما (وتنهى) ذا المنكر (لمولاك) اى لاجله لا لغرض نفسى (اذا مررت بهما) تفعل كلا ولا واحدا منهما (لنفسك) اى لحظها ﴿٢٦٧﴾ (وانت فيهما) اى البغض والتنهى (لا ترى نفسك ناجيا وصاحبك

هالك) الظرف حال من فاعل ترى وهو خبر انت والجملة حال او معطوفة على الجملة قبلها والتركيب من عطف معمولين على معمول عامل واحد وهو جازز اتفاقا كما تقرر في موضعه (بل يكون خوفك على نفسك) حيثئذ (بما علم الله) اى بسبب علم الله (من خفايا ذنوبك) وسرها عليك عن خلقه (اكثر) خبر يكون (من خوفك عليهما مع الجهل بالحائمة) حال من الضمير المضاف اليه لكون المضاف عاملا قبلها ثم شرع لا يراد مثال جزئى لزيادة الايضاح بقوله (فتكون) فيما ذكر (كغلام ملك) بفتح وكسر (امرء بمراقبة ولده والغضب عليه) عند مخالفته (وضربه مهماساء) اى وقع منه اساءة (فيغضب عليه) اى على الولد (ويضربه عند الاساءة امتثالا لامر مولاة وتقرباله به) اى على الولد (ويضربه عند الاساءة امتثالا لامر مولاة وتقرباله به) لانه لا يهوى نفسه وحظها والا كان غير ممثل ولذا قال (بلا تكبر) منه (عليه) لانه اعلى منه مقاماً عند الامر (بل هو) لذلك (متواضع له) لانه

ختم الكافر على الايمان وختم المؤمن على الكفر على ان الغالب ان يختم كل على ما هو عليه حالا وقدم مدح الله تعالى المؤمنين على الايمان الحالى ﴿قلت تبغض وتنهى﴾ عمهما عليه لا لتعليك وترفعك عليه بل ﴿لمولاك اذا مررت بهما﴾ بالبغض والتنهى ﴿لنفسك والحال﴾ انت فيهما لا ترى نفسك ناجيا وصاحبك هالك ﴿في البغض والتنهى لا يخفى ان هذا لا يتم عند من يشترط في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عمل نفسه وانتهاه وان تم عند من لا يشترطهما لكن انت تعلم ان الاصح هو الثاني ولو عند بعض ﴿بل يكون خوفك على نفسك بما علم الله تعالى من خفايا ذنوبك﴾ كالربا الخفى ﴿اكثر من خوفك عليهما﴾ على المتبدع والكافر لا يخفى ان خفايا الذنوب احتمال والبدعة والكفر قطعى والاحتمال لا يثبت به شئ على ان الاصل برائة الذمة وايضا قوله ﴿مع الجهل بالحائمة﴾ امر احتمالى ومن قواعد الشرع ابقاء ما كان على ما كان وان سوء الحائمة من قبيل الصفات العارضة ومن قواعده ايضا الاصل العدم في الصفات العارضة ومنها ايضا استدامة الشئ تعتبر باصله فالاصل دوام الحالة الاولى من الايمان في المؤمن والكفر في الكافر فالغالب في المؤمن والكافر عند الحائمة ما هما عليه حالا . فاعل الجواب الحاسم لمواد الاشكال جميعا ان يقال ان حرمة الكبر انما هي لكونه صفة مختصة به تعالى لا ليجوز ما ذكر من الاسباب وان صدور مثل هذه الفضائل ليس العبد فيه مستقلا بل انما هو بتوفيقه تعالى محضا وان التكبر يجنس هذه الاسباب انما هو رأى في مقابلة النص وان النصوص ليست بمطلقة ولو عند بعض وقد قرر في محله ان بعض الاحكام تعبدى لا يجب ان يعلم له علة ووجه فالواجب على المؤمن الصالح ان لا يتكبر على احد ولو كافرا . ثم اراد المصنف مثالا جزئيا لزيادة الايضاح للاثبات الحكم حتى لا يتوهم انه من قبيل قياس المعقول على المحسوس على ان الاحتجاج به في المقام الخطابى ليس بضعيف كل الضعف فقال ﴿فتكون كغلام ملك امرء﴾ اى الملك امرء غلامه ﴿بمراقبة﴾ محافظة ﴿ولده﴾ الذى له عنده مكانة رفيعة سيما بالنسبة الى الغلام ﴿وا﴾ مرهبا ﴿لغضب عليه﴾ فالعطف على المجرور ﴿وضربه مهماساء﴾ من السوء ﴿فيغضب﴾ الغلام عليه ﴿اى على الولد﴾ ويضربه عند الاساءة امتثالا لامر مولاة وتقرباله به ﴿بالضرب﴾ بلا تكبر عليه ﴿اى على الولد﴾ بل هو متواضع له ﴿للولد﴾ لكن لا يخفى ان الملك اما امرء بالتكبر صر محال ويستلزم ذلك التزاما وليس بمعقول ان يحصل المقصود مع تواضعه للولد ومن يأمر بالضرب لا يأمر بالتواضع بخلاف ما نحن فيه اذ نهى تعالى عن التكبر وامره بالتواضع عند بغض المتبدع والكافر ﴿يرى قدره﴾ اى قدر الولد عند مولاة فوق قدر نفسه لكن لا يرى قدر المتبدع والكافر عند الله تعالى فوق قدره سيما حالا واما الحائمة فامر احتمالى يندر وقوعه ان شاء الله تعالى وقد قالوا العبرة للغالب الشائع للنادر كما نقل عن الكفاية

ولد سيده (يرى) اى المأمور (قدره) اى قدر الابن المأمور بتأديبه (عنده مولاة فوق قدر نفسه) اى نفس المأمور

(فكذلك) اى مثل فاعل الغلام مع ولدسيده فيما ذكر من الامثال من غير ازدرام بالولد (عليك ان تنظر الى المبتدع والفاسق وتقول) في نفسك (ربما كان قدره) اى المنكر عليه من كل منهما (عندالله تعالى اعظم) اى من قدرى (لما سبق لهما من حسن العاقبة) لهما (فى الازل ولما سبق لى من سوء العاقبة فيه) اى فى الازل (وانا غافل عنه) اى عماسبق من سوءها (فتغضب) على ذلك من المبتدع والعاصى (وتنهى) ﴿ ٢٦٨ ﴾ على ترك المعروف وفعل المنكر (لحكم الامر

لك بذلك) (محبة لمولاك)
عامة الفعلين قبله (اذ جرى)
منه (ما يكرهه تعالى) من
البدعة والمعصية (مع
التواضع) ظرف لتغضب
وتنهى يعنى لا ترى لنفسك
على نفسه فى ذاتها شرفا
ولا غلوا وانما انت دائر
مع الامر الالهى بحسبه
(لمن يجوز ان يكون اقرب
منك عنده) تعالى قربا
معنويا (فى الآخرة)
وذلك شأن كل مكلف
(والثانى) من الاسباب
السبعة للكبر والتكبر
(العبادة) هى نهاية
الخضوع منك والتذلل
(والورع) هو ترك
مالا بأس به حذرا بما به
بأس كما مر (فان العابد
الورع قد يتكبر على
الفاسق) بترك الفروض
والواجبات او بترك الورع
والتقوى (بل على من)
من عابد وورع (لا يعمل
مثل عمله) ولو فعل الفرائض
والواجبات والسنة
والمستحبات (من انوافل
والاحتراز عن الشبهات
وفضول الحلال) اى

﴿ فكذلك عليك ان تنظر الى المبتدع والفاسق وتقول ربما كان قدره عندالله تعالى اعظم ﴾ منى فى الآخرة ﴿ لما سبق ﴾ فى علمه تعالى ﴿ لهما من حسن العاقبة فى الازل ولما سبق لى من سوء العاقبة فيه ﴾ والحال ﴿ انا غافل عنه فتغضب وتنهى لحكم الامر محبة لمولاك اذ جرى ما يكرهه تعالى ﴾ من البدعة والمعصية ﴿ مع التواضع لمن يجوز ان يكون اقرب منك عنده فى الآخرة ﴾ فهكذا بغض العلماء الاكياس فيضم اليه الخوف والتواضع واما المبرور فانه يتكبر ويرجو نفسه اكثر مما يرجو غيره مع جهله بالعاقبة فهذا سبيل التواضع لمن عصى الله تعالى واعتقد البدعة مع الغضب عليه وبجانبه لحكم الامر ﴿ والثانى ﴾ من الاسباب السبعة للكبر ﴿ العبادة والورع ﴾ وذلك فنة عظيمة على العباد ولا يخلو عن رذيلة الكبر واستمالة قلوب الناس العباد والزهاد ﴿ فن العابد الورع قد يتكبر على الفاسق بل على من لا يعمل مثل عمله من النوافل ﴾ وسائر الفضائل ﴿ و ﴾ من الاحتراز عن الشبهات وفضول الحلال وهذا ﴿ اى التكبر بهذين ﴾ ايضا ﴿ كالتكبر بالعلم مذموم ناشئ ﴾ من الجهل ﴿ قيل العالم العادل انما هو المتواضع ثم انك هل تكون اعبدا واعلم من الصحابة الذين هم متواضعون رحما بينهم اشداء على الكفار وقد مثل العالم الغير العادل فى الكتاب العزيز بكتب يلهث دائما وبحمار يحمل اسقارا فى خزي اعظم من التمثيل بهما و اى عتاب اشنع منه ﴿ فعلاجه ايضا ﴾ كالعلم ﴿ معرفتان معرفة ان فضل العبادة والورع انما يكون باستجماعهما ﴾ اى العبادة والورع ﴿ الشرائط ﴾ التى يتوقفان عليها شرائط الاول مذكورة فى الفقهية وشرائط الثانى فى كتب التصوف ﴿ والاركان ﴾ التى كانت فى اجزاء العبادة بحيث لو ابراع ان جزأ اصلها لانصح العبادة رأسا وان من الاجزاء المكملة لانصح كالا ولا كذا الشرائط اما العبادة فكالصلاة التى شرائطها واركانها ومرعاتها اصلا وكلا بمرعاة واجباتها وسنها ومستحباتها وفضائلها ومكملاتها التى حررت فى محلها واما الورع فبحر عميق وحمل ثقيل وفعل صعب وامر ذو تعب فحصوله وان كان ممكنا عقلا لكن فكالحال عادة فلا يجزأ على دعوى حصوله عاقل الامتعص جاهل اذ الورع على ما فى القشبرى عن ابراهيم بن ادهم الورع ترك كل شبهة وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه وترك ما لا يعنيه ترك الفضلات . وعن ابى بكر الصديق رضى الله عنه كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة ان تقع فى الحرام . وعن الشبلى الورع ان تتورع عن كل ما سوى الله تعالى . وعن يحيى بن معاذ الورع ورع فى الظاهر وهو لا يتحرك الا بالله

ما يفضل منه فهما متساويان فى اصل العبادة وان اختلفا فى قدر ذلك كما فى الفتحة (وهذا) اى الكبر بما ذكر (وورع) (ايضا من الجهل) كالذى كان قبله (فعلاجه ايضا معرفتان) احدهما (معرفة ان فضل العبادة والورع) اى كثرة ثوابهما وعلو رتبتهما عندالله تعالى (انما يكون باستجماعهما) والسبب للمبالغة (الشرائط) المعتبرة للعبادة ولكماليها (والاركان)

وورع في الباطن وهو لا يدخل قلبك سواء * وعن يونس بن عبيد الورع الخروج عن كل شبهة ومحاسبة النفس مع كل طرفة وعن مالك بن دينار مكث بالبصرة اربعين سنة فلم يصح له ان يأكل من تمر البصرة ولا من رطبها حتى مات ولم يذقه فكان اذا انقضى وقت الرطب قال يا اهل البصرة هذا بطني ماقص منه شيء ولا زاد فيكم شيء * والتفصيل فيه ولعلك سمعته سابقا ﴿ ومجانبتها المفسدات والمكروهات ﴾ بعدم مراعاة بعض شرائطها او بعدم اتيان بعض موادها لكن الشبهة البعيدة ليست مما يلزم اجتنابها فيهما كترك التزويج من نساء بلد كبير خوف المحرمة له وترك ماء في فلاة لجواز عروض النجاسة او غسل ثوب مخافة لحوق نجاسة عليه عن القرطبي الورع في مثلها وسوسة شيطانية وسيفصل المصنف ﴿ ومقارنتهما النية الصادقة ﴾ وقته وقد سبق ﴿ والاخلاص ﴾ وهو افراد الحق في الطاعة بالقصد وهو ان يريد بطاعته التقرب الى الله تعالى دين شيء آخر من تصنع الخلق او اكتساب محمدة عند الناس او مدح من الخلق او معنى من المعاني سوى التقرب به الى الله تعالى وفي الحديث القدسي الاخلاص سر من سرى استودعته قلب من احببت من عبادي وقيل التوقي عن ملاحظة الخلق والصدق والتتقى من مطالعة النفس ﴿ والتقوى ﴾ وقد سبق ماهيتها وتحققها وتفصيلها متنا وشرحا ﴿ وصونهما عن المحبطات ﴾ من الحبط ﴿ والمبطلات ﴾ كالعطف التفسيري الظاهر ان ذلك مختص بالكفر بيات اقوال وافعال او الا فاجموا على انه لا حبوط لطاعة المؤمن بمعصيته ولا لمعصيته بطاعته ومن قال بحبط الاقل بالاكثر منهما مع سقوط مثله في الاكثر كابي هاشم او بدونه كابي علي فقد خرق الاجماع على ما في نموذج العلوم لاستاذ الشيخ الوالد محمد الطرسوسي عاملهما الله تعالى بلطفه القدوسي وهو الموافق لما في شرح المواقيف فيضمحل ما يتوهم هنا من حبط مطلق المعصية واما زوال العمل بنحو الغيبة والتميمة فليس من الباب وقد حقق في محله ﴿ الى الموت وحصول هذه ﴾ الامور ﴿ باسرها من امثالا متعسرة بل متعذرة ﴾ لان النفس مجبولة على حب الهوى وان المناهي مطبوعة وقد كان الشيطان في معبتها ففي كل عبادة قلما يمكن التخلص من سيوفهما وسهامهما وليس المراد هو الامتناع المطلق حتى يتوهم عدم لزوم التكليف لانه حينئذ لا يطاق بل الكلام على طريق المبالغة توضيحا لمرام المقام ﴿ لاسيما ﴾ قيل الاولى ولاسيما مستند الى معنى اللبيب ﴿ الاخلاص ﴾ المضاد للرياء ﴿ والتقوى ﴾ بعدما يتقنتهما فيما قبل تعرف وجه الترتي المشار اليه بقوله لاسيما فيهما ﴿ فلذا ﴾ اي لتعذر هذه الامور ﴿ قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم ﴾ لا تمدحوها بانها ازي من غيرها ﴿ هو ﴾ اي الله ﴿ اعلم بمن اتقى ﴾ في نفس الامر لا اتم فتزكيتكم ربماتكون على خلاف من اتقى حال كونه ﴿ مشيرا ﴾ بان تزكية النفس انما تكون بالتقوى ﴿ كما قال الله تعالى انا كرمكم عند الله اتقيكم بناء على ان تزكية النفس انما تكون بالتقوى واتم لاتعلمون صدور التقوى منكم ويرفعه ﴾ مشيرا ﴿ حال من فاعل قال ﴾ بان تزكية النفس ﴿ عند عمل البر والورع ﴾

(والمكروهات) لثلا
 ينقص ثوابهما والافيصيرها
 هباء منثورا (ومقارنتهما
 انية الصادقة والاخلاص
 والتقوى وصونهما)
 اي حفظهما (عن المحبطات
 والمبطلات) الى الموت
 كالفاظ الكفر اذ بها تحبط
 الاعمال كلها (وحصول
 هذه) المتوقف عليها
 فضلها (باسرها عن
 امثالا متعسرة) خبر عن
 حصول وانته لاضافته
 للجمع فتدبر (بل متعذرة)
 بحسب الاعم الاغلب
 والا فاذا لاحظت العناية
 حصلت الرعاية وصيذت
 الاعمال عن الرياء والسعفة
 والله على كل شيء قدير
 (لاسيما) الاولى كما قال
 في معنى اللبيب ولاسيما
 وهي كلمة تدل على اولوية
 ما بعدها بالحكم مما قبلها
 (الاخلاص) من الرياء
 والسعفة الذي هو اخفي
 في العبادة من ديب النمل
 (والتقوى فلذا) اي
 لاجل حصول هذه الامور
 من امثالا متعسرة بل
 متعذرة (قال الله تعالى
 فلا تزكوا انفسكم) بالاعمال
 التي تباشرونها (هو اعلم
 بمن اتقى) بمن كان عمله
 مصحوبا بها او بالتقوى
 من الرياء والسعفة فينبغه
 (انما تكون بالتقوى)

ويرفعه (مشيرا) حال من فاعل قال (بان تزكية النفس) عند عمل البر والورع

فيرفون ظواهرها وشعائرها بها (والمعرفة الثانية) المتوقف عليها العلاج (مثل ما) اى المعرفة التى (سبقت) فى المعرفة الثانية فيما قبل (فتذكرها) اى المعرفة ان الكبر من العباد حرام قطعى وانه صفة مختصة به تعالى لا يلىق لاحد غيره فاذا حصل فى قلب العبد هذه المعرفة كما ينبى يكفى لجزءه عن الكبر لان وجوده يفضى الى منازعة رب العزة فيستحق القذف فى النار على لسان حبيبه عليه السلام كذا فى الحاشية ملحواجه زاده (والثالث) من الاسباب السبعة للكبر والتكبر (النسب والحسب) بفتحين ما يعده المرأمن المآثر مأخوذ من الحساب وهو عد المناقب لانهم كانوا اذا تفاخروا حسب كل واحد مناقبه ومناقب آباءه كما فى المواهب ملخصا (والكبر) وسكت عن التكبر اكتفاء بما تقدم (بهما ناشى عن الجهل ايضا) لانه تعزز (اى اظهار العز والشرف) (بكمال غيره) من الآباء والاجداد (ولذا

اغاية خفائه وصعوبة حصوله ﴿ وانها ﴾ اى التقوى ﴿ لا يعلم كنهها وحقيقتها الا الله تعالى ﴾ فلا يعرف حصولها الا من يعرف ماهيتها واذالم يعرف العبد ماهيتها فلا يعرف حصولها منه فلا ينبى ان يزكى نفسه بما لا يعرف حصوله منها لكن لا يخفى ما فى هذا الحصر اذا ما هيته معلومة من الشرع كما مر فالاولى لا يعلم صدورهما من العبد على وجه القبول بان يراعى شرائطها واركانها ويرفع موانعها الا الله تعالى لعل مراده هذا وان كانت عبارته ذلك ﴿ والمعرفة الثانية ﴾ المتوقف عليها العلاج ﴿ مثل ما سبقت ﴾ فى الكبر بالعلم اى فى معرفة ان الكبر من العباد حرام قطعى وانه صفة مختصة به تعالى لا يلىق لاحد غيره فاذا حصل فى قلب العبد هذه المعرفة كما ينبى تكفى لجزءه عن الكبر لان وجوده يفضى الى منازعة رب العزة فيستحق القذف فى النار ﴿ فتذكرها ﴾ كما شير آتفا فحصل العلاج الاول ان الكبر بالعبادة لو تصور انما يتصور قبولها وقبولها انما يكون باستجماع شرائطها واركانها واتباعها واصنافها المكامة وهذه ليست بمعلومة لقوة صعوبتها وكثرة عوائقها فلا يتصور الكبر بالعبادة وحاصل الثانى ان الكبر صفة مختصة به تعالى وما يختص به تعالى فحرام على العبد قيل هنا عن الرعاية حاصله ان العابد العالم قد يتحقر من هو اعلم منه لعدم عمله مثله كما يقول هذا مضيع لعلمه والحجة تكون عليه آكد وكذا غير العالم يتحقر من كانت عبادته اقل منه لعدم عمله مثله وينظر كل منهما اليهم نظرا لخطاوة ويتعظم عليهم فينقبض من وعظهم وسلامهم فيرجو زيارتهم وخدمتهم وعبادتهم دون كل ذلك من نفسه فينظر اليهم بالاستصغار والى نفسه بالتعظيم ويرجو لنفسه اكثر مما يرجو لهم وكذا يخاف عليهم اكثر مما يخاف على نفسه كانه يراهم انهم هالكون دونه وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم كفى بالرجل من الشر ان يحقر اخاه المسلم فاذا كان نظره الى نفسه كذا واليه هم هكذا وكان نظر الغير اليه بالتعظيم والى انفسهم بالاستصغار وخوفهم على انفسهم اكثر مما يخافونه عليه بل ظنهم انهم هالكون وهوناج فكان الغير اعدا عند الله وهو معرض لمقت الله وحابط لاجر عمله لكبره عليهم وهم معرضون لرحمة الله لتواضعهم وحبهم له وتعظيمهم له فهم متقربون الى الله بقربه والدنومنه والحب اليه لانهم انما فعلوا ذلك بحاله تعالى ورجاء تقربته تعالى فقد تعرضوا للمغفرة والغفران وهو معرض لطبط عمله والبعد عنه تعالى ﴿ و ﴾ السبب ﴿ الثالث ﴾ للكبر ﴿ النسب ﴾ الشرف من جهة الآباء ﴿ والحسب ﴾ الحسب ما يعده الانسان من مفاخر آباءه وايضا ما يكون فى نفسه بدون آباءه ﴿ والكبريهما ﴾ بالنسب والحسب الاولى به كما سيظهر وجهه ﴿ ناشى عن الجهل ايضا ﴾ كفى العلم والعمل ﴿ لانه ﴾ اى التكبر بالحسب والنسب الاوفق لانهما وان كان الاوقع ذلك فافهم ﴿ تعزز ﴾ اظهار عزة او تكلف فى العزة ﴿ بكمال غيره ﴾ فظهر الموعود آتفا من الآباء ﴿ ولذا قيل لئن ﴾ اللام توطئة قسم لئن ﴿ فخرت بآباء ذوى شرف لقد صدقت ﴾ فى تفاخرك

قيل لئن (بفتح اللام المودنة بالقسم) (فخرت) اى اتمخرت (بآباء ذوى شرف) لقد صدقت) فى هذا الفخر (ولكن)

ولكن بئس ما) فاعل او الفاعل مستر وما تميز قد بر (ولدوا) حلوه عن الكمال في نفسه (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
فياخرجه) مسلم المر موزله بقوله (م) (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه من ابطابه) بفتح الموحدة وتشديد المهملة
اى اخر (عمله) السى او القليل عن دخول الجنة او الوصول الى الدرجات العلى (لم يسرع به نسبة) اى لم يحصل له
بسرعة الدخول او الوصول الى الجنة من جهة شرف النسب على ما فهم من الحاشية وانما الاسراع لمراضى الله تعالى
بحسن العمل (انظر الى ابن آدم) عليه السلام (قابيل) ابن نبي الله ورسوله كما قال النووي وغيره وقابيل اسم اعجمى (وابن
نوح) عليه السلام (كنعان) بفتح الكاف ﴿٢٧١﴾ وسكون التون الاولى بعدها مهملة وكونه ابن نوح قول مردود

ومردود هذا ما ذكره
صاحب المواهب لكن ذكر
في تفسير العيون والمشكاة
وغيرها من المعترات على
ما روى عن عكرمة ان
كنعان ابن نوح عليه
السلام لما سمع عن ابيه
لاعاصم اليوم من امر الله
الامن رحم اتخذ قبة من
صفر وحمل فيها الطعام
والشراب وردم بابها اى
سد الخروق بالرصاص
المذاب فلما علا الماء فوقها
التى الله عليه البول فلا
ينقطع حتى امتلأت القبة
ففرق الله الكفار بالماء
وغرقه ببوله انتهى كلامهم
(هل نفعهما نسبهما) مع
ما قام بهما ما ذكره مولانا
في التنزيل (ثم انظر) بعد
اعتبار شأن المذكورين
(الى نسبك الحقيقى) الذى
نشأت عنه وبنيت عليه
(فان اباك القريب) الذى

﴿ولكن بئس ما ولدوا﴾ اى الآباء المذكورون حلوك عن الشرف في نفسك ﴿وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فياخرجه﴾ ﴿م﴾ مسلم ﴿عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه من ابطابه عمله﴾ الباء للتعدية وكذا في قوله ﴿لم يسرع به نسبة﴾ يعنى من اخره عمله عن دخول الجنة او وصول المقام الرفيع لم يفتد نسبه لعدم مدخله فيهما اذ السبب لهما انما هو الايمان والعمل وقد قال الله تعالى فلانساب بينهم يومئذ ﴿انظر الى ابن آدم﴾ عليه السلام ﴿قابيل﴾ قاتل هابيل ﴿وابن نوح﴾ عليه السلام ﴿كنعان﴾ قيل كون كنعان اسم ذلك الابن قول مردود وقيل انه اسم ابن زوجته وفي الاقان اسم ابن نوح يام ﴿هل نفعهما نسبهما﴾ مع كونهما من اولاد بعض الانبياء عليهم السلام فلو كان للنسب نفع لنعفهما وليس فليس كما نقل عن تفسير العيون وغيره عن عكرمة ان كنعان حين سمع لاعاصم اليوم من امر الله اتخذ صندوقا من رصاص وجعل فيه طعامه وشرابه وسد بابها بالرصاص المذاب فلما علا الماء ابتلاه الله بالبول الى ان امتلأ الصندوق فغرقه ببوله وقد روى عنه عليه الصلاة والسلام ليدعن قوم الفخر بآبائهم وقد صاروا فحما في جهنم لكن يشكل المطلب الفخر مع الايمان وهما ليسا من اهل الايمان فلا تقرب وقد قال الله تعالى الحقنابهم ذريتهم وقال وكان ابوها صالحا وفي بعض الكتب لافائدة بالنسب الانسب فاطمة رضى الله تعالى عنها فليتامل ﴿ثم انظر الى نسبك الحقيقى﴾ الذى كان عنصره الاصلى منه ﴿فان اباك القريب﴾ منه ﴿نطفة قدرة﴾ يستقدر منها لامساغ الا الى غسائها لوتلوث بها ثوب ﴿وجدك البعيد﴾ الذى خلق منه ابوك آدم عليه السلام ﴿تراب ذليل﴾ يداس تحت الاقدام فاصلك تراب مهين يداس باقدام الاقوام وفصلك مما يغسل منه الابدان ﴿فكيف يليق بك التكبر بالنسب﴾ ثم لاشك ان اجدادك وآبائك ان نجوا فانما نجوا بنحو التواضع وكسب الصلاح لا بالتكبر بل لانساب في يوم الهول والشدة بل تتاذ الام الشفيقة المؤمنة بعذاب ولدها الكافر وقد قال الله تعالى يوم يضر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبه وبنيه . وقد روى عن على رضى الله تعالى عنه عجت لابن آدم كيف يضر واو له نطفة مذرة و آخره جيفة قدرة وهو بينهما يحمل العذرة

تولدت عنه ونشأت منه (نطفة قدرة) اى غير نظيفة من القدر ما يستقدر لانه متولد منها في الاصل (وجدك البعيد) الذى خلق منه ابوك آدم (تراب ذليل) لانه لا يرفع ولا يرفع به ولا يرفع به لانه خلق من الطين او التراب الحقيقى من الارض بواسطة الماء كولات لانها خرجت من الارض ثم نزل الى صلب الآباء بعد الاكل بها (فكيف يليق بك التكبر بالنسب) وهذا شأن نسبك ولذا قال على رضى الله تعالى عنه عجت لابن آدم كيف يضر واو له نطفة مذرة و آخره جيفة قدرة وهو بينهما يحمل العذرة . وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا عجب كل العجب من الشاك في الله تعالى وهو يرى خلقه

وعجبا ممن يعرف النشأة الاولى ثم ينكر النشأة الآخرة وعجبا ممن ينكر البعث وهو يموت في كل يوم ويحيى بعد النوم واليقظة وعجبا ممن يؤمن بالجنة وما فيها من النعم ثم يسيء لدار العرور وعجبا ممن المتكبر الفخور وهو يعلم ان اوله نطفة مذرة وآخره جيفة قدرة ذكره الامام في التفسير الكبير (والرابع) ﴿٢٧٢﴾ من الاسباب السبعة للكبر والتكبر

• وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وعجبا ممن المتكبر الفخور وهو يعلم ان اوله نطفة مذرة وآخره جيفة قدرة • وعن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه وعن آباء الكرام عجبت ان اعظم نفسي وقد خرجت من مخرج البول مرتين • قال في مختصر الاحياء ويكفيه معنى آية واحدة قتل الانسان ما كفره • من اى شئ خلقه من نطفة خلقه تقدره ثم السيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره فاشار الى ان اول الانسان بعد كونه في كتم العدم دهورا ولم يكن شيئا مذكورا الا شيئا ثم من اقدرها اذ خلقه من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ثم جعله عظاما ثم كسا العظام لحما فكان هذا بداية وجوده واما وسط احواله فمدة حياته الى الموت كما في قوله تعالى ثم السيل يسره فاحياه بعد ما كان جمادا ميتا ترابا ونطفة واسمعه بعد كونه اصم وبصره بعد عماء وقواه بعد ضعفه وعلمه بعد جهله واغناه بعد فقره واشبهه بعد جوعه وكساه بعد اعري وهداه بعد الضلال فكان في ذاته لاشئ ثم صار شيئا فانما خلقه من التراب ليعلم انه اذل من كل ذليل ولا يليق به الا التواضع ولا يليق التعظيم الا بالله واما آخر احواله الموت المشار بقوله ثم اماته فاقبره فيعود جمادا كما في البداية فيصير جيفة منته قدرة كريمة تبلى اعضاؤه وتنفتت اجزائه ويأكله الدود ثم صار كأن لم يكن بالامس وليته بقى كذلك بل يحيى بطول البلايا وشدايد الاحوال والافزاع فمن هذا حاله كيف يتكبر ﴿والرابع الجمال﴾ ضد القبح وعن سيدويه دقة الحسن ﴿وذلك اكثر ما يجرى في النساء﴾ وقد يجرى في الغلمان الحسن لان جذب القلوب يفتخرن ويتكبرن على ازواجهن لنقصان عقلمن لان الجمال سريع الزوال ﴿وهذا ايضا﴾ كالكبر بالنسب ﴿جهل اذ هو فان﴾ من الفناء ﴿سريع الزول﴾ وكل شئ ليس له بقاء فالتكبر به جهل لانه ليس ملكا لصاحبه بل يده كيد مستعير يزول في اوانه ﴿لا تنظر الى ظاهرك نظر البهائم﴾ الظاهر من قبيل اضافة المصدر الى مفعوله اى نظر الرجل للبهائم وقيل النظر الى ظاهر البهائم بدون تدبر الغاية هو النظر الاول الذى سمعه نظر الحماة وهو شأن البهائم فان العاقل لا يقع به بل يمين النظر ويتدبر عاقبته وفعله ﴿وانظر الى باطنك﴾ اهو معمور بمحاضرة شريعة الله وممارسة سنة حبيب الله ﴿نظر العقلاء اولك نطفة مذرة﴾ بفتح وكسر متغيرة بيان لطريق نظر العقلاء ﴿خرجت من مجرى البول﴾ مرتين من ذكر الاب نطفة ومن فرج الام ﴿ودخلت في﴾ مخرج بول ﴿آخر واختلطت باخرى﴾ بنطفة مذرة اخرى ﴿وهو دم الحيض﴾ مدة حملك بل هو غذاء لك فيه ﴿ثم خرجت منه﴾ الفرج الآخر ﴿مرة اخرى﴾ بعد دخرك وولام من فرج ابيك

(الجمال وذلك) اى التكبر به (اكثر ما يجرى في النساء) فانهن به يفتخرن ويتكبرن على ازواجهن لنقصان عقلمن فان الجمال سريع الزوال وما شأنه ذلك لا يليق للافتخار لقوله (وهذا) اى الكبريه (ايضا جهل) كالذى قبله (اذ هو فان) اى حادث سريع الزوال (بالعيان لا تنظر) ايها المتكبر بجمالك (الى ظاهرك نظر البهائم وانظر الى باطنك) اهو معمور بنور العرفان معمور بواردات الفضل والاحسان ام لا • نظر العقلاء اولك نطفة مذرة • بفتح الميم وكسر المعجمة اى متغيرة (خرجت) استيناف بياني (من مجرى البول) قال الله تعالى • فلينظر الانسان ممن خلق • يعنى فليعتبر الانسان ماذا خلق ثم بين اول خلقهم ليعتبروا فقال • خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب • اى بين صلب الرجل وترائب المرأة وهى عظام صدرها

كفى القاضى (ودخلت في) مجرى (آخر) البول وهو رحم المرأة (واختلطت) نطفة (اخرى) اى (واخرى)

بنطفتها لانه مركب من ما بينهما (وهو دم الحيض) الذى هو غذاء لك مدة كونك حملا (ثم خرجت منه) اى من الفرج الآخر (مرة اخرى) بعد دخرك وولام من فرج ابيك قال الحسن كيف يتكبر من خرج من سبيل البول مرتين ذكره الشيخ زاده •

(وأخرك) اذا امت (جيفة فذرة وانت بينهما) اى بين زمنى الولادة والموت (حمل العذرة الرجيع) يعنى الغائط فعيل
يعنى الفاعل لانه رجع عن حاله الاولى بعد ان كان طعاما او علفا (فى امعائك) جمع معاء (والبول فى مناسك) اى يجمع
البول (والخطاط) ما يسيل من الاتف من رطوبات الدماغ (فى انفك والبراق فى فمك والوسخ فى اذنيك والدم فى عروقك
والصديد) بفتح المهملة وكسر الثانية الدم المختلط بالقيح (تحت بشرتك) اى جلدك (والصنان) يضم المهملة وتخفيف
التون ربح الابط (تحت ابطك) ٢٧٣ (وتغسل الغائط) عبر به بدل العذرة تفننا فى التعبير واصله المكان المنجس

من الارض سمي به الخارج
للمجاورة او من اطلاق
اسم المحل على الحال فتأمل
(كل يوم) من الدبر (دفعه
او دفعتين بيديك وتتردد)
اى تقصد (الى الخلاء)
هو محل قضاء الحاجة
(كل يوم مرة او مرتين وكل
هذا) اى المذكور مما قام بك
(سبب الضعة) بفتح الضاد
التواضع لاسبب الكبر
(والذل والحياء فضلا عن
الكبر والخيلاء) فهذا
الجاهل جعل سبب الضعة
سببا للكبر (والخامس)
من اسباب الكبر (القوة)
البدنية (وشدة البطش)
بالاعضاء (والتكبر بها
جهل ايضا) كاللاتى قبله
(اذ الحمار والبقر والجل
والفيل كل ذلك اقوى
من الانسان) ولولا ان الله
تعالى ذلها لما تمكن الانسان
فيها (واى افتخار)
الاستفهام للانكار (فى
صفة يسبقك) اى يتقدمك
(البهائم فيها) وعلاجه
ان يتذكر قوة الله تعالى

وآخر ك جيفة فذرة وانت بينهما بين الولادة والموت حمل العذرة الرجيع
الغائط فى امعائك والبول فى مناسك والخطاط ما يسيل من الاتف فى انفك والبراق
فى فمك والوسخ فى اذنيك والدم فى عروقك والصديد تحت بشرتك اى جلدك
والصنان راحة الابط تحت ابطك وتغسل الغائط كل يوم دفعة او دفعتين بيديك
وتتردد الى الخلاء كل يوم مرة او مرتين لتخرج من باطنك ما لورأيته بعينك لاستقذره
فضلا عن ان تمسه او تشمه ولو ترك نفسه اياما لصار أقدر من الجيفة وأنت من
الدواب المهملة فمن اين للمزيلة ان تفخر بجمالها والانسان فى الحقيقة مزيلة فانه
منبع الاقدار والتجاسات بل يثر بالوعة وكل هذا سبب الضعة التواضع
والذل والحياء فضلا عن الكبر والخيلاء فينبغى للعاقل ان يتأمل جنس
هذه الامور ويستحي من الكبر بل يتواضع وقد قيل اعلم انك اشد فضاحة من المزيلة
وقد ساط عليك امراض وآام ثم تكون أقدر من الجيف وهل يتكبر طعام الديدان
وبعدما اكلت الديدان يأكل بعضها بعضها فتبقى واحدة تموت جوعا وعن الرعاية قال
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الله تعالى عز وجل ايعجزنى ابن آدم وانما خلقته من مثل
هذه وبزق عليه السلام فى كفه فخلق الانسان من اقدار وسكن فى اقدار وخرج
من اقدار لانه خرج من صلب ثم من ذكر الى رحم ثم خرج من مخرج القدر
والخامس من اسباب الكبر القوة البدنية وشدة البطش الاخذ
بالعنف والتكبر بها جهل ايضا اذ الحمار والبقر والجل والفيل كل ذلك اقوى من
الانسان ولو صلح ذلك لذلك لحرى تلك البهائم ان تتكبر على الكل واما ذلها
للانسان وذلناها لهم الآية فمن نعمه تعالى التى توجب التواضع للشكر واى افتخار
فى صفة يسبقك البهائم فيها انها تزول بحمى يوم ونحوها فلا تنجبر فى مدة بل لو
توجع عرق واحد فى يدك لصرت أعجز من كل عاجز وأذل من كل ذليل وانه لو سلب
الذباب منك شياً لاستنقذه وان بقعة لو دخلت انفك او نملة دخلت اذنك لقتلتك وان
شوكة لو دخلت رجلك لاعجزتك فمن لا يطبق دفع امثال هذه فكيف ينبغى له ان يفخر
بقوته كفى الاحياء فلا تقدر على حفظها اى القوة وقد قيل حمى يوم تذهب نعيم
سنة ولا على تحصيلها بعد الزوال بأدنى علة بل هى كظلال زائل بالوصف

وقدرته القاهرة وشدة بطشه كقال (بريقة ١٨ نى) وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير وقال ان بطش ربك
لشديد حتى يتذكر ان قوته وقدرته كالعدم بالنسبة اليه (ثم انها) اى بعد هذا العيب او عدم النظر اليه سريعة الزوال
(تزول بحمى) الداء المعروف (يوم ونحوها) من الامراض وقد قيل حمى يوم تذهب نعيم سنة (فلا تقدر على حفظها)
اى القوة (ولا على تحصيلها) عند ذهابها بكبر او هرم او مرض (بل هى) اى القوة (كظلال زائل) بالوصف

(ونوم نائم) بالاضافة وبالوصف على المبالغة كليل الليل اوعلى المجاز الحكيمى من الاسناد للمصدر كجدجد كفى المواهب وغيره وماشأنه كذلك لا يذنبى للعاقل ان يغتر به (والسادس) من الاسباب (المال) هو معروف يذكر ويؤث فيقال هو المال وهى المال كفى المصباح (والتلذذ بمتاع الدنيا) المتاع فى اللغة كل ما يمتنع به كاطعام والبزوانات البيت (والسابع من الاسباب وهو آخرها) (الاتباع) جمع تبع كسبب واسباب (من البنين) جمع تكسير لانه اجرى مجرى جمع الصحيح فى اعرابه كفى المواهب (والاقارب والغلمان والجوارى والتلامذة والتقرب من السلطان وولاته) بضم الواو جمع وال (وقضاته) بوزن ما قبله جمع قاض (وهذان) السببان من السادس والسابع (اقبح انواع اسباب الكبر) وان كانت كلها قبيحة (لانه تكبر بما هو خارج عن ذات الانسان) ﴿٢٧٤﴾ كالمال والغلمان والتقرب الى السلطان

(سريع الزوال والانقلاب) ﴿ونوم نائم﴾ فى سرعة التقضى وعدم الحفظ ﴿والسادس المال والتلذذ بمتاع الدنيا﴾ وعلاجه يعرف من السبب السابع ﴿والسابع﴾ آخر الاسباب ﴿الاتباع من البنين والاقارب والغلمان والجوارى والتلامذة والتقرب من السلطان وولاته﴾ جمع وال ﴿وقضاته﴾ وبالجملة كل من له مكاترة ومغالبة باى طريق ﴿وهذان﴾ السببان السادس والسابع ﴿اقبح انواع اسباب الكبر لانه تكبر بما هو خارج عن ذات الانسان﴾ ويده عليه يد عارية ﴿سريع الزوال والانقلاب﴾ فابن هرامسة الدهور وقياصرة القصور وابن شداد وعاد وابن ارم ذات العمادات لم يخلق مثلها فى البلاد كلهم مضوا وتركوا وانه لو تكبر بفرسه مثلا وداره فمات فرسه وهدمت داره لعاد ذليلا فللتكبر بامر خارج عن ذاته فهو ظاهر الجهل ﴿يشترك فيه اليهود والنصارى﴾ بل اكثر لان الدنيا جنهم ﴿لو هلك ماله او اتبعه او عزل﴾ فعل مجهول اى من قرب السلطان مثلا ﴿او مات سنده كان اذل الخلق واحقرهم فاف﴾ بالتون وغيره اسم صوت بمعنى اتقدزوا تضجر وقيل اسم فعل بمعنى ما ذكر قال فى الاتقان كلمة تستعمل عند التضجر والتكبر والكرب والبؤس ثم حكى فيها تسعا وثلاثين لغة وتفصيلها فيه ﴿لشرف﴾ فى اعتقادك ﴿يسبقك به اليهود﴾ وهم اذل خلق الله ﴿واف لشرف﴾ يأخذه السارق فى لحظة ﴿فتعود ذليلا مفلسا وهذه اسباب ليست فى ذاته وما ليس فى ذاته ليس اليه دوام وجوده وهو فى الآخرة وبالونكال فالتفاخر به غاية جهل وكل ما ليس اليك فليس لك وشئ من هذه الامور ليس اليك بل الى واهبه ان ابقاه بقى وان ازاله زال وما انت الاعبد مملوك لا تقدر على شئ فاذا عرفت ذلك فلا بد ان يزول كبرك وتتوجه الى الباقيات الصالحات ﴿ثم ان للتكبر فقط﴾ دون الكبر ﴿ثلاثة اسباب آخر﴾ الاول ﴿الحقد﴾ بالكسر قال فى المصباح هو الانطواء على العداوة والبغضاء

للتحقير (يسبقك به اليهود) وغير من الكفرة (واف لشرف) اى التضجر بمكتسب من المال (ياخذه) (وحقد) السارق فى لحظة) فيرجع ذلك العز بالفقر فينبى للعاقل ان يتوجه الى الباقي الذى لا يزال ويتأمل فى قوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا اى زينة يزين بها الانسان فى دنياها والباقيات الصالحات اى الاعمال الحيرات التى تبقى ثمرتها ابد الآباد ويندرج فيها ما فسرت به الصلوات الخمس والحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والكلام الطيب خير عند ربك من المال والبنين ثواباى عاذا وخيرا مالا اى افضل ما يامله الانسان ويرجوه عند الله تعالى كفى القاضى وتماه فى كتابى جامع الازهار (ثم) اى بعد معرفة اسباب الكبر والتكبر فاعلم (ان للتكبر) اى تكلفه (فقط) اى لا للكبر (ثلاثة اسباب آخر) الاول (الحقد) بكسر المهملة وسكون القاف هو الانطواء على العداوة والبغضاء

وحقد عليه من باب ضرب كافي المصباح (كالذي يتكبر على من يرى) اي يراه (انه مثله) في اوصاف الكمال (اوفوقه) فيها (ولكن) بالسكون (قد غضب عليه بسبب سبق منه) من ذلك المغضوب عليه (فاورثه) الضمير المستكن للسبب والبارز للمجرور بالكاف (حقدا) اي جملة عنده لذلك الانسان (ورسخ في قلبه بغضه) وكرهيته بسبب السوء السابق منه (فلا يطاوعه) اي فلا يوافق (نفسه ان يتواضع له) اي على ذلك وحذف الجار من ان وان وكى المصدريات عندا من اللبس قياس كما مر في الديباجة (ويحمله) اي بغضه (على رد الحق اذا جاء من جهته) ويحمله (على الاتفة) بفتحات بالنون والفاء الاستكفاف (من قبول) ﴿٢٧٥﴾ نصحه لعدم اعتماده عليه (و) يحمله ايضا (على ان يجتهد في التقدم

عليه) حسا ومعنى (و) الثاني من اسباب التكبر (الحسد فانه) اي الحسد (يدعو) اي من قام به (الى جحد الحق والتكبر على المحسود) ولذا امر الله تعالى بنى اسرائيل بشكر نعمه التي انعمها عليهم لاما انعم به على اعدائهم لما ذكر نبيه عليه القاضى اليضاوى (مع معرفته بغضه عليه) حال من ضمير يدعو اي مصاحبا لذلك (وعلاج التكبر بهذين ازالتهما) اي الحقد والحسد فلا تبغضه ولا تحسده (وسيجي ان شاء الله تعالى) في مبحث الحسد والغضب (و) الثالث (الرياء) السابق بيانه (حتى ان الرجل ليناظر) في البحث (من الناس) من للابتداء ومفعول يناظر (من يعلم انه افضل منه) لكن لا يعمل

وحقد عليه من باب ضرب وفي لغة من باب تعب والجمع احقاد وقيل كون السريرة مطوية على العداوة والبغضاء (كالذي يتكبر على من يرى) في بصيرته (انه مثله) في اوصاف الكمال كالعلم والصلاح والدين (اوفوقه) ولكن قد غضب عليه بسبب سبق منه (من المغضوب عليه) ولم يقدر على انفاذه (فاورثه) اي الغضب اياه (حقدا) ورسخ في قلبه بغضه فلا تطاوعه نفسه ان يتواضع له (وان كان عنده يستحق التواضع) ويحمله ذلك (على رد الحق اذا جاء من جهته وعلى الاتفة) بفتحتين الاستكفاف والتباعد (من قبول نصحه) وعلى الاقبال على الباطل (و) يحمله (على ان يجتهد في التقدم عليه) في المجالس وان علم انه لا يستحق ذلك وعلى ان لا يستحله وان ظلمه ولا يعتذر اليه وان جنى عليه ولا يستله عما هو جاهل به (و) الثاني من اسباب التكبر (الحسد) وسياتي بيانه (فانه يدعو) يوصل (الى جحد الحق) حتى يتمتع من قبول النصح وتعلم العلم فكم من جاهل يشاق الى العلم وقد بقى في رذيلة الجهل لاستكفاه ان يستفيد من واحد من اهل بلده واقاربه حسدا وبغيا عليه (و) الى (التكبر على المحسود مع معرفته بغضه عليه) اي الحاسد ولكن الحسد يحمله على ان يعامله باخلاق المتكبرين وان كان باطنه علم انه فوقه (وعلاج التكبر بهذين) السبيين (ازالتهما) اي الحقد والحسد (وسيجي ان شاء الله تعالى) في مبحث الحسد والغضب (و) السبب الثالث (الرياء) وهو ايضا يدعو الى اخلاق المتكبرين (حتى ان الرجل) قيل هذا حرام لكونه رياء اهل الدين (ليناظر من الناس من يعلم انه افضل منه وليس بينهما معرفة) او كانت معرفة (و) لكن (لاحقد ولا حسد) بينهما (ولكن يتمتع من قبول الحق) منه (ويتكبر عليه) في الاستفادة (خيفة ان يقول الناس انه افضل منه) فيكون باعته على التكبر عليه الرياء المجرد (ولو خلامعه بنفسه) بحيث لا يطلع عليه احد (لكن لا يتكبر عليه) لعل هذا اكثرى والافتنه مختلف باختلاف الاشخاص والطبائع اذ يجوز ان يتكبر على ذلك المناظر اما مخافة على نفسه او على اخباره الغير

بقضية ذلك العلم لاظهار تفضله عليه (وليس بينهما) في السابق (معرفة ولا حقد ولا حسد) فليس الكبر حينئذ لاحد ذينك السبيين السابقين بل للرياء كما قال (ولكن يتمتع من قبول الحق) الذي قاله ذلك المناظر (ويتكبر عليه) اي على قبوله (خيفة ان يقول الناس انه افضل منه) علة الامتناع (ولو خلامعه بنفسه) حال المناظرة (لكن لا يتكبر عليه) لعدم وجود من يراه حينئذ اقول علاج هذه الثلاثة هو ان يرجع الى نفسه وينصف حتى يحصل له العلم بان الخير والشر والنفع والضرر من الله تعالى فاذا اعتقد هذا يرجي ان يزول عنه العداوة والحقد والحسد والرياء ان شاء الله تعالى

(وقد يكون الباعث على التكبر المראה بأسباب الدنيا) وهو غير الزيادة المذكور قبله (كمن يلبس في بيته) منفردا عن الناس (مالي يلبس عند الناس) لتلاينظر واليه بعين الاستصغار (ويستكف من حمل حوائجهم بين الناس ويحمله في الليل) اي عند عدم رؤية الناس له (او) في النهار (حيث لا يراه الناس) ﴿٢٧٦﴾ لانه مرآة لهم بذلك الفعل الدنيوي

وحكم هذا الزيادة الكراهة تنزيها ذكره المحشى خواجه زاده

المبحث الرابع

(في علامة) وفي نسخة علامات (الكبر) القائم بالانسان بطبعه (والتكبر) اي المتكلف قيامه (اعلم) ايها الصالح للخطاب (ان الكبر قد) يكون لحفائه في نفسه (بخفى على صاحبه حتى يظن) وفي نسخة يظنه وضمير الفاعل والمفعول لواحد وهو من خصائص افعال القلوب (انه يرى منه) وهذا ادق انواعه لا يدرك الا بمزيد التنبيه له (فلا بد من بيان اخلاق المتكبرين) اخلاق جمع خلق يضم اوليه وقد يسكن

ثانيه تخفيفا وهو الملكة للنفس المدركة بالبصيرة (حتى يعرض) بفتح اوله وكسر ثالثة (كل سالك) في طريق الله تعالى (نفسه عليها) اي على الاخلاق المذكورة (فيميز) يضم التحية الاولى وكسر الثانية اي يفصل او بفتح الاولى وسكون التحية اي يفصل

وقد يكون الباعث على التكبر المראה بأسباب الدنيا) وحكم هذا هو الكراهة تنزيها ﴿كمن يلبس في بيته مالا يلبس عند الناس﴾ لتلاينظر واليه بعين الاستصغار لكن قالوا ينبغي لكل ان يتزى بزى نوعه سيما للعلماء ليأمن ازدراء الناس ولتلايسقط في اعينهم ولذا قال ابو حنيفة عظموا عمائمكم ووسعوا اكممكم وقالوا من تزى بغير زي نوعه فأدبوه . قال المناوي في شرح حديث كان له برد يلبسه في العيدين والجمعة وكان يتجمل للوفود ايضا . ثم قال الغزالي وهذا كان منه عبادة لانه مأمور بدعوة الناس وترغيبهم في الاتباع واستمالة قلوبهم ولوسقط من اعينهم لم يرغبوا في اتباعه وكان يجب عليه ان يظهر لهم محاسن احواله لتلا تزدريه اعينهم فان اعين العوام تمتد الى الظاهر دون السرائر واخذ منه الامام الرافعي انه يسن للامام يوم الجمعة ان يزيد في حسن الهيئة واللباس ويتعمم ويرتدي انتهى . اقول ان مثل هذا لا يعد من الخواص اذ الاصل انه اسوة يقتدى به في فعله مالم يقم دليل خصوصه له صلى الله عليه وسلم وان ما علل به جار في الغير والشيخ في قومه كالتبني في ائمة كيف والعلماء ورثة الانبياء فاذا ذكر المصنف من الاطلاق ليس على الاطلاق فليتأمل ﴿ويستكف من حمل حوائجهم﴾ من السوق مثلا الى بيته ﴿بين الناس﴾ لتلا يسقطوه من نظرهم ﴿ويحمله في الليل﴾ لان الاكثر عدم الرؤية ﴿او﴾ في النهار ﴿حيث لا يراه الناس﴾ عمومه او خصوصه كما عند اشرافهم او عند الغرياء وكذا الكسب بيده فانه يعمل عند الخلوة ويمتنع في الجلوة بشكل انه قد اشير فيما سبق كما هنا ايضا ان مثله من الزيادة ولو جعل من الكبر ايضا لزم التوارد او تحصيل الحاصل ويمكن ان يكون المجموع علة مستقلة على وجه يكون كل واحد جزء علة وعلة ناقصة او يكون احدهما علة للآخر والآخر علة للآخر فاعرفه

المبحث الرابع

﴿في علامات الكبر والتكبر﴾ الاول ما بنفسه والثاني ما بالتكلف ﴿اعلم ان الكبر﴾ لقوة خفائه ﴿فديخفى على صاحبه حتى يظن﴾ يعتقد ﴿انه يرى منه﴾ والحال انه متصف به ﴿فلا بد من بيان اخلاق المتكبرين حتى يعرض كل سالك﴾ آخرة ﴿نفسه عليها﴾ اي على الاخلاق المذكورة ﴿فيميز الحثيث من الطيب فلا يغره الغرور﴾ قبل بالفتح الشيطان كما قال الله تعالى ولا يغرنكم بالله الغرور وقيل الهوى او الدنيا ﴿فنهأ﴾ اي من اخلاق المتكبرين ﴿ان يجب قيام الناس له﴾ عند قدومه قيل وقد يجب القيام لكونه مجبولا على ذلك من صغره لكونه من اولاد الاشراف بلا اخطار كبر وقد يجب لرغم انه من يخالفه في الدين وقد يجب ليظهر عظمتهم فيعتلون في نصح الدين وليس شئ من ذلك كبرا والاعمال بالنيات ولكل امرء ما نوى

(الحثيث من الطيب فلا يغره الغرور) بفتح المعجمة فعول من الغرور والمخادعة والمراد هنا ابليس (ولا) قال الله تعالى ولا يغرنكم بالله الغرور (فنهأ ان يجب قيام الناس له) عند قدومه

ولا يعلم ما في القلوب غير علام الغيوب لا يخفى ان الاول منظور فيه ﴿ او بين يديه ﴾ كما هو عادة الظلمة فان خدامهم وغلمانهم قيام عند حضورهم واشنع ما اعتادوا كونهم مردا ﴿ تعظيما لنفسه ﴾ واطهارا لشرفه عليهم ولعلو منزلته لديهم . وعن علي رضي الله تعالى عنه من اراد ان ينظر الى رجل من اهل النار فلينظر الى رجل قاعد وبين يديه قوم قيام وقد قال انس لم يكن شخص احب اليهم من رسول الله عليه الصلاة والسلام وكانوا اذا رأوه لم يقوموا له لما يعلمون من كراهته لذلك واما لو احب ذلك تعظيما لشرف العلم واطهارا لمرتبة رونقه فليس بمذموم عدلى اطلاقه كما نقل عن العيني شارح البخاري عن اسحاق السعدي انه قال كنت اري يحيى بن القطان يصلي العصر ثم يستند الى اصل منار مسجده فيقف بين يدي علي بن المدايني والشاذكوني وعمرو بن علي واحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم يستلونهم عن الحديث وهم قيام على ارجلهم الى ان تجي صلاة المغرب ولا يقول لاحد منهم اجلس ولا يجاسون هيئة له ولدسة عشرين ومائة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة ويقرب الى هذا الجنس ما في الفتاوى كالحلابة يتقدم الشاب العالم على الشيخ الغير العالم والتلميذ لا يفتح الكلام قبل استاذه ولا يجلس مكانه وان غاب عنه ولا يرد عليه كلامه ولا يتقدم عليه في مشيه . لكن يشكل بما في بعض الفتاوى ايضا ان بعض المشايخ لا يقوم عند قدوم العلماء ويقوم عند قدوم الاعوان فستل عن ذلك فاجاب ان طبيعتهم مجبولة على ذلك فيتأذون من ترك القيام دون مجانسنا انتهى وذلك رضى بالمعصية وعون عليها ﴿ بلا وجدان كراهة من نفسه ﴾ بل يرضى ويكون مسرورا ﴿ لهذا الحب ﴾ حب القيام لا يخفى ان الحب ضد الكراهة النفسية فالقيد ليس احترازا بل من قبيل التأكيد او التوضيح كالتكرير الاطنابي ﴿ بل بقبول وركون اليه ﴾ حتى يزيد عليه حبه ويقضى لاجله حاجته ويعين في امره فلو ترك ذلك يغضب عليه ويعادى ﴿ فان وجد كراهة وعدم اجابة ﴾ للحب المذكور ﴿ في نفسه فذلك الحب ﴾ ميل طبعي ﴿ غير ضار لعدم دخوله تحت قدرته ﴾ او وسوسة ﴿ من الشيطان خطرت ببسال ذلك الانسان ﴾ لا يضر ﴿ اي كل واحد منهما وفي نسخة لا يضران على ان او بمعنى الواو ﴾ كما ذكرنا في الرياء ﴿ والضرر المحبة مع عدم الكراهة كما يشير اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من احب ان يمثل له الرجال قياما صفوفًا فليتبوا مقعده من النار . قال المناوي في شرحه المثلول الانتصاب يعني يقومون له قياما صفوفًا او بان يقام على رأسه وهو جالس ثم قال قال الزمخشري امر بمعنى الخبر كأنه قال من احب ذلك وجب له النار وذلك ناشئ من تعظيم المرء نفسه واعتقاد الكمال وذا عجب وتكبر وجهل وغرور ولا يناقضه خبر قوموا الى سيدكم لان سعدا لم يجب ذلك والوعيد لمن احب

(او بين يديه) كالجنود
بين يدي الظلمة (تعظيما
لنفسه بلا وجدان) بضم
الواو مصدر وجد ضد
فقد (كراهة من نفسه
لهذا الحب بل بقبول
وركون) اي ميل (اليه
فان وجد كراهة وعدم
اجابة) لذلك الحب (في
نفسه) متعلق بوجد (فذلك)
الحب (ميل طبعي) غير
ضار لعدم دخوله تحت
قدرته (او وسوسة) من
الشيطان خطرت ببسال
ذلك الانسان (لا يضر)
اي كل واحد منهما وفي
نسخة لا يضران على ان
او بمعنى الواو (كما ذكرنا
في الرياء) ومحبة ذلك مع
عدم الكراهة انهما شديد

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من احب ان يتمثل له الرجال قياما صفوفا فليتبوا مقعده من النار (ومنها) اي من علامات التكبر (ان لا يمشي) في حال ما (الاول معه غيره) تكثيرا لسواده وتعظيما لحضرتة (يمشي خلفه) زيادة في التعظيم والجملة حال متداخلة او مترادفة او مستأنفة. واخرج ﴿٢٧٨﴾ الديلمي واحمد وابن ماجه المرموز لهم

بقوله (ديلم حدمج) (عن) ابى امامة رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج يمشى الى البقيع) بفتح الموحدة وكسر القاف وسكون التحتية مقبرة اهل المدينة (فتبعه اصحابه) يمشون معه اغتاما لصحبته (فوقف) وامرهم ان يتقدموا وشمى خلفهم) تواضعا منه (فسل) بالبناء لغير الفاعل لعدم تعيين السائل اول عدم تعلق غرض بعينه (عن ذلك) المذكور من تقديمهم وتأخره (فقال انى سمعت خفق) بفتح المعجمة وسكون الفاء اي صوت (نعالكم فاشفت) اي خفت خوفا مشوبا بالاجلال (ان يقع في نفسى شئ من الكبر) بمشيكم ورأى فعلم من هذا انه لا امن لاحد من الكبر وان غايته المغلوبة كما في الحاشية حواجه زاده (ومنها) اي من اخلاق المتكبرين (ان لا يزور غيره) ترفعا (وان كان يحصل من زيارته) للغير

قال النووى معنى الحديث زجر المكلف ان يجب قيام الناس له ولا تعرض فيه للقيام بنهى ولا بغيره والمنهى عنه محبة القيام له فلولا لم يخطر بباله فقاموا له او لم يقوموا فلا لوم عليه وان احبه ثم قاموا او لا فلا يصح الاحتجاج به لترك القيام ولا ينافيه ندب القيام لاهل الكمال ونحوهم انتهى. ثم المصنف اتقنى اثر الغزالي في الاحياء في الاكتفاء بالقيام والافكل ما ينهى عن الترفع والتكبر كال تقدم في المجلس وعدم المشى قدامه وعدم التكلم قبله وعدم رفع الصوت عنده والتكلم بالآداب في حضوره ونحوها ملحق بما ذكره فلا اكتفاء اما للمقايسة والدلالة والله اعلم (ومنها ان لا يمشي) في خارج بيته سيما في اسواق مدينته (الاول معه غيره يمشى خلفه) او هو راكب والغير كالخدام والغلمان يمشون قدامه وسائر اطرافه (ديلم) الديلمي (حد) احمد (مج) ابن ماجه (عن ابى امامة رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج) من بيته (يمشى الى البقيع) بفتح الباء مقبرة المدينة (فتبعه) عليه السلام (اصحابه فوقف) عليه السلام (وامرهم ان يتقدموا وشمى خلفهم فسل) عليه السلام (عن ذلك) فقال انى سمعت خفق نعالكم (اصواتها) فاشفت (ان يقع في نفسى شئ من الكبر) لعل هذا انما هو لتعليم الامرو الا فرروض الكبر له بعيد ولو سلم عروضه بغتة لا يمكن له اخراجه دفعة بلا حاجة الى هذا التقديم فيضعف به ما قال المولى المحشى فاعلم من هذا انه لا امن لاحد من الكبر وان غايته المغلوبة. وعن ابى الدرداء لا يزال العبد يزداد بعدا من الله تعالى ما مشى خلفه وكان عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه لا يعرف من عبيده اذ كان لا يميز عنهم في صورة ظاهرة ثم لاشك ان الحديث دل على ان مشى الغير خلفه سبب للكبر يلزم احترازه لعل ذلك دائر على القلب فمن لا يتخاطر عليه شائبة كبر لا يلزم احترازه (ومنها) من اخلاق المتكبرين (ان لا يزور غيره) سيما نحو امثاله (وان كان يحصل من زيارته) للغير (خير له) للزائر والمزور (اول غيره) من استفاضة انوار العلوم وانجذاب الكمالات النفسية من الملكات الحميدة والسير السنية وهذا المسكين قد رضى ان يكون مع الخوالف حيث رجح على منفعة نفسه تلهى هواه واجرى ميولاته الشيطانية (من تعاليم التواضع) كلمة من التبويض كانه فيه تنبيه على فضل زيارة الكبار على من دونهم لان التواضع اظهر فيه كفاى الاحتساب ان عمر رضى الله عنه زار يوما ابى بن كعب فالتقاء وسادة فقال عمر لم احضر لهذا وانما جئتك لتفتح عنى عقدة في قلبي فقال لا تعلمنى يا امير المؤمنين انى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من دخل عليه اخ مسلم فالتقاء وسادة له

(خبر له) اي لذلك الزائر والمزور (اول غيره) وبين ذلك الخبر بقوله (من تعاليم التواضع) ليقندى به فيه (غفر الله)

والمراد الزيارة في الله فلا يخالف ما تقدم من ذم زيارة الامراء ومن في معناهم وروى ان عمر رضى الله تعالى عنه جاء يوما الى ابى بن كعب فالتقاء وسادة فقال عمر رضى الله عنه لم احضر لهذا وانما جئتك لتفتح عنى عقدة في قلبي فقال لا تعلمنى يا امير المؤمنين

انى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من دخل عليه اخ مسلم فلقاه وسادة له غفر الله لهما جميعا قبل ان يجلس عليها وتماه في نصاب الاحتساب (ومنها) اى من اخلاق المتكبرين (ان يستكف من جلوس غيره بالقرب منه) مساوله في صفة الجلوس ولا يرضى ﴿٢٧٩﴾ (الان يجلس) اى ذلك الغير (بين يديه) تكبرا منه عليه (ومنها)

ان يتوقى (اى يجتنب مجالسة المرضى والمعلولين) افقة (ويتحاشى) اى ينزّه (عنهم) تكبرا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان بن ابي العاص ضع يدك على الذى يألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات اعوذ بالله وقدرته من شر ما اجد واحذر قاله وهذه الرقية لم يكن مختصة به ذكره ابن ملك (ومنها ان لا يتعاطى) اى لا يتناول (بيده شغلا) بضم اوله (فى بيته) فقد كان سيد البشر يفعل فى بيته الامور يقم بيته ويخصف نعله ويرفع دلوه ولقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة كما فى المواهب (ومنها ان لا يحمل متاعه الى بيته) ترفعا وتكبرا (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل هذه المنفيات) التى عدم فعلها من علامات الكبر (ومنها ان يستكف عن لبس الدون من الثياب) كالثوب المرقع

غفر الله لهما جميعا قبل ان يجلس عليها فيه ايضا بيان حصول الخير لهما واستحباب القدوم بنفسه لاجل العلم ومسلته ﴿ومنها ان يستكف من جلوس غيره بالقرب منه﴾ قرارا من ايها تساوى المنزلة معه والغير فى اعتقاده من الحسائس ﴿الان يجلس﴾ ذلك الغير ﴿بين يديه﴾ بعيدا منه كالتلميذ فراض فى ذلك الجلوس ﴿ومنها ان يتوقى مجالسة المرضى والمعلولين ويتحاشى عنهم﴾ لعل هذا ما يكون لداعى الكبر والافقل جواز الفرار من الامراض السارية باذنه تعالى لكن فى الاحياء دخل رجل وعليه جدري قد تقشر على رسول الله وعنده اصحابه يأكلون فما جلس يجنب احد الاقام من جنبه فاجلسه عليه السلام بجنبه وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يقعد على المائدة من رأى من المجذوم والابرس والمبتلى ﴿ومنها ان لا يتعاطى﴾ لا يتناول ﴿بيده شغلا فى بيته﴾ روى ان عمر بن عبدالعزيز اتاه ليلة ضيف وكان يكتب وكاد السراج يطفى فاراد الضيف اصلاحه فقال ليس من الكرم استخدام الضيف فاراد ان يئبه الغلام قال اول نومة نامها فقام بنفسه فملا المصباح زيتا فقال الضيف قمت انت يا امير المؤمنين فقال ذهبت وانا عمر ورجعت وانا عمر وخير الناس من كان عند الله متواضعا ﴿ومنها ان لا يحمل متاعه الى بيته﴾ بنفسه ﴿وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل هذه المنفيات﴾ وقال على كرم الله وجهه لا ينقص الرجل من كاله ما حمل من شئ الى عياله وفى حديث الجامع كان صلى الله تعالى عليه وسلم يحيط توبه ويخصف نعله ويعمل ما يعمل الرجال فى بيوتهم وفيه ايضا يركب الحمار ويخصف النعل ويرقع القميص ويلبس الصوف ويقول من رغب عن سنتى فليس منى قال المناوى عن ابن مسعود كانت الانبياء يستحبون ان يلبسوا الصوف ويحلبوا الغنم ويركبوا الحمار وقال عيسى عليه السلام بحق اقول انه من طلب الفردوس فغداا الشعير له والنوم على المزابل مع الكلاب كثير وفيه ندى خدمة الرجل نفسه وانه لا دناة فى ذلك ﴿ومنها ان يستكف عن لبس الدون من الثياب وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم فيما خرجة﴾ ﴿د﴾ ابوداود ﴿عن ابى امامة البذاذة﴾ بفتح الباء رثانة الهيئة وخلوقة الثياب وقيل الدون من الثياب ﴿من الايمان﴾ مع القدرة على النفيسة بلا وجدان كراهة فى القلب وعن زيد بن وهب رأيت عمر بن الخطاب خرج الى السوق وبيده الدرّة وعليه ازار فيه اربع عشرة رقعة بعضها من ادم وقال عيسى عليه السلام جودة الثياب خيلاء القلب وكان اويس القرنى رضى الله تعالى عنه الذى لاجله قال صلى الله تعالى عليه وسلم انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وكان هو يجمع قطع الخرق من المزابل

والحسن ترفعا وتعظما (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم فيما خرجة) ابوداود المر موزله بقوله (د) (عن ابى امامة) الاولى من حديث ابى امامة لانه يوهم انه عليه السلام نقله عن ابى امامة (البذاذة) بفتح الواو وحدة وتخفيف المعجمتين رثانة الهيئة (من الايمان) يعنى اختيار البذاذة مع القدرة على النفيسة بلا وجدان كراهة فى القلب اثرناش من الايمان كفى الحاشية

وهذا ان قصده تواضعا وزهدا وكفالنفس عن الفخر لاشحابالمال واظهارالفقر والافليس منه (ومنها) اى من اخلاق المتكبرين (ان يستكف) اى يأتف (عن دعوة الفقير) اذا دعاه ﴿٢٨٠﴾ (لا عن دعوة الغنى) لغناه (و) لاعن

دعوة (الشريف) لشرفه (ومنها ان يستكف عن قضاء حاجة الاقرباء) بفتح الهمزة وسكون القاف وكسر الراء جمع قريب (والرفقاء) جمع رفيق اى المرانقين من اهل وعيال او الاصحاب فى سفر او حضر كفى الفتحية (فى السوق) صفة للرفقاء او حال منه لتعريفه بالجنسية (خصوصا) اى اخص خصوصا (شراء الاشياء الحسيسة) لكونها ما لا يتعاطاها عادة الا الاحدام وصغار الاحدام (كالصابون) اسم معرب معروف (والكبد والكروش) بكسر فسكون وعاء الفرت (والحناء) بكسر المهملة وتشديد النون ممدود اوراق شجر الناعية (والنورة) ويقال لها الجير (والمصطكى والمشط) بضم فسكون (ومنها ان يتقل عليه تقدم الاقران) حسا (فى المشى) فى محل اعلى من محله (بحيث ان مشى) ظرف لتقدم او حال منه اى ملابسا ذلك التقدم

ويغسلها ويضم بعضها الى بعض ويلبسها ومن احاديث الجامع ان الله يحب المؤمن المتبذل اى تارك الزينة تواضعا المحترف الذى له صناعة يكتسب بها الذى لا يبالي ما لبس اهو من الفاخرة او ادنى اللباس واقله قيمة لان ذلك دأب الانبياء ومنهج الحكماء قال بعضهم البس من الثياب ما يخدمك ولا يستخدمك قال الغزالي الذين ينظفون ثيابهم ويطلبون الثياب الرفيعة لافرق بينهم وبين العروس التى تزين نفسها طول النهار ولا فرق بين عبادة الانسان نفسه وبين عبادته صنما ومن رأى ثوبه بحيث يلتفت اليه قلبه فهو مشغول بنفسه وقال البس ما يدفع الحر والبرد ويستر العورة وهو كساء يغطى به رأسه واوسطه قميص وقلنسوة ونعلان واعلاه ان يكون معه منديل وسراويل . وروى ان يحيى بن زكريا عليهما السلام ابس المسوح حتى نقتب جلده فقالت امه البس مكان المسح جبة من صوف ففعل فاوحى الله تعالى اليه يا يحيى انت على الدنيا فبكي ونزعها وعاد كما كان وقال ايضا وكانت قيمة ثوب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشرة دراهم واحتذى نعلين جديدتين فاعجبه حسنهما فخر ساجدا وقال تواضعت لربى خشية ان يمتقنى ثم خرج بهما الى اول مسكين لقيه فاعطاه اياها واشترى على رضى الله تعالى عنه ثوبا بثلاثة دراهم فلبسه وهو خليفة وقطع كفيه من رسع وقال الحمد لله الذى هذا من رياشه وتماه فى المناوى ﴿ومنها ان يستكف عن﴾ اجابة ﴿دعوة الفقير﴾ وان يحضر الى ضيافته ﴿لا عن دعوة الغنى والشريف﴾ حيث يجيب دعوتها وقد كان الفقراء افضل من الاغنياء وان كانوا شاكرين مادام الفقراء صابرين وايضا فى طعامهم بركة وجبر قلوبهم وكسر صولة النفس قال صلى الله تعالى عليه وسلم انظروا الى من هو دونكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فانه اجدر ان لاتزدر نعمة الله تعالى . وعن ابى ذر اوصانى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان احب المساكين وادنو منهم وقد نهى عليه السلام عائشة رضى الله تعالى عنها عن مخالطة الاغنياء . وعن عمر اياكم والدخول على اهل السعة وحين سأل هرقل ابا سفيان عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هل يتبعه اشراف الناس اوضعفاؤهم فقال بل ضعفاؤهم قال هرقل هم اتباع الرسل وعن البخارى انه قال عليه الصلاة والسلام حين مر به الغنى والمساكين فى المسجد هذا يعنى المسكين خير من ملئ الارض من مثل هذا يعنى الغنى ﴿ومنها ان يستكف عن قضاء حاجة الاقرباء والرفقاء﴾ من الاهل والاولاد ﴿فى السوق خصوصا شراء الاشياء الحسيسة كالصابون والكبد والكروش والحناء والنورة والمصطكى والمشط ومنها ان يتقل عليه تقدم الاقران فى المشى والجلوس بحيث﴾ ظرف لتقدم او حال منه ﴿ان مشى او جلس باحدهم يمشى خلفه ويجلس تحته متصلا به﴾ اى ملابسا ذلك التقدم بهذه الحثية

بهذه الحثية واما عند عدم الملابسة بان يكون بينهما اشخاص ادون منه ظاهرا فلا كفى الحاشية (او جلس) (فان) مصاحبا (باحدهم يمشى خلفه ويجلس تحته) على سبيل الاتفاق (متصلا به) فى المشى والجلوس فلا يرضى بذلك

(فان اتفق ذلك) اى تقدم الاقران فى المشى والجلوس يعنى وقع فيه بحكم الوقت (فاما ان يذهب) عن ذلك المكان الى مكان آخر (ويفارق) عنه (فلايمشى ولايجلس) فيما ذكر (او) لايفارق ولايذهب الا انه (يبعد عنه فى المشى والجلوس) حتى لا يبعد عرفا بينهما نسبة يبنى عليها الحفض والرفع (بحيث يكون بينهما اشخاص ممن يعلم كل احد) من الناس (انهم) اى اولئك الفاصلين بينه وبين من تقدم عليه من الاقران (ادون منه) مقاما (ليظهر) بهذا الوجه الاخير (انه اختار التواضع) والتنزل ﴿ ٢٨١ ﴾ عن محله الذى احل فيه هذه الفواصل (اذ لو كان متصلا بذلك

القرين (مؤخر عنه) مشيا او مجلسا (لظن) بالبناء للمفعول (انه ادون منه) فلذفع ذلك فصل باولئك (ومنها) اى من اخلاق المتكبرين (عدم قبول الحق) مع علمه انه الحق (عند مناظرة الاقران) فى المسائل (من صاحبه) متعلق بعدم قبول لثلايظن الناس انه اعلم منه وان كان محقا (وعدم الاعتراف بخطاه) وان كان عنده علم ذلك فى نفسه (و) عدم (الشكر له) بهداية الله من الخطأ الى الصواب (اما) بكسر الهمزة تفصيل للداعى لعدم القبول (لعدم الاصغاء) اى الميل بحسن استماع (والتأمل فى كلامه) احتقارا واستصغارا له (اى لاجلها) كما فعله المدرسون مع تلامذتهم (وان كان الحق فى ايديهم) وكافعل الكفرة مع القرآن فانهم فاجأوا بالرد قبل تأملهم فيه قال الله تعالى بل كذبوا

﴿ فان اتفق ذلك ﴾ التقدم فى المشى والجلوس ﴿ فاما ان يذهب ويفارق فلايمشى ولايجلس ﴾ معه اصلا ﴿ او يبعد عنه فى المشى والجلوس بحيث يكون بينهما ﴾ اى بين ذلك وبين اقرانه ﴿ اشخاص ممن يعلم كل احد انهم ﴾ اى الاشخاص ﴿ ادون منه ﴾ من المتكبر ﴿ ليظهر ﴾ بين الناس ﴿ انه اختار التواضع اذ لو كان متصلا مؤخر عنه ﴾ فى المشى والجلوس ﴿ لظن انه ادون منه ﴾ وذلك يخف على نفوس المتكبرين اذ يوهمون انهم تركوا مكانهم بالاختيار والتفضل فيكون قد تكبر وتكبر باظهار التواضع ايضا ﴿ ومنها عدم قبول الحق عند مناظرة الاقران من صاحبه ﴾ لثلا يظن الناس اعلميته ويهان عليه ويسقط من نظرهم ﴿ وعدم الاعتراف بخطاه ﴾ مع انه يعلم كونه فى خطأ ﴿ و ﴾ عدم ﴿ الشكر له ﴾ لصاحبه على اعلامه وارشاده الى الحق الاولى مع ان اللائق بحاله عند ذلك هو الشكر وعدم ذلك القبول ﴿ اما لعدم الاصغاء والتأمل فى كلامه احتقارا واستصغارا له ﴾ يعنى لا يصنى لكلامه لعدم اعتناؤه بكلامه لانه فى اعتقاده حقير وصغير وكذا عدم تأمله لا يخفى ان قوله عدم الشكر وعدم الاعتراف يقتضى فهم كلام صاحبه وقوله هذا يقتضى جانب عدم فهمه فافهم قيل هنا كما فعله المدرسون مع تلامذتهم وان كان الحق فى ايديهم وكافعل الكفرة مع القرآن لا يخفى الكلام فى المناظرة وهما ليسا بمناظرة وان عدم اعتراف الاستاذ من التلميذ يجوز لمصلحة كتشجيع الاذهان واختبار الافهام وعدم زوال اعتقاد التلميذ فى حق استاذه فيحل بتعلمه كما نقل عن بعض ﴿ او عنادا ومكابرة ﴾ اى اصرارا على الباطل ونصرة للباطل وتقوية له مع العلم به ﴿ فكل هذه ﴾ المذكورات ﴿ ان كان فى الملا فقط فرياء ﴾ وليس فيه كبر فيعالج بما ذكر من قطع الطمع عن الناس وغير ذلك من ادوية الرياء ﴿ وان كان فيه ﴾ اى فى الملا ﴿ وفى الخلوة ﴾ جميعا ﴿ فكبر ﴾ فينبى ان يداوم التواضع والمسكنة حتى يظهر فى قلوبهم انواع العلوم الربانية واصناف المعارف السبحانية كالتراب لتواضعه تحت الاقدام اظهر الله تعالى فيه انواع الثمار والطعام وكان صلى الله تعالى عليه وسلم خفيف المؤونة لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بسامان غير ضحك محزون من غير عبوس رقيق القلب رؤفا رحيمالم يتجشأ قط من شبع ولم يمد يده لطمع بعود المريض ويشيع الجنازة ويحيب الدعوة

بالم يحبطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله (او عنادا) مع ظهور الامر (ومكابرة فكل هذه) اى كل واحد منهما (ان كان فى الملا) اى فى كبار الناس لانهم يملأون اعين الناظرين (فقط فرياء) لان الداعى له فى طلب التقدم عندهم سمة العلم ووصفه (وان كان فيه وفى الخلوة فكبر) على الحق وبطره ودفعه فينبى للمؤمن ان يداوم التواضع والمسكنة حتى يظهر فى قلوبهم انواع العلوم الربانية واصناف المعارف السبحانية كما اظهر الله فى التراب انواع الاطعمة

والتأمر لكونه متواضعا تحت الاقدام فلذا قال في المنتهى . از بهارانى شود بر سر سرك . خاك شوتا كل برويد
رنك رنك . وكان صلى الله تعالى عليه وسلم خفيف المؤنة لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بسامان
غير ضحك محزون ونامن غير عبوس رقيق القلب رؤوفار حيا لم تجشأ قطف ﴿ ٢٨٢ ﴾ من شعب ولم يمد يده لطمع يعود المريض

ويشيع الجنازة ويحجب
الدعوة ويقبل الهدية
ويعلم البعير والشاة
ويركب الحمار ويخفف
النعل ويرقع الثوب ويأكل
مع الخادم ويطحن معه
اذا عبي ويقيم حوائج
البيت ويحمل حاجته
في السوق الى اهله
ويصافح مع الغني والفقير
ويبدأهم بالسلام ويسلم
على الصبيان اذا حرمهم
ولهذا قيل من رأس
التواضع ان يبدأ بالسلام
من لقيه هكذا ينبغي ان
يحرر هذا المبحث كما في
التوفيق والاحياء

المبحث الخامس

آخر مباحث الكبر (في اسباب الضعة) بفتح المعجمة (والتواضع وفوائدها) من قيل
استكشاف الاشياء بالاضداد فالتواضع ضد التكبر وقيل خفض الجناح لاهل الصلاح
وقيل التكبر للاغنياء والتذلل للفقراء وعرفه المصنف بالركون الى رؤية النفس دون
غيره (اما الاولى) اسباب الضعة (في معرفة نفسه من اين الى اين) من تراب
ثم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم جسم حماد ثم نفخ الروح فيه ووكلت به الامراض الى ان
كان آخره الموت والبلى وتفرق الاجزاء وغذاء الديدان وتنادى الهوام والحشرات
في المهان والعذاب قيل عن الرطابة ما حصله ارأيت من حكم عليه بضرب الف
سوط وحبس الاجل في سجن ينتظر متى يخرج ويضرب كيف ذلته في السجن وتوقعه
في كل وقت ان يخرج الى العرض فيضرب فكذا من في سجن الدنيا وقد وجب عليه
العذاب لا يدري متى يخرج من الدنيا فيعرض على العذاب فهو في خوف العذاب
يتوقع الموت فيعنى بعد البصر ويصم بعد السمع ويبكم بعد النطق وتقطع اوصاله
فيكون جيفة منتنة وقذرة مستوحشة ثم يحييه الله تعالى الى احوال القيامة فزفير
جهنم في سمعه وركوب الصراط لا بد له منه فالعرض على المولى للسؤال لكل عمله
فالامر الى عذاب لا يمكن تغييره في غاية هوان وضعف وذل فاذا تفكر العبد كيف
كان مبدأه واصله وفصله وما يرجع اليه من الموت والقبر والبلى والعذاب فلا جرم
زال عنه الكبر ولزمه الخضوع والذلة والتواضع والشكر للنعم والانكسار لعل هذا
معنى ما يقال يكفي في هذه المعرفة ان يعرف معنى سبع آيات قتل الانسان ما اكفره من اى
شىء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم امامته فاقبره ثم اذا شاء انشره فقد
اشارت الى اول خالق الانسان واوسطه و آخره فخلق من كتم العدم بعد ان لم يكن شياً
مذكوراً ولا شياً اخس من العدم ثم خلقه من اذل الاشياء ثم من اقدرها لانه من تراب
ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ليس لها حياة وقوة وسمع وبصر ثم خلق ذلك
كله فهذا معنى قوله من اى شىء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم امتن بقوله ثم السبيل
يسره وهذه اشارة الى ما يتيسر له في مدة حياته الى الموت وهو بعد على غاية نقصان

المبحث الخامس

هو آخر مباحث الكبر
(في اسباب الضعة) بفتح
المعجمة (والتواضع) اى
المتكلف قيامه (وفوائدها)
وفي نسخة وفائدهما
ولهذا انما ذكره في مبحث
الكبر تحقيقاً للمقابلة فان
الاشياء تعرف باضدادها
والافكان حقه ان يذكر
فيما بعد في الاخلاق الحميدة
فالتواضع ضد التكبر

وقيل خفض الجناح لاهل الصلاح . وقيل التكبر . على الاغنياء والتذلل للفقراء (تستولى)

وعرفه المصنف بانه الركون الى رؤية النفس دون غيره (اما الاولى) اى اسباب الضعة (في معرفة نفسه من اين
الى اين) من اى موضع جاءت والى اى موضع تذهب يعنى اولها نطفة مذرة و آخرها جيفة قذرة او تعرف

انه من مخرج البول الى التراب كما في الحاشية والمواهب (ومعرفة عيوب) التي سترها الله تعالى عليه ولو كشف
لفضح بين العباد وقال المحشي والمراد بالعيوب العيوب الباطنة المذكورة سابقا من قوله اولك نظفة مذرة الخ
وقديحتمل العيوب الظاهرة كالعمى والصمم والفلج والزمن وغير ذلك وقد يحتمل ان يكون المراد منها الذنوب والمعاصي
انتهى كلامه (غوائل الكبر) اي مهلكاته ﴿٢٨٣﴾ ليمتنع عنه ويجتهد في ازالته (وفوائد التواضع) لله تعالى

ليتشوق النفس الى تحصيله
(وفضائله) جمع فضيلة
الكمال القائم به وبين
الفضائل بقوله (من
كونه) اي التواضع (من
اخلاق الانبياء) قال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
اوتيت مفاتيح خزائن
الارض فحيرت بين ان
اكون نبيا عبدا او نبيا
ملكا فاوحى جبرائيل
عليه السلام ان تواضع
فاخترت ان اكون نبيا عبدا
فاوتيت على ذلك ان اكون
اول من تشق الارض
عنه يوم القيامة واول
شافع كما في التنبيه
(والاولياء) روى عن
عمر بن عبد العزيز انه اتاه
ذات ليلة ضيف فلما صلى
العشاء كتب شيئا والضيف
عنده فاراد السراج ان
يطفي فقال الضيف يا امير
المؤمنين اقوم الى المصباح
فاصلحه فقال ليس من
مروءة الرجل ان يستعمل
ضيفه فقام ابنه الغلام
قال لاهي اول نومة نامها

تستولى عليه الامراض والعلل وتتضاد فيه الطبائع ويهدم بعضها بعضا فيمرض كرها
ويجوع كرها ولا يامن في لحظة من الموت والآفات ثم آخره الموت والتعرض للعقاب
والحساب فان من اهل النار فالحزير خير منه فمن اين يليق به الكبر وهو عبد مملوك
لا يقدر على شيء واليه اشار بقوله ثم امامته فاقيه ثم اذا شاء انشره ﴿ومعرفة
عيوب غوائل الكبر﴾ ليمتنع عنه ويجتهد في ازالته ﴿ومعرفة﴾ فوائد التواضع
وفضائله ﴿ليتشوق الى تحصيله﴾ من كونه ﴿بيان للفضائل﴾ من اخلاق الانبياء ﴿
عليهم الصلاة والسلام كما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اوتيت مفاتيح خزائن
الارض فحيرت بين ان اكون نبيا عبدا ونبيا ملكا بكسر اللام فاوحى جبرائيل ان
تواضع فاخترت ان اكون نبيا عبدا فاوتيت على ذلك ان اكون اول من تشق الارض
عنه يوم القيامة واول شافع كذا نقل عن القنية وفي الفيض عن ابي نعيم في الحلية اوحى
الله تعالى الى موسى ادرى لم اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي قال لا يارب قال
لانه لم يتواضع الى احد قط تواضعك ﴿والاولياء﴾ رحمهم الله تعالى وقد سمعت
قربا قصة عمر بن عبدالعزيز ونقل عن تفسير ابي السعود ان ميعون بن مهران كان عنده
ضيف فاستمجلت جارية بالمشاء فاراقت القصة على رأس سيدها فقال سيدها احرقني
فقلت يا معلم الخير ومؤدب الناس ارجع الى ما يقول تعالى والكاظمين الغيظ قال كظمت
غيطي قالت زد فان الله تعالى يقول والعافين عن الناس قال عفوت عنك قالت زد فان الله
تعالى يقول والله يحب المحسنين قال انت حررة لوجه الله تعالى ﴿والعلماء﴾ العاملين
﴿والصالحين﴾ وكانوا اعز الناس عند الخلق وعند الملائكة وعند الله تعالى لانه
ما تواضع احدا لاراده الله تعالى رفعة كذا نقل عن المصنف في الحاشية وفي حديث
الجامع من تواضع لله رفعة الله تعالى وقيل التواضع لله ان يضع نفسه حيث وضعها الله
تعالى من العجز وذل العبودية تحت او امره سبحانه وتعالى ليكون عبدا في كل حال
فيرفعه بين الخلائق وعن الطبري في التواضع مصلحة الدارين فلو استعملته الناس
في الدنيا زالت من بينهم الشحناء واستراحوا من نصب المهابة والمفاخرة ولذلك
قيل من اراد الرفعة فليتواضع لله تعالى الاترى ان الماء لما نزل الى اسفل الشجرة
صعد الى اعلاها فكأن سائلا سئله كيف صعدت هنا وانت في الذل فقال لسان
حاله من تواضع لله رفعة الله قال في الحكم ما طلب لك شيء مثل الاضطراب
ولا اسرع بالمواهب اليك مثل الذلة والافتقار كذا في الفيض ملخصا

فقام عمر واخذ البطة فملا المصباح فقال الضيف قت بنفسك يا امير المؤمنين قال قت وانا عمر وقعدت وانا عمر وخير
الناس من كان متواضعا كما في التنبيه (والعلماء والصالحين) وكانوا اعز الناس عند الخلق وعند الملائكة وعند الله
لانه ما تواضع احدا لاراده الله رفعة ذكره المصنف في حاشيته

(ومحمودا عندالله تعالى وسببا لرفعة الدرجات في اعلى عليين) فثبت ان التواضع من احسن الاخلاق وكان الصالحون من اخلاقهم التواضع فوجب علينا ان نفتدى بهم وامرنا عليه السلام بالتواضع فقال واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقد مدح عباده المؤمنين بالتواضع فقال وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الآية يعنى بالتواضع ووصف الكفار بالكبر فقال تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقال ان الذين يستكبرون عن عبادتي الآية كافي التنبيه . ثم بين ما هو لازم للعبد بقوله (وكان القياس ان ينزل العبد نفسه منزلة) اي العبد يعنى ان القياس في التواضع على سائر الاخلاق الحميدة التنزيل المذكور ﴿ ٢٨٤ ﴾ لا الحظ عن مرتبتها شرعا وعرفا

ولكن ترك هذا القياس فيه لكون النفس مائلة بالطبع الى العلو فلو نزلت منزلتها لخرجت عن مرتبة الاستواء كافي الحاشية (لا) منزلة (دونها) اي النفس تواضعا (ولا) منزلة (فوقها) اي فسوق النفس ترفعا (كالشجاعة) المتوسطة (بين التهور) هو الوقوع في الامر بلا روية (والجبن) هو الخوف المانع من ذلك رأسا (والعفة) المتوسطة (بين الشره) هو الحرص على الامور (والحمود) عنه (والسخاء) المتوسط (بين البخل) هو التقير (والاسراف) هو مجاوزة الحد في النفقة (فان خير الامور اوساطها) كما جاء كذلك في الحديث والجملة علة لقوله ان ينزل العبد الخ (لكن) بالثبوت

﴿ و ﴾ من كونه ﴿ محمودا عندالله تعالى وسببا لرفعة الدرجات في اعلى عليين ﴾ وقد امرالله حبيبه عليه السلام بالتواضع فقال واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقد مدحهم بقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اي تواضعا . وفي الروضة اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام اذا اردت ان تطير مع الملائكة في الجنة فكن في الدنيا مع الخلق كالهامية مع الطيور وكن بالتواضع مع الضعفاء كالارض تحت اقدامهم وليكن ما في يدك كالماء الجاري في النهر لجمع الخلق وكن مشرفا على الخلق كالشمس على الدنيا وكن حارا في طاعتي كالنار وكن خائفا وجلا كالورق مع الشجر وكن هينالينا مع الخلق كالجل في يد الجمال وكن خفيفا عند حاجات الناس كالتراب عند الريح وكن ثقيل عند المعصية كالصخرة الصماء ﴿ وكان القياس ان ينزل العبد نفسه منزلة ﴾ اي العبد اذ منزلة العبد هو الذل والضعف والحقارة فتكبره خارج عن مقتضى القياس وقيل اي قياس التواضع على سائر الاخلاق الحميدة التنزيل المذكور ﴿ لا دونها ولا فوقها ﴾ شرعا وعرفا ﴿ كالشجاعة بين التهور ﴾ هو الوقوع في امر بلا روية ﴿ والجبن والشفة بين الشره ﴾ الحرص الشديد ﴿ والحمود ﴾ موت الشهوة وسكون لهبها في النفس بالكلية ﴿ والسخاء ﴾ الجود والكرم ﴿ بين البخل والاسراف ﴾ فان خير الامور اوساطها ﴿ وطرف في قصد الامور ذميمة ﴾ لكن ﴿ استدراك من قوله وكان القياس ﴾ لما كان النفس ﴿ وفي بعض النسخ كانت وهو الاقيس ﴾ مائلة بالطبع ﴿ اذا خليت عن العوائق وطبعها ان تكون مائلة ﴾ الى العلو كان الاحوط ﴿ من الاحتياط ﴾ والانسب حطها ﴿ تنزيل النفس ﴾ عن مرتبتها قليلا اذ ربما لا يدري مرتبتها ﴿ شرعا وعرفا ﴾ فينزل ﴿ العبد ﴾ نفسه فوقها اغفلة ﴿ عن مرتبتها ﴾ ووجبا للعلو ﴿ على الاقران ﴾ اذ حب الشيء يعنى ويصم ﴿ قيل هذا تلميح لحديث حبك الشيء يعنى ويصم واقتباس منه لا يخفى انهما مفهومان متباينان الابا اعتبارين قال في الفيض في شرح هذا الحديث اي يجعلك اعشى عن عيوب المحبوب واصم عن سماعها حتى لا تبصر قبيح فعله ولا تسمع فيه نهى ناصح بل ترى القبيح منه حسنا وتسمع منه قولا جميلا

الساكنة استدراك من قوله وكان القياس (لما كان النفس) ذكر الفعل لما ان تأنيث النفس مجازي (وهذا) وانت الخبر لوجوب تأنيث ما اسند لضمير المؤنث مطلقا فقال (مائلة بالطبع الى العلو) على الاقران (كان الاحوط) اي الاكثر احتياطا (والانسب حطها عن مرتبتها) شرعا وعرفا (قليلا) اخراجها عما يدعو اليه من العلو وكان الثانية جواب لما و قليلا صفة مصدر محذوف (اذ ربما) اذ تعليلية و رد بالتكثير (لا يدري) اي العبد (مرتبتها فينزل نفسه فوقها اغفلة) عن مقامه (وجبا للعلو اذ حب الشيء يعنى ويصم) وهذا تلميح لحديث حبك الشيء يعنى ويصم

وهذا معنى قول كثير يعنى العين عن النظر الى مساويه ويصم الاذن عن العذل فيه
 اى يعنى ويصم عن الآخرة او عن طرق الهدى وفائدته النهى عن حب ما لا ينبغي
 الاغراق في حبه وهذا الحديث عده العسكري من الامثال والحب لذة تعنى عن
 رؤية غير المحبوب وتصم عن سماع العذل فيه والمحبة اذا استولت على القلب سلبته
 عن صفاته انتهى ويقربه ما قال الجنيد رحمه الله تعالى اذا صدقت المحبة سقطت
 شروط الادب و ﴿ هذا ﴾ اى كون حظ النفس عن مرتبتها احوط والنسب
 ﴿ في التواضع ﴾ اى في اظهار الضعة ﴿ واما في الضعة ﴾ نفسها فالاول ما في
 الظاهر والثانى ما في الباطن ﴿ فالاول ﴾ الاخرى ﴿ ان يرى ﴾ يعتقد ﴿ نفسه ﴾
 ادنى ﴿ اذل ﴾ من كل مخلوق وهذا دأب السلف الصالحين ﴿ من ساداتنا الصوفية
 وغيرهم ﴾ حتى قال الشبلى رحمه الله ﴿ قيل بكسر المعجمة وسكون الموحدة الولى
 المشهور بغدادى صحب الجنيد قدس سره مالكي مذهبا عاش سبعا وثمانين سنة
 وقبره ببغداد ﴾ عطل ﴿ لعله من التعطيل ﴾ ذلى ﴿ فاعله اى جعل ذلى ﴾ ذل اليهود ﴿
 معطلا يعنى صار ذل اليهود معطلا بسبب كثرة ذلى لعدم بقاء ذل لهم فجميع
 الذل حصل له حتى لم يبق لليهود ذل وقد كان اليهود عربيا بالذل عند الناس فهذا
 يقتضى ان يجعل الشيخ نفسه ادنى من اليهودى الذى هو اذل الخلق فانتظر
 ﴿ وقال ابو سليمان الداراني رحمه الله لو اراد جميع الخلق ان يضعوني ادنى مما في
 نفسى من الدنائة ﴾ التى حصلت بنفسها في نفسه ﴿ ما قدروا عليه ﴾ لعدم تصور
 رتبة ادنى منها اذ كل منزلة متصورة في الحقايرة فنفسى احقر منها ﴿ فان اختلف ﴾
 اضطرب ﴿ في قلبك انه كيف يتصور ان يرى الانسان ﴾ لاسيما المؤمن هذا سؤال نشأ
 من قول الداراني والشبلى ﴿ نفسه ادنى من فرعون وابليس ﴾ وهما في غاية الحقايرة
 ونهاية الدنائة للقطع بكفرهما وكون كفرهما من اقبح انواع الكفر لان الكفر
 وان كان ملة واحدة لكنه متفاوت ككفر دعوى الالوهية والذى جمع فيه انواع جهة
 الكفر وتفرع على كفره انواع الفضايح والشرور والقبائح كافي ابليس لعل اختيارها
 في المثال للاشارة الى هذين النوعين فهذا كالتصريح من المصنف في كفر فرعون
 ولا يضره عدم ذكره في امثلة من يجوز الحكم بكفره في وصاياه التركية واما ما وقع
 من البعض كالدواني في رسالته المستقلة من عدم اكفاره اقتداء بما ذكره الشيخ ابن
 عربى في فصوصه واوضحه بعض شراحه كالجاسمى بانه مات على الايمان محتجين
 بقوله تعالى آلان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين بان الاستفهام الانكارى
 يعنى النفي والاصل في نفي المقيد ان يرجع الى القيد فيكون المعنى ما عصيت يا فرعون آلان
 وهكذا وهكذا فقد اوردوا عليهم كابن الكمال انه يلزمهم اما الكفر او الضلال للمخالفة
 اما التصوص المحكمة او المفسرة واما التصوص والظواهر اقول ينبغي ان لا يكفر لكون
 الاحتجاج بمحمل النص ولو بعيدا واما الشيخ ابن عربى فقد طال فيه القيل والمقال
 (في قلبك انه) على وجه الاشكال (كيف يتصور ان يرى الانسان نفسه ادنى من فرعون وابليس) وهما في الحساسة والبهذغاية

والتواضع حالة في الظاهر
 كافي المواهب (فالاولى
 ان يرى نفسه) بعين
 بصيرته (ادنى من كل
 مخلوق) حتى من فرعون
 وابليس ليرفع بذلك
 عند الله تعالى وعن بعضهم
 من رأى نفسه خيرا
 من المذبة كانت المذبة
 خيرا منه كما في الفتحية
 (وهذا) اى ان يرى
 النفس كذلك (دأب
 السلف) من الصحابة
 والتابعين (الصالحين)
 اى القاسمين بحقوق الله
 وحقوق العباد (حتى قال
 الشبلى رحمه الله) بكسر
 المعجمة وسكون الموحدة
 الولى المشهور (عطل ذلى)
 اى جعل ذلى في قلبه معطلا
 (ذل اليهود) الذى احاط
 بهم بالقدر الالهى اى
 جعل كلاشنى لقوة ذلى
 عليه (وقال ابو سليمان
 الداراني لو اراد جميع
 الخلق ان يضعوني) اى
 ينزلوني منزلا (ادنى مما
 في نفسى من الدنائة) اى
 السقوط الذى اترتها فيه
 (ما قدروا عليه) لان
 الضعة نهاية مقدور العبد
 (فان اختلف) اى تحرك

(في قلبك انه) على وجه الاشكال (كيف يتصور ان يرى الانسان نفسه ادنى من فرعون وابليس) وهما في الحساسة والبهذغاية

وكثر الفتيا والاقوال فاكثر العلماء كفروه كسعد الدين . وان قيل انه غير المعروف وكفى القارى في رسالته المحصورة لرد الفصوص لانه عد مواضع تحطئة الفصوص وكفر بكل الى ان قال ان لزوم التأويل انما هو في كلام المعصوم والمتشابه لا يوجد في كلام غير المعصوم فاما يكفر واما يلزم عدم فائدة ما وقع في عامة الفقهية من الفاظ الكفر لانه اذا فتح باب التأويلات الضعيفة والاحتمالات البعيدة لا يكفر مسلم اصلا وهكذا وهكذا ولا يبعد ان تلك الاحتمالات بعد تسليم كونها بعيدة بالنظر الى انفسها لا نسلم بعدها مطلقا بل علوشان قائلها وكلماته المتكثرة والمتعددة المهمة في مواضع سائر كتبه مستلزما بالوجوه العقلية والطرق العقلية تقرب تلك الاحتمالات بل تيقنها . فان قيل ان تلك الاحتمالات لا يصح كونها مدلولها لالفاظها ولو التزاما ومجازا بالدلالة المعتبرة في العربية . قلنا هذا بحث استقرأى لا بدله من سند محقق وانه عند بيان مراده من لفظه لا يخطأ بالنظر الى ما نحن فيه وان خطى . من حيث دلالاته وجهل بحسبها وانه يجوز ان يكون اصطلاحا مخصوصا به وان لم يكن مناسبة بين المنقول والمنقول عنه كالمثلج . واقول هذا هو التحقيق في هذا المقام على وجه يزيد ارتياب اولى الافهام وقيل ان هذه الكلمات من الشيخ صادرة حال الغيبة والسكره فيلحق بالمجانين فلا يكفر وردبان كتابته في تصنيفه بالادلة الدقيقة آب عنه وقيل ان ما يخالف الشرع في الفصوص من الحاق يهودى . قال ابو السعود في المعروضات ان كونه كذلك معروف وجمهور المشايخ وبعض العلماء كالشريف العلامة والسيوطى وابن الكمال وابى السعود زهوه عن الكفر وحكموا بفضله بل بولايته واول بعضهم تلك الكلمات بما لا يلزمه الكفر وقال بعض لا يمكن توفيق ذلك بالشرع بطريق صحيح فليس مثل ذلك الافتراء والحاق من الغير كما يشهد تواتر حسن حاله وشهرة علوشانه ويشهد ايضا ما وقع في مشاهير سائر كتبه والا قرب انها من حضرة الشيخ وان التأويل لا يتصور من طريق صحيح وانه في نفسه رجل صالح صفي والنظر الى كتبه ممنوع وقع فيه نهى سلطاني فليعتقد بحسنه ولا ينظر الى كتبه من ذلك كما في فتاوى ابى السعود ورسالة ابن الكمال ورسالة السيوطى ﴿ فقل ﴾ في دفع ذلك ﴿ ان الله تعالى خذلهما ﴾ ترك عونه ونصرته عنهما ﴿ واضلهما ﴾ خلق فيهما الضلالة ﴿ فوقما فيما وقعا ﴾ من دعوى الالهية وترك السجود لآدم للاستكبار وفي بعض النسخ فصارا ما صاروا يرد عليه ان كان في اضلاله تعالى مدخل منهما كصرف ارادتهما الجزئية كما هو قاعدة اهل الحق فلا يحسم الجواب مادة الاشكال والافيلزم الجبر وما وقع في ديباجة اللامية الشاطبية

(نقل) في دفع ذلك
(ان الله تعالى خذلهما
واضلهما فوقما فيما
وقعا) من دعوى
الالهية لفرعون وعدم
السجود لآدم عليه
السلام من ابليس

• يعد جميع الناس مولى لانهم • على ما قضاه الله يجرون افعلا .

وما اوضحه شارحها الجعبرى اى يعتقد المجتبي كل الناس سادات تواضعا منه
لله تعالى ولا يحقر احدا طائعا كان او عاصيا وتعليه يرجح انه يعتقدهم عبيد الله
• سلوبى الاختيار والملك والتصرف وتقع افعالهم على ما حكى الله عليهم في الازل

(و) ان الله (وقفني) اى خلق في قدرة الطاعة والموافقة لامره (وهداني للايمان والطاعة فلو عكس) بان خذاني ووقفهما (لعكس) فكانا موفقين ﴿٢٨٧﴾ وكنت مخذولا فالحمد لله على النجاة (وليس اجتناب) ترك (نفسى

مما فعلاه) من الكفر والمعاصى (من ذاتها) اى نفسها (بل هو من عناية الله تعالى وانا اعلم) قدم المسند اليه للتأكيد او الحصر عند بعضهم (من نفسى من الحباثت) جمع خبيثة صفة المعصية (الكثيرة) وصف تأكيدى والافجمع التكسير للكثرة (والعيوب العظيمة) وصف الذنوب بكثرة الكم والعيوب بعظم الكيف لان الاول فعل والثانى معنى يقوم لصاحبه (ملا اعلم منهما) اى من فرعون وابليس والجملة مفعول اعلم (والمعلوم) مما ذكر (ادنى من المشكوك والمجهول) واحتقارى لما تيقنت عنه اولى من احتقار من جهلت عن ذلك منه (ولا اعلم كيف اموت) لانه لا يعلم الغيب الا الله (ويحتمل والعياذ) اى الاعتصام (بالله تعالى) والجملة معترضة بين الفعل ومفعوله وهو (ان اموت على الكفر) فقد جاء فى الحديث وان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها (فاشاركهما فى العذاب المخلد) اى المؤبد للاشتراك فى السبب وهو الكفر والعياذ بالله تعالى

وعليه دلت النصوص ومن هذا حاله جدير بان يقطع النظر عن خيره وضره ومن نظر المحذونات بعين الفناء لم يبق فى الوجود الا واجب الوجود وهذا مقام التوحيد فلا يدفع ذلك بل يرد عليه ايضا وما ذكره الجعبرى بعنوان الدقيقة انه لا دليل فى ذلك للجبرية لتعلق الثواب بالامتثال والعقاب بالمخالفة فلا يدفع الاشكال ايضا لان الثواب والعقاب انما يترتبان على الافعال الاختيارية وعلى ما ذكر الامتثال والمخالفة من الافعال الاضطرارية والقول ان افعال العباد بتأثير قدرة العبد فقط عند الاشعري ولو سلم نفعه بالنسبة الى الشاطبي والجعبرى فلا شك فى عدم نفعه للمصنف وكذا القول بانه وان كان فعل العبد بتأثير مجموع القدرتين كما سبق لكن اصل قدرة العبد بمحض قدرة الله تعالى وان فعل العبد وان كان صادرا بعد صرفه عادة لكن يمكن تخلفه على خرق عادة لعدم خلق التخلف بعد الصرف يجعل الفعل كالصادر بمحض قدرته تعالى وان نسبة الخذلان والاضلال الى الله تعالى فقط من قبيل التغليب فبعد تسليم صحة ارادته لفظا فلا يحصل الجواب فى كل ذلك معنى ولعل الحق فى الجواب عن اصل الاشكال ان الكبر صفة مختصة به تعالى فلا يجوز ان يتصف به العبد بوجهه واما جواز التكبر على المنكبر فلعل الكبر فيه ليس على حقيقته ﴿ ووقفني وهداني للايمان والطاعة ﴾ يعنى ما صدر منى من الايمان والطاعة هو فعل الله بمحض عنايته فالكلام كالقوله ﴿ فلو عكس ﴾ بان خذاني ووقفهما ﴿ لعكس ﴾ لكنت فى خذلان وكانا فى هداية ﴿ وليس اجتناب نفسى مما فعلاه ﴾ فرعون وابليس ﴿ من ذاتها ﴾ من ذات نفسى اصلا كما هو الملائم للسياق او فقط كما هو المذهب عندنا كما اشير ﴿ بل من عناية الله تعالى ﴾ وتوفيقه ﴿ وانا اعلم من نفسى من الحباثت الكثيرة والعيوب العظيمة مالا اعلم منهما ﴾ اى فرعون وابليس ﴿ والمعلوم ادنى من المشكوك والمجهول ﴾ اقول يرد عليه انه وان سلم معلومية الحباثت الكثيرة فى نفسه ومجهوليتها فيما لكن ايضا معلوم عدم اخبت الحباثت اعنى الكفر ووجود اشرف الفضائل اعنى الايمان فى نفسه وعدم هذا الاشرف مع وجود هذا الاخبت فيهما فكيف يجعل نفسه دونهما وقد كان الترجيح بالقوة لا بالكثرة ﴿ ولا اعلم كيف اموت ﴾ بالايمان او الكفر العياذ بالله تعالى فان العاقبة مستورة فى غير المعصومين ولهذا كان الامن كفرا ﴿ ويحتمل والعياذ بالله تعالى ان اموت على الكفر ﴾ بخذلانه تعالى ﴿ فاشاركهما فى العذاب المخلد ﴾ ويرد ايضا ان عاقبتى مشكوكه وان عاقبتى مجزومة والمجزومة ادنى من المشكوكه وان غايته المساواة والكلام فى الادنوية على ان التساوى فى العذاب ليس بمسلم اذ مقتضى الحكمة خفة عذاب المؤمن طول عمره والكافر فى خاتمة حاله فالجواب الحق هو الجواب الحق فالحق بالاتساع احق والجواب ان المقام خطابى بل شعري يقع بالظن ودعوى وجود الظن لا يخفى انه واهى ايضا

اهل النار فيدخلها (فاشاركهما فى العذاب المخلد) اى المؤبد للاشتراك فى السبب وهو الكفر والعياذ بالله تعالى

(ولذلك) امر للمتكلم مع غيره ومنه قوله تعالى حكاية ﴿٢٨٨﴾ عن الكفار ولتحمل خطاياكم (ماورد)

اي بعضه (في فضائل التواضع) من الاحاديث يعني شرع في فوائدها اثر ما ذكر اسبابها ليحصل في قلب السالك اطمئنان بكونه امرا ممدوحا عند الله تعالى وشوق الى تحصيله . اخرج ابوداود المرموز له بقوله (د) (عن عياض عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قال (ان الله تعالى اوحى) وفي نسخة اوصى (الى ان تواضعوا) اي بالتواضع ويجوز كون ان مفسرة (حتى) للغاية اي الى ان (لا يبغى) من البغى اي لا يطلب (احد) لكبره (على احد) لاستصغار له (ولا يفخر) من الفخر (احد على احد) وذلك لان الاصل واحد وما به التقدم عند الله مجهول من قام به منها فقيم الفخر * واخرج الطبراني المرموز له بقوله (طب) (عن ركب) بفتح الراء وسكون الكاف آخره موحدة (المصرى) فى القاموس هو صحابي اوتابى انتهى رضى الله عنه (انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

﴿ ولذلك ﴾ اورد على مثله بانه يقتضى كون شخص واحد امرا واما اوراويجاب بالمثل على التجريد كانه مجرد من نفسه شخصا وتخطب معه كما قالوا فى قولهم اعلم ويمكن ذلك باعتبار الحيتين نظيره قوله تعالى حكاية عن الكفار ولتحمل خطاياكم ﴿ ماورد فى فضائل التواضع ﴾ اي بعضها اوجميع ما وصل اليه المصنف ووقفه ﴿ د ﴾ ابوداود ﴿ عن عياض عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان الله تعالى اوحى الى ﴿ وفى نسخة اوصى وحى ارسال وهو الاصل وزعم انه وحى الهام خلاف الاصل بلا دليل والوحى اعلام فى خفاء ﴾ ان ﴿ بان ﴾ تواضعوا ﴿ بخفض الجناح ولين الجانب وان مفسرة ﴾ حتى لا يفخر احد ﴿ منكم ﴾ على احد ﴿ بتعداد محاسنه كبر اورفع قدر نفسه عليه تيبها وعجبا قال ابن القيم التواضع انكسار القلب لله وخفض جناح الذل والرحمة للخلق حتى لا يرى له على احد فضلا ولا يرى له عند احد حقا والفخر ادعاء العظيم قال الطيبي وحتى هنا بمعنى كى ﴿ ولا يبغى ﴾ بالنصب عطف على تواضعوا اي لا يجوز ولا يتعدى ﴿ احد على احد ﴾ ولو ذميا او معاهدا او مؤمنا من الامان والبغى مجاوزة الحد فى الظلم قال الجدي بن تيمية نهى الله على لسان نبيه عن نوعى الاستطالة للخلق الفخر والبغى لان الاستطالة ان بحق فافتخار وان بغيره فبغى فلا يحل هذا ولا ذلك فان كان الانسان من طائفة فاضلة كبنى هاشم فلا يفضل نفسه فان فضل الجنس لا يستلزم فضل الشخص قرب حبثى افضل عند الله من جمهور قريش واخذ منه انه يتأكد للشيخ التواضع مع طلبته واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين واذا طلب التواضع لمطلق الناس فكيف لمن له حق الصحبة وخرمة التودد وصدق المحبة لكن لا يتواضع معهم مع اعتقاد انهم دونه قال ابن عطاء الله من اثبت لنفسه تواضعا فهو المتكبر حقا فالتواضع لا يكون الا عن رغبة مع عظمة واقتدار ليس المتواضع الذى اذا تواضع رأى انه فوق ماضع بل الذى اذا صنع رأى انه دون ماضع انتهى كذا فى الفيض ﴿ طب ﴾ الطبراني ﴿ عن ركب المصرى ﴾ من حديث نصيح العنسى عن الذهبي ركب رجل مجهول ولم تصح صحبته ونصيح ضعيف وعن الاصابة هذا حديث سنده ضعيف وعن ابن حبان انه لا يعتمد عليه كذا فى المناوى * اقول لا يضر على المصنف لانه ليس لاثبات حكم ابتداء وقد قالوا يجوز الرواية والعمل فى الاحاديث الضعيفة فى فضائل الاعمال وعن القاموس ركب صحابى اوتابى غايته انه مرسل او منقطع ﴿ انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طوبى لمن تواضع فى غير منقصة ﴾ قيل اي فى حال الاتصاف بالكمال والا فالتواضع فى النقيصة نقيصة * قال المناوى بان لا يرضع نفسه بمكان يزرى به ويؤدى الى تضييع حق الحق والخلق فان القصد بالتواضع خفض الجناح للمؤمنين * قال الخواص اياك والاكثر من ذكر نقائصك لانه به يقل شركك فاربحت من جهة نظرك الى عيوبك خسرت من جهة تعاميك عن محاسنك التى اودعها الحق

(طوبى) مرعناه واعرابه (لمن تواضع فى غير منقصة) اي فى حال الاتصاف بالكمال (وقال)

وقال شهود المحاسن هو الاصل واما ناقصك فاما طلب النظر اليها بقدر الحاجة للاتقع
 في العجب وقال اذا اغضبك احد بغير شئ فلا تبدأ بالصاح لانك تذل نفسك في غير محل
 وتكبر نفسه بغير حق ومن ثمة قيل الافراط في التواضع يورث المذلة والافراط في الموانسة
 يورث المهانة . قال ابن عربي الخضوع واجب في كل حال الى الله تعالى فاذا
 اتفق في موضع الاولى فيه ظهور عزة الايمان وجبروته لعزة المؤمن وعظمته وان
 يظهر في المؤمن من الانفة والجبروت ما ينساقض الخضوع والذلة فالاولى اظهار
 ما يقتضيه ذلك الموضع . قال الله تعالى ولو كنت نفا غليظ القلب الآية . وقال واغلظ
 عليهم . فهذه من باب اظهار عزة الايمان لعزة المؤمن فاذا علمت ان للمواطن احكاما فاعمل
 بمقتضاها تكن حكيمًا . والفرق بين التواضع والمهانة ان التواضع ما يتولد من معرفته
 تعالى وجلالة نعوته والمهانة الدناءة والحسة وبذل النفس وابتذالها في نيل حظوظها
 كتواضع الفاعل للمفعول به والفرق بين التواضع والضعفة ان التواضع رضا الانسان
 بمنزلة دون ما يستحقه منزله والضعفة وضع الانسان نفسه في مكان يزرى به والفرق
 بين التواضع والخشوع ان التواضع يعتبر بالاخلاق والافعال والخشوع باعتبار افعال
 الجوارح . ولذلك قيل اذا تواضع القلب خشعت الجوارح والكبر ظن الانسان بنفسه
 انه اكبر من غيره والتكبر اظهار ذلك وهذه صفة لا يستحقها الا الله وحده والتكبر
 على التكبر صدقة لانه اذا تكبر عليه يمكن ان يتبه ومن ثمة قال الشافعي ما تكبر على
 متكبر مرتين وقال الزهري التجبر على ابناء الدنيا ارق عرى الاسلام ﴿ واذل نفسك ﴾
 وهو الظاهر الموجود في نسخ الجامع الصغير وفي نسخ الكتاب ذل اي اعتقد ذل نفسه
 في قلبه من غير اظهاره مع وجود التواضع فيه لان التذلل حرام كما اشير اليه ﴿ من غير
 مسألة ﴾ من الناس خصه بالذكر لانه لاذل فوق السؤال . وفي الجامع الصغير في غير
 مسكنة قال الغزالي تشبث به طائفة فقلما ينفك احد منهم عن التكبر على الامثال والترفع
 الى فوق قدره حتى انهم ليتقاتلون على المجلس في الارتفاع والقرب من وسادة الصدر
 والتقدم في الدخول معللين بصيانة العلم عن الابتذال واذلال النفس منهى عنه المؤمن
 فيعبرون عن التواضع الذي اتى الله عليه بالذل وعن الكبر الممقوت عند الله بعزة الدين
 تحريف الاسم واضلالا للخلق . فائدة . روى العسكري ان رجلا مر على عمرو وقد
 تخشع وتذلل وبالغ في الخضوع فقال عمر الست مسلما قال بلى قال فارفع رأسك وامدد
 عنقك فان الاسلام عزيز منيع كذا في المناوي ﴿ وانفق ما لا جمعه في غير معصية ﴾ بل
 الى وجوه الخيرات والطاعات اشير بمن التبعيضية الى ترك الصدقة بكل المال ﴿ وخالط
 اهل الفقه والحكمة ﴾ اي الذين بمخالطتهم تحي القلوب ﴿ ورحم اهل الذل ﴾ لنحو الفقير
 ﴿ والمسكنة ﴾ اي عطف عليهم ورق لهم وواساهم بمقدوره ﴿ طوبى لمن طاب
 كسبه ﴾ وفي الجامع الصغير وقع قبل هذا طوبى لمن ذل نفسه قال المناوي اي رأى ذلها
 وعجزها فلم يتكبر وتذلل لحقوق الحق وتواضع للخلق روى ان الفاروق حمل حال

والا فالنواضع في النقيصة
 نقيصة (وذل في نفسه)
 اي اعتقد ذله وكونه ادنى
 من كل مخلوق في قلبه
 ولا يظهر ذلك الذل
 في الظاهر لان التذلل
 حرام من غير ضرورة
 (من غير مسألة) لغرض
 دينوي وتخصيص المسئلة
 بالذكر لانه لاذل فوق
 السؤال (وانفق) في
 الخير كما يدل له المادة
 اذ يقال كافي الشرفق كافي
 المواهب (مالا) التوین
 للتعميم (جمعه في غير
 معصية) اي في سبيل الله
 فحينئذ يكون ظرفا للاتفاق
 او على وفق الشرع
 فحينئذ يكون ظرفا للجمع
 كما في الحاشية لحواجه
 زاده (ورحم) عطف
 على اتفق (اهل الذل)
 بين الناس لفساقهم
 (والمسكنة وخالط اهل
 الفقه والحكمة) يعني
 اختلط بهم واخذ عنهم
 فاصح لذلك باطنه
 وظاهره (طوبى لمن
 طاب كسبه) اي اکتسابه
 للعمال بان جرى على السنن
 المحمدی

(وصلحت) بفتح اللام في الأصح (سريره) أي باطنه وبصلاحها صلاح علانيته (وكرمت) بضم الراء من كانت على وفق الكرم (علانيته) وفي نسخة علانية بالتكثير أي كانت ﴿ ٢٩٠ ﴾ أخلاقه أخلاق الكرام (وعزل) أي أبد

خلاقته قرابة إلى بيت امرأة أرملة انصارية ومرهباني الجامع ﴿ وصلحت سريره ﴾ بصفات التوحيد والثقة بوعده الله تعالى والخوف منه أو الرجاء والشفقة على خلقه والمحبة لأولياته ﴿ وكرمت علانيته ﴾ أي ظهرت أنوار سريره على جوارحه فكرمت أفعالها بتقوى الله تعالى وبمكارم الأخلاق الدين بالصدق والبر وبمراعاة الحقوق ﴿ وعزل عن الناس شره ﴾ فلم يؤذهم ومن ثمة قال مالك بن دينار لراهب عظمي فقال إن استطعت أن تجعل بينك وبين الناس سورا من حديد فافعل وقيل لسقراط لما تلاعشر الناس فقال وجدت الخلوّة أجمع لدواعي السلوة ﴿ طوبى لمن عمل بعلمه ﴾ لئلا يكون علمه وزرا ووبالا عليه ، وفي الحديث من ازداد علما ولم يزد زهدا فإنا ازداد من الله تعالى بعدا ﴿ وانفق الفضل ﴾ عن حوائج نفسه وعياله ﴿ من ماله ﴾ في جوه القرب لئلا يطغى ويسكن قلبه إليه ويحظى بشوابة في العقبى ﴿ وامسك الفضل من قوله ﴾ مما يزيد على الحاجة بأن ترك الكلام فيما لا يعنيه من شغل نفسه شغل عن الناس ومن شغل بربه شغل عن نفسه وهذا مقام العارفين قال الغزالي التواضع عامي وخاصي فالعامي اكتفاء بالدون من نحو ملبس ومسكن ومركب والخاصي تمرين النفس على قبول الحق من وضع أو شريف كذا في الفيض ﴿ حب ﴾ ابن حبان ﴿ عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من تواضع لله تعالى ﴾ لاجل عظمة الله تواضعا حقيقيا فإن التواضع للناس مع اعتقاد عظمة في النفس ليس بتواضع حقيقي بل هو بالتكبر شبه ﴿ درجة ﴾ قليلة ﴿ يرفعه الله تعالى درجة ﴾ عظيمة أو كثيرة وقيل المراد بها العموم لأنها في سياق الشرط أي واحدة بعد أخرى وفي إخراج أبي نعيم أو حى الله إلى موسى أتدرى لم اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي قال لا يارب قال لأنه لم يتواضع إلى أحد قط مثل تواضعك وجاء في رواية تفسير الرفعة هنا بأن بصبره في نفسه صغيرا وفي أعين الناس كبيرا وقيل التواضع لله أن يضع نفسه حيث يضعه الله تعالى من العجز وذلل العبودية تحت أوامره سبحانه وتعالى بالامتثال وزواجه بالانزجار واحكامه بالتسليم للاقتدار ليكون عبدا في كل حال فيرفعه بين الخلائق قال ابن الحاج عن بعض أهل التحقيق من يرى أنه خير من الكلب فالكلب خير منه لأن الكلب لا يدخل النار البتة والمكلف يحتمل أن يدخل ومن أراد الرفعة فليتواضع لله فإن الرفعة بقدر النزول الأتري إن الما من أنزل إلى أسفل الشجرة صعد إلى أعلاها قال في الحكم ما طلب لك شيء مثل الاضطراب ولا أسرع بالمواهب اليك مثل الذلة والافتقار كما في الفيض وفي شرح الحكم عن الشبلي من رأى لنفسه قيمة فليس له من التواضع نصيب ، وعن أبي يزيد مادام العبد يرى أن في الخلق من هو شر منه فتكبر قيل فمتى يكون متواضعا قال إذا لم يرن نفسه مقاما ولا حالا وتواضع كل أحد على قدر معرفته بنفسه وبربه ﴿ حتى يجعله في أعلى عليين ﴾ يعني كلما ازداد التواضع ازداد

(عن الناس شره) فلا يؤذي أحدا فكان ممن قال فيه صلى الله تعالى عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده (طوبى لمن عمل بعلمه) فحصل له مقصود العلم ونال القرب من الله تعالى لمفهوم حديث من ازداد علما ولم يزد هدى فإنا ازداد من الله بعدا (وانفق الفضل) أي ما فضل عن حاجته (من ماله) لوجه الله (وامسك الفضل) عن حاجته (من قوله) أي من فضول الكلام وما لا يعنيه قال من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه لأن من عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه أخرج ابن حبان المرموز له بقوله (حب) (عن أبي سعيد) الخدرى (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من تواضع لله تعالى) بانزال نفسه وعدم نظره إليها (درجة) ظرف أو ثباتي مفعولين إن ضمن الفعل ما هو متعد لاثنين واللام إشارة للاخلاص لأن المراد به التواضع لله تعالى بل لعباده على قصد التقرب

كفي الحاشية حواجه زاده (يرفعه الله تعالى درجة) المراد بها العموم لأنه في سياق الشرط (بحسبه) أي واحدة بعد أخرى ولذا قال (حتى) أي إلى أن (يجعله في أعلى عليين) من المنازل اللأفة

يعنى كلما ازداد التواضع ازداد بحسبه رفع الدرجات حتى يبلغ الى اعلى درجة في عليين كما في الحاشية (ومن تكبر على الله تعالى) اى على عباد الله تعالى على تقدير المضاف لان التكبر على الله تعالى كفر كما مر كذا في الحاشية ويجوز عدم تقدير المضاف ويكون الكلام في وصف كبر الكفار المؤبد لهم في النار كما في الفتحية (درجة يضعه الله درجة) وهكذا (حتى يجعله في اسفل السافلين) وهذا ٢٩١ ﴿ تصريح بمفهوم ما قبله جاء به اطنابا وفيه مقابلة في موضعين تأمل

يعنى كلما تكبر على عباد الله تعالى درجة يضعه الله درجة ثم وثم حتى يجعله في اسفل السافلين نعوذ بالله تعالى منه . واخرج الطبراني في الاوسط المرموز له بقوله (طط) (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من تواضع لاهيه المسلم) الله تعالى (رفعه الله تعالى) فيجازه الله باحسن ما عمل (ومن ارتفع عليه وضعه الله تعالى) فيجازه بنقيض قصده . وروى باسناد صحيح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ما من عبد الا وفيه سلسلتان احدهما الى السماء السابعة والاخرى الى الارض السابعة فاذا تواضع رفعه الله الى السماء السابعة واذا تكبر وضعه الله الى الارض السابعة كما في العوارف المعارف . وروى ان الجبال قالوا

بحسبه رفع الدرجات حتى يبلغ الى اعلى درجة في عليين كما نقل عنه ﴿ ومن تكبر على الله تعالى درجة ﴿ اى على عباد الله تعالى لان التكبر عليه تعالى كفر ويجوز ان يكون وصفا لمن كفر ﴿ يضعه الله تعالى درجة حتى يجعله في اسفل السافلين ﴿ قيل فيه الطرد والعكس لنا كيد منطوق كل منهما مفهوم الآخر وبالعكس وقيل فيه مقابلة في موضعين فتأمل ﴿ طط ﴿ الطبراني في الاوسط ﴿ عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من تواضع لاهيه المسلم ﴿ فيه اشارة الى انه لو لم يجز على موجب اخوته وعلى مقتضى اسلامه ليس له تواضع لان التكبر على المتكبر صدقة كالتكبر على الفاسق . قال ابن المبارك التكبر على الاغنياء والتواضع للفقراء من النواضع كما في القشيرية ويمكن ان هذا القيد اخرج على مخرج العادة لانك قد عرفت التواضع على الذمى والمستأن من ونحوها فيفهم غيره اما بالدلالة او بالمقايسة فانهم ﴿ رفعه الله تعالى ومن ارتفع عليه وضعه الله تعالى ﴿ لانه تعالى غيور فيجازه بنقيض قصده قال في الرسالة القشيرية عن ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعلف البعير ويقم البيت ويخصف النعل ويرقع الثوب ويحلب الشاة ويأكل مع الخادم ويطحن معه اذا عبي وكان لا يمتعه الحياه ان يحمل بضاعته من السوق الى اهله وكان يصفح الغنى والفقير ويسلم مبتدأ ولا يحقر مادعى اليه ولو الى حشف التمر وكان هين المؤمنة لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بساما من غير ضحك محزونان غير عبوسة متواضعا من غير مذلة جوادا من غير سرف رقيق القلب رحبا لكل مسلم لم يتجشأ قط من شبع ولم يمد يده الى طمع . وقال مجاهد لما غرق الله تعالى قوم نوح عليه السلام شمخت الجبال وتواضع الجودى فجعله الله قرار السفينة نوح عليه السلام وقال الفضيل اوخى الله تعالى الى الجبال انى . كلم على واحد منكم نيا فطاولت الجبال وتواضع طور سيناء فكلم الله موسى عليه لتواضعه . وعن ابن شيبان الشرف في التواضع والعز في التقوى والحريية في القناعة . وعن الثورى اعز الخلق خمسة عالم زاهد وفقه صوفى وغنى متواضع وفقير شاكر وشريف سنى وقيل ركب زيد بن ثابت فاخذ ابن عباس بركابه فقال له يا ابن عم رسول الله فقال هكذا امرنا ان نفعل امرنا ان نفعل بعلمنا فقال زيد ارنى يدك فاخرجها فقبلها وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم . وقال عمروة رأيت عمر بن الخطاب

ياربنا فضلت الجودى علينا وهو اصغر قال الله تعالى انه تواضع واتم تكبرتم وحق علينا ان ارفعه كما في روضة العلماء . وروى عن ابى القاسم الصوفى رحمه الله عايه وهو يقول اول ما خلق الله تعالى درة بيضاء فظفر اليها بالهية فذابت فصارت ماء وارتفع زبدها فخلق الله منها الارض فتكبر الارض فقالت من منى فخلق الله الجبال او تادا للارض فقهر الارض بالجبال فتكبر الجبال فخلق الحديد فقهره بالنار فتكبر النار فخلق الماء فقهرها به فتكبر الماء فخلق السحاب

ففرق الما في الدنيا فكبر السحاب فخلق الريح فكبر الريح فخلق الله آدم حتى جعل نفسه بيتا من الحر والبرد والريح فكبر
 الادمي فخلق النوم فقربه فكبر النوم فخلق المرض فقهر به فكبر المرض فخلق الله الموت فقهر به فكبر الموت وقهر
 بالذبح يوم القيامة يذبح بين الجنة والنار . وروى ان موسى عليه السلام ناجى ربه فقال يا رب من ابغض خلقك اليك
 قال الله تعالى يا موسى من تكبر قلبه وغاظ لسانه وصدق عينه وبخلت يده ﴿ ٢٩٢ ﴾ كافي الحديث الاربعين وقال مولانا

في متوياته علت ابليس
 انا خير بدست ابن مرض
 در نفس هر مخلوق هست
 از دل از دیده ات بس
 خون رود تاوانی
 معجبی بیرون شود وقال
 الله تعالى في سورة القصص
 تلك اى التي سمعت
 خبرها . الدار الآخرة
 نجعلها للذين لا يريدون
 علوا اى بغيا وتكبرا
 وغلبة وقهرا . في الارض
 ولا فسادا اى ظلما على
 الناس كما اراد فرعون
 وقارون . والعاقبة .
 المحمودة وهى الاستقرار
 في الجنة . للمتقين . الذين
 يتواضعون الله ويعملون
 عملا صالحا كما في تفسير
 العيون (وقديكون سبب
 التواضع) من المتواضع
 (السخرية) بالتواضع له
 (والنفاق) اى اظهار ذلك
 مع ابطان خلافه (والرياء)
 اى ليثني عليه بحسن الخلق
 (والطمع) فيما عند
 المتواضع له من الاغنياء
 والامراء والقضاة

رضى الله تعالى عنه وعلى عاتقه قربة ماء فقلت يا امير المؤمنين لا ينبغي لك هذا فقال
 لما اتاني الوفود سامعين مطيعين دخلت نفسي نحوه فاحببت ان اكسرهما ومضى
 بالقرية الى حجرة امرأة من الانصار فافرغها في اناسها . وعن ابن عباس رضى الله تعالى
 عنهما من التواضع ان يشرب الرجل من سور اخيه وبلغ عمر بن عبد العزيز ان ابنه
 اشترى خاتما بالف درهم فكتب اليه عمر فاذا اناك كتابي بع الخاتم واشبع الف
 بطن واتخذ خاتما من درهمين واجعل فسه حديدا صينيا واكتب عليه رحم الله امرا
 عرف قدر نفسه . وقال ابراهيم بن ادهم ما سررت في اسلامي الا ثلاث مرات مرة
 كنت في سفينة وفيها رجل مضحك كان يقول كنا نأخذ بشعر العليج في بلاد الترك
 هكذا وبأخذ شعر رأسي ويهزني واخرى كنت عليلا في مسجد فدخل المؤذن وقال
 اخرج فلم اطق فاخذ برجلي وجرني الى خارج المسجد واخرى كنت بالشام وعلى فرو فلم يميز
 بين شعره وبين القمل لكثرة فسرني ذلك ومر الحسن بن علي رضى الله تعالى عنهما بصبيان
 معهم كسر خبز فاستضافوه فنزلوا واكل معهم ثم حملهم الى منزله واطعمهم وكساهم وقال
 اليد لهم لانهم لم يجدوا غير ما طعموني ونحن نجدنا اكثر منه كل ذلك عصارة ما في القشيرية
 . وعن يونس بن عبيد وقد انصرفت من عرفات لم اشك في الرحمة لولائي كنت فيهم
 وقيل لمحمد بن مقاتل ادع الله انا فبكي وقال ليتني لم اكن انا سبب هلاككم ومن علامات
 تحقيق هذا الخلق ان لا يغضب اذا عيب او نقص ولا يكره ان يذم ويقذف بالكبائر
 ويحكي عن الكرخي استاذ الجنيد ان رجلا دعاه ثلاث مرات الى طعام ثم يردده فيرجع
 اليه بعد ذلك حتى دخل داره في الرابعة فسأله عن ذلك فقال قد رضيت على الذل عشرين
 سنة حتى صرت بمنزلة الكلب يطرد فينطرد ثم يدعى فيعود ويرمى له عظم فيجيب
 ولوردتني خمسين مرة ثم دعوتني بعد ذلك لاجبتك على ما في شرح الحكم . وقديكون
 سبب التواضع السخرية والنفاق والرياء والطمع . لما في يد من تواضع له من المال والمنصب
 ونحو ذلك . والخوف . ممن تواضع له . فيكون . اى التواضع . رذيلة . اى ذميمة
 بحسب العارض والكيف فعليك بصيانتها . اى صيانة التواضع عنها . اى عن هذه
 الرذائل حتى يكون تواضعك ممدوحا . الرابع عشر العجب . في الصحاح قد اعجب فلان
 بنفسه يعنى بالبناء للمفعول فهو معجب برأيه وبنفسه والاسم العجب . وهو استعظام العمل
 الصالح . اى اعتقاد عظمة عمله . وذكر حصول شرفه بشئ . حال كون ذلك الشئ

وغيرهم من العمال ذكره خواجه زاده (والخوف) من اذاه (فيكون) اى التواضع من ذلك كله (رذيلة) (دون)
 بحسب العارض) اى الحاصل عن التواضع مما ذكر (والكيف) فيه قوة وضعفا (فليك) ايها السالك (بصيانته)
 اى التواضع (عنها) اى الرذيلة (الرابع عشر) من الاخلاق الرذيلة (العجب) بضم المهملة وسكون الجيم (وهو)
 استعظام العمل الصالح) اى رؤية عامله له عظيما (وذكر حصول شرفه بشئ) تنازعه المصدر قبله

(دون الله تعالى) اى غيره (من النفس) لقوة ذكائها به (او الناس) ككثرة الاتباع ومن النفس بيان لدون الله
وهذا تعريف اخصله (وقد يطلق على مطلق استعظام النعمة والركون) اى الميل (اليها) سواء كانت دينيا
اودنيويا مع الاضافة الى النفس او الناس و (مع نسيان اضافتها الى المنعم) وهذا التعريف اعم لنعم الدين والدنيا
(وضده) اى ضد العجب بهذا المعنى (ذكر المنة) اى العطية الثقيلة (من الله تعالى عليه وهو ان يذكرانه) اى المنعم به
حاصل (بتوفيق الله تعالى) اى بهدايته (وانه الذى شرفه) به (وعظم ثوابه) بما منحه مما يزيد به الثواب (وقدره)
يجمعه من خدمته ويجوز قراءة قدره ﴿ ٢٩٣ ﴾ ماضيا عطفًا على شرفه (وهذا الذكر) من العبد لدفع

العجب بما يبدو منه من
صالح العمل كافي المواهب
(فرض عند دواعي
العجب) فيحسمه ويقطع
مادته ومستحب في سائر
الاقوات (وسبب العجب)
الذى ينشأ منه (في الحقيقة
الجهل المحض) اى القوى
وهو منشأ عجب المعتزلة
حيث قالوا بكون العبد
خالقا لافعاله الاختيارية
فرار عن الجبر فوقعوا
في العجب بنسأ على هذا
كما في الحاشية خووجه
زاده (او الغفلة) عن
العلم بان كلاله وان المنة
لله (او الذهول) عن
ذلك وهذا سبب عجب
اهل السنة والجماعة لانهم
قائلون بكون كل شئ
بخلق الله تعالى وارادته
وان كل نعمة منه تعالى
وحده والعجب مع تذكر
ذلك لا يتصور منهم

﴿دون الله تعالى من النفس او الناس﴾ بيان لغيره تعالى قيل هنا علم ان العجب انما يكون بصفة
الكمال لا محالة وللعالم بكمال نفسه مطلقا حائتان احدهما ان يكون خائفا على تكدره
او زواله من اصله فهذا ليس بمعجب والاخرى ان يكون خائفا ولكن يكون فرحابه
من حيث انه نعمة من الله تعالى عليه لا من حيث اضافته الى نفسه وهذا ايضا ليس بمعجب وله
حالة ثالثة وهى ان لا يكون خائفا عليه بل يكون فرحابه مطمئنا اليه حيث انه كمال ونعمة
لا من حيث انه عطية من الله تعالى بل من حيث انه صفته ومنسوب اليه ناسيانه من الله
تعالى وهذا هو العجب الذى ذكر هنا ﴿وقد يطلق﴾ العجب ﴿على مطلق استعظام النعمة
والركون﴾ اى الميل ﴿اليها﴾ دنيويا ودنيويا ﴿مع نسيان اضافتها الى المنعم وضده﴾
اى العجب على المعنيين ﴿ذكر المنة﴾ اى النعمة والعطية ﴿من الله تعالى عليه وهو﴾
اى ذكرها ﴿ان يذكرانه بتوفيق الله تعالى وان﴾ اى الله تعالى ﴿الذى شرفه وعظم
ثوابه وقدره﴾ بفضله بغير صنع منه ﴿وهذا الذكر فرض﴾ على العبد ﴿عند دواعي
العجب﴾ مستحب في سائر الاوقات ﴿وسبب العجب في الحقيقة الجهل المحض﴾ قيل
هو منشأ عجب المعتزلة حيث قالوا بكون العبد خالقا لافعاله الاختيارية فرارا
من الجبر فوقعوا في العجب بناء على هذا ﴿او الغفلة او الذهول﴾ هذا سبب عجب
اهل السنة والجماعة لانهم قائلون بان كون كل شئ بخلق الله تعالى وارادته وان كل
نعمة منه وحده والعجب مع تذكره ذلك لا يتصور بل يحصل من الذهول والغفلة
عن ذلك ﴿فعلاجه الجملى﴾ اى الاجمالى ﴿معرفة ان كل شئ بخلق الله تعالى وارادته﴾
فلا يشكل عليه ما قدمه من ان الجزء الاختيارى من الانسان الذى هو مرجع الكسب
ليس بخلق الله تعالى لانه ليس بوجوده ولا يتعلق الخلق الابل بوجوده كما مر ﴿وان كل
نعمة﴾ هى المستلذ المحمود العاقبة ﴿من عقل﴾ بيان ﴿وعلم وعمل وجاه ومال وغيرها﴾
كلها ﴿من الله تعالى وحده﴾ لا خلق ولا منعم سواء هذا علاج العجب الناشئ
من الجهل بذلك وهو عجب المعتزلة وروى انه لما نظر بعض من اصحاب رسول الله
الى كثرة العسكر واسلحتهم في غزوة حنين قيل انه هو الصديق الاعظم رضى الله تعالى عنه

بل يحصل من الذهول والغفلة عن ذلك ذكره المحشى خووجه زاده (فعلاجه الجملى) بضم ففتح نسبة للجملة
ضد التفصيل (معرفة ان كل شئ بخلق الله تعالى وارادته) فلا يشكل عليه ما قدمه من ان الجزء الاختيارى
من الانسان الذى هو مرجع الكسب ليس بخلق الله لانه ليس بوجوده ولا يتعلق الخلق الابل بوجوده كما مر (وان
كل نعمة) هى المستلذ المحمود العاقبة (من عقل) بيان هو الة غريزية يدرك بها الضروريات عند سلامة
الآلات كما مر في الديباجة (وعلم وعمل وجاه ومال وغيرها) من النعم (من) للابتداء (الله تعالى وحده) اى مبتدأة

من فضله هذا علاج العجب الناشئ من الجهل بذلك وهو عجب المتزلة (والنبيه والتيقظ) عطف على معرفة (بذكرة) أي بذكر أن كل شيء بخلق الله تعالى الخ (واخطاره) كذلك واحضاره (بالبال) وقد تركنا هنا كثيرا من الكلام لكونه غير موافق للمعراج كما لا يخفى على ذوي البصائر والافهام وهذا التنبيه بذكره الخ علاج العجب الناشئ من الغفلة والذهول وهو عجب اهل السنة والجماعة (وفي الظاهر) عطف على الحقيقة (اسباب) العجب اسباب (الكبر) والتكبر (السبعة السابقة) ثمة (والعلاج التفصيلي) لكل سبب منها هنا (يعرف مما سبق) في علاجه ثمة قال الفقيه من اراد ان يكسر العجب فعليه باربعة اشياء اولها ان يرى التوفيق من الله تعالى فاذا رأى التوفيق من الله فانه يشتغل بالشكر ﴿٢٩٤﴾ ولا يعجب بنفسه والثاني ان ينظر

الى النعماء التي انعم الله بها عليه فاذا نظر في نعمائه اشتغل بالشكر واستقل عمله ولا يعجب به والثالث ان يخاف ان لا يقبل منه فان اشتغل بخوف عدم القبول لا يعجب بنفسه والرابع ان ينظر الى ذنوبه التي اذنب قبل ذلك فاذا خاف ان يرجح سيئاته على حسناته فقد كسر عجه وكيف يعجب المرء بعمله ولا يدري ماذا يخرج من كتابه يوم القيامة وانما يتبين عجه وسروره بعد قراءة الكتب الى هنا كلامه وعن الشعبي كان رجلا اذا مشى اظلمت سحابة فقال رجل لامشيت في ظله فاعجب الرجل بنفسه فقال مثل هذا مشى في مثل فلما افترقا ذهب الظل

قال اعجابا من الكثرة والشوكة لانهزام لنا فيما بعد ولما وصل الى سمعه صلى الله تعالى عليه وسلم كره ذلك فرفع الله النصره في اول تلك الغزوة تأديبا لهم بان الكثرة لا تغني شيئا بدون نصره الله تعالى قال تعالى لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثيرتم فلم تغن عنكم شيئا وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما اصاب داود عليه السلام ذنب الا شيء من نحو العجب اذ قال يا رب ما يأتي من ليله الا وانسان من آل داود قائم ولا يأتي من يوم الا وانسان من آل داود صائم فاوحى الله عز وجل لم تفعل ذلك الابي ولولا عوني اياك ما قويت على ذلك وسأكلك الى نفسك وفي حديث آخر لا كلنك الى نفسك فابتلاه بما ابتلاه ﴿٢٩٤﴾ وعلاج العجب الناشئ من الغفلة وهو عجب اهل السنة (التنبيه والتيقظ) عن الغفلة ﴿بذكرة﴾ أي بتذكر ان كل شيء بخلق الله تعالى الى آخره ﴿واخطاره﴾ كذلك ﴿بالبال وفي الظاهر﴾ اسباب العجب ﴿اسباب الكبر السبعة السابقة﴾ في المبحث الثالث ﴿والعلاج التفصيلي﴾ لكل سبب منها هنا ﴿يعرف مما سبق﴾ في علاجه ثم قيل هنا عن الفقيه العجب يدفع باربعة اذ اراد توفيقا يشغل بشكره واذا رأى نعمة يشغل بشكرها وان يخاف عدم قبول العمل وان يخاف ترجيح سيئاته وكيف يعجب المرء بعمله ولا يدري ماذا يخرج من كتابه يوم القيامة وانما يتبين عجه وسروره بعد قراءة الكتب الى هنا ويريد سلامة بضاعته ورأس مال تجارته في تلك العقبي ﴿الشكر على كل ما وجد فيه من النعم من علم وعمل وغيرهما﴾ والشكر ايضا على توفيق الله تعالى وعونه ونصره وخلقها واعطائه اياه ﴿قال الله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وقال ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكي منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء﴾ ومن اقوى العلاج معرفة آفاته ﴿اي العجب﴾ وهي كثيرة ﴿فان العجب يدعو الى الكبر لانه احد اسبابه فيتولد منه الكبر الخ او لافآت كثيرة كما قال

مع ذلك الرجل كما في شرح الحكم لابن العطاء رحمه الله تعالى (فعلى السالك) في طريق الله تعالى (ويكتفيك) (الشكر) بانواع التعبد والتوجه (على كل ما وجد فيه من النعم من علم وعمل وغيرها) بدل مما قبله باعادة الجار او حال من النعم ومن للبيان (و) الشكر (على توفيق الله تعالى وعونه) على الطاعة (ونصره) على الشيطان (وخلقها من اعطائه اياه) اي ذلك الخلق السوي (له) قال الله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وقال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكي منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء كافي المواهب (ومن اقوى العلاج معرفة آفاته) اي مهلكات العجب الناشئة عنه (وهي كثيرة) كما يدل عليه الجمع المضاف اذ هو من الفاظ العموم كما تقرر في موضعه

(ويكفيك) في ذلك من افراده (انه) اى العجب (سبب للكبر) المذموم (و) سبب (نسيان الذنوب) الصادرة منك من قبل (و) نسيان (نعم الله تعالى بالتوفيق) للعبادة (والتمكن) اى القدرة من الله للعبد (و) سبب (للامن من مكر الله تعالى وعذابه وان يرى) عطف على الكبر (ان له عند الله تعالى منه) اى نعمة يستحق بها عليه وافر الثواب (وحقا) يجازى عليه (بأعماله التي هي نعمة من نعمه وعطية من عطايه تعالى) انعم بها على ذلك العبد المعجب بذلك العمل فالفضل كله لله تعالى ولا حق للعبد على مولاه فيما ذايستحق عليه الثواب (و) سبب العجب (يدعو الى ان يزكى نفسه) ليطهرها من الرذائل لرضاه عنها فلا يرى كل فعلها الا حسنا لان ذلك شأن النظر بعين الرضى (و) الى ان (يمنعه من الاستفادة) من الغير لرؤية ذاته اعلى من الاستفادة ﴿٢٩٥﴾ منه ولذا قيل لا ينال العلم مستحى ولا متكبر وسئل ابو حنيفة

كيف وجدت العلم قال باربعة اشياء تملقت تملق الكلب وتواضعت تواضع السنور وصبرت صبرا الحمار وصيحت صباح الغراب وروى ابن عدى عن معاذ بنى امامة مرفوعا ليس من اخلاق المؤمن التمسق الا في طلب العلم وفي تعليم المتعلم التمسق مذموم الا في طلب العلم فانه ينبغي ان يتمق لاستاذه وشركائه ليستفيد منهم العلم انتهى كلاله وتمام تحقيقه مذکور فيه (والاستشارة) اى يمنعه من المشاورة مع اصحاب الراى فى الامور مع انها مأمور بها بل هي ميزان الاعتدال للراى واستقامة الامر قال الشاعر لاتسمع فى امر ولا تعمل به مالم تزنه لذلك عقل

﴿ويكفيك انه سبب للكبر ونسيان الذنوب﴾ المتسبب عن قسوة القلب فان من عد عمله عظيما قلما يخلو عن الكبر وان من يتذكر ذنوبه لا يستعظم عمله ولا يخلو عن اضافة عمله الى ربه وكذا بواقية فلا يتوهم بل الامر بالعكس فان نسيان الذنوب يدعو الى الكبر ﴿و﴾ نسيان ﴿نعم الله تعالى بالتوفيق والتمكين﴾ اى الاقدار يشكل ان استعظام العمل لا ينافى ملاحظة التوفيق سيما على قاعدة اهل الحق فى افعال العباد اذ لا يخلو التوفيق عن مدخل العبد على جرى عادته تعالى فتأمل فيه ﴿و﴾ سبب ﴿للامن من مكر الله تعالى وعذابه﴾ فان من فيه خوف الله لا يستعظم عمله فان العمل انما يستعظم عند كونه مقبولا عنده تعالى والقبول يوجب الامن واعلم انه ليس المراد العلة المقتضية بل السبب الداعى فى الجملة ﴿و﴾ سبب ﴿لان يرى ان له عند الله تعالى منه وحقا بأعماله التي هي نعمة من نعمه وعطية من عطايه تعالى﴾ انعم بها على ذلك العبد المعجب بذلك العمل فالفضل له تعالى ولا حق للعبد على مولاه ﴿و﴾ سبب ﴿يدعو الى ان يزكى نفسه﴾ لان كل فعلها حسنة فى اعتقادها وانه ميل الى قاعدة الاعتزال فى خالق الاعمال من عدم قدرة الله تعالى بل بقدرة العبد وقد قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم ﴿و﴾ يمنعه من الاستفادة ﴿لانه ليس اعلى منه فى اعتقاده ولذا قيل لا ينال العلم مستحى ولا متكبر وسئل ابو حنيفة رحمه الله كيف وجدت العلم قال باربعة اشياء تملقت كالكلب وتواضعت كالسنور وصبرت كالحمار وصحت كالغراب ﴿و﴾ الاستشارة ﴿مع اصحاب الراى مع انه مأمور بها بل هي ميزان الاعتدال ﴿زهق﴾ البزار والبيهقى ﴿عن انس رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث ﴿نكرة صفة لمحدوف ومن ثمة وقعت مبتدأ اى خصال ثلاث والخبر قوله ﴿مهلكات﴾ اى يردن فاعلهن فى الهلاك ﴿شح﴾ بخل ﴿مطاع﴾ يطيعه صاحبه فى منع الحقوق التي اوجبها الله تعالى عليه فى ماله يقال اطاعه يطيعه فهو مطيع والاسم الطاعة او يطيع هو بخله

نان فالشعر معتدل بوزن عروضه وكذا اعتدال النفس بالميزان كما فى الفتحة اخرج البزار والبيهقى المرموز لهما بقوله (زهق) (عن انس رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) انه قال (ثلاث) اى من الخصال وابتدأ بها لوقوعها فى التقسيم بمقا بلتها بقوله وثلاث منجيات وثلاث كفارات وثلاث درجات وقد ذكرنا الحديث بطوله فى اعتقاد البدعة (مهلكات) اى موقعات لصاحبها فى الهلاك (شح) بضم المعجمة وتشديد المهملة (مطاع) اى بخل اطاعه صاحبه فغلب عليه فصار متبوعا وصاحبه تابع له فلا يؤدى ما عليه من حق الحق وحق الخلق كمنع الزكاة والامتناع عن الاتفاق على من عليه نفقته ذكره فى شرح السنة كفى شرح المصابيح وغيره وانما قيد الشح بالمطاع

فلا يؤدى حقوق الحق والخلق وقد قال الله تعالى وفي اموالهم حق للسائل والمحروم
 وفي التقييد تبيين هذا الالتماس يتعلق بالانقياد دون نفس البخل كما نقل عن الراغب
 ﴿ وهوى متبع ﴾ بان يتبع كل في قوله او فعله الهوى او هو يتبع هواه في كل ما امر به
 ﴿ واعجاب المرء بنفسه ﴾ اى تحسین كل احد نفسه على غيره وان قبيحا وعن القرطبي
 انه ملاحظته لها بعين الكمال مع نسيان منة الله تعالى والاعجاب وجدان الشيء حسنا
 فثمرة العجب الهلاك كما قال الله تعالى في قصة قارون قال انما اوتيته على علم عندى قال الله
 تعالى فخسفناه قال الغزالي امهات الحباثت المهلكة ثلاث غالبه على متفقهه العصر
 الحسد والرياء والعجب فاجتهد في تطهير قلبك منها فان عجزت عنه فانت في غيره اعجز
 ولا تظن انه يسلم لك بنية صالحة تعلم العلم وفي قلبك شيء من الحسد والرياء والعجب
 وثمره العجب ان يقول انا وانا كما قال ابلس ونتيجته في المجالس التقدم والترفع وطلب
 التصدر وفي المحاوره الاستكفاف من ان يرد كلامه وذلك مهلك في الدنيا والآخرة
 وما نقل عن بعض الكبار مما يشعر بالاعجاب نحو ماتحت خضراء السماء مثلى ونحو
 اسرحت وطفت في اقطار الارض وقلت هل من مبارز فلم يخرج الى احد فحمل
 على نحو حال السكر كما قيل عن العوارف وقد سمعت بعض تفصيل الحديث في سابع
 آفات القلب ومن لطائف هذا الحديث ما يشير اليه سابقا من وجه حكمة معراج نبينا
 صلى الله تعالى عليه وسلم وهو انه اختص الملائكة الاعلى وناظره في اربع مسائل مقدار
 اربعة آلاف سنة ولم يوفقوا حلها فلما بعث نبينا عليه السلام علموا ان هذه المشكلات انما
 تسجل منه صلى الله تعالى عليه وسلم فتضرعوا الى الله تعالى لاجله فدعا الله حبيبه الى مقام
 قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما ووحى ومن جملة هذا الوحي قوله عليه السلام رايت
 ربي باحسن صورة فقال يا محمد فيم يختص الملائكة الاعلى فقلت انت تعلم يارب فوضع يده
 بين كتفي فوجدت بردها بين يدي ثم قال يا محمد هل تدري فيم يختص الملائكة الاعلى فقلت
 نعم في الكفارات والمنجيات والدرجات والمهلكات قال صدقت يا محمد ثم قال يا ملائكتي
 وجدتم حلال المشكلات فاسئلوا اشكالكم فقال اسرافيل ما الكفارات فقال عليه السلام
 اسباغ الوضوء في المكاره ومشي الاقدام الى الجماعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة
 ثم قال ميكائيل ما الدرجات فقال اطعام الطعام وافشاء السلام والصلاة بالليل والناس
 نيام ثم قال جبرائيل ما المنجيات فقال خشية الله في السر والعلانية والقصد في الفقر
 والغنى والعدل في الغضب والرضا ثم قال عزرائيل ما المهلكات فقال شح مطاع
 وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه فقال الله تعالى في كل صدق محمد ﴿ ز ﴾ البزار
 ﴿ عنه ﴾ اى عن انس رضى الله تعالى عنه ﴿ عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لو لم
 تذبوا الحشيت عليكم ما هو اكبر من ذلك ﴾ لان صاحب الذنب لا يامن من مكر الله
 وعذابه ولا يرى له منة وحقا عند الله تعالى بل يكون خائفا من ذنبه راجيا عفوه
 ﴿ العجب العجب ﴾ لان العاصي يعرف عصيانه فيرجو له التوبة والمعجب مفرور

ولم يجعل مجرد الشح
 مهلكا لانه انما يكون
 كذلك اذا كان مطاعا اما
 اذا لم يطع فلا لانه لو ازم
 النفس مستمد من اصل
 جبلتها الترابي وفي التراب
 قبض وامساك وليس ذلك
 بعجيب من الآدمي وهو
 جبلي فيه تدبر (وهوى)
 مقصور (متبع) بصيغة
 المفعول بان يتبع ما امر به
 فصار هواه متبوعا
 وصاحبه تابعه وبني
 عليه دينه ولا يبصر دليبه
 قال الله تعالى افرايت
 من اتخذ الهه هواه
 (واعجاب المرء بنفسه)
 اى ملاحظته بعين الكمال
 مع نسيان نعمة الله لما تقدم
 واخرج البزار المرموز له
 بقوله (ز) (عنه) اى
 عن انس رضى الله تعالى
 عنه (عن النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم انه قال
 لو لم تذبوا الحشيت عليكم
 ما هو اكبر من ذلك) من
 جريدة الذنب (العجب
 العجب) بالنصب بدل من
 ما وبالرفع خبر مبتدأ
 محذوف (١) جواب ما هو
 (١) قوله جواب ما هو
 فقد خبط خبط عشواء يظهر
 بالتأمل الصادق مصحح ط

فكون الجملة مستأنفة واجمل اولاً ثم بين لكونه اقر في النفس وكرر زيادة في التقرير ومبالغة في التحذير وذلك لان صاحب الذنب لا يأمن من مكر الله تعالى وعذابه ولا يرى له منه وحقاً عند الله تعالى بل يكون خائفاً من ذنبه راجياً عفوه تعالى والمعجب لا يطلبها لظنه انه يظفر بها (واقبح العجب) اي اشد انواعه قبحاً (العجب بالرأى) اي الذي يراه المكلف (الخطأ) لعدم مطابقة الواقع ﴿٢٩٧﴾ كعجب المعتزلة (في فرج به) مع خطاه فيه (ويصر عليه) لزيادة جهله

(ولا يسمع نصح) يضم
النون (ناصح) يأمره
بتركه (بل ينظر) لعجبه
(الى غيره بعين الاستجهاال)
وانه جاهل (قال الله
تعالى افمن زين) سكت
عن الفاعل الحقيقي للعلم به
وهو اما الشيطان او الله
تعالى استدراجاً وجزاء
لفعله الخيث السابق
كما في الحاشية (له سوء
عمله) من قبيل اضافة
الصفة الى الموصوف
(فرآه حسناً) اي
ابصره وقال الله تعالى
في حق اولئك الذين
كفروا آيات ربهم واقائه
(وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا) وذلك
استدراج لهم ليقبوا
في ضلالهم (وجميع اهل
البدع و) اهل (الضلال)
في الافعال والاحوال
(انما اصروا عليها) اي
على بدعتهم وضلالهم
(لمعجبهم بالرأى) فبقوا
في ضلالهم واضلالهم
(وعلاج هذا العجب

بعلمه وعمه فتوبته بعيدة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ولذا قيل انين المذنبين احب الى الله تعالى من زجل صوت المسبحين لان زجلهم يشوبه الافتخار وانين اولئك يشوبه الانكسار والمؤمن حبيب الله يصونه ويصرفه عما يفسده الى ما يصلحه والعجب يصرف وجه العبد عن الله والذنب يصرفه اليه لان العجب ينتج الاستكبار والذنب ينتج الاضطرار ويؤدي الى الافتقار وخير اوصاف العبد الافتقاره واضطراره الى ربه قيل هذا معنى قول بعض السلف ان العبد يعمل الذنب يدخل به الجنة خوفاً من اجله ويعمل الحسنة يدخل بها النار لكبره وعجبه وريائه بها ﴿واقبح العجب العجب بالرأى الخطأ فيفرج به﴾ كاهل الهوى ﴿ويصر عليه﴾ ولا يسمع نصح ناصح ﴿لكونه حسناً في اعتقاده﴾ بل ينظر الى غيره بعين الاستجهاال ﴿مع انه جاهل﴾ قال الله تعالى افمن زين له سوء عمله ﴿بان غلب وهمه وهواه على عقله والمزين الحقيقي اما الله تعالى استدراجاً او الشيطان ﴿فرآه حسناً﴾ حقاً ﴿وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا﴾ من حيث لا يشعرون ﴿وجميع اهل البدع والضلال﴾ اعتقاداً وعملاً ﴿انما اصروا عليها﴾ اي على البدع والضلال ﴿لمعجبهم بالرأى﴾ التي يرونها حقاً فبقوا في ضلالهم واضلالهم ﴿وعلاج هذا العجب﴾ اي العجب بالرأى الخطأ على اعتقاد الحقيقة ﴿اعسر واصعب﴾ روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال عند السؤال عن معنى قوله تعالى عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر فاذا رأيت شحامطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك نفسك فلو لان اهل البدع بل الكفار كلهم معجبون برأيهم ما اصروا على ما هم عليه من الضلالة ولا قاموا الادلة عاينها فهذا الاعجاب وقع هلاك جميع الهالكين ﴿اذ صاحبه يظنه﴾ ذلك الخطأ في الرأى ﴿علماً لاجهلاً﴾ فجهل مركب فيصعب دفعه ﴿ونعمة لانقمة وصحة لامرضاً فلا يطلب الملاج﴾ انما يطلبه بعد العلم الى ما يحتاج الى ازالته ﴿ولا يصفى﴾ فيستمتع ﴿الى الاطباء﴾ الروحانيين الماخذقين في معالجة امراض القلوب بادوية الحجج الشرعية من نحو الكتاب والسنة لعدم اعتقاده داء بل انما يعتقد في نفسه صحة وشفا بل دواء ﴿وهم علماء اهل السنة والجماعة﴾ كثرهم الله تعالى واعانهم وخذل اعدائهم لان دواءهم مأخوذ من معدن الرسالة صلى الله تعالى عليه وسلم بلا تصرفهم من تلقاء انفسهم بلا زيادة ولا نقصان . الخاق

اعسر) من علاج بقية انواعه (واصعب) لمداخلته نفس صاحبه (اذ صاحبه يظنه علماً) مطابقا للواقع (لا جهلاً) غير مطابق له (و) يراه (نعمة) بالمهملة (لانقمة) بالقاق والنون مكسورة في كل منهما (و) يظنه (صحة) للنفس (لامرضاً) اذابها (فلا يطلب العلاج) لزواله (ولا يصفى) بميل سمعه (الى الاطباء) العارفين بدواء دائه لانه لا يراه داء (وهم) اي الاطباء (علماء اهل السنة والجماعة) المنورون القلوب المقبولون على علام الغيوب

(الخامس عشر) من الاخلاق الردية القلبية (الحسد وفيه اربعة مباحث) المبحث الاول في تفسيره وضده
ومناسبتها وحكمها والمبحث الثاني في آفات الحسد والمبحث الثالث ﴿٢٩٨﴾ في علاجه العلمي والعمل والمبحث الرابع

في العلاج القلبي (المبحث
الاول) منها (في تفسيره)
اي تعريفه (وضده
ومناسبتها) اي مقارنتها
في الجملة (وحكمها) شرعا
(الحسد) شرعا (ارادة)
وعبر بعضهم بتعني (زوال
نعمة الله تعالى عن احد)
من الخلق ثم بين النعمة
بقوله (مما) اي الذي
(له فيه صلاح ديني او
ديني من غير ضرر في
الآخرة) قيد للصلاح
الديني اذ تعني زوال
الصلاح الديني المضر
بالآخرة لا يكون حسدا
كمن له اموال كثيرة لا يعطى
حقها بل يجعلها آلة للمعصية
(او) ارادة (عدم
وصولها اليه) ابتداء
(واحبه) عطف على
ارادة (من غير انكاره)
اي لذلك الحب (ولو
وقع) اي الحب (في قلبك
من غير اختيار) اي
في جبلته (و وجدت
الانكار) من قلبك
(لوقوعه فيه) حرمة
(فلا بأس به بالاتفاق)
لما علمت ان الخواطر
لا تدخل تحت التكليف الا
ان هم بها وعزم عليها (فان
لم تجد) اي الانكار بعد

﴿الخامس عشر﴾ من الستين ﴿الحسد وفيه اربعة مباحث﴾ (١) في تفسيره وضده
مع مناسبتها وحكمها (٢) وفي آفاته (٣) وفي علاجه علما وعملا (٤) وفي العلاج
القلبي ﴿المبحث الاول في تفسيره وضده ومناسبتها﴾ اي الحسد وضده
﴿وحكمها﴾ وهو الصواب وفي بعض النسخ حكمها بلا تسمية تعريف ﴿الحسد
ارادة زوال نعمة الله تعالى﴾ دينية او دنيوية ﴿عن احد﴾ من الخلق ﴿مما له
فيه صلاح ديني﴾ اذا ما ليس له صلاح ليس بحسد بل غيره دين كمن يجعل علمه او ماله
آلة لمعصيته كسيجي ﴿او﴾ صلاح ﴿ديني﴾ كمالل والجاه ﴿من غير ضرر
في الآخرة﴾ وامابه فجازر كمن له اموال كثيرة لا يعطى حقها بل يجعلها آلة للمعصية
فمعنى زوال الصلاح الديني المضر لا يكون حسدا ﴿او﴾ ارادة ﴿عدم
وصولها﴾ اي النعمة ﴿اليه﴾ الى ذلك الاحد ابتداء ﴿واحبه من غير انكاره﴾
اي للحب كمن رأى احدا يحسد احدا على شيء فأحب ذلك الحسد ولم ينكره ﴿ولو
وقع في قلبك﴾ ضرورة ﴿من غير اختيار﴾ وقصد منك ﴿و وجدت الانكار
لوقوعه فيه﴾ لعل الاظهر فانكرت ﴿فلا بأس به بالاتفاق﴾ لان الخواطر لا يدخل
تحت التكليف اذا الامور الاضطرارية لا يؤخذ بها لا يكلف الله نفسا الا وسعها العمل
كلمة لا بأس هنا ليست على معناها المشهور مما كان تركه اولى اذا التزم اختيارى وقد
عرفت ان وجود هذا اضطرارى بل بمعنى لا يوجب عليه ولا يأنم كاتقل عن الهداية
عند قوله ولا بأس بان ينقش المسجد وقد سبق انها قد تستعمل ايضا بمعنى ان المستحب
غيره وهو راجع الى الاول وهو المنقول عن الكافي وقد تستعمل فيما يكون فعله اولى كاتقل
عن صاحب النهاية عند قوله لا بأس بالسواك بل قد تستعمل في الواجب لان البأس والجنح
كالتساري ونفي الجنح للوجوب في قوله تعالى فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه
ان يطوف بهما فليجز ايضا نفي البأس كذلك كذا قيل ونقل عن الزاهدي انها قد تستعمل
بمعنى لا يجوز كافي قولهم لا بأس في النظر الى الاجنية ﴿فان لم تجد﴾ الانكار في القلب
بعد وقوعه بلا اختيار ﴿او وقع باختيار﴾ منك ﴿وارادة زوال﴾ نعمة الله عن
احد ﴿او﴾ ارادة ﴿عدم وصول﴾ نعمة الى غير ﴿فان عملت بمقتضاه﴾ بان صدر
منك ما يكون مسببا عنه فقوله ﴿او ظهر اثره في بعض الجوارح﴾ مستغنى عنه وحمل
او بمعنى الواو على ان يكون عطف تفسير كما في قوله تعالى لعله يذكر او يخشى وان جاز
في نفسه كالحمل على التفصيل بعد الاجمال كافي قوله تعالى كونوا هودا او نصارى
تهتدوا قالوا ساحر او مجنون وكالاضراب كما في قوله تعالى قاب قوسين او ادنى لكن
لا يخفى انه بعيد من التفاهم ﴿فحسد حرام﴾ قيد وقوعه لعله ليس باحترازي ﴿بالاتفاق﴾
ومعصية عظيمة واي معصية تزيد على كراهتك لراحة المسلم من غير ان يكون لك فيه مضرة

وقوعه في القلب بلا اختيار (او وقع باختيار) منك (وارادة زوال او عدم وصول فان عملت بمقتضاه) (وان)
اي مقتضى ذلك الواقع منه باختيار (او ظهر اثره في بعض الجوارح) ذلك (الحسد حرام) لانطبق تعريفه عليه (بالاتفاق)

وان) وقع كذلك لكن (لم تعمل بمقتضاه ولم يظهر اثره اصلا) في شئ من الجوارح (وكان الموجود) من ذلك (في القلب نفسه) تأكيده معنوي اى لافي غيره (فقط) اى دون الجوارح (حسد) لصدق تعريفه السابق عليه (اختلفوا في حرمة و) في (كون صاحبه آثما ومختارا الامام) حجة الاسلام (الغزالي) بتشديد الزاء نسبة لعمل الغزل ذكره في المواهب نقلا عن غوص البحار الزاخرة وقال عصام الدين في حاشية شرح العقائد لسعد الدين والغزالي بالتخفيف نسبة الى غزالة وهي قرية لطوس والتشديد من تصحيفات العوام كذا في شرح مسلم للنووي وانا رجو ان يكون الغزالي نسبة الى غزالة بمعنى الشمس لانه كان كالشمس في كشف ظلمات الجهالات والبدع انتهى كلامه (حرمة وظن هذا الفقير) مؤلف هذا الكتاب وفي العبارة التفات على طريق السكاكي اذ مقتضى الظاهر وظني وعدل عن الظاهر خضوعا واسترشادا للحق كافي المواهب (عدمها) ﴿٢٩٩﴾ اى عدم الحرمة وبعدما كتبت هذا وجدت الشيخ اكل الدين

رحمة الله عليه سبقتني واختار في هذا عدم الحرمة في شرح المشارق لكن لم يذكر ما ذكرنا من الدلائل فوقع التوارد في المدعى فالحمد لله رب العالمين ذكره المصنف في حاشيته ثم استدل على عدم حرمة (لقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا ينجو منهن احد الظن) ابتداء لوصفه المقدر اى خصال ثلاث او ثلاث من الخصال (لا ينجو) اى لا يخلص (منهن احد) وفي رواية لم يعلم منها هذه الامة (الظن) بالناس سوء (والطيرة) بكسر ففتح اى التطير وهي جعل الشئ علامة للشر (والحسد) للخلق

﴿ وان لم تعمل بمقتضاه ولم يظهر اثره اصلا ﴾ كذا او بعضا في اى جارحة ﴿ وكان الموجود في القلب نفسه ﴾ اى نفس الحسد ﴿ فقط ﴾ دون الجوارح ﴿ حسد ﴾ ايضالكن ﴿ اختلفوا في حرمة و ﴾ في ﴿ كون صاحبه آثما ومختارا الامام الغزالي حرمة وظن هذا الفقير ﴾ يريد المصنف نفسه ضمنا لنفسه ﴿ عدمها ﴾ قال في الحاشية وبعدما كتبت هذا وجدت الشيخ اكل الدين في شرح المشارق سبقتني واختار في هذا عدم الحرمة لكن لم يذكر ما ذكرنا من الدلائل فوقع التوارد في المدعى فالحمد لله رب العالمين ﴿ لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث لا ينجو منهن احد الظن ﴾ بالناس سوء ﴿ والطيرة ﴾ وهو جعل الشئ امارا للشر ﴿ والحسد وسأ حدنكم بالخرج ﴾ الخلاس ﴿ من ذلك ﴾ المذكور وذلك المخرج قوله ﴿ اذا ظننت ﴾ لسوء لاحد ﴿ فلا تحقق ﴾ اى لا تخرج اثره في جوارحك ما لم تيقن ﴿ واذا تطيرت فامض ﴾ ولا تعمل بمقتضاه بالتوكل على الله تعالى ﴿ واذا حسدت فلا تبغ ﴾ لا تطم على المحسود عليه فعلا او قولا فدل الحديث ان الحسد الذي لا يظهر في الجوارح اثره ليس بحرام لا يخفى انه يحتمل ان يكون معنى لا تبغ بابقائه في قلبك واستمراره فيه وهو المناسب لما في كون ابتدائه اضطراريا وابقائه اختياريا فالحرمة حينئذ لا تحتاج الى الاظهار بالجوارح بل تحصل بمجرد الاستمرار في القلب ويؤيده ما قلنا من ان النية على الشر ان كانت في مرتبة التصميم والاستمرار فيؤاخذ بها كما قال الله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا ﴿ خرج ﴾ ﴿ دنيا ﴾ ابن ابي الدنيا ﴿ وحمل الامام الغزالي رحمه الله تعالى ﴾ مبتدأ خبره قوله غير موجه ﴿ هذا ﴾ اى الحسد المذكور في الحديث

(وسأ حدنكم بالخرج من ذلك) وكانهم قالوا انبثنا قال (اذا ظننت فلا تحقق) مقتضى ظنك (واذا تطيرت فامض) متوكلا عليه تعالى (واذا حسدت) احدا (فلا تبغ) اى ان وجدت في قلبك شيا فلا تعمل (خرجه) ابن ابي الدنيا المرموز له بقوله (دنيا) قال الامام ابواليث معنى قوله اذا ظننت فلا تحقق يعنى اذا ظننت بالمسلم ظن السوء فلا تجعل ذلك حقيقة ما لم ترب بالمعينة وقوله اذا تطيرت فامض يعنى اذا اردت الخروج الى موضع وسمعت صوت الهامة وصوت المعقوق واخترت شئ من اعضائك فامض فلا ترجع وقوله واذا حسدت فلا تبغ يعنى اذا كان حسدك في قلبك فلا تكلم ولا تذكره بسوء فان الله تعالى لا يؤاخذك بما في قلبك ما لم تقل باللسان او تعمل عملا في ذلك انتهى كلامه وهكذا ذكره محمد الروشنى في مطالع الانوار (وحمل الامام الغزالي رحمه الله تعالى) مبتدأ خبره قوله الا فى غير موجه (هذا) اى الحسد الذى لا يخلو عنه الحاسد

(على حب الطبع لزوال نعمة العدو) فعلى هذا معنى الحديث اذا حسدت اى وجدت في قلبك حبا طبيعيا بزوال نعمة العدو فلا تبغ اى فلا تقبله بل انكره واكرهه كما في الحاشية (مع الكراهة) ﴿٣٠٠﴾ من النفس لهذا الحب (من جهة الدين

متعلق بالكراهة لحرمة
(والعقل) لانه لا فائدة
فيه سوى اتعاب الحاسد
(غير موجه) بصيغة
المفعول (اذ الحسد حقيقة
في الارادة التي هي ضد
الكراهة) لا مجرد حب
الطبع وخطور ذلك له
(فلا تجامعها) لان ذلك
شأن التضاد كما قيل الضدان
لا يجتمعان (كما لا تجامع
الشهوة) هي الرغبة
في الامر (اعنى حب
الطبع ضدها) اى ضد
الشهوة وفسر الضد بقوله
(الذى هو النفرة) هي
البعد عن الشيء (بخلاف
كل من الاولين) اى
الارادة والكراهة (فانه
يجامع كلام من الاخرين)
اى الشهوة والنفرة اما
بجامعة الارادة مع الشهوة
ففى اكل العسل لصحيح
المزاج واما مع النفرة
ففى اكل الدواء المر لمعلول
المزاج واما بجامعة
الكراهة مع الشهوة ففى
المتنع عن اكل العسل
لاجل ضرره لمرضه ومع
النفرة ففى المتنع عن شرب
الدواء المر لعدم احتياجه
ومراته كذا في حاشية

﴿على حب الطبع لزوال نعمة العدو مع الكراهة من جهة الدين والعقل﴾ على معنى
اذا حسدت اذا وجدت حبا طبيعيا في قلبك لزوال نعمة العدو فلا تبغ
اى فلا تقبله بل انكره واكرهه كما نقل عنه ﴿غير موجه اذ الحسد حقيقة في الارادة﴾
الظاهر مطلق وقد عرفت ان الحسد ليس مطلق الارادة بل ارادة زوال نعمة الله الخ
وليس اللفظ في بعض معناه حقيقيا بل ذكر الكل وارادة الجزء او ذكر الخاص
وارادة العام من الجواز نعم استعمال اللفظ في بعض معناه حقيقة قاصرة عند فخر الاسلام
وهذا بعد تسليم ذلك حقيقة مطلقة فانهم ﴿التي هي ضد الكراهة﴾ فيلزم حينئذ
كون الارادة بمعنى المحبة والرضا فامل فيه بل المتبادر كونها بمعنى الطلب القلبي ﴿فلا
تجامعها﴾ اى الارادة مع الكراهة وقد لزم مجامعتها في كلام الغزالي والضد ان
لا يجتمعان اقول كلام الامام على ماحرر المصنف فيما نقل عنه آفلا يقتضى اجتماعهما
بل يوجد اول الحب الطبيعي ثم لا يقبله شرعا بل يكرهه ويخرجه عن قلبه فالمحال
اجتماع الضدين معالا وجودهما متعاقبا فاللازم على الامام هو التعاقب وليس هو
بمحال والمحال هو المعية وهو ليس بلازم وهذا مع كونه ظاهرا قد خفي على المصنف
بل جمهور الشراح لم يتعرضوا ولم ينبهوا على ذلك مع ظهوره نعم يقربه ما قال بعضهم
ان اراد نفي امكان وجود الكراهة من الحسد فغير مسلم لتغاير الجهتين فان الحسد
بمقتضى الطبع والكراهة عارضة بمقتضى الشرع وان اراد نفي كونه حسدا مع هذه
الكراهة فغير مسلم ايضا لوجود تمام ماهية الحسد فيه غاية حسدا من ائمه بتلك الكراهة
﴿كما لا تجامع الشهوة اعنى حب الطبع ضدها﴾ اى الشهوة ﴿الذى هو النفرة﴾ لعل
هذا تنظير للاستظهار لكنه ليس له زيادة فائدة واما قوله ﴿بخلاف كل من الاولين﴾ اى
الارادة والكراهة ﴿فانه يجامع كلام من الاخرين﴾ اى الشهوة والنفرة الى آخره فلم نطاع
على فائده في نفسه بل يستلزم اجتماع الضدين على زعم المصنف لانه اذا وجد الشهوة
والنفرة في الارادة مثلا يلزم اجتماعهما فيها فانهم . وقد قال المولى المحشى اما بجامعة
الارادة مع الشهوة ففى اكل العسل لصحيح المزاج واما مع النفرة ففى اكل الدواء المر
لمعلول المزاج واما بجامعة الكراهة مع الشهوة ففى المتنع عن اكل العسل لاجل
ضرره لمرضه ومع النفرة ففى المتنع عن شرب الدواء المر لعدم احتياجه ﴿والاوليان﴾
اى الارادة والكراهة ﴿اختياريتان﴾ لدخولهما تحت قدرة العبد كون الارادة سيما
مباديها اختيارية محل خفاء كيف والاختيارى لا يكون الافعلا والارادة من قبيل
الكيفيات النفسانية وهى مقولة مغايرة للاولى وايضا يجوز لمن له ملكة راسخة في
الشرعيات عروض الكراهة اضطرارية بلا علم وخبر منه كما شاهد في بعض من وجدنا
﴿والاخرين﴾ اى الشهوة والنفرة ﴿اضطراريتان﴾ لعدم دخولهما تحت قدرة العبد
لا يخفى انهما في نهايتهما واستمرارهما قد تكونان اختياريتين ﴿لا توصفان بالحل
والحرمة﴾ كيف وشهوة المعاصى ونفرة الطاعات قد يمكن اتصافهما بالحرمة فانهم

خواجه زاده (والاوليان) اى الارادة والكراهة (اختياريتان والاخرين) اى الشهوة والنفرة (وقوله)
(اضطراريتان) اذ لا قدرة له على الخروج عنهما (لا توصفان بالحل والحرمة) لانهما غير داخلين تحت التكليف

﴿وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا تبغ من البني الذي هو فعل الجوارح﴾ يريد به ردا
 آخر على الغزالي فانه حمله على عدم القبول بل الاكراه بالقلب ويقول المصنف ان البني ليس
 من افعال القلوب بل من افعال الجوارح فالمعنى فلا تبغ بالافعال كما تقدم لا بالقلوب كما ذهب
 اليه الامام اقول المفهوم من القاموس بنى الشيء نظر اليه وبغيت به وبغيت به بالكسر طلبته
 وابتغاه الشيء طلبه له واستبغى القوم فبغوه وله طلبوا له والباغى الطالب وبنى عليه
 علا وظلم وعدل عن الحق واستطال والشيء نظر اليه كيف هو ورقبه وانتظر وعن المصباح
 بنى على الناس بغيا ظم واعتدى لا يخفى ان النظر والطلب يكون بالقلب ايضا بل الانتظار
 ظاهره ان يكون بالقلب وان الظلم وان كان متبادرا فيما بالجوارح لكنه يمكن ان يكون
 بالقلب فقول المصنف من البني الذي هو فعل الجوارح مما ينبغي ان لا يقطع به لان
 الظاهر ان اللفظ مشترك والمشارك لا يتعين احد محتمله الا بمرجح كافي الاصول وقد
 قيل لاجبة مع الاحتمال سيما في مقابلة الخصم سيما الامام الغزالي ﴿وسئل الحسن﴾
 الظاهر الحسن البصرى ﴿عن الحسد فقال غمة﴾ كرب شديد وحزن ﴿لا يضر﴾
 مالم تبده ﴿اي مالم تظهره بالجوارح فدل ان مالا تظهره من الحسد لا يضر بمجرد ما في
 القلب واعلم ان حجة قول التابعي وان ظهر فتواه في زمن الصحابي كالحسن امر اختلافي
 بل حجة قول الصحابي ومذهبه ايضا اختلافي حتى روى عن ابى حنيفة رحمه الله لا اقلدهم
 هم رجال اجتهدوا ونحن رجال وايضا روى عن الشافعي انما تبعهم في الروايات
 واما في الدراية فهم رجال تكلموا بعقولهم ونحن رجال كذلك وقد قالوا لاجبة مع
 الاختلاف نعم يحتمل ان يكون حديثا مرسلًا ومراسيل الحسن شائعة مشهورة لكن
 قالوا ان اكثر احاديث الحسن ضعيف لانه يقبل رواية كل حسن الظن بكل ولذا
 قيل اكثر احاديث المتصوفة ضعيفة لان حسن الظن واجب عندهم فيقبلون الرواية
 من الفاسق والمجروح والمستور والمطمعون واهل الحديث لا يقبلونها ثم نقل عن
 رعاية الامام المحاسبي في باب الرد على كون الحسد بالجوارح دون القلب ان معنى
 قول الحسن هذا لا يضر كما دامت في قلبك وكرهتها فلم تظهرها بقول او فعل على
 ان يكون عدم اظهار دليل على كراهتها لعل حاصله راجع الى ان لفظ مالم تبده
 تجوز عن الحب والابقاء في القلب من قيل وضع دليل الشيء مقام ذلك الشيء فان
 الاظهار دليل الابقاء والحب فمدار عدم الضرر هو عدم الكراهة لا مجرد عدم
 الاظهار ثم قال ما حاصله الحسد انما هو بالقلب واما الاستعمال بالجوارح كما فعل
 اخوة يوسف فأنتم آخر متسبب عن الحسد كما يتسبب عنه الغيبة والوقعة وتحريم
 الحير عنه كالعلم او الصلوة او المعاونة او الدعاء عليه والايذاء بالجوارح ولو كان جنس
 هذا حسدا لكان جميع اساءة العباد بعضهم لبعض حسدا ولم يقل به احد يعلم او يعقل
 فالحسد بالقلب كما يدل عليه قوله تعالى ان تمسككم حسنة تسؤهم وقوله ما يود الذين كفروا
 من اهل الكتاب الاية وقال ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وغيرها

(وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا تبغ من البني الذي هو فعل الجوارح) الذي يحصل به اذى المحسود ذهب بعض العلماء الى فرق العزم الاختياري للمعصية وتفصيله منهم صاحب الخلاصة وقاضي خزان وقالوا بأنهم صاحب العزم المصمم وعدم اثم صاحب ما ليس بمصمم وهذا هو الوسط بين التضيق وهو الاثم مطلقا كما اختاره حجة الاسلام والتوسيع وهو عدمه مطلقا بشرط عدم ظهور اثره اصلا وهو مختار شيخ اكمل الدين والمصنف رحمهما الله تعالى كافي حاشية خواجه زاده ثم ايد المصنف مراده بقوله (وسئل الحسن) البصرى (عن الحسد فقال غمة) بضم المعجمة وتشديد الميم الحيرة واللبس وجمعها غم كافي المصباح والمراد هنا كرب شديد ثم الفتوة ويسترسوره (لا يضر) باثم ومعصية (مالم تبده) ذكر الضمير لان المراد بها الحسد

(واقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى تجاوز) اى عفى ثرحالهم وتكريرا لحبيبه المصطفى عليه السلام (لامتى) اى امة الاجابة (عما حدثت به انفسها ما لم تكلم) مامصدرية ظرفية وتكلم بمحذف احدى التائين تخفيفاى فى القوليات باللسان على وفق ذلك (او تعمل به) اى فى العمليات بالجوارح كذلك اى مدة عدم كل من الامرين المذكورين فلا يؤخذ بحديث النفس ما لم يبلغ حد الجزم وهذا مخصوص بغير الكفر فلو تردد فيه كفر حالا كما فى المواهب . قال الشيخ الاكمل فى شرح المشارق قوله انفسها روى مرفوعا ونصوبا ﴿٣٠٢﴾ والرفع اظهر والنصب اشهر اما الرفع

فعلى انها فاعل حدثت والنصب على انها مفعول والفاعل الضمير المستتر فيه الراجع الى الامة اى عما حدثت بافسها والضمير فيه يرجع الى ما فى قوله ما لم تكلم ومحادثة الشئ نفسه مبنى على التجريد والافالشيء الواحد لا يكون فاعلا ومفعولا والمراد بحديث النفس ما يقع فى القلب ويخطر بالبال وهو على نوعين ضرورى واختيارى فالضرورى ما يقع من غير قصد والاختيارى ما يقع بالقصد والمراد به فى الحديث هو النوع الثانى لان النوع الاول معفو عن جميع الامم اذا لم يصبر عليه لامتناع الاحتراز عنه فلا يبقى لقوله لامتى فائدة وكان النوع الثانى معفوا عن هذه الامة تكريما لنبينهم بشرط ان لا يتكلموا ولا يعملوا به انتهى كلامه . وانما ذكرناه بطوله ليتبين مراد المصنف مع ما فيه من

فوصف الحسد بكراهة القلوب للحسنات فاضاف لفعل القلب دون الجوارح ثم قال انما فسرت ذلك لان طائفة تقول ان الحسد بالجوارح تحتج بقول الحسن هذا وقد دلنا الله تعالى انه بالقلب واستعماله بالجوارح متسبب عنه الا ترى قوله تعالى ولا يجردون فى صدورهم حاجة مما اوتوا فدل ان الحسد فى النفس لافى الجوارح واستعمال الجوارح معصية اخرى هذا خلاصة كلام المحاسبى ثم قيل المحاسبى امام جليل القدر من رجال الرسالة القشيرية ومتقدم على الغزالي فاعل مأخذه منه ثم قيل يمكن ان يكون معنى قول الحسن لا يضرك اى الضرر الديوى كالتقصاص والحد والتعزير وانغرامات المسالية ما لم يظهر فاذا ظهر اثر بما يتسبب الى جنس ما ذكر لا يخفى انه وان بعد فى نفسه لكن لغاية اصلاحه لمعارضة القوى كما سمعت لا يكون بعيدا كل البعد فانهم ﴿واقوله عليه الصلاة والسلام ان الله تجاوز لامتى عما حدثت به انفسها ما لم تكلم﴾ اى تتكلم ﴿او تعمل به﴾ لا يخفى ان المدعى اعنى الحسد الباطنى من مقولة الكيف وحديث النفس من مقولة الفعل فلا تقرب على انه لو كان الحديث حكما فى ظاهره لكان نحو الكفر والعجب والتكبر مما يتم بمجرد القلب متجاوزا عنه . وقد روى عن انبوى ان المراد ما لا يستقر ولو كفرا اذ لو صرفه من فوره لا يكون كفرا بل متجاوزا عنه . وروى عن القرطبي اى لم يؤخذهم بما يقع فى قلوبهم من القبائح قهرا ثم ان تكلم او عمل به قيل يؤخذ بهما فقط وقيل يؤخذ بواحد منهما وبحديث النفس ايضا لعل التحقيق كما سبق انه انما لا يؤخذ بحديث النفس ما لم يبلغ حد الجزم فلو عزم على ترك واجب او فعل محرم ولو بعد سنين اثم حالا كما فى الفيض ﴿اخرجه﴾ ﴿جم﴾ البخارى ومسلم ﴿عن ابى هريرة مرفوعا﴾ واما الحديث عن الله تعالى اذا هم عبد بسية فانا اغفرها ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له سية واحدة فمن القاضى ان المهم هنا ما يمر من غير استقرار ولا توطين والافعزم مؤاخذته كما فى حديث اذا التقى المسامان بسيفهما فالقاتل والمقتول فى النار قالوا يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه . قال ابن ملك فيه دلالة على انه يؤخذ بما فى القلب قيل وعليه عامة الفقهاء والمتكلمين والمحدثين ﴿وحمله﴾ اى هذا الحديث من جانب ﴿الامام الغزالي على ميل الطبع بالاختيار﴾ بل باضطرار

الفوائد والاطائف (اخرجه) الشيخان المر موزلها بقوله (خم) واخرجه الاربعة ايضا (عن ابى هريرة) (مردود) رضى الله تعالى عنه (مرفوعا) الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولما حمل الامام الغزالي الحديث الاول على الميل الطبيعى لزوال نعمة المحسود مع الكراهة من جهة العقل والشرع كان مظنة ان يحمل عليه هذا الحديث وامثاله ايضا وان لم يصرح به فى الاحياء فردده المصنف بقوله (وحمله الامام الغزالي على ميل الطبع بالاختيار) ولا قصد حمله مبتدأ خبره

﴿ مردود من اربعة اوجه الاول ان غير الاختيارى لا يدخل تحت التكليف ﴾
 عندنا لانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها ﴿ فلا ذنب فيه فلا عفو ﴾ لفظ
 ﴿ تجاوز ﴾ في الحديث مستعمل ﴿ مع عن بمعنى عفا ﴾ قال المصنف في الحاشية
 كما صرح به اللغة اقول ان حديث النفس وان كان نفسه اضطراريا يجوز ان تكون مباديه
 اختيارية فان النفس لا تحدته الاسباب اختيارية غالبا فيجوز التكليف باعتبار مباديه
 واسبابه على ان المتبادر الذي رجحوه كون انفسها في الحديث مرفوعا فاعلا لفعل
 حدثت فيلزم ان تخترع ذلك الحديث النفس بغير اختيار من صاحبها فيتجه حينئذ
 ان يحمل لفظ تجاوز على معنى مجازي نحو لا يؤاخذ . وقد حكى بعضهم عن القرطبي
 في شرح مسلم ان لفظ ما في قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله
 عامة لما يطاق وما لا يطاق حتى اشفق الصحابة من محاسبتهم بجميع ذلك وقالوا كلفنا
 بما لا يطيق فقال صلى الله عليه وسلم تريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم
 سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا فاقروهم على ما فهموا من العموم فاطمأنت
 قلوبهم بتكليف ما لا يطيقونه غايته انه نسخ ذلك قبل الوقوع بعد الاعتقاد كافي
 الاصول . وايضا عن القرطبي في قوله تعالى ولا تحمنا ما لا طاقة لنا به الآية تدل
 على ان الله تعالى تكليفهم بما لا يطيقونه ممكنا او غير ممكن لكنه تعالى تفضل بعدم تكليف
 ما لا يطيقونه كالاصر والاغلال التي كلف سائر الامم . وقال البيضاوي عند قوله
 تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال ولا يدل على
 امتناعه وقال في قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا من تفریط وقلة مبالاة
 او بانفسها اذ لا تمتنع المؤاخذة بها عقلا ثم قال لكنه تعالى وعدا تجاوز عنها رحمة
 وفضلا وقال في قوله تعالى ولا تحمنا ما لا طاقة لنا به وهو يدل على جواز التكليف بما
 لا يطاق والاما سئل التخلص عنه . واقول ايضا النهي يقرر المشروعية عندنا ليتصور
 النهي ليكون العبد مبتلى بين ان يترك ويأتي وقال في الدرر النهي عن الافعال الشرعية
 يقرر المشروعية وعن الحسية يقتضى كونها مقدورة حسا وعن العقلية يقتضى كونها
 مقدورة شرعا والا كان عبثا والنهي عن المحال محال ولا يخفى ان الدعاء ايضا كالنهي
 في العلة والحكم فتأمل . وقال المولى ابو السعود في تلك الآية ان تعاطى المعاصي لا يبعد
 ان يفضى الى العقاب وان لم يكن عن عزيمة ووعده تعالى بعدمه لا يوجب استحالة
 وقوعه كما ينبغي عنه الرفع في قوله عليه الصلاة والسلام رفع عن امتي الخطأ والنسيان
 ومثله بعينه في المناوي في شرح هذا الحديث . وبالجملة العفو والتجاوز لا يتوقف على
 وقوع التكليف والذنب يجوز ان يتحقق بلا عزيمة واختيار وقد قرر في محله في الفصل
 الاول ان بعض ما لا يطاق تكليفه جائز عندنا ﴿ و ﴾ الوجه الثاني ان غير الاختيارى
 لا تؤاخذ به امه من الامم فلا وجه للتخصيص حينئذ ﴿ حين كون المراد غير الاختيارى
 بقوله امتي ﴾ اذ لم يبق له فائدة حينئذ اقول قد سمعت آفا جواز المؤاخذة

(مردود من اربعة اوجه
 الاول ان غير الاختيارى
 من الخواطر (لا يدخل
 تحت التكليف فلا ذنب
 فيه فلا عفو) الحال ان
 لفظ (تجاوز) المذكور
 في الحديث المستعمل
 (مع عن بمعنى عفا) فلا بد
 ان يكون حديث النفس
 هنا اختياريا ليكون قابلا
 للعفو (و) الوجه
 الثاني ان غير الاختيارى
 من الخواطر (لا يؤاخذ به
 امه من الامم فلا وجه
 للتخصيص حينئذ) اى
 حين كون المراد به غير
 الاختيارى (بقوله امتي

(و اوجه) (الثالث ان ذلك الحمل) اى على ميل الطبع (انما يصح على رواية رفع نفسها) على الفاعلية (واما على رواية نصبها) على المفعولية (فلا) اى لا يصح ذلك الحمل (اذ الرفع دال على الاضطرار) وانها حدثت من غير قصد منه (والنصب على الاختيار) اى حدثت الامة نفسها ﴿ ٣٠٤ ﴾ ان فعل ذلك الشر وهو اختياري

مع ان الرواية الاولى اظهر
والثاني اشهر (و اوجه
(الرابع) وهو آخر
الاجوه) ان آخر الحديث
المذكور) وهو ما لم تكلم
او تعمل به (ينافى ذلك
الحمل لانه يفيد معنى الغاية
فيه فتقدير الحديث عفا الله
عن امتي كل ما حدثت به
انفسها الى ان يظهر اثره
على الجوارح اما بالتكلم
او بالعمل فيدخل في العفو
المحدث عنه بقوله عفا الله
عن امتي الخ (الهم) اى
الميل والتوجه للامر
(والعزم) على الدخول
وهو فوق ما قبله (بالقلب)
تأريعه المصدران (بعد
ميل الطبع) المسمى بالخطر
(اذا لم يتكلم ولم يعمل به)
وقد يجاب بانه وان اقتضى
ذلك لكن جاءت المؤاخذه
في الهم والعزم من دليل
آخر كافي الفتحية (والمراد
بالتكلم) في قوله عليه
السلام ما لم تكلم (تكلم)
على صيغة المصدر خبر
المراد (ما هو) اى ذلك
التكلم (اثر من آثاره)
اى آثار الحسد (ومقتضى)

في غير الاختياري وكون التجاوز تفضلا منه تعالى ويجوز ان يكون التقيد بامتي لواقعة
او حادثه وجدت عند ورود الحديث او من قبيل الاخراج مخرج العادة وان ما ذكر
المصنف في الحقيقة راجع الى مفهوم المخالف وهو ليس بحجة عندنا في النصوص
وقيل ان ذكر النبي لا ينافي لما عداه فيجوز ان يكون المعنى ان الله تعالى تجاوز لامتي
كما تجاوز للامم الماضية (والثالث ان ذلك الحمل) اى الحمل على غير الاختياري (انما
يصح على رواية رفع نفسها) بانها فاعل حدثت (واما على رواية نصبها فلا)
يصح ذلك الحمل (اذ الرفع دال على الاضطرار) كما روى عن القرطبي في شرح
مسلم ان اهل اللغة يقولون انفسها بالرفع فاعلا لحدثت فيما لا اختيار وايضا مثله عن
الحلي في شرح مختصر النووي (والنصب) دال (على الاختيار) لا يخفى
ما فيه من الاعتراف بمسئلة الخصم اذ لا يتم هذا بدون رد رواية الرفع وهو ليس
بممكن بل الرفع اظهر وان كان النصب اشهر كما في المناوي بل فيه تلقين الجواب للخصم
واما ما قيل يجوز الاضطرار على رواية النصب ايضا اذا الامة تحدثت انفسها بحديث
هي مضطرة فيه اذ ليس حديثا باللسان حتى يلزم الاختيار فيه نظر لا يخفى (والرابع
ان آخر الحديث المذكور) هو قوله ما لم تكلم او تعمل به (ينافى ذلك الحمل) اى
على غير الاختياري (لانه يفيد معنى الغاية فيه) هي انتفاء التجاوز (فتقدير الحديث
عفا الله تعالى عن امتي كل ما حدثت به انفسها الى ان يظهر اثره) اى اثر ما حدثت به
(على الجوارح اما بالتكلم او بالعمل فيدخل في العفو الهم والعزم بالقلب بعد ميل
الطبع اذا لم يتكلم ولم يعمل به) والهم والعزم اختياريان فدل ان عدم المؤاخذه
لا يقصر على الاضطرار بل يشمل مطلق ما في القلب . اقول قد عرفت في مبحث
الرياء عن البرازية ان التصميم في العزم مؤتم وعن الغير ان التحقيق ان العزم مؤاخذه
وعن علي القاري ان النية والارادة والعزيمة مؤاخذه وايضا ظاهر قوله تعالى
ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا على ما صرح البيضاوي
مناف لاطلاق ما ذكر . وقيل انه وان اقتضى ذلك لكن جاءت المؤاخذه في الهم
والعزم من دليل آخر قد عرفت ان فيه ما فيه (والمراد بالتكلم تكلم ما هو اثر من آثاره)
اى الحسد لا مطلقه لا يخفى ان هذا كالمستدرك المستغنى عنه (ومقتضى من مقتضياته
كالغيبه والقدح) اى الطعن (والسب) اى الشتم (في الحسد) لفظ في من قيل
عذبت امرأة في مرة اى للحسد (وسوء الظن) لا يخفى انه قلبي فيه اعتراف بمسئلة
الخصم والتأويل بالقول بعد كونه تكلفا في نفسه يوجب تجوز سوء الظن القلبي وهو
فاسد كما قيل لا يخفى انه غير مضر للمصنف لانه سيدكر ان سوء الظن ايضا لا يحرم ما لم يتكلم به

على صيغة المفعول (من مقتضياته) لامطلق الكلام الذي لا يتعلق بالحسد ومثل اثره ومقتضاه بقوله (وبالجملة)
(كالغيبه والقدح) اى الطعن في المحسود (والسب في الحسد) في التعليل (وسوء الظن) بذلك المحسود اى القول بمقتضاه

والأفوه قلبي لا كلام (وكذلك المراد بالعمل) أي عمل يعود ضرره على المحسود (فان قلت ان مجرد اعتقاد الكفر
والبدعة حرام) يأتي من يقومان به ﴿ ٣٠٥ ﴾ على قيامهما وان لم يظهر اثرهما ظاهرا (لا يعني عنه) عن شيء

منهما في حال ما (فلم
لا يكون مجرد سوء الظن
والحسد ونحوهما كذلك)
أي محرما وان لم يبد قول
أو فعل (مع ان كلامهما
فقل قلبي) كالاقتادين
المذكورين (فما الفرق
بينهما) الذي حرم به
الاولان ويقتد تحريم
الحسد وما معه بما ذكر
فيه (قلت الاولان) أي
اعتقاد الكفر والبدعة
(قبجها وحرمتها)
القائمات بهما (لذاتهما)
فان كلامهما قبيح في
ذاته (وقبح ما نحن فيه)
من خطور سوء الظن
والحسد (وحرمة لسببية
العمل القبيح فاذا مجرد
عنه) أي قبح العمل
المرتب عليه (ولم يفض
اليه) أي قبح العمل
(لا يبعد) من سعة رحمة
الله تعالى (ان يرتفع
عنه الحرمة والاثم) يعني
لا يقومان به اصاله لانهما
يقومان ثم يرتفعان عند
فقد العمل القبيح (لاسباب)
ارتفاعه حينئذ (في امة
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
خير الامم) صفة امة وذلك
بشهادة قوله تعالى كنتم

وبالجملة حاصل كلامه في هذا المقام لا يضر شيء ما في القلب غير الكفر والبدعة
ما لم يتكلم وقد سمعت آتفا المنقولات من البرازية ونحوها وايضا عن قاضيخان
والخلاصة بأئمة العزم المصمم وعن الامام المازري مذهب القاضي ابي بكر بن
طيب ان وطن عزم المعصية في قلبه اثم في اعتقاده وعزمه وخالفه كثير من الفقهاء
والمحدثين آخذين بظاهر الحديث وقال القاضي عياض عامة السلف واهل العلم
من الفقهاء والمحدثين على ما ذهب اليه القاضي ابوبكر بظواهر النصوص ان الذين
يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا واجتنبوا كثيرا من الظن كيف وقد اجمع
العلماء على تحريم الحسد واحتقار المسلمين وارادة المكروه بهم وغير ذلك من اعمال
القلوب هذا خلاصة ما نقل عن النووي في شرح مسلم اقول هذا هو التحقيق
المناسب لتوفيق الادلة فالامام في افراط والمصنف في تفريط وخير الامور اوسطها
والله اعلم ﴿ وكذلك المراد بالعمل فان قلت ان مجرد اعتقاد الكفر والبدعة ﴿
بلا عمل الظاهر ما في الاعتقادات التي هي اكبر الكبائر ﴿ حرام لا يعني عنه ﴿ بدون
اثر خارجي ﴿ فلم لا يكون مجرد سوء الظن والحسد ونحوهما كذلك ﴿ اي حراما
لا يعني عنه ﴿ مع ان كلامهما ﴿ اي من النوعين الكفر مع البدعة وسوء الظن مع
الحسد فالظاهر منها بدل منهما ﴿ فعل قلبي ﴿ التحقيق انها من مقولة الكيف كما في
علم الكلام ﴿ فما الفرق بينهما ﴿ حتى كان الاول حراما دون الثاني ﴿ قلت الاول ﴿
اي اعتقاد الكفر والبدعة وهو الاوفق لضمير التنبيه في قوله كلامهما وفي بعض النسخ
الاولان وهو باعتبار المعنى ﴿ قبجها وحرمتها لذاتهما ﴿ لالكونهما باعئين لعمل
محظور وانه ليس لواحد منهما مقصود آخر سوى ذاتهما كجميع الاعتقادات واهل
الاصول يقولون الكفر مما قبح لعينه لا يدرك مجرد العقل قبجها ﴿ وقبح ما نحن فيه
وحرمة ﴿ من سوء الظن والحسد ليس كذلك بل ﴿ لسببية العمل القبيح ﴿ فان اثره
من القبائح متسبب عنه ﴿ فاذا تجرد عنه ولم يفض اليه لا يبعد ﴿ من سعة رحمة
الله ﴿ ان يرتفع عنه الحرمة والاثم ﴿ لا يخفى ان المطلوب انما يتم بالحكم
على مقتضى النص وهذا راجع الى الشك الا ان يحمل على التأديب والتبرك كيف
وهذا قريب ان يكون من الاعتقادات وقد قرر انه لا عبرة بالظنيات في باب الاعتقادات
لكن لا يلائم قوله في اول البحث وظن هذا الفقير عدمها لعل المطلب ظني فيقع
بالظن ثم لا يخفى انه قرر في محله ان للوسائل احكام المقاصد ﴿ لاسباب في امة محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم خير الامم لتشريف حبيبه وتكريم صفيه ﴿ كما يشير اليه لفظ
امتى في الحديث السابق ورفع التكليف الشاقة من نحو الاصر والاغلال التي كلف
بها الامم الحالية من بنح النفس في التوبة وقطع موضع النجاسة وخمسين صلاة في كل
يوم وصرف ربع المال في الزكاة وحرمة الحلال عند المعصية ورفع المسخ والحسف

خيرامة اخرجت للناس الآية وخيريتها (بريقة ٢٠ ني) (لتشريف حبيبه وتكريم صفيه) المصطفى عليه الصلاة والسلام

(نعم قصد المعصية) بالقلب بعد خطورها والميل إليها بالطبع (وهما) هو قوة الميل (لا سيما العزم المصمم) بصيغة الفاعل أي العزم الراسخ الثابت (قلما يوجد بدون الأثر) الظاهر (على الجوارح) فالحرمة والائتم اللانتم لهما (و) كالأكل في قصد المعصية قلما يوجد بدون الأثر على الجوارح (لا كلام أيضا) كالأكل فيما تقدم (ان الكمال) البشري (ان يخلى) بالمعجزة أي يفرغ (الإنسان قلبه عن العزائم الفاسدة) عن (الصفات الحثيثة) أي من الحسد ولو أزمه والحقد وتوابعه وغير ذلك (وتحليته) بالمهمة أي تحلية الإنسان قلبه (بالنيات الصالحة) غير بين اللفظين أما فتنا في التعبير فمراده بالعزائم النية أو إيمانها إلى أنه ينبغي المبادرة للصالح فيقارن القصد ﴿٣٠٦﴾ العمل ولا كذلك الفساد فلا يتأخر له

قال صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت بالحنييفية السهلة وقال رفع عن امتي الحسب والمسحوقيل لكن فيه مخالفة ظاهرة لقوله تعالى ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الان يقال هذه الآية منسوخة بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وان كان ضعيفا كاذكره الفخر الرازي اقول قد استوفينا الكلام قبل فارجع اليه وقد حكى عن المحاسبي ما حاسبه ان الحسد القلبي بلا قضاء الى العمل اثم ولو اشترط الجوارح لكانت الغيبة المتسببة عن الحسد حسدا وكذا الكذب والضرب ونحوهما ثم قال فقد اخطأ من تأول ذلك وخرج من معقول الدين وقيل عليه ايضا بقوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم وقوله اولئك الذين لم يرد الله ان يعطهم قلوبهم ﴿نعم قصد المعصية وهما لاسيا العزم المصمم﴾ على الفعل ﴿قلما يوجد بدون الأثر على الجوارح﴾ لانه ليس علة تامة فيجوز التخلف الظاهر ان مراده ان ذلك القصد والعزم والهم لا يؤثم ﴿ولا كلام ايضا ان الكمال ان يخلى الانسان قلبه عن العزائم الفاسدة والصفات الحثيثة﴾ الرذيلة لان الاحتياط والاخذ بالعزيمة انما هو في الاتفاق لا يخفى ان الصفات مالم تؤثم لا تكون خبيثة ولا فاسدة فافهم ﴿ويحليه بالنيات الصالحة والصفات الحميدة﴾ ليتوصل بها الى الافعال المرضية ان امكن والافئؤجر لان نية المؤمن خير من عمله ولكل امرئ ما نوى ﴿واما الرياء بطاعة او دليلها﴾ نحو ذبول الشفتين وخفض الصوت ﴿فلا ينفك عن عمل بمقتضاه﴾ فلا يوجد بلا اثر فلا يوجد له التجرد فلا ترتفع عنه الحرمة ﴿فان الاجتناب عن بعض الشبهات ليرى الناس انه ورع كف الجوارح عنها﴾ أي عن الشبهات ﴿وهو﴾ أي الكف ﴿عملها﴾ أي الجوارح ﴿والذكر القاي والتفكر﴾ بنية ان الله تعالى سيظهره بين الناس ويجعله خطيرا شريفا في الرياء الخفي وهذا رياء بنفس الطاعة ﴿عمل قلبي﴾ فلا ينفك الرياء بحال عن العمل ﴿وكلاهما﴾ أي الذكر والتفكر ﴿عمل بمقتضى الرياء﴾ فعدم انفكك الرياء عن العمل في باقي الصور ظاهر ﴿واما كف الحسود والجوارح﴾ عن مقتضاه ﴿فليس بعمل بمقتضى حسده بل عمل بضد مقتضاه﴾ لانه بفعل اثره لا يتركه قيل فلذا لم يأتهم من وجد او وقع في قلبه تمنى زوال النعمة

عند الهم به كافي المواهب (و) (الصفات) أي المعاني (الحميدة) ليحمد عند مولاه سبحانه وتعالى (واما الرياء بطاعة او دليلها) أي الطاعة (فلا ينفك عن عمل بمقتضاه) أي الرياء فلذا أحرم مطلقا بخلاف الحسد لانفكاكه عنه كما علمته وهذا جواب عن سؤال مقدر ما الفرق بين الرياء والحسد حيث حرم الاول مطلقا وكان في الثاني ما ذكر كافي الفتحية وفي الحاشية خص هذين الصورتين بالذكر لان عدم انفكك الرياء عن العمل بمقتضاه ظاهر في باقي الصور والخفاء وتوهم الانفكاك فيهما فقط فلاجل دفع ذلك خصهما بالذكر انتهى كلامه ثم علل عدم الانفكاك بقوله (فان الاجتناب عن

بعض الشبهات ليرى الناس انه ورع كف الجوارح عنها وهو عملها) فما انفك الرياء عن عمله (و)

فلذا حرم (والذكر القاي والتفكر) بعين البصيرة بنية ان الله تعالى سيظهره بين الناس ويجعله خطيرا بينهم هذا رياء بنفس الطاعة كافي الحاشية (عمل قلبي وكلاهما) أي الذكر والتفكر (عمل بمقتضى الرياء) أي بداعيه اظهارا لهذا الوصف الجميل (واما كف الحسود والجوارح) عما حل في قلبه من حسد الحسود (فليس بعمل بمقتضى حسده) اذ مقتضاه الايذاء لا الكف عنه (بل) الكف المذكور (عمل بضد مقتضاه) فلذا لم يأتهم من وجد او وقع في قلبه تمنى زوال النعمة

اوعدم حده ولها للمحسود اذا لم يعمل بمقتضى ذلك (واما الكبر والعجب فن قيل اعتقاد الكفر والبدعة) في قبض كل فرد من افرادها وعدم تجرده عنه (والله تعالى اعلم) بمطابقة ما ذكر لنا حكمه وبعدهما وذكر في الحاشية لما كان هذا الاحاق بمقتضى القاعدة لا بالتصريح ﴿٣٠٧﴾ من الاثمة قال المصنف في آخر كلامه والله اعلم انتهى كلامه (وان لم ترد)

ايها الصالح للخطاب
(زوال النعمة) ولاعدم
حصولها (ولكن اردت
لنفسك مثلها) من غير
ضرر على المحسود رأسا
(فهو) اي هذا المراد
(غبطة) اي تمنى وصولها
(ومنافسة ليست) هذه
الارادة (بحرام بل) امر
(مندوب في الدين)
قال الله تعالى وفي ذلك
فليتنافس المتنافسون
(وحرص مذموم) من
صاحبه (في الدينوى)
فعلم ان الغبطة قيمان دينوى
مذموم ومكروه تنزيها
ودينى ممدوح ومندوب
اليه (وسيجي ان شاء الله
تعالى) بيان الغبطة
وتقسيمها (وان لم يكن
في النعمة) التي اردت
زوالها اوعدم حصولها
لصاحبها (صلاح)
اخرى (لصاحبها بل
فساد) في دينه لكونه
حراما (ومعصية فاردت
زوالها عنه) لتطهيره من
الآثام (اوعدم وصولها
اليه) فلا يكون حسدا
كن جعل علمه وماله آلة

اوعدم حصولها للمحسود اذا لم يعمل بمقتضى ذلك ﴿واما الكبر والعجب فن قيل اعتقاد الكفر والبدعة﴾ في ان قبضهما لذاتهما ﴿والله تعالى اعلم﴾ نقل عنه في الحاشية لما كان هذا الاحاق بمقتضى القاعدة لا بالتصريح من الاثمة قال المصنف في آخر كلامه والله تعالى اعلم انتهى . اقول قال في بعض حواشى الكتاب ان هذه الكلمة تقال في موضع فيه شبهة وارتياب لعل ذلك لقوة الاشتباه بين الحسد وبين العجب والكبر بل الاولوية والمقايسة بينهما ظاهرة وترجيح احد الطرفين تحكم وقد نقل عن رعاية المحاسبي ان الحسد المحرم يكون من الكبر والعجب ﴿وان لم ترد﴾ انت ﴿زوال النعمة﴾ الظاهر انه متعلق باول المبحث من نحو قوله الحسد ارادة زوال نعمة الله تعالى ﴿ولكن اردت لنفسك مثلها فهو غبطة ومنافسة ليست بحرام﴾ عن المصباح المنير الغبطة حسن الحال غبطته غبطا من باب ضرب اذا تمت مثل ماناله من غير ان تريد زواله عنه لما اعجبك منه وعظم عندك وفي الحديث اقوم مقاما يغبطني فيه الاولون والآخرين وعن الرماية الحسد الذى ليس بمحرم المنافسة لقوله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وقال سابقوا الى مغفرة من ربكم وسارعوا الى مغفرة من ربكم ولا تكون المسابقة الا ان يسابق غيره لعل من هذا القبيل قوله عليه الصلاة والسلام لاحسد الا في اثنين رجل آناه الله تعالى ما لافسلطه على هلكته في الحق ورجل آناه الله تعالى علما فهو يعمل به ويعلمه الناس ﴿بل﴾ هو ﴿مندوب في الدين﴾ بل قد يجب كافي الرعاية ان كان مارأى في غيره اتيان فرض وانتهاء محرم فحسده واجب لانه ان لم يتم ولم يتم على ما تخلفه ولم يأت مثله يكن غاصبا ﴿وحرص مذموم في الدينوى﴾ فالغبطة اما في دينوى مكروه تنزيها واما في دينى ممدوح ومندوب اليه ﴿وسيجي ان شاء الله تعالى﴾ في مبحث الحرص وعن الرعاية ان كان مارأى في الغير من اللذات والنعيمات مباحاله فاغتم ان لا يكون مثله واجب ان يلحقه فيوسع عليه فيكون متعما مثله فباح له لكن ينقص الفضل والزهد وان محرما كما كتساب الحرام وانفاق المال بالمعاصى فاغتم ان لا يكون مثله واجب ان يكون مثله فليس بجائر وليس بحسد محرم بل من قبيل الغش لانه من محبته للحرام ﴿وان لم يكن في النعمة﴾ التي حسدتها ﴿صلاح لصاحبها بل﴾ فيها ﴿فساد﴾ له ﴿ومعصية فاردت زوالها عنه اوعدم وصولها اليه﴾ الى صاحبها ﴿فذلك﴾ امر حسن لانه ﴿ناشى من غيره﴾ بفتح الغين المعجمة اي انفة وامتناع ﴿المؤمن لله تعالى﴾ لرضاه تعالى ﴿مندوب اليه﴾ الغير اربع قسم لا يوصف بالوجوب والندب وهو غير الله تعالى وقسمان واجبان وهما غير المؤمن لنفسه ولربه وقسم مذموم وهو غير المرأة على بعلمها كذا قيل

معصية مثلا فاردت زوالها لا يكون حسدا بل غير دين لقوله (فذلك) اي زوال النعمة وعدم وصولها اليه (ناشى من غيره المؤمن لله تعالى) وانفاذه اخاه من عذاب الله تعالى والمؤمن مرآة اخيه (مندوب اليه)

• اخرج البخارى المرموز له بقوله (خ) (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله تعالى يغار) للمسلم من ان ينقاد لشيطانه وهواه ودينياه (وان المؤمن يغار) من فعل مالا يحيزه الشرع (وان غير الله تعالى ان يأتى) اى يفعل (المؤمن ما حرم الله عليه) اعلم ان الغيرة ﴿٣٠٨﴾ على اربعة اقسام قسم منها لا يوصف

﴿خ﴾ البخارى ﴿عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله تعالى يغار﴾ من الغيرة اى على عبده المؤمن وفى رواية ابن مسعود ان الله تعالى يغار للمسلم وفسر اى يغار عليه ان يتبع شيطانه وهواه وجمع دينياه لانه حبيبه وغيرته زجره عن ذلك ﴿وان المؤمن يغار﴾ قال المناوى عن العراقى لم يقل البخارى والمؤمن يغار انتهى وقال الصدر المناوى اخرج البخارى الاقوله وان المؤمن يغار وكذا الترمذى انتهى • وقال ابن حجر زاد مسلم على البخارى وان المؤمن يغار عن بعضهم اشد المؤمنين غيرة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولذلك كان شديدا فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وانتقامه لله ولم تأخذه فيه لومة لائم وصحبه تابعوه فى الغيرة ﴿وان غير الله تعالى﴾ هى ﴿ان يأتى المؤمن ما حرم الله تعالى عليه﴾ ولذلك حرم الفواحش وشرع عليها اعظم العقوبات والقتلات قال المناوى فى الحديث تحذير شديد من اقتحام حى المعاصى والآثام المؤدية الى الهلاك والطرده عن دار السلام • وفى الحديث الالهى يا ابن آدم خلقتك لنفسى وخلقت كل شىء لك فبحق عليك ان لا تشغل بما خلقتك له عما خلقتك له وفى أثر آخر خلقتك لنفسى فلا تلعب وتكفلت برزقك فلا تعب • تنبيه • من غير الحق تعالى على الاكابر انهم اذا ساكنوا شىء سواه او لاحظوا غيره شوش عليهم وامتحنهم حتى تصفو اسرارهم له كما فعل بيوسف عليه السلام حين قال للذى ظن انه ناج منهما اذ كرتى عند ربك اى ملك مصر فلبث فى السجن مالم يأت ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما اعجبه اسماعيل عليه السلام امر بذبحه ونظر بعض الاولياء الى شاب نظرة فاذا كنف من الهواه قد لطمه وسقطت عينه وسمع صوتا لطمه بنظرة وان زدت زدناك وذلك لعلو قدرهم عنده كذا فى الفيض ﴿والغيرة فى الاصل﴾ واللغة ﴿كراهية مشاركة الغير فى حق من الحقوق﴾ وهى مستحيلة فى حقه تعالى فلا بد من حمله على معنى يليق به تعالى فلذا قال ﴿وغيره الله تعالى منعه عبده من الاقدام على الفواحش لان فيه﴾ اى فى الاقدام ﴿مشاركة﴾ العبد ﴿لله تعالى﴾ فيما يختص به تعالى ﴿بان يفعل﴾ متعلق بالمشاركة ﴿ما يريد من غير تعبد وتقيده بامر ونهى﴾ كانه تفسير للتعبد اذا التعبد انما يكون بامثال الامر وانزجار النهى ولا شك ان فعل ما يريد من غير تعبد مختص به تعالى فلو اقدم العبد على الفواحش لكان فاعلا يريد من غير تعبد فيلزم المشاركة له تعالى من العبد فيما هو مختص به تعالى وانما كان بالاقدام على الفواحش فاعلا بلا تعبد لان التعبد اما بامثال الامر او بالاجتناب عن النهى وهما منتفیان فاندفع ما اورد عليه من ان العبد مقيد بالامر فافتراقا ﴿وغيره المؤمن لنفسه﴾ عند فعل مالا يليق به ﴿هيجان﴾ تحرك واضطراب

بالوجوب والتدب وهو غير الله تعالى وقسمان منها واجبان وهما غيرة المؤمن لنفسه ولربه تعالى وقسم منها مذموم وهو غيرة المرأة على بعلها كفى الحاشية خووجه زاده فقال المصنف (والغيرة فى الاصل) اى فى اللغة (كراهية مشاركة الغير فى حق من الحقوق) التى شأنها الخصوص (وغيره الله منعه عبده من الاقدام على الفواحش لان فيه) اى فى اقدام الفواحش (مشاركة الله بان يفعل) ذلك العبد (ما يريد من غير تعبد وتقيده) الاول بالعين المهمة والموحدة والثانى بالقاف والتحتية ويجوز العكس اشارة الى المناسبة بين المنقول عنه والمنقول اليه اذ العبد غير ممنوع من الاقدام على الطاعات فلو لم يكن ممنوعا من الاقدام على الفواحش شارك الله تعالى فى كونه فاعلا لما يشاء من غير تقيده بشىء من الامر والنهى كما فى الحاشية

(بامر ونهى) تنازعهما المصدران اى والفعل كذلك خاص بالله تعالى لانه لا يستل عما يفعل وغيره (وانزعاج) ليس كذلك فلذا منعه على ذلك (وغيره المؤمن لنفسه) عند فعل مالا يليق به (هيجان) بفتح اوليه اى تحرك

(وانزعاج) عطف تفسيره (من قلبه يحمله) اي كل منهما (على منع الحريم) اي ذات الحريم من النساء والجوارى والخدام او من قبيل ذكر المحل وارادة الحال وهو الساكن في حريمه من الاولاد والازواج والاماء والعبيد كما في الحاشية الخ (من الفواحش) كالزنا واللواط (ومقدماتها) من التكلم مع الاجنبي والنظر اليه والقبلة واللمس وغير ذلك كما في الحاشية (لان فيه) اي في هذا النوع والمذكور من الهيجان والانزعاج (كراهية الاشتراك) من الغير له فيما ذكر (وهذه) الغيرة (واجبة) مثاب فاعلمها آثم تاركها مع التمكن منها. اخرج مسلم المرموز له بقوله (م) (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال سعد بن

﴿ ٣٠٩ ﴾ عباد) الانصارى التجارى هو سيد الانصار الملقب به فيما بينهم (يارسول الله لو وجدت مع اهلى رجلا) اجنيا (لم امسه) على حذف حرف الاستفهام اي الم امسه بالقتل (حتى آتى باربعة شهداء) لانه لا يهراق دمه بالحد الا بذلك (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نعم) اي الحكم الشرعى كذلك (قال سعد) كالا (قال في الحاشية ليس هذا من سعد ردا اوردا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه كفر بل اخبار عما في قلبه بعد تصديقه عليه السلام فكانه قال ان الامر كما قلت يارسول الله ولكن نفسى لا تحمل ذلك بل تباشر القتل قبله انتهى فحاصله ان الامر كما ذكرت لكن نفسى ليست بقانعة على ذلك ولا يبعد ان يحمل على معنى غير معنى الردع كحرف جواب بمعنى نعم وبمعنى حقا اي بالنسبة الى ما في قلبى وبمعنى استفتاح الكلام كل ذلك معنى له ذكره في محله (والذى بعثك بالحق) نيا (ان كنت) اي انى كنت فان مخففة (لا عاجله بالسيف قبل ذلك) اي قبل قيام تلك الشهود وحاصله ان شأنى في تلك الحالة المعالجة بالسيف قبل الاتيان بالشهداء وان امر الله تعالى به لان نفسى لا تحمل ذلك لفرط غيرتها وكال حيتها كما في الحاشية لكن ينبغى ان يحمل على انه لو لم يكن قولك هذا او لو لم اعلم الحكم الشرعى كذلك والافلا ينبغى من الصحابي ان يخالف حكم الشرع سيما في معرض الرد (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسمعوا الى ما يقول سيدكم) لانه سيد الانصار (انه لغيرور) لانه لغاية حرصه على منع مشاكة الغير تجاسر على مانهى عنه (وانا غير منه والله تعالى اغير منى) يشكل انه ان كان مقتضى الغيرة القتل بلاشهود

(يارسول الله لو وجدت مع اهلى رجلا) اجنيا (لم امسه) على حذف حرف الاستفهام اي الم امسه بالقتل (حتى آتى باربعة شهداء) لانه لا يهراق دمه بالحد الا بذلك (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نعم) اي الحكم الشرعى كذلك (قال سعد) كالا (قال في الحاشية ليس هذا من سعد ردا اوردا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه كفر بل اخبار عما في قلبه بعد تصديقه عليه السلام فكانه قال ان الامر كما قلت يارسول الله ولكن نفسى لا تحمل ذلك ولا تباشر القتل قبل الاتيان بالشهداء وان امر الله تعالى به لان نفسى لا تحمل ذلك لفرط غيرتها وكال حيتها كما في الحاشية لكن ينبغى ان يحمل على انه لو لم يكن قولك هذا او لو لم اعلم الحكم الشرعى كذلك والافلا ينبغى من الصحابي ان يخالف حكم الشرع سيما في معرض الرد (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسمعوا الى ما يقول سيدكم) لانه سيد الانصار (انه لغيرور) لانه لغاية حرصه على منع مشاكة الغير تجاسر على مانهى عنه (وانا غير منه والله تعالى اغير منى)

(لا عاجله بالسيف) لغلبة الغيرة على (قبل ذلك) اي احضار من ذكر وحاصله ان شأنى في ذلك الحالة المعالجة بالسيف قبل الاتيان بالشهداء وان امر الله به لان نفسى لا تحمل ذلك لفرط غيرتها وكال حيتها كما في الحاشية الخ وفي المواهب ولم يقصد رد حكم الشرع ولا معارضته وانما ذكر بيان حاله حينئذ وغلبة الحمية عليه عند ذلك انتهى (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لاصحابه رضى الله تعالى عنهم (اسمعوا الى ما يقول سيدكم) المراد سعد بن عباد لانه سيد الانصار كما مر (انه لغيرور) لا يمكن لذلك من الصبر المأمور به شرعا (وانا غير منه) الا ان له صلى الله تعالى عليه وسلم قوة ربانية ينزل بها الاعمال على قواعد الشرع الشريف (والله تعالى اغير منى)

وفي رواية) البخاري المرموز له بقوله (خ) (قال عليه الصلاة والسلام) مخاطبا لقومه (تعجبون من غيرة سعد) الاستفهام
للانكار معناه لاتعجبوا من غيرته (والله لانا غير منه) اكد لدفع ما يختلج في افكارهم من انفراد سعد بذلك فيبين انه
مشارك فيه وان له عليه السلام من ذلك الحظ الاعلى (والله تعالى ﴿٣١٠﴾ اغير مني لاحد اغير من الله تعالى ومن اجل

فكيف كان الحكم الشرعي التوقف على الشهود وكيف تكون غيرة الله وغيره رسوله
سابقة على غيرة سعد وانه لو كان فيه غيرة لما منع عنه وتوقف على الشهود بل ظاهره
تناف الا ان يحمل على النسخ على مذهب بعض ولا شك انه بعيد اقول لا يبعد ان
يقال انه لغير اي في اعتقاده او في الظاهر وليس كذلك في نفس الامر لاني اغير منه
وليس من شأني تعجيل بل امهل الى ان يظهر ماعينه الشرع من قيام الشهود والله اغير
مني وهو يمهل ولا يعجل العقوبة في فور الفواحش وفي وصفه له عليه السلام بالسيادة
اشارة لطيفة الى وجه الامهال من ان شأن السادات الاقتدار على اخذ الانتقام في
اي وقت شاؤا فلا فرصة تفوت . وبالجملة المقصود هو منع سعد عن تعجيله العقوبة
فلا يتوهم التعارض بين قوله اسمعوا وقوله نعم هذا لكن ظاهره مخالف لما في الفقهية
كالبرازية رأى في منزله رجلا مع اهله يزني وخاف ان اخذه يقهره فهو في سعة
من قتله ولو كانت مطاوعة قتلها وفي الزيلعي والبحري محل قتله ان لم ينزجر نحو
الصباح وفي فتح الغفار يقتل وانزجر نحو صباح وضرب وفي البحر عن المجتبي
الاصل في كل شخص اذا رأى مسلما يزني ان يحمله قتله وانما يتع خوف ان يقتل
ولا يصدق انه زنى . ونقل عن جامع الفتاوى ان كانت امرأته او محرمة مكرهة
في الزنى فله قتله فقط والقتلها جميعا فان القتلان في منزل واحد فاليمين على القاتل
وقيل ان صدر القتل من يستبعد ذلك منه وهما تهما قبل ذلك فالقول قول القاتل
مع يمينه . وفي متفرقات فتاوى مؤيد زاده عن الحاوي وجد اجنبا مع قرابته في
بيت خال او مفازة خالية فغلب على ظنه انه يزني به افله ان يقتلها اذا باشر الفعل
والاقتل العام دون الآخر فلا يحتاج الى اقامة البينة . وقال بعض لا يرخص القتل
حتى يرى علامة العمد كالقبلة واللحم واللعب وقال في البحر بعد القول المذكور
وعلى هذا القياس المكابرة بالظلم وقطاع الطريق وصاحب المكس وجميع الظلمة
بادنى شئ له قيمة وجميع اهل الكباثر والاعوان والسعاة فيباح قتل الكل ويثاب قاتلهم
وفيه ايضا لكل مسلم ان يقيم التعزير حال مباشرة المعصية بل حسن لانه نهى عن المنكر
وكل ما موربه وبالجملة هذه المنقولات الفقهية موافقة لرأى سعد في تعجيل العقوبة
لاظهار الحديث (وفي رواية) (خ) البخاري (قال عليه الصلاة والسلام) تعجبون
مكان اسمعوا معناه الانكار اى لاتعجبوا (من غيرة سعد والله لانا اغير منه والله تعالى
اغير مني لاحد اغير من الله تعالى ومن اجل ذلك حرم الفواحش مظهر منها وما
بطن (الظاهر كالزنى والباطن كالكبر والرياء قال في الحاشية ما حاصله انه يقتله مطلقا

ذلك) اى اغيرته (حرم
الفواحش) جمع فاحشة
وهي المتساهى في القبح
(ما ظهر منها وما بطن) اى
الظاهرة كالزنا والباطنة
كالكبر والرياء وغيرهما
ذكر في الحاشية انه اختلف
العلماء في من وجد مع
اهله رجلا هل يباح له
مباشرة قتله قبل ان يأتى
باربعة شهداء ام لا فذهب
الامام احمد بن حنبل الى
الاباحة مطلقا عملا بظاهر
هذا الحديث وذهب
الشافعي الى الاباحة ديانة
لاقتضاء عملا بهذا الحديث
ودفعا للتعارض بهذا
الطريق وذهب ائمتنا الى
الحرمة مطلقا الا اذا لم
يمكن دفعه الا بالقتل فحينئذ
يجوز قتله دفعا للمنكر
وان كانت المرأة زوجة
الغير وانما يعمل ائمتنا بهذا
الحديث لوقوع التعارض
بين قوله كلا وقوله اسمعوا
مع عدم امكان الدفع او
لكونه خبر الواحد وهو
لا يفيد اليقين هذا ويمكن
دفع التعارض من قبل
الامام احمد بالتحمل على
نسخ الحكم السابق الذي

هو الحرمة بعد قول سعد كلا كافي استثناء الاخر بعد قول عباس رضى الله تعالى عنه الا الاخر فقال (قبل)

عليه السلام الا الاخر بعد منعه عليه السلام من قطع نبات مكة مطلقا انتهى كلامه . وفي العتبية اذا وجد رجل رجلا
مع امرأته او امته او محارمه ورأى بينهما علامة العهر كالقبلة واللحم واللعب فله ان يقتلها اذا باشر الفعل كلاهما طوعا

والافله ان يقتل المكره دون المكره ولا يفعل هذا الا عند فوران الغضب لا عند التقدام ولا يحتاج القاتل هنا الى اقامة
البينة عند خصومة الولي بل اليمين يقوم مقامها انتهى كلامه . وفي معراج الدراية فان قتل رجلا وادعى انه كان يزني
بامرأته وكذبه الولي فلا بد من البينة لكن قيل يكفي شاهدان لان البينة تشهد على وجوده مع المرأة . وقيل يأتي باربعة
لانه روى عن علي رضي الله تعالى عنه كذلك انتهى كلامه . وفي الدرر في فصل التعزير رأى رجلا مع امرأته او مع
محرمه وهما مطاوعان قتل الرجل والمرأة جميعا كذا في المنية قال في البرازية في كتاب الحدود قبيل كتاب السرقة ذكر
الهندواني وجد مع امرأته رجلا ﴿ ٣١١ ﴾ ان كان يتزجر بالصياح وبمادون السلاح لا يحل قتله وان لم يتزجر

الا بالقتل حل قتله وان
طاوعت حل قتلها ايضا وهذا
نص على ان التعزير والقتل
يليه غير المحتسب وكذا
وجدنا رواية عن الامام
الثاني في المنتقى في المسئلة
كما ذكرنا ونص ائمة
خوارزم ان اقامة التعزير
حال ارتكاب الفاحشة
يجوز لكل احد فان كاشف
العورة يأمره كل واحد
بالستر ولو بالنعف ويضرب
كاشف الفخذ لا الركبة
وبعد الفراغ لا يوافيه
الا الحاكم وعلى هذا الورأى
مسلم ما يزني يحل له قتله وانما
يتمتع لانه لا يصدق في ذلك
انه زنا الى هنا كلام البرازي
واذا تقرر هذا فقد تبين
لك ان الفاضل المحشى
اتبع البرازي فيما ذكره من
قوله وذهب ائمتنا الحرمه
مطلقا الخ فلا يرد عليه
الخطب والغلط كما زعمه
البعض فتدبر (وقد تطلق

قبل قيام اربعة شهداء عند احمد عملا بظاهر الحديث وديانة لا قضاء عند الشافعي عملا
بالحديث ودفعنا لتعارض الحديث ولا يقتله بل يحرم عندنا الا ان لا يمكن دفعه بغير
القتل وان كانت زوجة الغير للتناقض في الحديث بين قوله كلا وبين اسمعوا اول كونه
خبر واحدا لا يفيد اليقين ويمكن دفع التناقض من قبل احمد بالحمل على النسخ . اقول
اذا عرفت انما المنقول عن كتبنا فاطلاق الحرمه مشكل . وقد نقل ايضا عن العتائيه انه
يقتلها ان طوعا والفاعل فقط ان كرها ان كان ذلك في فوران غضبه وعند التقدام
لا ولا يكلف بالبينة بل اليمين يقوم مقامها . وعن معراج الدراية لا بد من البينة لكن
لا يحتاج الى الاربعة بل يكفي شاهدان لانها للوجود مع المرأة لاعلى الزنا وقيل لا بد
من اربعة ويجوز اقامة التعزير حال مباشرة المعصية لكل احد وبعدها انما هو للحاكم
كما نقل عن البرازية . وفيه ايضا لا يحل قتله ان تزجر بصياح وبلا سلاح والاحل
. واجيب عن هذا الاشكال ان المحشى تبع في اطلاق الحرمه عندنا البرازية فلا يلزم
عليه الخطب والغلط كما زعمه البعض . اقول الكلام في اطلاق الاطلاق مع ائمتنا ويمكن
ان يقال انه وان كثرت الاقوال في الكتب لكن المقتضى لزوم البينة على القاتل
وعدم التصديق بيمينه كما هو القياس الموافق للحديث المشهور البينة للمدعى واليمين
على من انكر ﴿ وقد تطلق الغيرة ﴾ الظاهر اطلاق مجازي ﴿ على كراهية المرأة
اشترك الغير ﴾ معها ﴿ في بعلمها ﴾ زوجها ﴿ وهذه ﴾ اى غير المرأة في ذلك
﴿ مذمومة ﴾ خلاف السنة المشروعة ﴿ م ﴾ مسلم ﴿ عن عائشة رضي الله
تعالى عنها ﴾ وعن ابويها ﴿ ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خرج من
عندها ليلا ﴾ التفات عند السكاكي ﴿ فغرت ﴾ اخذتني الغيرة لخروجه الى بعض
نسوانه ﴿ عليه ﴾ اى على خروجه ﴿ فجاء ﴾ عليه السلام . ﴿ فرأى ما صنع ﴾
من الغيرة ﴿ فقال مالك يا عائشة اغرت ﴾ من الغيرة الهمزة للاستفهام
﴿ فقالت ﴾ على الالتفات وفي بعض النسخ فقلت ﴿ ومالى لا يغار مثلى ﴾
في معرفة شرف قدره صلى الله تعالى عليه وسلم اوفى كوني من خيار زوجاتك

الغيرة) في العرف (على كراهية المرأة اشترك الغير) معها (في بعلمها) اى زوجها (وهذه) اى غير المرأة في ذلك (مذمومة)
لانه منع لما اجازه الشرع . اخرج المسلم المرموز له بقوله (م) (عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم خرج من عندها) من قبيل الالتفات عند السكاكي فتدبر (ليلا) من اللبالي (فغرت عليه) من ضرائى ان يأتي
احديهن (جاء) لمنزلى (فرأى ما صنع) من الحقد والغضب وما موصولة ببدل اشتمال من المفعول (فقال) عليه السلام
(مالك) مبتدأ وخبره (يا عائشة اغرت فقلت) وفي نسخة فقالت حكايه من الراوى عن قولها (ومالى لا يغار مثلى) من الازواج

(على مثلك) في علو الشأن (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقد جاك شيطانك قالت يا رسول الله اومى) بفتح
اوليه الهمزة داخله على مقدر معطوف عليه اى انا مطيعه له تعالى ومعى (شيطان قال) عليه السلام (نعم قلت ومعك
عطف على معى وفي تعبيرها بقلت بعد حكايته بقلت التفات ﴿ ٣١٢ ﴾ من الغيبة الى التكلم (قال) عليه السلام

﴿على مثلك﴾ في كونك افضل الموجودات ومظهر رحمة المكونات ﴿فقال صلى الله
تعالى عليه وسلم لقد جاك شيطانك﴾ كناية عن تحريكه ووسوسته فظهرت المذمومة
المقصودة من الاحتجاج بالحديث لكن الظاهر من الغيرة المذمومة ما هي اختيارية
كاستمرارها والافالمجبولة التي طبعت لها النسوان لانكون مذمومة لعدم دخولها تحت
التكليف ﴿قالت يا رسول الله اومى شيطان﴾ قيل همزة الاستفهام داخله على مقدر معطوف
عليه اى انا مطيعه ومعى شيطان ﴿قال نعم قلت ومعك يا رسول الله﴾ فيه التفات ﴿قال نعم ولكن
اعانى الله تعالى عليه حتى اسلم﴾ قال المحشى روى برفع الميم وفتحها والمعنى على الاول
حتى اكون سالما من وساوسه بسبب عنايته تعالى وعلى الثانى حتى صار مسلما منقادا
لايامرنى الاماهو خيرا تهى . اقول ترجح صيغة الماضى بما نقل عن الخطابي انه قول
عامة الرواة الاسفيان بن عيينة فانه يقول فاسلم من شره فان عنده لا يتصور الاسلام
من الشيطان وحسنه ابن الجوزى وايد الاول برواية احمد بن حنبل ولكن الله اعانى
عليه فلا يامرني الا بحق . وفي رواية الا ان الله تعالى اعانى عليه فاسلم فليس يامرني
الا بخير . وعن بعض ان هذا وان ظاهرا في الاسلام لكن يحتمل القول الآخر ورد
بورود اسلام القرين النبوى صريحا بلا احتمال تأويل كافي لدلائل ابى نعيم الحافظ على
رواية ابن عمر رضى الله تعالى عنهما فضلت على آدم بخصلتين كان شيطاني كافرا
اعانى الله عليه حتى اسلم وكن ازواجى عونالى وكان شيطان آدم كافرا وزوجته عونى
على خطيئته . وقيل اختلفوا في ترجيح الرواية فالخطابي رجح الرفع والقاضى عياض
الفتح وهو المختار لقوله عليه الصلاة والسلام فلا يامرني الا بخير واختافوا على
رواية الفتح قيل اسلم بمعنى استسلم وانقاد ويؤيده رواية استسلم وقيل صار مسلما مؤمنا
ثم قيل هذا هو الظاهر فتأمل ﴿وغيره المؤمن بالله تعالى كراهية المعصية﴾ من نفسه
وغيره ﴿ومالا يحببه الله تعالى وهذه واجبة﴾ فيأثم بتركها ﴿و ضد الحسد﴾
المذكور ﴿النصح والنصيحة﴾ يقال نصحت لزيد انصح له نصيحا ونصيحة وهذه لغة
فصيحة عليها قوله تعالى ان اردت ان انصح لكم وفي لغة يتدى بنفسه فيقال نصحته
وهو الاخلاص والصدق في المشورة والعمل كذا نقل عن المصباح ﴿وهى ارادة
بقاء نعمة الله تعالى على احد ماله فيها صلاح﴾ منفعة دينية او دنيوية ﴿او﴾ ارادة
﴿حدوثها له﴾ اى النعمة للغير ﴿وان شئت قلت﴾ هى ﴿ارادة الخير للغير﴾ فيه جناس
بديهي ﴿وهى واجبة﴾ بالآية والاحاديث قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى
وقال عليه السلام من دل على خير فله مثل اجر فاعله وقال لا يؤمن احدكم حتى يحب

(نعم ولكن اعانى الله تعالى
حتى اسلم) اى صار مسلما
وشأن المسلم ان لا يدعو
الا بخير او حتى اسلم منه
مع بقاءه على كفره لا عانة
الله تعالى . وفي حاشية
خواجه زاده روى برفع
الميم ونصبها المعنى على
الاول حتى اكون سالما
من وساوسه بسبب عناية
الله تعالى وعلى الثانى
حتى صار مسلما منقادا
لايامرنى الاماهو خير
انتهى وهكذا ذكره ابن
ملك وذكر في التوفيق
اختلف العلماء هل يسلم
الشيطان ام لا فمن قال يسلم
روى الحديث بفتح الميم
ومن قال لا يسلم رواه
بضم الميم كذا في بعض
المعتبرات انتهى (وغيره
المؤمن) المطلوبة (لله
تعالى كراهية المعصية و)
كراهية (مالا يحببه الله
تعالى) من المخالفات
(وهذه) الغيرة (واجبة
و ضد الحسد) المعرف
بما سبق (النصح) بضم
فسكون (والنصيحة وهى
ارادة بقاء نعمة الله تعالى
على احد ماله فيها) اى

النعمة (صلاح) اخرى (او) ارادة (حدوثها له وان شئت قلت) في تعريفها هى (ارادة الخير) لاختيه
للغير (في العبادة محسن بديهي) وهى اى النصيحة (واجبة) بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية قال الله تعالى وتعاونوا
على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وقال عليه السلام من دل على خير فله مثل اجر فاعله رواه مسلم

وقال عليه السلام لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه متفق عليه و اخرج مسلم المره و زله بقوله (م) (عن تميم) بفتح الفوقية وكسر الميم (الداري) نسبة للدار (رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الدين) اي معظمه ومداره وفي الحاشية قوام الدين وعماد الشريعة (النصيحة) وكرره في رواية اخرى ثلاثا وهو يدل على وجوب النصيحة له فلو لم تكن واجبة لما كررها فتأمل (فلنا من يارسل الله قال الله تعالى) والنصيحة له تعالى الايمان به وصحة الاعتقاد في وحدانيته ﴿٣١٣﴾ وترك الاحاد في صفاته و اخلاص التبة في عبادته وبذل الطاقة

فيما امر به ونهى عنه وموالاته من اطاعه ومعاداة من عصاه والاعتراف بنعمه والشكر له عليها وحقيقة هذه الاضافة راجعة الى العبد في نصيحة نفسه لله والله الغني واتم الفقراء ذكره اكل الدين في شرح المشارق (ولكتاباه) اما النصيحة لكتاباه فالايان به واقامة حروفه في التلاوة والتخشع عنده والاعتبار بمواعظه والتفكر في عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم بمتشابهه كما في الاكامة (ولرسوله) اما النصيحة لرسوله فهي التصديق بنبوته وقبول ما جاء به والاقبال له واعظام حقه وتعزيره واشاعة السنن ذكره الشيخ الاكمل في شرحه (ولاائمة المسلمين) واما النصيحة لائمة المسلمين وهم الولاة فاطاعتهم في المعروف والصلاة خلفهم وجهاد

لاخيه ما يحب لنفسه وقيل لان ضدها الحسد المحرم ﴿م﴾ مسلم ﴿عن تميم الداري﴾ كان نصرانيا فوفد على النبي عليه السلام واسلم وكان صاحب ليل وقرآن اشترى حلة بألف يخرج فيها الى الصلاة وهو اول من قص بأذن عمر كذا في الفيض ﴿ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الدين﴾ الحق الكامل وفي الحاشية قوام الدين وعماد الشريعة ﴿النصيحة﴾ وكرره في رواية ثلاثا فقبل التكرير دليل الوجوب فتأمل ﴿فلنا من يارسل الله قال الله تعالى﴾ بالايان بالله وتوحيد ووصفه بجميع صفات الكمال والجمال وتنزيهه عن جميع ما لا يليق بعلو شأنه و اخلاص التبة في عبادته وبذل الطاقة في طاعته وتجنب معصيته والحب والبغض في الله بموالاته من اطاعه ومعاداة من عصاه والاعتراف بنعمه وشكره عليها والشفقة على خالقه والدعاء الى ذلك فمن النصيحة لله تعالى ان لا تدخل في صفاته ما ليس منها وحقيقة هذه الاضافة راجعة الى العبد في نصيحة نفسه لله والله الغني واتم الفقراء ﴿ولكتاباه﴾ الاضافة للاستغراق اي جميع كتبه كما في المؤمن به وذلك ببذل جهده في الذب عنه من تأويل الجاهلين واتحال المبطلين وبالوقوف عند احكامه واقامة حروفه في التلاوة والتخشع عنده والاعتبار بمواعظه والتفكر في عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه ﴿ولرسوله﴾ بالايان بجميع ما جاء به ونصرتة حيا وميتا واعظام حقه وبث دعوته ونشر سنته والتلطف في تعليمها وتعلمها والتأدب بآدابها وتجنب من تعرض لاحد من آله واصحابه ﴿ولاائمة المسلمين﴾ الخلفاء ونوابهم بمعاونتهم على الحق واعانتهم فيه وتذكيرهم برفق واعلامهم بما غفلوا عنه من حق المسلمين وترك الخروج عليهم والدعاء بصلاحهم والصلاة خلفهم وجهاد الكفار معهم واداء الصدقات اليهم وترك الخروج بالسيف اذا ظهر منهم حيف او سوء سيرة وعدم تغييرهم بأفراط التناء عليهم وقد يراد بالائمة العلماء ونصيحتهم قبول ما رووه اذا افردوا وتقليد هم ومتابعتهم اذا اجتمعوا ﴿وعامتهم﴾ بأرشادهم لما ينفع لهم في مبدأهم ومعادهم وكف الاذى عنهم وتعليمهم ما جهلوه وستر عورتهم وسد خلجهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وشفقة والترحم على صغيرهم والتوقير على كبيرهم وتذكير الآخرة بالموعظة الحسنة وان يحب لهم ما يحب انفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه ويعينهم بالنفس والمال

الكفار معهم واداء الصدقات اليهم وترك الخروج بالسيف اذا ظهر منهم جفاء او سوء سيرة وتنبههم عند الغفلة وعدم تغييرهم بالتناء عليهم والدعاء بالصالح لهم وقد يراد بالائمة العلماء ونصيحتهم قبول ما رووه اذا افردوا وتقليد هم ومتابعتهم اذا اجتمعوا ولست اعني بالعلماء من تزيي بزيمهم وادعى العلم وخائف علماء الشريعة في فتاواهم اذا لم يستحلوا ما يفعلون كذا ذكره لشيخ الاكمل في شرح المشارق (وعامتهم) واما النصيحة لعامة المسلمين الارشاد الى ما ينفعهم تعليم ما يجهلون في امر الدين

والحث على احكام الاعتقاد بما يجب به الايمان والتحذير عن المعاصي والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والشفقة عليهم والترحم على صغيرهم وكبيرهم وتذكير الآخرة بالموعظة الحسنة ﴿ ٣١٤ ﴾ والحكمة البالغة قال الله تعالى ادع

والقول ويدفع المؤذيات ما قدر ثم بدأ اولاً بالله لان الدين له حقيقة وتى بكتابه الصادر بيان احكامه المعجز ببديع نظامه وثالث بما يتلو كلامه في الرتبة وهو رسوله الهادي لدينه الموقف على احكامه المفصل لمجمل شريعته وربيع بأولى الامر الذين هم خلفاء الانبياء القائمون بسنتهم ثم خمس بالتعميم قيل الناصح في دين الله يحتاج الى علم وعقل وفكر صحيح وروية حسنة واعتدال مزاج وثؤدة فان لم تكن فيه هذه الحاصل فالحظاً اسرع اليه من الاصابة وما في مكارم الاخلاق أدق ولا أخفى ولا أعظم من النصيحة ثم قالوا هذا الحديث وان اوجز انظرا اظن معنى لان سائر الكلام داخل تحت كنه اصلا وفرعا وعملا واعتقادا فمن آمن به وعمل بمضمونه جمع الشريعة بأسرها اكثر ما ذكر في الحديث عصارة فيض القدير واكمل المشارق ﴿ طب ﴾ الطبراني ﴿ عن حذيفة انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يهتم بامر المسلمين ﴾ بصرف همته وبذل طوقه في ارشادهم وتعليمهم وحمايتهم وفصل خصوصتهم وتأديب سفهائهم وجمع تفرقتهم ورفع بغضهم وعداوتهم واصلاح مفسدتهم ﴿ فليس منهم ﴾ اى من المسلمين لانه اما غاش لهم او ساع في حظوظ نفسه او غير مبال بحدوده تعالى واحكام رسوله وهذه ليست من صفات المسلمين لعل المراد نفي الكمال ﴿ ومن لم يصبح ويمس ﴾ اى يدخل في الصباح والمساء يعنى يدوم ليلا ونهارا ﴿ ناسحا ﴾ بالقلب والقول والعمل ﴿ لله تعالى ورسوله وكتابه ولامامه ﴾ اى ائمة المسلمين اذ بعض الحديث يفسر بعضه ﴿ ولعامة المسلمين ﴾ اى جميعهم في اعادة الجار في المواضع تنبيه على استقلال كل في النصح وعدم كفاية الاتيان ببعض وعلى لزوم الاهتمام فى كل وعكس الترتيب هنا بين الرسول والكتاب لان الرسول هو المقصود فى التبليغ وان ظهور الكتاب الى الامة بتوسط الرسول . وفى الحديث الاول روى الى ترتيب الوجود الخارجى او انه صفة تعالى فيذنبى ان يتابع موصوفه تعالى او ان ظهور الرسالة باعجازه فكانه مقدم على ظهوره ﴿ فليس منهم ﴾ من كاملهم لا يخفى ان اول الحديث كالمجمل و آخره كالمفسر آياه فكانه فسر الاهتمام بأمرهم بمداومة نصحتهم ليلا ونهارا لله ورسوله الى آخره واما معانى هذه التصايح مفصلة فمشروحة فى الحديث السابق وانت تعلم ان ظاهر هذا الحديث أدل فى الدلالة على المقصود الذى هو وجوب النصح حيث نفي الاسلام مرتين فيمن ترك النصح فدلالته بالمطابقة بالنسبة الى دلالة الحديث الاول فالاولى عكس الترتيب لعله نظر الى قوة مخرجه اذ قال اهل الاصول ثبت الوجوب بالخبر الواحد فى حديث الشيخين وهو فى قوة الخبر المشهور فيندفع ان المطلوب هو الوجوب والدليل هو خبر الواحد وخبر الواحد لا يفيد الوجوب فمن قبيل عام خص منه البعض

﴿ المبحث الثانى ﴾

من الاربعة ﴿ فى غوائل الحسد ﴾ من غاله غولا اهلكه واغتاله قتله على غرة والاسم

الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة كما فى الاكلية ايضا وفى المواهب والنصيحة لعامتهم بان تحب لهم من الخير ما تحب لنفسك وتكره لهم من الشر ما تكره لنفسك وتعينهم وتمنع عنهم المؤذيات حسب الطاقة انتهى . واخرج الطبراني المرموز له بقوله (طب) (عن حذيفة) ابن اليمان (رضى الله تعالى عنه) انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (من لا يهتم) اى لا يعنى (بامر المسلمين) بحسب طاقته (فليس منهم) اى ليس من اولى كالمهم (ومن لم يصبح ويمس) اى لم يدخل فى الصباح والمساء (ناسحا) حال من فاعل احدهما اوها ناقصان وحذف خبر احديهما اختصارا (لله تعالى ورسوله) اعادة الجار اتمام الى انه ينبغى افراد كل نصح يخصه اهتماما به وقدم فى هذه الرسول على قوله (وكتابه) لانه المقصود تبليغا للعباد واقامة دليل نبوته وعكس فيما قبله تفنسا فى التعبير (ولامامه) لعامة المسلمين فليس منهم) اى ليس من مكملهم بالايمان الكامل ﴿ المبحث الثانى ﴾ (فى غوائل) اى مهالك (الحسد) (الغيلة)

من الاربعة ﴿ فى غوائل الحسد ﴾ من غاله غولا اهلكه واغتاله قتله على غرة والاسم

فته) اى من هذا المبحث (يعرف العلاج) للحسد (الاجمالى) منسوب اليه هو ضد التفصيل وذلك لان المؤمن الطالب للحق اذا سمع تلك الآفات حصل في قلبه نفرة منه وسعى في ازالته كما في الحاشية الخ (وهى) اى الغوائل (ثمانية) بالاستقراء (الاول افساد الطاعات) بالتأثير في ثوابها . اخرج ابوداود المرموز له بقوله (د) (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اياكم والحسد) منصوب على التحذير بعامل محذوف وجوب الكونه بلفظ ايا والعطف ذكره المواهب ﴿ ٣١٥ ﴾ وعلى الامر بالاتقاء المقدر على طريق الاستيناف البيانى بقول (فان الحسد

يا كل الحسنات) اى يححو ثوابها (كما تأكل النار الحطب او قال العشب) ولما كان ظاهر الحديث مخالفا لقواعد اهل السنة والجماعة من عدم حبط العمل بالمعصية احتيج الى التأويل وهو احد الامرين اشار الى الاول بقوله (والمراد اكل الاضعاف) اذلا حبط بالمعاصى) غير الردة (عند اهل السنة) واكل الاضعاف ليس بحبط اذ هو ابطال ما هو جزء العبادة ولو صورة والاضعاف فضل محض ليس فيها شائبة الجزائية كما في الحاشية والى الثانى بقوله (او) المراد (تأديته) اى افضاؤه (الى الكفر) وهو محبط بالاتفاق وذلك لان الحاسد بسبب حسده سخط قضاء الله وقدره في خلقه وكره عدله ونعمته التى قسمها للعبادة فلا يرضى بحكم الله بل

الغيلة والغائلة الفساد والشرو وغائلة العبد فجوره وابقه والجمع الغوائل وقال الكسائى الغوائل الدوامى كذا نقل عن المصباح ﴿ ومنه ﴾ اى من هذا المبحث وهو الظاهر وفى بعض النسخ منه بالفاء اذا التفرغ خفى والتفسير بعيد كالتفصيل ﴿ يعرف العلاج الاجمالى وهى ثمانية الاول افساد الطاعات ﴾ قد سمت غير مرة ان حبط الاعمال ليس بثابت عند اهل الحق فانتظر او ارجع الى ما سبق ﴿ د ﴾ ابو داود ﴿ عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اياكم والحسد ﴾ احذر واقلق النفس من رؤية النعمة على الغير وهو اعتراض على الحق ومعاندة له وازالة فضله عن اهله له ومن ثمة قال ﴿ فان الحسداً كل الحسنات ﴾ اى يذهبها ويحرقها ويمحو اثرها كما فى الفيض ﴿ كما تأكل النار الحطب ﴾ اى اليابس لانه يفضى بصاحبه الى اغتياب المحسود وشتمه وقد يتلف ماله وبسفك دمه وكل ذلك مظالم يقتص منها فى الآخرة ويذهب فى عوض ذلك حسناته فكأنه يفسد عمله فلا حجة للمعتزلة فى حبط الطاعات بالمعاصى ﴿ تنبيه ﴾ قال الغزالى الحاسد جمع لنفسه بين عذابين لان حسده على نعمة الدنيا وكان معذبا بالحسد وما وقع بذلك حتى اضاف اليه عذابا فى الآخرة فقصده محسوده واصاب نفسه واهدى اليه حسناته فهو صديقه وعدو نفسه وربما كان حسده سبب انتشار فضل محسوده كذا فى الفيض ﴿ او قال العشب ﴾ اى الكلاء وهو شك من الراوى ﴿ والمراد اكل الاضعاف ﴾ فان كل حسنة بعشرة امثالها فيزيل الحسد التسعة فيبقى الواحد ﴿ اذلا حبط ﴾ لعمل الخير ﴿ بالمعاصى ﴾ غير الكفر ﴿ عند اهل السنة ﴾ كما مر ﴿ او تأديته الى الكفر ﴾ باعتقاد الحل او بارتكاب شئ من الفاظ الكفر او افعال الارتداد ولا يخفى ان مراد المصنف من هذين القولين دفع منافاة ظاهر الحديث بتلك القاعدة وانت تعلم ان ما اشير اليه آنفا من اقتصاص الآخرة اقرب منهما واما ما قالوا من ان النصوص محمولة على ظاهرها بلا صارف قطعى فعمل ان ماذكروا فى اثبات تلك القاعدة قطعى صارف ﴿ ت ﴾ الترمذى ﴿ عن الزبير ﴾ احد العشرة المبشرة رضى الله تعالى عنه ﴿ ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال دب ﴾ اى سرى ﴿ اليكم داء الائم قبلكم ﴾ اى عادة الائم الماضية ﴿ الحسد والبغضاء ﴾ سميا داء لانهما داء القلب ﴿ وهى الحالقة ﴾ من حلق الرأس ﴿ اما ﴾ بالتخفيف حرف استفتاح

يتكلم بكلمة الكفر فيبطل حسناته . اخرج الترمذى المرموز له بقوله (ت) (عن الزبير) ابن العوام (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال دب) اى تحرك وصار (اليكم داء) اى مرض (الائم قبلكم) حال او صفة لما ان التعريف باللام الجنسية وبين الداء بقوله (الحسد والبغضاء) سميا داء لانهما داء القلب ذكره ابن ملك (وهى الحالقة) بالمهمة والقاف اسم فاعل من حلق الرأس (اما) بتخفيف الميم للاستفتاح

(انى لا اقول تخلق الشعر) كلموسى (ولكن) بسكون النون (تخلق) اى تزيل (الدين) اى الخصلة التى شأنها اهلاك واستيصال الدين استيصال موسى الشعر قال ابن ملك لانها تمنع الانسان من فعل الخيرات وحضور الصلوات والمحبة الكاملة فى الله لان الممتلى صدره حسدا وبغضا لا يكمل محبته ولا يجد حلاوة الطاعة فى قلبه ولا يرضى بقضاء الله تعالى انتهى كلامه . قال صلى الله تعالى عليه وسلم اربعة جواهر فى جسم بنى آدم يزيلها اربعة اشياء اما الجواهر فالعقل والدين والحياء والعمل الصالح الغضب يزيل العقل والحسد يزيل الدين والغيبة يزيل العمل الصالح والطمع يزيل الحياء ذكره الامام الغزالى فى احياء العلوم (والذى نفسى) وفى رواية والذى نفس محمد (بيده) اى بقدرته وتصرفه (لا تدخلوا الجنة) حذف النون لمناسبة قوله (حتى تؤمنوا) بالله وبما علم بحى الرسول به ضرورة وفى نسخ بانبات النون على الاصل (ولا تؤمنون) ﴿٣١٦﴾ اى ايمانا كاملا (حتى تحابوا)

﴿انى لا اقول تخلق الشعر﴾ نحو موسى ﴿ولكن تخلق الدين﴾ بكسر الدال اى تزيله اى الخصلة التى شأنها ان تخلق اى تهلك وتستأصل الدين كما يستأصل موسى الشعر لانها تمنع الانسان من فعل الخيرات وحضور الصلوات والمحبة الكاملة فى الله لان الممتلى صدره حسدا وبغضا لا تكمل محبته ولا يجد حلاوة الطاعات فى قلبه ولا يرضى بقضائه تعالى . قيل هنا عن الاحياء قال صلى الله تعالى عليه وسلم اربعة جواهر فى جسم بنى آدم يزيلها اربعة اشياء اما الجواهر فالعقل والدين والحياء والعمل الصالح الغضب يزيل العقل والحسد يزيل الدين والغيبة تزيل العمل الصالح والطمع يزيل الحياء (والذى نفس محمد بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنون حتى تحابوا افلا أنبئكم بشئ) اذا فعلتموه تحاببتم ﴿قالوا بلى يا رسول الله قال﴾ ﴿افشوا السلام بينكم﴾ قيل هنا عن التفسير الكبير والروضة روى ان ابليس جاء الى باب فرعون فقرع ا لباب فاستأذن فقال فرعون من هذا قال ابليس انا اما لو كنت الها لعرفت من بالباب فقال فرعون ادخل يا ملعون ثم قال اتعرف على وجه الارض شرافى ومنك قال ابليس نعم الحاسد ان لى صديقا اجابى الى كل مادعوته من الشر فقلت له قد وجب على حقتك فسل منى الحاجة فقال لجارى بقره فامتها فقلت لا قوة لى على ذلك اتريد ان اعطيك عشر بقرات مكانها فقال لا اريد الا اهلا كما فعلت ان الحاسد شر منى ومنك ﴿والثانى﴾ من الفوائى الثمانية للحسد ﴿الافشاء﴾ التادية ﴿الى فعل المعاصى اذ لا يخلو الحاسد عن الغيبة والكذب والسب والشتمانة عادة﴾ ﴿طب﴾ الطبرانى ﴿عن ضمرة﴾ بفتح الضاد ﴿بن ثعلبة انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

اى يجب بعضكم بعضا (الأادلكم على ما تحابون) اى به وفى رواية أفلا أنبئكم بشئ اذا فعلتموه تحاببتم قالوا اخبرنا قال عليه السلام (افشوا) اى اعلنوا (السلام بينكم) يعنى عموا به من عرفتم ومن لا فانه يزيل الصفات والحديث اخرجه احمد ومسلم وضياء المقدسى وقال المنذرى اسناده جيد . قيل الحاسد شر من ابليس . روى ان ابليس جاء الى باب فرعون فقرع الباب واستأذن فقال فرعون من هذا قال ابليس انا ثم قال اما لو كنت الها لعرفت من

فى الباب فقال له فرعون ادخل يا ملعون فلما دخل عليه قال له فرعون اتعرف على وجه الارض (لا يزال)

شرا منى ومنك قال بلى الحاسد ان لى صديقا اجابى الى كل مادعوته من الشر فقلت له وقد وجب على حقتك فسل منى الحاجة فقال يا ابليس ان لجارى بقره فامتها فقلت لا قوة لى على ذلك اتريد ان اعطيك عشر بقرات مكانه فقال لا اريد الا اهلا كما فعلت ان الحاسد شر منى ومنك ذكره الامام فى روضته وفخر الدين الرازى فى كبيره (والثانى) من الفوائى الثمانية للحسد (الافشاء) اى الايلولة (الى فعل المعاصى) وبين لك بقوله (اذ لا يخلو الحاسد) اى العامل بحسده (عن الغيبة) للمحسود (والكذب) عليه (السب) له (والشتمانة) اى الفرح بما يسوءه (عادة) وان امكن الخلو فى نفس الامر . واخرج الطبرانى المرموز له بقوله (طب) (عن ضمرة) بفتح المعجمة وسكون الميم (بن ثعلبة انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا) اى مدة عدم تحاسدهم فاذا تحاسدوا زالت الخيرية من بينهم فينبى للمؤمن ان يترك الحسد والعدواة ويلازم التواضع والمسكنة . روى عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا اى لا تطلبوا التطلع على خيرا حد ولا تجسسوا اى لا تطلبوا التطلع على شر ولا تاجشوا اى لا تطلبوا الترفع والعلو على الناس ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تبادروا وكونوا عباد الله اى يا عباد الله اخوانا كما فى المصابيح وتمامه فى كتابى جامع الازهار (والثالث) من المهالك الثمانية للحسد (حرمان الشفاعة) اى كونه من الشافعين . اخرج الطبرانى المرموز له بقوله (طب) (عن عبد الله بن بسر) بضم الموحدة وسكون المهملة الاولى ﴿ ٣١٧ ﴾ (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ليس منى) اى من ارباب هدي

وطريق (ذو) اى صاحب (حسد ولا) ذو (نيممة) هى نقل كلام الناس بعضهم لبعض على وجه الافساد (ولا كهانة) هى الاخبار بغيريات الامور (ولا انا منه) زيادة فى التنفير عن كل (ثم تلا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) زيادة فى تقييح ذلك قوله تعالى فى سورة الاحزاب (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) اى بغير ما يقتضى للذى شرعا وغير استحقاقهم له وقد نزل فى المنافقين الذين يؤذون عليا ويسمعونه وقيل فى زناة يتبعون النساء وهن كارهات كما فى العيون (فقد احتملوا بهتانا) بالكذب عليهم بما روهم

لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا ﴿ فاذا تحاسدوا يرتكبون ما لا خير فيه من المعاصى فظهر افضاء الحسد الى المعاصى لكن لا يخفى ان كونه حجة للمطلوب انما هو بطريق المفهوم ابتداء ولا يخفى ايضا انه ربما توجد المعاصى فى غير التحاسد فعمل الحديث مبنى على الاكثر ﴿ والثالث حرمان الشفاعة ﴾ اى شفاعاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما يدل عليها الحديث الذى ذكره فى تأييده لا كونه من الشافعين كما توهم ﴿ طب ﴾ الطبرانى ﴿ عن عبد الله بن بسر ﴾ بضم الموحدة ﴿ عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ليس منى ﴾ اى من المهتدين بهدايتى والمتشريعين بشريعى والجارين على منهاج سنتى ﴿ ذو حسد ولا نيممة ﴾ اى السعى بين الناس بالحديث لا يقاع فتنة او وحشة ﴿ ولا كهانة ﴾ اى القضاء بالغيب كما فى القاموس ﴿ ولا انا منه ثم تلا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ﴾ قوله تعالى ﴿ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثمنا مينا الآيية ﴾ لا يخفى ان دلالة هذا الحديث على حرمان الشفاعة للحسد انما هى بدلالة قوله ليس منى ولا انا منه فافهم . فان قيل ان شفاعته لاهل الكبائر والحسد اقل من ان يكون كبيرة قلنا المراد الاستحقاق ﴿ والرابع دخول النار ﴾ ﴿ دليل ﴾ ﴿ عن ابن عمر وانس رضى الله تعالى عنهما انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ستة يدخلون النار قبل الحساب ﴾ لفرط شقاوتهم وقوة عتوهم ﴿ ستة ﴾ خصال من المعاصى قريب ان يكون من انقسام اجزاء العوض باجزاء المعوض فمن قيل انقسام الآحاد الى الآحاد فلو وجد واحد من ذلك كفى فى ذلك الدخول فقس عليه اجتماع تلك الخصال ﴿ قيل يا رسول الله من هم قال الامراء بالجور ﴾ اى بالظلم لحياتهم على امانته تعالى وكفرانهم على اعظم نعم الله تعالى وانهم لكونهم فى مقام خلافة رسول الله عظمت جنايتهم لان الغرم بالغنم ﴿ والعرب بالعصية ﴾ بالتعصب

به (واثمنا مينا) اى بنا بما اذوهم به وعبر المصنف بقوله (الآيية) ويجوز رفعها ونصبها اى هذه الآيية او اتمامها واما جواز الجور على تقدير الى آخره فضعيف (والرابع) من الفوائىل الثمانية للحسد (دخول النار) اخرج الديلمى المرموز له بقوله (دليل) (عن) عبدالله (ابن عمرو) عن (انس رضى الله عنهما) اى كلامهما قال (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ستة) ابتداءه لتقدير وصف او موصوف (يدخلون النار قبل الحساب) تعريفهم اعمالهم (ستة) اى بسبب ستة اشياء من المعاصى كل نفر بسبب واحد من تلك الستة كما فى الحاشية الخ (قيل يا رسول الله من هم قال الامراء) جمع امير ذوامر ولو قاضيا (بالجور) هو ضد العدل المأمور به من العمل بالشرع الشريف كما فى الحاشية لخواجه زاده (والعرب بالعصية) اى بسبب التعصب والتصر والتعاون وعصبة الرجل من يعصبه

ويشد ظهره . وينصره ويقومون بها حتى يخرقون حجاب الشرع الشريف كافي المواهب والتوفيق (والدهاقين ب) سبب
(الكبر) جمع دهقان بالكسر والضم وهو معرب من دهخان بمعنى رئيس القرية واميرها كالفهم من القاموس (والنجار)
بضم الفوقية وتشديد الجيم جمع تاجر من التجارة هي تقليب المال لغرض الربح (ب) سبب (الحيانة) وهي كتم عيوب
المبيع والغش فيه (واهل الرستاق) بضم الراء هو السواد والقرى وجزم القاموس بان الرستاق معرب رستا وفيه
الزرداق الصف من الناس والشطر من النحل معرب رسته ﴿٣١٨﴾ كافي المواهب (ب) سبب (الجهل) بما عليهم

والتناصر والتعاون والغيرة فيما لم يشرع الى ان يخرقوا استار الشرع
﴿والدهاقين﴾ رئيس القرية مثلا ﴿الكبر﴾ والنجار بالحيانة ﴿بنحو الكذب﴾
والربا والحيلة في اكل مال الغير ونحو ستر العيب ﴿واهل الرستاق﴾ السواد
والقرى ﴿بالجهل﴾ على مالزم عليهم من الاعتقادات والعمليات ﴿والعلماء﴾
بالحسد ﴿خصه بالعلماء اما لان المؤاخذة عليهم اشد لعدم جريهم على موجب
علمهم اولان الحسد فيهم اكثر سيما بعضهم لبعض كافي حديث الجامع الصغير
ولا يجوز شهادة العلماء بعضهم على بعض لانهم احسد . قال المناوي اى اشداء على
الحسد ومن هذا القبيل ما قيل عدو المرء من يعمل بعلمه * وعن التفسير الكبير انه
قسم الحسد عشرة فجعل في العلماء تسعة وفي الدنيا واحد وقسم المصائب عشرة فجعل
في الصالحين تسعة وفي الدنيا واحد والذل عشرة تسعة في اليهود وواحد في الدنيا
والتواضع عشرة تسعة في النصارى وواحد في الدنيا والشهوة عشرة تسعة في النساء
وواحد في الدنيا والعلم عشرة تسعة في العراق وواحد في الدنيا والايان عشرة تسعة
في اليمن وواحد في الدنيا والعقل عشرة تسعة في الرجال وواحد في النساء والبركة
عشرة تسعة في الشام وواحد في الارض وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
كانت اليهود قبل بعثة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قتلوا قالوا نستلك بالنبي الذي
وعدتنا ان ترسله الامانصرتنا فكانوا ينصرون فلما جاء النبي وعرفوه كفروا به بعد
معرفةهم له حسدا قال الله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به الآية ثم نقول المطلوب مطلق دخول النار والمفهوم من الحديث
دخول الحاسد من العلماء فقط ودعوى دلالة الحديث على الغير بطريق الدلالة والمقايضة
ممنوعة لجواز اختصاص ذلك بالعلماء لقوة اصرارهم او لعدم جريهم على موجب علمهم ويل
للجاهل مرة وللعالم مرتين فامل ﴿والخامس﴾ الافضاء الى اضرار الغير ﴿اى المحسود﴾
﴿فلذا امر الله تعالى﴾ نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿بالاستعاذة من شر الحاسد﴾
بقوله ومن شر حاسد اذا حسداى اظهر حسده وعمل بمقتضاه ﴿كأمرنا بالاستعاذة﴾
من شر الشيطان ﴿بنحو قوله تعالى واما ينزغك من الشيطان نزع فاستعذ بالله﴾ وقال
صلى الله تعالى عليه وسلم استعينوا على قضاء الحوائج ﴿دينية او دنيوية﴾ جلب نفع او دفع ضرر

من حق الله تعالى وحق
العملة (والعلماء) (ب)
سبب (الحسد) يعنى
العلماء الذين يطلبون الدنيا
ويحسدون بعضهم بعضا
فاذا كان العالم يطلب بعلمه
الآخرة فانه لا يحسد احدا
من الناس فاذا علم لطلب
الدنيا فانه يحسد كما قال الله
تعالى حكاية عن اليهودام
يحسدون الناس على
ما آتاهم الله من فضله يعنى
ان اليهود يحسدون
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم واصحابه يقولون
لو كان رسول الله لشغله
ذلك عن كثرة النساء كافي
التنبيه وهذا الحديث من
جملة المعجزات الغريبة فانه
عليه السلام قد اخبر عما
في ضمير هؤلاء الاقوام
وهم الآن على هذه السيرة
والطبائع (والخامس)
من المهالك للحسد (الافضاء)
الى ضرر الغير) باى
وجه كان (فلذا) اى
لاجل افضاء الحسد الى

اضرار الغير وهو حرام او لعظم شر الحاسد اذا حسد (امر الله تعالى) نبيه عليه السلام والامر له (بالكتان)
على امته لتبعمهم له او امر الصالح للخطاب (بالاستعاذة من شر الحاسد) حيث قال ومن شر حاسد اذا حسداى اظهر حسده
وعمل بمقتضاه كافي العيون (كأمرنا بالاستعاذة من شر الشيطان) لقوله تعالى واما ينزغك من الشيطان نزع فاستعذ بالله
كافي الحاشية (وقال عليه السلام استعينوا على قضاء الحوائج) وفي رواية على انجاح حوائجكم من جلب نفع ودفع ضرر

(بالكتان) اكتفاء باغاثة الله تعالى وصيانته للقلب عما سواه وحذرا من حاسد يطلع عليها فيبطلها فاكتموا واستعينوا بالله تعالى على الظفر بها (فان كل ﴿٣١٩﴾ ذى نعمة محسود) فاكتموا النعمة عن الحسود اشفاقا عليه وعليكم منه

ولا ينافى ما ذكر الامر بالتحدث بالنعمة لانه فيما بعد الحصول ولا اثر للحاسد حينئذ (خرجه) الطبراني في الاوسط وابن ابى الدنيا المرموز لهما بقوله (طط دنيا) (عن معاذ مرفوعا) وفي الجامع الصغير للسيوطي خرجه العقيلي وابن عدى والطبراني وابو نعيم في الحلية والبيهقي عن معاذ الخرائطي في اعتلال القلوب عن عمر بن الخطاب والحطيب عن ابن عباس والحلق في فوائده عن علي رضي الله تعالى عنه قال ابن ابى حاتم منكر وابن الجوزي موضوع والعراقي ضعيف قال في التفسير وهو الاوجه كافي الفتحة (والسادس) من الغوائل الثمانية للحسد (التعب والههم) للحاسد (من غير فائدة) تعود عليه اذا ما قدر الله تعالى لا يتغير تمنى الحاسد (بل مع وزر ومعصية) في صورة ظهور اثره على الجوارح بالكلم والعمل كما في الحاشية (قال ابن السماك) بفتح المهملة وتشديد الميم من التابعين (لم ارظالما شبه

﴿ بالكتان فان كل ذى نعمة ﴾ دينية او دنيوية ﴿ محسود ﴾ يعنى ان اظهرتم حوائجكم حسدوكم فعارضوا في مرامكم وموضع التحدث ما بعد وقوعها قال بعض الحكماء من كتم سره كان الخيار له ومن افشاه كان الخيار عليه وكم من اظهر سرا اراق دم صاحبه ومنع من بلوغ ما ربه ولو كتمه كان من سطواته آما ومن عواقبه سالا ونجس حوائجه علما وقال بعضهم سر ك من دمك فاذا تكلمت ارقته . وقال انوشروان من حصن سره فله تحصينه خصلتان الظفر بحاجته والسلامة من السطوات وفي منشور الحكم ان فرد بسرك ولا تودعه خازنا فيزول ولا جاهلا فيحول لكن من الاسرار ما لا يستغنى فيه عن مطالعة صديق ومشورة ناصح فيتحرى له من يأتمنه عليه ويستودعه اياه فليس كل من كان امينا على الاموال امينا على الاسرار والعفة عن الاموال ايسر من العفة عن اذاعة الاسرار قال الراغب اذاعة السر من قلة الصبر وضيق الصدر ويوصف به ضعفة الرجال والنساء والصبيان والسبب في صعوبة كتمان السران للانسان قوتين آخذة ومعطية وكلتاها تشوق الى الفعل المختصة به ولولا ان الله تعالى وكل المعطية باظهار ما عندها لما اتاك بالاخبار من لم تزوده فصارت هذه القوة تشوق الى فعلها الخاص بها فعلى الانسان ان يمسكها ولا يطلقها الا حيث يجب اطلاقها كذا في الفيض . وقيل ا كتم ذهابك وذهابك ومذهبك وقيل صدور الاحرار قبور الاسرار ﴿ خرجه ﴾ اى هذا الحديث ﴿ طط ﴾ الطبراني في الاوسط ﴿ دنيا ﴾ ابن ابى الدنيا ﴿ عن معاذ مرفوعا ﴾ قال المناوي اورده ابن الجوزي في الموضوعات وفي سنده سعيد وهو كذاب ﴿ والسادس التعب والههم ﴾ للحاسد ﴿ من غير فائدة ﴾ اذ لا يغير حسده تقدير الله تعالى ﴿ بل مع وزر ومعصية ﴾ ان ظهر اثره قول او فعلا ﴿ قال ابن السماك رحمه الله ﴾ من التابعين ﴿ لم ارظالما شبه المظلوم ﴾ في كثرة تعبه وهمه وحزنه ﴿ من الحاسد نفس ذائم ﴾ اى ذام ومحقر او معيب اى له نفس ذائم استئناف علة الشبه كذا قيل ﴿ وعقل هائم ﴾ اى حيران ومتحير ﴿ وغم لازم ﴾ لا يفارقه يعنى نفسه نفس ذائم وعقله عقل هائم وغمه غم لازم وفي الاحياء الحاسد لا يخلو ابدا من الغم والههم . وعن معاوية رضي الله تعالى عنه يابى ايك والحسد فانه يتبين فيك قبل ان يتبين في عدوك قال ابواليث ليس شئ من الشراضر من الحسد يصل الى الحاسد به خمس عقوبات قبل ان يصل الى المحسود مكروه (١) غم لا ينقطع (٢) مصيبة لا يؤجر عليها (٣) مذمة لا يحمدها (٤) يسخط عليه الرب (٥) يعلق عليه باب التوفيق . وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان نعم الله اعداء قيل ومن اولئك قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وعن زكريا عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام قال الله تعالى الحاسد عدو لنعمتي ساخط لقضائي غير راض بقسمتي بين عبادي

المظلوم من الحاسد نفس ذائم) اى له نفس ذائم او ذو نفس ذائم استئناف علة الشبه (وعقل هائم) اى حيران في ازالة ذلك عنه والهائم الحيران (وغم لازم) لعدم مفارقة ذلك له يعنى نفسه نفس ذائم وعقله عقل هائم وغمه غم لازم وفي الاحياء الحاسد

لا يخلو ابدأ من الغم والههم
اذ لا يزال اعداؤه او
واحد منهم في نعم الله تعالى
(والسابع) من المهالك
الثمانية للحسد (عمى القلب
حتى لا يكاد يفهم) اى
الحاسد عند غلبان داعى
الحسد فيه (حكما من
احكام الله) فنطمس
بصيرته وعمى سريره
(قال سفيان) الثورى
(لا تكن حاسدا) لاحد
(تكن سريع الفهم) هو
اخذ المعنى من لفظ
المخاطب لبقاء نور القلب
غير مشوب بظلمة
(والثامن) من غوائل
الحسد (الحرمان) من
المطلوب بالحسد
(والخذلان) بالوقوع فى
معصية (فلا يكاد يظفر
بمراده ولا ينصر على عدوه
فلذا) اى لعدم مقاربتة
الظفر (قيل) فى ضروب
الامثال (الحسود لا يسود)
اى لا يصير سيد الناس وفيه
حكاية مشهورة مذكورة
فى كتابى جامع الازهار
فى الباب الحادى والستين
من اراده فليرجع اليه

قال فى القشيرية اثر الحسد يتبين فيك قبل ان يتبين فى عدوك وفى بعض الكتب
الحاسد عدو نعمتى ﴿ والسابع عمى القلب حتى يكاد لا يفهم حكما من احكام الله
تعالى ﴾ فنطمس بصيرته وعمى سريره ﴿ قال سفيان رحمة الله لا تكن حاسدا تكن
سريع الفهم ﴾ فى كل حق وحكم شرعى قال فى المنهاج عن سفيان عليك بطول الصمت تملك
الورع ولا تكن حريصا على الدنيا تكن حافظا ولا تكن طعانا تنج من السن الناس ولا تكن
حاسدا تكن سريع الفهم ﴿ والثامن الحرمان ﴾ من نيل المراد ﴿ والخذلان ﴾ عدم
الوصول الى الامانى ضد التوفيق وفسر بتيسير اسباب الشر والسوء ﴿ فلا يكاد يظفر
بمراده ولا ينصر على عدوه ﴾ كما قال حاتم الطعين غير ذى دين والعائب غير عابد والتمام
غير مأمون والحسود غير منصور قلت الحسود كيف يظفر بمراده ومراده زوال نعم الله
عن المسلمين وكيف ينصر على اعدائه وهم عباد الله المؤمنون كذا فى المنهاج ﴿ فلذا قيل ﴾
فالقائل بعض السلف وهكذا فى الرسالة القشيرية فما فى بعض المواضع انه حديث
موضوع كما فى موضوعات على القارى ﴿ الحسود لا يسود ﴾ اى الكثير الحسد
لا يصل الى مرتبة السيادة على احد اصلا بل حاله فى انخفاض دائما وامره فى نقصان
فلا يصل الى مراد ومن غوائل الحسد تنقيص العمر قال فى القشيرية ﴿ قال الاصمعى رأيت
اعرابيا اتى عليه مائة وعشرون سنة فقلت ما اطول عمرك فقال تركت الحسد فبقيت
ومنها الإفضاء الى ضرب اعماله وجه صاحبه قال فيها ايضا وفى بعض الآثار ان فى السماء
الحامسة ملكا يمر به عمل عبده ضوء كضوء الشمس فيقول قف فانا ملك الحسد اضرب
به وجه صاحبه فانه حاسد ومنها عداوة نعمة الله تعالى ﴿ قال فى الاحياء عن النبي عليه
الصلاة والسلام ان نعم الله تعالى اعداء فليل ومن ذلك قال الذين يحسدون الناس
ومنها الافضاء الى لعنة الملائكة وغضبهم ومنها شدة الموت ومنها الفضاحة والعقوبة
فى الموقف ﴿ قال فى الاحياء قال بعضهم الحاسد لا ينال من المجالس الاممة وذلا
ولا ينال من الملائكة الالعة وغضا ولا ينال من الخلق الاجزعا وغما ولا ينال عند
الترع الاشدة وهولا ولا ينال عند الموقف الا فضيحة ونكالا ومنها عدم قبول دعوة
صاحبه ﴿ قال ابو الليث يقال ثلاثة لا يستجاب دعوتهم آكل الحرام ومكثار الغيبة
ومن كان فى قلبه غل او حسد للمسلمين ﴿ ومنها مبارزة ربه عن بعض الحكماء بارز
الحاسد ربه من خمسة اوجه (١) اذ انقض نعمة الله تعالى على غيره (٢) سخط بقسمة ربه
(٣) بخل بفضله تعالى (٤) يريد خذلان من اختاره الله تعالى (٥) اعان ابليس بل
صار شريكه فى صفة خاصة صار بها كابليس وهى حسده على آدم عليه وعلى نبينا
افضل التسليمة وغيرهما من الغوائل كاد ان لا يتأهى كاذ كرى بعضها هنا آتفا فى ضمن الكلام

المبحث الثالث

المبحث الثالث

﴿ فى العلاج العلمى والعملى الاول ﴾ اى العلمى ﴿ ان تعلم ان الحسد ضرر عليك فى الدنيا
والدين ﴾ كما ذكر فى الغوائل الاولى تقديم الدين فمال وجودها ولا اولان اهل الدنيا يكثر

من المباحث الاربعة
للحسد (فى العلاج العلمى

(و) العلاج (العملى الاول ان تعلم ان الحسد ضرر عليك فى الدنيا) بما تقدم (و) فى (الدين) لانه معصية (خوفهم)

(وانه) عطف على ان الحسد (لا ضرر فيه على المحسود فيهما) اي في الدنيا والدين لانه لا يقدر احد على تغيير تقدير الله تعالى (بل ينتفع به) اي بالحسد (فيهما) اي في الدنيا والدين (اما ضرره لك في الدين) بدأ به لانه الاهم عند الصالحين (فلانك بالحسد) له (سخطت قضاء الله تعالى وكرهت نعمته التي قسمها لعباده وعدله واستنكرت ذلك وغششت رجلا من المؤمنين وتركت نصحه) الواجب له ﴿٣٢١﴾ عليك لانه من عامة المؤمنين (والغش حرام) قال صلى الله

عليه وسلم من غشنا فليس منا (والنصيحة) لهم (واجبة) كما تقدم في الحديث (واما) ضررك (في الدنيا فم) على عدم سلب نعمته منه (وحزن) بقلبك لذلك (وضيق نفس) براحة من حسدته فيسوءك ذلك له (واما انه لا ضرر على المحسود فيهما) اي في الدين والدنيا (فظاهر) اي وجهه وذلك (لان النعمة لا تزول عنه) اي المحسود (بحسدك) فلا يلحقه ضرر دنيوي (ولا ياتم به) اي بالحسد فلا يصيبه ضرر ديني (واما انتفاعه) اي المحسود (فيها) اي في الآخرة (فهو انه مظلوم من جهتك) والمظلوم مأجور ودعوته على ظالمه مجابة قال عليه السلام في آخر حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله

خوفهم من دنياهم او ان معظم سببه هو الدنيا ﴿وانه لا ضرر فيه على المحسود فيهما﴾ في الدين والدنيا كما سيأتي ولانه لا يقدر احد على تغيير خلق الله تعالى ﴿بل ينتفع به فيهما اما ضرره لك﴾ ايها الحاسد ﴿في الدين فلانك بالحسد سخطت قضاء الله تعالى﴾ بما اعطاه للمحسود ﴿وكرهت نعمته التي قسمها لعباده﴾ كما قال الله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم ﴿وكرهت عدله﴾ بمنزلة ما اعطاه للمحسودك ﴿واستنكرت ذلك﴾ الفعل منه تعالى ﴿وغششت﴾ غشه غشا من باب قتل والاسم غش بالكسر لم ينصحه وزين له غير المصلحة كذا عن المصباح ﴿رجلا من المؤمنين وتركت نصحه والغش﴾ الذي صدر منك بحسدك ﴿حرام﴾ قال صلى الله تعالى عليه وسلم من غشنا فليس منا وفي حديث آخر من غش فليس منا قال المناوي اي خان يعني ليس على سنتنا وطريقتنا في ناصحة الاخوان ﴿والنصيحة واجبة﴾ وفي الحديث الدين النصيحة قال في الفيض اي عماده وقوامه النصيحة على وزان الحج عرفة فبولغ في النصيحة حتى جعل الدين كله اياها وقيل هذا الحديث ربيع الاسلام وقال النووي بل هو وحده فلذا كانت النصيحة اعظم وصايا السلف وظاهر الخبر وجوب التصح وان علم عدم فائدته ومن قبل النصيحة امن الفضيحة ومن ابى فلا يلوم الا نفسه وايضا من ضرره الذي انه مفارقة اولياء الله تعالى ومشاقة ابليس وسائر الكفار في محبتهم البلايا للمؤمنين وزوال النعم وان يبطل به حسناته ثم انه لو اكتفى المصنف هنا بالاحالة على الغوائل لكان اخصر لعله اراد زيادة تفصيل لمزيد الاهتمام ﴿واما﴾ ضررك ﴿في الدنيا فم وحزن وضيق نفس﴾ كما عرفت في الغوائل ﴿واما انه لا ضرر على المحسود فيهما﴾ في الدين والدنيا ﴿فظاهر لان النعمة لا تزول عنه﴾ اي المحسود ﴿بحسدك ولا ياتم به﴾ بالحسد فلا يلحقه ضرر دنيوي او ديني ﴿واما انتفاعه﴾ اي انتفاع المحسود من حسد الحاسد ﴿في الآخرة فهو انه مظلوم من جهتك﴾ والمظلوم مأجور ودعوته على ظالمه مجابة كما في الحديث اتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب كما قيل ان دعاه قبل ان يرفع يديه ﴿لا سيما اذا اخرجك الحسد الى القول﴾ في عرضه ودينه والحاق الشين به ﴿والفعل بانغيبة له وهتك ستره﴾ بين الناس ﴿والقدح فيه ونحوها﴾ كالتعاليات الباطلة الى الظلمة لا ضراره ما لا اوبدنا وعرضا وتحريرك مدع عليه ﴿فهذه هدايا تهديها اليه فينتفع بها في الآخرة﴾ يعني انك بذلك تهدي اليه حسناتك يوم القيامة

حجاب كما قيل ان دعاه قبل ان يرفع (بريقة ٢١ ن) يديه حجاب (لا سيما اذا اخرجك الحسد) القلبي (الى القول) المضر له من غيبة ونعمة ونحوها (والفعل) بالغش والايذاء (بالغيبة له وهتك ستره والقدح فيه) بما يبيحه الشرع اذ الحرمة في هذه الحالة متفق عليها (ونحوها) من قبائح الذنوب المكتسبة للحاسد عند حسده (فهذه هدايا تهديها اليه) من عملك الصالح (فينتفع بها في الآخرة) ياخذ من حسناتك فان لم تكن لك حسنات وضع عليك من سيئاته

روى عن الحسن البصرى ان رجلا قال له ان فلانا قد اغتابك فبعث اليه طبقا من الرطب وقال بلغنى انك اهديت الى حسنات فاردت ان اكايفك عليها فاعذرتنى فانى لا اقدر ان اكايفك بها على التمام وهكذا روى عن الامام الاعظم كافي التنبيه والمواهب (واما) انتفاع المحسود (في الدنيا فلان اهم اغراض الخلق مساواة الاعداء وغمهم) كاذكر في الاحياء ان الحاسد لا يخلو ابدا من الغم والههم والمحنة اذ لا يزول اعداؤه او واحد منهم في نعم الله تعالى فثالث الحاسد كمن رمى عدوه بحجر فلم يصب عدوه وعادت الى عينيه فاعماه لان الحاسد يريد المحنة لعدوه فحصلت لنفسه الى هنا كلامه (والعلاج العملى) في دفع الحسد اورفعه (ان يكلف نفسه نقيض مقتضاه) ﴿٣٢٢﴾ اى نقيض الحسد النصيح (فان بعثه) اى

الحسد القلبي (على القدر فيه) باللسان (كلف لسانه المدح له) فيبرأ من ائمه (وان) بعثه (على التكبر عليه) احتقار له (الزم نفسه التواضع له) عملا لها بنقيض مرادها (والاعتذار اليه) مما قد يبدو منه من خلافه (وان) بعثه (على كفا الانعام عليه) ليغضه (الزم نفسه) مجاهدة لها (الزيادة في الانعام وان) بعثه (على الدعاء عليه) لسلب نعمه (دعاه بزيادة النعمة التي حسده فيها) ليكون ما يفعله ما حيا لاثم ما سبقه من ارادة الحسد القلبي والله الموفق وبذلك يعود المحسود صديقاله قال الله تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم . وعن عائشة رضى الله عنها عن النبي

ان كانت والا يحمل عليك وزره فتلقى في النار فاضقت له نعمة الى نعمة واضرفت لنفسك شقاوة الى شقاوة ويكون نظيرك كمن رمى الى عدوه حجرا فلم يصب وانقلب اليه فاعسى عينه . وروى عن الحسن البصرى ان رجلا قال له ان فلانا قد اغتابك فبعث اليه طبقا من الرطب وقال بلغنى انك اهديت الى حسنات فاردت ان اكايفك عليها فاعذرتنى فانى لا اقدر ان اكايفك بها على التمام وهكذا روى عن الامام الاعظم رحمهما الله تعالى ﴿واما﴾ انتفاعه ﴿في الدنيا فلان اهم اغراض الخلق مساواة الاعداء وغمهم﴾ قال في الاحياء الحاسد لا يخلو ابدا من الغم والههم والمحنة اذ لا يزال اعداؤه او واحد منهم في نعمة الله تعالى انتهى ولا عذاب اعظم مما في الحاسد من الم الحسد وغاية امانى اعدائك ان يكونوا في نعمة وانت في غم وحسرة وقد فعلت بنفسك مرادهم من فرح عدوك بغمك ولو علم بخلاصك من الم الحسد لكان اعظم مصيبة عنده فاذن انت عدو نفسك وصديق عدوك اذ قد حزنت وخسرت وآثرت على عدوك ابليس ﴿والعلاج العملى ان يكلف نفسه نقيض مقتضاه﴾ اى نقيض الحسد هو النصيح ﴿فان بعثه﴾ اى الحسد الحاسد ﴿على القدر فيه﴾ باللسان ﴿كلف لسانه المدح له﴾ والتناء عليه ﴿وان﴾ بعثه ﴿على التكبر عليه﴾ احتقار له ﴿الزم نفسه التواضع له﴾ عملا لها بنقيض مرادها ﴿والاعتذار اليه﴾ مما قد يبدو منه ﴿وان﴾ بعثه ﴿على كفا الانعام عليه الزم نفسه الزيادة في الانعام وان﴾ بعثه ﴿على الدعاء عليه﴾ بالشر ﴿دعاه بزيادة النعمة التي حسده فيها﴾ اى لاجل هذه النعمة ليكون ما يفعله ما حيا لاثم ما سبقه وهذه هي ادوية الحسد وهي نافعة جدا الا انها مرة قطعاً والنفع في الدواء المر فمن لم يصبر على مرارة الدواء لم ينل حلاوة الشفاء

المبحث الرابع

من الاربعة ﴿في العلاج القلبي وهو يحتاج الى معرفة اسبابه ثم ازالها﴾ فانها مواد هذا المرض ولا ينقمع المرض الا بقمع المادة ولو انقمع لم يظهر كثيرا ﴿وهي﴾ اسباب الحسد ﴿سته﴾ (١) تعزز (٢) تكبر (٣) خوف فوت المقصود (٤) حب الرياسة

(٥)

صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال تهادوا فان الهدية تمنع الضغينة اى الحسد وقد جاء

في الحديث اهل الجنة ثلاثة المحسود والمحب له والكاف عنه اى من يكف عنه الاذى والحسد والبغض والكرهية كافي المشكاة ﴿المبحث الرابع﴾ من المباحث الاربعة للحسد ﴿في العلاج القلبي﴾ للحسد لقلعه رأسا واجتثائه اصلا (وهو) اى هذا العلاج (يحتاج الى معرفة اسبابه ثم ازالها) اذ الدواوة موقوفة على معرفة الداء وسببه (وهي) اى الاسباب (سته) الاول التعزز والثاني التكبر والثالث خوف فوت المقصود والرابع حب الرياسة

والخامس خبت النفس والسادس الحقد (الاول التعزز) بالمهملة والزايين من المحسود على الحاسد وهذا مذموم ومكروه (وهو ان ينقل) بضم القاف (عليه) اى على الحاسد (ان يترفع عليه غيره) ايا كان وفصله بقوله (فاذا اصاب بعض امثاله) المساوين له في الرفعة (ولاية) كقضاء او حسبة (او علما) زاد به عليه (او مالا) تقدم به عند العامة (خاف) اى الحاسد (ان يتكبر) اى المحسود (عليه) اى على الحاسد (وهو لا يطبق تكبره) لكونه في طبقة (ولا تسمح اى لا ترضى) (نفسه باحتمال صلفه) بفتح المهملة واللام هـ كفى القاموس مجاوزة قدر الطرف والاداء فوق ذلك تكبرا (وتفاخره عليه) لمساواته له ﴿٣٢٣﴾ في اصل الرتبة وهذا امر طار (فليس غرضه) من حسده (ان يتكبر

(٥) خبت النفس (٦) الحقد ﴿الاول التعزز﴾ بالمهملة والزايين اى التكلف من الحاسد للترفع والعزة على المحسود كما يشير اليه قوله ﴿وهو ان ينقل عليه﴾ الحاسد ﴿ان يترفع عليه غيره﴾ بشئ من اسباب الترفع ﴿فاذا اصاب بعض امثاله﴾ واقترانه ﴿ولاية﴾ رياسة كالجاء ﴿او علما او مالا﴾ لاسيا اكثر من علمه وماله ﴿خاف ان يتكبر عليه وهو لا يطبق تكبره ولا تسمح﴾ تقنع وترضى ﴿نفسه باحتمال صلفه﴾ ادعاء التكبر فوق مرتبته ﴿وتفاخره عليه فليس غرضه التكبر عليه بل غرضه ان يدفع كبره﴾ عن نفسه ﴿ويرضى بمساواته له وزيادته عليه من غير تكبر﴾ هذا التفصيل لم يقع في الاحياء بل اكتفى بما قبله على ان يكون من اسباب الحسد على الاطلاق فعاقبه المصنف من التفصيل وان وافق القياس لكنه مخالف للاصل المنتحل عنه فلا بد من التوفيق فلعل الغزالي جعل مضمون قوله خاف ان يتكبر الخ من الامور الموهومة التي ليس لها تأثير في الخار جيات بل من قبيل سوء الظن بالمسلم والكل مأمور بحسن الظن فامل ﴿فان اراد عدم وصوله الى تلك النعمة او زوالها﴾ ارادة ﴿مقيدة بالافضاء الى الكبر فليس بحسد لما مر﴾ فيما نقل عنه من انه ناش من غير المؤمن لله تعالى لانه على هذا التقدير ليس له صلاح ديني ﴿وان﴾ اراد عدم وصوله الى تلك النعمة او زوالها ﴿وان مطلقا﴾ عن التقييد بذلك القيد اعنى الافضاء الى الكبر ﴿فحسد لعدم التيقن بالفساد﴾ وهو الافضاء الى الكبر وايضا للالزام حمل المؤمن على الصلاح ﴿وامكان التقييد﴾ بالصلاح فالارادة المذكورة مع عدم التيقن دالة على وجود الحسد في القلب فعلاجه التواضع لان التعزز ان يرى الانسان لنفسه شرفا في مرتبتها شرعا وعرفا فاذا رآها ادنى منها قليلا زال لا محالة كذا نقل عن المصنف ﴿والثاني التكبر فان من في طبعه التكبر على انسان﴾ لرؤية نفسه ارفع منه ﴿واستصغاره واستخدامه﴾ وتوقعه الانقياد له والمتابعة في اغراضه ﴿فاذا نال﴾ ذلك الانسان ﴿نعمة خاف ان لا يتحمل﴾ وفي بعض النسخ كفى نسخة الاحياء ان لا يتحمل ﴿تكبره﴾

من غير تقييد بالافضاء للكبر (فحسد) مذموم (لعدم التيقن بالفساد) بكبره عليه حينئذ لان ذلك موهوم فلا يباح له المحرم المعلوم تحريمه (وامكان التقييد) للتمنى بعدم الافضاء له فالارادة المذكورة مع عدم التيقن بالفساد وامكان التقييد دالة على وجود الحسد في القلب فعلاجه تحصيل التواضع لان التعزز ان يرى الانسان نفسه في مرتبتها شرعا وعرفا فاذا رآها ادنى منها قليلا زال لا محالة كفاي حاشية خواجه زاده (والثاني) من الاسباب الستة للحسد (التكبر) فان من في طبعه التكبر على انسان (لرؤيته انه فوقة) (واستصغاره) له لرؤيته بعين الصغر (واستخدامه) فاذا نال (نعمة) ما (خاف) اى ذلك المتكبر طبعيا (ان لا يتحمل تكبره)

(و) خافان (يرفع عن متابعتة وخدمته فيريد زوالها) ﴿٣٢٤﴾ (وعلاجه سبق) يكف نفسه عن قضية

الحسد بالعمل بضده
مجاهدة لنفسه ومخالفة لها
ولانه صار كبيرا فعلاجه
علاجه (والثالث) من
الاسباب الستة للحسد
(سببية نعمة الغير لفوت
مقصوده) اى يتسبب
عنها فوت مقصود الحاسد
(وذلك) اى هذا السبب
(يختص بتمزاجين على
مقصود واحد) توجهها
لحصوله (فان كل واحد
منهما) يحسد صاحبه
في كل نعمة (قائمة به
لامقابل في نعمة) يكون
زوالها عنه (اى عن
المحسود) (عونا له في
الانفراد بمقصوده)
ليظفر به دونه (فهذا
الحسد) اى المحذور
(يكون بين الامثال)
في الصفات والاحوال
(والاقران كالضرات)
اى الزوجات لزوج واحد
(والاخوة) بكسر فسكون
(يقصدون المنزلة في
قلب الزوج) بالنسبة
للضرات (والابوين)
بالنسبة للاخوة (وتلامذة
استاذ) بالمعجمة شيخ العلم
قدبر (واحد) للتقدم
عنده (ومريدى شيخ
واحد) في سلوك الطريقة

ويرفع عن متابعتة وخدمته ﴿ بل ربما يتشوف الى مساواته او الى ان يرتفع عليه
فيعود متكبرا عليه بعد ان كان هو متكبرا عليه ﴿ فيريد زوالها ﴾ اى زوال تلك النعمة
لاجراء غرضه قال في الاحياء ومن التكبروا لتعزز حسدا كثر الكفار للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اذ قالوا كيف يتقدم علينا يقيم وكيف نطأطى له رؤسا وقالوا لولا نزل
هذا القرآن على رجل من القرينتين عظيم اى كان لا يتقبل علينا ان نتواضع له وتتبعه ان
كان عظيما ﴿ وعلاجه سبق ﴾ يعنى الزم نفسه التواضع له والاعتذار اليه كما نقل عن
المصنف وقيل يكف نفسه عن قضية الحسد بالعمل بضده بمجاهدة لنفسه ومخالفة لها ولانه صار
كبرا فعلاجه علاجه ﴿ والثالث ﴾ خوف ﴿ سببية نعمة الغير ﴾ من نحو النفل والكمالات
دنيويا اودنيايا ﴿ لفوت مقصوده ﴾ من نحو المال والجاه والاحسان وحصول الامانى
والاغراض للممانعة بين حصول ذلك المقصود فى الحاسد وفى المحسود كلا او بعضا وحاصله
طلب مضرة الغير لمنفعة او ترجيح نفعه على نفع الغير ﴿ وذلك ﴾ السبب ﴿ يختص
بتمزاجين ﴾ متجاذبين ﴿ على مقصود واحد ﴾ يعنى يطلب كل منهما ان يكون ذلك
المقصود له دون صاحبه ﴿ فان كل واحد ﴾ منهما ﴿ يحسد صاحبه فى كل نعمة يكون
زوالها عنه ﴾ عن صاحبه ﴿ عونا له فى الانفراد بمقصوده ﴾ فوجود النعمة فى المحسود مناف
لحصول مقصود الحاسد كلا او بعضا ﴿ فهذا الحسد يكون بين الامثال والاقران
كالضرات ﴾ سميت بالضررة لطلب كل منهما ضرر الاخرى او تكون فى ضررها
﴿ والاخوة ﴾ وكذا الاخوات ﴿ يقصدون المنزلة فى قلب الزوج ﴾ ليتوجه ويحسن
اليها دون الاخرى ﴿ والابوين ﴾ فالاول للاول والثانى للثانى للتوصل الى مقاصد
الكرامة والاحسان ﴿ وتلامذة ﴾ والافوق وتلميذى ﴿ استاذ ﴾ بالذال المعجمة فى العلم
وبالمهمل فى الصنائع كفى بهض كتب ابن الكمال وقد يقال بالعكس وبعدم الفرق
﴿ واحد ومريدى ﴾ سعى المرید مريدا لارادته وجه الله تعالى بترك ما عليه العادة
من التفریح فى اوطان الغفلة والركون الى اتباع الشهوة وترك ما دعت اليه المنية
بالتزام المجاهدات وتحمل المكابذات والمصاعب والمتاعب ومعالجة الاخلاق وممارسة
الاشواق. وقال فى القشيرية من صفات المریدين التحجب اليه بالذوائف والخلوص فى
نصيحة الامة والانس بالخلوة والصبر على مقاساة الاحكام والايثار لامره والحياء
من نظره وبذل المجهود فى محبوبه والتعرض لكل سبب يوصل اليه والقناعة بالتحول
 وعدم القرار بالقلب الى ان يوصل الى الرب وفيها ايضا اذا رأيت المرید يشتغل
 بالرخص والكسب فليس يحبى منه شىء والفرق بين المرید والمراد فالمرید المبتدى
 والمراد المنتهى والمرید يسير والمراد يساره والمرید يراعى سياسة العلم والمراد يتولاه
 رعاية الحق وهكذا وهكذا ﴿ شيخ واحد ﴾ فى سلوك الطريقة الصوفية ﴿ وندماء الملك ﴾
 جمع نديم بمعنى صاحب ﴿ وخواصه ﴾ مثل وزرائه للتوصل به الى الجاه والمال
 ﴿ ووعاظ بلدة واحدة ﴾ اذا كان اغراضهم جمع المال او المقبولية او حصول الامانى

(وطلاب)

(وندماء الملك وخواصه) جمع نديم ومنها الوزراء (ووعاظ بلدة واحدة)

وطلاب ولاية وقضاء وتدریس وثولية اوقاف اوجیهة من جهادتها ومآله ای مرجعه (حب المال او الرياسة)
 فلذا حسد نظيره اذا وصل المقام فعلاجه علاج الاول سیاتی والثانی سبق من كونه كالأوهاميا وغير ذلك
 کافی الحاشية (والرابع) من الاسباب ﴿٣٢٥﴾ الستة للحسد (بمجرد حب الرياسة) من غير ملاحظة مال وولاية

وطلاب ولاية ﴿كوالی ولاية﴾ وقضاء ﴿منصب معين﴾ وتدریس ﴿مدرسة
 معینه﴾ وثولية اوقاف اوجیهة من جهاتها ﴿ای جهات الاوقاف﴾ يشكل انه ان اراد
 من هذا السبب ونحوه مجرد مافی القلب كما هو الظاهر من ظاهر عبارته فلیس
 بموافق لمختاره وان وافق لمختار الغزالی كما سبق وان اراد الثمرة والاثر فی الجوارح
 فالوزر له لالحسد والكلام فیما للحسد الا ان يقال فعند ظهور الاثر فی اللسان او فی
 الجوارح يكون لمافی القلب وزر غیر مافی الجوارح فتأمل . ومما یبغی ان ینبه علیه
 انه ان كان الحسد لاجل حسد المحسود للحاسد فینبغی ان لا يكون حسدا لانه حیث
 يكون مقیدا بالافضاء الی الحسد كالأفضاء الی الكبر فی التعزز للمشاركة فی العلة ولا یخفی
 ان الفرق تحکم ﴿ومآله﴾ ای مال السبب الثالث ﴿حب المال﴾ فی البعض ﴿او الرياسة﴾
 فقط لاخر فعلاجه علاجها وعلاج الثانی سبق من كونه كالأوهاميا
 وغير ذلك ﴿والرابع مجرد حب الرياسة﴾ لعل القیید بالمجرد للفرق عما قبله فافهم ﴿كمن
 یایدان يكون عديم النظیر فی فن من الفنون﴾ لیس المراد من الفن هنا ما هو المعروف
 من نوع العلوم بل اعم منه اما بعموم المجاز او بالمعنی اللغوی كما یشهده مافی آخر الكلام
 ﴿ویغلب علیه حب التناء﴾ قال فی الاحیاء بدله اذا غلب علیه حب التناء فرح بما
 یمدح به من انه وحید الدهر وفرید العصر فی فنه ﴿فاذا سمع بنظیره فی اقصى العالم﴾
 ای فی عالم یمکن مزاحمة ریاسته او یضعفها لافی غایة بعد كالهند والین وان نقل عن
 المصنف ﴿سأه ذلك واحب موته و﴾ احب ﴿زوال النعمة التي بها﴾ او بتلك النعمة
 ﴿یشاركه﴾ ای یشارك الحاسد المحسود ﴿فی المنزلة من شجاعة او علم او عبادة
 او صناعة﴾ من الصنائع ﴿او جمال او ثروة﴾ بفتح المثناة وسكون الراء كثرة ماله
 وقد فهم مما سبق انه لیس فی هذا السبب عداوة ولا تعزز ولا تكبر علی المحسود ولا خوف
 من فوات مقصوده سوى تمحض الرياسة بدعوى الانفراد ومنه انكار علماء اليهود
 رسالة رسول الله صلى الله علیه وسلم خيفة بطلان ریاستهم ﴿والخامس﴾ خبت
 النفس وشحها بالخير ﴿ای بخلها مع الحرص﴾ لعباد الله تعالى ﴿حاصله ارادة زوال نعمة
 الغير وضرره من غیر قصد منفعة نفسه ودفع مضرتة بل لمجرد خبت نفسه﴾ فانك ﴿
 ایها الناظر المتحن ﴿تجد من لا یشتغل بریاسة وتكبر وطب مال﴾ مثلا ﴿اذا وصف
 عنده حسن حال عبد﴾ ای عبد كان ولولم یكن ینه وین ذلك العبد وحسن
 حاله علاقة ممانعة نفعه ودفع مضرتة ﴿فی نعمة یشق﴾ من المشقة ﴿علیه
 ذلك﴾ ای حسن الحال المذكور من غیر سابقة مقتضية لذلك ﴿واذا
 وصف له اضطراب امور الناس﴾ كاصابة البلوی والمكاره ﴿وادبارهم

وبلاسیب نعمة الغير لفوات مقصوده ﴿كمن یرید ان يكون عديم النظیر فی فن من الفنون﴾ العلمیة (ویغلب علیه حب التناء) من الخلق (فاذا سمع بنظیره فی اقصى العالم) ای من بلاد نائیة عنه (سأه ذلك واحب موته و) احب (زوال النعمة التي بها شاركة) ای شارك المحسود الحاسد (فی المنزلة) ظرف لغو متعاقب بشارك (من شجاعة او علم او عبادة او صناعة او جمال او ثروة) بفتح المثناة وسكون الراء كثرة ماله والجار مع المجرور فی محل الحال بیان النعمة (والخامس) من الاسباب الستة للحسد (خبت النفس وشحها) الشح مثناة البخل والحرص كما فی القاموس (بالخیر لعباد الله تعالى) واللام بمعنى علی ای وان لم یضره اصلا واستدل لوجهه ب ذلك بقوله (فانك تجد من لا یشتغل بریاسة) فی المصباح رأس الشخص برأس بفتحین ریاسة شرف قدره فهو رئیس والجمع رؤساء

كشريف وشرفاء انتهى ای بشرف وقدر (وتكبر وطلب مال) اللذین هما من اسباب الحسد (اذا وصف عنده حسن حال عبد فی نعمة یشق علیه ذلك) ای وصف حسن حاله لخبث طبعه وقبح نفسه (واذا وصف له اضطراب امور الناس) وادبارهم

وفوات مقاصدهم ﴿ وعدم الوصول الى مرامهم وبتلان سعائتهم وتضيق عيشتهم ﴿ فرح به فهو ابدى يحب الادبار ﴾ اى اذ بار النعم ﴿ لغيره ويبيخل بنعمة الله تعالى على عباده ﴾ كأنهم يأخذون ذلك من خزائنه وملكوه ويقال البخيل من يبخل بماله نفسه والشحيح من يبخل بماله غيره فهذا يبخل بنعم الله تعالى عز وجل على عباده ﴿ الذين ليس بينهم وبينه عداوة ولا رابطة ﴾ علاقتهم موجبة لذلك بل مجرد خبث في النفس وردالة في الطبع كقَالَ في القشيرية عن بعض الكتب الحاسد عدو نعمتي وعن معاوية كل انسان اقدر على ان ارضيه الا الحاسد فانه لا يرضيه الا زوال النعمة ، وعن عمر بن عبدالعزيز ما رأيت ظالما اشبه بمظلوم من الحاسد غم دائم ونفس متابع وقيل اذ رأى الحاسد نعمة بهت واذا رأى عثرة شمت . وقيل اذا اراد الله تعالى ان يسلط على عبد عدوا لا يرحمه سلط عليه حاسدا ﴿ وهذا اخبث الحسد واعسره ازالة وعلاجا لانه طبع وجبلة ﴿ بخلاف سائر اسباب الحسد لانها عارضة يتصور زوالها فيقطع في ازالتها وهذا خبث جبلي فهو ﴿ يكاد يستحيل في العادة زواله ﴾ قال في الاحياء فتعسر ازالته اذ يستحيل في العادة ازالته لا يخفى ان ظاهره يقتضى عدم التكليف بازالة الحسد المتسبب عن هذا السبب لكونه تكليفا بما لا يطاق فيلزم عدم المؤاخذة به ايضا . وايضا يخالف لقاعدة اهل الحق من جواز تبديل الاخلاق وموافق لبعض الاهواء من الامتناع . فان قيل هذا موافق لحديث مسند احمد على رواية ابى الدرداء على ما فى الجامع الصغير اذا سمعتم بجبل زال عن مكانه فصدقوا واذا سمعتم برجل زال عن خلقه فلا تصدقوا فانه يصير الى ما جبل عليه . قال المناوى فى شرحه يعنى وان فرط منه على سبيل انذرة خلاق ما يقتضيه طبعه فما هو الا كطيف منام او برق لاح وحال المتطبع كالجرح يندمل على فساد فلا بد وان يذبت عن فتق ولو بعد حين ثم قال وهذا الخبر صريح فى ان حسن الخلق لا يمكن اكتسابه قلنا التمسك لنا فى امثاله انما هو باقوال علمائنا واتخاذ مذاهبهم اذ يجوز ان يكون للحديث تأويل او تخصيص او معارض قوى مثلا ولا نطلع علميا وحسن الظن بهم انهم اطعموا وعرفوا مقصد الحديث . وقد قال المناوى فى شرحه الخلق تارة للقوة الغريزية وهو المراد هنا وتارة يجعل اسمها للحالة المكتسبة التى يصير بها الانسان خليقا ان يفعل شيأ دون شئ وتارة يجعل الخلق من الخلافة اى الملاسة فجعل الخلق مراد للهية الموجودة فى النفس التى يصدر عنها الفعل بلا فكر ومراد اسمها للفعل الصادر عنها باسمه وعلى ذلك اسماء انواعها من نحو عفة وعدالة وشجاعة فان ذلك للهية والفعل جميعا انتهى . فان قيل لعل المراد هو اصل القوة الكيفية الغريزية . قلنا فكذلك فى الجميع فلا وجه للتخصيص على ان الكلام فيما يمكن زواله . وتفصيل البحث حينئذ ان اريد من هذا الحد اصل الطبيعة فلا وجه لتخصيصه وانه لا يصنع للعبد فيه بل بمحض قدرة الله تعالى

وفوات مقاصدهم (المطلوبه لهم (فرح به) مع عدم ضرر يلحقه من نفعهم ونفع ما يلحقهم من ضررهم (فهو) حبها (ابدى) فى كل زمن يحى (يحب الادبار) للنعم (لغيره) متعلق بيجب او بالادبار واللام بمعنى عن (ويبخل) شحامنه (بنعمة الله تعالى على عباده الذين ليس بينهم وبينه عداوة ولا رابطة) فى طلب امر ما (وهذا) لكونه ناش من الطبيعة (اخبث الحسد) لانه يحسد كل احد (واعسره ازالة وعلاجا) لانه ملكة لنفسه كما قال (لانه طبع وجبلة يكاد) اى يقارب (يستحيل) خبر يكاد (فى العادة زواله) لعسر الخروج عن مقتضى الطبع

وقد قيل اذا سمعت ان جبلا تحول من مكانه فصدق وان انسانا تحول عن طبعه فلا والله الموفق (والسادس) من الاسباب الستة للحسد وهو آخر الاسباب (الحقد وهو السادس عشر من آفات القلب) المذمومة شرعا والحقد بكسر المهملة وسكون القاف الانطواء على العداوة والبغضاء كما مر (وفيه) اي في حق الحقد (ثلاث مقالات) المقالة الاولى في تفسيره والمقالة الثانية في غوائله والمقالة الثالثة في اسبابه فاير بين المظروف فيه وفيما قبله وهو المباحث تفننا في التعبير وتلفظا في التقرير ﴿٣٢٧﴾ لان لكل جديد لذة (المقالة الاولى في تفسيره وحكمه وهو) اي تفسيره

(ان يلزم نفسه استئصال احد) من الناس بسبب من الاسباب (والنفار عنه) بكسر النون وتخفيف الفاء اي النفرة (والبغض له) واردة الشر) وهذا التعريف مأخوذ من الاحياء حيث قال اعلم ان الغضب اذا لزم كظلمه للعجز من التشفي في الحال رجع الى الباطن واحتقن فيه فصار حقدا ومعنى الحقد ان يلزم قلبه الاستئصال والبغضة له والنفار منه وان يدوم ذلك ويبقى وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم المؤمن ليس بحقود فالحقد ثمرة الغضب انتهى كلامه وقال السيد الشريف في التعريفات الحقد طلب النفس للانتقام وتحقيقه ان الغضب اذا لزم كظلمه لا مجز عن التشفي في الحال رجع الى الباطن واحتقن فيه فصار حقدا انتهى كلامه (وحكمه) شرعا (ان لم يكن) اي الحقد

كافي اصول سائر الملكات النفسانية كالارادة والقدرة وان اريد الاثر المترتب على ذلك الاصل فالظاهر انه من قبيل افعال العباد لا من الطبيعة الغريزية فلا يستحيل زواله اعقول التحقيق في الجواب ان المراد الثاني والمراد من الاستحالة العادية هو الاستحالة بحسب عادة الناس لا بحسب عادة الله تعالى غايته ان زواله عسر بالنسبة الى السائر يشير اليه قوله اعسر وقوله يكاد في التعبير مبالغة مجازية وتشبيه ببلغ ﴿والسادس﴾ وهو آخر الاسباب ﴿الحقد وهو السادس عشر من آفات القلب﴾ اعلم ان الغزالي جعل الاسباب سبعة وجعل احدها التعجب كافي قوله تعالى ما آتتم الا بشر مثنا فمجبوا من كون الرسل بشر مثلهم فحسدوا وارادوا زوال نعمة الرسالة عنهم خوفا تفضيل مثلهم عليهم وايضا عبر بالعداوة والبغضاء بدل الحقد هنا لعل المصنف اعتبر رجوع التعجب الى احد الستة كالتعزز والحقد وان البغض اثر الحقد كما اشار اليه الامام وان غرض المصنف استيفاء مباحث الحقد والحقد خصلة ذميمة مستقلة معروفة به بخلاف غرض الامام كما يظهر بالرجوع الى الاحياء ﴿وفيه ثلاث مقالات﴾ في تفسيره وغوائله واسبابه ﴿المقالة الاولى في تفسيره وحكمه وهو﴾ اي تفسيره ﴿ان يلزم نفسه استئصال احد والنفار عنه﴾ بكسر النون من النفرة ﴿والبغض له واردة الشر﴾ وزيد في الاحياء وان يدوم ذلك ويبقى ﴿وحكمه﴾ شرعا ﴿ان لم يكن بظلم﴾ في ماله وبدنه وعرضه ﴿اصابه منه﴾ من المحقود عليه ﴿بل بحق وعدل ك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فحرام﴾ لان اللازم حينئذ انقياده والاطاعة اليه فيما امر ونهى لانه حينئذ انما فعل ما فعله امره تعالى وان فعله ذلك صيانة ووقاية موجب للحب لا الحقد ﴿وان كان به﴾ اي ان كان الحقد بسبب ظلم اصابه منه ﴿فليس بحرام بل من قبيل البغض في الله﴾ فان لم يقدر على اخذ الحق لعتو الظالم ورياسته وكون المظلوم من اخساء الناس ﴿فله التأخير الى يوم القيامة﴾ هذا الاطلاق وان سلم بالنسبة الى الحقوق البدنية والعرضية لكن بالنسبة الى المالية لا يخلو عن خفاء لانه يقتضى تفصيلا وفي قاضي خان رجل له على رجل دين فمات الطالب ولم يؤد المديون الدين الى وارثه قال محمد بن سلمة ارجوان يكون الدين يوم القيامة للطالب وفي المنية رجل له على آخر دين فتقاضاه فتمعه ظلم افات صاحب الدين فالحصومة في الظلم بالمنع

(ب) سبب (ظلم) من المحقود عليه (اصابه) اي الحاقه في ماله او بدنه او عرضه (منه) اي من المحقود عليه (بل ب) سبب (حق وعدل ك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) ف (حقد) (بحرام) عليه لانه حقد بما يبيح الشرع (وان كان به) اي ان كان الحقد بسبب ظلم اصابه من ظالم فحصل له الحقد كما في الحاشية (فليس ب) (حقد) (حرام) لكونه صاحب الحق (فان لم يقدر) بان يكون صاحب الحق من ارذل الناس والظالم من اشرافهم (على اخذ الحق فله التأخير الى يوم القيامة)

لانه ينتصف فيه من الظالم للمظلوم (و) له (العفو) حالا لانحقه (وهو) اى العفو (انزل قال الله تعالى) في سورة البقرة (وان تعفوا اقرب للتقوى) مبتدأ وخبر وتعليل اى ترك بعضكم بعضا حقه اقرب لاجل التقوى اذ الاخذ كانه عوض من غير معوض عنه او ترك المروءة عند ذلك ترك للتقوى وفي الآية ندب الى الانسانية بينهم لانه تعالى امر كل واحد منهما بالعفو ثم قال تأكيدا لها . ولا تنسوا ﴿٣٢٨﴾ الفضل . اى التفضل والاحسان

للميت وفي الدين للوارث هو المختار وفي الخلاصة له على آخردين فتقاضاه فتمعه ظلما مات صاحب الدين قال اكثر المشايخ لا يكون للاول حق الخصومة لان الخصومة بسبب الدين وقد انتقل الى الورثة وفي صلح النوازل لومات الطالب والمطلوب جاحد فلاجرله في الآخرة سواء استحلفه او لم يستحلفه ولو قضى ورثته برى من الدين وفي بعض الفتاوى ان امكن استيفاء بالقاضى او الوالى فاهمل واخر الى الآخرة فينقل الى الورثة والافلابل للطالب وقيل ثواب وزر الاذى في عدم الاعطاء للطالب وثواب نفس المال للورثة وقيل هنا مثل هذه المذكورات ان لم يكن الحق بطريق الحق كتمن المبيع والقرض والا كالعصب والسرقه فللطالب فقط كما دل عليه كلام المصنف اقول في دلالة كلام المصنف خفاء ولا بد لما فصله من بيان وذكر ايضا حديثا لاثبات مدعاه وفي تقريبه ايضا خفاء (و) له (العفو وهو انزل) من التأخير الى الآخرة قال في الأحياء اخذ الحق بلا زيادة ولا نقصان هو العدل والاحسان بالصدقة والعفو هو افضل والظلم بما لا تستحقه هو الجور وهو اختيار الاراذل والفضل احسان الصديقين والعدل منتهى درجات الصالحين وسيشير اليه المصنف ﴿ قال الله تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى ﴾ والتقوى جماع كل خيراى اقرب الى الله تعالى لاجل التقوى ولا تنسوا الفضل كالعفو والاحسان بينكم وقال الله تعالى خذ العفو هذا مبنى على ان الخطاب للنبي خطاب لامت قال القاضى عياض في شفاؤه واما العفو فهو ترك المؤاخذه وهذا مما ادب الله تعالى به نبيه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت هذه الآية سأل جبرائيل عن تأويلها فقال له حتى اسئل العالم ثم ذهب وانا فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تصل من قطعك وتعلمى من حرمك وتعفو عن ظلمك وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لا يزيد على كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهل الاحلما اى عفوا وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشيخ وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه شديدا وقالوا لودعوت عليهم فقال انى لم ابعث لعانا ولكن بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومى فانهم لا يعامون انظر ما فى هذا القول من جماع الفضل ودرجات الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى الله تعالى عليه وسلم على السكوت عنهم حتى عفا عنهم ثم شفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اهد

. بينكم . باعطاء كل المهر لها وترك المرأة نصيبها منه . ان الله بما تعملون بصير . اى عالم بامعالمكم فيجازيكم بها قيل تزوج جبير بن مطعم امرأة وطلقها قبل الدخول فأكمل لها الصداق وقال انا احق بالعفو كافي تفسير العيون وقال الله تعالى في سورة الاعراف (خذ العفو) اى المساهلة بالناس في الدين ولا تشق عليهم بالكلفة حتى لا ينفروا ومنه قوله عليه السلام يسروا ولا تفسروا وقيل خذ العفو عن ظلمك كما في العيون قال الحشى امر الله حبيبه عليه السلام باخذ العفو عن الناس وهذا امر لامته ايضا فلو لم يكن محمودا عنده تعالى لما امر به انتهى كلامه آخر الآية (وامر بالعرف) اى بما ير تضيء العقل والشرع من الحصول كتقوى الله وصلة الرحم وغيض البصر وحفظ اللسان عمالا يعنى صاحبه

. واعرض عن الجاهلين . عليك من المشركين بما يصدر منهم من سوء يعنى احلم عنهم ولا تنضب وهذا قبل آية (ثم) السيف . وقيل اعرض عن السفهاء اذ اسفوا عليك ولا تقابلهم بالسفاهة . قيل ايس في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق من هذه الآية . وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل جبرائيل عن هذه الآية فقال جبرائيل عليه السلام له

معناها ان تعطي من حرمك وتعفو عن ظلمك وتصل من قطعك كافي تفسير العيون وقال الله تعالى في سورة آل عمران
(والعافين عن الناس) اي الذين يعفون عن ظلمهم بعد قدرتهم عليه او عن ممالئكم لسوء ادبهم فلا ينتقمون منهم بل
يصفحون ويسمحون طلبا للجزاء عن ذلك من الله تعالى آخر الآية والله يحب المحسنين . واللام فيه للجنس اي يجب
كل محسن من الاحرار والممالك ﴿ ٣٢٩ ﴾ قال صلى الله عليه وسلم ينادى مناد يوم القيامة اين الذين كانت اجورهم

على الله فلا يقوم الامن عفا
كما في تفسير العيون ايضا
وقال الله تعالى في سورة
النور (وليعفوا) اي
ليتجاوزوا عن خطأهم
(وليصفحوا) اي
ليعرضوا عن ذنوبهم
فالعنى لا يخلفوا على ان
لا يحسنوا اليهم ولا يقصروا
فيه فليعودوا عليهم بالعفو
والصفح (الاتحجون ان
يعفو الله لكم) اي اذا عفوتم
فقال ابو بكر بل احب ان
يعفو الله تعالى ورد الى
مسطح نفقة آخر الآية
* والله غفور رحيم * اي
يعفو ذنوب المؤمنين
ويرحمهم كافي تفسير الشيخ
* واخرج مسلم والترمذى
المروزلهما بقوله (مت)
(عن ابى هريرة رضى الله
تعالى عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما نقصت
صدقة من مال) ما نافية
ومن لا تبغض او لتبغض
او زائدة اي ما نقصت
صدقة بعض مال او شيئا
من مال او مالا بل تزيد
اضعاف ما يعطى منه

ثم اظهر سبب الشفقة والمرحمة بقوله قومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال انهم لا يعلمون انتهى
ما خلا وقال الله تعالى ﴿ والعافين عن الناس ﴾ آخر الآية والله يحب المحسنين
عن تفسير العيون قال صلى الله تعالى عليه وسلم ينادى مناد يوم القيامة اين الذين كانت
اجورهم على الله تعالى فلا يقوم الامن عفا وقال الله تعالى ﴿ وليعفوا وليصفحوا ﴾
اي ليعرضوا عن ذنوبهم وهو في معنى العفو فبدل على العفو ولو التزما ﴿ الاتحجون
ان يعفو الله لكم ﴾ قيل اي اذا عفوتم لا يخفى ان المطلوب من الآيات هو الدلالة
على انضائية العفو واللازم من بعضها هو اصل العفو لا افضليته فانهم (مت) مسلم
﴿ الترمذى ﴾ عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال ما نقصت صدقة من مال ﴿ قال الطيبي من هذه تحتمل ان تكون
زائدة اي ما نقصت مالا وتحتمل ان تكون صلة لنقصت والمفعول الاول محذوف اي
ما نقصت شيئا من مال في الدنيا بالبركة فيه ودفع المفسدات عنه والاختلاف عليه
بما هو اجدى وانفع واكثر واطيب وما انفقت من شئ فهو يخلفه او في الآخرة
باجزال الاجر وتضعيفه اوفيهما وذلك جابر لا واصل ذلك النقص بل وقع لبعض الكمل
انه تصدق من ماله فلم يجد فيه نقسا قال الفاكهاني اخبرني من اثق به انه تصدق من عشرين
درهما بدرهم فوزنها فلم تنقص قال وانا وقع لي ذلك وقول الكلابادى قدير اباد بالصدقة
الفرض وباخراجها لم تنقص ماله لكونها دينافيه بعد لا يخفى كذا في الفيض فيحمل بعض
الشارحين هنا على الفرض بعيد ﴿ وما زاد الله عبداعفو ﴾ اي بسبب عفوه ﴿ الاعزاء ﴾
في الدنيا فان من عرف بالعفو والصفح عظم في القلوب او في الآخرة بان يعظم ثوابه
اوفيهما ﴿ وما تواضع احد لله الا رفعه الله تعالى ﴾ بان يثبت له في القلوب بتواضعه منزلة
عند الناس وكذا في الآخرة على سرير خلد لا يفنى ومنبر ملك لا يبلى ومن تواضع
في تحمل مؤن خلقه كماه الله مؤونة ما يرفعه الى هذا المقام ومن تواضع في قبول الحق
من دونه قبل الله منه مدخول طاعانه ونفقه بقليل حسناؤه وزاد في رفعة درجاته
وحفظه بمعقبات رحمته من بين يديه ومن خلفه اعلم ان من جبلة الانسان الشغ بالمال
ومتابعة السبعية من ايثار الغضب والانتقام والاسترسال بالكبر الذي هو من نتائج
الشيطة فاراد الشارع ان يقلعها فحث اولاعلى الصدقة ليتحلى بالسخاء والكرم ونانيا
على العفو ليتعزز بالحلم والكرم ونائسا على التواضع ليرفع درجاته في الدارين

في الدنيا بالبركة فيه ودفع المفسدات عنه وفي الآخرة باجزال الاجر ذكره في المواهب وابن ملك (وما زاد الله) تعالى
(عبدا بعفو) الباء للسببية اي بسبب ان يعفو ذلك العبد عن ظلم عليه مع قدرته على الانتقام (الاعزاء) اي زاد عز او رفعة
في الدنيا فان من عرف بالعفو عظم في قلوب الناس او في الآخرة بان يعظم ثوابه اوفيهما كافي المواهب وابن ملك (وما تواضع
احد لله) من المؤمنين رقا وعبودية وائتمارا لامره واجتبابا لثبته تعالى (الا رفعه الله تعالى) في الدنيا والآخرة

والحديث ذكره احمد
ايضا فكان على المصنف
ذكر رمزه كما في المواهب
(وان قدر) عطف على
قوله فان لم يقدر على اخذ
الحق اى ان قدر على اخذ
الحق حالا (فله العفو
ايضا) كما له الاخذ
(وهذا) اى عفو القادر
(افضل من العفو الاول)
لعجز ذلك عن الاخذ
حالا (و) افضل من
(الانتصار) وفي نسخة
الانتصار فيه وفيما يأتى
(اى استيفاء حقه من غير
زيلة عليه وهو العدل
المفضول) لانه باستيفائه
قد اخذ ما كان له فلم يبق له
منه ما يجازى عليه وهو
مفضول للعفو (لكن
قد يكون) اى الانتصار
(افضل من العفو) عن
المذنب (بعرض) يرجحه
على العفو (مثل كون
العفو) لجهله (سببا
لنكثير ظلمه) لتوهمه ان
عدم الانتقام منه للعجز عنه
(و) كون (الانتصار)
سببا (لتقليله) لانه يخشى
ان يجازى لفعله فيكف عنه
(او هدمه) اى ترك الظلم
رأسا (او نحو ذلك)
من المرجحات

وجه الاستدلال بالحديث ان العفو سبب لعز الدارين ولا يخفى ما فيه من الفضل لكن لا يخفى
ان المطلوب افضلية العفو عند عدم القدرة على اخذ الحق والآيات والحديث
مطلق والمطلق لا يدل على المقيد اذا المطلق ساكت والمقيد ناطق وان المطلق عام
والعام لا يدل على الخاص باحدى الدلالات الثلاث الا ان يدعى حصول المسورة الكلية
منها فالمطلوب حاصل بطريق ضم صغرى سهولة الحصول او المقام ظنى وظن المطلوب
منها ظاهر (وان قدر) على اخذه عطف على قوله فان لم يقدر على اخذ الحق
(فله العفو ايضا) كما اذا لم يقدر (وهذا افضل من العفو الاول) اى العفو مع العجز
وعدم القدرة لعجز ذلك عن الاخذ حالا وانه اشق على النفس قال في الجامع الصغير
على رواية معاذ عن تخرج مسند احمد والطبرانى افضل الفضائل ان تصل من قطعك
وتعطى من حرمك وتصفح عن ظلمك قال شارحه المناوى لان ذلك اشق على النفس
من سائر العبادات الشاقة فكان افضل اقول هذا الحديث صريح في الدلالة على
المطلوب بكلا النوعين فعمل المصنف لم يقف عليه او وقف على ما قال العراقي ان سنده
ضعيف فتأمل قال الراغب فالعفو عن ظلمك نهاية الحلم والشجاعة واعطاء من حرمك
نهاية الاحسان وقال بعضهم من قابل الاساءة بالاحسان فهو اكمل افراد الانسان وهو
المستحق لقصر وصف الانسانية عليه حقيقة اودعاء ومبالغة ومن ثمرات هذا الخلق
صيورة العدو خليلا او صيروته قتيلا وينكل بسهام القدرة الالهية تنكيلا قال حجة
الاسلام رأيت في الانجيل قال عيسى لقد قيل لكم من قبل ان السن بالسن والانتف بالانتف
والاذن بالاذن والآن اقول لكم لا تقابلوا الشر بالشر من ضرب خدك الايمن فحول
اليه الايسر ومن اخذ رداك فاعطه ازارك . تنبيهه قال بعضهم رأى ابن الخطاب
شيخ ابن عربى ربه في النوم يارب علمنى شيئا آخذة عنك بلا واسطة فقال يا ابن
الخطاب من احسن الى من اساء اليه فقد اخلص لله شكرا ومن اساء الى من احسن اليه
فقد بدل نعمة الله كفرا فقال يارب حسبي فقال حسبك كذا في الفيض (و) من
(الانتصار) اى استيفاء حقه من غير زيادة عليه وهو (اى الانتصار
(العدل المفضول) وقد عرفت قريبا ما نقل عن الاحياء ان العدل منتهى درجات
الصالحين والفضل احسان الصديقين هذا اذا خلى عن العوارض وطبعه ان يكون
كذلك (لكن قد يكون) العدل (افضل من العفو بعرض) موجب لذلك (مثل
كون العفو سببا لنكثير ظلمه) لتوهمه ان عدم الانتقام منه للعجز (و) كون
(الانتصار) سببا (لتقليله او هدمه) اذا كان الحق قصاصا مثلا (او نحو
ذلك) من العوارض مثل كونه عبرة للغير لعل من هذا القيل ما اقتص ورثة على
رضى الله تعالى عنه بقائه ابن ملجم بعدما اوصى بالعفو حيث قال على رضى الله تعالى
عنه حين ضربه ابن ملجم وحمل الى منزله ان ابالامس صاحبكم واليوم عبرة لكم وغدا
مفارقكم ان ابق فاناولى دمي وان افن فالغناء ميعادى وان اعف فالعفولى قربة

(وان زاد) في الاستنصار
 على حقه (فهو جور)
 اي افراط في الانتقام
 (وظلم) اي اخذ زائد
 على الحق (قال الله تعالى)
 في سورة الشورى (ولمن
 انتصر) اي اقتص (بعد
 ظلمه) اي ظلم الظالم اياه او
 بعد ظلم المظلوم (فالولئك)
 اي المنتصرون (ماعليهم
 من سبيل) اي عيب
 ولا طعن اخر الآية. انما
 السبيل على الذين يظلمون
 الناس * اي يبدؤنهم
 بالظلم * ويبغون * اي
 يطلبون * في الارض *
 تكبرا * بغير الحق اولئك
 لهم عذاب اليم * اي وجيع
 * لمن صبره عن مظلمة
 ولم يقتص من صاحبه
 * وغفر * اي تجاوز
 عنه وفوض امره الى الله
 * ان ذلك * اي صبره
 وتجاوزه عنه * لمن عزم
 الامور * اي من معرفتها
 التي امر الله بها على سبيل
 التدب كما في تفسير العيون
 وهذا هو المراد من قوله
 (الى الامور) فتأمل
 وقال الله تعالى في سورة
 المائدة (ولا يجرمكم)
 لا يجهلنكم (شئان قوم)

وهو حسنة لكم فاعفوا الاتحبون ان يغفر الله لكم والله ما فجانى من الموت وادكر هته ولا
 طالع انكرته وما عند الله خير للابرار ﴿ وان زاد ﴾ على حقه ﴿ فجور وظلم قال
 الله تعالى ﴾ في سورة الشورى ﴿ ولمن انتصر بعد ظلمه ﴾ اي اقتص ﴿ فالولئك
 ماعليهم من سبيل الى الامور ﴾ بالمعاقبة والمعاينة . انما السبيل على الذين يظلمون
 الناس . يبدؤنهم بالاضرار ويطلبون ما لا يستحقونه تجبرا عليهم . ويبغون
 في الارض بغير الحق . اي يتكبرون فيها تجبرا وفسادا . اولئك . الموصوفون
 بما ذكر من الظلم والبغي بغير الحق . لهم عذاب اليم . على ظلمهم وبعيهم . ولمن
 صبر * على الاذى * وغفر * لمن ظلمه ولم ينتصر او فوض امره الى الله تعالى . ان ذلك *
 الذي ذكر من الصبر والمغفرة * لمن عزم الامور * اي من معزوماتها التي امر الله بها
 على سبيل التدب ﴿ ولا يجرمكم ﴾ اي لا يجهلنكم ﴿ شئان قوم ﴾ اي شدة بغضكم للمشركين
 ﴿ على ان لا تعدلوا ﴾ اي على ترك العدل فيهم بالمثل ونحوها مما لا يجوز بل التزموا
 العدل مع العدو والصديق وجه الاستشهاد مفاد من قوله ماعليهم من سبيل يعني ليس
 بعد الاقتصاس شي آخر ومن قوله ويبغون الى آخره ومن قوله على ان لا تعدلوا فتأمل
 قال في الاحياء قال عقبه بن عامر لقيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يا عقبه الا
 اخبرك بانضل اخلاق اهل الدنيا والآخرة تصل من قطعك وتعطي من حرمك
 وتعفو عمن ظلمك قال موسى يارب اي عبادك اعز عليك قال الذي اذا قدر
 عفا ولذلك سئل ابو الدرداء من اعز الناس قال الذي يعفو اذا قدر اعفوا
 يعزكم الله وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم من دعا على ظالم فقد انتصر وعن جابر عنه
 عليه السلام ثلاث من جاء بهن مع ايمان دخل من اي ابواب الجنة شاء وزوج من
 الحور العين حيث شاء من ادى حقا وقرأ في دبر كل صلاة قل هو الله احد عشر مرات
 وعفا عن قائله وقال ابو بكر رضى الله عنه او احداهن يا رسول الله قال او احداهن
 وقال بعضهم اذا اراد الله ان يغضب عبدا قيسله من يظلمه . وقيل ان ذا القرنين لم يكن
 نبيا ولكن اعطى ما اعطى باربع اذ قدر عفا واذا وعد في واذا حدث صدق ولا يجمع اليوم
 لغد واعلم انه كلما كان اللذنب عظيما ازداد العفو فضلا . وزوى ان زيادا قال لرجل من
 الخوارج ان جئت باخيك والاضر ب عنقك فقال ارأيت ان جئت بك كتاب من امير
 المؤمنين تخلي سبيلي قال نعم قال فان اتيتك بكتاب من العزيز الحكيم واقم عليه شاهدين
 ابراهيم وموسى وتلام لم ينسأ بما في صحف موسى و ابراهيم الذي وفي الاتزر وازرة
 وذر اخرى فقال زياد خلوا سبيله وقال هذا رجل لقن حجته . وقال مالك بن دينار
 اتينا منزل الحكم بن ايوب ليلا وجاء الحسن وهو خائف فدخاننا عليه مع الحسن فذكر
 الحسن قصة يوسف عليه السلام وما فعل معه اخوته من منعهم له وطرحهم له في الجب
 فقال باعوا اخاهم واحزنوا اباهم وذكر مالتى من كيد النساء ومن الحبس ثم قال ايها
 الامير ماذا صنع الله اذن له رفع ذكره واعلى كعبه وجعله على خزائن الارض

اي بغضناؤهم وهم الكفار (على ان لا تعدلوا) بل التزموا العدل مع العدو والصديق كما في المواهب

(المقالة الثانية) المتعلقة بالحقد (في غوائه) اي الحقد (وهي احد عشر) حسد شامة هجر استصغار كذب غيبة افشاء سر استهزاء
ايداء منع حق منع مغفرة ذكره المصنف في حاشيته (الاول الحسد والثاني) ٣٣٢ الشامة بما اصابه من البلاء اي الفرغ

والسرور والضحك به) اي بما اصابه منها (وهي) اي الشامة المذكورة الامر (السابع عشر) من آفات القلب اخرج الترمذي المرموز له بقوله (ت) (عن واثلة بن الاسقع رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تظهر الشامة) اي السرور (باخيك) اي بمصيبة (في عافية الله تعالى) منها بفضل (و يبتليك) بذلك جزله لما جنبت عليه يعنى لا يكن منك اظهر الشامة بما اصاب اخاك المسلم من البلاء فعاقاه الله تعالى منها وابتلاك بها كافي الحاشية (الفرح بمصيبة العدو مذموم جدا) لانه فرح بما يؤذي المؤمن ظاهرا (خصوصا) اي خص خصوصا (اذا حملها) المصيبة الواقعة بالمصاب (على كرامة نفسه) على (اجابة دعائه) بالبلاء (بل) الواجب (عليه ان يخاف) اي الحاقده (ان يكون) حصول ذلك بالمذكور (مكبر الله) بالداعي (و) ان (يخزن) ما اصابه لان المؤمن للمؤمن كالنفس الواحدة (و يدعو) بازالة

فماذا صنع حين اكمل له امره وجمع له اهله قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم فعرض بالحلم والعفو عن اصحابه قال الحكم وانا اقول لا تثريب عليكم اليوم ﴿ المقالة الثانية في غوائه ﴾ الحقد ﴿ وهي احد عشر ﴾ (١) حسد (٢) شامة (٣) هجر (٤) استصغار (٥) كذب (٦) غيبة (٧) افشاء سر (٨) استهزاء (٩) ايداء (١٠) منع حق (١١) منع مغفرة ﴿ الاول الحسد والثاني الشامة بما اصابه من البلاء اي الفرغ والسرور والضحك به وهي ﴾ الشامة ﴿ السابع عشر ﴾ من آفات القلب ﴿ ت ﴾ الترمذي قال حسن غريب ﴿ عن واثلة بن الاسقع رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تظهر الشامة ﴾ اي السرور عند رؤية المصيبة ﴿ باخيك في عافية الله تعالى ﴾ حيث زكيت نفسك ورفعت منزلك وشمخت بنفسك وشمعت به وفي الجامع الصغير في رحمه الله تعالى بدل في عافية ﴿ ويبتليك ﴾ وهذامعدود من جوامع الكلم ﴿ تنبيه ﴾ اخذ قوم من هذا الخبر ان في الشامة بالعدو غاية الضرر فالحذر الحذر نعم افتي ابن عبدالسلام بانه لا ملام بالفرح بموت العدو من حيث انقطاع شره عنه وكفاية ضرره كافي الفيض ثم انه قبل اورد هذا الحديث ابن الجوزي في الموضوع والقزويني ايضا انتقده على المصاييح وادعى وضعه لكن العلاني نازعهما كذا في الفيض في الاحتجاج به وان وافق القياس كلام سيما عند الاحتجاج به ابتداء ﴿ فالفرح بمصيبة العدو مذموم جدا ﴾ لكونه سببا لانعكاس المصيبة عليه بابتلاء من شمعت وعافية من شمعت عليه اولانه ارتكاب المنهي عنه ﴿ خصوصا اذا حملها ﴾ اي تلك المصيبة ﴿ على كرامة نفسه ﴾ يعنى يقول الحاقده ان مصيبة عدوى اتماهى من كرامتى ﴿ او ﴾ على ﴿ اجابة دعائه ﴾ كأن يقول ما ابتلى به عدوى من هذه المصيبة انما هو باجابة دعوتى عليه لانه حينئذ عجب وتزكية نفس وغرور ﴿ بل ﴾ يجب ﴿ عليه ﴾ على الحاقده ﴿ ان يخاف ﴾ من مصيبة عدوه ﴿ ان تكون مكررا ﴾ من الله تعالى ﴿ له ﴾ واستدراجا للحاقده حيث ابتلى عدوه وعاقاه ﴿ و ﴾ يجب على الحاقده ان ﴿ يخزن ﴾ على احتمال كونه مكررا لله تعالى ﴿ و ﴾ يجب ايضا ان ﴿ يدعو ﴾ الله ﴿ بازالة بلائه ﴾ اي العدو ﴿ و ﴾ يدعو ﴿ بان يخلفه ﴾ اي عدوه الله تعالى ﴿ خيرا ماقات ﴾ من النعم بتلك المصيبة في الوجوب هذا نظر الا ان يراد بالوجوب معنى مجازي نعم ان هذا الدعاء سبب لخلاص الحاقده من تلك المصيبة كما قال الله تعالى ومن يشفع شفاعه حسنة يكن له نصيب منها اخرج احمد والبخارى في الادب عن ابى الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ان دعوة المرء المسلم مستجابة لآخيه بظهر الغيب وعند رأسه ملك موكل كما دعا لآخيه بخير قال آمين ولك بمثل ذلك فدعوة الملك لا ترد والتفصيل في اليضاوى في هذه الآية ﴿ الا ان يكون ﴾ ذلك العدو استدراك من قوله والفرح مذموم او من قوله بل عليه ان يخاف

بلائه ﴿ عنه ﴾ (وبان يخلفه) اي يعطيه خائفا (خبر ايمات) عليه من اهل او مال (الا ان يكون) اي المصاب (ظالما)

(ظالماً) للناس (فأصابه بلاء يمنعه من الظلم) فلا تحزن لكونه ملجأ له من الظلم (ويكون لغيره من الظلمة عبرة) يعتبرون منه الى الاتعاظ (ونكالا) يمنعمهم عن مفارقة الظلم (ففرحه حينئذ) اي حين كون المحقود ظالماً (بزوال الظلم) المرتب على حصول البلاء لاعليه نفسه (والثالث) من الغوائل للحقد (هجره) اي المحقود عليه (وعداوته وهو) اي ما ذكر الامر (الثامن عشر) من آفات القلب اخرج ابوداود المرزوله بقوله (د) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يحل (اي لا يجوز) (لمؤمن) المراد به ذوالايمان فيشمل الذكر والائى اذكره لكونه الغالب فللمفهوم للقيد فأمل (ان يهجر مؤمناً) ﴿٣٣٣٣﴾ يقطعها ويترك الكلام معه ويعرض عنه (فوق ثلاث)

من الايام واغتفرت الثلاث لكونها مفهوما من الحديث عند من يقول بمفهوم المخالفة وانما عني عنها في الثلاث لان الآدمى محبوب على سوء الخلق والغضب كما في ابن ملك (فاذا مرت به ثلاث) وقد هجره فيها (فليلقه) وجوباً لقطع الهجر (وليسم عليه) فيخرج به من الهجر (فان رد) اي المسلم عليه السلام (عليه) اي على البادى بالسلام (فقد اشركا في الاجر) للسلام وهو عشر حسنات لما روى انه عليه السلام قال من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات ومن كتب له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب له ثلاثون حسنة وهذه نهاية السلام (وان لم يرد عليه فقد باء) اي رجوع (بالآثم وزاد) اي ابوداود (في رواية فمن هجر فوق ثلاث دخل النار) اي يستحق دخولها فلا ينال المغفرة بالمشيئة والشفاعة (وهذا) الوعيد (محمول على الهجر لاجل الدنيا واما لاجل الآخرة والمعصية والتأديب فجاز بل مستحب) للحب في الله والبغض في الله ولانه تأديب وتربية كما روى ان افضل الاعمال

﴿ظالماً﴾ للناس ﴿فأصابه بلاء يمنعه من الظلم ويكفر لغيره من الظلمة عبرة﴾ يعتبرون منه وينزجرون عن اتيان مثله ﴿ونكالا﴾ نكل به ينكل اصابه بنازلة ﴿ففرحه حينئذ بزوال الظلم﴾ لا باصابة البلاء والمصيبة له فلا يكون مذموماً بل غير في الدين والغيرة من الايمان وعن بعضهم كني غيورا لله واحذر من الغيرة الطبيعية الحيوانية ان تلبس عليك نفسك بها والميزان ان الذي يغار الله انما يغار لانتهاك حرمانه على نفسه وعلى غيره ﴿والثالث﴾ من غوائل الحقد ﴿هجره﴾ اي المحقود ﴿وعداوته وهو﴾ اي الهجر والعداوة ﴿الثامن عشر﴾ من آفات القلب ﴿د﴾ ابوداود ﴿عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يحل لمؤمن﴾ اما بالتغليب او بعموم المجاز اولان الذكر متبوع للامان فالحكم لكل قالوا ان عادة الشرع في الحكم المشترك بين الذكر والائى بصيغة الذكر وفي المختص بالائى بصيغة الاثني ﴿ان يهجر مؤمناً﴾ يتركه ويقاطع عنه لعنه قيد أكثرى او الذمى في المعاملات تابع للمسلم ﴿فوق ثلاث﴾ ليال لعل الثلاث ومادونها معفو للخرج او تخصيص الفوق لقوة الاثم او المفهوم ليس بمعتبر في الادلة عندنا تأمل ﴿فاذا مرت به ثلاث﴾ اي ليال والهجر باق ﴿فليلقه﴾ امر بالملاقاة والاصل في الامر الوجوب ﴿وليسم عليه﴾ للوصول والانس الظاهر ان هذا الامر للندب والقران في النظم لا يوجب القران في الحكم عندنا ﴿فان رد عليه﴾ اي على البادى بالسلام الذي وجب عليه كما في حديث صل من قطعك واعف عن ظلمك واحسن الى من اساء اليك ﴿فقد اشركا في الاجر﴾ الذي هو عشر حسنات كما روى من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب له ثلاثون حسنة وهذه نهاية السلام ﴿وان لم يرد عليه فقد باء﴾ اي رجوع ﴿بالآثم وزاد﴾ اي ابوداود ﴿في رواية فمن هجر فوق ثلاث دخل النار﴾ اي يستحق دخولها فلا ينال المغفرة بالمشيئة والشفاعة ﴿وهذا﴾ الوعيد ﴿محمول على الهجر لاجل الدنيا واما لاجل الآخرة والمعصية والتأديب فجاز بل مستحب﴾ للحب في الله والبغض في الله ولانه تأديب وتربية كما روى ان افضل الاعمال

وهذه نهاية السلام (وان لم يرد عليه) لقوة حقه (فقد باء) اي رجوع ذلك الآتي (بالآثم) اي بذنب ترك الواجب عليه (وزاد) اي ابوداود (في رواية فمن هجر فوق ثلاث دخل النار) اي ان عوقب والافالله تعالى يغفر ذلك (وهذا) اي خطر الهجر فوق الثلاث (محمول على الهجر لاجل الدنيا) واغراضها (واما) الهجر الحاصل (لاجل الآخرة والمعصية والتأديب) بان امر بمعروف ونهى عن منكر فلم ينته عنه (ف) هجره لذلك (جاز) حينئذ (بل مستحب) لانه بغض في الله لما روى ان افضل الاعمال الحب في الله والبغض في الله فتأمل

من غير تقدير) بايام بل مادام به الداعي يهجره (لوروده عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فقد هجر عليه السلام الثلاثة المتخلفين في غزوة تبوك وهم كعب بن مالك وهلال بن امية ومراة بن الربيع وامرالناس بهجرانهم خمسين يوما كما ذكر ابن ملك في شرح المصابيح فهجر واحق تاب الله عليهم وكذا يجوز للوالدان بغضب على ولده وللزوج على زوجته والسيد على عبده ثلاثة ايام للتأديب لانه عليه السلام هجر زوجته وتركهن شهرا واعتكف في المسجد كذا ذكره زين العرب وقد هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجته زينب ﴿٣٣٤﴾ اكثر من شهرين لما روى عن عائشة

الحب في الله والبغض في الله وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اني رأيت حول العرش منابر من النور عليها قوم لباسهم نور ووجوههم نور ليسوا انبياء يعطلمهم النبيون والشهداء قالوا يا رسول الله اتصف حالهم لنا قال هم المتحابون في الله والمتزاورون في الله والمتجالسون في الله واوحى الله الى موسى بن عمران هل عملت لي عملا قط قال الهى صليت لك وصمت لك وتصدقت لك وذكرت لك فقال الله تعالى ان الصلاة لك برهان والصوم جنة والصدقة لك ظل والذكر لك نور فاي عمل عملت لي فقال موسى يا رب دلني على عمل هو لك فقال يا موسى هل واليت لي وليا قط وهل عايت لي عدوا قط فعلم موسى عليه السلام ان احب الاعمال الحب في الله والبغض في الله ﴿٣٣٥﴾ من غير تقدير ﴿٣٣٦﴾ وقت ﴿٣٣٧﴾ لوروده عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿٣٣٨﴾ كما هجر الثلاث المتخلفين في غزوة تبوك وهم كعب بن مالك وهلال بن امية ومراة بن الربيع وامرالناس بهجرانهم خمسين يوما كافي ابن ملك وانه هجر جميع زوجاته مرة شهر التأديب ومرة شهرين ونصفا لبعضهن وكذا يجوز للوالدان بغضب على ولده وللزوج على زوجته والسيد على عبده ثلاثة ايام قبل عن الفيض ومن المصلحة ما جاء من هجر بعض السلف لبعض فقد هجر سعد بن ابي وقاص عمار بن ياسر وعثمان عبد الرحمن بن عوف وطاووس وهب بن منبه والحسن ابن سيرين الى ان ماتوا وهجر ابن المصيب اياه وكان زيانا فلم يكلمه الى ان مات وكان الثوري يتعلم من ابن ابي ليلى ثم هجره فمات ابن ابي ليلى فلم يشهد جنازته وهجر احمد بن حنبل عمه واولاده لقبولهم جائزة السلطان ﴿٣٣٩﴾ عن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ﴿٣٤٠﴾ فلو لم يكن مشروعا بهذا النية لما فعل افضل البشر واصحابه وخيار امته ﴿٣٤١﴾ والرابع ﴿٣٤٢﴾ من غوائل الحقد ﴿٣٤٣﴾ استغفاره ﴿٣٤٤﴾ اي المحقود عليه ﴿٣٤٥﴾ وهو التكبر وقدمر والحامس افضاؤه ﴿٣٤٦﴾ اي الحقد الى الكذب والبهتان ﴿٣٤٧﴾ عليه ﴿٣٤٨﴾ بل الشهادة عليه زورا ﴿٣٤٩﴾ والسادس ﴿٣٥٠﴾ افضاؤه الى غيبته والسابع الى افشاء سره والثامن الى الاستهزاء به ﴿٣٥١﴾ والسخرية منه ﴿٣٥٢﴾ والتاسع الى ايدائه بغير حق ﴿٣٥٣﴾ تعميم بعد تخصيص ﴿٣٥٤﴾ او ﴿٣٥٥﴾ ايدائه ﴿٣٥٦﴾ باكثر منه ﴿٣٥٧﴾ اي اكثر من حقه ﴿٣٥٨﴾ والعاشر الى منع حقه من صلة رحم وقضاء دين ورد مظلمة ﴿٣٥٩﴾ بالاداء او بالاستحلال ان كان مظلوما بسبب من جهته ﴿٣٦٠﴾ والحادي عشر منعه ﴿٣٦١﴾ اي الحقد

رضى الله عنها اعتقل بعير لصفية هي جارية لابي عليه السلام وعند زينب فضل ظهر اي دابة زائدة على قدر حاجة فقال عليه السلام لزينب اعطيها بعيرا فقالت انا اعطيتك اليهودية اي كان ابوصفية يهوديا فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهجرها اي فتركها ولم يدخل بيتها ذا الحجة والمحرم وبعض صفر كافي المصابيح والمطالع (و) عن (الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين) فانهم هجروا لاجل الآخرة والتأديب والتهديب فلو لم يكن مشروعا بهذا النية لما فعل افضل البشر عليه السلام واصحابه رضوان الله تعالى عليهم اجمعين (الرابع) من غوائل الحقد (استغفاره) اي المحقود عليه (وهو التكبر وقدمر والحامس) من الغوائل للحقد (افضاؤه الى الكذب) منه (عليه) لبغضه (والسادس) افضاؤه (الى غيبته) (عن)

والسابع الى افشاء سره والثامن الى الاستهزاء به (فيسخر به اذراه) (والتاسع الى ايدائه) اي المحقود عليه (بغير حق) وهذا تعميم بعد تخصيص (او) ايدائه (باكثر منه) اي اكثر مما يستحقه فيما جناه (والعاشر الى منع حقه) عليه (من صلة رحم) ان كان بينهما قرابة (وقضاء دين) بعد موته (ورد مظلمة) ان كان المحقود مظلوما بسبب من جهته كافي الحاشية (والحادي عشر) من غوائل الحقد وهو آخر الغوائل له (منعه) اي منع الحقد عن الحاقده

(عن مغفرة صاحبه) اى من قام به الحقد ﴿ ٣٣٥ ﴾ اخرج الطبرانى فى الكبير والاوسط الرموز لهما بقوله

(طكط) (عن ابن

عباس رضى الله تعالى

عنهما انه قال قال رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم

ثلاث) اى من خصال

مذمومة (من لم يكن فيه

واحدة منهن فان الله يغفر له

ماسوى ذلك) اى الثلاث

من الذنوب (لمن يشاء)

اى لا يعاقبه على ذنبه

احدها (من مات لا يشرك

بالله شياً) من الشرك جلياً

او خفياً او شياً من

المعبودات والحال مقارنة

للموت فلا عبرة شرعاً بما

تقدمه ولم يكن عنده (و)

الثانى (من لم يكن ساحراً)

اى عاملاً للسحر متعمراً فيه

كما يدل له وصفه بقوله

(من السحرة) بفتححات

جمع ساحرا علم ان السحر

كفران رأى التأثير من

نفسه ومعصية كبيرة ان

رأى ذلك بخلق الله تعالى

عقيب مباشرة الاسباب

كافى الحاشية (و) الثالث

(من لم يحقد على اخيه)

اى المؤمن واما الحقد على

الكفرة ولو اهل ذمة

لكفرهم فغير مانع منها

كما فى المواهب : و اخرج

الطبرانى فى الاوسط

الرموز له بقوله (طط)

(عن مغفرة صاحبه) اى صاحب الحقد وهو الحاقد ﴿ طكط ﴾ الطبرانى

فى الكبير والاوسط ﴿ عن ابن عباس ﴾ رضى الله تعالى عنهما ﴿ انه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث ﴾ خصال مذمومة ﴿ من لم يكن فيه واحدة

منهن فان الله ﴾ تعالى ﴿ يغفر ما سوى ذلك لمن يشاء ﴾ يشكل بان هذه الثلاث

ان ادت الى الكفر فكلامنا فى حقد وليس ذلك بكفر كما هو الظاهر وان لم تؤد

اليه فعارض بقوله تعالى ويغفر مادون ذلك لمن يشاء على انه راجع الى الاستدلال

بالمفهوم فافهم فانتظر ﴿ من مات لا يشرك بالله ﴾ تعالى ﴿ شياً ﴾ وهو ظامر

موافق لهذه الآيات ﴿ ومن لم يكن ساحراً من السحرة ﴾ كفر ان رأى التأثير

من نفسه وكبيرة ان رأى بخلق الله تعالى ان اريد من الشرك مطلق الكفر وهو

المتبادر فيمكن من قبيل كون قسيم الشئ قسماً منه اولا يغفر غير شرك وهو

خلاف النص القطعى كما عرفت آتفا وان اريد الشرك المخصوص فيلزم ان يغفر

الكفر غير شرك وهو خلاف النص ايضا والجواب انه اذا قوبل الخاص بالعام يراد

بالعام ما عدا الخاص فانتظر ايضا ﴿ ومن لم يحقد على اخيه ﴾ فى الاسلام فان الحقد

شئوم وقد ورد فى ذمه من كتاب وسنة مالا يحصى وهو من البلايا التى ابتلى

بها المناظرون قال الغزالى لا يكاد المناظر ينفك عنه اذ لا ترى مناظراً يقدر على

ان لا يضم الحقد على من يحرك رأسه عند كلام خصمه ويتوقف فى كلامه فلا

يقابله بحسن اصغاء بل يضم الحقد ويرتبه فى النفس وغاية تمسكه الاخفاء بالنفاق

ثم ان وجه الاحتجاج بالحديث انه فهم منه انه تعالى لا يغفر للحاقد كما لا يغفر للمشرك

والساحر فيردان اريد من الحقد ما يوجب الكفر فبعد تسليم ذاته لا يخفى ان الكلام فيما

لا يكون كفراً والافينافى ايضا الآية السابقة على ان الاحتجاج كما عرفت بطريق

المفهوم . والجواب ان كلمة ما فى قوله تعالى ويغفر مادون ذلك ليس بعام كما تقرر

فى الاصول ان ما الموصولة او الموصوفة ليس بقطعى فى العموم بل قد يكون خاصاً

وان سلم فى نفسه لكن مخالف للاجماع على انه تعالى يجوز عفو كل معصية غير الشرك

لعل الجواب ان السحر والحقد وان لم يكونا كفراً وجاز عفوهما لكنه ليس بواقع

او كعدم الواقع لكمال قلته ولا يبعد ان تجعل الآية من قبيل عام خص من البعض

والمخصص هذا الحديث فلي تأمل جدا ﴿ طط ﴾ الطبرانى فى الاوسط ﴿ عن جابر

رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعرض ﴿ والمعروض

عليه هو الله تعالى او ملك يوكفه جميع صحف الاعمال وضبطها كذا فى الفيض لكن فى حديث

آخر فى الجامع الصغير تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس على الله تعالى وتعرض على

الانبياء وعلى الآباء والامهات يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضاً

واشراقاً فاتقوا الله تعالى ولا تؤذوا موتاكم فالمعروض عليه هو الله تعالى والانبياء

والاصول اذا التصوص يفسر بعضها بعضاً آخر او بقاعدة حمل المطلق على المقيد فافهم

(عن جابر رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعرض

الاعمال) اى اعمال الاسبوع على الله تعالى (يوم الاثنين والخميس فمن) هو (مستغفره) اى طالب للمغفرة (فيغفر له) بالبناء لغير الفاعل للعلم به (ومن) هو (ثائب فيتاب عليه) اى يقبل توبته (ويرد اهل الضغائن) بالمعجمتين جمع ضغينة من ضغن صدره ضغنا من باب تعب حقد والاسم الضغن والجمع اضغان كحذل واحمال كما فى المواهب (بضغائنهم) اى بسببها (حتى) اى الى ان (يتوبوا) من الضغائن ففيه ان الحقد لغير الله تعالى مانع من غفر الذنوب وقبول التوبة وذلك شؤم اى شوم. اخرج الطبرانى فى الاوسط ايضا المرموز له بقوله (طط) (عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال يطلع الله تعالى) بتشديد المهملة افتعال من الطلوع قابت تاؤه طاء تخفيفا اى ينظر الله اليهم بعين العناية والرحمة (الى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان) من غروب الشمس الى طلوع فجرها (فيغفر) لعموم رحمته حينئذ (لجميع خلقه الا لشرك) فلا يغفر له الا لشركه به (او مشاحن) هو من عادى اخاه لغرض دنيوى وحمل الازواى على الرافضة لانهم اقبح انواعه وفى القاموس والمشاحن **٣٣٦** المذكور فى الحديث صاحب

البدعة التارك للجماعة وقد جاءت ذنوب عديدة تمنع من المغفرة تلك الليلة بيتها فى كتابى جامع الازهار (وفى رواية) للبيهقى المرموز له بقوله (حق) (عن عائشة رضى الله تعالى عنها وعن ابويها ويؤخر) بالبناء للفاعل اى الله تعالى او لغيره اى يؤمر المؤكل بهم من الملائكة بان يؤخروا (اهل الحقد كاهم) على ما هم عليه من الذنوب بلا غفر (المقالة الثالثة فى سبب الحقد وهو الغضب فانه) اى كظم الغضب لعدم المؤاخذه به (ب) سبب

الاعمال يوم الاثنين والخميس فمن مستغفر فيغفر له ومن تائب فيتاب عليه ويرد اهل الضغائن بالمعجمتين جمع ضغينة من ضغن صدره ضغنا من باب تعب حقد بضغائنهم اى بسببها حتى يتوبوا من الضغائن فالمرتب من الحقد لا يغفر له وهو المطلوب طط عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال يطلع الله تعالى الى جميع خلقه بالرحمة والمغفرة ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا لشركه به او مشاحن قيل هنا عن القاموس والمشاحن المذكور فى الحديث صاحب البدعة التارك للجماعة ولا يخفى انه لا تقرب حينئذ والا قرب ما نقل عن المصباح شحنت عليه شحنا من باب تعب حقدت اعلم انه لا بد من التوفيق بين هذه الاحاديث لا يهاهما التنافى فافهم (وفى رواية) (حق) (البيهقى) عن عائشة رضى الله تعالى عنها وعن ابويها ويؤخر اهل الحقد كاهم عليه من الذنوب بلا مغفرة (المقالة الثالثة فى سبب الحقد وهو الغضب فانه) اى الحاقده اذا لزم كظمه اى كظم الغضب بعجزه عن التشفى عن الانتقام منه (فى الحال رجوع) الغضب الى الباطن واحتقن احتبس فيه فصار حقداء بعد ان كان غضبا وفيه اى فى الغضب خمسة مقامات المقام الاول فى تفسير الغضب واقسامه المقام الثانى فى العلاج العلمى الثالث فى علاجه بعد هيجانه لرابع فى العلاج القامى الخامس فى الحلم اعلم ان الغضب وهو غليان دم القلب والقلب جسم صنوبرى تحت الثدي اليسار اى حركة الدم الرقيق فى القلب دفعة (لدفعة المؤذيات قبل وقوعها ولطلب التشفى والانتقام بعد وصولها ليس بمذموم) فى الشرع مطلقا

(عجزه) عن المغضوب عليه لكونه قويا منه (عن التشفى) اى عن الانتقام عنه (فى الحال) لغلبة منه (رجع) (بل) الى الباطن اى عاد الغضب الى باطنه (واحتقن) اى اجتمع فاستتر فى الباطن واحتبس (فيه) وعاد الى الحقد (فصار حقداء) بعد ان كان غضبا معرضا للزوال (وفيه) اى فى الغضب (خمس مقامات) غير بين الممدودات لما مر المقام الاول فى تفسير الغضب واقسامه والمقام الثانى فى علاج علمى والمقام الثالث فى علاج عملى بعدهيجانه والمقام الرابع فى العلاج القامى والمقام الخامس فى الحلم كما ذكره المصنف فى حاشيته (المقام الاول فى تفسير الغضب واقسامه اعلم ان الغضب) شرعا (وهو غليان دم القلب) اى حركة الدم الرقيق فى القلب دفعة (لدفعة) اى عند دفع (المؤذيات) عنه (قبل وقوعها) كما اذا حمل عليه انسان (ولطلب التشفى) عطف على لدفعة المؤذيات اى حصول شفا القلب بالانتقام من الجانى عليه (والانتقام بعد وصولها) اى المؤذيات (ليس بمذموم) خبر ان فى قوله ان الغضب وقوله وهو غليان دم القلب جملة معترضة بين اسم ان وخبرها فتدبر

(بل هو امر لازم) لثلاث طوئه الاقدام (به يحفظ الدين والدنيا) ومنه (اي من الانتقام بميزان العدل (الشجاعة المدوحة عقلا وشرعا وعرفا) اي لكل من هذه الواجه (وانما المذموم طرفاه تفریطه) بدل من طرفاه او الاول تفریطه وهو نقصانه وقتله (ضعفه) اي الضعف فيه (المسمى بالجبن وهو) اي الجبن الامر (التاسع عشر وذلك) الاشارة اليه للاستهانة لقوله (مذموم جدا) قويا (لانه يثمر) بضم التحتية وسكون المثلثة اي ينتج (عدم الغيرة) على الحرم رأسا (او) يثمر ﴿٣٣٧﴾ وينتج (قلة الحمية) غاير بين اللفظين تفننا (على الزوجة والاقرباء و)

ينتج (خسة) اي دناءة (النفس) وورد النها (و) ينتج (احتمال الذل والضميم) في المصباح ضامه ضيما مثل ضاره ضيرا وزنا ومعنى (في غير محله والخور) بفتح المعجمة والواو الضعف والمهانة (والسكوت) بالفوقية اي عن الكلام وبالتون اي عن الانكار (عند مشاهدة المنكرات) رعاية لمباشرها او تعظياله وليس ذلك من الحياء كما قدمنا (قال الله تعالى) في سورة التوبة محرضا على الشجاعة (وليجدوا) اي الكفار (فيكم غلظة) اي شدة في القتال وصبرا وقال الله تعالى في سورة النور بعدما امره بجهد الزاني والزانية نهيا عن اخذ الرأفة والشفقة بهما في دين الله تعالى (ولاناخذكم بهما) اي بالزاني والزانية (رأفة)

بل هو امر لازم به يحفظ الدين والدنيا ومنه ﴿ اي الانتقام ﴾ الشجاعة المدوحة عقلا وشرعا وعرفا ﴿ قيل الشجاعة هيئة للقوة العقلية بها يقدم على امور ينبغي ان يقدم كالقتال مع الكفار ما لم يزيدوا على ضعف المسلمين واستخلاص مسلم من يد متعدد ﴾ وانما المذموم طرفاه تفریطه وضعفه المسمى بالجبن وهو التاسع عشر ﴿ من آفات القلب وفسر الجبن بانه ضد الغضب اعنى سكون النفس فيما ينبغي ان تحرك منه ومبدأ بطلان شهوة الانتقام ﴾ وذلك مذموم جدا ﴿ ومرض ردى غاية الرداءة حتى قال الشافعي من استغصب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان ﴾ لانه يثمر عدم الغيرة ﴿ والغيرة من الايمان ﴾ او قلة الحمية ﴿ اي الانفعة والاحتفاظ على الزوجة والاقرباء ﴾ و يثمر ايضا ﴿ خسة النفس واحتمال الذل والضميم ﴾ اي الظلم ﴿ في غير محله ﴾ المشروع ﴿ والخور ﴾ بفتح المعجمة اي الضعف ﴿ والسكوت عند مشاهدة المنكرات ﴾ ويورث ايضا سوء العيش وطمع كل احد في ماله وقلة الثبات في الامور وارتكاب ما يوجب التوبىخ والتعطل في الامور المهمة وليس ذلك من الحياء المدوح ﴿ قال الله تعالى ﴾ في سورة التوبة محرضا على الشجاعة ﴿ وليجدوا ﴾ اي الكفار ﴿ فيكم غلظة ﴾ اي شدة في القتال وصبرا وفي سورة النور ﴿ ولاناخذكم بهما ﴾ اي الزاني والزانية ﴿ رأفة ﴾ شفقة ومرحمة ﴿ في دين الله ﴾ في طاعته واقامة حده فتعطلوه او تسامحوا فيه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها. وفي سورة محمد ﴿ اشداء على الكفار ﴾ اي اصحابه عليه الصلاة والسلام يعنى يظهرن الشدة والمهابة والصلابة لمن خالف دينهم لا يخفى ان المذهب عندنا كون الاعتبار بعموم الصيغة لا بخصوص السبب ولا يبعد المقايسة ايضا فتأمل وايضا قال تعالى حبيبه عليه الصلاة والسلام واغلظ عليهم اي على الكفار والمنافقين والغلظة هي الشدة من آتار قوة الحمية وهو الغضب ﴿ هق ﴾ اليهقى ﴿ طط ﴾ الطبراني في الاوسط ﴿ عن علي رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال خير امتي احداؤها ﴾ اي من كان كالحديد في الصلابة فيما يخالف الشرع وسمى في رده وابطاله. وفي حديث الجامع الصغير الحدة تعترى خيار امتي وفسر هنا بالصلابة في الدين وفيه ايضا الحدة لاتكون الا في صالحى امتي وابرارها الحديث

اي شفقة ورحمة لان حق الله تعالى (بريقة ٢٢ نى) اولى واهم (في دين الله) ظرف لغواى لاترأفوا في دين الله بالحدود بالحد الذي امر الله به فالله اولى بعباده فتأمل . وقال الله تعالى في سورة الفتح مدح لاصحاب رسوله (اشداء) لله (على الكفار) بالغلظة لا يرحمونهم لانهم اعداء الله . رحماء . اي متحابون في الله . بينهم . اخرج البيهقي والطبراني في الاوسط المرموز لهما بقوله (هق طط) (عن علي رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال خير امتي احداؤها) اي اشداءها حدة هي ما يعترى الانسان من الغضب يعنى خير امتي ما كانوا كالحديد في الصلابة فيما يخالف الشرع الشريف وسعوا رده

كافي الحاشية . واخرج الطبراني من حديث ابن عباس مرفوعا الحدة تعترى خيار امتي . واخرج اللطفي في الفردوس من حديث انس مرفوعا الحدة لا تكون الا في صالحى امتي وابرارها كافي المواهب (وقدم ماورد) من الحديث (في الغيرة) اي في حق وجوب غيرة المؤمن لنفسه ورد به الاحاديث منها حديث سعد بن عباد رضى الله تعالى عنه حيث قال كلان كنت لا اعالجه بالسيف الحديث فتذكرها كافي الحاشية (فيبني) اي للجبان (ان يعالج نفسه) ليتفرغ عنها (بايقاعه) ذكر الضمير باعتبار المعالج وفي نسخة بايقاعها وهو ظاهر (فيما يخاف) بطبعه لجبنه (ويفر منه) لحوفه (بتكلف مرة بعد اخرى) الباء متعلق بايقاعه (واسماها) عطف على ايقاعه (غوائل الجبن) السابق بعضها (وفوائد الشجاعة) ليتشوق اليها (وتذكرها) اي فوائد الشجاعة (كرازا ومرارا) بكسر اولهما جمع مرة وكرة (حتى يزول) اي الجبن عنه بمزاولة اسباب ضده (ويقوى غضبه) من الاقدام على الاعداء ﴿ ٣٣٨ ﴾ (وافراطه) بدل من طرفه اي وانما المذموم

وفيه ايضا خيار امتي احداؤهم الذين اذا غضبوا رجعوا ﴿ وقدم ماورد في الغيرة فيبني ﴾ للجبان ﴿ ان يعالج نفسه ﴾ لتتفرغ عنها ﴿ بايقاعه ﴾ وفي بعض النسخ بايقاعها وهو الظاهر ﴿ فيما يخاف ويفر منه ﴾ من الخشوف والمعارك وذكر وجوب الموت وعدم نفع الحذر عند نزول القدر لانه لا ينفذ حذر من قدر قال الله تعالى ايخاتكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة لكن بشرط عدم ايقاع التهلكة كالمروور منفردا في الطرق المهلكة وكذا البيوتة ﴿ بتكلف مرة بعد اخرى ﴾ حتى يحصل له ملكة يقتدر بها على الاقدام على ما يسوغ الشرع الاقدام ﴿ واسماها ﴾ اي نفسه ﴿ غوائل الجبن ﴾ لتتفرغ منه ﴿ وفوائد الشجاعة ﴾ لتتشوق اليها ﴿ وتذكرها كرارا ومرارا ﴾ مرة بعد اخرى الاولى وتذكرها ﴿ حتى يزول ﴾ جبنه ﴿ ويقوى غضبه ﴾ المرغوب ﴿ وافراطه ﴾ اي افراط الغضب عطف على تفريطه ﴿ وزيادته وغلبته وسرعته وشدة المسمى بالتهور وهو ﴾ اي التهور ﴿ العشرون ﴾ من آفات القلب ﴿ ويثمر الحدة والغضب وضده ﴾ اي التهور ﴿ الحلم وهو ملكة الطمانينة ﴾ اي كيفية راسخة في النفس باعثة على الطمانينة والسكون ﴿ عند ﴾ تحقق محركات الغضب ﴿ اي سبب حركة الغضب من المؤذيات والمنفرات ﴾ وعدم هيجانه الاسباب قوى و يمكن ﴿ مصدر معطوف على قوله الطمانينة ﴾ دفعه عنده ﴿ اي عند الهيجان ﴾ بلا تعب ﴿ والتمكن مع التعب ليس بحلم بل تحلم ﴾ ويثمر اللين والرفق والتهور مرض عظيم الضرر ﴿ لان ضرره لنفسه ولغيره بخلاف الجبن فانه لنفسه فقط ومن اعظم ضرر التهور الكفر بالله تعالى عوذ بالله تعالى منه ﴿ صعب العلاج فلا بد من شدة المجاهدة والتشمير والسعي فيه ﴾ اي في ازالته ليتخلص منه ﴿ وعلاجه باربعة اشياء بالعلم ﴾ اي العلاج العلمى ﴿ والعمل ﴾ اي العملى ﴿ وازالة السبب ﴾ اي العلاج بازالة السبب ﴿ وتحصيل الضد فانيين كل واحد منها بمقام على حدة المقام الثاني ﴾ من الحمسة للانصب ﴿ في العلاج العلمى وهو نافع قبله ﴾ اي قبل التهور ﴿ وحين الهيجان بالتذكر ﴾ بنفسه ﴿ او التذكير ﴾ اي تذكر الغير له

افراطه او الثاني افراطه (وزيادته وغلبته وسرعته وشدة المسمى بالتهور وهو) اي التهور الامر (العشرون) من الامور القلبية (ويثمر الحدة والغضب) بضم المهملة ضد الرفق (وضده الحلم) بكسر المهملة مصدر حلم بالضم صفح وستر فهو حلم كذا في المصباح (وهو ملكة الطمانينة) اي كيفية راسخة في النفس باعثة على الطمانينة والسكون (عند) تحقق (محركات) قوة (الغضب) كما في الحاشية لخواجه زاده (وعدم هيجانه الاسباب قوى و يمكن دفعه) عطف على الطمانينة (عنده) اي الحلم (بلا تعب) للملكة القائمة به (ويثمر اللين والرفق) خلاف العنف (والتهور مرض عظيم الضرر) لانه هجوم على الامر من غير رؤية (صعب) (آفات) العلاج) لانه ملكة والخروج عنها بعد تمكنها صعب (فلا بد) اعلاجهما (من شدة المجاهدة والتشمير) كناية عن مزيد الاقبال على ذلك (والسعي فيه) ليحصل المراد من ذلك الداء (وعلاجه باربعة اشياء بالعلم) اي بالعلاج العلمى (والعمل) اي بالعلاج العلمى (وازالة السبب) اي العلاج بازالة السبب (وتحصيل الضد) اي العلاج بتحصيل الضد (فليين كل واحد منها) من الاربعة (بمقام) من الكلام (على حدة) بانفراد مصدر وحد حذف فؤوه وعوض عنها الهاء آخره (المقام الثاني في العلاج العلمى) الذي هو اول العلاجات (وهو نافع قبله) اي قبل التهور بالوقوع عنه (وحين الهيجان) بالانفصال منه (بالتذكر) متعلق بالعلاج (او التذكير) اي تذكر الغير آفات التهور

والرفق) خلاف العنف (والتهور مرض عظيم الضرر) لانه هجوم على الامر من غير رؤية (صعب) (آفات) العلاج) لانه ملكة والخروج عنها بعد تمكنها صعب (فلا بد) اعلاجهما (من شدة المجاهدة والتشمير) كناية عن مزيد الاقبال على ذلك (والسعي فيه) ليحصل المراد من ذلك الداء (وعلاجه باربعة اشياء بالعلم) اي بالعلاج العلمى (والعمل) اي بالعلاج العلمى (وازالة السبب) اي العلاج بازالة السبب (وتحصيل الضد) اي العلاج بتحصيل الضد (فليين كل واحد منها) من الاربعة (بمقام) من الكلام (على حدة) بانفراد مصدر وحد حذف فؤوه وعوض عنها الهاء آخره (المقام الثاني في العلاج العلمى) الذي هو اول العلاجات (وهو نافع قبله) اي قبل التهور بالوقوع عنه (وحين الهيجان) بالانفصال منه (بالتذكر) متعلق بالعلاج (او التذكير) اي تذكر الغير آفات التهور

وفوائد الكظم بالغضب ان (ان لم يشتد جدا والالا) بان اشتد كذلك حتى ما بقى لصاحبه لينا (فلا يفيد) اي التذكير (بل قد يضر ويكون) لغلبة غضبه وشدة لهبه (كالوقود) يأكل ما يصيبه (وهو) اي العلاج العلمي (معرفة آفاته) اي الغضب والتهور (وفوائد كظم الغيظ) مع القدرة على العمل بمقتضاه (اما آفاته فاربعة الاول) والاولى الاولى وكذا فيما أتى فتدبر (افساد رأس الطاعات) وهو الايمان . اخرج البيهقي والطبراني في الكبير المرموز لهما بقوله (حق طك) (عن بهز) بفتح الموحدة وسكون الهاء وبالزاي (بن حكيم عن ابيه) حكيم (عن جده) وهو معاوية بن حيدة (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الغضب) مر تعريفه (فسد الايمان) لما يقع من المؤمن عنده مما قد يفضي للكفر كما سيأتي افسادا (كما يفسد الصبر) وهو بفتح المهملة وكسر الموحدة في الا شهر ﴿٣٣٩﴾ وسكونها للتخفيف لغة قليلة قال بعضهم لم اسمع في السببة وحكى فيه ثلاث لغات وهو الدواء

المر كذا في المصباح (العسل) بابطال حلاوته وابراد حرارته (المراد) في هذا الحديث من (الغضب فيما لا ينبغي) من اغراض الدنيا واعراضها (او صدوره فيما ينبغي) من المخالفات الداعية له (اكثر) كما (اواشد) كيفما ينبغي فهو) اي الغضب الموصوف بهذين القيدين (التهور وكثيرا) مفعول مطلق او ظرف (ما) مزيدة للشبوع (يطلق) بالبناء لغير الفاعل (الغضب عليه) اي على التهور من اطلاق السبب على المسبب مجازا مرسلا او للتلازم (لا) على (اصل الغضب) المعروف بما سبق وجري المصنف على ان

آفات التهور وفوائد الكظم ﴿ان لم يشتد جدا والالا﴾ اي وان اشتد ﴿فلا يفيد﴾ نبي من التذكير والتذكير ﴿بل قد يضر ويكفر﴾ لغلبة غضبه وشدة لهبه ﴿كالوقود﴾ يزيد تلهب النار لستر العقل بدخان المظلم فان معدن الفكر الدماغ ويتصاعد عند شدة الغضب من غليان دم القلب دخان الدماغ المظلم فيستولى على معادن الفكر وربما يتعدى على معادن الحس فيظلم عينه حتى لا يرى شيئا وتسود عليه الدنيا باسرها ﴿وهو﴾ اي العلاج العلمي ﴿معرفة آفاته﴾ آفات التهور ﴿وفوائد كظم الغيظ﴾ مع القدرة على العمل بمقتضاه ﴿اما آفاته﴾ اي التهور ﴿فاربعة الاول افساد رأس الطاعات﴾ وهو الايمان ﴿حق﴾ البيهقي ﴿طك﴾ والطبراني في الكبير ﴿عن بهز﴾ بفتح الموحدة وسكون الهاء وبالزاي المعجمة ﴿بن حكيم عن ابيه عن جده﴾ معاوية بن حيدة ﴿عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الغضب﴾ اي التهور ﴿يفسد الايمان﴾ اي شأنه افساد الايمان ﴿كما يفسد الصبر﴾ بفتح المهملة وكسر الموحدة الدواء المرئيت يراد عند اطلاقه عصارته ﴿العسل المراد الغضب فيما لا ينبغي﴾ شرعا او عقلا ﴿او صدوره فيما ينبغي﴾ من المواضع المشروع بها ﴿اكثر او اشد مما ينبغي فهو﴾ اي الغضب الموصوف بهذين القيدين ﴿التهور وكثيرا ما يطلق الغضب عليه﴾ اي على التهور من اطلاق السبب على المسبب ﴿لا﴾ على ﴿اصل الغضب﴾ الذي هو مجرد غليان دم القلب على الاطلاق ﴿لما مر انه﴾ اي اصله ﴿امر لازم﴾ قيل فمن قبيل اطلاق الملزوم على اللازم ﴿وقد صدر﴾ اي هذا الغضب ﴿عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرارا عند محله﴾ وهو الغضب عند انتهاك حرمانه تعالى قوة وضعفا فلو كان اصله مفسدا لما صدر عن سيد المرسلين فانه عليه الصلاة والسلام كان يغضب حتى تحمر وجنتاه ويقول انما انا بشر اغضب كما يغضب البشر فايما مسلم لعنته او ضربته فاجعلها منى صلاة عليه وزكاة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة وكان يقول الغضب لا يخرجني عن الحق وعن نثر العطر لليافعي عن

علاقة اطلاقه على التهور لللازم فقال (لما مر انه امر لازم) له فيكون من اطلاق الملزوم وارادة اللازم (و) الحال (قد صدر) اي الغضب المحمود (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرارا عند محله) بقدر ذلك الذنب وحسبه قوة وضعفا وقلة وكثرة فلو كان اصل الغضب مفسدا لما صدر عن سيد المرسلين عليه السلام فانه عليه السلام كان يغضب حتى تحمر وجنتاه ويقول اللهم انما انا بشر اغضب كما يغضب البشر فايما مسلم لعنته او ضربته فاجعلها منى صلاة عليه وزكاة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة وكان عليه السلام يقول الغضب لا يخرجني عن الحق وقال الامام اليافعي في نثر العطر وروينا في الصحيح عن عائشة رضی الله تعالى عنها انه دخل رجلان على رسول الله فكلما بهنشي لادري ما هو فغضباه فاعنهما وسهما فلما خرجا قلت يا رسول الله

لغتهما وسببهما قال او ما علمت ما شارطت عليه ربي قلت اللهم انما ابشر فاي المسلمين لعنته او سببته فاجمله له زكاه و اجرا
 وقال الامام الشافعي رحمه الله تعالى من استغضب فلم يغضب فهو حمار انتهى (ووجه افساده الايمان) المذكور في الحديث
 (انه كثيرا ما يصدر عن شدة الغضب) الحال بالغضبان (قول او فعل يوجب الكفر) ولذا امر الانسان عنده بالاستعاذة
 بالله تعالى من الشيطان الرجيم على ما سيجي تحقيقه (والثاني) من آفات التهور (خوف المكافأة) اى الجازاة له على
 تهوره (من الله تعالى فان قدرة الله تعالى عليك) ايها التهور (اعظم من قدرتك على هذا الانسان) الذي انتقمت منه
 من غير مقتض اوبه مع زيادة على قدر جرمه فكذا ذنبك على الله تعالى ﴿ ٣٤٠ ﴾ اعظم من ذنبه عليك (فلوا مضيت)

اي عملت بمقتضاه (غضبك
 عليه) اى على مغضبته
 بالانتقام منه (لم تأمن من
 ان يمضى الله تعالى غضبه
 عليك يوم القيامة)
 ولات حين مناس (و
 الثالث) من آفات التهور
 (حصول العداوة) بين
 الغضبان والمجنى عليه
 (فيتشمر) اى يجتهد
 (العدو) الذي تهورت
 في جانبه (لمقابلتك) اى
 لمقابلة تهورك يتهور منه
 كذلك بالمقاتلات الضارة
 والافاعيل المهلكة وقال
 تعالى ولا تلحقوا بايديكم
 الى التهلكة (والسعى
 في هدم اغراضك) بابطالها
 (والشماتة بمصائبك)
 اى الفرح والسرور بما
 اصابك من البلايا والمحن
 كما في الحاشية (فيشوش)
 ذلك العدو (عليك
 معاشك) بما يخشى من

عائشة رضى الله تعالى عنها وعن ابويها انه دخل رجلان على رسول الله فكلماه بشئ لا ادري
 ماهو فاغضباه الحديث وفي الاحياء قال على كرم الله وجهه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم لا يغضب للدين فاذا غضب لاحق لم يعرف احدا ولم يقم لغضبه شئ حتى ينتصر له فكان
 يغضب على الحق وان كان غضبه لله (ووجه افساده الايمان) المذكور في الحديث (انه
 كثيرا ما يصدر عن شدة الغضب قول او فعل يوجب الكفر) اذ عنده يزول العقل
 ولذا امر بالاستعاذة عنده (والثاني) من آفات التهور (خوف المكافأة) اى
 الجازاة له على تهوره (من الله تعالى فان قدرة الله تعالى عليك اعظم من قدرتك على هذا
 الانسان) وكذا ذنبك اعظم من ذنبه عليك (فلوا مضيت غضبك عليه) وعملت
 بمقتضاه (لم تأمن من ان يمضى الله غضبه عليك يوم القيامة) حين اشتدا حتاجك الى العفو
 وقد قال تعالى في بعض الكتب يا ابن آدم اذ كرتى حين تغضب اذ كرتى حين اغضب فلا
 محققك فيمن احق (والثالث حصول العداوة) بينك وبين المغضوب عليه (فيتشمر)
 يجتهد (العدو لمقابلتك) والسعى في هدم اغراضك والشماتة بمصائبك (اى الفرح
 والسرور بما اصابك من البلايا والمحن وانت لا تخلو عن المصائب فخف انت عواقب
 الغضب في الدنيا ان كنت لا تخاف في الآخرة (فيشوش) ذلك العدو (عليك
 معاشك) بما يخشى من سوء معاملته معك (ومعادك) اى اعمال الآخرة (فلا
 تنفرغ للعلم والعمل) وما يعينك في الآخرة فتكون محروما من الثواب ومعرضا
 للمعاقب (والرابع قبح صورتك عند الغضب) وقبح باطنك اعظم من قبح ظاهرك
 فان الظاهر عنوان الباطن وانما قبحت صورة الباطن اولائم انتشر قبحها الى الظاهر
 فتغير الظاهر ثمرة تغير الباطن ففس المتمر على الثمر لان الثمرة نبي عن الشجرة (ومشابهتك
 للكلب الضارى) المجترى على اذى الناس الحريص على العض المعتادله (والسبع
 العادى) من العداوة (واما فوائد كظم الغيظ) وهو الثاني من طرق العلاج
 (فسبعة) قيل الاولى فسبع لعله للمطابقة للفائدة ولا يبعد ان يكون باعتبار لفظ الثاني
 او العلاج نعم في بعض النسخ فسبع وهو الموافق لقوله (الاول اعداد الجنة) يجعل
 صاحبه معادومها للجنة (قال الله تعالى والكاظمين الغيظ) اى المسكين غيظهم

سوء معاملته لك (ومعادك) اى اعمال الآخرة (فلا تنفرغ للعلم) لا (العمل) للشاغل عن (مع)
 ذلك اى عن كل منهما (والرابع) من آفات التهور (قبح صورتك عند الغضب) بازعاج البدن وانتشار الدم في ظاهر
 البشرة (ومشابهتك للكلب الضارى) اى المجترى على اذى الناس الحريص على العض المعتادله (والسبع العادى)
 بالبطش والقهر وكل من ذلك قبيح (واما فوائد كظم الغيظ) وهو الثاني من طرق العلاج (فسبعة) (الاول اعداد)
 (الاول اعداد) بكسر الهمزة اى تهيئة (الجنة له قال الله تعالى) في سورة آل عمران وسارعوا الى مغفرة من
 ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء (والكاظمين الغيظ

والعافين عن الناس) والله يحب المحسنين وكظم الغيظ والعفو عن الناس من اسباب اعداد الجنة لصاحبهما (والثاني) من فوائد كظم الغيظ (التخيير) اي اباحة التخير (في الحور العين) الحور بضم المهملة جمع حوراء والعين بكسر المهملة واسعة العين كما مر في الديباجة . اخرج ﴿٣٤١﴾ ابو داود والترمذي المرموز لهما بقوله (دت) (عن سهل بن سعد)

الانصاري الساعدي (رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من كظم غيظا) اي كف عن امضائه مع تمكنه كما قال (وهو يستطيع ان ينفذه) بالذال المعجمة جملة حالية من فاعل كظم كمن غضب على عبيده والجواري والتسلامة وغير ذلك ممن له قدرة على ضربه وقيدته كما في الحاشية الخ (دعاه الله تعالى) تشريفه (يوم القيامة على رؤس الخلائق) ويزيد كرامته (حتى يخيره في اي الحور شاء) فيختار منهن ماشاء . وروى عن ميمون بن مهران ان جاريته جاءت بمرقة فعمرت فصبت المرققة عليه فاراد ميمون ان يضربها فقالت يا مولاي استعمل قول الله تعالى والكاذمين الغيظ قال قد فعلت فقالت اعلم بما بعده والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك فقالت الجارية والله يحب المحسنين

مع القدرة لجرد رضاه تعالى من كظمت القرية اذا ملائمتها وشدت رأسها آخره ﴿والعافين عن الناس﴾ اي التاركين عقوبة من استحقوا عقوبته وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان هؤلاء قليل الامن عصمه الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت ذكره اليضاوي والله يحب المحسنين دلالة على المطلوب انما هي بملاحظة المعطوف عليه يعني في سورة آل عمران وسار عواالي مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السر آ والضرراء والكاذمين الغيظ الآية روى عن ميمون ان جاريته جاءت بمرقة فعمرت فصبت المرققة عليه فاراد ميمون ان يضربها فقالت يا مولاي استعمل قوله عز وجل والكاذمين الغيظ قال فعلت فقالت اعلم بما بعده والعافين عن الناس قال عفوت فقالت الجارية والله يحب المحسنين قال ميمون انت حرة لوجه الله . شعر . اذا اعتذر الصديق اليك عذرا . تجاوز عن معاصيه الكثيرة فان الشافعي روى حديثا . باسناد صحيح عن مغيرة بان قال الرسول يقبل ربي . بعذر واحد في خطيرة لا يخفى ان مجرد الكظم لا يكون معدا للجنة بل بانضمام المعطوف والمعطوف عليه اعني العفو والانفاق اذ الواو للجمع وخاص به الا ان يراد من الاعداد مطلقه فيشتمل على ما فيه مدخل سيما بالجزئية وحمل الواو ين على معنى او صرف عن الظاهر والنصوص عندنا محمولة على الظاهر بلا صارف قطعي ﴿ والثاني ﴾ من الفوائد ﴿ التخيير في الحور العين ﴾ في البهاء والحسن ويحتمل في المقدار والعدد ﴿ د ﴾ ابو داود ﴿ ت ﴾ الترمذي ﴿ عن سهل بن سعد ان رسول الله تعالى عليه وسلم قال من كظم غيظا ﴾ اي امسك وكف عن امضائه ﴿ وهو يستطيع ان ينفذه ﴾ اي يعمل بمقتضاه ﴿ دعاه الله تعالى يوم القيامة على رؤس الخلائق ﴾ لانه قهر النفس الامارة بالسوء والنفس مجبولة في مثله على الانتقام والمجازاة بالاساءة ولذا كان ذلك من آداب الانبياء والمرسلين ومن ثمة خدم انس المصطفى عشرين فلم يقل له في شيء فعله لم فعلته ولا في شيء تركه لم تركته ﴿ حتى يخيره في اي الحور شاء ﴾ فيختار ماشاء منهن تدبر وفي الطبراني على رواية معاذ حتى يزوجه من اي الحور شاء وفيه ايضا في الاوسط والصغير من كظم غيظا وهو قادر على انفاذ زوجه الله تعالى من الحور العين يوم القيامة ومن ترك ثوب جمال وهو قادر على لبسه كساءه الله تعالى رداء الايمان يوم القيامة ومن انكح عبدا وضع الله تعالى على رأسه تاج الملك يوم القيامة كذا في الفيض ﴿ والثالث دفع عذاب الله تعالى ﴾ ﴿ طط ﴾ الطبراني في الاوسط ﴿ عن انس رضي الله تعالى عنه انه قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم من دفع غضبه ﴾ حال الاستطاعة بدليل الحديث السابق

فقال ميمون احسنت اليك فانت حرة لوجه الله تعالى كما في التنييه (والثالث) من فوائد كظم الغيظ (دفع عذاب الله تعالى) عنه . اخرج الطبراني في الاوسط المرموز له بقوله (طط) (عن انس رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من دفع غضبه) بعدم الجري على مقتضاه اي وهو قادر على الانتقام

(دفع الله تعالى عنه عذابه) مكافاة له على كظم غيظه وقهر نفسه وثمة الحديث ومن حفظ لسانه ستر الله تعالى عورته (والرابع) من فوائد كظم الغيظ (عظم الاجر) بتكثيره وتشريفه. اخرج ابن ماجة المرموز له بقوله (ويج) (عن) عبد الله (ابن عمر) بن الخطاب (رضي الله تعالى عنهما) انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من جرعة اعظم اجرا) اي اكبر ثوابا واسنى مقاما (عند الله تعالى) عندية شرف (من جرعة غيظ) الاضافة بيانية (كظمها عبد ابتغاء وجه الله تعالى) شبه جرعة غيظه ورده لباطنه بتجرع الماء وهي احب جرعة يتجرعها العبد الى الله تعالى لحبس نفسه عن التشفي كافي المواهب (والخامس) من الفوائد لكظم الغيظ (حفظ الله تعالى اياه) ﴿٢٤٢﴾ من البلايا لما حفظ اخاه من

تشفيه منه (والسادس رحمة له) تعالى بارادة الاحسان اوفعه مجازا مرسل الاستحالة ارادة الحقيقة (والسابع) من فوائد كظم الغيظ (محبته) تعالى (ايه) والمراد منها غايتها من التوفيق او الرضا او حسن التاء عليه في عالم الملكوت. اخرج الحاكم في المستدرک المرموز له بقوله (حك) (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث) خصال او خصال ثلاث (من كن فيه) اي اجتمه من فيه (آواه الله تعالى) اي ضمه الله والافصح في المنمدي المد قال الله تعالى وآوينها الى ربوة وفي القاصر القصر قال الله تعالى اذاوى الفتية الى الكهف (في كنفه) اي رحمة

﴿دفع الله تعالى عنه عذابه﴾ مكافاة له على كظم غيظه وقهر نفسه قال في الفيض ضعفه المنذرى. وقال الهيثمي فيه عبد السلام وهو ضعيف دلالة هذا الحديث على المطلوب مبنية على ان يكون دفع الغضب عين كظم الغيظ او مستلزمه ﴿والرابع عظم الاجر﴾ ﴿ويج﴾ ابن ماجة ﴿عن ابن عمر رضي الله عنهما﴾ انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من جرعة اعظم اجرا عند الله تعالى من جرعة غيظ كظمها عبد ﴿مع القدرة على التنفيذ﴾ شبه جرعة غيظه ورده الى باطنه بتجرع الماء وهي احب جرعة يتجرعها العبد واعظمها ثوابا وارفعها درجة لحبس نفسه عن التشفي ولا يحصل هذا العظم الا عند القدرة على الاستقام وبكف غضبه لله تعالى ﴿ابتغاه وجه الله تعالى﴾ والخامس حفظ الله تعالى اياه ﴿من المحن والحزى والبلوى في الدنيا ومن العذاب في الآخرة﴾ والسادس رحمة له والسابع محبته اياه ﴿دليل هذه الثلاثة ما خرج﴾ ﴿حك﴾ الحاكم ﴿عن ابن عباس رضي الله عنهما﴾ انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث ﴿من كن فيه﴾ اي وجدن بايجاده تعالى ﴿آواه﴾ اسكنه ﴿الله تعالى في كنفه﴾ بفتحين بمعنى الجانب اي ادخله في حمايته وحفظه في الدنيا والآخرة ﴿ستر عليه برحمته وادخله في محبته﴾ جعله من جملة احبائه واوليائه ﴿من اذا اعطى﴾ له نعمة ﴿شكر﴾ بلسانه او بقلبه او باركانه لان الشكر صرف العبد لجميع ما نعم الله تعالى به عليه الى ما خلق له ﴿واذا قدر﴾ على العمل بمقتضى غضبه او على من ظلمه واساء اليه ﴿غفر﴾ اي عفا كافي حديث واعف عن ظلمك ﴿واذا غضب فتر﴾ من الفتور والضعف كناية عن الازالة هذه السبع على استقراء المصنف والافمن فوائده ملي الجوف بالايمان كما في الجامع الصغير. عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما من جرعة احب الى الله من جرعة غيظ يكظمها عبدا كظمها عبده الاملا الله جوده ايمانا وملا القلب بالامن كافي حديث الجامع الصغير ايضا من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملا الله قلبه ايمانا

وحمايته وهذا كناية عن كونه في حفظ الله تعالى وحمايته وان لم يكن كناية عن هذا فحقيقته لا يتصور في حقه (وستر)

تعالى والكنف يستعمل في الخيمة كثيرا كافي الحاشية الخ والاضافة اليه اضافة تشريف وتكريم (وستر عليه) ماجاه من ذنوبه وعيوبه في الدنيا (برحمته) الباء صلة سترتني ستر عليه ذنوبه ولم يؤاخذ به بمنه وكرمه (وادخله في محبته) اي اربابها احدها (من اذا اعطى) بالبناء لغير الفاعل ليم كل معطسوا كان حقيقيا وهو الله تعالى او سوريا هو من جرى على يده العطاء يعني اذا اعطى نعمة من نعم الله او نعمة من الصدقة من العبد (شكر) اي النعمة الواصلة منه (واذا قدر) على تنفيذ الغضب والعمل بمقتضاه (غفر) للجاني عليه (و) ثالثها (اذا غضب) على وزن علم (فتر) اي سكن غضبه بما علمه من آفاته

وستر العورة كفايه ايضا من كف غضبه ستر الله عورته . والاجلية قال في
 الاحياء عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجلكم من غفر بعد القدرة . وملا
 القلب بالرضا كفاي الاحياء ايضا عنه عليه الصلاة والسلام من كظم غيظا ولو شاء
 ان يمضيه امضاه ملا الله قلبه يوم القيامة رضا . وتقوى الله تعالى في الاحياء عن
 عمر رضى الله تعالى عنه من اتقى الله لم يتشف غيظه ومن خاف الله لم يفعل ما يريد
 قال المحشى هنا اعلم ان اعلى المراتب الحلم اى عدم الغضب بشى من اسبابه ثم العفو
 مع الكظم ثم الكظم بدون العفو اى عدم العمل بمقتضى الغضب فى الحال بل بعد
 ساعة على وفق الشرع الشريف انتهى * قال فى الاحياء الحلم افضل من كظم الغيظ كما
 فى حديث اللهم اغنى بالعلم وزيننى بالحلم واكرمنى بالتقوى وجملنى بالعافية * وفى
 حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ابتغوا الرفق عند الله قالوا وماهى يا رسول الله
 قال تصل من قطعك وتعطى من منعك وتحلم على من جهل عليك . وعن على رضى الله
 تعالى عنه ان الرجل المسلم ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم وعن عطاء يمشون على الارض
 هوناى حلما وعن ابن ابى حبيب وكهلاى منتهى الحلم وعن مجاهد مروا كراماى اذا
 اوذوا صفحوا وفى حديث ابن عباس ثلاث من لم تكن واحدة منهن فيه فلا يعتد بشى من
 عمله تقوى تحجره عن معاصى الله وحلم يكف به السفيه وخلق يعيش به بين الناس وعنه
 صلى الله تعالى عليه وسلم اذا جمع الله تعالى الخلائق يوم القيامة نادى مناد اين اهل الفضل
 فيقوم ناس يسرون فينطلقون سراعا الى الجنة فتلقاهم الملائكة وتقول لهم مالنا
 نراكم سراعا فيقولون نحن اهل الفضل فيقولون ما كان فضلكم فيقولون كنا اذا
 ظلمنا صبرنا واذا اسيبنا غفرنا واذا جهل علينا حلمنا فيقولون لهم ادخلوا الجنة
 فعم اجر العاملين . وقال على رضى الله تعالى عنه ان اول ما عوض الحليم عن حامه ان
 الناس كلهم اعوانه على الجاهل وقال انس فى قوله تعالى فاذا الذى بينك وبينه
 عداوة كانه ولى حليم الى قوله عظيم قال هو الذى يشتمه اخوه فيقول له ان كنت كاذبا
 غفر الله لك وان كنت صادقا غفر الله لى وسب رجل ابن عباس قال هل لك من حاجة
 فنقضها فنكس الرجل رأسه واستحيى * وعن على بن الحسن بن على رضى الله تعالى
 عنهم انه سبه رجل فرمى اليه قيصة وامرله بالف درهم ومر المسيح عليه وعلى نبينا
 السلام بقوم من اليهود فقالوا له شرا فقال لهم خيرا فليل له انهم يقولون شرا وانت
 تقول خيرا فقال كل واحد ينفق مما عنده وفى الحلم ثلاثة اشياء السرور فى نفسه
 والمحمدة عند الناس والثواب عند الله تعالى ﴿ هذه الفوائد ﴾ السبع لكظم الغيظ
 ﴿ لمجرد الكظم ﴾ بالانضمام العفو ﴿ واما اذا عفاه ﴾ اى مع الكظم ﴿ فاكثر ﴾
 فوائد ﴿ واعظم ﴾ عوائد لا يخفى ان اطلاقه ليس بمسلم يظهر بما ذكره من الآية
 فى الفائدة الاولى كفاي الرابع والخامس فتأمل وبما قد سبق من حديث ان افضل
 الفضائل ان تصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك وتحسن الى من اساء اليك وغيره

• اعلم ان اعلى المراتب الحلم
 اى عدم الغضب بشى من
 اسبابه ثم العفو مع الكظم
 ثم الكظم بدون العفو اى
 عدم العمل بمقتضى الغضب
 فى الحال بل بعد ساعة
 على وفق الشرع الشريف
 كفاي الحاشية لخواجه زاده
 (هذه الفوائد) السبع
 السابق ذكرها (لمجرد
 الكظم واما اذا عفاه)
 اى مع الكظم (ف)
 ثوابه (اكثر) عددا
 (واعظم) اجرا وشرفا

(فانك اذا عفوت مع عجزك واحتياجك) لان كل مخلوق عاجز والله تعالى غنى عن العالمين فالغنى بالعمو اولى من العاجز كما قال (فالله تعالى) القادر الغنى (اولى ان يعفو) عنك (مع قدرته وغناه) ويدل عليه (اي على ما ذكر من بعد الفاء) قوله تعالى (في سورة النور) وليعفووا ليعفوا والاحتياج ان يغفر الله ﴿٣٤٤﴾ لكم) فالجزء من جنس العمل

ولذا قال الصديق كما مر عنه بلى والله انى لاحب ان يغفر الله لى وفي الحديث المرفوع كما تدين تدان (المقام الثالث في العلاج العملى) للغضب (بعد الهيجان) ليسكن (وهو اربعة اشياء الاول التوضى) اي فعل الوضوء * اخرج ابوداود المرموز له بقوله (د) عن عطية رضى الله تعالى عنه) كان عليه تعيينه بنسبته فان المسمى بعطية من الصحابة نحو العشرة وهذا عطية ابن عمرو العوفى السعدى صحابى يعد فى الشاميين وقد سكت عليه ابوداود فالحديث صالح وقد اخرج احمد ايضا كذا فى المواهب (انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الغضب) خلق (من الشيطان) اي هو المحرك له الباعث عليه يقوى الاذى (وان الشيطان) اي ابليس (خلق من النار) لانه اب الجن ومنهم الذين قال الله تعالى فيهم وخلق الجن من مارج من

﴿فانك اذا عفوت مع عجزك﴾ ليس هذا العجز ما يقابل عفوا القادر كما سبق بل بمعنى عدم المؤثر الحقيقى ﴿واحتياجك﴾ هذا لما يظهر فى عفوا الحقوق المالية واما البدنية والعرضية فلا لا يستحمل واتساع ﴿فالله تعالى اولى ان يعفو﴾ عنك ﴿مع قدرته وغناه﴾ لا يخفى انه لا تظهر هذه الاكثرية والاعظمية بتطبيق ادلة العفو والكظم بل الاكثرية فى جانب الكظم كما يظهر بالرجوع والمعتمد فى مثل هذا المطلب الشرعى انما هو بانقل لا بالرأى والعقل فان من الادلة الفاسدة اثبات المطلب الثقلى بالعقل كالعكس على ان ذلك كقياس الشاهد على الغائب على انه يمكن اجراء هذا الدليل فى كظم الغيظ ايضا فليتأمل فى ادلة العفو سبوتا ودلالة حق التأمل حتى تظهر حقيقة مطلوب المصنف وان كان مخالفا لغرض المصنف فافهم ﴿ويدل عليه﴾ اي على الكثرة والعظم ﴿قوله تعالى وليعفووا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم﴾ هذا كما ترى فافهم لعل الاولى انه لما كان لكل منهما فضائل مستقلة فلا شك ان مجموعهما افضل من كل منهما فالاولى ايضا ان يكتب بما قبل قوله فانك اذا عفوت اذا المطلوب هو العفو مع الكظم بالنسبة الى الكظم والدليل كما ترى ﴿المقام الثالث فى العلاج العملى﴾ للغضب ﴿بعد الهيجان وهو اربعة اشياء الاول التوضى﴾ ﴿د﴾ ابوداود ﴿عن عطية رضى الله تعالى عنه انه قال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الغضب من الشيطان﴾ من وسوسته ﴿وان الشيطان خلق من النار﴾ كما قال الله تعالى وخلق الجن من مارج من نار وقال والجن خلقناه من قبل من نار السموم والشيطان خاق من الجن وعن وهب تزوج مارج مارجة فتولد منهما الجن فنه تفرع قبائل الجن ومنهم ابليس فتكثر واعدا عدد الرمل وكذا تكثر اولاد ابليس الى ان امتلأت الاقطار فاسكن الجن فى الهواء وابليس مع اولاده فى السماء الدنيا وامرهم بالعبادة وافتخرت السماء برفعتها وما فيها من العباد فشكت الارض الى الله تعالى فاوحى الله اليها بنى خالق منك صورة ارزقها العقل والعلم واللسان وانزل اليها القرآن فاستقرت الارض فهى حينئذ بياض كالفضة فانزل الجن على الارض لطلبها بشرط العبادة فتزلوا فعبدا وادهر اطويلا ثم اخذوا بالمعاصى واستغاثت الارض فاوحى الله اليها ان اسكتى فانا باعث اليهم رسلا فبعث الله ثمانمائة نبي من الجن فى ثمانمائة سنة فقتلوا الكل فامر الله تعالى ابليس وانزله مع الجن فقاتلوا مع الجن فهربوا الى بقعة من الارض ثم سكن ابليس فى الارض وعبده الله الى ان رفعه الله الى السماء السابعة وكان ذام منزلة عظيمة ثم ابتلى من كبره وعجبه بما ابتلى العباد به تعالى ﴿وانما اطفا﴾ اي تحمد ﴿النار بالماء﴾ لانه ضدها لان طبع النار حار يابس والماء بارد رطب ﴿فاذا غضب احدكم فليتوضأ﴾ قيل ندبا مؤكدا وضوء للصلاة وان كان متوضئا فالنسل افضل

نار قال الله تعالى والجن خلقناه من قبل من نار السموم وكان الشيطان اعبد الملائكة فعصى فجعل شيطانا كفى الفتحة (وانما اطفا النار بالماء) فى الاعم الاغلب (فاذا غضب احدكم فليتوضأ) ندبا وضوء للصلاة وان كان متوضئا

(والثاني الجلوس) ان كان قائما (والاضطجاع) ان كان قاعدا واذ كرفي شرح المصباح انما امره بالجلوس والاضطجاع
لئلا يحصل منه في حال غضبه ما يندم عليه فان المضطجع ابعدهم الحركة والبطش من القاعد والقاعد من القائم اقول لعله اراد
به التواضع والخفض لان الغضب ينشأ من الكبر والترفع والله الموفق. قال المحشي خواجه زاده فلم من هذه الاحاديث
الشريفة ان للتواضع وتغيير الهيئة ﴿٣٤٥﴾ والاستعاذة والدعاء المخصوص نفعان دفع الغضب باذن الله تعالى انتهى

كلامه واخرج ابوداود
المر موزله بقوله (د)
(عن ابى ذر الغفارى
رضى الله تعالى عنه انه)
قال (قال لنا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا غضب احدكم وهو
قائم فليجلس) ندبا (فان
ذهب عنه) بجلوسه
(الغضب) فذلك اوفىها
ونعمت (والا) اى فان
لم يذهب بعد الجلوس
(فليضطجع) على جنبه
لان القائم متأهب للانتقام
والقاعد دونه والمضطجع
دونهما (والثالث) من
علاج العمل للغضب
(الاستعاذة) اى التحصن
بالله تعالى من الشيطان
الرجيم اخرج البخارى
ومسلم المشار اليهما
بقوله (خم) (عن
سليمان بن سرد) بضم
المهملة وفتح الثانية صحابى
(رضى الله تعالى عنه انه
قال استب) اى تسابا
(رجلان عند رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
ونحن عنده فينما) ما كافة

قال الطيبي اراد ان يقول اذا غضب احدكم فليستد بالله من الشيطان فان الغضب من الشيطان
فصور حالة الغضب ومنشأه ثم ارشد الى تسكينه فاخرج الكلام هذا المخرج ليكون
اجمع وانفع وللموانع ازجر واردرع وهذا التصوير لا يمنع من اجرائه على الحقيقة
لانه من باب الكناية وهذا تحذير شديد من الغضب ولا ينافيه قول امامنا الشافى
رحمة الله تعالى عليه من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضى فلم يرض فهو
شيطان جبار لان قوة الغضب محلها القلب ومعناها غلبان دمه لطلب الانتقام فمن فرط
فيها حتى انعدم العقل بالكلية اضعف وافرط حتى جاوز حدها الشرعى ذم ذما
شديدا ومحل كلام الشافى الاول والحديث الثانى وسبب ذم الاول استلزامه انعدام
الغيرة والحمية والانفة مما يؤتف منه ﴿والثاني الجلوس﴾ ان كان قائما ﴿والاضطجاع﴾
ان قاعدا ﴿د﴾ ابوداود ﴿عن ابى ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه انه﴾ قال ﴿قال لنا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا غضب احدكم وهو قائم فليجلس﴾ ندبا ﴿فان
ذهب عنه الغضب﴾ فذلك اوفىها ونعمت ﴿والا﴾ فان استمر ﴿فليضطجع﴾ على جنبه
لان القائم متأهب للانتقام والقائد دونه والمضطجع دونهما والقصد ان يبعد من هيئة
الوثوب والمبادرة للبطش ما امكن حسبا لمادة المبادرة وحمل الطيبي الاضطجاع على
التواضع والخفض لان الغضب منشأه الكبر صرف عن ظاهره بلا ضرورة وهذا
اذالم يكن الغضب لله والا فهو من الدين وقوة النفس فى الحق فبالغضب قوتل الكفار
واقامت الحدود وذهب الرحمة عن اعداء الله من القلوب ﴿والثالث الاستعاذة﴾ ﴿خم﴾
﴿عن سليمان بن سرد رضى الله تعالى عنه انه قال استب﴾ اى تسابا ﴿رجلان عند
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن عنده فينما يسب احدهما صاحبه مفضبا﴾
بصيغة المفعول ﴿قد احمر وجهه﴾ حال مترادفة او متداخلة ﴿قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم انى لا علم لك﴾ المراد كلمة التعوذ الآتى ﴿لوقالها لذهب عنه الذى
يجد﴾ من الغضب وبين تلك الكلمة بقوله ﴿لوقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب
عنه ما يجد﴾ وفيه دلالة ان الغضب لغير الله من نزغات الشيطان وانه بالاستعاذة يسكن
﴿وفى الجامع الصغير اذا غضب الرجل فقال اعوذ بالله سكن غضبه قال شارحه لما يأتى
ان الغضب من الشيطان اى من اغوائه ووسوسته والاستعاذة من اقوى سلاح المؤمن
على دفع كيد اللعين ابليس ومكره واذ اتأمل معنى الاستعاذة وهو الاتجاء الى الله تعالى

لين عن الاضافة (يسب احدهما صاحبه مفضبا) بصيغة المفعول حال من الفاعل (قد احمر وجهه) حال مترادفة
منه او من ضمير مفضبا فيكون متداخلة وبيننا طرف لغو (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انى لا علم) عدد المؤكدات لانكار
المخاطب بذلك كاسيأتى عنه (كلمة) المراد بها الجملة المفيدة (لوقالها لذهب عنه الذى يجد) الشرطية فى محل النصب صفة
كلمة وبدل من قوله او قالها الخ قوله (لوقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجد) حذف اللام من جواب لو تخفيفا

(والرابع) من العلاج العمل للغضب (دعاء مخصوص) لدفع ذلك . اخرج ابن السني الدينوري المرموز له بقوله (سني) بالمهملة والتون المشددة (عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت دخل علينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانا غضبي جملة حالية من الجرور (فاخذ بطرف المفصل) بكسر اوله وفتح ثائه (من انفي ففركة) (ثم قال يا عويش) تصغير عائشة تصغير ترخيم (قولى اللهم اغفر لى ذنبي واذهب غيظ قالى) السائى منه هذا الغضب (واجرنى) اى احفظنى وارحنى (من الشيطان) الرجيم اى من وسواسه (المقام الرابع فى العلاج القلبي) بايقاف العين المهمة بينهما لام اى الذى يقلع الداء من اصله (وهو) اى هذا العلاج يكون ﴿٣٤٦﴾ (بازالة السبب وهو) اى السبب (الحرص

على الجاه والتكبر والعجب) مرفوعان عطفًا على الحرص (وصاحب احد هذه الثلاثة) الادواء (يغضب بادنى شئ يوم) اى يوقع فى الوهم (نقصانيه) وان لم يكن فى نفس الامر (مما) بيان لثى (لا يغضب به) بسببه (غيره عادة) لعدم النقص فيه (وعلاجها) اى علاج هذه الامراض الثلاثة (سبق والمراح) عطف على الحرص اى السبب من اسباب الغضب المزاح الى قوله منع حقه (والهزل) ضد الجذ (والهزق) اى الاستهزاء (والتعير) هو الخلق العاربه (والمعاراة والمضادة) اى المجادلة والمخالفة فى امرها (والظلم) هو الخروج عن الحد (بالقول كالكذب عليه) هو الاخبار عنه بخلاف الواقع (والغيبة) الوقوع

والاعتصام به وضم له التفكير فيما ورد فى كظمه وثوابه واستحضار ان الله تعالى اعظم قدرة من قدرته على من غضب عليه سكن غضبه لاحالة قال اهل المعرفة هذه الكلمة وسيلة المقرين واعتصام الخائفين ومبايعة المحبين وامثال لامر رب العالمين ﴿والرابع دعاء مخصوص﴾ لدفعه ﴿سني﴾ ابن السني ﴿عن عائشة رضى الله تعالى عنها﴾ وعن ابويها ﴿انها قالت دخل علينا النبي عليه الصلاة والسلام وانا غضى﴾ على وزن عطشى ﴿فاخذ بطرف المفصل﴾ بكسر اوله وفتح ثائه ﴿من انفي ففركة﴾ اى دللكه ﴿ثم قال يا عويش﴾ تصغير عائشة تصغير ترخيم لتعطف ﴿قولى اللهم اغفر لى ذنبي واذهب غيظ قالى واجرنى﴾ خلصنى ﴿من الشيطان﴾ المقام الرابع فى العلاج القلبي وهو بازالة السبب وهو الحرص على الجاه والتكبر والعجب وصاحب احد هذه الثلاثة ﴿الادواء﴾ يغضب بادنى شئ يوم نقصانيه ﴿وان لم يكن فى نفس الامر﴾ مما لا يغضب به غيره عادة ﴿ويغضب بادنى شئ﴾ لكماله وعدم النقص فيه ﴿وعلاجها﴾ اى علاج هذه الامراض الثلاثة ﴿سبق والمزاح﴾ بالرفع معطوف على العجب او الحرص ﴿والهزل﴾ ضد الجذ ﴿والهزق﴾ اى السخرية ﴿والتعير﴾ اى التعيب والتوبيخ ﴿والمعاراة﴾ اى المحاصمة والمجادلة ﴿والمضادة﴾ اى المخالفة والمعادنة ﴿والظلم﴾ اى الخروج عن الحد ﴿بالقول كالكذب عليه والغيبة والنميمة والشم او﴾ الظلم ﴿بالفعل كالضرب واخذ المال﴾ ظامًا وعدوانًا ﴿ومنع حقه﴾ بوجهما ﴿وهذه الاشياء تورث الغضب لاكثر الناس فعليك الاجتناب منها﴾ لان اكثرها خلق مذموم فى نفسها مع انها سبب للغضب وبه ضهاوان كان مباحا فى نفسه لكنه مؤداهه فيكون مذمومًا باعتبارها ﴿الان يتيقن تحمله وحلمه فلا بأس حينئذ﴾ اى حين التحمل والحلم ﴿بما حل منها قليلا﴾ مثل المزاح كما كان يفعل صلى الله تعالى عليه وسلم من قليل الممازحة مع اصحابه ويمزح ولا يقول الاحقا هذا فيما اذا صدرت منك لغيرك ﴿واما اذا صدرت﴾ هذه الامور ﴿من غيرك فيك فعليك الحلم والعفو﴾ لما سبق

فيه بما يكرهه (والنميمة والشم او) الظلم عليه (بالفعل كالضرب واخذ المال) منه عدوانًا (ومنع حقه) (فان) الذى له عليه بوجه شرعى (وهذه الاشياء) اى كل منها (تورث الغضب لاكثر الناس) بخلاف الاقل وهو الحلم (فعليك الاجتناب منها) اى مجموعها ومن كل فرد من افرادها مع صاحبك لئلا تغضبه بمخالفة شئ منها (الان يتيقن تحمله) لما يصدر منك لمحبه لك (وحلمه) فتحمل الضيم (فلا بأس حينئذ بما حل) اى بالامر الجائز (منها قليلا) كما كان يفعل صلى الله تعالى عليه وسلم من قليل الممازحة مع اصحابه ويمزح ولا يقول الاحقا هذا فى صدور ما ذكر منك لغيرك (واما اذا صدرت) هذه الامور (من غيرك فيك فعليك الحلم والعفو) لما تقدم من الآيات الواردة فى طلب ذلك

(فان لم تقدر) على العفو والحلم لكون طبعك بخلافه (فعليك الصبر) اى حبس النفس على ما تكره من التجاوز (والكظم) ترك الانتقام مع القدرة عليه (والانتصار) بقدر الظلامة (وان لم تقدر عليهما) اى على الصبر والكظم (فلا تذهب ولا تجلس في مظانها) لتسلم من توابعها (وان وقعت) في المواقع المذكورة مع عدم القدرة (بغته) اى فجأة (ففر) من ذلك المجمع الواقع فيه ذلك (فرارك من الاسد) يعنى فرار قويا (واحوال هذه الاشياء) المتقدمة (سيجي ان شاء الله تعالى) في آفات اللسان (ومن اشد بواعت الغضب) والتهور (عند الجاهل) الظرف متعلق بالبواعث (تسميتهم اياه شجاعة ورجولية وعزة نفس وغيره) بفتح المعجمة وسكون التحتية والراء المفتوحة (وكبر همة وحمية حتى) اى كى (تميل النفس اليه وتستحسنه) ﴿٣٤٧﴾ لحسن اسماء تغافلنا عن قبح مسماء (وقديتاً كذلك) المذكور

من الميل والاستحسان (بحكاية شدة الغضب من الاكابر في معرض المدح) تنازعه حكاية والغضب (والنفوس مائلة) بطبعها (الى التشبه بالاكابر) فى الدنيا والعمل بعملهم وان تلحق بهم (وهذا) اى التسمية بالامور المذكورة والمدح شدة الغضب (خطأ) اى خلاف الصواب (وجهل) غير مطابق للواقع (بل هو) حقيقة (مرض قلب ونقصان عقل) زين القبيح وقبح المليح (الآثرى) ما يبدل لذلك (ان المريض) اللام فيه للجنس (اسرع غضبا من الصحيح) لفساد مزاجه بالمرض الذى اخرجته

﴿فان لم تقدر﴾ على الحلم والعفو لكون طبعك بخلافه ﴿فعليك الصبر والكظم﴾ فى الحال ﴿والانتصار﴾ بعده على وفق الشرع بقدر الظلامة ﴿وان لم تقدر عليهما﴾ اى الكظم والغضب ﴿فلا تذهب ولا تجلس فى مظانها﴾ اى مكان يظن فيه هذه الاشياء ﴿فان وقعت﴾ انت فيها ﴿بغته﴾ فجأة ﴿ففر﴾ منها ﴿فرارك﴾ اى مثل فرارك ﴿من الاسد﴾ فان ضررها اشد منه ﴿واحوال هذه الاشياء﴾ فى تفسيرها واحكامها فى الشرع ﴿ستجى ان شاء الله تعالى﴾ فى آفات اللسان ﴿ومن اشد بواعت الغضب﴾ والتهور ﴿عند الجاهل﴾ ظرف البواعث ﴿تسميتهم اياه﴾ الغضب والتهور ﴿شجاعة ورجولية وعزة نفس وكبر همة وغيره وحمية﴾ اى تلقيبه بالالقاب المحمودة غباوة وجهلا ﴿حتى تميل النفس اليه وتستحسنه﴾ وتتشوق الى تحصيله ظنا منها انه امر محمود فى نفسه بمجرد التسمية ﴿وقديتاً كذلك﴾ اى ميل النفس ﴿بحكاية شدة الغضب من الاكابر فى معرض المدح﴾ بالشجاعة ونحوها ﴿والنفوس مائلة الى التشبه بالاكابر﴾ فيهيح الغضب فى القلب بسببه ﴿وهذا﴾ المذكور من التسمية بالامور المذكورة والمدح بشدة الغضب ﴿خطأ وجهل بل هو مرض قلب ونقصان عقل الا يرى ان المريض اسرع غضبا من الصحيح والمرأة من الرجل والشيخ من الكهل﴾ لضعف قواه والكهول من الرجال من يبلغ ثلاثين الى خمسين فشيخ الى آخر عمره ﴿ومنه﴾ اى من اشد بواعته ﴿الامر بالمعروف والنهي عن المنكر﴾ المعروف ما عرف شرعا من واجب وندب والمنكر حرام ومكروه محرما او تزيبها ﴿خصوصا اذا كان بالحدة والنف وعدم الاضافة الى الشارع و﴾ خصوصا ﴿فى الملا﴾ فسر باكابر القوم ولذا قال الشافعى من وعظ اخاه سرا فقط نصحه وزانه ومن وعظ جهرا فقد فضحه وشانه ﴿فيظن المخاطب انه من عند المتكلم لا من عند﴾ لشارع وانه ﴿اى الامر﴾ يريد به ﴿بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر﴾

عن الاعتدال (والمرأة من الرجل) لنقصان عقلها عن عقله بشهادة قوله عليه السلام ما رأيت من ناقصات عقل ودين اذهب لب الرجل الحازم منكن رواد البخارى (والشيخ) لضعفه (من الكهل) بتوسط قواه وعدم وصولها لما وصله الشيخ فان الكواهل من الرجال ماجاوزوا الثلاثين (ومنه) اى من اشد دواعى الغضب (الامر بالمعروف) هو ما عرف شرعا من واجب او مندوب (والنهي عن المنكر) فان المأمور والنهي اذا لم يكن لهما كمال عقلى يغضبان فمن فعل ذلك (خصوصا اذا كان بالحدة والنف وعدم الاضافة الى الشارع) بان اسند ذلك لذاته ونفسه (و) خصوصا (فى الملا) اى اكابر القوم ولذا قال الامام الشافعى رحمه الله من وعظ اخاه سرا فقد نصحه ومن وعظ جهرا فقد فضحه وشانه (فيظن المخاطب انه) من عند (هذا) المتكلم لا (من عند) الشارع وانه يريد به

﴿اللمز والظن لا التصح فيغضب لجهله﴾ بالاحكام الشرعية اذ العالم يعرفه وان لم يصفه الى الشارع ويعرف انه التصح فلا اشتباه في حقه فلا غضب ﴿وعلاجه﴾ علاج هذا السبب والباعث ﴿التكلم باللين والرفق﴾ وهو العمدة في الحسبة قيل وعظ المأمون واعظ فنعف فقال يا رجل ارفق فقد بعث الله تعالى من هو خير منك الى من هو شر مني فامرء بالرفق فقال فقواله قولنا الآية وفي نصاب الاحتساب ان حسنا وحسينا رضی الله عنهما خرجا الى الصحراء فرأيا شيخا يتوضأ ولا يحسن الوضوء فقالا مع انفسهما انه شيخ فكيف تقول له انك لا تعلم الوضوء لعله يغضب فاتفقا ان يجيئا اليه فيعلماه الوضوء فدنوا منه وقال يا شيخ انظر الينا ايننا احسن علما بالوضوء فتوضأ بين يديه وهو ينظر اليهما فقال انكما تحسنان الوضوء ولكني لا احسنه فتعلمت منكما هذا للا كبرنا من الامر وان كان مثله فيشفع ويرفق به ثم يأمره وان اصغر يضيفه ويحسن اليه ثم يأمره حتى ان ابراهيم الحليل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام اضاف مائتي مجوس فلما اكلوا الطعام قالوا له ماتا امرنا يا ابراهيم قال ان لي اليكم حاجة فقالوا ما حاجتك فقال اسجدوا لربي مرة واحدة فتشاوروا فيما بينهم وقالوا ان هذا الرجل اصطنع معروف كثيرا فلو سجدنا لربه مرة واحدة ثم رجعنا الى آلهتنا لانضرتلك السجدة فسجدوا جميعا فلما وضعوا رؤسهم على الارض ناجى ربه فقال رب اني جهدت جهدي حتى حملتهم على هذا ولا طاقة لي فوق هذا وانما التوفيق بيدك اللهم اشرح صدورهم بالاسلام فرفعوا رؤسهم فاسلموا جميعا ﴿والاضافة الى الشارع وفي السر ان امكن﴾ بان عزم على فعل منكر في المستقبل واما اذا باشر بالفعل فلا يمكن التكلم حينئذ سرا بل لا بد من التكلم جهرا بالرفق واللين قال في النصاب ينبغي للامر بالمعروف ان يأمر في السر ان استطاع ذلك ليكون ابلغ في الموعظة والنصيحة وقال ابو الدرداء رضی الله تعالى عنه من وعظ اخاه في العلانية فقد شانه ومن وعظه في السر فقد زانه وان لم تنفعه الموعظة في السر بأمره بالعلانية ﴿وتعلم الشرائع﴾ عطف على التكلم ليزول كونه من عند المتكلم ﴿واما اذا غضب مع العلم﴾ بالشرائع ﴿فمن الرياء والكبر او العجب ومنه﴾ اي من اشد بواعثه ﴿الظن الخطأ﴾ لعدم مطابقته للواقع ﴿وعدم فهم مراد المتكلم﴾ من كلامه بان يريد من كلامه معنى مجازيا وهو يفهم الحقيقة لحفاء قرينه او معنى حقيقيا وهو مشهور في المجازي او مشترك بتزاحم المعاني ﴿فعلى المتكلم التبيين والتفسير﴾ بشرائط التعريف اللفظي او لا يتكلم ابتداء بكلام يوهم المخاطب غير المعنى المقصود وذلك قوله ﴿والاحتراز عن الاجمال في كلامه﴾ الظاهر ليس ماني مصطلح الاصول من مقابلة المشكل والحفي بل ما يشمل الكل بل المشترك ايضا واما المتشابه فلا يقع في كلام غير الشارع الا ان يكون على طريق الاقتباس او بلفظ آية او سنة شاملة للمتشابه كفي كلم الناس على قدر عقولهم واتقوا مواضع التهم في كلامه ﴿واحتمال الاذى﴾ من جانب المخاطب قال في الشريعة

حينئذ (التكلم) معه (باللين والرفق) ضد المنف قال الله تعالى موسى وهرون عليهما السلام لما وجههما لفرعون فقواله قولنا لعلنا يتذكر او يخشى وقال الشافعي رحمه الله تعالى يحصل بالرفق والرياسة ما لا يحصل بالسيف والسياسة (والاضافة) لاقياد المؤمنين لذلك (الى الشارع وفي السر ان امكن) بان عزم على فعل منكر في المستقبل واما اذا باشر بالفعل فلا يمكن التكلم سرا بل جهرا مع الرفق واللين لان القصد التعليم لا الحاق الشين لاحد (وتعلم الشرائع) عطف على التكلم ليخرج بهاعما اريبك فيه مع صاحبه (واما اذا غضب مع العلم) بان ذلك الامر والنهي من الشارع واذا خوطب سرا (فمن الرياء) ان لا يرى بعين الجهل والاستصغار (او الكبر او العجب) عن قبول الحق (ومنه) اي من الاشد المذكور (الظن الخطأ) اي غير المطابق للواقع (وعدم فهم مراد المتكلم) من كلامه (فعلى المتكلم التبيين والتفسير)

آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ
اي بخبر كذب . فتبينوا
ان تصيبوا قوما بجهالة
فتصحبوا على ما فعلتم
نادمين . نزل حين بعث
النبي صلى الله عليه وسلم
الوليد بن عتبة الى بنى
المصطلق ليقبض الصدقات
فخرجوا اليه ليعظموه
فخشى منهم لما كان بينه
وبينهم عداوة فرجع
الى النبي عليه السلام
هاربا وقال انهم منعوا
الصدقة وهموا بقتلي
فهم رسول الله عليه السلام
ان يبعث لقتالهم فخاؤا
الى المدينة وقلوا يا رسول
الله لما بلغ قدوم رسولك
الينا خرجنا ان نتلقاه
بالتعظيم وانا نعوذ بالله
تعالى من غضبه وغضب
رسوله فاغتم رسول الله
بما فعل الوليد فاخبر النبي
بذلك اي يا ايها الذين
الآية كافي تفسير العيون
(وحسن الظن بالمؤمنين)
فلا يحمل كلامه على وجه
قيح وقدامكن حمله على
وجه حسن (وان اشبهه)
مراد المتكلم بعد التأمل
على السامع (فعليه) اي
على المخاطب (الاستفسار)

وشرائط الامر بالمعروف بثلاثة صححة النية من اعلاء كلمة الدين وكلمة الله تعالى والثاني معرفة
الحجة والثالث الصبر على ما يصيبه من المكروه . قال في انصاب الاحتساب ويجب فيه
ثلاث خصال رفق قال الله تعالى فيما رحمة من الله لنت لهم فان الغلظة لا تزيد الا فسادا
وحلم في ذلك عما يقال له من المكروه وفقه لئلا يصير امره بالمعروف منكرا وينبغي
ان يشاور اصحابه فيما اشكل عليه كما سئل عمر عبدالرحمن بن عوف وبجانبه التجسس
وروى نحو هذا ان عمر رضي الله تعالى عنه كان يعس ليلة مع ابن مسعود رضي الله
عنهما فاطلع من خلل باب فاذا شيخ بين يديه شراب وقينه تغنيه فتسور عليه فقال ما قبح
شيخا مثلك يكون على مثل هذا الحال فقام اليه الرجل وقال يا امير المؤمنين انشدك الله
الاما انصفتني حتى اتكلم قال قل قال ان كنت عصيت الله واحدة فقد عصيت انت
في ثلاث قال ما هن قال تجسست وقد نهاك الله عنه وقال ولا تجسسوا وتسورت وقد
قال الله تعالى عز وجل وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها الى وآتوا البيوت من
ابوابها ودخلت بغير اذن وقد قال الله تعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا
وتسلموا على اهلها فقال عمر رضي الله عنه صدقت فهل انت عافى فقال غفر الله لك
فخرج عمر وهو يبكي ويقول ويل لعمر ان لم يغفر الله له يجد الرجل يخشى بهذا عن اهله
وولده والا ن يقول رأى امير المؤمنين ان لا تجسس ولا يتسور ولا يدخل بيتا بلا اذن
﴿وعلى السامع التثبت﴾ اي التثبت ﴿والتأمل﴾ في الكلام قال الله تعالى في الحجرات
يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ . اي بخبر كذب . فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة
فتصحبوا على ما فعلتم نادمين ﴿وحسن الظن بالمؤمنين﴾ فلا يحمل كلامه على وجه
قيح وقدامكن حمله على وجه حسن . وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما لا تظن
بكلمة خرجت من في اخيك سواء وان لم تجد في الخير محلام ظاهره الاطلاق لكن قال
في الفيض بصلحاء المسلمين وفي حديث حسن الظن من حسن العبادة وقال يعني اعتقاد
الخير والصلاح في حق المسلمين عبادة وقال وقيل اسوأ الناس حالا من لا يثق باحد لسوء
ظنه ولا يثق به احد لسوء فعله وقد بلغ حسن الظن عند بعضهم الى ان يجد الجلاد الذي
يضرب الرقاب ويعذب اخف حسابا منه يوم القيامة واقرب الى رضا الله تعالى عنه
﴿وان اشبهه﴾ مراد المتكلم بعد التأمل يعني يجتهد اولاً للتأويل كلامه بمحمل حسن
ولو باحتمال ضعيف او قليل من المجاز والكنية والاستعارة او حقيقة مقابلة مجاز
مشهور ونحوها ﴿فعليه الاستفسار﴾ اي يسأله عن مراده من كلامه ﴿لا العجلة
وسوء الظن﴾ فانه مذموم فلعل له محملا صحيحا وانت لم تطلع عليه قال في الدرر والبرازية
اذا كان في المسئلة وجوه توجب الاكفار ووجه واحد يمنعه يميل العالم الى ما يمنعه
ولا يرجح الوجوه على الواحد لان الترجيح لا يقع بكثرة الادلة . شعر .
وكم من عائب قولا صحيحا . وآفته من الفهم السقيم
قال في تبيين المحارم ان من اعظم مداخل الشيطان في القلب سوء الظن

(ومنه) اي من الاشد المذكور (الفعل الضار الصادر) من فاعله (خطأ) يعني من غير روية وفكر (كمن يرمى الى صيد) لاصطياده (فيقع) سمه (على انسان او) على (ماله فيتلف) اي يهلك بذلك (فعله) اي على الخطي (الثبت) في امره (والاحتياط) باداء غرامة الخطي فيه (وعلى المجنى عليه) على سبيل التأكيد (المعفو) عن ذلك لخطاه (وان لم يقدر) على العفو رأسا (فالتضمين على وفق الشرع) اي على حسبه من غير زيادة (لا التهور) اي الوقوع في الامر لاعن روية (ومنه) اي من الاشد المذكور (حب الدنيا والمرص عايبا فان الرجل قد يسئل من غنى شياً) من الدنيا (فلا يعطيه) ذلك الغنى (فيغضبان) اي السائل والمسؤل اما السائل فلعدم اعطائه ما هو مراده من المال واما المسؤل الغنى فاسؤال السائل ما هو شقيق نفسه وروحه كما فهم من الحاشية (وسيجي علاجه ان شاء الله تعالى فان كان غضبه مجرد رد كلامه) لالعدم حصول مطلوبه (و) ا (عدم اجابته) ﴿٣٥٠﴾ ولوبالقول (فن التكبر او العجب)

لا من الغضب (كمن يغضب عند رد شفاعته في امر مباح او حرام) تكبرا او عجابا بنفسه اما الرد شفاعته في امر واجب كاعطاء الدائن حقه فان كان مجرد رد كلامه فكبر او عجب وان كان لفعله امرا منكرا وتركه واجبا فغضب في الله تعالى كما في الحاشية . ومنه . اي من الاشد المذكور . ما صدر من صبي او مجنون او حيوان . لا يتميزه . مما يتأذى به . لضعف عقله . كبكا . كثير . من الصبي . وشتم . من المجنون . وعشار . من الحيوان . فيغضب وربما يشتم . من صدر منه ذلك ويلدن ويضرب حذف المفعول

وهو حرام بالآية اجتنبوا كثيرا من الظن الآية وبالحدِيث اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث وفي الاحياء وكما يجب عليك السكوت بلسانك عن مساويه يجب عليك بقلبك بترك اساءة الظن فسوء الظن غيبة القلب واما ان انكشف بيقين ومشاهدة فلا يمكنك ان تحمله بمحمل حسن فعليك ان تحمله على سهو ونسيان وخطأ ما يمكن (ومنه) اي من الاشد المذكور ﴿الفعل الضار الصادر خطأ كمن يرمى الى صيد فيقع الى انسان او ماله فيتلف﴾ ذلك الانسان او ماله فاذا كان هذا الخطأ باعنا شديدا الى الغضب والغضب وصف ﴿فعله﴾ اي على الفاعل الخطي ﴿الثبت والاحتياط﴾ في امره حتى يتخاص من الخطأ ﴿وعلى المجنى عليه العفو﴾ فان العفو افضل كما مر ﴿وان لم يقدر﴾ على العفو يشك ان عدم القدرة انما يكون بالامتناع ولولا الغير ولا شك ان العفو ليس له ذلك الامتناع بل هو من الافعال الاختيارية مطلقا ﴿فالتضمين﴾ ما تلفه نفسا او مالا ﴿على وفق الشرع﴾ بلا زيادة ولا نقصان لان جزاء سيئة سيئة مثلها وان الجريمة على قدر الجرم ﴿لا التهور﴾ والغضب ﴿ومنه حب الدنيا والمرص عليها﴾ اي على الدنيا ﴿فان الرجل﴾ الفقير ﴿قد يسأل من غنى شياً﴾ من امتعة الدنيا ﴿فلا يعطيه﴾ ذلك الغنى ﴿فيغضبان﴾ اي السائل والمسؤل اما السائل فلمنعه واما المسؤل فاسؤال السائل ما هو شقيق نفسه وروحه و الغضب السائل ﴿وسيجي علاجه﴾ اي علاج حب الدنيا ﴿ان شاء الله تعالى﴾ فان كان غضبه ﴿غضب السائل﴾ لمجرد رد كلامه وعدم اجابته ﴿للكون الغنى مانعا للعمال عنه﴾ فن التكبر او العجب ﴿لا من الحجة﴾ كمن يغضب عند رد شفاعته في امر مباح ﴿كالشفاعة للتصدق على الفقراء﴾ او حرام ﴿كالشفاعة لاجل عمل الفسق﴾

اقتصارا لدلالة المقام عليه، وهذا اي النوع من الغضب من اقبح انواع الغضب واشدها قبحا ومنشاؤه (واما) خبث الطبع وعدم تسامح الامر لصاحبه المحرك المسكن واقبح من هذا اي من الغضب من نحو حيوان لا ادراك له من يغضب على حمار بسقوطه من محله او عدم قراره فيه او عدم انقطاعه كالحبل او انكساره كالحجر عند ارادته ذلك او نحوه من المرادات من الجماد فيخالف عن الحصول فيغضب من ذلك الجماد ويشتم بل ربما يضربه ويتلفه بالتكسير واذهابه مع علمه بان اي المغضوب منه لحياته ولا شعور ولا تأذى عطف خاص على عام وذلك لانه حمار وهذا شأنه ولا يرد ما في البخاري من غضب سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام على الحجر الذي فر بثوبه الذي وضعه عليه عند الغسل فر وراه حتى أتى على بني اسرائيل وهو يقول ثوبى حجر فلما وقف ضربه وقال ابو هريرة حتى ان الحجر لاذب من ضربه لان ذلك الحجر خلق

فيه ادراك فعامله موسى عليه السلام معاملة المدرك بضربه لباخذ ثوبه كعامة سيدنا محمد عليه السلام جبل احد
لما رجف تحته نحو ذلك بضربه بقدمه وقوله له اسكن كافي الفتحية . ومن الاقبح . من يغضب على فعل نفسه
كالغار . كما اذا عثر . وعدم احسان شئ . باشر عليه . فيسب نفسه . غضبا عليها . ويلعنه . الاولى ويلعنها والتذكير
باعتبار الشخص . ويضربه . وهذا قبيح . بخلاف من يغضب على نفسه لعصيانه لله تعالى اولكسسه . اى فتوره
فى العمل الصالح . او تركه بعض النوافل . فيغضب لله تعالى . فيحمل عليها امورا شاقة . جزاء لما بشرته من العصيان
او تركه من الاحسان . وربما اى كثيرا . يخاف . لذلك على فعل الامر الشاق . او ينذر . ليلزمه اتمامه . وهذا .
اى الغضب على نفسه لله تعالى . حسن والغضب عليها . غير . اى خصلة . دينية . لرجوعها للدين . واقبح من
هذا كله من يغضب على الله تعالى فى اوامره ونواهي . استقلا لاول وجبال المناهى . او . يغضب على الرسول . الاولى
على رسول الله . فى سنته . لمسقتها عليه وتقدم غيره عليه بسببها . وكثيرا ما يقع هذا . الغضب الاقبح بعد الغضب على شئ .
صدر من الغير . وقول غيره له هذا امر الله . الذى امرتك به . او نهيه . اى منهيه الذى نهيتك عنه . او سنة نبيه صلى الله
عليه وسلم . الذى حرصتك عليها فيغضب حينئذ والعباد بالله تعالى فيؤدى غضبه لفساد ايمانه . فلذا قال صلى الله
عليه وسلم الغضب يفسد الايمان . تقدم بيانه بمزيد . فنعوذ بالله من شرور انفسنا . المؤدية لامثال ذلك وبالجملة من
تيقن ان الخير والشر والنفع والضركلها ﴿ ٣٥١ ﴾ بيد الله تعالى فلا يغضب لشيء اصلا . روى ان ابليس بدا لموسى

عليه السلام فقال يا موسى
اياك والحدة فاني العب
بالرجل الحديد كما يلعب
الصبيان بالكرة . وعن
وهب بن منبه رضى الله تعالى
عنه انه قال للكفر اربعة
اركان الغضب والشهوة
والحرص والطمع . وعن
انس رضى الله تعالى عنه

واما الغضب لرد شفاعته فى امر واجب كالشفاعة فى اعطاء المديون دينه لادان فان
لمجرد كلامه فن التكبر او العجب وان لعملة امرا . نكرا وتركة واجبا فغضب فى الله
﴿ ومنه ﴾ من اشد بواعث الغضب ﴿ الغدر وهو نقض العهد ﴾ قيل العهد ما يكون
من الجانبين واما ما يكون من جانب فوعد ونقضه خلف وعد ﴿ والميثاق ﴾ كعطف
تفسير او ما يكون على التاكيد لانه من الوثاقه ﴿ بلا ايدان ﴾ اى بلا اعلام بالنقض
مثلا اذا عاهد الامام مع الكفار ورأى نقض العهد خيرا لا يجوز له ذلك قبل الايدان
وكذا سائر اليهود ﴿ وهو الحادى والعشرون من آفات القلب ﴾ ﴿ م ﴾ مسلم
﴿ عن ﴾ ابى سعيد ﴿ الحدري رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم

كنت امشى مع رسول الله عليه الصلاة والسلام وعليه برد نجراتى غليظ الحاشية فادركه امر ابى فجبذته جبذة شديدة
فقطرت الى صفحة عاتق النبي فداثرت فيها حاشية الرداء من شدة جبذته ثم قال يا محمد مرلى من مال الله الذى عندك فالتفت اليه
فضحك عليه السلام ثم امره بعماء متفق عليه . وعن انس رضى الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا بعث
الله تعالى الخلائق يوم القيامة نادى مناد من تحت العرش ثلاثة اصوات يا معشر الموحدين ان الله قد عفا عنكم فليعلم
بعضكم عن بعض رواء فى الاحياء . وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال موسى عليه السلام يارب اى
عبادك اعز عليك قال الذى اذا قدر عفا رواء الحرائطى فى مكارم الاخلاق . وعن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا وقف العباد نادى مناد ليقم من اجره على الله فليدخل الجنة قيل
من ذا الذى اجره على الله قال العافون عن الناس فقام كذا وكذا الفافدخلوا الجنة بغير حساب رواء الطبرانى فى
مكارم الاخلاق والآيات الكريمة والاحاديث الشريفة فى كظم الغيظ والعمو كثيرة جدا وفيما ذكره المص مع ما ذكرنا
كفاية للعامل فتأمل ﴿ ومنه ﴾ اى من اشد بواعث الغضب ﴿ الغدر وهو نقض العهد ﴾ كان يقول اثنان على شئ ففعل كذا
وقبلا ثم اخلف الآخر فيكون غادر بخلاف الوعد وهو ان يكون من جانب واحد ثم اخلف ذلك الواحد فيكون خلف وعد
كافى الحاشية ﴿ والميثاق ﴾ بمن عاهد فاخذته منك الميثاق ﴿ بلا ايدان ﴾ اى بلا اعلام له بالنقض ﴿ وهو الحادى والعشرون من
آفات القلب ﴾ اخرج مسلم المرموز له بقوله ﴿ م ﴾ ﴿ عن ﴾ ابى سعيد ﴿ الحدري رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم

قال لكل غادر (لغيره (لو آء) لتشهيره بما جناه يوضع اسفله ﴿ ٣٥٢ ﴾ (عنداسته) اى دبره (يرفع له) فى الجو

(بقدر غدره) اى بحسب
غدره قوة وضعفا
اهانة له واعلاما للمخلاق
عمله القبيح (وهو) اى
الغدر (حرام) لما فيه من
الاضرار اليبين (وضده
واجب) ولو مع الكفار
فلا ينقض عهدهم الا
بالايدان لهم (وهو) اى
ضده (حفظ العهد)
والميثاق (وعند الحاجة
الى نقضه) اى نكث
العهد وابطاله (وجب
ايدانه) اى اعلاما مثلا
اذا عاهد الامام مع الكفار
واراد نقض العهد ورأى
خيرا فيه لا يجوز ذلك قبل
الايدان وكذا سائر العهود
فلا بد لها من الوفاء بالعهد
والمضى على موجه فاذا
اراد نقضها وجب عليها
الايدان والاعلام كما فى
الحاشية الخ وغيره قال الله
تعالى • واما تخافن من
قوم خيانة فانبذ اليهم
• اى اطرح اليهم عهدهم
• على سواء • فلا يكونوا
على توهم بقاء العهد
فيكون ذلك خيانة منك
ان الله لا يحب الخائنين
• تعليل لنبذ العهد وعدم
مفاجأة القتال بلاعلام

قال لكل غادر لواء ﴿ وهو العلم دون الراية والجمع الوية كذا عن المصباح وانما كان له لواء
لاظهار غدره لاهل الموقف نيزيد عذابه بالفضاحة والمومية وقيل الغادر الذى
يقول قولاً ولا يفي فشمع من لم يفي اذ انذر وبما حاف عليه ﴿ عنداسته يوم القيامة ﴾
قيل والاست العجز ويراد به حاقلة الدبر يحتمل ان يكون ذلك اللواء ممسكاه من عند
دبره بيد بعض الملائكة اشارة الى ادباره وتنكيس حاله وقبيح امره وقيل بمعنى انه
يلصق به ويدنى منه دنوا لا يكون معه اشتباه ليزداد فضيحة وتضاعف استهانة، وعن ابن
عربي يريد الشهرة به وهى عظيمة فى النفوس كبيرة على القلوب يخلق الله تعالى عند
وجودها من الالم فى النفوس ماشاء على قدرها وانما كان عنداسته لتكون صورتان
مكشوفتين الظاهرة فى الاخلاق والباطنة فى الخلق انتهى ﴿ يرفع له بقدر غدره ﴾
فن عظم غدره رفع لوائه اكثر ومن كان غدره ادى فى رفع لوائه كذلك وقيل لكل غادر
علامة يشهر بها فى الناس لان موضع اللواء الشهرة وفى حديث آخر لكل غادر لواء
يعرف به يوم القيامة وفى رواية الا ولا غادر اعظم غدرنا من اميرامة وفى حديث آخر
من امنه رجل على دمه فقتله فانه يحمل لواء غدره يوم القيامة ﴿ وهو حرام ﴾
للاحاديث السابقة من التقييح والتغليظ والتشديد بالوعيد سيما من صاحب الولاية
العامه لان ضرر غدره متعدد وقيل نهى الرعية الامام عن الغدر بالخروج عليه لكن
فى ثبوت الحرمة بالخبر الواحد خفاء وان كان دلالة المتن قطعية الا ان يراد من الحرمة
الكراهة فتأمل ﴿ وضده واجب ﴾ ولو مع الكفار ﴿ وهو حفظ العهد وعند الحاجة
الى نقضه ﴾ اى ابطال العهد ﴿ وجب ايدانه ﴾ اى اعلامه قال الله تعالى واما تخافن
من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء اى اطرح اليهم عهدهم على سواء لتلا يكونوا
على توهم بقاء العهد فيكون خيانة والله لا يحب الخائنين تعليل لنبذ العهد وعدم
مفاجأة القتال بلاعلام • قيل هنا ومن حفظ العهود الواجبة حفظ عهود المشايخ
فمن عاهد فى سلوك طريق الله فيجب عليه المحافظة على عهده • وفى الفيض اذا ظهر للمريد
ان الشيخ الآخر من يقتدى به فله ذلك وقال آخرون لا كما لا يكون المكلف بين رسولين
مختلفى الشرائع والمرأة بين زوجين وهذا اذا كان مرید تربية فان كان مرید صحة
البركة فلا مانع من الجمع لانه ليس تحت حكمهم • وقيل بعض الصوفية يذنبون بان يخدم
كبيرا كاملا ثم يفده ان لا يصحب الامن هو اكمل منه والاجعل صحبته مع الله كما قيل
كن مع الله وان لم تقدر كن مع من كان مع الله كما فى قوله تعالى كونوا مع الصادقين لعل
ذلك • قيد بعدم اذن الشيخ فلا يجوز نقض عهود المشايخ بمتاركتهم وايدانه اليهم بل
الى من ينسب اليهم وتحريك خاطره بسوء حيا كان او ميتا فانه غدر ﴿ ومنه ﴾
من اشد البواعث ﴿ الخيانة وهو ﴾ اى الخيانة قيل والتذكير باعتبار الداء
والاوجه بمعنى فعل الخيانة بل بمعنى السبب من اسباب الغضب ويمكن ان هذا
من قبيل ما يجوز تذكيره وتأنيته ﴿ الثانى والعشرون ﴾ من آفات القلب

(وهو)

كما فى الفتحة (ومنه الخيانة وهو) والتذكير باعتبار الداء (الثانى والعشرون)

وهو ايضا حرام) من خصال النفاق ففي الحديث آية المنافق ثلاث الى ان قال واذا ائتمن خان (وضده) اى ضدهذا الامر (وهو) اى الضد (الامانة واجب) ﴿٣٥٣﴾ قال عليه السلام ادا الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك، واخرج

﴿وهو ايضا حرام﴾ كالدردلانه من خصال النفاق كما في حديث آية المنافق ثلاث الى ان قال واذا ائتمن خان ﴿وضده﴾ اى ضدهذا الامر ﴿وهو الامانة واجب﴾ كما في حديث ادا الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك ﴿حد﴾ احمد ﴿ز﴾ البزار ﴿طط﴾ الطبراني في الاوسط ﴿حب﴾ ابن حبان ﴿عن انس﴾ بن مالك ﴿رضى الله تعالى عنه انه قال قلما﴾ قيل بمعنى ما التافية لان لفظة ما الداخلة كافة عن العمل فيكون مجرد النفي اقوال المقام يقتضى النفي لكن لم نطلع وجه دلالة على النفي ثم هو فعل ماض وما كافة عن طلب الفاعل فلا فاعل له وكذا طال وكثر نحو قلما يبرح زيد وطالما صحبتك وكثر ما قلت كذا ﴿خطبنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا قال لا ايمان﴾ كامل لاننى حقيقة الايمان الابان يراد الاستحلال ﴿لمن لا امانة له﴾ فان المؤمن من امنه الخلق على انفسهم واموالهم فمن خان وجار فليس بمؤمن ﴿ولادين﴾ هو الخضوع لاوامر الله تعالى ونوايه وامانته والعهد الذى وضعه الله تعالى بينه وبين عباده يوم اقرارهم بالربوبية ﴿لمن لاعهده﴾ قيل عن التيسير هذا وامثاله وعيد لا يراد به الوقوع بل الزجر والردع ونفى الكمال والفضيلة قال الحكيم والعهد هوتذكرة لله للعبيد يوم اخذ الميثاق فنسبه الاعداء وحفظه الموحدون لكن يعترهم الغفلة فاوفرهم حظا من الحفظ او فرهم حظا من الذكر انتهى قال المظهر هذا لغير الامام واما الامام اذا غدر مع الحربى لمصلحة فجازءه اقول اطلاقه غير مسلم كما مر قال الطيبي في الحديث اشكال لان الدين والايمان والاسلام اسماء مترادفة لمفهوم واحد فلم فرق بينهما وخص كل واحد بمعنى وجوابه انهما وان اختلفا لفظا فقد اتفقا هنا معنى فان الامانة ان مع الله بمعنى التكليفات فلازم الوجود كالامانة في لزوم الاداء وان مع الخلق فظاهر والعهد ان مع الله فانسان ما اخذه على ذرية آدم فى الازل وهو الاقرار بربوبيته وما اخذه عند هبوط آدم من متابعة هدى الله بالاعتصام بكتابه تعالى وسنة رسله وان مع الخلق فظاهر ايضا فحينئذ ترجع الامانة والعهد الى طاعته تعالى فى اداء حقوقه فكانه لا ايمان ولادين لمن لا ينفى بعهد الله تعالى بعديثاقه ولا يؤدى امانته بعد حملها وهى التكليف انتهى موجزا ثم نقل عن الهشيمى ضعف الحديث لكن الغير وثقه وفى الجامع لا ايمان لمن لا امانة له ولا صلاة لمن لا طهور له ولادين لمن لا صلاة له وموضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من الجسد ﴿وتجربى الامانة والحياة فى القول ايضا﴾ كجربانها فى الاموال والابضاع ﴿د﴾ ابوداود ﴿عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المستشار﴾ الذى طلب منه المشورة ﴿مؤمن﴾ اى امين فيما يسئل من الامور فلا يكتتم ما هو مصلحة للمستشير فان كتم فقد ضره وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا ضرر ولا ضرر فىجب عليه ان لا يشير الا ما يراه صوابا فانه

احمد والبزار والطبراني فى الاوسط وابن حبان المرموز لهم بقوله (حدز طط حب) (عن انس) بن مالك (رضى الله تعالى عنه انه قال قلما) بمعنى ما التافية لان لفظ ما الداخلة عليه كافة عن العمل فيكون مجرد النفي وهو احد الافعال الثلاثة التى يكف بها وطال وكثر (خطبنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ما قام فىنا خطيبا لامر ما (الاقال) محرضا على الامانة (لا ايمان) كامل (لمن لا امانة له) فان المؤمن من امنه الخلق على انفسهم واموالهم فمن خان وجار فليس بمؤمن (ولادين لمن لاعهده) قال فى التيسير هذا وامثاله وعيد لا يراد به الوقوع بل الزجر والردع ونفى الكمال والفضيلة قال الحكيم والعهد هوتذكرة لله للعبيد يوم اخذ الميثاق فنسبه الاعداء وحفظه الموحدون لكن يعترهم غفلة فاوفرهم حظا من الحفظ او فرهم حظا من الذكر الى هنا كلامه (وتجربى الامانة والحياة

فى القول ايضا) كجربانها فى الاموال (بريقة ٣٣ نى) والابضاع اخرج ابوداود المرموز له بقوله (د) (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم المستشار) اى المطلوب منه المشورة والرأى فى امور مهمة (مؤمن) اى امين

اعتمد بكلامه من استشارته (ومن أفتى) بالبناء لغير الفاعل كافي التيسير (بغير علم كانه على من أفتاه) أي على خلاف علمه كان الأثم على المفتي إذا كان ثقة في علمه وعمله وغير مطعون من جهة العلماء الثقة أو أفتى بالقول المهجور فإذا لم يكن كذلك فالأثم عليهما كافي الحاشية لحواجه زاده أمالو اجتهد فإخطأ فلاثم عليه ولاعلى المستفتى بل للعالم اجر كافي المواهب قال المناوي هذا في الاصل حديثان احدهما قوله ﴿٣٤٤﴾ المستشار مؤتمن رواه البخاري ومسلم والثاني

قوله عليه السلام من أفتى الى آخر الحديث رواه الحاكم وابو داود كلهم عن ابى هريرة والمصنف جعلهما حديثا واحدا فتأمل (ومن اشار على اخيه) وان لم يستشره (بامر يعلم ان الرشد) بضم فسكون وكذا الرشد ضد الفتي (في غيره فقد خان) والله لا يحب الخائنين والحديث رواه الحاكم في المستدرک (ومن خلف الوعد) اذا عزم عليه عند الوعد اما لو عزم على الوفاء فيخلف عنه لعدم قدرته عليه فلا والوعد يستعمل في الخبر والوعد في الشر فانجاز الاول وخلف الثاني كرم بخلاف العكس كما قيل الكريم اذا عهد اوفى واذا وعد عفا كافي الحاشية. ثم اعلم ان الفرق بين العهد والوعد ان الاول يكون من الجانبين والثاني من جانب واحد ونقض الاول بغير عذر حرام بلا ايدان واما نقض الثاني فخلف

كلاما مائة للرجل الذي لا يأمن على ايداع ماله الاثقة وفيه حث على ما يحصل به معظم الدين وهو النصيحة وللرسوله ولعامه المسلمين وبه يحصل التحاب والائتلاف وفي الجامع زيدها قوله فاذا استشير فليشر بما هو صانع لنفسه قال المناوي لان الدين النصيحة كما تقرر واقصى موجبات البخل ان لا يرى الانسان لآخيه ما يراه لنفسه انما المؤمنون اخوة وفيه ايماء بطلب الاستشارة المأمور بها في قوله تعالى وشاورهم في الامر وقيل المشاورة حصن من الندامة وامن وسلامة ونعم العون المشاورة. تنبيه. قال بعض الكاملين يحتاج الناصح والمشير الى علم كبير كثير فانه يحتاج الى علم الشريعة وهو العلم العام المتضمن لاحوال الناس وعلم الزمان وعلم المكان وعلم الترجيح فيفعل بحسب الارجح عنده واذا عرف من احوال انسان المخالفة وانه اذا ارشده بشئ فعل ضده يشير عليه بما لا ينبغي وهذا يسمى علم السياسة فلذا قالوا المشير والناصح يحتاج الى علم وعقل وفكر صحيح وروية حسنة واعتدال مزاج وثوذة وتأن فان لم يجمع هذه الخصال فخطأه اسرع من اصابته كذا في الفيض ﴿ومن أفتى بغير علم﴾ او على خلاف علمه كان الأثم على المفتي اما لو اجتهد فإخطأ فلاثم عليه ولاعلى المستفتى بل ان اصاب فله اجران وان اخطأ فله اجر واحد ﴿كان أثمه على من أفتاه﴾ اذا كان ثقة في علمه وعمله وغير مطعون من جهة العلماء الثقة أو أفتى بالقول المهجور واذا لم يكن كذلك فالأثم عليهما واما اذا اجتهد الثقة فإخطأ فلاثم عليه ان لم يكن طريق الحق بينا ولاعلى المستفتى بل للعالم اجر نقل عن المواهب لعل هذا في الاجتهاديات وفي الجامع عن علي رضي الله تعالى عنه عن تاريخ ابن عساکر من أفتى بغير علم لعنته ملائكة السموات والارض ﴿ومن اشار على اخيه﴾ قيل وان لم يستشره ﴿بامر يعلم ان الرشد في غيره فقد خان﴾ اقول في الجامع هذان حديثان احدهما المستشار مؤتمن لكن بالزيادة المشاراة آتفا والثاني من أفتى الخ حكي ذلك عن المناوي لكن لم اراه في المناوي على شرح الجامع ﴿ومنه﴾ من اشد بواعثه ﴿خلف الوعد﴾ اذا قدر على انجازه واما خلف الوعد فليل كرم ثم فرق بين العهد والوعد الاول من الجانبين والثاني من جانب ونقض الاول بغير عذر حرام مطلقا بلا ايدان والثاني خاف وعذر حرام بنية الخلف لانه كذب عمد والانجاز حينئذ واجب لانه منهي عن منكر فبتركه يضاعف الأثم وبفعله يرتفع كالباع الفاسد ومن يفعل الذنب لان الواجب في الاول الفسخ وفي الثاني التوبة فاذا فسح العقد وتاب ارتفع الأثم والا فيصير مضاعفا اثم نفس العهد والذنب

وعذر حرام بنية الخلف لانه كذب عمد والانجاز في هذه الصورة واجب لانه منهي عن منكر فبتركه يضاعف الأثم وبفعله (واثم) يرتفع كافي الباع الفاسد ومن يفعل الذنب فان الواجب في الاول الفسخ وعلى الثاني التوبة فاذا فسح العقد وتاب ارتفع الأثم والا فيصير مضاعفا اثم نفس العقد والذنب واثم الاصرار على المنكر وترك الواجب الذي هو الفسخ والتوبة

وجائز بنية الوفاء ثم هو مستحب لا واجب لان الكذب بناء على عدم الوفاء ليس بعمد حرام فلا يلزم رفعه ولكن لتحقيق الصدق يستحب الوفاء كما في حاشية خواجه زاده ﴿٣٥٥﴾ (وهو) اي خلف الوعد (الثالث والعشرون) من الآفات

القلبية (وضده انجاز الوعد والوفاء به قال الله تعالى) ذاما خلفه (يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا) المقت اشد البغض وهو تمييز (عند الله ان تقولوا) فاعل كبر (ما لا تفعلون) في هذا الاسلوب من الكلام ما لا يخفى من المبالغة نزلت في جماعة قالوا وددنا لو ان الله دلنا على احب الاعمال اليه فنعمل به فاخبر الله نبيه انه الجهاد فلما فرض نكل عنه بعضهم وكرهوا فنزلت او لما التمسوا الجهاد فابتلوا به فولوا يوم احد اوفى المنافقين يعدون نصر المؤمنين ولا يفون وعلى كل فقيه وعيد شديد لخلف الوعد والعهد كما في المواهب وغيره من المفسرين . اخرج مسلم المرموز له بقوله (م) (عن ابى هريرة) رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (آية) اي علامة (المنافق) نفاق الافعال (ثلاث) لا ينافي زيادتها عليه لان العدد لا مفهوم له (وان صام وصلى وزعم) انه مسلم (يعنى لا يفيد عامة اعماله واعتقاده اسلامه ولا يخفى انه لا يكفر صاحب هذه الخصال ولو مجموعها فالمراد الاستحلال كما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما او يحتمل على نفي كمال الايمان او على عدم نفع الايمان في الانزجار عن مثل هذه الكبائر كما قيل او على سلب المدح الذى وصف به المؤمنون واستحقاق الذم الذى وصف به المنافقون والفاسقون كما عن الحسن ويمكن ان يراد من المنافق مطلق الفاسق على المجاز المرسل او شبهه المنافق ومثله على حذف المضاف او تجوز في لفظ الآية ولا يبعد ان تحمل الآية على الامارة والامارة بما يخلف ويؤيد ذلك ما روى عن البخارى انه ينزع عنه نور الايمان كما في حديث من زنى نزع الله نور الايمان من قلبه . وقيل لما استحال حمل الحديث على ظاهره قيل المراد نفاق العمل كما في قول حذيفة لعمر رضى الله تعالى عنهما هل تعلم شيئا من النفاق اي من صفات المنافقين الفعلية . وقيل محمول على من اعتاد ذلك ولم يبال تهاونا بامرها فيكون منافقا خالصا . وقيل ان تلك الخصال محمولة على انها آية المنافقين في زمانه لاجتناب اصحابه عن تلك الخصال ولا توجد الا في المنافقين كما روى عن ابن عباس وابن عمر رضى الله تعالى عنهم ﴿ اذا حدث ﴾ مما في الدين اوفى الدنيا ﴿ كذب ﴾ عمدا واما الصور التي جوز فيها الكذب فبا تار اخر فهذا من قبيل عام خص منه البعض

وامم الاصرار على المنكر وترك الواجب الذى هو الفسوخ والتوبة وجائز بنية الوفاء ثم هو مستحب لا واجب لان الكذب بناء على عدم الوفاء ليس بعمد حرام فلا يلزم رفعه ولكن لتحقيق الصدق يستحب الوفاء كما في الحاشية ﴿ وهو ﴾ خلف الوعد ﴿ الثالث والعشرون ﴾ من آفات القلب ﴿ وضده انجاز الوعد والوفاء به قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ﴾ روى ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله تعالى لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله فولوا يوم احد فنزلت ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر حذف الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالهما معا واغناهما في الدلالة على المستفهم عنه ﴿ كبر مقتا ﴾ اشد البغض نصبه للتمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص كبير عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغة في المنع عنه ﴿ عند الله ان تقولوا ﴾ فاعل كبر ﴿ ما لا تفعلون ﴾ ﴿ م ﴾ مسلم ﴿ عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم آية ﴾ علامة ﴿ المنافق ثلاث ﴾ قيل لا ينافي زيادتها عليه لان العدد لا مفهوم له لا يخفى ان مدار الاشكال من اضافة آية الى المحلى باللام ولا عهد ولا دليل للجنس فالمضاف والمضاف اليه للاستغراق فلا دخل في الجواب لاعتبار المفهوم وعدمه فتأمل ﴿ وان صام وصلى ﴾ وها من عظام ما بنى الاسلام عليه والظاهر منهما الفرض خلافا لمن وهم العموم بالنقل ﴿ وزعم ﴾ اعتقد ﴿ انه مسلم ﴾ يعنى لا يفيد عامة اعماله واعتقاده اسلامه ولا يخفى انه لا يكفر صاحب هذه الخصال ولو مجموعها فالمراد الاستحلال كما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما او يحتمل على نفي كمال الايمان او على عدم نفع الايمان في الانزجار عن مثل هذه الكبائر كما قيل او على سلب المدح الذى وصف به المؤمنون واستحقاق الذم الذى وصف به المنافقون والفاسقون كما عن الحسن ويمكن ان يراد من المنافق مطلق الفاسق على المجاز المرسل او شبهه المنافق ومثله على حذف المضاف او تجوز في لفظ الآية ولا يبعد ان تحمل الآية على الامارة والامارة بما يخلف ويؤيد ذلك ما روى عن البخارى انه ينزع عنه نور الايمان كما في حديث من زنى نزع الله نور الايمان من قلبه . وقيل لما استحال حمل الحديث على ظاهره قيل المراد نفاق العمل كما في قول حذيفة لعمر رضى الله تعالى عنهما هل تعلم شيئا من النفاق اي من صفات المنافقين الفعلية . وقيل محمول على من اعتاد ذلك ولم يبال تهاونا بامرها فيكون منافقا خالصا . وقيل ان تلك الخصال محمولة على انها آية المنافقين في زمانه لاجتناب اصحابه عن تلك الخصال ولا توجد الا في المنافقين كما روى عن ابن عباس وابن عمر رضى الله تعالى عنهم ﴿ اذا حدث ﴾ مما في الدين اوفى الدنيا ﴿ كذب ﴾ عمدا واما الصور التي جوز فيها الكذب فبا تار اخر فهذا من قبيل عام خص منه البعض

انه مؤمن) والجملة وصلية علمت حال اعرابها حال الام عطفها مامر (اذا حدث) اي تكلم (كذب) اي اخبر بخلاف الواقع

(واذا وعد) ببذل شيء ما (اخلف) اي ترك الوفاء به مع تمكنه منه (واذا اؤتمن) بالبناء لغير الفاعل اي امنه الغير على شيء ما (خان) يعني اذا جعل امينا ووضع عنده امانة من عرض اموال او قول خان فيه . اعلم ان اكثر العلماء حملوا هذا الحديث على من كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من المنافقين وقالوا اللام للمعهد الخارجي لامطلق المنافقين لخالفته الاجماع على ان شيئا من ذلك لا يوجب الكفر والتفانق ولما اول لم يكن معارضا وان كان من الصحاح لماخرجه . تد . وان كان من الحسان فلذا عملوا بهذا دون ذلك ﴿ ٣٥٦ ﴾ واما الامام احمد رحمه الله فقد نظر الى كون

هذا الحديث من الصحاح وكون ماخرجهما من الحسان فعمل به وقال بجرمة الخلف مطلقا كما في الحاشية الخ لماسياتي . واخرج الشيخان المرموز لهما بقوله (خم) (عن) عبدالله (ابن عمرو ابن العاص) الصحابي ابن الصحابي (رضي الله تعالى عنهما) انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (من خان) اي اذ اؤتمن على شيء ما (اخلف) اي ترك الوفاء به مع تمكنه منه (واذا اؤتمن) بالبناء لغير الفاعل اي امنه الغير على شيء ما (خان) يعني اذا جعل امينا ووضع عنده امانة من عرض اموال او قول خان فيه . اعلم ان اكثر العلماء حملوا هذا الحديث على من كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من المنافقين وقالوا اللام للمعهد الخارجي لامطلق المنافقين لخالفته الاجماع على ان شيئا من ذلك لا يوجب الكفر والتفانق ولما اول لم يكن معارضا وان كان من الصحاح لماخرجه . تد . وان كان من الحسان فلذا عملوا بهذا دون ذلك ﴿ ٣٥٦ ﴾ واما الامام احمد رحمه الله فقد نظر الى كون

﴿ واذا وعد اخلف ﴾ الا ان لا يقدر على اتيانه لان مثل هذا محمول على الاستطاعة وسلامة الاسباب لان التكليف بما لا يطاق تمتنع ﴿ واذا اؤتمن ﴾ بالمفعول وضع عنده امانة اموالا واقوالا لاسباب اسرارها ﴿ خان ﴾ ﴿ خم ﴾ عن ابن عمر وابن العاص رضي الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اربع من كن فيه كان منافقا خالصا اي شديد الشبه بالمنافقين بسبب هذه الخصال لغلبتها عليه ومصيرها خلقا وعادة ودينا له قيل عن الكرماني اربع مبتدأ بتقدير اربع خصال والافهونكرة صرفة والشرطية خبره ويحتمل كون الشرطية صفة واذا حدث خبره وقال التفتازاني اربع مبتدأ والجملة بعده صفة له قال والاحسن ان يجعل اربع خبرا مقديما ومن مبتدأ الخبر ﴿ ومن كانت فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها ﴾ يتركها عن ابن حجر النفاق لغة مخالفة الباطن للظاهر فان في اعتقاد الايمان تفانق الكفر والافتنافق العمل ويدخل فيه الفعل والترك وتتفاوت مراتبه ﴿ اذا اؤتمن خان واذا حدث ﴾ اخبر عن ماضي الاحوال ﴿ كذب ﴾ لتهديد معذرتة في التفسير واذا وعد اخلف ولم يف ﴿ واذا عاهد غدر ﴾ نقض العهد وترك الوفاء به ﴿ واذا خاصم فجر ﴾ مال في الخصومة عن الحق وقال الباطل في الفيض عن البيضاوي يحتمل اختصاص هذا بابناء زمانه لعلمه بنور الوحي بواطن احوالهم وميزان الخالص والمنافق بما يخص المنافق في زمانه ولم يصرح باسمائهم لعلمه بان منهم من يتوب ولان عدم التعيين اوقع في النصيحة واجلب للدعوة وابعده عن التفور والمخاصمة ويحتمل العموم للتأكيد في الزجر ايذانا بانها طلائع النفاق التي هي اسمج القبائح فانه كفر مموته باستهزاء وخداع مع رب الارباب فعلم من ذلك انها منافقة لحال المسلمين ولذلك بالغ سبحانه وتعالى في شأنهم ونبي عليهم بالخصال الشنيعة ومثلهم بالامثال القبيحة وجعلهم اشداء على الكفار واعدهم الدرك الاسفل من النار فيعلم من ذلك ان هذه الاشياء اولى الامور واحقها بان يهاجر عنها ولا يوثق مراتعها فان من رتع حول حمى النفاق يوشك ان يقع فيه ويحتمل ارادة النفاق العرفي من مخالفة السر العلن مطلقا في اعي امور الدين علنا ويترك محافظتها والتفانق مأخوذ من التفق وهو السرب الذي له طريقان وعن الطيبي اقبجها الكذب لقوله تعالى ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون

نقض وترك الوفاء من غير اعلامه (واذا خاصم فجر) اي خرج عن طريق الحق . قيل هذا مخصوص (وعن) بزمانه عليه السلام لاطلاعه بنور الوحي بواطن المتصفين بهذه الخصال فاعلم اصحابه نفاقهم ليحترزوا عنهم وانما لم يعينهم حذرا عن الفتنة بان يلحقوا بالمخاريق ويحتمل ان يكون عاما لا مخصوصا بزمانه عليه السلام فيحتاج الى تأويله بان معناه من اتصف بهذا الخصال واستحلها يكون منافقا او معناه من اتصف بها يكون شبيها بالمنافق الخالص وانما قال عليه السلام كان منافقا ولم يقل شبيها به تغليظا عليه ولعل هذا يكون في حق من اعتاد هذه الخصال لافي حق من ندرت منه

او معناه يكون منافقا في امور الدين ﴿٤٥٧﴾ وهو المنافق العرفي لا الشرعي كما قاله ابن ملك في شرح

المشارك (فالوعد بنية الحلف) عنده (كذب) لانه اخبار بخلاف الواقع (عمد) لتعمده له وعزمه عليه (حرام) لزمه في الكتاب والسنة فالوفاء به واجب لكونه نهيا عن المنكر كالفسخ في العقد الفاسد والتوبة للمذنب فاذا وفي ارتفع الائم والايضاغف كافي الحاشية (واما) الوعد (بنية الوفاء فجازر) بل مطلوب اذ كان فيه ادخال السرور على المؤمن لانه ليس بكذب (ثم انه لا يجب) اي الوفاء (عندا كثر العلماء) وان كان عدمه كذبا لانه ليس بكذب عمد فليس بحرام فلا يجب الوفاء لدفع المنكر لكن لتحقيق الصدق يستحب ذلك لقوله (بل يستحب فيكون خلفه) بعدم الوفاء (مكروها تنزيها) للامة فيامر (بدليل قوله عليه السلام اذا وعد الرجل) غيره وعدا (ونوى) اي عزم (ان يفي) بوعد (فلم يفي به فلا جناح) اي لا اثم (عليه) من الائم ولا غيره (وفي رواية فلا اثم عليه) والروايات

وعن الغزالي والحلف في الوعد قبيح فاليك وان تعد بشئ الا وتفي به بل ينبغي ان يكون احسانك للناس فعلا بلا قول فان اضطررت الى الوعد فاحذر ان تحلف الا بعجز او ضرورة فان ذلك من امارات النفاق وخبائث الاخلاق ﴿ فالوعد بنية الحلف كذب عمد حرام ﴾ فالوفاء به واجب كالفسخ في العقد الفاسد والتوبة للمذنب واذا وفي ارتفع الائم والايضاغف هذا اذا خلى عن العوارض والموانع وطبعه ان يكون كذلك والافسياني جواز الكذب في ثلاث صور مثلا ﴿ واما بنية الوفاء فجازر ﴾ بل مطلوب اذا كان فيه ادخال سرور على المؤمن ﴿ ثم انه ﴾ اي الوفاء على تقدير نيته ﴿ لا يجب عند اكثر العلماء رحمهم الله تعالى ﴾ وعند غير الاكثر واجب كما يأتي وانما لم يكن واجبا مع انه كذب لعدم تعمده كما يشير اليه قوله آفا كذب عمد فالاعمد فيه لا وجوب فيه ﴿ بل يستحب فيكون خلفه ﴾ بعدم الوفاء ﴿ مكروها تنزيها ﴾ ونقل عن العيني شرح البخاري وقال العلماء يستحب الوفاء بالهبة وغيرها استحبابا مؤكدا ويكره اخلافه كراهة تنزيه لا تحريم ويستحب ان يعقب الوعد بالمشيئة ليخرج عن صورة الكذب ويستحب اخلاف الوعيد اذا كان المتوعد به لا يترتب على تركه مفسدة انتهى وفي الفتاوى الزينية لابن نجيم عند عد الصغار وخلف الوعد قاصدا له ﴿ بدليل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا وعد الرجل ﴾ اخاه بما يسوغ شرعا ﴿ ونوى ان يفي ﴾ له قيل فيه دليل على ان النية الصالحة يثاب الانسان عليها ﴿ فلم يفي به ﴾ قيل لعذر منعه ﴿ فلا جناح عليه ﴾ وفي رواية فلا اثم عليه ﴿ لا يخفى على هذا لا تقرب لان عدم الاتيان ان لعذر فينبغي ان لا يكون الاتيان مستحبا ولا الحلف مكروها بل قوله فلا جناح فالظاهر انه ينفي الكراهة مطلقا قد يجتمع الجواز مع الكراهة كما نسمع كثيرا من الفقهاء يقول يجوز مع الكراهة ون قوله لا جناح في معنى لا بأس ومن معاني لا بأس ما هو تركه اولى لكن هذا الترك غير كراهة الا ان يدعى شمول الكراهة اليه بناء على ان الاحكام خمسة فلو لم يدخل لان عدم الحصر قال المناوي اما لو تخلف عن الوفاء بعذر فهو ملام بل التزم بعض الائمة تأميمه لمفهوم هذا الحديث ولان الوفاء بالعهد مأموره في جميع الاديان لكن ابو حنيفة والشافعي على ان الوفاء مستحب لا واجب ويأول هذا الخبر انه لا ياتم حيث كان الوعد لازماله بذاته لا للوعد ومنعه عذر قال في شرح الرعاية والوعد الذي هو محل الخلاف كل ما يدخل الشخص فيه بسبب مواعيدتك في مضرة او كلفة ومنه ما لو تكلف طعاما وجلس ينتظر مواعيدتك انتهى فتأمل ﴿ رواه ﴾ ﴿ ت د ﴾ ﴿ عن زيد بن ارقم ﴾ رضي الله تعالى عنه والحديث بهذين المخرجين على هاتين الروايتين وقع في الجامع هكذا اذا وعد الرجل اخاه وفي نيته ان يفي ولم يجي للميعاد فلا اثم عليه ثم قال في الفيض الحديث غريب وسنده ليس بقوى قال الذهبي وفيه ابو نعمان مجهول كشيخه ابى الواقص وقال المناوي اشتمل سنده على مجهولين انتهى ولا يخفى ان دلالة الحديث على هذا ليس بقوى كما فهمت من السابق يفسر بعضها بعضا (رواه) الترمذي وابو داود المرموز لهما بقوله (ت د) عن زيد بن ارقم

وعند الامام احمد (ومن تبعه) من الائمة والمقلدين له (الوفاء واجب) شرعا فتاركة آثم (والخلف) بعدم الوفاء (حرام مطلقا) عنده سواء عزم على الوفاء عند الوعد ام على تركه (ففيه شبهة الخلاف) لوجوبه والشبهة كذلك نهي عن مخالفتها والخروج منها فكان كالكرهه الوارد بها النبي (و) فيه (آية) اى علامة (النفاق) كما جاءت به السنة (وشأن السالك) في طريق الله تعالى (الاجتناب) اى التبعاد (من الخلاف) قال الفقهاء الخروج من الخلاف سنة بلا خلاف مالم يشتد ضعف مدركه او يصادم سنة صحيحة او يوقع الخروج منه في خلاف آخر كما في المواهب (والاخذ بالوافق) اعلم ان الرجل اذا حلف ان لا يتكلم اباه او امه ﴿٣٥٨﴾ او احدا من المسلمين ينبغي ان يحث نفسه

﴿ وعند الامام احمد ومن تبعه الوفاء واجب ﴾ فتاركة آثم ﴿ والخلف ﴾ بلا عذر ﴿ حرام مطلقا ﴾ عزم على الوفاء اولا ﴿ وفيه شبهة الخلاف وآية النفاق ﴾ لا يخفى ان الخلاف من غير ائمة الخفية هنا ليس بمعتبر في الفتوى الا ان يراد طريق التقوى كما يشير اليه قوله ﴿ وشأن السالك ﴾ الى الله ﴿ الاجتناب من الخلاف ﴾ فانهم يعتبرون خلاف كل الائمة اذ خلاف غير من قلده معتبر عندهم لانه وان خطأ في اعتقاده لكنه يحتمل الصواب كقولنا ان مذهب ابى حنيفة صواب يحتمل الخطأ ومذهب غيره خطأ يحتمل الصواب والمتورع المتقي يحترز عن هذا الاحتمال مهما قدر لكن قوله وآية النفاق يقتضى الحرمة ولو ظنا فانهم ﴿ والاخذ بالوافق ﴾ قال البسطامى في حل الرموز ويجب على الصوفى ان يحصل من العلم ما يصح به عمله على وفق الشرع على الاتفاق بين المذاهب الاربعة فالصوفى اذا كان حنفى المذهب مثلا وجب عليه الاحتياط في امر وضوئه وصلاته وسائر عباداته حتى يكون موافقا لمذهب الشافعى ومالك واحمد فان مذهب الصوفية الجمع بين اقوال الفقهاء فان لم يتيسر الجمع يأخذوا بالاحوط والاولى فان الشافعى لا يعترض عليك ان لم تتوضأ في القلتين واما حنيفة لا يعترض عليك اذا توضأت لمس الذكر والمرأة والواجب ان يحب اصحاب المذاهب الاربعة ويدعو بالخير لجمعهم ولا يتعصب اصلا واما الرخص فيجب تركها على كل حال اتفاقا انتهى هذا في التقوى فان العمل بالرخص عند اهل الفتوى جائز اما فعله صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله وبحبه الرخص فحمول على تعليم الشريعة او قبل اعلام لزوم العزيمة قيل قال الفقهاء الخروج من الخلاف سنة بلا خلاف مالم يشتد ضعف مدركه او يصادم سنة صحيحة او يوقع الخروج منه في خلاف آخر كذا نقل عن المواهب وفي حديث الجامع ان الله تعالى يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه وفيه ايضا ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يكرهه ان تؤتى معصيته وفيه ايضا ان الله يحب ان تقبل رخصه كما يحب العبد مغفرة ربه ﴿ ومنه ﴾ من اشد بواعثه

ويكفر عن يمينه بدليل ما روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من حلف على يمين فاجر فرأى غيرها خيرا منها فليأت بالذى هو خير وليكفر عن يمينه والكلام مع هؤلاء خير من الوفاء باليمين * وكذا اذا حلف ان لا يصوم او لا يصلى او لا يؤدي زكوة او لا يحج او لا يتوضأ او لا يغسل من الجنابة او لا يأتى الى الجمعة والعيدين او لا يتصدق على المساكين او لا يؤدي صدقة الفطر يحث نفسه في هذا كله ويكفر عن يمينه لان هذه الاشياء كلها طاعة واتباع الطاعة افضل من تركها والوفاء باليمين في مثلها معصية كذا في الروضة * وكفارته عتق رقبة او اطعام عشرة مساكين كما هي في الظهار او كسوتهم

لكل ثوب يسترامة بدنه فلم يجز السراويل وان محجز عنها وقت الاداء صام ثلاثة ايام ذكره (التكلم)

صدر الشريعة وغيره . ولو قال والله لا ادخل دار فلان او لا ابيع ولا اشترى او لا اخرج او لا اترين بزيئة فعليه الوفاء بذلك لا يجابه على نفسه ولما انه ليس بأمور بذلك ولاله في اتيانه طاعة ولا في تركه معصية وكان الوفاء به اولى واذا حلف وقال الله على ان اصوم فعليه الوفاء . ولو قال الله على ان اصلى ركعتين في مكان كذا جازله ان يصلها في موضع آخر في ظاهر الاصول كافي الروضة بقي ههنا ابحت واسرار او دعيتها في كتابي جامع الازهار (ومنه) اى من اشد اسباب الغضب

(ولكن) محل حده كونه (بشرط الاعتدال) يعني بلا افراط ولا تفريط (وعدم تجاوز الحد المشروع) ومثل المجاوزة (في القول) بقوله (كيا كافر ويامنافق ويازاني ويالوطي وياسارق فان كلها حرام فيكون) (الاتيان به) (تهورا) اي خروجا عن حد الشرع (بل يكتفى بنحو يا جاهل) لان الجهل شأن الانسان . والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيأ (وياحمق) يعني ياناقص العقل اذ لو كمل لمنع من الغضب (ان احتيج اليه) اي القول (و) بشرط عدم تجاوز الحد المشروع (في الفعل) ومثل الفعل المجاوز بقوله (كالضرب الشديد) (الضرب) (الجرح) (الضرب) (المتلف) (المضروب) (بل يكتفى) في الغضب بالفعل (نحو الجذب) للمغضوب عليه ﴿٣٦٠﴾ (و) (التفريق بينه وبين المعصية)

ولكن بشرط الاعتدال وعدم تجاوز الحد المشروع في القول كيا كافر ويامنافق ويازاني ويالوطي وياسارق فان كلها ﴿اي كل هذه الالفاظ﴾ حرام فيكون تهورا ﴿خروجا عن حد الشرع ولذا يجب التعزير ولو اتى ما ولا لانه وان لم يلزم التعزير لكنه لا ينبغي ذلك﴾ بل يكتفى بنحو يا جاهل ﴿لانه اما جاهل في نفسه او عالم لم يتمش على نهج علمه والعالم الغير العامل ملحق بالجاهل كما قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء﴾ وياحمق ﴿اي ناقص العقل فلو لم يكن احمق لم يقرب المنكر﴾ ان احتيج اليه ﴿كالمعاندة والاصرار في الاظهار فيه اشارة الى ان الاولى ان لا يأتى مثل ذلك ايضا في الابتداء بل يرفق ويلين كما في قوله تعالى فقولا له قولنا قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يحب الرفق في الامر كله كما في الجامع الصغير وفي نصاب الاحتساب وينبغي اللين والشفقة ولا يكون فظا غليظ القلب لانه تعالى قال فقولا له قولنا ووعظ المأمون الخليفة واعظ بعنف فقال يا رجل ارفق فقد بعث الله خيرا منك الى شرمي فامر بالرفق فقال فقولا له قولنا فيعظ برفق ولين لا بعنف وترفع فانه يؤيد داعية المعصية ويحمل العاصي على المقابلة والايذاء قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الا الرفيق فيما يأمره رفيق فيما ينهى عنه حلیم فيما يأمر به حلیم فيما ينهى عنه ﴿وفي الفعل﴾ عطف على قوله في القول ﴿كالضرب الشديد﴾ لعل التجاوز في السدة لافي اصل الضرب كما في حديث اذا رأيتم منكرا فلتغيروا بيدهم الحديث قال في النصاب قديكون التعزير بالضعف وبتعريك الاذن وبالکلام الغنيف وبالضرب وباخذ المال وفي الفتاوى يقيم التعزير كل احد حال مباشرة المعصية ومن حدا وعزرفات هدرده ويكون بالقتل ابتداء وبهدم بيته وبالثني عن البلد على حسب جنائنه ورأى الامام والقاضي ﴿والجرح والمتلف بل يكتفى﴾ في الغضب بالفعل ﴿نحو الجذب والتفريق بينه وبين المعصية﴾ التي غضب لاجلها ﴿الا ان لا يمكن بدون الضرب﴾ الشديد فيأتي به للضرورة ﴿فيقتصر بقدر الضرورة﴾ ولا يتجاوز الحد لان ما ثبت بالضرورة يتقدر بقدرها

التي غضب عليه لاجلها لله تعالى فيحول بينه وبينها (الان لا يمكن) الخيولة والتفريق بينه وبينها (بدون الضرب) لشدة هيجانه وقوة حرصه عليها (فيقتصر) من الضرب (بقدر الضرورة) الذي يحصل به التفريق بل يضيفه ويحسن اليه بلطف ثم يأمره لتلايضيق صدره كما حكى ان ابراهيم الخليل عليه السلام اضاف مائتي مجوسى فلما اكلوا الطعام فقالوا له ماتا مننا يا ابراهيم قال ابراهيم عليه السلام ان لي اليكم حاجة فقالوا ما حاجتك قال ابراهيم عليه السلام اسجدوا للربى مرة واحدة فشاوردوا فيما بينهم وقالوا ان هذا الرجل قد اصطنع معروفنا كثيرا فلو سجدنا لربه مرة واحدة ثم رجعنا الى آلهتنا

لا يضرنا ذلك فسجدوا جميعا فلما وضعوا رؤسهم على الارض ناجى ربه فقال عليه السلام الهى انى جهدت (وكثر) جهدى حتى حملتهم على هذا ولا طاقة لي فوق هذا وانما التوفيق والهداية بيدك اللهم اشرح صدورهم بالاسلام فرفعوا رؤسهم من السجود فاسلموا جميعا كما في نصاب الاحتساب * مسألة ويستحب الرفق في الاحتساب على الذمى ايضا كما روى ان اليهود اتوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا السام عليك فقال وعليكم فقالت عائشة رضى الله تعالى عنها السام عليكم ولعنكم الله وغضب الله عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة عليك بالرفق اياك والعنف والفحش قالت اولم تسمع ما قالوا قال اولم تسمي ما قلت ورددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في كما في نصاب الاحتساب

(وكثير من المحتسين) اى المنصوبين في مقام الحسبة للامر بالمعروف والنهي عن المنكر (يخطون في هذا) فيضربون فوق حاجة الضرب (يفرطون) اى يتجاوزون عن الحد المطلوب (في الحسبة) شرعا (فلا يفي خيرهم) وهو اقامة الشعائر (شرهم) وهو ضرب المؤمن بغير ميسح شرعى فلا يقام الخير الشرودره المفسد مقدم على جلب المصالح (المقام الخامس) هو آخر المقامات المتعلقة ﴿٣٦١﴾ بالغضب (في الحلم وهو) اى الحلم (افضل من كظم الغيظ)

﴿وكثير من المحتسين﴾ اى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان المعنى الشرعى للاحتساب ذلك ﴿يخطون في هذا﴾ فيضربون فوق حاجة الضرب ﴿يفرطون﴾ يتجاوزون الحد ﴿في الحسبة﴾ هو في الشريعة عام يتناول كل مشروع وفي العرف اختص بامور كإقامة الخمر وكسر المعازف واصلاح الشوارع والتفصيل في نصاب الاحتساب ﴿فلا يفي خيرهم﴾ في الاحتساب ﴿شرهم﴾ كالضرب بغير ميسح شرعى ودره المفسد اولى من جلب المنافع. وفي النصاب ان عمر كان يعس مع ابن مسعود رضى الله تعالى عنها فاطلع من خلل باب فاذا شيخ بين يديه شراب ومغنية تغنيه فتسور عليه فقال ما قبح شيئا مثلك فقال الرجل ان عصيت واحدة فقد عصيت في ثلاث تجسست وقد نهاك الله تعالى قال ولا تجسسوا وتسورت وقال الله تعالى وليس البربان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من ابوابها ودخلت بغير اذن وقال لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا فقال عمر صدقت فهل انت غافر لى فقال غفر الله لك فخرج عمر وهو يبكي ويقول ويل لعمر ان لم يغفر الله تعالى له وفي آخر شرح العصد للجلال الدواني وقعت القصة نحو آخر ﴿المقام الخامس﴾ من مقامات الغضب ﴿في الحلم وهو افضل من كظم الغيظ لانه﴾ اى كظم الغيظ ﴿تحلم﴾ تكلف للحلم ﴿بعده هيجان الغضب محتاج الى مجاهدة كثيرة﴾ لقيام الغضب ولكن اذا تعود ذلك مدة صار ذلك اعتيادا فلا يكون في كظمه تعب وهذا طريق اكتساب الحلم كما سيجي ﴿والحلم وهو﴾ عدم الهيجان ﴿عند وجود محركات الغضب وهو﴾ اى الحلم ﴿دال على كمال العقل﴾ لعدم غضبه مع وجود سببه لكثرة ادراكه وشدة تأنيه في استقبال الوقائع والتوازل واصطباره عليها ﴿و﴾ دال على ﴿انكسار قوة الغضب وخضوعه﴾ اى الغضب يعنى تذلل وانقياده ﴿للعقل﴾ ولكن ابتداءه التحلم وكظم الغيظ لما بينا ﴿وفيه﴾ في الحلم ﴿ثلاثة مقاصد﴾ في فوائد الحلم وفي فوائد ثمراته وفي طريق تحصيل الحلم ﴿المقصد الاول في فوائد الحلم وهي اربعة﴾ الاول ﴿الاول﴾ اى اربعة الاولى محبة الله تعالى ﴿اي رضاه عمن انصف به﴾ عن عائشة رضى الله تعالى عنها ﴿وعن ابويها﴾ انها قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول وجبت ﴿صارت كالواجب في عدم التخلف او وجوبا عاديا﴾ محبة الله تعالى على من اغضب ﴿بالبناء للمفعول﴾ حلم ﴿فلم يؤاخذ من اغضبه وهذا في الغضب لغير الله ثم قال في المناوى في اسانيده

السابق ببيانه (لانه) اى كظمه (تحلم) اى تكلف للحلم (بعده هيجان الغضب) منه لوجود سببه ولا مانع منه (محتاج) لذلك (الى مجاهدة كثيرة) لان الغضب قد قام فيحتاج لما يقاومه مما يجمد به لهبه (والحلم عدم الهيجان) اصاله لقوة الثبات وشدة الرصانة (وهو) اى الحلم (دال على كمال العقل) بمن قام به (و) على (انكسار قوة الغضب) منه (و) خضوعه (اى الغضب للعقل) القائم به (وفيه) اى في الحلم (ثلاث مقاصد) المقصد الاول في فوائد الحلم للمقصد الثاني في فوائد ثمراته المقصد الثالث في طريق تحصيل الحلم (المقصد الاول في فوائد الحلم وهي اربعة) الاول محبة الله تعالى والثاني كونه زينة ومطلوبا لمحمد عليه السلام والثالث كونه قرين العلم والرابع رفع الدرجات (الاول محبة الله تعالى) لصاحبه. اخرج ابو نعيم

في الصفوة المرموز له (صف) (عن عائشة رضى الله عنها انها قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول وجبت) بالايجاب من الله تعالى على ذاته (محبة الله تعالى) يعنى صارت كالواجب عند الله تعالى في عدم التخلف بمقتضى الوعد والواجب بمعنى الجدير واللائق كما في الحاشية الخ (على من اغضب) بالبناء لغير الفاعل اى من يراد اغضابه بسبب من الاسباب المحركة لقوة الغضب (حلم) بضم اللام وهذا في الغضب لغير الله تعالى كما في المواهب

الزهراء (رضي الله تعالى عنها) قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى يحب الحيى بتشديد الياء الاخيرة صفة مشبهة من الحياء يعنى ان الله يحب ويرضى عن من قام به الحياء الداعى لكل جميل الوادع عن كل رذالة (الحليم) اى الصفوح (المتعفف) اى المحترز عما فى ايدى الناس زهدا وقناعة بلا ضرورة (ويغض البذى) اى السفية والبذى الرجل الفاحش المتكلم بالكلام القبيح من البذاء وهو التكلم بالقبايح والقواحش والعيوب (الفاحش) اى المتكلم بالفحش عطف تفسيره (السائل الملحف بصيغة الفاعل من الاحفاف بمعنى الاحاح المجد فى طلب الشئ) (والثانى) من فو ائد الحلم (كونه) اى الحلم (زينه ومطلوبا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اخرج ابن ابى الدنيا المرموز له بقوله (دنيا عن) سفيان (ابن عيينة) على صيغة التصغير (انه قال كان من دعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اغنى بالعلم المراد العلم النافع وهو العلم بالله تعالى وصفاته واسماؤه والعلم بكيفية التعبد له والتأدب بين يديه فهذا هو العلم الذى بسط فى الصدر شعاعه فيتسع وينشرح للاسلام وقيل العلم النافع هو الذى يستعان به على طاعة الله ويلزمه الخفاة من الله تعالى والوقوف على حدود الله • وقال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمى كل علم لا يورث صاحبه الحشية والتواضع والنصيحة للخلق والشفقة عليهم ولا يحمله على حسن معاملة الله تعالى ودوام موافقته وطلب الحلال وحفظ الجوارح واداء الامانة ومخالفة النفس وصيانة الشهوات فذلك العلم الذى لا ينفع وهو الذى استعاذ النبي عليه السلام منه بقوله اعوذ بك من علم لا ينفع • وعن الجنيد العلم النافع ما يدل صاحبه على التواضع ودوام المجاهدة ورعاية السرور ومراقبة الظاهر والخوف من الله والاعراض عن الدنيا وعن طالها والتقلل منها ومجانبة ابواب اربابها وترك ما فيها على من فيها والنصيحة للخلق وحسن الخلق معهم ومجالسة الفقراء وتعظيم اولياء الله والاقبال على ما عينه • وقال الفضيل العالم طيب الدين ودواء الدنيا داء الدين فاذا كان الطيب يجر الداء الى نفسه فحقى يبرى غيره • شعر •

احمد بن داود بن عبد الغفار قد وثقه الحاكم وقال فى الميزان كذبه الدارقطنى وغيره ثم ساق من اكاذيبه هذا الخبر وقال فى اللسان ابن طاهر كان يضع الحديث ﴿طب﴾ الطبراني عن فاطمة رضى الله تعالى عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ومن منا قبحها رضى الله تعالى عنها ان عائشة رضى الله تعالى عنها سئلت اى الناس احب الى النبي عليه الصلاة والسلام قالت فاطمة قيل ومن الرجال قالت زوجها وقال صلى الله تعالى عليه وسلم هذا ملك نزل لم ينزل الارض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه ان يسلم على ويشرنى بان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وقال لها صلى الله تعالى عليه وسلم يا بنية ما ترضين انك سيدة نساء العالمين قالت يا ابت فاين مرزيم قال تلك سيدة نساء عالمها وانت سيدة نساء عالمك اما والله زوجتك سيدا فى الدنيا والآخرة • فان قيل قربها للنبي يقتضى كثرة روايتها كعائشة والحال ان احاديثها فى غاية قلة • قلنا لعدم كثرة عمرها بعده عليه السلام اذ ماتت بعده بستة اشهر وقيل ثلاثة اشهر بنت تسع وعشرين سنة وقيل ثمان وعشرين ونصف فى رمضان رضى الله تعالى عنها وصلى على ابيها وسلم ﴿ان الله تعالى يحب الحيى﴾ صفة مشبهة من الحياء اى العبد صاحب الحياء الداعى للجميل الوادع للذالة ﴿الحليم المتعفف﴾ المتحرز عما فى ايدى الناس زهدا وقناعة بلا ضرورة ﴿ويغض البذى﴾ من يتكلم بالسوء وقد يفسر بالسفيه ﴿الفاحش﴾ المتكلم بالفواحش والقبايح والعيوب ﴿السائل الملحف﴾ الملح المجد فى طلب الشئ • فدل الحديث انه تعالى يحب الحلم كالحياء والعفة ﴿والمطلوب﴾ الثانى كونه ﴿اى الحلم﴾ زينته ومطلوبا بالحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿دنيا﴾ ﴿عن﴾ سفيان ﴿ابن عيينة﴾ على صيغة التصغير • انه قال كان من دعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اغنى بالعلم المراد العلم النافع وهو العلم بالله تعالى وصفاته واسماؤه والعلم بكيفية التعبد له والتأدب بين يديه فهذا هو العلم الذى بسط فى الصدر شعاعه فيتسع وينشرح للاسلام وقيل العلم النافع هو الذى يستعان به على طاعة الله ويلزمه الخفاة من الله تعالى والوقوف على حدود الله • وقال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمى كل علم لا يورث صاحبه الحشية والتواضع والنصيحة للخلق والشفقة عليهم ولا يحمله على حسن معاملة الله تعالى ودوام موافقته وطلب الحلال وحفظ الجوارح واداء الامانة ومخالفة النفس وصيانة الشهوات فذلك العلم الذى لا ينفع وهو الذى استعاذ النبي عليه السلام منه بقوله اعوذ بك من علم لا ينفع • وعن الجنيد العلم النافع ما يدل صاحبه على التواضع ودوام المجاهدة ورعاية السرور ومراقبة الظاهر والخوف من الله والاعراض عن الدنيا وعن طالها والتقلل منها ومجانبة ابواب اربابها وترك ما فيها على من فيها والنصيحة للخلق وحسن الخلق معهم ومجالسة الفقراء وتعظيم اولياء الله والاقبال على ما عينه • وقال الفضيل العالم طيب الدين ودواء الدنيا داء الدين فاذا كان الطيب يجر الداء الى نفسه فحقى يبرى غيره • شعر •

وغير تقي يأمر الناس بالتقى • طيب يداوى الناس وهو مريض

فاذا كان العالم بهذا المحل من الدين كان اماما يقتدى به فى الظاهر والباطن ويهتدى بنوره

وهو القطب وعليه المدار (وزينى بالحلم) اى اجمله زينتى (واكرمى بالتقوى) لاكون من اكرم الناس عندك لقولك ان
اكرمكم عندالله اتقاكم (وجملنى بالعافية) اى جعل بدنى بالصحة من الامراض الكثيرة فانه لاجمال كجمالها والحديث
رواه ابن النجار والرافعى من حديث **٣٦٣** ابن عمر موصولا وهو فيما اورده المصنف منفصل لسقوط التابى

والصحابى من المواهب
(والثالث) من فوائد
الحلم (كونه قرين) اى
مقارن (العلم ومأموراه)
اخرج ابن السنى المرموز له
بقوله (سنى) (عن ابى
هريرة رضى الله تعالى عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اطلبوا العلم
فطلبه فرض بعضه عبنى
وبعضه كقائى (واطلبوا)
ندبا (مع العلم) اى مع طلبه
(السكينة) اى السكون
والوقار (والحلم لينوا)
امر من اللين ضد العنف
اى اجعلوا اخلاقكم لينة
(لمن تعلمون) من الطلبة
والتلامذة (ومن تتعلمون
منه) من المشايخ والاساتذة
لما تقدم من طلب التلقى
من الطالب لشيخه (ولا
تكونوا من جبارة العلماء)
جمع جبار وهو الذى يجبر
غيره على مراده من امره
ونبيه (فيغلب) يجبر وتكم
(جهلكم) فاعل يغلب
(حلمكم والرابع) من
فوائد الحلم (رفع الدرجات)
عند الله تعالى او الحسنة
فى الجنة (وشرف البنيان)

كل من صحبه ويستضى بعلمه كل من تبعه ويكون حجة لله تعالى على عباده وبركة
فى بلاده كذا فى شرح الحكم ﴿ وزينى بالحلم ﴾ اى الصبر على الاذى والتجاوز بل
الاحسان والاكرام وتحمل الاذى وترك الانتقام ولذا عند كسر رباعيته وشج وجهه
يوم احد قالوا لودعوت الله عليهم فقال لم ابعث لعانا ولكن بعثت داعيا ورحمة اللهم
اهد قومى فانهم لا يعلمون وفى رواية اغفر لقومى قال القاضى ابو الفضل انظر ما فى هذا
القول من غاية الحلم اذ لم يقتصر صلى الله تعالى عليه وسلم على السكوت عنهم حتى عفا
عنهم ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اغفروا واهد ثم اظهر سبب الرحمة بقوله
لقومى ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون والتفصيل فى الشفاء لعياض كما مر
﴿ واكرمى بالتقوى ﴾ فانه لا اكرم منها عندالله تعالى ان اكرمكم عندالله اتقكم
﴿ وجملنى بالعافية ﴾ قيل العافية من جوامع الكلم ثم ان العافية هل هى سلامة الدين
من البدعة والعمل من الآفة والنفس من الشهوة والقلب من المنية او هى الاستقامة
على الدين ومصاحبة الصالحين وزيادة الطاعات على ممر الساعات او قرار القلب مع الله
تعالى لحظة او نفس بلا بلاء ورزق بلا عناء وعمل بلا رياء او ان لا يكلك الله تعالى الى غيره
او دين قويم وبدن غير سقيم وقلب سليم والتوكل على الرب الكريم والحثم على الشهادة
والبعث فى زمرة اهل الولاية والمرور على الصراط بالسلامة ثم دخول الجنة او هى
عشر خمس فى الدنيا العلم والعمل والاخلاص والشكر والرضا بالقضاء وخمس
فى الآخرة بياض الوجه ورجحان الميزان بالحسنات والجواز على الصراط والنجاة
من النيران والدخول فى الجنان هذه اقوال فى العافية وحين سئل عليه الصلاة والسلام
عن افضل الدعاء قال سلوا الله تعالى العافية فان احدا لم يعط بعد اليقين خيرا من العافية
كذا نقل عن الخالصة ﴿ والثالث ﴾ من فوائد الحلم ﴿ كونه قرين العلم ومأموراه ﴾
﴿ سنى ﴾ ابن السنى ﴿ عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اطلبوا العلم ﴾ الامر لمطلق الوجوب عينا او كفاية ﴿ واطلبوا
مع العلم السكينة ﴾ قيل الامر للندب والسكينة الوقار ﴿ والحلم لينوا ﴾ اجعلوا
اخلاقكم لينة ﴿ لمن تعلمون ﴾ من التلامذة ﴿ ومن تتعلمون منه ﴾ الاساتذة ﴿ ولا
تكونوا من جبارة العلماء ﴾ من التجبر وهو التكبر ﴿ فيغلب جهلكم حلمكم والرابع ﴾
رفع الدرجات وشرف البنيان ﴿ فى الجنان ﴾ طب ﴿ الطبرانى ﴾ ز ﴿ البزار ﴾
﴿ عن عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ألا انبشكم ﴾ اخبركم ﴿ بما يشرف الله تعالى به البنيان ﴾ التفعيل للتصير

فى الجنان المعنوى او الحسى . اخرج الطبرانى فى الكبير والبخارى المرموز لهما بقوله (طبرانى) (عن عبادة) بضم المهملة
وتخفيف الموحدة (بن الصامت) الانصارى (رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) تحريضا على العلم مشوقا
اليه (ألا) بالتخفيف اداة استفتاح (انبشكم) من الانباء او من التنبئة (بما) اى بالذى (يشرف الله به البنيان) التفعيل للتصير

اي يصيره شريفا اي عليا والبنيان ما يني (ويرفع به الدرجات قالوا نعم) اي نبثا (يارسول الله قال تحلم) بضم اللام
(على من جهل) بكسر الهاء اي غضب (عليك) بقوله او غيره (وتعفو) بترك المؤاخذة (عمن ظلمك) من العباد في نفسك
او ما يتعلق بك (وتعطي) من عندك (من حرمك) مما عنده مجاهدة لنفسك (وتصل) بما تستطيع من صلة الارحام
(من قطعك) منهم (المقصد الثاني) من الاربعة (في فوائد ثمراته) اي نتائج نتيجة الحلم (اعني) تفسير لثمرته (اليمين
والرفق) بكسر اولهما وسكون ثانيهما ضد العنف (وهي خمسة) ﴿٣٦٤﴾ الاول حرمة النار عليه والثاني اليمين

اي يصيره شريفا ﴿ويرفع به الدرجات قالوا نعم يارسول الله قال تحلم﴾ بضم ﴿على﴾
من جهل ﴿بكسر الهاء اي غضب﴾ عليك وتغفو عن ظلمك وتعطي من حرمك
وتصل من قطعك ﴿كافي حديث افضل الفضائل ان تصل من قطعك وتعطي
من حرمك وتصفح عن ظلمك﴾ وفي حديث الجامع الاعلمك خصلات ينفعك الله
بهن عليك بالعلم فان العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قيمه والرفق
ابوه واللين اخوه والصبر امير جنوده ﴿قال المناوي انما كان الحلم وزير الانسعة الصدر
وطيب النفس فاذا اتسع الصدر وانشرح بالتورا بصرت النفس رشدها من غيها وعواقب
الخير والشرف طابت وانما تطيب النفس بسعة الصدر وانما يتسع بولوج النور الالهي
فاذا اشرق نور اليقين ذهبت الحيرة وزالت المخاوف واستراح القلب وهي صفة الحلم
فهو وزير المؤمن يوازره على امره على ما يقتضيه العلم فاذا فقد الحلم ضاقت النفس
وانفردت بلا وزير﴾ وفي حديث ايضا الحليم سيد في الدنيا والآخرة فظهر من هذين
الحديثين ان فائدة الحلم لا تنحصر فيما ذكر اذ من فوائده الوزارة والسيادة ﴿المقصد
الثاني﴾ من مقاصد الحلم ﴿في فوائد ثمراته﴾ اي نتائج نتيجته ﴿اعني﴾ بها ﴿اللين
والرفق﴾ ضد العنف وهو لطافة الفعل ولين الجانب ﴿وهي﴾ اي الفوائد ﴿خمس﴾
الاول حرمة النار عليه ﴿فمن كان حاله الرفق واللين في كل من يصاحبه فيحرم عليه النار
﴿ت﴾ ﴿عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم﴾ قيل عن الهشمي فيه عبد الله بن مصعب ضعيف وقيل عن الطبراني
رجالهم رجال الصحيح ﴿الاخبركم بمن يحرم على النار ومن يحرم عليه النار﴾ لانصل النار
اليه ﴿على كل قريب﴾ الى الناس في المجالس والتلطف والتواضع ﴿هين﴾ من الهون
وهو السهولة والسكينة والوقار ﴿سهل﴾ يقضى حوائجهم ويخدمهم ويتقاد للشرع
في امره ونهيه ﴿قال الماوردي بين هذا الحديث ان حسن الخلق يدخل صاحبه
الجنة ويحرمه على النار فان حسن الخلق عبارة عن كون الانسان سهل العريكة لين
الجانب طلق الوجه قليل الثفور طيب الكلمة ﴿والثاني اليمين﴾ بضم فسكون
ضد الشؤم ﴿طط﴾ الطبراني في الاوسط ﴿هق﴾ البيهقي ﴿عن عائشة﴾ رضي الله
تعالى عنها وعن ابويها ﴿انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الرفق يمن﴾

والثالث عدم الحرمان
عن الخير والرابع زين
صاحبه والخامس محبة
الله تعالى (الاول حرمة)
اي تحريم (النار عليه)
فلا يدخلها . اخرج
الترمذي المرموز له بقوله
(ت) (عن) عبد الله (بن
مسعود) بن غافل الهذلي
(رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم (الا) بتخفيف
اللام (اخبركم بمن يحرم
بالتحتية (على النار) فيمنع
منها (ومن تحرم)
بالفوقية (عليه النار)
فلا يدخلها وفي رواية
الاخبركم بمن يحرم عليه
النار غدا ولما كان هذا
مطلوبا لكل مؤمن اكتفى
الراوي عن ذكر قوله
من الحاضرين قالوا نعم
اولو وضوحه لم يحتاجوا
اليه فينبههم بقوله (على
كل قريب) الى الناس

او من الخير (هين) مخففا من الهون السكينة والوقار (سهل) ضد الحشونة اي لين يقضى (سبب)

حوائجهم ويتقاد للشرع في امره ونهيه (والثاني) من فوائد ثمره الحلم (اليمين) بضم التحتية وسكون الميم ضد الشؤم
يعني سبب اليمين والبركة . اخرج الطبراني في الاوسط والبيهقي المرموز لهما بقوله (ططهق) (عن عائشة) رضي الله
عنها (انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الرفق يمن) اي سبب اليمين والبركة

(والحرق) يضم فسكون او بفتح فسكون الحق وان لا يحسن الرجل التصرف في الامور (شؤم) اي سوء الخلق محقق للبركة وشامة لصاحبه وقال عليه السلام ان الله رفيق يحب الرفق في الامور كلها متفق عليه (والتالث عدم الحرمان عن الخير) بان يحجب منه . اخرج ابوداود المرموز له بقوله (د) (عن جرير رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من يحرم) من الحرمان (الرفق يحرم الخير كله) اي يصير محروما منه وفيه فضل الرفق وشرفه والحديث رواه ايضا احمد ومسلم وابن ماجه ﴿٢٦٥﴾ رحمهم الله (والرابع) من فوائد ثمرة الحلم (زين صاحبه) هو ضد الشين

(والخامس محبة الله تعالى له) اي لصاحبه هو آخر الفوائد * اخرج مسلم المرموز له بقوله (م) (عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الرفق لا يكون في شيء من الاشياء الا اذانه) اي حسنه وجعله مزينا ومحسنا (ولا ينزع) اي يباعده (عن شيء) من الاشياء (الاشانه) اي صيره شيئا معيوباً (وفي رواية ان الله يحب) اي يرضى (الرفق) من العباد (ويعطى) من الثواب (على الرفق ما لا يعطى) منه (على العنف) حسنه (وما لا يعطى على ما سواه) اي على غير الرفق من الحصول الحميدة العنف ضد الرفق وهو الشدة والصلابة يعنى ان الله تعالى يعطى عبده على الرفق والحلم من الاجر والثواب وما لا يعطى على الشدة (اعنى حمل النفس على كظم الغيظ) وان كان حمله شاقا عليها * مرة بعد اخرى بالتكلف بالمسقة

سبب لليمن واليمن البركة (والحرق) يضم فسكون (شؤم) الحق والجهل كما في النهاية وقيل قلته التنبه لطريق الحق حق والجهل بالامور العلمية خرق بان يفعل اكثر مما يجب او اقل او على غير نظام محمود . وفي الجامع على رواية جرير الرفق به الزيادة والبركة ومن يحرم الرفق يحرم الخير . وفيه ايضا الرفق في المعيشة خير من بعض التجارة وفي حديث آخر من فقه الرجل رفقته في معيشته وفيه ايضا على رواية جرير الرفق رأس الحكمة فان به تنظم الامور ويصلح حال الجمهور . قال سفيان الثوري اتدرون ما الرفق هو ان تضع الامور مواضعها الشدة في موضعها واللين في موضعه والسيوف في موضعه والسوط في موضعه . وقال الزمخشري من الامور امور لا يصلح فيها الا الشدة كالجرح يعالج فاذا احتيج الى الحديد لم يكن منه بد واعلم انهم لا يعطون بالشدة شيئا الا اعطوا باللين افضل منه قال بر زهمر * كن شديدا بعد رفق . لارقيقا بعد شدة .

لان الشدة بعد الرفق عز والرفق بعد الشدة ذل (والتالث عدم الحرمان عن الخير) ﴿ د ﴾ ابوداود ﴿ عن جرير رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من يحرم الرفق يحرم الخير كله ﴾ اي صار محروما من الخير وفيه فضل الرفق وشرفه ومن نمة قيل الرفق في الامور كالمسك في العطور (والرابع زين صاحبه والخامس محبة الله تعالى له) ﴿ م ﴾ ﴿ عن عائشة رضى الله تعالى عنها ﴾ قيل فيه موسى بن هارون قال الذهبي في الضعفاء كذا في الفيض ﴿ ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الرفق لا يكون في شيء الا اذانه ﴾ من الزين اول هذا الحديث الرفق بين والحرق شؤم واذا اراد الله باهل بيت خيرا ادخل عليهم باب الرفق فان الرفق الخ كافي الجامع ﴿ ولا ينزع عن شيء الا اشانه ﴾ من الشين ضد الزين ولذا اكثر ثناء الشرع في جانب الرفق قال عمرو بن العاص لابنه عبدالله رضى الله عنهما ما الرفق قال ان تكون ذا اناة وتلاين والحرق معاداة امامك ومناوأة من يقدر على ضرك ﴿ وفي رواية ﴾ عنها ﴿ ان الله تعالى يحب الرفق ويعطى على الرفق ﴾ من الاجر ﴿ ما لا يعطى على العنف وما لا يعطى على ما سواه ﴾ اي على غير الرفق من الحصول الحميدة يعنى ان الله تعالى يعطى عبده على الرفق من الاجر والثواب ما لا يعطى على الشدة والصلابة ﴿ المقصد الثالث في طريق تحصيل الحلم وهو ﴾ اي الطريق ﴿ التحلم ﴾ اي تكلف الحلم ﴿ اعنى حمل النفس على كظم الغيظ ﴾ وان كان حمله شاقا عليها * مرة بعد اخرى بالتكلف بالمسقة

لها الاجر والثواب وما لا يعطى على ما سواه مما يستحق به الانسان الاجر من الحصول الحميدة والافعال المرضية وقال عليه السلام اذا احب الله تعالى اهل بيت ادخل عليهم الرفق رواه الامام كافي التوفيق (المقصد الثالث) من المقاصد الثلاثة (في طريق تحصيل الحلم وهو) اي تحصيله (التحلم) اي تكلف الحلم (اعنى حمل النفس على كظم الغيظ) وان كان حمله شاقا عليها (مرة بعد اخرى بالتكلف) هذا لمن لم يكن مجبولا على الحلم لانه غير محتاج اليه لكنه قليل كما في الحاشية

(حتى يكون) اي بصير بالمدامومة والاكثر منه (ملكة) بال تكرار (وطبعا) بالاستمرار (مسمى بالحلم) لاعتياده له اذا العادة ماغلب او تكرر. اخرج الدارقطني والطبراني المرموز لهما ﴿٣٦٦﴾ بقوله (طب قطن) (عن ابى الدرداء

رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انما العلم (اي حصوله) بالتعلم) والخصر اضافى باعتبار الاعم الاغلب فلا ينافى حصول المعارف وبث انواع العلوم فى قلب العارف المتبع للهدى النبوى كفى الفتحة (و) انما (الحلم) اي حصوله (بالتعلم) اي بانكلاف له استءاء فاذا زاو له وتمرن عليه صار خلقاله (ومن تحرى) اي طلب (الخير) المرضى لله تعالى مثل العلم والحلم مثلا (يعطه) بصدق طلبه فصدق الطلب ضامن يحصل المطلوب (ومن يتق) اي يتجنب (الشر) المغبوض له تعالى مثل الغضب والجهل مثلا (يوقه) اي يوقه الله تعالى وترك الفاعل فى الفعلين للعلم به اذا لا يكون ذلك من غيره (وعن بعض السلف رحمهم الله) والمراد منه عبدالله بن المبارك (انى حصلت الحلم) حتى صرت حليما (بمساكنة) (متهور) فى الافعال (بذى اللسان) بالموحدة والمعجمة اي فاحش اللسان (مدة

حتى يكون ملكة وطبعا) كالمملكة الطبيعية الغريزية (مسمى بالحلم) لان الخلق عبارة عن هيئة فى النفس يصدر عنها الفعل بسهولة من غير روية وتكلف ولكن كون التكلف طريق تحصيله اذالم يكن مجبولا عليه فحينئذ لا يحتاج اليه لكنه قليل جدا يشكل ان الحلم ليس من قبيل الفعل حتى يمكن تحصيله واكتسابه بل من قبيل الكيف فكيف يمكن تحصيله اذا الكيفيات النفسانية طبيعة ضرورية لا يمكن استحصاها بالقصد والارادة فليتأمل قال المحشى هذا لمن لم يكن مجبولا على الحلم لانه غير محتاج اليه لكنه قليل (طب قطن) الطبراني والدارقطني (عن ابى الدرداء رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انما العلم بالتعلم) هذا ليس بخصر اضافى او اكثرى كما توهم لان العلم المعبر ليس الا من الانبياء وورثتهم على سبيل التعلم وتعلمه طلبه من اهله حيث كانوا فلا علم الا بتعليم الشارع ولو بواسطة وما تفيد العباداة والتقوى والمجاهدة والرياضة انما هو فهم يوافق الاصول ويشرح الصدور ويوسع العقول ثم هو ينقسم لما يدخل تحت دائرة الاحكام وما يدخل تحت دائرة العباداة وان كان مما يتاوله الاشارة وما لا تفهمه الضمائر وان اشارت اليه الحقائق فى وضوحه عند مشاهدته وتحققه عند متلقيه قال ابن مسعود تعلموا فان احدكم لا يدري متى يحتاج اليه وقال ابن سعد ما سبقنا ابن هشام بالعلم الا انه يشد ثوبه عند صدره ويسأل وكنا تمنعنا الحدائة عنه وقال الثورى من رقى وجهه رقى علمه وقال مجاهد لا يتعلم مستحى ولا متكبر وقيل لابن عباس بم نلت هذا العلم قال بلسان سؤل وقلب عقول كذا فى الفيض (و) انما (الحلم) بالتعلم) اي يسط النفس وتنشيطها له قال الراغب الحلم امسالك النفس عن هيجان الغضب والتعلم امساكلها عن قضاء الوطر اذا هاج الغضب (ومن تحرى الخير) اي طلبه وقصدته او من يجتهد فى تحصيل الخير (يعطه) اي يعطيه الله تعالى اياه (ومن يتق) وفى رواية يتوق (الشر) مثل الجهل والغضب (يوقه) لان الامور بيده ولا مانع لما يعطيه . تنبيه . قال بعضهم ويحصل العلم بالفيض الالهى لكنه نادر غير مطرد فلذا تم الكلام نحو الغالب قال الراغب الفضائل ضربان نظرى وعملى وكل منهما على وجهين بتعلم بشرى يحتاج الى زمان وتدريب وممارسة ويتقوى الانسان فيه درجة فدرجة وان كان ممن يكفى فيه ادنى ممارسة بحسب اختلاف الطبائع فى الذكاء والبلادة والثانى بفيض الهى نحو ان يولد انسان عالما بغير تعلم كعيسى وبخى عليهما السلام وقد يكون بالطبع كسبي صادق اللهجة والسخاء و آخر بعكسه وقد يكون بالتعلم والعادة فمن صار قاضيا طبعا وعادة وتعلما فهو كامل الفضيلة ومن كان راذلا فهو كامل الرذيلة (وعن بعض السلف رحمهم الله) تعالى قيل هو عبدالله بن المبارك (انى حصلت الحلم) حتى صرت حليما (بمساكنة) متهور) فى الافعال (بذى اللسان) بالموحدة فالمعجمة فاحش (مدة مديدة) وكنت اصبر على اذاه) بالتهور وفحش اللسان (واكظم غيظى) امنع نفسى من الانتقام بالتكليف

(مدة) طرف لمساكنة (و) كنت اصبر على اذاه) لتهوره وبذاءة لسانه (واكظم غيظى) اي امنع نفسى من الانتقام (حتى)

(حتى صار ملكة لي) غاية اقدر اى ولازمت ذلك حتى صار ملكة وطبعالها (وهكذا) مثل تحصيل الحلم بالتعلم (طريق
تحصيل كل خلق حسن) باكتسابه والمزاولة له (كالتواضع) اى كالتنزل (والسخاء) اى الجود والكرم (والشجاعة
اعنى) بالتشبيه فى تحصيل ما ذكر تحصيل الحلم (الممارسة الكثيرة بالتكلف) وهى المعبر عنها بالملكة (الى ان تكون
كيفية راسخة وكذا) اى كحصول الاخلاق بالممارسة الكثيرة بالتكلف (طريق ازالة كل خلق سى) قبيح شرعا او عرفا
او عرفا وشرعا والافما استقبجه العرف واستحسنه الشرع حسن كفى المواهب اذ لا حكم لغير الشرع (كالكبر) ضد
النواضع (والبخل) ضد السخاء (والجبن) ﴿٣٦٧﴾ ضد الشجاعة (اعنى) بجامع الشبه (الممارسة الكثيرة على

ترك مقتضاه) اى مقتضى
الخلق المطلوبة ازالته
(والعمل بضده الى ان
تزل تلك الملكة الرديئة
باذن الله تعالى) والحاصل
ان كلاً يقوى بالعمل
بمقتضاه ويضعف بضده
فظهر ان طريق التحصيل
الممارسة الكثيرة على
الحسن منه الى ان تكون
ملكة صادرة من غير
روية وان طريق الازالة
العمل بالضد وترك مقتضاه
لانه كما فعل ذلك حصل له
ضعف وتور حتى يزول
باذن الله تعالى رأسا كما فى
الحاشية الخ. ثم اعلم انهم
اختلفوا هل الخلق
الحسن غريزة ام مكتسبة
تمسك من قال غريزة بقوله
عليه السلام ان الله تعالى
قسم بينكم اخلاقكم كما
قسم ارزاقكم الحديث
رواه البخارى رحمه الله
وقال القرطبي الخلق جبلة

﴿ حتى صار ملكة لي ﴾ روى عن لقمان انى تعلمت الحكمة من الحمقاء
والادب من ايس له ادب فانى كما رأيت منهم فعلا مخالفا لطبي وقيحا فى منظرى
تعودت المخالفة اياهم . فان قيل اصل كل خلق من مقولة الكيف وهو امر ضرورى
لا فعل كسبى فكيف يتقلب الضرورى كسبيا بتكلف العبد . قلنا لعل اصله باق على
خالقته الاصلية والتغير والتبدل بالتكلف انما هو لآثره والمفهوم من كلام بعض ان
الخلق من قبيل الفعل فلا كلام فى صحة تبدله حينئذ والسابق الى الخاطر من عبارات
بعضهم انه من مقولة الكيف عند الحكيم والصوفية ومن الفعل عند المتكلمين
﴿ وهكذا ﴾ كتحصيل الحلم بالتعلم ﴿ طريق تحصيل كل خلق حسن
كالتواضع والسخاء والشجاعة اعنى ﴾ بالتشبيه فى تحصيل ما ذكر تحصيل الحلم
﴿ الممارسة الكثيرة بالتكلف الى ان تكون كيفية راسخة وكذا ﴾ كحصول الاخلاق
بالتكلف ﴿ طريق ازالة كل خلق سى ﴾ كالكبر والبخل والجبن ﴿ الاول ضد الاول
والثانى للثانى والثالث للثالث مرة بعد اخرى ﴾ اعنى ﴿ بجامع الشبه ﴾ الممارسة
الكثيرة على ترك مقتضاه ﴿ اى الخلق المطلوب ازالته ﴾ والعمل بضده ﴿ كما يقال
الاشياء تنكشف بضدها ﴾ الى ان تزل تلك الملكة الرديئة باذن الله تعالى ﴿ والحاصل
ان كل خلق يقوى بالعمل بمقتضاه ويضعف بل بعدم بالعمل بضده فظهر ان طريق
التحصيل الممارسة الكثيرة على الحسن منه الى ان يكون ملكة صادرة من غير روية
وان طريق الازالة العمل بالضد وترك مقتضاه لانه كما فعل ذلك حصل له ضعف
وتور حتى يزول باذنه تعالى رأسا كما فى الحاشية . ثم اعلم انه اختلف ان الخلق طبيعة
غريزية غير مكتسبة عند بعض لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى قسم بينكم
اخلاقكم كما قسم ارزاقكم رواه البخارى . وعن القرطبي الخلق جبلة فى نوع الانسان
وهم متفاوتون فمن غلب عليه شىء منها كان محمودا والامر بالمجاهدة فيه حتى يصير
محمودا وكذا ان كان ضعيفا فيرتاض صاحبه حتى يقوى كما نقل عن المواهب
اللدنية . اقول هذا مستند الى الصوفية والحكماء وعند المتكلمين كسببية

فى نوع الانسان وهم متفاوتون فمن غلب عليه شىء منها كان محمودا والامر بالمجاهدة فيه حتى يصير محمودا وكذا ان كان
ضعيفا يرتاض صاحبه حتى يقوى . وفى حديث وفد عبد القيس قوله صلى الله عليه وسلم لعبد الاشج ان فىك خصلتين
يحبهما الله ورسوله الحلم والاناء فقال يا رسول الله قديما كانا فى ام حدينا فقال قديما فقال الحمد لله الذى جعلنى
على خلقين يحبهما رواء احمد والنسائى وصححه ابن حبان فترديد السؤال وتقريره يشعر بان فى الخلق ما هو جبلى
وما هو مكتسب كما فى المواهب اللدنية وكلام المصنف قابل لما ذكر من ان منه الكسبى ومنه الجبلى والله تعالى اعلم

الامر (الرابع والعشرون) من آفات القلب ﴿سوء الظن بالله تعالى﴾ بأنه لا يغفر ذنبه ولا يعطى اربه ﴿وبالمؤمنين﴾ مجرد الوهم والشك ﴿فسادهم﴾ فسقهم من غير علم او ظن واما به فليس بحرام بل بغض في الله مأموره كذا في الحاشية لكن قالوا ينبغي للمسلم ان رأى عيبا في اخيه ان يحسن الظن ما قدر بتأويلات فعنده مطلق الظن ينبغي ان لا يتجاسر على المعاشاة على موجب ظنه ويحمل على الصلاح بادنى امكان الا اذا اقتضى دواعى الامر بالمعروف والتأديب والتعظيم الشرعى ﴿فانه حرام﴾ قال الغزالي وهو حرام كسوء القول لكن لست اعنى به الاعتقاد القلب حكمه على غيره بالسوء اما الخواطر وحديث النفس فعقول الشك عفو ايضا فالنهي عنه هو الظن والظن ما تركن اليه النفس ويميل اليه القاب وسبب حرمة ان اسرار القلوب لا يعرفها الاعلام القيوب فيلزم المنازعة معه تعالى في الحصر بدعوى المشاركة فليس لك الظن الابعيان لا يتحمل التأويل كما قيل اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه . وصدق ما يعتاده من توهم وعادى محييه بقول عدوه . واصبح في ليل من الشك مظلم

﴿قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن﴾ كونوا منه على جانب واهام الكثير ليحتاط في كل ظن ويتأمل حتى يعلم انه من اى القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله تعالى وما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات حيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن في الامور المعاشية ﴿ان بعض الظن اثم﴾ تعليل مستأنف للامر والاثم الذنب الذى تستحق العقوبة عليه لا يخفى انه لا يلزم من اثمية بعض الظن الاجتناب عن اكثر الظن فان اثمية بعض الظن وانه يفهم منه ان بعض الظن ليس باثم ولا يبعد ان يقال ان البعض يتحقق في ضمن الاكثر وان المفهوم ليس بمعتبر في النصوص عندنا فيكون صورة الدليل اذا كان اكثر الظن اثما فالاجتناب عن اكثره لازم لكن المقدم صدق وهو قوله ان بعض الظن اثم لكن لا يتم المقصود ما لم يتعين الاكثر المطلوب الا ان يقال جانب الاقل حسن الظن وانما كان سوء الظن اكثر لان الانسان مجبول على الهوى ودواعى الهوى كالتطبيعى وخلافها كالتقسرى وما هو طبيعى اكثر اوجانب الاقل سوء الظن الذى طريقه ما ليس بوجهم وشك بل علم او ظن ايضا كانه فافهمه ﴿م﴾ ﴿عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اياكم والظن﴾ اى ظن السوء الذى لا دليل له ولو ظنوا الا فيشكل بما تقدم . وفى الفيض اى احذروا سوء الظن بمن لا يساء الظن به من العدو والظن تهمة تقع فى القلب بلا دليل ﴿فان الظن﴾ اقام الظاهر مقام الضمير لزيادة تمكن في ذكر السامع ﴿الكذب الحديث﴾ لانه بالقاء الشيطان فى نفس الانسان واستشكل تسمية الظن حديثا . واجيب بان المراد عدم مطابقة الواقع قولاً وغيره او ما ينشأ عن الظن فوصف الظن به مجازا . قال الغزالي ومن حكم بشئ على غيره بالظن بعنه الشيطان على ان يطول فيه اللسان بالغبية

يقع فى القلب بلا دليل (الكذب الحديث) اى حديث النفس فانه يكون بالقاء الشيطان فى نفس الانسان (فهلك)

ووصف الظن بالحديث مجازا فإنه ناش عنه كافي المواهب (ولا تجسسوا) بالجيم من التجسس وهو تفتيش احوال الغير
اي لا تطلبوا التطلع على خبر الناس بلطف كالجاسوس (ولا تجسسوا) بجاء مهملة من الحس وهو استماع حديث الغير
خفية اي ولا تطلبوا الشيء بالحاسة كاستراق السمع وابصار الشيء خفية وبينه وبين ما قبله جناس مصحف كافي الفتحة
يعني لا تطلبوا التطلع على خير احد ﴿٣٦٩﴾ ولا على شره وكلاهما مني لانه لو اطلمت على خير احد ربما يحصل لك

حسد بان لا يكون فيك
ذلك الحير وان اطلمت على
شره تعيبه وتفضحه ذكره
ابن ملك في شرح المصابيح
وفي الحاشية التجسس
منهى الا اذا كان ذلك
متعلقا بظلم في ماله او بدنه
او عرضه فحينئذ يجوز
التجسس لدفع الظلم
والخلاص من شره انتهى
كلامه والمنكر الحفي اذا
حصل للمحتسب ظن به
بواسطة القران او يقين
وكان قادرا على تغييره
مستثنى عن هذا النهي
كما في الحاشية الح (ولا
تنافسوا) بفاء وسين مهملة
من المنافسة وهي الرغبة
في التفرّد بالشيء يعني
لا ترغبوا فيما رغب فيه
الغير من متاع الدنيا وقال
القاضي في قوله تعالى
فليتنافس المتنافسون
اي فليترغب المترغبون
(ولا تحاسدوا) اي لا يمتن
احدكم زوال نعمة الغير
(ولا تباغضوا) اي
لا تتعاطوا اسباب البغض

فيهلك او يقصر في القيام بحقوقه او ينظر اليه بين الاحقار ويرى نفسه خيرا منه وكل
ذلك من المهلكات ولذا منع الشرع من التعرض لاتهم ﴿ولا تجسسوا﴾ قال المناوي
بجيم اي لا تتعرفوا خبر الناس بلطف كالجاسوس قال الزمخشري التجسس ان لا تترك
عباد الله تحت سترها فتوصل الى الاطلاع عليهم والتجسس عن احوالهم وهتك الستر حتى
ينكشف لك ما كان مستورا عنك ويستثنى منه ما يكون طريقا لاقاذا محترم من هلاك
ونحوه كأن يخبر ثقة بان فلانا خلا برجل ليقته او امرأة ليزني بها فجاز التجسس كما
نقله النووي عن الاحكام السلطانية واستجاده ﴿ولا تجسسوا﴾ بجاء مهملة
اي لا تطلبوا الشيء بالحاسة كاستراق السمع وابصار الشيء خفية وقيل الاول الفحص
عن عورات الناس وبواطن امورهم بنفسه او بغيره والثاني ان يتولاه بنفسه وقيل الاول
يختص بالشئ والثاني اعم كافي الفيض قيل عن شرح المصابيح لابن ملك يعني لا تطلبوا
التطلع على خير احد ولا على شره لان اطلاع الخير ربما يفضي الى الحسد واطلاع الشر
يفضي الى التعيب والتفضيح وفي الحاشية والتجسس منهى الا اذا كان متعلقا بظلم في ماله
او بدنه او عرضه فيجوز التجسس لدفع الظلم والخلاص من شره وفيه ايضا المنكر الحفي
اذا حصل الى المحتسب ظن به بواسطة القران وكان قادرا على تغييره مستثنى من هذا النهي
﴿ولا تنافسوا﴾ من المنافسة وهي الرغبة في الشيء والافراد به ومنه وفي ذلك
فليتنافس المتنافسون اي لا ترغبوا فيما رغب فيه الغير من اسباب الدنيا بعد دليل الرضا
وقيل التنافس والتحاسد واحد في المعنى وان اختلفا في الاصل ﴿ولا تحاسدوا﴾
بزوال نعمة الغير وفي رواية لا تقاطعوا ولا تدابروا ﴿ولا تباغضوا﴾ لا يبغض بعضكم بعضا
او لا تستعملوا ما هو سبب البغض بينكم ﴿ولا تدابروا﴾ اي لا تعملوا بمقتضى التباغض
مأخوذ من الدبر فان كلام المتباغضين يولى دبره صاحبه وقيل لا تقابوا قال في العارضة
التدابر ان يولى كل منهم صاحبه دبره محسوسا بالابدان ومعقولا بالعقائد والآراء
والاقوال ﴿وكونوا عباد الله﴾ بحذف حرف اداء او خبر كان ﴿اخوانا﴾ حصلوا ما تكون
الاخوة به مما ذكر او غيره كافي الاخ في الله وان تركتم ما ذكر فكنتم اخوانا والاقاء
﴿كما امركم﴾ الكاف صفة مصدر محذوف والعائد محذوف اي امركمه اوبه ﴿المسلم
أخو المسلم﴾ اي يجمعهم ادين واحد والاخوة الدينية اعظم من الخارجية ﴿لا يظلمه﴾
كأنه بيان او تعليل للاخوة لان شأن الاخ عدم ظلم اخيه كما يؤيده حديث المسلم من سلم

في قلوبكم (ولا تدابروا) اي لا تقاطعوا (بريقة ٢٤ في) يقال تدابر القوم اذا ادبر كل واحد عن صاحبه
(وكونوا عباد الله) بحذف حرف النداء (اخوانا) اي اکتسبوا ما تصيرون به اخوانا مما ذكر وغيره (كما امركم) الكاف
صفة مصدر محذوف والعائد محذوف اي امركمه اوبه (المسلم اخو المسلم) اي يجمعهما دين واحد والاخوة الدينية
اعظم من الحقيقية لان ثمرة هذه دنيوية وتلك اخروية ثم استأنف بيان حق الاخوة بقوله (لا يظلمه) بالعدوان عليه

(ولا يخذله) بضم الذا الم معجمة يدعه في يد الظالم مع تمكنه من نصرته (ولا يحقره) اي لا يراه حقيرا وان كان نازلا في مراتب الدنيا ثم استأنف بيانه بقوله (التقوى ههنا ثلاثا) اي يكرر هذه الجملة تأكيدا لمضمونها واهتماما به (ويشير) بقوله ههنا (الى صدره) محل التقوى محل العقل وهو القلب وقيل محل العقل الرأس لفقده عند عروض الغلبة على الرأس كافي المواهب وفي الحاشية فاذا كانت التقوى في الصدر لا يحل لمسلم ان يحقر مسلما اصلا لانه لا يدري ما في قلبه الا بعلمه ظاهرة كترك تعديل الاركان وتغني مشايخ متصوفة زماننا ورقصهم ايضا فانها حرام لا يقبل الصلاح اصلا انتهى (بحسب امرى) الباء صلة في الخبر المتقدم ﴿ ٣٧٠ ﴾ اهتماما اي كفاية شخص (من الشر)

المسلمون من اسانه ويده والمؤمن من امنه الناس على دمائهم واموالهم قال القاضي فن لم يراع حكم الله في ذمهم المسلمين والكف عنهم لم يكمل اسلامه قال ابي بصير في الاسلام مقام عظيم وحال شريف من تحقق به في الدنيا فحاله حال اهل الجنة في العقبى ومعناه الانقياد للاوامر وترك الاستعصاء لها والامساك عن ايذاء من دخل في الاسلام من جميع الخلق ونفع اهله وكف الاذى عنهم كذا في الفيض ﴿ ولا يخذله ﴾ اي لا يترك النصره والاعانة لاسيما عند مؤاخذه الظالم مع تمكنه من نصرته ﴿ ولا يحقر ﴾ اي لا يراه حقيرا فلا يتكبر عليه ﴿ التقوى ههنا ﴾ مبتدأ وخبر ﴿ ثلاثا ﴾ الظاهر قالها ثلاث مرات ﴿ ويشير ﴾ صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ههنا ﴿ الى صدره ﴾ اي قلبه فاذا كانت التقوى في الصدر لا يحل لمسلم ان يحقر مسلما اصلا لانه لا يدري ما في قلبه الا بعلمه ظاهرة كترك تعديل الاركان وتغني مشايخ زماننا ورقصهم ايضا فانها حرام لا يقبل الصلاح كافي الحاشية ﴿ بحسب امرى ﴾ اي كافي الباء زائدة والسين ساكنة وان يحقر مبتدأ خبره بحسب ﴿ من الشر ان يحقر اخاه المسلم وكل المسلم على المسلم حرام دمه ﴾ اي اهرق دمه كما في حديث لا يحل دم امرى مسلم الا باحدى ثلاث النفس بالنفس والذنب الزاني والتارك لدينه المفارق للجماعة (وعرضه) اي حسبه (وماله) فلا يؤخذ منه الا ما فرضه الشرع كالزكوة والنفقة على من عليه مؤنته (ان الله تعالى لا ينظر الى اجسادكم) عظمتا وغيره (ولا الى صوركم) اي لا يجازيكم على ظواهرها عاد لا يباين الى استقلال كل بالنبي (ولا الى اعمالكم ولكن

المسلمون من اسانه ويده والمؤمن من امنه الناس على دمائهم واموالهم قال القاضي فن لم يراع حكم الله في ذمهم المسلمين والكف عنهم لم يكمل اسلامه قال ابي بصير في الاسلام مقام عظيم وحال شريف من تحقق به في الدنيا فحاله حال اهل الجنة في العقبى ومعناه الانقياد للاوامر وترك الاستعصاء لها والامساك عن ايذاء من دخل في الاسلام من جميع الخلق ونفع اهله وكف الاذى عنهم كذا في الفيض ﴿ ولا يخذله ﴾ اي لا يترك النصره والاعانة لاسيما عند مؤاخذه الظالم مع تمكنه من نصرته ﴿ ولا يحقر ﴾ اي لا يراه حقيرا فلا يتكبر عليه ﴿ التقوى ههنا ﴾ مبتدأ وخبر ﴿ ثلاثا ﴾ الظاهر قالها ثلاث مرات ﴿ ويشير ﴾ صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ههنا ﴿ الى صدره ﴾ اي قلبه فاذا كانت التقوى في الصدر لا يحل لمسلم ان يحقر مسلما اصلا لانه لا يدري ما في قلبه الا بعلمه ظاهرة كترك تعديل الاركان وتغني مشايخ زماننا ورقصهم ايضا فانها حرام لا يقبل الصلاح كافي الحاشية ﴿ بحسب امرى ﴾ اي كافي الباء زائدة والسين ساكنة وان يحقر مبتدأ خبره بحسب ﴿ من الشر ان يحقر اخاه المسلم وكل المسلم على المسلم حرام دمه ﴾ اي اهرق دمه كما في حديث لا يحل دم امرى مسلم الا باحدى ثلاث النفس بالنفس والذنب الزاني والتارك لدينه المفارق للجماعة (وعرضه) اي حسبه (وماله) فلا يؤخذ منه الا ما فرضه الشرع كالزكوة والنفقة على من عليه مؤنته (ان الله تعالى لا ينظر الى اجسادكم) عظمتا وغيره (ولا الى صوركم) اي لا يجازيكم على ظواهرها عاد لا يباين الى استقلال كل بالنبي (ولا الى اعمالكم ولكن

ينظر الى قلوبكم) اي الى طهارتها التي هي محل التقوى واوعية الجواهر وكنوز المعارف قال المحشى (مخالفان) خواجه زاده يعني ان منظر الله تعالى اولا وبالذات هو القلب ثم الاعمال فان كان القلب سالما عن العزائم الفاسدة ومحلى بالنيات المحمودة ينظر الى الاعمال فان كانت مستجمعة للشرائط والاركان يقبل والا فلا وان لم يكن القلب سالما لا يقبل الاعمال مطلقا لان الاعمال ليست بمنظر الله تعالى اصلا كما زعمت الملاحدة ولا كما زعم بعض المتصوفة في زماننا من ان المنظر هو القلب فبعد ما كان سالما عن الاغراض الفاسدة والاخلاق الرديئة قبلت الاعمال مستجمعة للشرائط والاركان اولان كلا القولين خارقان للاجماع

كلا القولين خارقان للاجماع مخالفان لقواعد الشرع الشريف انتهى كلامه (وزاد في رواية ولا تناجشوا) بالجيم فالمعجزة من النجش بفتح النون والجيم وسكونها وهوان يزيد في البيع من غير حاجة اليه بل تحريك لرغبة المشتري وذلك منهى عنه بعد حصول الرضا من الجانبين واما قبله بخائر (وزاد) البخاري المرموز له بقوله (خ) في متن الحديث (ولا يخطب الرجل على خطبة اخيه) الخطبة بالكسر المرأة المخطوبة بالنكاح وكذا الذي قاله جار على الغالب (حتى ينكح او يترك) ولو بالاغراض عرفا ومن اترك الاذنه في ذلك كجاء في رواية ولا يخطب الرجل على خطبة اخيه الا باذنه (واما اهل المعصية) يعنى من لم يصل الى الفسق لقوله (و) اهل (الفسق) اى ارباب الكبائر والمصرون على الصغائر وقد زادت على الحسنات (المجاهرون) جمع باعتبار المعنى لان اهلا لكونه مضافا عام (او) لم يجاهروا الا انه (دل عليه قرآن تفيد غلبة الظن) بحصول ذلك منهم (فعلينا) وجوبا (ان نبغضهم) ان نبغضهم في الله تعالى (لا لغرض نفساني ولذا) ٣٧١ ينقطع البغض بخروجهم عما هو فيه (وليس) بفضهم (من سوء

الظن في شئ) حتى يتناوله النهى عنه (ويدل على هذا) اى على كون القرآن الدالة على غلبة الظن كافية على سوء الظن (قوله تعالى) في سورة النساء انكارا على المؤمنين اذا اختلفوا في المناققين الذين رجعوا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوم احد اقبلوا ام تتركون كما في المواهب قال الشيخ شهاب الدين في تفسيره نزل في قوم هاجروا من مكة الى المدينة ثم رجعوا الى مكة وكتبوا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

مخالفان لقواعد الشرع لقوله عليه الصلاة والسلام الا ان في الجسد مضغة الحديث (وزاد في رواية ولا تناجشوا) التناجش ان يزيد هذا على ذلك وذلك على هذا في البيع والنجش رفع الثمن بعد تقرر الرضا واما قبله بخائر لانه يبيع من يزيد وقيل النهى عن اغراء بعضهم بعضا على الشر والحصومة وقيل الزيادة من غير قصد شراء ليغتر الراغب فيشتري بما ذكره واصله الاغراء والتحريرى وانما نهى عنه لما فيه من التغيرير وقيل المراد اغراء بعضهم بعضا على الشر والحصومة وقيل عن القاضي ذم بعضهم بعضا (وزاد) (خ) (ولا يخطب الرجل على خطبة) بكسر طيب الرجل المرأة للتزوج (اخيه حتى ينكح او يترك) هذا النهى بعد الرضا واما قبله فلا وحرمة ما ذكر من الظن انما هو في حق غير المجاهرين او عدم دلالة القرآن المفيدة لغلبة الظن (واما اهل المعصية والفسق المجاهرين) صفة للمعصية والفسق وفي بعض النسخ المجاهرون صفة للاهل لما فيه من معنى الجمعية (او) لم يجاهر لكن (دل عليه) على الفسق (قرآن تفيد غلبة الظن) بحصول ذلك منهم (فعلينا ان نبغضهم في الله تعالى) لا لغرض نفساني ولذا ينقطع البغض بخروجهم عما هم فيه (وليس) بفضهم (من سوء الظن في شئ) ويدل على هذا (اى كونه القرآن الدالة على غلبة الظن كافية على سوء الظن) قوله تعالى (انكارا على المؤمنين) (فما لكم) اى ما امركم وشأنكم تفرقتم (في) امر (المناققين) ولم تتفقوا على كفرهم (فتبين الآية) فرق بين حال من ضمير المخاطب

انا على دينك ولكن اشتقنا على بلدنا ولم تحمل هواء المدينة فاختلف المسلمون في امرهم من الاسلام والكفر فين الله نفاقهم فقال (فما لكم) اى ما امركم وشأنكم تفرقتم (في) امر (المناققين فتبين) اى فرق بين ولم تتفقوا على كفرهم ونفاقهم (الآية) بالرفع او النصب والله اركسهم بما كسبوا تريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضل الله فلن يجده سبيلا فقرله فتبين حال من ضمير المخاطب والعامل فيه قوله لكم او الفعل المستفاد من قوله لكم كما تقول مالك قائما وقوله في المناققين حال من الضمير ايضا او من فتبين وقوله والله اركسهم بما كسبوا اى حكم الكفرة او اركسهم الى النار بسبب كسبهم ما يوجب ذلك واصل الركن رد الشئ مقولوا وجملة حال من المناققين هذا معنى الآية الكريمة اجمالا وتمام التفسير في التفاسير ومراد المصنف منها ظاهر وهو ان الله تعالى ويخ المؤمنين لاجل ترددهم في امر المناققين مع ظهور بعض علامات النفاق وكذا امر الفساق اذا ظهر منهم بعض علامات الفسق هذا مراده وقد تركنا كثيرا من كلام بعض الشراح في هذا المقام لكونه غير موافق للمرام كما لا يخفى على ذوى البصائر والافهام

(وعلى الاول) اي الظن بغير ذى الفجور (انما يحرم) شرعا (اذا ظهر اثره على الجوارح) الظاهرة باغتياب ونحوه (قال سفیان) بن سعيد (الثوري رحمه الله تعالى) بفتح المثناة وسكون الواو ونسبة بثور قال السيوطي في لب الالباب بطن من همدان (الظن ظنان احدهما اثم) يعصى به صاحبه (وهو ان تظن) باخيك المسلم ظن سوء (وتتكلم به) فيضم اليه اذا جارحة اللسان (و) الظن (الآخر ليس باثم) والباء للتأكيد (وهو ان تظن) اي يخطر ببالك (ولان تكلم به) بذلك الظن (وهذا) الكلام (هو المختار) لاستفاه الاذى عند مجرد الظن من غير صحة الكلام له (وقد سبق) مثله (في الحسد وضد سوء الظن حسن الظن بالله تعالى) بان الله تعالى يقبل عمله ويبلغ من فضله امله ﴿٣٧٢﴾ (وبالمؤمنين) بانهم على خير من الله

تعالى (اما الاول) اي حسن الظن بالله تعالى (فواجب) لمسا جاء في الآيات القرآنية والسنة النبوية مما تدل عليه وحاصل الامر بحسن الظن بالله عند الموت وذلك لمباشرة سببه وهو الممارسة الكثيرة عليه في حال الحياة حتى يصير ملكة في النفس وهذا لا ينافي قولهم وينبغي ان يكون الخوف غالبا في الصحة لان حسن الظن بالنظر الى رحمة الله الواسعة كل شيء وفضله العظيم والخوف بالنظر الى الذنوب والمعاصي التي يستحق بها العذاب بالثبات واللائق ذكر ذلك غالبا فيها للزجر عن المعاصي والانابة الى الله تعالى كما ذكره المحشي (م) عن جابر رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى بان يظن انه يرحمه ويعفو عنه لانه اذا حضر اجله وانت رحلت لم يبق لحونه معنى بل يؤدي الى القنوط. قال الطيبي نهى ان يموت على غير حالة حسن الظن وذلك ليس بمقدور بل المراد الامر بحسن الظن ليوافق الموت وهو عليه نحو قوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون وهذا قاله قبل موته بثلاث والنهي وان وقع عن الموت لكنه غير مراد اذ هو غير مقدور بل المراد النهي عن سوء الظن بل عن ترك الخشوع وافاد الحث على العمل الصالح المفضي الى حسن الظن والتنبيه على تأميل العفو وتحقيق الرجاء في روح الله ومغفرته قال تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم (خ م) عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا قال الله تعالى انا عند ظن عبدي بي كظن الغفران اذا استغفر والقبول اذا تاب والاجابة اذا دعا والكفاية اذا طلب الكفاية كذا نقل عن النووي في شرح ومسلم كظن قبول العمل الصالح وكذا ظن العقوبة على عصيانه. وفي جامع الصغير قال الله تعالى يا ابن آدم انك مادعوتني اي مدة دعائك لي ورجوتني غفرت لك ذنوبك مسلم المرموز له بقوله (م)

﴿وعلى الاول﴾ على مجرد الشك والوهم ﴿انما يحرم﴾ الظن ﴿اذا ظهر اثره﴾ اثر الظن ﴿على الجوارح﴾ باغتياب ونحوه ﴿قال سفیان الثوري رحمه الله تعالى﴾ قيل الثور بطن من همدان سوء ﴿الظن ظنان احدهما اثم وهو ان تظن وتتكلم به والآخر ليس باثم وهو ان تظن﴾ بقلبك فقط ﴿ولان تكلم به وهذا﴾ عدم الحرمة ما لم يظهر اثره على الجوارح ﴿هو المختار﴾ عند المصنف والشيخ اكل الدين خلافا للغزالي ﴿وقد سبق في الحسد وضد سوء الظن حسن الظن بالله وبالمؤمنين اما الاول﴾ حسن الظن بالله ﴿فواجب﴾ وهذا لا ينافي قولهم ينبغي ان يكون الخوف غالبا في الصحة لان حسن الظن بالنظر الى رحمة الله الواسعة كل شيء وفضله العظيم والخوف بالنظر الى الذنوب والمعاصي التي يستحق بها العذاب بالثبات واللائق ذكر ذلك غالبا فيها للزجر عن المعاصي والانابة الى الله تعالى كما ذكره المحشي (م) عن جابر رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى بان يظن انه يرحمه ويعفو عنه لانه اذا حضر اجله وانت رحلت لم يبق لحونه معنى بل يؤدي الى القنوط. قال الطيبي نهى ان يموت على غير حالة حسن الظن وذلك ليس بمقدور بل المراد الامر بحسن الظن ليوافق الموت وهو عليه نحو قوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون وهذا قاله قبل موته بثلاث والنهي وان وقع عن الموت لكنه غير مراد اذ هو غير مقدور بل المراد النهي عن سوء الظن بل عن ترك الخشوع وافاد الحث على العمل الصالح المفضي الى حسن الظن والتنبيه على تأميل العفو وتحقيق الرجاء في روح الله ومغفرته قال تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم (خ م) عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا قال الله تعالى انا عند ظن عبدي بي كظن الغفران اذا استغفر والقبول اذا تاب والاجابة اذا دعا والكفاية اذا طلب الكفاية كذا نقل عن النووي في شرح ومسلم كظن قبول العمل الصالح وكذا ظن العقوبة على عصيانه. وفي جامع الصغير قال الله تعالى يا ابن آدم انك مادعوتني اي مدة دعائك لي ورجوتني غفرت لك ذنوبك

(عن جابر رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن (على) الظن بالله تعالى) اي لا يموتن احدكم بحال الا في هذه الحالة بان يظن انه تعالى يرحمه ويعفو عنه تعالى. قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم. وذلك لانه اذا احتضر لم يبق لحونه معنى بل ربما يؤدي للقنوط والحديث. اخرج احمد وابوداود وابن ماجه واخرج الشيخان والترمذي المشار اليها بقوله (خ م) (عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا قال الله تعالى انا عند ظن عبدي بي)

هذا حديث قدسي سبق تحقيقه ففيه الخوض على تحسين ظنه بمولاه . واخرج ابوداود الرموز له بقوله (د) (عن) ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال حسن الظن بالله تعالى (وبدوام فضله) (من حسن العبادة) وثيل حسن الظن بالمؤمنين ﴿ ٣٧٣ ﴾ اعتقاد الخير والصلاح منهم من جملة احكام العبادة فمن تبعه في العبادة والخير

اخرجه الحاكم في المستدرک
واخرج ابن حبان واحمد
والبيهقي الرموز لهم بقوله
(حد حب هق) (عن
واثلة) بالمثلثة ابن الاسقع
(رضي الله تعالى عنه انه
قال سمعت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول قال الله تعالى انا عند
ظن عبدي بي) فمن حسن
ظنه به انا له الحسنى وضده
بضده كما قال (ان ظن
خيرا) كالعفو والاحسان
والنعم الحسان (فله) ذلك
فضلا ومنة منه تعالى (وان
ظن شرا) بان الله تعالى
لا يغفر له (فله) والاصل
فعليه وعبر بما ذكر مشاكلة
فتدبره . واخرج الطبراني
المشار اليه بقوله (طب)
(عن) عبدالله (ابن
مسعود رضي الله تعالى
عنه انه قال والذي لا اله
غيره لا يحسن) من الاحسان
او التحسين (عبد) والتكبير
للتعميم اذ هو في سياق التثني
(بالله تعالى الظن الاعطاء
ظنه) واوصل اليه يوم
القيامة (وذلك) سبب

على ما كان منك من عظامهم وجرائمهم او ما دمت تدعوني وترجو مغفرتي ولا تقنط من رحمتي
فاغفر لك ولا تعظم على مغفرتك وان كانت ذنوبك كثيرة وذلك لان الدعاء مع العبادة
والرجاء متضمن لحسن الظن بالله وهو قال انا عند ظن عبدي بي وعند ذلك تتوجه الرحمة
له فاذا توجهت لا يتعاطمها شي لانها وسعت كل شي كذا في الفيض . وفيه ايضا قال الله
تعالى عبدي اي يا عبدي انا عند ظنك بي وانا معك بالتوفيق والمعونة اذا ذكرتني دعوتني
فاسمع ما تقول فاجيبك . قال ابن ابي جرة انا معك بحسب ما قصدت من ذكرك لي باللسان
فقط او بالقلب فقط او بهما ثم دلالة هذا الحديث على المطلوب اعني وجوب حسن
الظن بالله خفية متنا وسندا لان الخبر خبر واحد ولانه لا يلزم من كونه تعالى عند ظن
عبده وجوب حسن ظن العبد به تعالى . قلنا لعلك قد سمعت عن الاصول ان الخبر المرعي
شرائطه يدل على الوجوب سيما حديث الشيخين في رتبة المشهور وان متن الحديث
ليس نفس المطلوب بل مستلزم له ودال عليه نحو ان يقال اذا كان الله عند ظن العبد به
حسنا وسوا فحسن الظن واجب لكن المقدم حق فالتالي كذلك اما المقدم فلهذا الحديث
واما الملازمة فلعلها ظاهرة ﴿ د ﴾ ﴿ عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال حسن الظن بالله تعالى ﴿ وقع هذا الحديث في الجامع
الصغير على تخريج الترمذي والحاكم ايضا برواية ابي هريرة بمجرد حسن الظن بلا تقييد
بالله تعالى ولم يتعرض شرحه للزوم هذا التقييد فالحديث مطلق والمطلق لا يدل على
المقيد باي الدلالات الثلاث وتقييد المطلق بالرأى ليس بجائز فافهم ﴿ من ﴿ جملة ﴿ حسن
العبادة ﴿ ﴿ حب ﴿ ابن حبان ﴿ حد ﴿ احمد ﴿ هق ﴿ البيهقي ﴿ عن واثلة رضي الله
تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول قال الله تعالى انا
عند ظن عبدي بي ان ظن خيرا ﴿ كالعفو والاحسان والاجابة ﴿ فله ﴿ ذلك فضلا ومنة
منه تعالى ﴿ وان ظن شرا ﴿ بانه لا يغفره ﴿ فله ﴿ قيل الاصل فعليه وعبر بما ذكر مشاكلة
﴿ طب ﴿ طبراني ﴿ عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال والذي لا اله
غيره لا يحسن عبد بالله الظن الاعطاء ظنه ﴿ اي مقضى ظنه واوصله اليه يوم القيامة
﴿ وذلك ﴿ الاعطاء ﴿ بان الخبر بيده ﴿ ذكر الخير وحده لانه المعنى بالذات والشر
بالعرض اذ لا يوجد شر جزئي مالم يتضمن خيرا كليا اولان الكلام وقع فيه . ثم قال المحشي
هذا الحديث موقوف ولكنه بمنزلة المرفوع لانه ليس مما يدرك بالعقل بل هو موقوف على
السمع ويدل عليه القسم ﴿ هق ﴿ بيهقي ﴿ عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امر الله تعالى ﴿ يعني يوم القيامة عبر بالماضي لتحقق وقوعه

(ان الخبر بيده) اي بقدرته قال المحشي خواجه زاده هذا الحديث موقوف واسكته بمنزلة المرفوع لانه ليس يدرك
بالعقل بل هو موقوف على السماع ويدل عليه القسم انتهى كلامه . واخرج البيهقي الرموز له بقوله (هق)
(عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امر الله

بعبد) يوم القيامة (الى النار) لسوء عمله (فلما وقف على شفتها) اي جانب النار يقال شفا كل شيء اي حرفه وطرته (التفت) الى غير جانبها (فقال اما) بتخفيف الميم اداة استفتاح (والله يارب) بالكسر احتراز به عن الياء المحذوفة تخفيفا وبالضم على انه منادى مفردا (ان كان ظني بك) كلمة ان مخففة من الثقيلة يجوز ههنا اعمالها واهمالها ويجوز لفظه كان زائدة فتدبر (لحسن) في الدنيا من اقالة العثار (فقال الله تعالى ردوه) اي لموقفه الذي امر به منه الى النار او الى الجنة ثم استأنف بقوله (انا عند ظن عبدي بي) وانجيح بحسن ظنه بي من عذابه فينبغي على كل مسلم ان يتصف بهذه الصفة لقوله عليه السلام تخلقوا باخلاق الله تعالى وانصاف العبد بها ان يستر عيوب المؤمنين وعوراتهم . روى عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ان ابراهيم عليه السلام سئل ان يرى ملكوت السموات والارض فرفعه الله تعالى في الهواء فرأى ابراهيم عليه السلام رجلا يزني فدعا بهلا كه فاهلكه الله تعالى بدعائه فلما صعد اعلى من ذلك رأى رجلا آخر يشرب الخمر فدعا بهلا كه فاهلكه الله تعالى بدعائه فلما صعد اعلى بدعائه فلما صعد اعلى من ذلك رأى رجلا آخر يتلو ط فدعا بهلا كه ﴿ ٣٧٤ ﴾ فاهلكه الله تعالى بدعائه فلما صعد اعلى

من ذلك رأى رجلا يعقد عقد الربوا فدعا بهلا كه فادعى الله تعالى اليه ان يا ابراهيم انى ارى كل يوم وساعة الف الف واكثر من عبادى في المعاصى واستر عليهم معصيتهم ولا افضحهم الى خلقى ولا اهلكهم انزل فلو صعدت اعلى من هذا ورأيت معاصى عبادى ودعوت بهلا كههم اجيب دعائك فاهلك عبادى كلهم يا ابراهيم ليس احد احب الى من يستر على عبادى عوراتهم اذا اطلع على عوراتهم وليس احد ابغض الى من يفضح عبادى اذا اطلع على

﴿ بعد الى النار فلما وقف على شفتها ﴾ اي طرفها يقال شفا كل شيء اي حرفه و طرفه ﴿ التفت ﴾ خلفه مثلا ﴿ فقال اما والله يارب ان ﴾ مخففة وضمير الشأن محذوف ﴿ كان ظني بك لحسن ﴾ في الدنيا وقد خرجت به ﴿ فقال الله عز وجل ردوه انا عند ظن عبدي بي ﴾ فينبغي لكل مسلم ان يحسن ظنه به تعالى ﴿ واما الثاني ﴾ هو حسن الظن بالمؤمنين ﴿ فندوب اليه فيما يشك فيه من امرهم ﴾ من الفساد والصلاح اي استوائهما فعند رجحان جانب الصلاح فبطريق الاولى لا يخفى ان ظاهره عند رجحان جانب الفساد فحسن الظن ليس مندوب بل اللازم حينئذ البغض في الله كما مر قريبا فافهم لكن يشكل ان مدار الظن هو الدليل الدال ظنا على الحكم فكيف يمكن الظن عند كون مداره شكاه وقد قيل ان الشك من باب التصورات والظن من التصديقات وتحصيل التصديق من التصور ليس بجائز على المذهب وان الشك والظن ماهيتان متباينتان فكيف تحصل احدهما من الاخرى فكيف يتحصل حسن الظن عند كون موجب شكاه ويحتمل الصلاح والفساد احتمالا مساويا خصوصا في المسلم الظاهر عدالته لا يخفى انه بانضمام العدالة الى التساوى الصورى يخرج من الشك الى الظن فلا يكون من الباب ﴿ فحملة على الفساد حرام ﴾ اللازم اثبات ذلك بالدليل كافي حسن الظن بالله تعالى لعله اعتمد على دلالة ادلة سوء الظن فافهم ﴿ و ﴾ حملة على الصلاح ﴿ بحسن الظن ﴾ مستحب ﴿ لادلة حسن الظن يرد عليه انه اذا كان الحمل على الفساد حراما يلزم ان يكون ذلك منهيا وقرر في الاصول ان النهي

عوراتهم كذا ذكره الامام والشيخ زاده رحمه الله تعالى . وفي النوادر اذ رأى رجلا مشغولا بذنب فله (عن) ان يمنعه بحيث لا يفضحه فان تفضيح المسلم حرام انتهى وفي صدر الشريعة وسترها في الحدود وفضل وابر لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من ستر مسلما ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من غير على مؤمن بفاحشة فهو كفاعلها وكان حقا على الله ان يوقعه فيها . وقال الامام النووي الستر على المحرم انما يكون مندوبا اذا لم يشهر بالفساد واما اذا اشهر بالفساد فيستحب ان يرفع امره الى الوالى ان لم يخف من ترتب الفساد على دفعه لان الستر عليه يكون تقوية على فعله انتهى كلامه (واما الثاني) وهو حسن الظن بالمؤمنين (فندوب اليه فيما يشك فيه من امرهم) وفيما يوجههم بالطريق الاولى (ويحتمل الصلاح والفساد خصوصا في المسلم الظاهر عدالته) فحسن الظن به أكد (فحملة) اي من ذكر (على الفساد حرام) حملة (على الصلاح) من قصد وجهه الله والتقرب اليه (مستحب) لما جاء في تحسين الظن من الاخبار

امام عدم الحمل على شئ* من الصلاح والفساد بل التوقف فجاز ليس بحرام ولا مندوب كما في الحاشية (الخامس والعشرون)
من الآفات القلبية (التطير والطيرة) كالغلبة وزنا من الطير وكلاهما بمعنى (وهو التشام) اى جعل الشئ* علامة للشرو ذلك
على زعم العرب في الجاهلية فانهم كانوا يتبركون بسنوحها اى يمرورها من ميسرك الى ميامنك اذ كان من عادتهم انهم اذا
خرجوا لحاجة فان رأوا الطير او الوحش يمر بمنة يتبركون به ويذهبون في حاجتهم وان رأوا الطير او الوحش يمر بسرة
يتشامون به ويرجعون الى بيوتهم وربما كانوا ينفرون الطيور او الوحش فينظرون انها ان اخذت ذات اليمين يتبركون
به ويمضون في سفرهم وحاجتهم واذا اخذت ذات الشمال يتشامون بها ويرجعون من سفرهم وحاجتهم والحاصل
انهم كانوا يتبركون بالسوايح ويتشامون ﴿٣٧٥﴾ بالبوارح والسائح ما يمر من الطير او الوحش بين يديك من

جهة يسارك الى يمينك
والعرب كانوا يتيمينون به
لامكان رمية وصيده من
غير الانحراف والبارح
ما يمر من الطير او الوحش
من جهة يمينك الى يسارك
والعرب كانوا يتشامون
لعدم امكان رمية وصيده
من غير الانحراف ففى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
وابطائه واخباره ليس له
تأثير ينفع وضر فهذا
معنى قوله لا طيرة الحديث
(وهو) اى التطير (حرام)
بالاتفاق والاختلاف
فى الكفر ذهب بعض
الفقهاء الى انه كفر بناء على
ظاهر الحديث وبعض آخر
الى انه ليس بكفر وحلوا
قوله عليه السلام الطيرة
شرك على التشبيه البليغ

عن الشئ* امر بضده فاللازم هو الوجوب لا الاستحباب وقد كان الظاهر انه
من قبيل ما كان له ضد واحد وقد قيل ايضا ان ضد المنهى عنه واجب ان قوى
المقصود بالمنهى والافسنة مؤكدة فتأمل* ثم قال فى الحاشية واما عدم الحمل
على شئ* من الصلاح والفساد بل التوقف فجاز ليس بحرام ولا مندوب
﴿الخامس والعشرون﴾ من الآفات القلبية ﴿التطير﴾ مصدر تطير من الشئ* واطير
منه ﴿والطيرة﴾ وهو فى الاصل التفاؤل بالطير فانهم يتفاءلون باسمائها واصواتها
ومرورها ثم خص بالتشائم وهو جعل الشئ* علامة للشرو والشؤم ضد اليمين فلذا
قال ﴿وهو التشائم﴾ وذلك انهم اذا خرجوا لحاجة فان رأوا الطير يمر بمنة يتبركون
به وان بسرة يتشامون ويرجعون الى بيوتهم وربما ينفرون الطيور فان اخذت جانب
اليمين يتبركون او جانب اليسار فيتبركون ﴿وهو حرام﴾ بالاتفاق وانما الاختلاف
فى الكفر كما ذهب اليه بعض الفقهاء لظاهر مثل هذا الحديث ﴿د﴾ ابوداود عن
ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الطيرة شرك
على التشبيه البليغ كرىبدا سدا ومن حيث اعتقاد التأثير منه قال المحشى هذا اذا عمل
بمقتضاه وحققه واما اذا لم يحقق فلا بالاتفاق بل لا اثم عليه على المختار وانما كان شركا
لان العرب يعتقدون ان ما يتشائمون به سبب مؤثر فى حصول المكروه ومن اعتقد
ان غير الله ينفع او يضر فقد اشرك والفرق بين التطير والطيرة ان التطير الظن السئ*
بالقلب والطيرة الفعل المترتب عليه وقد جاء النهى عن الطيرة فى الكتب السماوية
﴿ثلاثا﴾ اى كرر هذه الجملة ثلاثا تأكيذا اهتماما بشأنه ودفعالتوهم ارادة غير المعنى
المقصود لثفاء النسبة بين الشرك والتطير ﴿ومامنا﴾ اى ليس محسوبا من جماعتنا
معاشر المسلمين اولى من اهل الاسلام من يتطير ﴿الا﴾ ويجد ذلك من نفسه

كرىبدا سدا هذا الاختلاف اذا عمل بمقتضاه وحققه واما اذا لم يحقق فلا بالاتفاق بل لا اثم على المختار كما فى الحاشية نحو
زاده اخرج ابوداود المرموز له بقوله (د) (عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قال الطيرة) بكسر الطاء وفتح الياء اسم ما يتشامون به وقيل مصدر تطير اى تشام كما فى ابن ملك (شرك) اى من اعتقد ان
الطيرة تضر او تنفع فقد اشرك وانما النافع والضرار هو الله تعالى كما فى شرح المصابيح (ثلاثا) يعنى كرر هذه الجملة
ثلاثا تأكيذا لمضمونها واهتماما به قال ابن مسعود (ومامنا) اى لا يكون من اهل الاسلام من يتطير لكونه شركا (الا)
اى الامن يتعرض له وهمه وهو من الوسواس المرفوعة عن هذه الامة ولكن لما توكلنا على الله تعالى وقبلنا حديث
رسول الله واعتقدنا صدقه اذهب الله عنا ذلك رأسا واقر قلوبنا على السنة واتباع الحق فهذا معنى قوله

(ولكن الله) تخفيف النون ورفع الجلالة مبتدأ او بتشديدها ونصبها اسمها (يذهب بالتوكل) اي اتم العايرة به وبصير
بذلك الداء دواء ويذهب به رأسا قالوا هذه الزيادة ليست من كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل من كلام الراوي
ويسمى هذا في اصطلاح المحدثين الحديث المدرج لان الراوي ادرج كلامه في كلام النبي عليه السلام من غير دلالة عليه
كافي الحاشية الخ وغيره . وقال المناوي حكي الترمذي عن البخاري عن سليمان بن حرب ان قوله وما منا الى آخره كلام ابن
مسعود ولكن تعقبه ابن القطان وقال ان كل كلام مسوق في السياق لا يقبل دعوى الدرج فيه الا بحجة ودليل انتهى
كلامه فاعلمه من كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لموافقته قوله عليه السلام ثلاث لا ينجون منهن احد الظن والطيرة
والحسد وساحدتكم بالخرج من ذلك اذا ظننت فلا تحقق واذا **﴿ ٣٧٦ ﴾** تطيرت فامض واذا حسدت فلا تبغ

رواه ابن ابي الدنيا كما مر
والله الموفق وعن ابن
مسعود رضى الله تعالى
عنه ان التائم والرقى
والتولة من الشرك قال
الازهرى واحدها تيممة
وهي خرزات وكانت
العرب يعلقونها على
اولادهم يتقون بها النفس
اي العين بزعمهم وهو
باطل ولهذا قال عليه
السلام من علق تيممة فقد
اشرك ولا بأس بالمعاذات
اذا كتب فيها القرآن
ولكن ينزعه عند الخلاء
والقربان كافي نصاب
الاحتساب وفي الفتاوى
الخانية امرأة ارادت ان
تضع لها تعويذا ليجبها
زوجها بعدما كان يبغضها
ذكر في الجامع الصغير

﴿ ولكن الله يذهب ﴾ اي التطير **﴿ بالتوكل ﴾** فالتوكل علاج للتطير او يذهب اتم التطير عن
الخطاي معنى الحديث ما منا الامن يعترضه التطير وتستولى على قلبه الكراهية فيه
فحذفه اختصارا للكلام واعتمادا على فهم السامع قال البخاري كان سليمان بن حرب
ينكر هذا ويقول هذا ليس من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكأنه من كلام ابن
مسعود لكن قال المناوي تعقبه ابن القطان وقال ان كل كلام مسوق في السياق لا يقبل
دعوى الدرج فيه الا بحجة ودليل وقيل فاعلمه كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لموافقته
قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث لا ينجو منهن احد الظن والطيرة والحسد
وساحدتكم بالخرج من ذلك اذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت فامض واذا حسدت
فلا تبغ وعن ابن مسعود ان التائم والرقى والتولة من الشرك التائم خرزات
تعلقها العرب على اولادهم لاتقاء العين كقوله عليه الصلاة والسلام من
علق تيممة فقد اشرك وانما كان شركا عند ارادة دفع المقدرات المكتوبة وعن ابن
عبد البر ان اعتقد رد القدر وعن ابن حجر وغيره هذا فيما لم يكن فيه نحو قرآن والافا
فيه ذكره تعالى فلانها عنه فانه انما جعل للتبرك والتعوذ باسمائه وكذا لانها فيما
يلقى لاجل الزينة ما لم يبلغ الخلاء والسرف كذا في الفيض وفي النصاب لكن ينزعه
عند الخلاء والقربان وعن الخانية ما صنعت المرأة لحب زوجها حرام وما يتخذ لعبة
لفريق المرأة عن زوجها ارتداد فيقتل ان اعتقد التفريق من اللعبة وكذا في البرازية
﴿ خ عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ﴾
بجاوزة العلة من صاحبها الى غيره كافي المبارق اي لاسراية العلة من صاحبها لغيره كما
يعتقد الطبائعيون من سرايتها بالطبع بل ذلك متعلق بالمشيئة الربانية والنهي عن مدانة
المخدوم من قبيل آقاء الجدار المائل والسفينة المعيبة **﴿ ولا طيرة ﴾** اي تشاؤم كما مر
وفي النصاب اذا خرج الى السفر فصاح العقمق ورجع من سفره يكفر عند بعض المشايخ

ان ذلك حرام لا يحل وفي الفتاوى الخانية ايضا رجل يتخذ لعبة لفريق بين المرأة وزوجها قالوا (وعن)
هو مرتديحكم برده ويقتل اذا كان يعتقد التفريق من اللعبة لانه كافر الساحر اذا تاب قبل ان يؤخذ يقبل توبته وان
اخذ ثم تاب لم يقبل توبته فكذلك الزنديق وعليه الفتوى كما في النصاب والبرازية . اخرج البخاري المرموز له بقوله
(خ) (عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا عدوى) من الاعداء وهو مجاوزة
العلة من صاحبها الى غيره ذكره ابن ملك يعني لا يتجاوز العلة من صاحبها لغيره بطبعها وانما الذي اوقع الداء بالثاني
عند مخالطته الاول هو الذي انزله بالاول (ولا طيرة) اي لا تطير ولا تشاؤم موجود في الاسلام وانما الموجود فيه الفأل الحسن

وكان اهل الجاهلية اذا قصد واحد الى حاجة واتى الطير الى جانبه الايسر يتشام به فيرجع هذا هو الطيرة فابطلها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ولا طيرة كافر وذكر في نصاب الاحتساب ان الرجل اذا خرج الى السفر فصاح العتق ورجع من سفره يكفر عند بعض المشايخ وذكر في المحيط ان الهامة اذا صاحت فقال رجل يموت المريض يكفر القائل عند البعض انتهى كلامه (ولاهامة) بتخفيف الميم على المشهور وقيل بتشديدها قال في شرح السنة البوم والبومة وان العرب تزعم ان عظام الموتى تصير هامة فتطير ويقولون لا يدفن ميت الا ويخرج من قبره هامة وهي اثنى البوم ومن ذلك تطير العامة بصوت الهامة ﴿٣٧٧﴾ فابطل الشرع ذلك بقوله ولا هامة انتهى كلامه وقال ابن الاثير في شرحه

وكان العرب يقولون ان القليل يخرج من هامة رأسه هامة فلا يزال يقول اسقوني اسقوني حتى يقتل قاتله فعند ذلك يذهب انتهى كلامه وذكر في المواهب وكانت العرب تزعم ان روح القتيل الذي لا يدرك ناره وارشه وديته يصير هامة يطير الى يوم القيامة يقول اسقوني اسقوني فان اخذ ناره سكن انتهى كلامه وذكر الفاضل ابن ملك في شرح المصابيح وكانت العرب تزعم ان عظام الميت اذا بليت تصير هامة ويخرج من القبر ويردد ويأتي الميت باخبار اهله فابطل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الاعتقاد الى هنا كلامه (ولاصفر) قيل اراد به الشيء المجموع في الجاهلية بتأخير المحرم

وعن المحيط اذا صاحت الهامة فقال رجل يموت المريض يكفر عند البعض ﴿ولاهامة﴾ بتخفيف الميم على الصحيح وحكى ابو زيد تشديدها دابة تخرج من رأس القتيل او تتولد من دمه فلا يزال يصيح حتى يؤخذ بشاره كذا تزعم العرب فاكذبهم الشارع قال القرطبي ولا ينافيه خبر لا يورد ممرض على مصحح لبنائه على الاعتقاد وتشويش النفس وتأثير الوهم فيه دفع التعارض بلام دخل فيه للنسيخ . وعن ابن رجب المشروع عند وجود الاسباب المكروهة الاشتغال بما يرجي به دفع العذاب من اجالها الطاعات والدعاء والتوكل على الله . قيل عن شرح السنة ومن ذلك نصير العامة بصوت الهامة ﴿ولاصفر﴾ بفتحين وهو تأخير المحرم الى صفر في النسيخ اودابة في بطن الانسان تلدغه اذا جاعت . قال البيضاوي ويحتمل ان يكون نفي لما يتوهم ان شهر صفر تكثر فيه الدواهي . وعن جواهر الفتاوى سألته عن جماعة لا يسافرون في صفر ولا يتدوّن بالاعمال فيه من النكاح والدخول فيه ويتمسكون بما روى عن النبي عليه الصلاة والسلام من بشرني بخروج صفر بشرته بالجنة هل يصح هذا الخبر وهل فيه نحوسة ونهى عن العمل فيه . وكذا لا يسافرون اذا كان القمر في برج العقرب وكذا لا يخطون الثياب ولا يقطعونها اذا كان القمر في برج الاسد هل الامر كذا زعموا قال اماما يقولون في صفر فذلك شيء كانت العرب يقولون ذلك وامام يقولون القمر في العقرب او في الاسد فانه شيء يذكره اهل النجوم ولتنفيذ ما اتهم ينسبون الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو كذب محض انتهى . قوله كانت العرب الخ يشعر ارادة تجويزه وانت تعلم ان فعل العرب لا يكون طريقا الى الجواز بل اكثر افعالهم افعال زمان الجاهلية وليس بشيء في الحجج الشرعية ولا يخفى ان هذا الحديث حجة عليه ثم قيل ومن زعمت العرب ان في بطن الانسان حية تعضه اذا جاع ويسمونها صفرا ﴿وزاد﴾ البخاري ﴿في رواية وفر من الجذوم كافر من الاسد﴾ لانه من الامراض المتعدية باذن الله تعالى كالجرب والحصباء والوباء باذنه تعالى واما قوله ولا عدوى يعني بطبعه لا بفعله تعالى كما يزعم العرب

الى صفر وجعلهم اياه الشهر الحرام فيقاتلون في المحرم ويحرمون في صفر بدله . وقيل كانوا يتشامون بصفر ويمتنعون من السفر والتزوج ونحوها وقيل الصفر حية في بطن الانسان والماشية مؤذية وتلدغه اذا جاعت كقبي ابن ملك في شرح المصابيح (وزاد) البخاري (في رواية وفر) بفتح آخره تخفيفا وكسره تخليصا تدبر (من الجذوم) اسم مفعول من الجذام بالجيم والمعجمة داء يحمر منه العضو ثم يسود ثم يتأثر فرارا (ككافر من الاسد) كذا والعللة فيه ان الجذام من الامراض المتعدية كالجرب والحصباء والبرص والوباء وغيرها وقد تعدى باذن الله تعالى فيحصل منه ضرر واما قوله عليه السلام لا عدوى فالمراد منه نفي ما كان في الجاهلية يزعمون ان المرض يتعدى بطبعه

لابفضل الله تعالى كما في ابن ملك في شرح المصاييح . وروى انه عليه السلام لما قال لاعدوى آه فقال اعرابي فبال
الابل يكون في الرمل كأنها الظباء فيخالطها البعير الاجرب فيجربها . فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فن
اعدى الاول . استفهام اي فمن اجرب البعير اولا وكان ذلك بقضاء الله تعالى وقدره لالاعدوى وقال لاعدوى ولاهامة
ولانوه ذكره ابن ملك . واخرج ابوداود المرموز له بقوله (د) (عن قطن) بفتح القاف والمهملة والنون (بن
قيصرة رضي الله تعالى عنهما) على صيغة التصغير (عن ابيه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول العيافة)
بكسر المهملة وتخفيف النحتية وبالفاء التكهن قال المصنف في حاشيته العيافة زجر الطيور والاعتبار باسمائها واصواتها
ومساقطها وامثال ذلك منها العائف انتهى (والطيرة) وهي ﴿ ٣٧٨ ﴾ التشاؤم بالطيور كمر واصواتها والوانها

وجهة سيرتها عند تنفيرها
كافي الفتحية (والطرق)
بضم المهملة الاولى اي
الضرب بالحصاء ذكره
المصنف وفي الحاشية الخ
ومن هذا القبيل الضرب
بالباقلاء والشعير في زماننا
اتى كلامه (من الجبت)
اي من اعمال السحر فكما
ان السحر حرام فيكذلك
هذه وفي الفردوس الجبت
كل ما يعبد من دون الله تعالى
وقيل الكهنة والشياطين
اتى وقد فسر قوله تعالى
بالجبت والطاغوت بالكهنة
والشياطين وهو المراد
ههنا فان الطيرة على ما مر
مصدر بمعنى التطير واصل
التطير التغال بالطير ثم
استعمل في كل ما يتغال به
ويعد شؤما سواء كان طيرا
او غيره . وروى انه عليه
السلام قال الطيرة من

وعن عياض في صحيح شرح مسلم كان في وفد تقيف رجل مجذوم فارسل اليه النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اما قد بايعناك فارجع . وفي البخاري فر من المجذوم فرارك من الاسد وعن جابر
انه عليه السلام اكل مع المجذوم وقال ثقة بالله وتوكلا عليه وعن عائشة رضى الله تعالى
عنها وكان لنا مولى مجذوم وكان يأكل في صحافي ويشرب في اقداحي وينام على فراشي
وذهب عمر رضى الله تعالى عنه وغيره من السلف الى الاكل معه ورأوا ان الامر
باجتنابه مذسوخ والصحيح عدم نسخه لامكان الجمع بحمل الفرار على الاستحباب
والاحتياط واما الاكل فتعليم الجواز واختلف هل للمرأة الخيار في فسخ التكاك عند
وجدانها زوجها مجذوما وايضا هل للامة منع نفسها عن قربان مولاها وهل يمنع
من الدخول في المسجد وانهم عند تكثيرهم هل يؤمرون باتخاذ موضع لانفسهم خاصة
وهل تمنعهم من تصرفاتهم النافعة ﴿د﴾ ﴿عن قطن﴾ بفتحين ﴿بن قيصة رضى الله
تعالى عنهما عن ابيه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول العيافة﴾
بكسر المهملة قبل هو التكهن لكن في الحاشية زجر الطيور عن اما كنها والاعتبار باسمائها
 واصواتها ومساقطها وامثال ذلك من العيافة ﴿والطيرة﴾ اي التشاؤم باسماء الطيور
 واصواتها والوانها ووجهة سيرتها عند تنفيرها كما يتغال بالعقاب على العقوبة وبالغراب
على الغربة وبالهدهد على الهدى وكما ينظر ان طار الى جهة اليمين تيمن او اليسار تشاءم
﴿والطرق﴾ بفتح وسكون الضرب بالحصى او الحطط بالرمل ومنه الضرب بالباقلاء
 والشعير في زماننا وهو ضرب من الكهانة ﴿من الجبت﴾ من اعمال السحر فكما السحر
 في الحرمة وعن الفردوس الجبت ما يعبد من دون الله تعالى وقيل الكهنة والشياطين
 فعلى هذا يكون المعنى من اعمال اهل الشرك والكهنة والشياطين قيل والحاصل انهم
 يتيمنون بكل ما يوافق هواهم وان كان جانب شر ويتشاءمون بما يخالف وان جانب
 خير ويتشاءمون كان بالهامة وان انصح الطيور لابن آدم واشفق به ونقل عن حياة الحيوان

الشرك يعني انها من اعمال اهل الشرك والكفر والجاهلية فانهم كانوا يتشاءمون بالعقاب على العقوبة (عن)
 وبالغراب على الغربة وبالهدهد على الهداية . والحاصل انهم يتمنون بكل ما يوافق هواهم وان كان جالبا لكل شر ووبال
 ويتشاءمون بكل ما يخالف هواهم وان كان جازبا لكل خير ونوال ويتشاءمون بالهامة وان كان انصح الطيور لابن آدم
 واشفق له . وروى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال كنت عند كعب الاحبار وهو عند عمر بن الخطاب رضى الله
 تعالى عنه فقال كعب رضى الله عنه ألا اخبرك يا امير المؤمنين باغرب شئ قرأته في كتب الانبياء عليهم السلام ان هامة
 جاءت الى سليمان فقالت السلام عليك يا نبي الله فقال سليمان و عليك السلام يا هامة اخبريني كيف لانا كلين من الزرع

قالت يا بني الله ان آدم اخرج من الجنة بسببه قال كيف لانشريين من الماء قالت يا بني الله لانه غرق فيه قوم نوح عليه السلام فمن اجل ذلك لاشربه قال لها سليمان كيف تركت العمران ونزلت الخراب قالت لان الخراب ميراث الله تعالى فانا اسكن ميراث الله قال الله وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين فالدينا كلها ميراث الله قال سليمان فماتقولين اذا جلست فوق خربة قالت اقول اين الذين كانوا يبغون بالدينا ويتعمون فيها قال سليمان فمصيالحك في الدور اذا مررت عليها قالت اقول ويل لابن آدم كيف ينامون واما مهم الشدائد قال فمالك لا تخرجين بالنهار قالت من كثرة ظلم بني آدم لانفسهم قال اخبريني ماتقولين في صياحك قالت اقول تزودوا يا غافلين وتهبثوا لسفركم سبحان خالق النور فقال سليمان ليس في الطيور طير انصح لابن آدم ولا اشفق عليه من الهامة ﴿٣٧٩﴾ ولا في قلوب الجهال ابغض منها ذكره الامام الدميري في حياة الحيوان

• واخرج البخاري ومسلم المرموز لهما بقوله (خم) عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا عدوى) اي بطبعها كما يقول الطبائعيون والاطباء في امراض خاصة (ولا طيرة) اي التفال والتشأم بالطير (وانما الشؤم) ضد اليمين (في ثلاث في الفرس) بان يكون شموسا ويستعمل في المحرم (والمرأة) بان تكون بذية اللسان او عاقرا او معترضة للرب (والدار) بضيق مساكنها وسوء جيرانها (وفي رواية) له (قال) الراوي (ذكروا) اي الصحابة (الشؤم عند النبي

عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال كنت عند كعب الاحبار وهو عند عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال ألا اخبرك يا امير المؤمنين باغرب شئ قرأته في كتاب الله ان هامة جاءت سليمان عليه السلام فقالت السلام عليك وعليك السلام يا هامة لم لا تأكلين من الزرع قالت خرج آدم بسببه قال لم لانشريين من الماء قالت غرق فيه قوم نوح قال لم تركت العمران واخترت الخراب قالت لان الخراب ميراث الله تعالى قال فمصيالحك في الدور قالت اقول ويل لابني آدم كيف ينامون واما مهم الشدائد قال لم لا تخرجين في النهار قالت من كثرة ظلم بني آدم لانفسهم قال ماتقولين في صياحك قالت اقول تزودوا يا غافلين وتهبثوا لسفركم سبحان خالق النور فقال سليمان عليه السلام ليس في الطيور انصح لابن آدم واشفق من الهامة ولا في قلوب الجهال ابغض منها ﴿خم﴾ عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا عدوى) بطبعها كالطبايعيين والاطباء في بعض الامراض كما سبق ﴿ولا طيرة وانما الشؤم﴾ ضد اليمين ﴿في ثلاث في الفرس﴾ بان تكون شموسا وتستعمل في المحرم ﴿والمرأة﴾ بان تكون بذية اللسان او عاقرا او معترضة العيب ﴿والدار﴾ بضيق مساكنها وسوء جيرانها ﴿وفي رواية﴾ قال ذكروا الشؤم عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان كان الشؤم في شئ في الدار والمرأة والفرس ﴿قيل معناه لو كان للشؤم وجود لكان في هذه الاشياء وليس فليس﴾ ﴿د﴾ عن انس رضي الله تعالى عنه انه قال قال رجل يا رسول الله انا كنا في دار كثير فيها عدنا وكثير فيها اموالنا فتحولنا ﴿نقلنا وهاجرنا﴾ الى دار اخرى فقل فيها عدنا ﴿بالموت﴾ وقلت فيها اموالنا بالثلف وعدم الثماء ﴿قال صلى الله تعالى عليه وسلم ذروها ذميمة اختلفوا في تطبيق

صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان كان الشؤم في شئ في الدار والمرأة والفرس) قيل ربط الشرطية على قوله ولا طيرة تدل على انتفاء الشؤم عن هذه الثلاثة ايضا اي لو كان للشؤم وجود في شئ لكان في هذه الاشياء فانها اقبل الاشياء للانسان وامسه واهمه لكن لا وجود له فيها فلا وجود له اصلا كذا ذكر ابن ملك والشيخ زاده • واخرج ابو داود المرموز له بقوله (د) (عن انس رضي الله تعالى عنه انه قال قال رجل يا رسول الله انا كنا في دار كثير) مبتدأ (فيها) حال من قوله (عدنا) وهو الخبر والجملة صفة دار (وكثير فيها اموالنا فتحولنا) بالسكنى (الى دار اخرى فقل فيها عدنا) بالموت (وقلت فيها اموالنا) بالحاجة (فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ذروها) اي الدار المتحول اليها (ذميمة) اي مذمومة (اختلفوا) اي العلماء (في تطبيق

قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما الشؤم ﴿ ٣٨٠ ﴾ في ثلاث (المثبت للطيرة فيها) (بعموم قوله

صلى الله تعالى عليه وسلم الطيرة شرك ولا طيرة) الطيرة شرك ولا طيرة) الطيرة متعلق بالمصدر (قال بعضهم شؤم الثلاث بطريق الفرض) والتقدير (بدليل الرواية الاخرى) وهي ان كان الشؤم في شئ في الدار والمرأة والفرس يعني ان كان له وجود في شئ يكون في هذه الثلاثة فانها اقبل الاشياء لكن لا وجود له فيها فلا وجود اصلا . وقيل غير ذلك كذا في التيسير (و) قال (بعضهم) الشؤم في تلك الاحاديث غير الطيرة (شؤم المرأة) كما قدمنا (سوء خلقها وشؤم الفرس شمسها) اي نفرتها من راكلها ومنع ظهرها من ان يركب صاحبها واشتدادها عليه كما في المواهب والحاشية (وشؤم الدار ضيقها وسوء جيرانها) فلا مخالفة اذ ليست هذه من افراد الطيرة (وقيل) اي قال بعضهم كذلك الا انه فسر الشؤم بغير ما ذكر فقال (شؤم المرأة غلاء) اي زيادة (مهرها) وفي الحديث من يمن المرأة خفة صداقها (وقيل) شؤمها (ان لاتلد) لكونها عاقرا (وشؤم الفرس ان لا يغزى عليها) في سبيل الله (مثل)

قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما الشؤم في ثلاث بعموم قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الطيرة شرك ولا طيرة) وجه التعارض ان قوله الطيرة شرك في قوة سالبة كلية اعني لاشئ من الطيرة بوجود لقوله ولا طيرة وقوله انما الشؤم في قوة موجبة جزئية اعني بعض الطيرة موجود اذا الطيرة هي الشؤم فان هذه الثلاثة بعض من مطلق الطيرة فهما قضيتان متناقضتان فاما يوفق او يرجح احدها او يحكم ان كان مرصعا يجري فيه النسخ بنسخ احدها ان علم تاريخهما والا تساقطا ولم يحكم بشئ من موجبهما فيحكم بما تقضى القواعد والاصول اذ لم يرد شئ من هذين الامرين ﴿ قال بعضهم شؤم الثلاث بطريق الفرض ﴾ والتقدير ﴿ بدليل الرواية الاخرى ﴾ وهي ان كان الشؤم في شئ في الدار والمرأة والفرس لان وضع ان للشك راصل الشك العدم او بمعنى لو كما اشير آفا وان بعض الرواية يفسر بعضها ببعض الحديث للبعث الآخرة والآية كذلك فخالصه منع لقوله بعض الطيرة موجود لكن يردان قوله قبله ولا طيرة لا يلائم لما ذكره لاسيما التعبير بكلمة انما الموضوعه للحصر والتأكيد بل الظاهر ان قوله وانما الشؤم بيان تغير لما قبله اذ يجوز كونه بيان تغير بالعطف وعدم ذكر اهل الاصول ليس لعدم جوازه بل لعدم اطراده وانضباطه كما في المرأة وانه لا يفهم من تخصيص هذه الثلاثة بالفرض وجه بل الجميع في الامكان والامتاع متساو على ان قوله ذروها ذميمة آب عن ذلك وتاويله ايضا بعيد ﴿ و ﴾ قال ﴿ بعضهم ﴾ منع تلك الجزئية بمعنى عدم اتحاد موضوعها مع موضوع الكلية والاتحاد شرط في الوحدات الثمانية ﴿ شؤم المرأة سوء خلقها ﴾ مثلا وفي الاكثر والافيجوز بغيرها ﴿ وشؤم الفرس شمسها ﴾ نفرتها من راكلها واشتدادها كما وفق النووي بين قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الحير معقود بنواصي الحيل وبين قوله ان الشؤم قديكون في الفرس بان الشؤم في الفرس بعدم كونها معدة للغزو ونحوه وان الشؤم والحير يجتمعان فيها لتفسيره الحير بالاجر والمغنم في الرواية الاخرى ولا يمنع مع هذا ان يتشام به انتهى ﴿ وشؤم الدار ضيقها وسوء جيرانها ﴾ مثلا فان نحو بعدها عن المسجد او بعدها عن الماء وبعض المنافع الدنيوية مثل ذلك فخالص ذلك منع كون الشؤم في الحديث بمعنى الطيرة بل بمعنى الغوى وتفصيله ان اريد من الطيرة في الجزئية هو الشؤم بمعنى جعل الشئ علامة للشرف لانسلم ذلك اذا الشؤم في الحديث بالمعنى اللغوي وان اللغوي فالجزئية مسلمة لكن لانسلم اتحاد موضوعي الجزئية والكلمة اذ موضوع الكلية السالبة هو الشؤم بمعنى العلامة المذكورة وقد شرط في التناقض اتحاد الموضوع كما مر آفا لا يخفى ان قوله ذروها ذميمة ليس بملائم لذلك بل آب ايضا وان الشؤم بهذا المعنى كثر افراده فلا يحسن تخصيصه بالثلاثة سيما باداة الحصر ﴿ وقيل شؤم المرأة غلاء مهرها ﴾ تجاوزه عن الحد ﴿ وقيل ان لاتلد ﴾ لكونها عاقرا ﴿ وشؤم الفرس ان لا يغزى عليها ﴾ بل تعدل لاعتراض الفاسدة

(مثل) (ان لاتلد) لكونها عاقرا (وشؤم الفرس ان لا يغزى عليها) في سبيل الله (مثل)

بان تعدد الاعراض النفسانية (و) قال (بعضهم) في الجمع ان المنفى من الطيرة عام مخصوص (ان هذه الثلاثة مخصوصة من الطيرة) بالجواز لشدة الابتلاء بهاعادة فعلى القولين الاولين عموم قوله لاطيرة باق على حاله لكن على الاول الشؤم بمعنى الطيرة وهو في هذه الثلاثة ﴿٣٨١﴾ بطريق الفرض والتقدير لا التحقيق وعلى القول الثاني الشؤم ليس بمعناه

بل بمعنى آخر هو ما ذكر في المنى وعلى الثالث العموم ليس بباق بل هذه الثلاثة مخصوصة من العموم والشؤم بمعنى التطير كافي الحاشية لخواجه زاده (ويقويه) اى يقوى هذا الجمع (قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الآخرة ذروها ذميمة) اى اتركوها مذمومة (ويكون شؤمها) المودع فيها (باذن الله تعالى) اى بقدرته (ومخاصية وضعها فيها كالادوية المضرة) يوجد الله الداء عندها لانها المؤثرة لذلك (و) ك (العين) المؤثرة في العين فان تاثيرها بقدره الله تعالى (لا بطبعها) وهذا من النوع الذى يسميه المحدثون المختلف والمؤتلف كافي المواهب وذكر السنوسى في كتابه وكذلك لا اثر للنار في شئ من الاحراق او الطبخ او التسخين او غير ذلك لا بطبعها ولا بقوة وضعت فيها بل الله اجرى العادة اختيارا منه تعالى بايجاد تلك الامور عندها لا بها

مثل التفاخر لا يخفى ان هذين راجعان الى ما قبله بل الاولى ان يجمع كله بفصل واحد (وبعضهم) قال ﴿ان هذه الثلاثة مخصوصة من الطيرة﴾ بالجواز لشدة الابتلاء بها عادة كذا قيل لا يخفى ان امتناع الطيرة يشبه ان يكون ذاتيا فاشتداد الابتلاء لا يؤثر في جوازه واما حجية عموم البلوى والعسر والحرج فانما يؤثر فيما هو من الموضوعات الشرعية لا الامتاعات العقلية فيه يضاف قوله ﴿ويقويه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الآخرة ذروها ذميمة﴾ لان الاحتجاج بالاحاديث بل بمطلق النص انما يمكن اذا كان مضمونها من الامور الممكنة والافتاوى النصوص ان امكن والافتراء ان امكن كاخبار الواحد والا كالاخبار الصحيحة المشهورة فيكون من المتشابهات فيتوقف ولا يبعد ان يقال ليس المراد بالشرك في الحديث ظاهره اذ التشاؤم لا يستلزم تاثير غيره تعالى حقيقة بل مثله يجرى في غير التشاؤم بل في مطلق العادات بل في الانفاقيات الغالبة فلا يحسن تخصيصه بالتشاؤم فلعل الحق انه يجوز خلق الله تعالى في بعض الاشياء الشؤم دون بعض فنفي ذلك البعض في بعض الاحاديث واثبت في بعضها الآخر واليه يشير قوله ﴿ويكون شؤمها باذن الله تعالى وبخاصية وضعها فيها﴾ فان قيل فاذا ثبت الشؤم في البعض بالنص فلم لا يجوز ان يثبت في البعض الآخر بالقياس . قلنا لا يجوز القياس في مقابلة النص لانه ان نفى ذلك بتلك الكلية السالبة النبوية فيكون رأيا في مقابلة النص وان ثبت حكم الاصل انما هو بنص على خلاف القياس ومن شرط القياس ان يكون ثبوت المقيس عليه خارجا عن سنن القياس . فان قيل انهم قد يدعون الشؤمية في غير هؤلاء الثلاثة كهؤلاء الثلاثة ويسندون ذلك الى التجربة وقد علم في فن الميزان بل الاصول ان التجريبات من مقدمات البرهان . قلنا لان سلم التجربة لانها انما تصور عند عدم التخلف كلما تكرر فلا شك ان ذلك ظاهر المنع ولو سلم فليس كل تجربة من اليقينية بل منها ظنية كما تقرر في محله فلم لا يجوز ان يكون منها وهمية كما يشهد به الوجدان ولو سلم فيجوز حصر الثلاثة في الحديث بناء على الاعم والاغلب فتأمل فيه ﴿كالادوية المضرة والعين المصيبة﴾ لا بطبعها ﴿فحاصله ان التشاؤم جائز في الثلاثة لا بطبعها بل باذنه تعالى واما غيرها فلا يجوز باذنه تعالى كما لا بطبعها لعدم النص ولعدم القياس كما عرفت فاعتقاد التشاؤم في غير الثلاثة كما يكون كذا لعدم خارج لنسبته يستلزم تكذيبه صلى الله تعالى عليه وسلم فيكفر ان على قصد التكذيب عيادا بالله تعالى والا فيكفر ايضا عند من يقول لزوم الكفر كفر ولا يكفر عند من لا يقول به بل يشترط الالتزام في كونه كافرا فانهم . لعل هذا الجواب الثالث هو الحق لما عرفت فيكون ايجاد الشؤم فيها كاجداد الحرارة والطبخ والاحراق للنار

وقس على هذا ما يوجد من القطع عند السكين والالم عند الجرح والشبع عند الطعام والرى عند الماء والضوء عند الشمس ونحو ذلك فاقطع في ذلك كله بانه مخلوق لله تعالى بلا واسطة وانه لا تاثير فيه اصلا لتلك الاشياء التي جرت العادة بوجودها معها

ثم قال فيه فقد ذكر غير واحد من محقق الامة الاتفاق على كفر من اعتقد تأثير تلك الاشياء بطبعها والخلاف في كفر من اعتقد
تأثيرها بقوة وخاصة جعلها الله تعالى فيها انتهى كلام السنوسي في صغرا وكبراه وبقي ههنا تحقيق ظاهر وتدقيق باطن اودعها
في كتابي جامع الازهار من اراده فليطالع اليه (وكذا) اي كالإختلاف ﴿ ٣٨٢ ﴾ فيما ذكر (اختلفوا في تطبيق قوله

في كونه من الامور العادية الاختيارية له تعالى لا بايداع قوة موجبة لما ذكر ونحوه
الالم عند الجرح والشبع عند الطعام كما في شرح العقائد للتفتازاني . ونقل عن
السنوسي الاتفاق في اكفار من اعتقد تأثير هذه الاشياء بطبعها ﴿ وكذا اختلفوا
في تطبيق قوله صلى الله تعالى عليه وسلم وفر من الجذوم وقوله عليه الصلاة والسلام
لا يورد ممرض ﴾ بكسر الراء من كانت ابه مريضة ﴿ على مصحح ﴾ من كانت ابه صحيحة
﴿ خرج ﴾ ﴿ خم ﴾ ﴿ عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه لعموم قوله عليه الصلاة
والسلام لا عدوى اكثرهم حملوا الاولين على صيانة الاعتقاد ﴾ مما يكفر صاحبه او يبدعه
عند حصول تلك الامراض بالمخالطة على طريق الاتفاق باعتقاد التأثير من غيره
تعالى ﴿ كما ﴾ في الحديث الوارد ﴿ في ﴾ ﴿ حق ﴾ الطاعون ﴿ حيث كرهوا القدوم
عليه بلا ضرورة وفي الجامع الصغير فاذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها فرارا
واذا وقع بارض ولستم بها فلا تمهطوا عليها . وفي رواية فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا
عليه وفي رواية فمن سمع به بارض فلا يقدم عليه وان وقع بارض وهو بها فلا
يخرج فرارا منه نقل عن القاضي عياض هذا اي صيانة الاعتقاد وهو قول الاكثرين
كما قالت عائشة رضى الله تعالى عنها الفرار منه كالفرار من الزحف ﴿ وبعضهم ﴾
حمل ﴿ على ان المنفى ﴾ بقوله لا عدوى ﴿ التعدي بالطبع ﴾ فيجوز السراية باذنه تعالى
وعلى الاول لا سراية مطلقا وهو الاكثر كما اشير آنفا ﴿ كما يعتقد اصحاب الطبيعة ﴾
من الفلاسفة ﴿ واما باذن الله تعالى وخلق فبجائز ﴾ وهو الموافق لما نقل ان عمر رضى الله
تعالى عنه حين توجه الى الشام وسمع ان الطاعون فيها رجع فقبل أقر من قضاء الله
تعالى قال فرارى من قضاء الله وعن ابي موسى الاشعري ومسروق والاسود
ابن هلال فروا من الطاعون وعن عمرو بن العاص فروا من هذا الرجز في
الشعاب والاودية ورؤس الجبال وفي الاشياء عن البرازية واذا تزلزلت الارض
وهو في بيته يستحب له الفرار الى الصحراء لقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
وفيه قيل الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين ثم قال وهو يفيد جواز الفرار من الطاعون
اذا نزل ببلده والحديث في الصحيحين بخلافه انتهى . قال الحموي في شرحه قوله وهو
يفيد جواز الفرار من الطاعون . اقول في الافادة نظر ظاهر لمن تدبر انتهى قال
الناوي في شرح حديث اذا وقع بارض وانتم الخ عن الخطابي احد الامرين تأديب
وتعليم والآخر تفويض وتسامح وعن التوريشي انه شرع لنا التوقي من المخدور
وقد صح انه عليه الصلاة والسلام لما بلغ الحجر منع اصحابه من دخوله انتهى . وعن
فتاوى ابي السعود الفرار من الطاعون بنية الالتهجا من قهر الى لطفه جائز

صلى الله تعالى عليه وسلم
وفر من الجذوم المومي
الى عدوى الجذام فامر
بالفرار منه (وقوله لا يورد
ممرض) اي ذوابل مريضة
(على مصحح) من كانت ابه
صحيحة (خرجه) (خم)
اي الشيخان (عن ابي
هريرة رضى الله تعالى
عنه) مرفوعا (لعموم)
متعلق بتطبيق (قوله عليه
الصلاة والسلام لا عدوى
اكثرهم) من العلماء
(حملوا) الحديثين (الاولين
على صيانة الاعتقاد)
مما يكفر صاحبه او يبدعه
لان خلطة الجذوم والمريض
ربما يحصل عندها بحكمة
الله تعالى ذلك المرض
للمخالطة فيتوهم ضعيف
الاعتقاد ان ذلك بطريق
العدوى فسد الباب ومنع
منها درأ للمفسدة (كما في
الطاعون) نهى عن القدوم
عليه لذلك (وبعضهم)
كالحافظ ابن حجر العسقلاني
وآخرين (على ان المنفى)
بلا عدوى (التعدي
بالطبع) لا مطلق التعدي
واما على قول الاكثرين
فالمنفى مطلق التعدي
وحديث الفرار والنهي

عن الايراد محمولان على الصيانة المذكورة كما في الحاشية لحواجه زاده (كما يعتقد اصحاب الطبيعة) (وفي
ويقال لهم الطبائعيون) (واما) العدوى (باذن الله تعالى) بتيسيره (وخلق) ذلك في مخالطة المريض (فبجائز

وارتضاء الامام التوريشي (شارح المصابيح) من الائمة الحنيفة بضم التاء وسكون الواو وكسر الراء والموحدة
وسكون المعجمة بعدها فوقية فيناسب ﴿ ٣٨٣ ﴾ نسبه الى توريشت من شيراز ذكره ابن السبكي في الطبقات كذا في اب

اللباب في الانساب للسيوطي
(رحمه الله تعالى) جملة
دعائية مستأنفة او خبرية
حال باضمار قد (لما فيه من
التوفيق بين الاحاديث)
متعلق بارتضاء وذلك لان
ظاهر هذه الاحاديث
تعارض ويرتفع ذلك بما
ذكر (و) لما فيه من
التوفيق (بينها وبين قول
الاطباء حيث ذهبوا الى
ان العلل السبع تتعدى)
اي يتجاوز عن محلها الى
غيره (الجذام والجرب)
بفتحين في كتب الطب
انه خلط غليظ يحدث
تحت الجلد من مخالطة
البلغم الملح للدم يكون معه
بشور وربما يحصل معه
هزال لكثرة انتهى
(والجدري) بضم الجيم
وفتحها والدال مفتوحة
فيهما قروح تنفط عن
الجلد ممتلئة ماء ثم يفتح
وصاحبها جدير مجدر
يقال اول من عذبه به
قوم فرعون ثم بقي بعدهم
كافي الفتحية والمصباح
(والحصبة) بوزن كلمة
واسكان الصاد لفة بثر
يخرج بالجسد ويقال
هي الجدري (والبخر)

وفي شرح السرعة عن النووي في شرح مسلم ان الجذام كالجرب والحصية والوباء
من الامراض المتعدية باذنه تعالى لا بطبعها كما اعتقد في الجاهلية ويؤيد ذلك ايضا
ما قال بعض من ان تصرفات من هو في بلد فيها الطاعون تعتبر من التلث كالمريض ومن
في المعركة انتهى . وفي الاشياء فلو غضب صبيا ومات عنده لم يضمه الا اذا نقله الى مسبعة
او مكان الوباء او الحمى ﴿ وارتضاء الامام التوريشي رحمه الله تعالى ﴾ من فضلاء الحنيفة
﴿ لما فيه من التوفيق بين الاحاديث ﴾ نفسها بعضها مع بعض كما سبق ﴿ وبينها ﴾ الظاهر
على الاستخدام ﴿ وبين قول الاطباء ﴾ اذ ظاهر بعض الاحاديث منع السراية مطلقا
وقول الاطباء اثبات السراية في البعض وحمل منع السراية على ما هي بالطبع وحمل
اثبات السراية على ما هي باذنه تعالى توفيق بينهما وكذلك قول الاطباء ﴿ حيث ذهبوا
الى ان العلل السبع تتعدى ﴾ لا يخفى انه انما يتم هذا التوفيق اذا لم يصرحوا بالسراية
بالطبع وان علم الطب نوع من علم الحكمة والحكمة يتفون صدور الاشياء من الله تعالى
ابتداء غير العقل الاول بل ينسبون صدور مثل ما ذكرنا الى العقل الفياض اي العاشر
﴿ الجذام ﴾ يقال جذم الانسان اذا اصابه الجذام لانه يقطع اللحم ويسقطه
﴿ والجرب ﴾ خلط غليظ يحدث في الجلد من مخالطة البلغم الملح للدم ﴿ والجدري ﴾
قروح تنفط عن الجلد ممتلئة ماء ثم تنقيح واول من عذبه به فرعون ثم بقي بعده
﴿ والحصبة ﴾ وزان كلمة بثر يخرج بالجسد ويقال هي الجدري ﴿ والبخر ﴾ نتن
ريح الفم ﴿ والرمد ﴾ وجع العين ﴿ و ﴾ السابغ ﴿ الامراض الوبائية ﴾ قد تفسر
بالطاعون والحمى المحرقة والتعدية غير مقصورة على هذه السبع بل مذاهبهم ان كل
علة يكون لها نتن وريح كريح لها تعدية اورد على قول الاطباء انه ليت شعري
ما سبب قول الاطباء بالسراية مع ان سبب الامراض اختلاط الاخلاط والاستقصات
واجيب عن ذلك مع ان اسباب الامراض اختلاط الاخلاط عندهم بان من يقرب
من صاحب هذه الاورام يحصل له رائحة كريحة تكون سببا لاختلاط الاخلاط
السبب لحصول الامراض فيمرض مثل مرضه ويؤيده امرهم بالتباعد عنه
وبعدم الجلوس تحت الريح منه انتهى . اقول لعل الحق انه ان كان بجريان عادة
منه تعالى فيحصل المرض بمجرد القربية فيحدث الله تعالى اختلاط الاخلاط
حينئذ فيمرض بل يجوز ان يمرض بلا اختلاط اصلا عن القاضي عياض الجامع ههنا
ثلاثة امور احدها ما لم يقع الضرر به ولا اطردت به عادة لخاصة ولا عامة
فهذا لا يلتفت اليه وانكر الشرع الانتفات اليه وهو الطيرة والثاني ما يقع عنده
الضرر عموما لخصوصا ونادرا لامتكورا كالوباء فلا يقدم عليه ولا يخرج
منه والتسالت ما يخص ولايم كالدار والفرس والمرأة فهذا يساح الفرار منه

هو ريح الفم فالذكر البحر والاشي بحري (والرمد) بفتح اوليه داء العين (والامراض الوبائية) اي الطاعون
والحمى المحرقة الحاصلة من التعفن كما في الحاشية الخ يعني ان كلها تتعدى باذن الله تعالى وخالقه لا بطبعها فتدبر

(وضد الطيرة الفأل وهو) اى الفأل (مستحب) لما روى الشيخان المرموز لهما بقوله (خم) (عن انس رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى) اى لا يتجاوز العلة من صاحبها لغيره بطبعها (ولا طيرة) اى لا تطير ولا تشأم فى الاسلام واما الموجود فيه الفأل الحسن كما قال (ويعجبني الفأل الحسن) وذلك لما فيه من حسن الظن بالله تعالى (قالوا) اى الصحابة يا رسول الله (وما الفأل) اى الذى يعجبك (قال) عليه السلام (كلمة طيبة) حسن مدلولها فيؤمن به مثل يا واجد ياسلم فاذا سمعتهما من له حاجة يقع فى قلبه رجاء الوجدان ورجاء السلامة كما قال . اخرج الترمذى المرموز له بقوله (ت) (عن انس رضى الله تعالى عنه ان **﴿ ٣٨٤ ﴾** رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعجبه

اذا خرج لحاجة ان يسمع ياراشد يانجیح) الراشد هو المهتدى والنجیح هو المظفر فى فعله . وروى ابو داود عن بريدة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يتطير من شىء وكان اذا بعث عاملا سأل عن اسمه فان اعجبه فرح به وروى بشر ذلك فى وجهه وان كره اسمه رأى كراهية ذلك فى وجهه واذا دخل قرية سأل عن اسمها فان اعجبه اسمها فرح بها وروى بشر ذلك فى وجهه وان كره اسمه رأى كراهية ذلك فى وجهه هكذا ذكره فى شرح المصابیح وشرح التوفیق . واخرج ابو داود المرموز له بقوله (د) (عن عمرو بن عامر رضى الله تعالى عنه انه

﴿ وضد الطيرة الفأل **﴾** بالهمزة وور بما يخففها الناس **﴿** وهو مستحب **﴾** قيل الفأل فيما يسر ويسوء والسرور غالب والطيرة فيما يسوء فقط وقد تجوز فى السرور وقيل الطيرة فيما يسوء والفأل فيما يسر **﴿** خم **﴾** (عن انس رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل) لانه كان يحب الفأل الحسن لما فيه من حسن الظن بالله تعالى فينال بذلك فائدة قال فى فتح البارى الفأل الحسن شرطه ان لا يقصد الشر والافطيرة كذا فى الفيض **﴿** قالوا وما الفأل قال كلمة طيبة **﴾** اى يحصل التبرك والتميم بها لحسن مدلولها مثل يا واجد ياسلم فاذا سمع من له حاجة يقع فى قلبه رجاء الوجدان والسلامة وبالجملة استماع الكلمة الدالة على حصول المرام والتجاح وخير العاقبة **﴿** ت **﴾** (عن انس رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعجبه اذا خرج لحاجة ان يسمع ياراشد يانجیح **﴾** وهو من قضيت حاجته بمعنى يتبرك بهما وعن شرح المصابیح على رواية ابى داود عن بريدة ان رسول الله كان لا يتطير بشىء وكان اذا بعث عاملا سأل عن اسمه فان اعجبه فرح به وروى بشر ذلك فى وجهه وان كره اسمه رأى كراهية ذلك فى وجهه واذا دخل قرية سأل عن اسمها فان اعجبه اسمها فرح بها وروى بشر ذلك فى وجهه وان كره اسمها رأى كراهية ذلك فى وجهه **﴿** د **﴾** (عن عمرو بن عامر رضى الله تعالى عنه انه ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال احسنها **﴾** الاضافة لادنى ملايسة والاحسن بمعنى الحسن اى حسن ما كان من جنس العلامة للشىء فبمعنى اصل الفعل اذا لحسن للطيرة الا ان تجوز كما شير آفا **﴿** الفأل **﴾** لما فيه من حسن الظن بالله تعالى ورجاء الخير والطيرة ليست كذلك **﴿** ولا ترد مسلما **﴾** عن حاجته التى خرج اليها وهو خبر فى معنى النهى يعنى ينبغى ان لا ترد الطيرة مسلما عن مطلوبه حاصله نهى عن رد الطيرة ومنعها مسلما عن مقصوده مثل السفر والبيع والتكاح اذا رأى شىء يظنه شرا . وفى النصاب اذا خرج الى السفر فصاح العقق ورجع من سفره يكفر عند بعض المشايخ

ذكرت) بالبناء لغير الفاعل (الطيرة عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال احسنها الفأل) (وذكر) الاضافة لادنى ملايسة والاحسن بمعنى الحسن اى حسن ما كان من جنس العلامة الحسنى ذكره خواججه زاده وفى المواهب افعل المراد به اصل الفعل اذا لحسن فى الطيرة (ولا ترد مسلما) عن حاجته التى خرج لهما وان اثرت فى قلبه بحسب الطبع لما ان حق المؤمن التوكل على الله تعالى فى كل شأن يعنى ينبغى ان لا ترد الطيرة مسلما عن مطلبه ومقصوده وفى الحاشية هذا خبر فى معنى النهى وحاصله نهى عن رد الطيرة ومنعها مسلما عن مقصوده وعمله مثل السفر والبيع والشراء والتكاح اذا رأى شىء يظنه شرا كالعقق والارنب والعفر ونحو ذلك من الحاشية خواججه زاده

• وقد ذكر في نصاب الاحتساب ان الرجل اذا خرج الى السفر فصاح العقمق ورجع من سفره يكفر عند بعض المشايخ
 وذكر في المحيط ان الهامة اذا صاحت فقال رجل يموت المريض يكفر القائل عند البعض على مامر (واذا رأى احداكم
 ما يكره) بالبناء للفاعل او المفعول من الامور (فليقل) لدفع ذلك (اللهم لا يأتى بالحسنات الا انت) قال الله تعالى وما بكم
 من نعمة فمن الله (ولا يدفع السيئات الا انت) لانه الفاعل المطلق (ولا حول ولا قوة الا بك) لانك القادر على كل مراد
 (فظهر ان المراد بالفأل المحمود) في الاخبار ﴿٣٨٥﴾ (ليس الفأل الذي يفعل في زماننا مما يسمونه) اي العوام (قال

القرآن) اي اخذ انسان
 المراد احسن ام قبيح منه
 وذلك مكروه لانه ربما
 ظهر له ما يكره فيقع فيما
 لا يليق كما وقع للوليد بن
 عبد الملك لما اخذ الفأل منه
 خرج له قوله تعالى
 • واستفتحوا وخاب كل
 جبار عنيد • فجعل المصحف
 في ثوب وعلقه ورماه بالنشاب
 وانشأ يقول • آرهب كل
 جبار عنيد • فها انا ذاك جبار
 عنيد • اذا ماجت ربك يوم
 حشر • فقل يا رب مزقني
 الوليد • (او قال دانيال
 ونحوها بل هي) اي تلك
 المسماة بما ذكر (من قبيل
 الاستقسام بالازلام) اي
 طلب القسم وهو الحظ
 والنصيب والازلام جمع زلم
 مثل قلم لفظا ومعنى كان ذلك
 عادة العرب في الجاهلية
 فحرم الله تعالى بقوله وان
 تستقسموا بالازلام اي
 الاقلام الثلاثة مكتوب على
 واحد امرني ربي وعلى
 آخر نهاني ربي وليس

وذكر في المحيط ان الهامة اذا صاحت فقال رجل يموت المريض يكفر
 عند البعض لعل ذلك على سبيل اليقين لاعلى الظن والنخمين • واذا رأى احداكم
 ما يكره • على الفاعل او المفعول • فليقل اللهم لا يأتى بالحسنات الا انت •
 دينية او دنيوية • ولا يدفع السيئات الا انت ولا حول ولا قوة الا بك • قال المناوي
 القوة وسط ما بين الحول وظاهر القدرة لان اول ما يوجد في الباطن من همة العمل
 يسمى حولا وما تحس به الاعضاء مثلا لقوة وظهور العمل بصورة البطش والتناول قدرة
 ولذلك كان كلمة لاحول ولا قوة الا بالله مرجع الامور والاعمال • وعن الدميري في حياة
 الحيوان اعلم ان النظر انما يضر من اشفق منه وخاف واما من لم يبال به ولم يعتن به فلا يضره
 البتة لاسيما ان قال عند رؤيته ما يتطير به او سمعه اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك
 ولا اله غيرك اللهم لا يأتى بالحسنات الا انت ولا يذهب بالسيئات الا انت ولا حول
 ولا قوة الا بك واما من يعتنى به فهو اليه اسرع من السيل الى منحدر قد فتحت له ابواب
 الوسوس فيما يسمعه ويراه ويفتح له الشيطان من المناسبات البعيدة والقريبة في اللفظ
 والمعنى ما يفسد عليه دينه ويكدر عليه عيشه انتهى فاذا سمعت هذه الاخبار • فظهر •
 لك • ان المراد بالفأل المحمود ليس الفأل الذي يفعل في زماننا مما يسمونه قال القرآن
 او قال دانيال او نحوهما • كالتبرنجيات ولعل منه الجفريات والكهانة • بل هي •
 اي الاشياء المذكورة • من قبيل الاستقسام بالازلام • اي طلب القسم وهو الحظ
 والنصيب والازلام جمع زلم مثل قلم لفظا ومعنى كان ذلك عادة الجاهلية فحرمه تعالى
 بقوله وان تستقسموا بالازلام اي الاقلام الثلاثة مكتوب على واحد منها امرني ربي
 وعلى آخر نهاني ربي وليس على الثالث شي • فاذا خرج ما امرني يفعلون ذلك وما نهاني
 لم يفعلوا واذا خرج الحظي يستقسمون ثانيا وثالثا • فلا يجوز استعمالها • اي هذه
 الاشياء التي هي من قبيل الاستقسام لانه حكم على الغيب • ولا يجوز • اعتقادها
 حقا • لعدم خارج يطابقه • كيف وان فيها الخبر عن الغيب • وعلم الغيب منفرد به تعالى
 لكن برده عليه ان اريد علم الغيب على الاستقلال فغير مسلم وان بالامارات والعلامات او الاستدلال
 بالتجارب فكون ذلك من قبيل الحكم على الغيب ممنوع بل مثل ذلك كثير فيما يجوز شرعا
 ولهذا لا يكفر صاحبها • قال في شرح العقائد وبالجملة العلم بالغيب امر تفرد به الله تعالى

على الثالث شي • فاذا خرج ما كتب (بريقة ٢٤ ن) عليه امرني ربي يفعلون ما قصدوه واذا خرج ما كتب عليه نهاني ربي
 لم يفعلوا ذلك واذا خرج ما لم يكتب عليه يطلبون القسم ثانيا وثالثا ورابعيا ان يخرج ما كتب عليه امرني ربي او نهاني ربي
 ذكره المحشي والشيخ زاده وخواجه زاده (فلا يجوز استعمالها) لان علم الغيب خاص بالله تعالى (ولا يجوز) اعتقادها حقا
 كيف) اي كيف يجوز استعمالها واعتقادها حقا (وان فيها الخبر عن الغيب) وانه لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله

وقال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احد الاية (و) فيها (التعليق بالقرآن العظيم) ان ظهر منه ما يؤدي لذلك (نعوذ بالله تعالى) وروى مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي انه قال سألت **﴿ ٣٨٦ ﴾** رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خط الرمل

لا سبيل اليه للعباد الا باعلام منه او الهمام بطريق المعجزة والكرامة ثم قال او ارشاد الى الاستدلال بالامارات فيما يمكن ذلك فيه ولهذا ذكر في الفتاوى ان قول القائل عند رؤية هالة القمر يكون مطر مدعي علم الغيب لا بعلامة كفر **﴿ والتطير بالقرآن العظيم نعوذ بالله تعالى ﴾** عن القهستاني اخذ الفأل من القرآن مكروه اى كراهة تحريم لانه المحمل عند الاطلاق عندنا . وعن ابن عربي في تفسير سورة المائدة تحريمه ومباح عند الحنابلة ومقتضى مذهب الشافعي كراهة تنزيه لانها المحمل عند الاطلاق عندهم . وفي كتاب ادب الدنيا للمعاوردي ان الوليد بن يزيد بن عبد الملك تغافل يوما في المصحف فخرج له قوله تعالى واستفتحوا واخاب كل جبار عنيد فزق المصحف وانشاء شعر اتوعد كل جبار عنيد . فهذا انا ذاك جبار عنيد

اذا ماجئت ربك يوم حشر . فقل يا رب مزقنى الوليد

فلم يلبث الا اياما يسيرة حتى قتل وصلب رأسه على قصره ثم على سور بلده وقيل بجواز التفاؤل دون التشاؤم حتى يروى عن علي رضي الله تعالى عنه لعلك سمعت ذلك فيما سبق وروى مسلم عن معاوية بن الحكم انه قال سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن خط الرمل فقال كان نبي من الانبياء وهو ادريس وقيل هو دانيال يخط فن وافق خطه فذاك الذي تجدون اصابته كذا نقل عن القاضي . وعن الخطابي يجوز ان يراد به الزجر لان ذلك كان معجزة له وموافقة خط غيره له ممتنع فلا يباح لنا خط الرمل قال في المبارق عن النووي هو الصحيح **﴿ وانما الفأل التيمن والتبرك بالكلمة الموافقة للمراد لما قال صلى الله تعالى عليه وسلم كالراشد والتجيب ﴾** كاسبق **﴿ ويلحق بها ﴾** الكلمة الحسنة **﴿ رؤية الصالحين ﴾** يتيمن بهم في قضاء المطالب **﴿ و ﴾** مصادفة **﴿ الايام الشريفة ﴾** المعدة لحصول الفيض عادة كايام الاعياد وكيوم الاربعاء لبدء السبق والخميس والاشنين للسفر كما ذكره المحشي لكن يشكل ان التفاؤل ما لا يكون بالقصد والايام انما تكون بالقصد لكن يشكل بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم على تخرج الطبراني على رواية جابر رضي الله تعالى عنه يوم الاربعاء يوم نحس مستمر وايضا قال القاضي في قوله تعالى في يوم نحس مستمر شؤمه وكان يوم الاربعاء آخر الشهر . اقول قال بعضهم قد نسخ يوم النحس من هذه الامة شرفا لنبينا عليه الصلاة والسلام واما الحديث وان في الجامع الصغير ايضا فقال على القاري عن السخاوي لا اصل له وعن جابر رضي الله تعالى عنه وعلى فرض صحته انه للاعداء واما على الاحياء فبارك وسعيد وقيل دائر على الاعتقاد نحسا اولا ويؤيده حديث ما بدى بشئ يوم الاربعاء الا وقد تم وان طعن عليه ايضا وقال على القاري في موضوعاته ان الاربعاء سعد مستقر على الابرار وقد اعتمد من ائمتنا صاحب الهداية على هذا الحديث وكان يعمل به في ابتداء درسه وقد قال العسقلاني اشكتك الاربعاء الى الله تعالى تشاؤم الناس بها فمنحها انه ما بدى بشئ فيها الا تم ومثله ايضا في تعليم المتعلم

فقال عليه السلام كان نبي من الانبياء وهو ادريس وقيل هو دانيال يخط فن وافق خطه فذاك الذي تجدون اصابته كذا قال القاضي وقال الخطابي يجوز ان يراد به الزجر لان ذلك كان معجزة له وموافقة خط غيره لخطه ممتنع فلا يباح خط الرمل قال النووي هذا هو الصحيح ذكره ابن ملك في شرح المشارق . ثم ان ذلك الخط يأتي المجازق الى ارض لها رخوة فيخط فيها خطوطا كثيرة ثم يرجع فيمحو منها على مهل خطين فان بقي خطين فهما علامة النجاح وان بقي خط واحد فهو علامة الحية كافي الحدائق (وانما الفأل التيمن) اى طلب التيمن (والتبرك بالكلمة الموافقة للمراد لما قال صلى الله تعالى عليه وسلم كالراشد والتجيب) لما ذكرنا (ويلحق بها) اى بالكلمة في حصول التيمن والتبرك (رؤية الصالحين) يتيمن بهم في قضاء المطالب (والايام الشريفة) المعدة لحصول الفيض عادة كايام

لحصول الفيض عادة كايام وكيوم الاربعاء لبدء السبق والخميس والاشنين للسفر كما في الحاشية (ونحوهما)

(ونحوها فليس فيه) اي في الفأل (الحكم على الغائب) كافي فال دانيال (بل مجرد طلب الخير ورجاء حصول المراد والبشارة من الله تعالى) اي حصول اربه والفرق بين الفأل والطيرة مع كون كل واحد منهما استدلالا بالامارة على عاقبة الامر وما له ان الكلمة الحسنة التي تجرى على لسان الانسان لدلالاتها على الموافق للمراد يمكن الاستدلال بها على المراد بخلاف طيران الطير وحركات البهائم واصواتها فانها لعدم دلالتها على معنى لا يمكن الاستدلال بها على شيء وان كان اهل الجاهلية يستدلون بها ويتشأمون ببعضها ويتيمنون ببعضها ذكره احمد الرومي في مؤلفه والحاصل ان عباد الله المؤمنين اذا عرض لهم امرهم من امور الدين والدنيا يستحب لهم ان يشاوروا في ذلك بجماعة من اهل البصيرة يكون اقلهم عشرة ويعلم من حالهم التصيحة والشفقة ويشق بدينهم وعلمهم وان لم يجد منهم الا واحدا يشاور ذلك الواحد عشر مرات وان لم يجد واحدا منهم يرجع الى امرأته او الى امرأة ٣٨٧ اخرى من محرمه وبعد المشاورة يخالفها كما ورد في الحديث لكن بعد

ان يستخير الله في ذلك سبع مرات او ثلاث مرات او مرة بالاستخارة التي رواها البخاري في صحيحه كما سيأتي وري انه عليه السلام كان يشاور اصحابه في جميع الامور حتى في حوائج بيته وروى على انه قال ما هلك امرئ عن المشاورة وقيل لو شاور آدم عليه السلام الملائكة في اكله من الشجرة المنهية لما وقع فيما وقع وقيل افراد الانسان ثلاثة رجل ونصف رجل ولا شيء فالرجل من له رأى صائب ويشاور ونصف الرجل من له رأى صائب ولا يشاور فاجتماع الامرين

ونحوها فليس فيه ﴿ اي الفأل ﴾ الحكم على الغائب ﴿ كما في الكاهن ﴾ بل مجرد طلب الخير ورجاء حصول المراد والبشارة من الله تعالى ﴿ بحصول مقصوده قيل على تخريج مالك عن يحيى بن سعد ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أتى بلقحة تحلب فقال من يحلب هذه فقام رجل فقال عليه الصلاة والسلام ما سمك قال مرة قال اجاس ثم قال عليه الصلاة والسلام من يحلب هذه فقام رجل فقال له ما سمك قال حرب قال عليه الصلاة والسلام اجلس ثم قال من يحلب هذه فقام رجل فقال ما سمك قال يعيش قال صلى الله تعالى عليه وسلم احلب ومثله عن البزار عن بريدة وروى عن يحيى بن سعد ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال لرجل ما سمك قال جرة فقال ابن من قال ابن شهاب قال من قال من الحرقة قال ابن مسكنك قال بحرة النار قال بايم قال بذات لظى فقال له عمر ادرك اهلك فقد احترقوا فكان كما قال وفي السيرة انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما خرج الى بدر مر برجلين فسأل عن اسمهما فقيل احدهما مسيخ والآخر مخزى فعدل عن طريقتهما لا يخفى ان ما ذكر كله من قبيل التشاؤم وقيل ان هذا ليس من التطير بل من كراهة الاسم القبيح وقد روى ان عمر رضى الله تعالى عنه قام فقال لا ادري اقول أم اسكت فقال له قل فقال كيف نهبتنا عن الطيرة وتطيرت فقال ما تطيرت ولكني آثرت الاسم الحسن وفي الجامع الصغير اطلبوا الخير عند حسان الوجوه قال المناوي عند صباح الوجوه اي الطلقة المتبشرة وجوههم لان طلاقة الوجه عنوان ما في النفس وليس في الارض قبيح الا ووجهه احسن ما فيه ولبعضهم ودل على معرفته حسن وجهه * فبورك هذا من دليل مبارك

يصير الرجل ناما والاحاديث الصحيحة الواردة في المشاورة كثيرة ويقفى عن جميعها قوله تعالى تبيه عليه السلام وشاورهم في الامر فانه عليه السلام مع كونه اكمل الخلق واعقلهم ولم يكن افطن منه امر بالمشاورة في هذه الآية فما الظن بغيره قال العلماء يستحب الاستخارة بالصلاة ركعتين من النافلة والدعاء الذي رواه البخاري في صحيحه عن جابر رضى الله عنه انه قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن فيقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم انى استخبرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لى في ديني ومعاشي وعاقبة امرى وعاجله فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لى في ديني ومعاشي وعاقبة امرى وعاجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به ثم يفعل ما ينشرح له صدره فينبغى ان يكررها سبعا لما روى عنه

عليه السلام قال يانس اذا هممت بامر فاستخر ربك سبع مرات ثم انظر الى الذي سبق الى قلبك فان الخير فيه ذكر ابراهيم الخليلي في صغيره وكبيره واما الاستخارة في امور الدين كالطبخ والجهاد وجميع ابواب الخيرات فعلى تعيين الوقت لاعلى نفس الفعل كما في شرح الكبير . واما الجهالة والفسقة الذين ضلوا عن طريق الحق وخرجوا عن سوا السبيل اذا عزم احدكم على امر يذهب الى صاحب الرمل والحصى والشعير والبقلاء فيلعبون بعقله ويزداد بسؤالهم جهلا وضلالة لانه يصدقهم فيما يقولون له ويعطيهم على ذلك اجرة ولا يعلم ذلك المسكين انه بذلك يهدم دينه ودينه كذا ذكره في شرح العقائد ان تصديق الكاهن بما يخبره عن الغيب كفر لقوله عليه السلام من اتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد عليه السلام والكاهن هو الخبث عن الغيب سواء كان بالرمل والحصى والشعير او غير ذلك وذلك كله حرام لكونه من قبيل الطيرة المنهي عنها او من قبيل الاستقسام بالازلام قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . من اتى عرفاه وهو يخبر بما خفي من المسروقات ومكان الضالة ﴿ ٣٨٨ ﴾ وفي الصحاح العراف الكاهن . فسنله عن شيء

لم يقبل له صلاة اربعين ليلة .
اي يوما والمراد بعدم قبول صلواته عدم كمالها وتخصيص الصلاة لكونها عماد الدين فيكون صيامه وغيره كذلك وتامه في كتابي جامع الازهار وفي قاضيخان رجل تزوج امرأة بغير شهود فقال الرجل والمرأة « وخذاي را ويغمبر را كواه كرديم » . قالوا يكون كفر لانه اعتقد ان الرسول عليه السلام يعلم الغيب وما كان يعلم الغيب حين كان في الحياة الا ما علمه الله فكيف بالموت رجل قال انا اعلم المسروقات قال الشيخ الامام ابو بكر محمد بن الفضل هذا القائل ومن صدقه يكون كافرا قيل له

وقيل حسن الوجه عند طلب الحاجة وفي حديث الخطيب عن جابر رضي الله تعالى عنه مرفوعا اطلبوا حوائجكم عند حسان الوجوه ان قضاها قضاها بوجه طليق وان ردها ردها بوجه طليق فربما يدل حسن الوجه على حياء صاحبه ومروته لانه ظاهري وغيره نادر وقد نظم بعضهم معنى الحديث فقال

يدل على معرفته حسن وجهه . وما زال حسن الوجه احدى الشواهد

﴿ فرغ ﴾ في حديث الجامع من اتى عرفا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة اربعين ليلة وفيه . من اتى عرفا . من يدعى علم المسروق والضالة . او كاهنا . من يدعى علم الكوائن المستقبلية والاسرار ويدعى اخبار الجن والغيب ومنهم من يدعى ادراكه بفهم اعطيه وامارات يستدل بها عليه وعن ابن حجر الكاهن من يخبر عن المغيبات بجن اولا والعرفان من يخبر عنها بمقدمات اسباب كذا في الفيض ولكن في الاخير كلام كما مر ويفسر الكاهن ايضا بمن يخبر عما يحدث او عن غائب او طالع احد بسعد او نحس او دولة او محنة . فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد الكفر عند التصديق القلبي ولو ظنا وقيل . عقيد بالاعتقاد القطعي لا عند السؤال استهزاء ثم لا تعارض بينه وبين ما قبله لان هذا عند اعتقاد علم الكاهن الغيب استقلالاً وذلك عند اعتقاده بتلقى الجن مما سمعته من الملائكة او بالهام من الله فلا يكفر من هذه الجهة كذا في الفيض فتأمل وانتظر . وفيه ايضا من اتى كاهنا فصدقه بما يقول او اتى امرأته حائضا او اتى امرأة في دبرها فقد برى . مما انزل على محمد قيل عن المظهر فعل هذه المذكورات ان بالاستحلال فكفر والافكفران نعمة . قال في الفيض ان حرمة

فان قال هذا القائل انا اخبره باخبار الجن بآتي بذلك قال هو ومن صدقه يكون كافرا لقوله عليه السلام من اتى كاهنا (اتيان) وصدقه فيما قال فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يعلم الغيب الا الله لا الجن ولا الانس يقول الله في الاخبار عن الجن ما لبثوا في العذاب المهين الى هنا كلام قاضيخان وتفصيله على ما فصله القاضي والكشاف ان داود عليه السلام اسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات قبل تمامه فوصى به سليمان عليه السلام فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد اذ ذنا اجله فاعلم به فاراد سليمان عليه السلام ان يعي عليهم اى على الجن موته ليموتوه فدعا سليمان الجن فبنوا عليه اى على سليمان صرحا من قوارير ليس له باب فقام سليمان في جوفه يصلى متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ على عصاه فبقي كذلك حتى اكل العضا الارضة وهي دويذة كالقمل فخر سليمان عليه السلام ثم فتحوا باب الصرح وارادوا ان يعر فوا وقت موته فوضعوا الارضة على العضا فاكلت يوما وليلة فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة

اتيان الكاهن شديدة حتى في الملل السابقة قال في السفر الثاني من التوراة لا تتبجوا
العرافين والقافة ولا تنطقوا اليهم ولا تسألوهم عن شيء لئلا تجسوا بهم وفي الثالث
من تبعهم وذل بهم انزل به غضبي الشديد واهلكه من شعبه . وفيه ايضا من اتى
كاهنا فسأله عن شيء حجبت عنه التوبة اربعين ليلة فان صدقه فيما قال كفر
وفي شرح العقائد ان تصديق الكاهن فيما اخبره من الغيب كفر
• وفي قاضيخان رجل تزوج امرأة بغير شهود فقال « خدای را
• ويغمبرا كواه كردیم » فكفر لانه اعتقد

ان الرسول يعلم الغيب • ورجل قال
اعلم المسروقات كفر
انتهى ملخصا

م م
م

تم طبع الجلد الثاني ويليه الثالث اوله السادس والعشرون
من الآفات القلبية البخل والتقتير

يقول العبد الفقير الى آلاء ربه المغنى • خادم العلم الشريف ومصصح الكتب الدينية
ابو مظهر الحاج الحافظ احمد طاهر القنوى • المدرس المجيز سابقا في جامع السلطان
بايزيد • اناله الله فوق ما يتمناه مع ما يزيد • قد تم بحول الله وحسن توفيقه وعونه
طبع الجلد الثاني من شرح الطريقة المحمدية • والشريعة النبوية • للعالم
القطب الرباني • والعامل الكامل المرشد النوراني • مولانا ابي سعيد
الحادى روح الله روحه • ونور ضريحه • مع ما بهامشه من شرح الفاضل الامي • والتحرير
اللوزعى • مولانا رجب افندى • رحمه الله تعالى وافاض علينا من علومهما آمين •
ولما وقع طبعه في مطبعة الاقدام • نشر الله خيرها على عمر الدهور والاعوام •
التزمت تصحيحه وبذلت غاية الجهد فيه • لتلايق نظر المطالع فيما يخالف
الاصل وينافيه • لمان النسخ الموجودة المتداولة في الايدي غير سالمة عن
الغلط والخطأ الكثير • بحيث يؤدي للطالبيين الى التنفير • فيجاء بحمد الله

مطبوعا مهذبا ونسثله جل اسمه ان يجعله موافقا
لرضاه • بحجاء النبي ومن والا • وقد تصادف
الطبع في اليوم الثامن والعشرين من
جمادى الاولى سنة ست وعشرين
وثلاثمائة والف

قال الله تعالى • فلما قضينا
عليه الموت • اى على
سليمان عليه السلام
• ما دلهم على موته • اى
مادل الجن • الا دابة
الارض • اى الارضة
هى دودة تأكل الشجرة
• تأكل منسأته • اى عصاه
• فلما خر • اى سقط
سليمان عليه السلام ميتا
• تبينت الجن • اى ظهر
امرهم للانسان وكان الانسان
تزعج ان الجن يعلم الغيب
• ان لو كانوا يعلمون الغيب
مالبثوا في العذاب المهين
• بدل من الجن بدل الاشمال
الى هنا كلام القاضى
والكشفاف هذا خلاصة
الكلام في هذا المقام وقد
تركنا ههنا كثيرا من
الكلام • من جواز التعبير
بالقرآن والطيرة بالهامة
والهوام • لكونه غير
موافق لمذهب اهل
الاسلام • كالا يخفى على
ذوى البصائر والافهام
• فتأمل وكن متطهرا
• ولانك متنظرا • ان الله
يحب المتطهرين • ويبغض
المشركين والمنظيرين • يسرنا
الله تعالى عملا موافقا
لرضاه بلطفه وكرمه •

م م
م

فهرست الجزء الثاني من شرح الطريقة المحمدية

١٢٨	المبحث الرابع في الرياء الخفي وعلاماته	٢	الفصل الثالث في التقوى وهو
١٣٣	المبحث الخامس في احكام الرياء		ثلاثة انواع النوع الاول في فضيلتها
١٣٨	في الكلام في تأثير الرياء في الطاعة		الآيات الدالة على فضيلة التقوى
	وحديث انما الاعمال بالنيات	٢٨	النوع الثاني في تفسيرها
١٤٥	الكلام في طلب طول العمر	٣٦	النوع الثالث في مجاريها
١٦٧	المبحث السادس في الامور المترددة	٣٨	الصف الاول في منكرات القلب
	بين الرياء والاخلاص وحل مسائله		واقاته
١٧٠	في الحديث ما من آدمي الا لقلبه ثمان	٥٥	القسم الثاني في الاخلاق الذميمة
	في معرفة خواطر القلب		وتفسيرها وعددها
١٧٧	الكلام في حيل الشيطان ومخادعته	٥٧	والكفر ثلاثة انواع الاول جهلي
	في الطاعة فمن سبعة اوجه اولها ان	٥٩	اسباب الترجيح وتوقف بعض
	ينها عن الطاعة آه		المجتهدين في بعض المسائل
١٨٥	في بيان الارادة الجزئية	٦٢	والنوع الثاني كفر جحودي
٢٠١	الكلام في السواك والطيلسان وغيره	٦٩	في الكلام على حب الرياسة
	من السنن	٧٠	والرابع من منكرات القلب
٢٠٣	فضيلة القرض والصدقة		والخامس حب المدح والتناء
٢٠٦	الكلام في اظهار المعصية والحياء	٧٦	والنوع الثالث حكمي كاستخفاف
	عن العباد		ما يوجب التعظيم
٢١٠	المبحث السابع آخر مباحث الرياء	٨١	ما يوجب الكفر قولاً وفعلاً
	وعلاجه	٨٦	آفات الكفر بعد الايمان وما لزمه
٢١٦	الكلام في الآيات الكريمة والاحاديث		شرعاً وعلاجاً
	النبوية في وصف المخلصين	٨٩	والسادس من الستين اعتقاد البدعة
٢٢٢	في بيان خطرات الرياء	٨٩	والسابع اتباع الهوى
٢٢٧	الكلام في اولوية غلبة الخوف	١٠١	في الكلام على التقليد وهو الثامن
	على الرجاء وفيه اقوال المشايخ		من الآفات المذمومة
٢٣١	الثاني عشر من آفات القلب الكبير	١٠٢	في الكلام على المقلد اعتقاد او عملاً
	وفيه خمسة مباحث الاول في تفسير	١٠٤	الكلام فيما لا يجوز اهمل بكل كتاب
	الكبير وضده الخ	١٠٥	والثامن من الستين المذمومة الرياء
٢٣٤	في بيان جواز التكبر في اربعة		وفيه سبعة مباحث المبحث الاول
	مواضع		في تعريفه
٢٣٥	في بحث التواضع والثمق	١١٠	المبحث الثاني فيما به الرياء
٢٣٦	الثالث عشر من آفات القلب التذلل	١١٧	المبحث الثالث فيما له الرياء
٢٣٧	ومنه السؤال لمن له قوت يومه	١٢٣	واما الرابع وهو الرياء لاجل الجاه
			للتوسل به
		١٢٤	الكلام في ان يجعل الانسان ثواب
			عمله لغيره

٣٠٠ في بيان ان الحسد أبالجوارح أم
بالقلب وفيه كلام غير هذا فارجع اليه
٣٠٢ في بيان قوله عليه السلام ان الله
يحاوز لامتي عما حدثت به انفسها
ما لم تتكلم او تعمل به
٣١٤ المبحث الثاني من الاربعة في غوائل
الحسد
٣٢٠ المبحث الثالث في العلاج العلمي
والعملي
٣٢٢ المبحث الرابع في العلاج القلبي
٣٢٧ السادس عشر من آفات القلب
الحقد
٣٢٨ قال تعالى خذ العفو وأمر بالعرف
وفيه نصيحة منيفة
٣٣٢ السابع عشر من آفات القلب الشماتة
٣٣٣ الثامن عشر من آفات القلب حجر
المؤمن فوق ثلاثة ايام وماورد فيه
٣٣٦ في بيان الغضب ودفعه
٣٣٨ العشرون من آفات القلب التهور
٣٣٩ في بيان فوائد كظم الغيظ
٣٥١ الحادي والعشرون من آفات القلب
القدر وهو تقص العهد والميثاق
٣٥٢ الثاني والعشرون من آفات القلب
الحيانة
٣٥٥ الثالث والعشرون من الآفات
خلف الوعد
٣٦٨ الرابع والعشرون من آفات القلب
سوء الظن بالله تعالى
٣٧٥ الخامس والعشرون من الآفات
القلبية التطير والطيرة
٣٨٤ الكلام في الفأل وهو ضد الطيرة
٣٨٦ مبحث ايام شريفة للبدأ وللسفر
٣٨٨ مبحث تصديق الكاهن وغيره

٢٣٨ ومنه الذهاب الى الضيافة
ووصية الميت وغيرها
٢٣٩ في الانحاء عند الملاقاة وعند
السلام
٢٤١ في بيان انواع الكسب وبيان كسب
الانبياء عليهم السلام
٢٤٢ المبحث الثاني من اقسام الكسب وفي
اقسام الكسب
٢٥٣ المبحث الثالث في اسباب الكسب
٢٦٠ المعصية بلا علم اقبح او مع العلم
٢٦١ قال عليه السلام يكون في آخر
الزمان عباد جهال الحديث
٢٦٨ الثاني من الاسباب السبعة للكسب
العبادة والورع
٢٧٠ الثالث من الاسباب النسب والحسب
٢٧٢ الرابع الجمال وهو ضد القبح
٢٧٣ والخامس القوة البدنية وشدة
البطش
٢٧٤ والسادس المال ومشاغ الدنيا
٢٧٤ والسابع الاتباع من البنين
والاقارب والعلمان
٢٧٤ لتكبر ثلاثة اسباب دون الكسب
٢٧٦ المبحث الرابع في علامة الكسب
٢٨٢ المبحث الخامس في بيان اسباب
الضعف والتواضع
٢٨٥ الكلام في ابن العربي
٢٨٨ ماورد في فضائل التواضع
٢٩١ تواضعه عليه السلام وماورد من
الاكابر
٢٩٢ الرابع عشر من الاخلاق الرديئة
العجب
٢٩٦ في بيان حكمة معراج النبي عليهم
السلام
٢٩٨ الخامس عشر من الستين الحسد
وفيه اربعة مباحث الاول
في تفسيره وضده ومناسبتها